

سيرة

عنترة بن شداد



سيرة

عنترة بن شداد

وهو الفارس المشهور والبطل الجسور سيد الشجعان وقاهر الافران عترة
ابن شداد من شعراء الطبقة الاولى — وكان من أحسن الشعراء شيمة . وأعلام همة
برأعهم نفسا وأفراعهم بطشا وفتكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال
لبن العريكة سهل الاخلاق شديد النخوة . رقيق الشعر وقد عمر تسعين سنة ومات
مقتولا — وفي سيرته من آثار البطولة وآيات الشجاعة ما لا يندثر بل يبقى على
نور الايام وتسوم سيرته ما دامت العصور — وفيها يجسد القارىء من الوقائع
والحروب معارك مسترسلة في ميادين القتال .

﴿ الجزء الثالث عشر ﴾

يطلب من

مكتبة الجمهوريَّة المصرية

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد

مزارع الصناديقية بجوار الزهراء الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فقال الربيع وقد تبسم من مقالها يا جنانة وحق ذمة العرب ما كان نيتي أن أرد الدرع على أيك ولا ألقى الأعداء إلا به ولكن لاخيب رجاك وأنا ألقى خالدا وبني عامر في الدرع وأرده بعد ذلك اليه إذا انفصل الحرب وأخذنا بالثأر فلما سمعت جنانة مقاله عرفت مكره واحتياله وقد علمت أنه لا يرد الدرع وأن الغدر بينهم سيقع وأن سؤالها ما نفع وباتت تلك الليلة عند جددها فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح قاسم مسرعة وركبت ناقته وأخذت عييدها وسارت وهي تلهو وتقول صلوا على طه الرسول

أبي لا يرى أن يسلب اليوم درعه	وجدى يرى أن يسلب الدرع من أبي
فراى أبي زأى الضنين برأيه	وسيمة جدى سيمة الظالم الغبي
فلا ابن زهير تارك درعه له	ولا ابن زياد أن رأى الصلح يعيب
فيا قيس ترك الدرع أو فى مروءة	عليك من الحرب المشيب للصبى
ويا ابن زياد أن ردها أن حبستها	ستجلبها حرب عقبها لكم وبى
فانى أخاف اليوم عنزة الذى	يريد أقتناص الحرب من كل سبيست
وأن يتولى الحرب يوما بنفسه	وأبطال عيس حوله لم يخيب

(قال الأصمعى) رحمة الله عليه ولما وصلت الجنانة ابنه قيس إلى عيس دخلت على أبيها وأخبرته بما جرى بينها وبين الربيع وقالت له بالله عليك يا أباي أن أمكنك أن تترك له الدرع تركه فإنه بعد أن ردنى ما بقى يقبل سؤال أحدوان لا جنته وأن قافلته قاتلك وينخص عليك حياتك ويكدر عليك عيشك فقال قيس وقد زاد به الحق وتمنى أنه لم يخلق يا جنانة وحق ذمة العرب والرب الذى عن عيون خلقه قد احتجب لا بد أن أقاتل جدك الربيع أشد المقاتلة وأعامله أشد المعاملة (قال الراوى) وقد شاع الخبر فى الحلة وقد استعجز واقيسا بالجملة وتحدث الناس مع بعضهم بالأمور الردية فى حق الملك قيس (قال الراوى) وكان عنتر قد أتى ميه فى أول قدمه وهناه بالسلامة وأبهر السلاح الذى اشتراه ولكنه ما أطلعه على ما جرى بينه وبين الربيع من الأمر الشنيع (قال) الراوى ثم بعد

قليل من الزمان بلغ الحديث إلى عنتر من عروة بن الورد فصعب ذلك الأمر عليه واشتد غيظه وكبر لدبه وأتى إلى الملك قيس وعتب عليه وقال إذا صبرت على الذل ونحن بين يديك فوحي ذمة العرب لو كنت علمت بهذا الأمر أول النهار لكنت استخلصته لك في أسرع وقت وقد كنت أخذتها منه غسبا وأثرت من أجلها حربا وحربا وتركت وادي اليعمورية خرابا (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام قال أتى قد رأيت يا ابن العم أن من الصواب السكوت عن هذا حتى ننظر حالنا مع خالد جعفر وتدبر لنا أمرا يكون الفوز والنصر (قال الراوى) فصعب هذا الأمر على عنتر واستعجز قيسا وعما وهو يذمه ولما صار في مضربه أحضر أخاه شيبوب الأغب وقص عليه هذا الخبر وشاوره في هذا الأمر وقال له وإته يا ابن الأم ماني من أخذ الدرع مثل ماني من قول عمارة لقيس قل لحاميتك عنتر يخلص لك هذا الدرع لأنك اتسكت عليه وصار حاميتك وأما والله يا أخى لولا قلب الملك قيس ابن الملك زهير ما تركت النهار يتضا حتى وفي وادي اليعمورية من بخبر بخبر وبأتى بأمر كنت أشفى غليلي من بني زياد وعمارة القواد والربيع السكياد وأريد منك يا أخى أن تعارفنى ببعض التدبير لعل ينطفي ما بقى من نار السعير فقال شيبوب يا أخى إن شاء الله أدبر أحسن التدبير فامض معى هذه الليلة إذا أهل الحى نامت الامام والعبيد وخمدت الثيران من وادي اليعمورية وأنا أكمن بك في بعض نواحية وارصد بنى زياد فان ظفر يا أحد منهم قتلنا المرادويا أخذ الذى تمسكه منهم ونخفيه في مضاربنا وندعه في العذاب الشديد على الدولم ونسلكه في سلك حديد ولا نزال بالعذاب التأكيد حتى يغدب نفسه منا بالدوع ولا أننا نقتل وبعد نأخذه لانبأى بنفس غيره وتكون أنت قد بلغت المراد وشفيت غليل القواد بريس إذا رأنا وقد رد فادرعه اليه فابتعبنا ولو أننا قتلنا الذى أخذ الدرع منه فقال عنتر والله يا أخى قلت الصواب وأتيت بشئ لا يعاب فلا عذمتك يا أبارياح ولا زلت بشير الأفراح خاليا من الهم والأتراح أفعل هذه العبارة هل يقع في يدنا الربيع أو أخوه عمارة وتكون سقرتنا ربعا بلا خسارة صلح لى هذا الأمر وملسكنا الربيع بهذا السبب شفيت غليلي منه ويخف بعدا به بعض ماني من الهيب والكرب وأنا أرجو ذلك أمر الله ربى وأن يبلغنى ربه (قال الراوى) ثم صبر عنتر حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وخرج هو وأخوه شيبوب وهم في زى العبيد ومامعهم إلا السيوف والخنجر وهم يطلبون الوادى المتقدم ذكره ويتخبون للطريق وشيبوب يدب به في ظلام الليل وما زالوا على ذلك حتى نصف الليل الحالك وتوسطوا الطريق

والرمال وكان شيبوب سائرا وعينيه يميناً وشمالاً وهو يتحدث مع أخته عن قرب شداد
 وإذا قدر أى خيال جواد وهو ينش مع هشيم البروين يديه انسان نائم وعليه ثياب
 جميلة وعامة كبيرة وقد ثقل نومه وعلا غطيته فقال شيبوب يا ابن الأم هذا رجل لاشك
 أنه غريب من هذه الأرض وقد أوى عليه المساء فنام ثم تقدم إليه ووقف على عجل
 بخلاف الليالى الأولى فنت من قبله بنظرة وقصيت منها وطراً لا وقعت عليك عين بشر
 وخفت على نفسك من الخطر فقال له شيبوب وقد خفق قلبه لما سمع ذكره لعله وهو وأخوه
 عنتر وقد هزم الحسام فى يديهما حتى دب الموت من فرنده ما هذا الخبر ويملك يا ابن
 اللثام من تعنى بهذا الكلام ومن أنت من العرب اللثام ومن هى عبلة التى تذكرها بهذا
 الكلام ومن هو مولاك الذى تذكره فى هذا الظلام فقد قال العبد وقد طار من عينيه المنام
 لما أبصر برق السيوف فى جنح الظلام يا هذا ناطف وأوفى بى فما أنا أمير ولا فارس
 خطير بل ما أنا إلا عبد حقير ومولاى رجل طنجير لاسلمه الله بير العباد يقال له عمارة
 ابن زياد وهذه ثيابه التى تراها وعمامة التى على رأسى وهذا سيفه وجواده فعال شيبوبه
 وإلى ابن مضى مولاك من الاماكن وتركك هنا كمن فقال له وقد ظن أنه من بعض العرب
 الغرباء والله ياسيدى ومولاى أنه مضى إلى بنى عبس ليفوز بالنظر إلى وجه عبلة بنت
 مالك بن قراد بله الله هو وإيما بالضر والانسكاد فقد أوعبتنى رغبة تقطع منى الاولاد
 ولا تزول من قلبى إلى يوم الميعاد وهكذا كل قليل يأتى ولا يصيبه غير العناد التعذيب
 وبأخذنى ويسير من وادى العمورية وأنا يخفى عن عنتر إلى أن يأتى إلى هذا المسكن
 والسوء أنه إذا دخل الخيام والمضارب تنسكرك عليه القوم عليه وتقبض عليه فقال العبد
 لا يا مولاى لأن هناك أغراضاً كثيرة يرشيم بالمال والكساوى فيخفوه بينهم إذا
 دخل ويعاونوه على بلوغ الامل فقال شيبوب هذا حديث ما تعرفه ولا تدريه انما أنت
 من فزلك نخترعه أخلع الآن ثيابك التى عليك وسلم إلى الجواد الذى معك وبين يديك
 واغدى إلى حال سيملك وإلا طار يا هذا رأسك فى البر الأفقر من بين كفئك وتجل بك
 الحسارة ولا ينفعك الربيع ولا أجوه عمارة فقال له العبد يا مولاى من تكون أنت من
 الناس فقال له شيبوب ما أنا إلا من بعض العفاريت الطيارة أخلع بما عليك الآن والحق
 باهلك يا هذا قبل أن تملك وتجل من الدنيا مرتحلك فلما سمع العبد هذا الكلام لاح له
 وجه الحمام فتجرد له من ثيابه وخطى خطوة برجله والثانية سبقتها رأسه . قل وكان عنتر

أدركه عنه انصرافه وضربه ضربة رجل جبار وإذا برأسه عن جسده قد طار فقال له
 شيوب: ويلك يا أخى وأى شيء ذنب هذا المسكين فقال له عنتر: ويلك يا ابن الملعونة
 وأى ذنب أعظم من هذا أما تعلم أن ذنبه معاونته لعمارة على نظره عبلة فاريد أن أحرم
 أحدا يعدد أن يتبع عمارة ويعارنه على بلوغ آماله والآن هذا أمر قد سهل وقد يسر أخذ
 مولاه عمارة الصقيع وقد تخلص الدرع للملك فیس من عند الربيع بعد أن اشتقى أنا من عمارة
 بالضرب الوجيع والرأى عندى أننا نقوده على أثره وأينا وجدناه قبضنا عليه فقال شيوب لا
 يا أخى ما هذا صواب لاني أخاف أن تخالف في الطريق لأنه ما هو من أهل الشجاعة والبراعة حتى
 أنه يمسك الطريق الواضحة ويمشى على الجادة من الخوف والحذر بل يأتي على غير طريق
 الحذر حتى يفوز بالسلامة وحسن الظن والرأى عندى أننا نقيم في هذا المكان وإذا عادنا أخذه
 بأمان ونسير من هذا المكان ولا تكون فعلنا شيئا ثم أفسدناه (قال الراوى) أن شيوبا في الحال
 قلع ثيابه وليس ثياب العبد وانطرح مثل ما كان العبد وسار عنتر إلى البر وابعزال وما زال كذلك
 حتى بقي من الليل الثلث الأخير وإذا بالأمير عمارة قد أقبل يهرول على عجل فلما أبصره جواده
 صهر فقال له جئت بك يا صاهل بعط أن شفيت ما بقلبي بنظر عبلة من الأمراض والاعلال ثم تقدم إلى
 شيوب وركزه بالعصا وقال له يا ابن الملعونة في ما أكثر قومك لعن قومك واخلع با ويلك
 ثيابي قبل أن يدركنا الصباح قال ومن بحلة عمارة وهجته قلع ثيابه التي هي للعبد وبقي عريانا
 الحال فوثب إليه وثبت بالأسد الغضنفر والسيوف يمينه بجهر وقال له أدركياك يا قرنان يا غدار
 يا مكار فخل عنك ذكر معبيد الاحرار فقد وقعت النار أبشر بالقتل والبوار واعلم أنك وقعت
 في قبضة بني طيار من عمار تلك القفار وساحر علك الموت بهذا البتار وإذا بالأمير عنتر قد جاءه
 وقبض على عظم قفاه وكيس عليه فخرجت عيناها ومن عظم ما تصابح من يده سيب على نفسه
 خراقة وبقي عبر لمن يراه فعند ذلك تقدم إليه شيوب وقال له ويلك ما أترب خراك لعن الله أنا
 لحاك ثم وشجه بالسوط الذي بيده فعند ذلك قال لهم عمارة يا وحوه العرب اطلبوا مني الفداء أنا
 سيد كبير أحكم على جمع كثير ويكون في علمكم أنى أننا عمار بن زياد وأخى الربيع الجواد وإذا لم
 تقبلوا عن نفسي الفداء بال والانحلصت منكم بلا نرق ولا جمال ويملككم أخى الربيع ولو كنتم
 في أقصى الجبال فقال عنتر وقد أوجعه بالسوط على جلدة الناعم لا خير فيك ولا في الربيع أخيك
 ولا أسكتكم فو حق ذمة العرب لا بد لي أن أقطع جلدك بالضرب واشفي بعذابك قلبي وأحرمك
 أن تذكر عبلة مع الذاكرين أو تزورها في زى العبيد المنافقين واخلف بك الدرع الذى أخذه

أخوك من قيس وقالت أنت له قال لحاميتك عنتر يخلصها لك ويملك أن كنت لا تعرفني أنا أعرفك بنفسى يا ابن الاوعاد أنا عنتر بن شداد كما أنت عماره بز بادوانا إذا ذكر اسمى تضع له الآساد وتذل له الرجال الاجلاد قال الراوى فلما سمع عماره بذكر عنتر خرس لسانه وانهدت أركانه وأيقن بالمرت بين اخوته وعلم أن زمانه خانه وضحك عليه بعد أمانه فذل بعد العز وقال بغنج وفطور وكلام كلام النسوان يا ابن العم لا تفراخذنى بعثرات اللسان فان صنيعك عم ساير الفرسان ابشر بكل ما تريدو أنا اسلم اليك هذا الدرع المشوم فقال عنتر أنا لا أقبل كلام حتى أشفى منك غليل قلبى بضرب السوط والآلام (قال) فما وصلوا إلى الديار حتى فاشى عماره شدة لا ينساها ما بقى الحياة ولما أن وصلوا الديار وجدوها خامدة دخلوا إلى مضاربهم وأنفخى عنتر عماره في بئته امه زيبه وأصلح في الحى وكأنه ما ذهب منه وما مضى ذلك اليوم حتى علم الربيع بفقد عماره واحرق قلب أمه بناره وكذلك اخرته وما فيهم الامن يقول قتله عنتر فقال الربيع أنا قلبى يحدثنى بغير هذا وأنا أقول ان قيس بن زهير طرح عليه العيون الارصادوا غتانه وأخذوه لأجل الدرع الذى أخذته منه وبأمل منى أن أقدية وهذا شيء عأفعله أبدا الا أن كان رغما عنى وبؤخذ غضبا وان كان قد فعل ذلك فانه أطرح الورصاد على أغيه مالك وكل من وقعت به من أخوته أخذته وانخسته بالجراح وأعذبه مساء وصباح حتى يفدى روحه منى بأخى الذى اخذوه والا أمرت أخوتى أن يصلبوه وأصيرها عداوة أصلية حتى تصير مثالا بين ساير البرية ولا يخرج الدرع من يدى بالسكاية ويعلم قيس من مناعلى الشر أقدر ومن اشد فى الخيل وامكر فقات امه يا ولدى اقطع ما بينك وبين قيس من القرابة والنسب وتصيروا مثالا بين العرب فقال نعم يا اماء لانه درع من الدروع الجياد لأجل ميله لعنتر بن شداد فوالله لا دبرن هلاكة وهلاك بنى جزيمة وساير الاجناد واعمل على وقوعهم فى العطب حتى يعلموا ان مثل ما يضيع حقهم ولو صبرت العرب زان كان عنتر قتل اخى واسقام كاس المنية وصح عندى موته بالكلية فااطلب ثارى الامن الملك قيس بنفسه والافيد شداد ما له قيمة بين العباد حتى اعاديه واطلب معه الشر والعناد قال الراوى ثم ان الربيع بز زياد معدن المسكر والفساد اقام يدبر فيما يصنع من المسكر والكياد ووضع على اولاد الملك زهير العيون والارصاد قال وفى اسرع ما يكون شاع الخبر بفقد عماره بين النساء والرجال فى البدو والحضر وسمع الملك قيس الخبر وانهم بموته الملك قيس وعنتر فقال قيس والله لقد كذب الربيع واهتدى وهذا شيء ما خطر ببال عنتر ابدا ولا غاب عن الحلة ولا قول انه يقتل عماره

لانه وقع به غير مرة وخلصه من الأسر أكثر من كره ولا له عنده دين ولا مال ولو
اشتهى قتله كان من مدة زمان طويل وهذا أمر لا يخفى ولا بد له ان يظهر وتقابل
الربيع على ما قاله وسوق افعاله وأنا أعلم أن يطرح العيون والارصاد على من يخرج
في حاله الا نفراد فالصواب أننا نختز على أنفسنا من مكروه وشره ثم أنه أوصى أخوته
من الرجال والادهمنا الربيع المحتمل أخوه مالك لا يضيق يا أخى من هذا صدرك ولا
يستقل فسكرك وإن كنت فزعاً من هذا الحال فأنفذ خليلي عترة فارس الرجال وأكلفه
حفظ النوق والجمال وأخذه وأخرج كل يوم إلى المرعى والعبيد قدما متاعاً وان تعرض
لنا من أحد بنى زياداً ومن جميع العباد قلت لعنتر يقطع أعمار الرجال الجميع (يا مائة يا كرام)
فعند ذلك قال الملك قيس لأخيه مالك هذا التدبير يؤول إلى المهالك لأن عترة إذا وقع
بني تهمد علينا وظهر حتى نفصل نوبتنا مع خالد بن جعفر وبعد ذلك أقابله على جميع افعاله
مالك وأخلص الدرع منه بغير اختيار فاجابه مالك إلى ذى الحال وقد أغاظه صبر أخيه على
الآذال وصار يخرج كل يوم مع الأموال في جماعة الأبطال وأما عترة فإنه علم بذلك
التدبير وأوصى أخويه شيبوب وجريز وقال لهم الملك قيس قد فزع من الربيع بن
زياد وقد ألان له جانبه أن يخرج واحد منكم كل يوم إلى المرعى مع النوق والجمال
ويحفظ أولاد الملك زهير المفضل ويقعد لهم ديددبان على رؤس الروابي والكشبان
وهم يعلمون الجمال وإذا رأوا الربيع دهمهم على غفلة ومعه الرجال يعود إلى ويعلمنى
بالأخبار في الحال وأنا أريهم كيف يكون القتال فعند ذلك قال شيبوب السمع والطاعة فهذا ما
كان من شيبوب وجريز ثم بعد الحديث الذى قد تحول عليه قال له عترة يا أمير
مالك لا يضيق صدرك ولا يشتغل سرك ودع أخاك كيف يشئى فإن أخاك يراعى بنو زياد لأنهم
جنوده وانصاره وأما عبدك عترة فإنه قضى الحاجة من غير علم قيس بن الأجواد واشفيت خليل
بنى زياد (قال الراوى) فلما سمع مالك بن الملك زهير هذا الكلام لم يدر ما معناه وبقي
حائراً وفكره قد تاه وقال له كيف ذلك يا ابن العم يا غزير الحنم والغنم فاخبره بقصة عمارة
وكيف انه قبضه وانزل به الخسارة وأنه عندهم في الأثر والخوان يقاسى من العذاب ألوان
فتمعجب مالك من الأمر وقال والله يا أبا الفوارس لقد أشفيت الغليل من هذا الوغد
الذليل والصواب أنك تقتله مادام أمره غير معلوم وجاله مكتوم فقال عترة يا مولاي نحن

ماقتلنا أحدهم بنى زياد وجرى على قلب أخيك هذه الانكاد فكيف لو قتلت منهم أحد أو بذلت سيفي فيهم فاكان أخوك قيس يرجع يحاورني أبدا ولكن الرأي السديد والأمر الحميد أن نبلغ ما نريد بتطويل الروح والمدارة بحسن الأسباب فنصير محمد بن العاقبة عند الأقارب والأصحاب لأن عمارة وما بقي له فرح إلا بالدرع الذي أخذه من أخيك لأنه قد ضمن لي هذا من مد طويلة من الزمان وأنا إلى الآن ما اشتفيت من عذابه والحوار (قال الراوى) وبعد أيام من قبض عمارة وقع الصباح في أطراف البيوت ودخل شيبوب على أخيه عنتر وأعلمه بذلك الخير وقال لهم قم والحق صديقك مالك بن الملك زهير قبل أن تلحقه إلا وهو هالك لأنه اليوم كانت نوبته لحفظ الأموال فشن عليه الغار الربيع بن الأندال وقتل من رجاله خمسة رجال وما أنبت إليك إلا وقد تركتهم في أشد القتال فقال عنتر أى وإييك اليوم أريك فتالا تقر به عيناك ويعجبك ويرضيك ثم ركب في الحال على ظهر جواده الأبحر الذى قوائمه أقوى من الحجر ثم أنه بحسامه النظامى الأبر الذى في فرنده الموت الأحمر واعتقل برمحه الأحمر الذى يبق ولا يذر وخرج من البيوت والخيام كأنه أسد الآجام وحرك الجواد حتى وصل إلى الوادى الذى خرجت منه الرجال وفعلت هذه الأفعال فمد حينه فرأى الربيع بن زياد واقفا في خمسة فوارس من رجاله والأقارب الباقى احتاطوا بمالك بن زهير من كل جانب وطلبوه بالقنا والقواضب وعبيد الربيع تسوق النوق والجمال وهو فرحان ببلوغ الآمال وبأمل أن الرجال والأبطال تأسر مالك بن الملك زهير وتجزى هذا الحال (قال الراوى) فلما رأى عنتر هذا الأمر المنكر طار من عينيه الشر وهدم وزجر وشتم بربر وصارت عيناه مثل البحر الأحمر وزعت على العبيد زعقة الأسد القصور فاقشعرت من هول صرخته الأبدان وتأخرت فكأنه كان محتفيا بين الشعاب كأنه حاسب هذا الحساب والدليل على ذلك أنه أتلفا وحده مامعه أحد من جنده فإريد منكم المعاونة لعل أن يبلغ قلبي مناه وأنال منه ما أتمنا الربيع الغبار وزعق زعقة الحمار وقد أراد أن يبارز عنتر الفارس الكرار والفرصة في ذلك النهار وإذا بأخيه ظهر من تحت الغبار وعقله وقد انسلب هو يتنادى بالعرب والله اضلاعى هذا العبد الزنيم الراعى . قال عنتر لما رآه باللعين طعن به قصف له ضلعين فلما سمع الربيع ذلك ذاب جسمه وذاد به الغضب والحناق وتمنى أنه لم يخلق في نفسه

الخبال وأيقن بخيبة الآمال وصاح في عبيدة وقال ويلكم يا بني الاندال سوقوا هذا الأموال
حتى أخرج أنا إلى هؤلاء الاندال وأنزل إلى هذا العبد المخذول وأقاتله قتال الفحول لعل
أخذ لاخى عمارة بالثار ونعمود كلنا إلى الديار ثم أنه صاح في فرسانه واطاق لجواده عنانها
وإذا بالرجال قد ظهرت من تحت الغبار وهي طالبة الحرب والفرار هذا وعنتر قد فرق
الفرسان بميتا وشمالا وهو يطعن في أعقابهم طعن قتال الربيع ياله من يوم ما أبشعه
ووقت ما كان أعظمه فيه أهلكهما العبد فرساننا وأباد أبطالنا وأن كان يلحقه من بني
عبدس النفير لا يترك من فرساننا قليلا ولا كثيرا ثم أنه التفت فرأى جميع الفرسان الذين
معه هاربة وإلى النجاة طالبة فعاد الآخرون بطلبة النجاة طالبة وطلب عرض البر والفلاة
وايقن بحلول الوفاء فعند ذلك نظر عنتر إليه ودرع الملك درع قيس عليه فأسودت الدنيا في
عينيه وأنقض عليه انقضاء السكوك وجعله قصده والمطلب وضيق عليه البر والسبب
وطعنه بعنتر الرمح فانقلب فتأدى الربيع بالويل والشبور وعظائم الأمور وقام على قدميه
وقد أنفله الدرع الذي عليه فانه قطعت منه حمائل حساه فومب كأنه جمل انكسر عظم ساهمه
وكان من خوفه أن يتقيأ ما شرب من أمه من اللبن وصاح بأعلى صوته يا ابن العم لا تفعل
وأنا في جيرتك يا ابن الكرام الصنيعة الصنيعة أيها المقدام فصاح فيه عنتر البطل الهام والاسد
الضرغام الآن قلت الصنيعة يا ابن اللثام أخلع الدرع عنك وارجع بالارغام والاحق
الملك الغلام بخالق الضيا والظلام ومنشئ الاغم وجميع الانام ضربت عنقك بهذا الحسام
وجعلت يومك أنحس الايام فقال له السمع والطاعة يا العم يا مزيل الهم والغم اصبر
حتى أخرج كمي منها ثم قلعهما وسلمهما اليه وذن أن روحه خارجة من بين جنبه فعند ذلك
تسلمها عنتر وعاد وقد بلغ المراد واشتفى غليله من بني زياد من بعدما كان عزون وجاش
الشعر في خاطره فانشد وقال

إلا يا عبلة ضيعت العهودا	وأمسى وصلك الماضي صدودا
ولا زالت صوارمنا حداد	تقد بها أنا ملنا الحديد
وخيلنا نساهم حيارى	قبل الصبح يلطمن الخدودا
ملانا سائر الاقطار خوفا	فاضحى العالمون لنا عيدا
إذا بلغ النظام لنا صبي	تغر له أعادينا سجدوا
ومن يقصد يدايه الينا	يرى منا جبابرة أسودا

تدبر الطعن بالسمر العوالى
ونضرم نارنا فى كل أرض
ويوم البذل نعطى ما ملكنا
أنا العبد الذى يلقي للمنايا
وفى الآفاق ذكرى شاع جمرها
ولى نجم سعيد من إله
إذا ما الحرب أنصجت السكبودا
تذيب العظم منهم والجلودا
ونملا الأرض أحساناً وجودا
حقيقى فارس الهيجا مجيدا
وفعلى فى الوادى أضحى سديدا
قديم قادر خلق العبيدا

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذا الشعر إلا وخيل بنى عبس طالعة من وسط الآكام وهم لبعضهم تابعين والملك قيس فى أوائلهم مثل الأسد العربى وما صدق أن يرى أخاه ومن معه سالمين فلما رآه هذا وعنتر قال له يا مولاي أتعبت سرك نخل عنك وعبدك عنتر يملك عدوك ولقد خلصت لك درعك الذى كنت بسببه حزينا وقد أشفيت قلبك من أعدائك وسأبلغك منهم مناك قال الراوى ففرح الملك قيس فرحا شديدا ما عليه من مزيد قال وكان السبب فى بغيهم إلى هذه الفرسان الذين كانوا مع الأمير مالك أنهم كانوا خرجوا على عبيد الربيع المحتال فقتلوا جميعاً وأخلصوا منهم الأموال والنوق والمجال ولما رأوا عنتر فعل هذه الفعال رجع بعضهم إلى الملك قيس وأعلمه بالخائن فخرج على الأثر حتى التقى أبى الفوارس عنتر وجرى ما جرى وأما الربيع المحتال فإنه رجع وهو خائب من كل جانب فوجع الظهر من شدة الوقعة وما حصل له تلك الفجعة وأنه حين أمن على روحه من القتال جمع من معه من الرجال الذين هربوا فى الجبال وتركوه مدودا على الرمال وكان أكثرهم ما خرج من وادى اليعمورية ولا حضروا حربا ولا قتالا بالسكبة فعتب عليهم الربيع ولاهم وقال لهم يا بنى عمى ما هذه الفعلة التى فعلتموها وما سبضتم هذه الوقعة ولا شاهدتموها ووقت الحاجة إليكم تحلیم عنى وخذتمونى عن الرجال وقتلوا الأبطال فقالوا له وما ترمي بمنابار بيع أنتخب أن يقاتل معك ملوكنا ونشاقق بالعداوة ساداتنا وتثير الدماء ونبقى العداوة بيننا وأكثرهم أقاربنا وازواج بناتنا وما كذاك أننا جشتم معك إلى هذا المسكان وتركنا لاجلك الأبطال قال الراوى فلما سمع الربيع ذلك لمقال علم أنه ما ينال بهم عرص ولا يشقى بهم مرض فقال لهم يا بنى عمى إذا كانت هذه النية نيتكم وقد تموها بينكم فارحلوا إلى ساداتكم فانى عنى وعن نصرتكم ولا حاجة لى بمجاورتكم فقالوا له نعست مرافقتك وفى إستم أمك لى أم والدتك فما نحن راحمين وإلى قومنا وأصاين قل لا اوى مم أنهم

عادوا إلى بني عيس وكان وصولهم عند طلوع الشمس وقد اعتذروا من أفعالهم إلى بني عهم
ونزلوا في أمّاكنهم وأما الربيع بن زياد فاته أرّحل إلى بني فزارة الطائفة الغدارة
فعلم عنتر برحيلهم فاطلق عمارة أخاهم بعدما جازاه على أفعاله وقطع با لضرب أو صاله وكان قال
له يا مذلول السبّال وحق الملك المتعال لا تركك طول العمر في الاعتقال فلما قضى عنتر إرّبه
قال له بعدما قضيت الحاجة ما بقي في اعتقالك من إرادة فسر إلى أخيك القرّنان وذمّيم الأفعال
أفعل ما عندك فلا رحم الله أباك ولا جدك وأن فعلت شيئا فله أجازيك ثم أطلقه وهو
لا يصدق بالنجاة لأنه كان آيس من السلامة والحياة (قال الراوى) وكان أخوه نزل على

النّامر على قتل عنتر من بني فزارة



بن فزارة معيدن الحبث الطائفة الغدارة وأعاد على حذيفة جميع قصته وأطلعه على بليته
وأخبره بفقد عمارة وماله من الذل والخسارة فقال له حذيفة ما كان يحتاج إلى نزولك في
وادي اليعمورية بل كنت تأتي إلى هاهنا ونحن كنا شدينا معك وحيثناك وبكل ما نملك
من أموالنا فدينناك فقال با حذيفة أنك غاية الآمال وعنتر سبّاله مذلول ولا ترك

تلك النحلة لذلك الزبون الندار الخون فعند ذلك قال حذيفة أما عمارة فما فات عنتر بن
الاندال وما هو إلا عنده في الاعتقال أو قتله وأخناه بين آكام الرمال فقال الربيع والله
أيها السيد الكريم ما لنا غيره خصيم لكن وحق الاله القديم وزمزم والحطيم لا بد من
التدبير على هلاكه ولو فني جميع اخوتي ومن يلوذني من أهلي وعشيرتي فيبيناهم في تلك العبارة
إذ قد وصل اليهم الأمير شرف الدين عمارة وهو على تلك الحالة التي وصفناها والقصة التي
عرفناكم ياها فصعب ذلك على الربيع وعلى أخوته وبكوا حين رأوا تغير صورته وسأله
بعد ذلك عن قصته وما جرى له في غيبته فاخبرهم بالقصة من أولها إلى آخرها وليس في
الاعادة إفادة فصعب ذلك الربيع وعلى بنى فزاره الجميع فقات أمه فاطمه أنت يا ولدى
ما فرغت معارضتك لعنترو وما كفاك هذه المصائب والعبر فقال لها عمارة يا أماء والله إن
القتل أمون على العالايين من هذا العبد الزنيم والوعدا للثيم ولكن وحق ذمة العرب لا بد لي
أن أهلك وأخذ عيلة وأبلغ منها ما أريد فقال الربيع بالله يا أخى أقصر عن هذا الكلام
فقد افتتح لي باب أبلغ به كل الأرب وبعد ذلك تشبعت بنى عبس عند كل العرب ثم أنه
وقف قائما على الأقدام واخذ يدبر الحيل ويتقن العمل وسيكون له معنا كلام إذا وصلنا
إليه نحكي عليه وأما ما كان من بنى عبس فإنه قد أتاهم خبر من السفار أن خالد بن جعفر جمع
عليهم عرب البرارى والنفار وأنه طرح نفسه على شيخ العرب دريد بن الصمة فارس معهم
أخاه عبد الله في جيش كبير من بنى خشعم وهوزان وجمع لهم أربعين ألف عنان وهم الجميع
طالبون اليكم وقادمون عليكم فخذوا هبكتكم للحرب والقتال والارجلوا إلى أعلى
الجبال يحميكم الحريم والعيال وأيضا وصل الخبر إلى بنى فزاره فانفذ حذيفة إلى الحارث
ابن ظالم طلب منه النصرة بنى على عامر واخبره بما جمع خالد بن جعفر في هذه المرة . وقد
طلب حذيفة الربيع لأن يساوره أن كان يرسل أو يقيم في أرضه فلم يجده فسأل عنه من أخوته
ومن فرسان قبيلته فقالوا أنه من منذ أيام أخذ أخاه عمارة وطلب هلاك عنتر بن
شداد وإلى الآن ما عاد فقال حذيفة نحن في شئ الربيع في غيره ثم أنه أمر قومه أن
ياخذوا أهبة الحرب والطعن وبقي منتظرا من قيس رسول يقول له كيف يدبروا وماذا
يفعل وفعل قيس مثل ما فعل حذيفة لما أبلغه ما جمع خالد بن جعفر أنهم انقسموا
قسمين كل قسم عشرين ألف فارس أقال قيس كذب فعله وخزى شيطاناه ولعن سبالة ثم أنه
جمع بنى عبس وفرق عليهم الزرد والدروع والسلاح وآله الحرب والسكاح وبعدها
طلب عنتر ليأخذ معه في المشاورة فما وجده ولا سمع له خبر ولا جلية اثر فقلق لذلك وتحير

وأخذه لاجل ذلك المسكر والضجر فاحصر أخاه جريوسأله عن حاله فقال له يامولاي من مدة ليال صاح به صائح في غسق الظلام طلب منه النجدة والذمام فركب يامولاي وأخذ معه أخاه شيبوب وإلى الآن ما عاد قال الراوى فعند ذلك صعب على قيس ودق يدا على يد وقال والله لقد فقدناه في أضيق الاوقات ثم أنه أشار على أخوته وأعمامه فيما يفعل وقال قد رأيت انى أرسل إلى بنى فزاره تاقى إلى ههنا بالمال والعيال ونسكون على الاعداء عصبه مساعده فقالوا له ما رأيت الا رأى السيد فقال الامير مالك لآخيه ياأخى لا ترسل إلى بنى فزاره مادام الربيع فيهم فقال جماعة للملك قيس هذا رأى الذى قاله أخوك هو الصواب ثم بعد ذلك أشاروا على قيس بارسال الرسول فارسل من يومه إلى بنى فزاره يامرهم بالحمى قال الراوى وكان حذيفة بن بدر قلبه على الربيع ملان فزاره فاعاد ولا وصل الا فى اليوم الذى أتى فيه رسول قيس وكان وصوله هو وأخوه عمارة بالليل وكان سار معهم أربعين عبدا فما رجع الجميع واحد من الغد بلغ الامير حذيفة بحديثه وسأله عن حاله فقال له بلغت المقصود من عنتر بن شداد وأهلكته بحيلتى وهلك معه أربعون عبدا من عبيدى وعبيد أخوتى لاننا ملكناه وعزلنا على قتله أخذنا خيل غائرة وفرسان سائرة وكانت أكثر من مائتى فارس فاهلكوا باقى عبيد أخوتى وعبيدى واحده معهم طلبوا به عرس الملاء وقد عمدنا أنه ممتول وإبقنا بقاوغ المأمول والمنا بلا أطاله فلما سمع حذيفة بن بدر مقالهم قال وحق البيت الحرام أن بلوغ الانسان فناء يساوى الدنيا ومآفتها قال الراوى ثم أنه اطلبه بالأحباو التى سمعها عن خالد بن جعفر ثم استشاره فيما بعد وهل يقيم فى داره ام إلى بنى عيس يرحل وأعلمه برسالة قيس بن زهير المفضل فقال له الربيع يا ابن العم لا نفعل دعنا ههنا تحمى حرمنا وعيالنا وأهلنا وأطفالنا ودع فديسا يدبر امره كما يريد لاننا اظهر منه وأقوى لاسبابا وصل الينا الجارح بن ظالم فى بنى مرة الملك قيس قد علم بعدم عنتر فى هذه المرة فاسمع منى ودفع قيسا ينفصل بنفسه حتى يرى بعينه المدلة ويعلم اننا كما نحميه ونحفظ له أرضه ومراعيه وان لا يقدر ان يلقى اعداءه ويقيم فى أرضه ومرباه فتقبل حذيفة ما قاله الربيع بن زياد وسمع رأيه واعتمد عليه ثم انهم اتفقوا على أن يزدوا رسول الملك قيس خائبا فردده وكان الجواب لرسول قيس من الربيع أن قال له ويدك قل للملك قيس يحمى نفسه ويحفظ مراعيه كيف أوادهم وعنتر بن شداد الذى يقول أنه حاميتهم ويدع بنى فزاره تدبر أمرها وهى تمارونه على بعض اعداءه وأنه لو لا عنتر لسكان بينهم وبين بنى فزاره معاملة ولا كانت صحت عداوة خالد بن جعفر

وبنى عامر الاكابر قال الراوى فلما وصل رسول الملك قيس بهذا الجواب وفهم هذا الخطاب استصوب الجماعة وقيس رأى مالك فى الاول وقوله لا ترسل اليهم رسولا فقال الملك قيس لعزافه الرابع بن زياد لانه ما خلع لباسا من رجليه ولا نزول بعضنا من قلبه حتى تدور الدوائر عليه وما زالوا على ذلك الامر حتى وصلت اليهم بنو عطفان قال الراوى فلما وصلوا ترحب بهم الملك قيس أنزلهم فى أعز مكان وشاوروا حسان فى أمر القتال فقال له يا ملك الصواب رحيلنا الى اعدائنا لأن ذلك أجود لنا فقال قيس هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم جعلوا يدبرون أمورهم حتى سمعوا أن الأعداء قد قاربوا أرضهم فرحلوا فى ثمانية آلاف فارس ما منهم الاكل ولا بس الزرد والعدد متقلدين بالسياف المندبية معتقلين بالرمح الخطية راكبين على خيول العربية إلا أن الجميع مستوحشين لغية عترة بن شداد لاسيا أسيد بنى جذيمة وعروة بن الورد ومن كان يحب عترة صار يتعصب عليه قال الراوى ثم ساروا الناس فى ذلك اليوم حتى أمسى المساء ونزل بهم الملك قيس وقال يا بنى عمى خذوا هبستكم من هنا للحرب والقتال فما يمكننا أن نبعد عن الحريم والعيال أكثر من هذا الحال قال فعند الصباح طلعت عليهم نواصى الخيل وثار عليهم الغبار حتى بقى النهار مثل الليل وصاح خالد بن جعفر فى بنى عامر وقد وصلت الجيوش والعساكر وظهر وامن كل جانب وتكدرت المشارق والمعارب واهتزت الأرض من ركب الجنائب وتزاحمت الصافقات واهتزت الجبال من كثرة الصياحات والزقات ونادى خالد بن جعفر الاما باركة من صباح وحمل ملاعب الاسنة وطلبت وسان العرب الحرب والسكاح ونادت بنو عيس بانسابها المتصلة وتلفت جميع الفرسان المقبلة واشتبهت الرماح مثل آجام القصب وكثر الركب والخب حتى كادت الجبال بهم تنقلب وفشكت الاسياف فى الدروع واللبب وجرى الدم واغلب وعظم الويل والحرب واشتد الغيظ والغضب وهان المال والمكسب وافتخرت سادات العرب ودنا الاجل واقترب وزادت الوسواس والكرب قال الراوى واصطفقت الخيل فى الصدور وبان صبر الصبور وقطعت الابادى والنحور وسفكت الدماء على الأرض وهتكت الستور وحامت على القلى الجوارح والطيور وتقابضوا باللحاح والشعور وظنوا أنه يوم البعث والنشور وقد بعث الله من فى القبور فسبحان العزيز الغفور وصاح خالد بن جعفر النار انثار وأظهر ملاعب الاسنة منعتة بضرب البتار وصدمت القبائل بنى عيس تحت الغبار واندفقت عليهم مثل موج البحار واندعش الشجاع وحار وهربت الاشرار وقدمت الاخيار وما صدقوا

فانسدال الليل ومضى النهار حتى نزلوا وقد أبصروا ما حيرهم فقال قيس يا بني عمي ما كان رحيلنا عن الحرم بصواب لأن بين أيدنا خلق كثير ولو سار أحد منهم إلى حللنا تركها قاعا صفة صفا وما في الأمر إلا أننا نعود إلى العيال ونقاتل دونهم بعد فقد حاميتنا عنتر وصعب علينا ما جرى لنا قال ثم أقاموا حتى رقد من الليل هجمة وركبوا فصاح خالد وسار في آثارهم إلى الصباح وقد زاد طعمه فيهم فلما رأوهم قد أقفوا آثارهم وقع بهم شدة الفزع لما رأوا الإعدام ثم انتشب الحرب بين الفريقين ووقعت المقاتلة بين الطائفتين وصارت طائفة بني عيس تقاتل عن أنفسها وتدفع وصارت الجاهل تتطير وسيوف المنايا تقطع وكادت الخيل من تحتهم أن تقع وانقطع طريق الطمع وسال الدم وسمع والنساء تنادي باسم حاميتهم عنتر ويصيح صياح المنكر أو يصرخن صراخ من يلج بحاميته هذا وعبلة قد وكف دمعها وسمع وقطفت شعورها من الحزن والجمع وتهتكت من حولها النساء وكشفن كلهن الشهور بمادام من عظام الأمور ونادى يا بني الأعمام ابن البطل الفيور أين من كان بستر الحرم في مثل هذا اليوم المشهور وقالوا يا بني الأعمام ولا تتركونا في قبائل العرب حوارا خدام واسدياه وافضيحتاه واغربتاه هذر القتال بعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل والبلاء غلى بني عيس قد نزل وغشم بن مالك قد حمل وقتل للشجعان وما أمهل قال الراوى وعند آخر النهار كشف الملك قيس رأسه والقي ما كان عليه من لباسه ونادى في بني عمه وأخوته يا ويلكم يا بني جذيمة تختاروا الحياة والحرب وتخلوا لساكم سببا يا مع العرب نم أنه حل واستقل وفعل أخوته مثل ما فعل وحل عروة بن الورد ورجاله ودام السيف يعمل والدم يبذل حتى دخل الليل وأفرقوا عن بعضهم البعض وقد انكسر بنو عيس إلى الحيام وكذلك بنو غطفان وقد أسروا منهم مائتي وخمسين فارس على يد ملاعب الاسنة وعامر بن الطميل قال ولما هدا الليل زاد بكاء الاطفال والنساء وكان أعظم حرقة وأكثرهم مشقة عبلة بنت مالك بن فراه لفقد حاميتها عنتر بن شداد قال الراوى وكان أكثر الرجال آيسوا من قيس وبني جذيمة جميعا لأن ملكهم بعد عنتر قد زال وانهدم وعلوا أنه أشرف على الهلاك وبعدم وقال قيس وحق ذمة العرب ما كانت هيبتنا إلا بعنتر فباليت شعري أين هو من أثار القضاء والقدر وما أصابه من الأمر المنكر وباهل ترى يعلم ما وقع فيه بنو عمه من هذا الضرر وما حل بعبلة من الخدر والقضاء والقدر فهذا ما جرى لجؤلاء من الخبر وأما ما كان من بني فزارة الغرر فاته دهمهم عبد الله بن الصمة أخو دريد في عشرين ألف فارس من العرب وكانوا قد تبعوه في طلب المال والمكسب

فقاتل بنو يزارة أول يوم والثاني ونزل عليهم النعس والنكس وكانت مصيبتهم أعظم من بنى عبس وما كانوا مستظهِرين إلا بالحارث بن ظالم لأن الفارس الجيد إذا كان في طائفة حماها وكان الربيع بن زياد قد نصح في هذه الواقعة هو واخوته في القتال وكان في فرحتهم بفقد عذتر بن شداد ووقوعه في الشدائد والانكار قال الراوى فهذا ماجرى لهم واسمع ما كان مرأمر عترة وذلك أنه بعد أخذه الدرع من الربيع الصقيع وجرى لهم ماجرى وأطلق عمارة الربيع فبينما طو ذات ليلة من بفض الليالي أراد أن ينام وإذا هو بصاح في جنح الظلام هل من يحير من نصير أين أصحاب النخرات أين أصحاب العزمات أين من يغار على الينات العربيات يا أبا الفواهمس ألقنا ومن هذه البلية خلصنا فانا بك مستجير يا إذا البأس الشديد أن الأعداء سبوا حريمي وعجزت عن لقاء غريمي قال فلما سمع عترة ذلك الصوت في الليل الهادى ألم قلبه نداء هذ المنادى فعند ذلك صاح على أخيه شيبوب وقال له قدم إلى الجواد يا ابن الأم فقام شيبوب وشد عليه عدته فوثب على صوته وسار مع الرجل المستجير به لأن العرب في ذلك الزمان كانت كما قيل في حقهم هذه الآيات :

قوم إذا نادى اليهم خائف لبوه قبل نسؤا لهم عن حاله

وحموه من أعدائه حتى يرى شهما عزيزا عندهم بعياله

قال الراوى وما زال يركض خلف ذلك الرجل حتى مضى أكثر الليل فعندها ناداه عترة يا وجه العرب قف الآن واخبرني بحالك ومن هو الذى أخذ مالك فعند ذلك بكى الرجل وقال أنا رجل من بنى شيبان ولى اتصال بالأمير بسهم وكان معي بنت عمي وابنتى وكنى سائر بن إلى بنى مرة لاختى شقيقتي فلما وصلت إلى ها هنا طلع على عشرون فارس فخرجونى وأخذوا حريمي ورجعوا فلهذه شكواى وأنا قد سمعت بكرك وأنتك كثير الغيرة فقصدتك وأنا مستجير بك أبا البطل السكرم وأريد منك أن تبلغنى المراد كما سميت عترة بن شداد قال وكان هذا الأمر قد دبره الربيع ابن الأوغاد وأرسل هذا الرجل واعلمه أن يقول هذا المقال وسار هو وأخوه عمارة في أربعة عبد شداد وكنموا إلى أن يأتى مع الرجل الذى سار إليه حتى يطعموه بالأحجار الثقالة ويقيموا في وجهه الحصا والرمال فلما وصل عترة عندهم وصار في وسطهم صاحوا عليه من كل جانب وطلبوه بالقنا والقواضب فصاح يا بنى الروانى والله لا سلمت لكم روحى أبدا حتى أشفى قوادي منكم بالردا ثم قفز بالجواد فتعثر فعرف شيبوب أنها حيلة فأراد أن يرمى

بنبال فدهمته الرجال ودابة من اليمين والشمال فسل الخنجر وهجم عليهم فقتل منهم خمسة عبيد وقاتل قتالا شديدا حتى جرح وتكاثر على عنتر الرجال وكان بعضهم معلقا في الجبال ومعهم الاحبال فقدموها لأقدام جراد عنتر فتعشروهموه بالا حجار واخذ الانهار ثم أنه ترجل عن الابحر خوفا عليه وسل حسامه وغاص فيهم في سواد الليل والغسق وضرب فيهم ضربا يورث البراز والقلق حتى كثر عليه رمي الحجار مع الصخور السكبار وأشرف على الهلاك والاختار وهو صابر صبر كرام من جال حتى قتل عشرة من العبيد اللثام ولكن مع القضاء والقدر أتاه حجر من الاحجار السكبار فرماه على راسه في القفار فعند ذلك ركبته لعبيد عمدته وملكت فياده وأمره وأتاهم الربيع وعمارة وأثانوم عبيدهم على هذه العبارة وشده على ظهر الجواد وخرجوا به من فم ذلك الراد وكان الفجر قد طلع والصبح قد أسفر فعند ذلك قال الربيع الزديق اعلاؤنا إلى رأس هذا الطريق حتى نلعب في جسده بالسيوف والمزاريق (قال الراوى) ثم أن عماره وشجبه بالسوط على اكتافه وزاد بالضرب عليه حتى انفاذ عنتر واحمرت حماليق عينيه فانقلب على صفحة ففاه وناول عمارة بالسكعب فحكى في عين ثقبته فوقع إلى الارض وعمر على أعلى ما فيه رجلاه وبقي حاله عيرة لمن يعتبر وبعد ذلك قام على حاله والبول يتقاطر من ذيله فصاح عليه عنتر صيحة أرجف بها فواده وقال له وبلك يا طنجير هذا الضرب لا يصلح لمثلى وانما يصلح لمثلك أنت لاني طنجير وأما انا فيصلح لى ضرب الحسام من يد فارس همام في مثل هذا البر والآكام فوالله ما تركت العرب منكم أحدا من بعدى فقال عمارة يا أخى أنا عزلت أن أنطح بديه ورجليه لاذيقنه التنكيد وأخليه في هذا البر يقاوى العذاب الشديد فقال الربيع لآخيه عمارة افعل به ما بدا لك وعدم من قريب (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وإذا هم بعشر فوارس قد طلعت عليهم من صدر البر قتأملوها وإذا بعشرين أخرى وهى من وراهم تركض وإذا بثلاثين وفرقة أخرى خمسين ومن خلف الجميع غبارا زائدا يدل على جيش كبير يبلغ مقداره الفا وما تثنى فقال عمارة يا أخى هذه وقعة مثل الطين قال الطين قال الربيع وبلك يا عمارة أقتل هذا المذلول عنتر وارجع بنا إلى أهلنا قبل أن يأتينا من يشغل قلوبنا فعدتها شال عمارة يده بالسيف وهم أن يضرب به عنتر فسهل جواده الابحر ومر من السحاب إذا انحدر وطلب الخيل المقبلة في البر الا فقر لانه كان معودا من صاحبه بطلب الفرسان إذا أبصرها وكان الفجر قد طلع وابصرت

(م ٢ - ج ١٢ عنتر)

الخيل هؤلاء في ذلك البرحائرين فطلبوهم من كل جانب وتسا بقوا اليهم مثل السلاهب
وقدموا نحوهم الرماح واكثروا من حولهم الصياح ثم أن الربيع لوى عنان جواده وطلب
الاهل والديار وكان قد بقي معه عشرون عبدا من الذين كانوا معه فشا لولهم الفرسان على
اسنة الاشطان وتقدم مقدم القوم إلى عنتر ونظرا إليه فعرفه وعرف أخاه شيبوب وقد
كان رقبته في حبل طويل وهو مع العبيد الذين هم للربيع وهو مغلول اليدين ولما أن ملكته
العبيد كانت الفرسان به دائرة فقادروا على الحرب لاسيما وأخوه مشرف على العطب بل صبر
وأراد أن يبصر ما يجري عليه من هؤلاء الفرسان الذين داروا حواليه بعد أن كانوا أعداء
وأصدقاء ومن أي العرب هم بين العربان (قال الراوى) وكانت هذه العربان من بنى خولان
وقد أتوا من أرض باري في طلب المعاش والمكسب فلما أن سمعوا بأن أرض بنى عبس
وقبائلها قد اخفقت وأن العرب طلبوهم مع خالد بن جعفر من كل جانب أتوا إلى ذلك المكان
لعل أن يكسبوا شيئا من المال فوقعوا بالربيع وعمارة هؤلاء العبيد وعنتر وشيبوب
ففرح المقدم الذى عليهم وقال لقومه أبشروا يا بنى الأعمام ببلوغ المنا بلا تعب ولا عناء
واعلموا أن هذا الفارس حامية بنى عبس عنتر بن شداد واعلموا أن الملك صفوان
صاحب أرضنا في قلبه منه حرارات واحقاد لأنه قتل له ثلاثة أولاد واذل مسلمناه إليه بلغنا
منه المراد فعندها أخذوا عنتر وشيبوب وقصدوا بهم أرض باري قال وكان الربيع وعمارة
في ذلك اليوم يأكلان كفيهما ندما الا أنها أيقنا أن الذين أخذوا عنتر ما بقوا يبقوا عليه
واستمرروا سائرين إلى أن وصلوا إلى بنى فزارقة واخبروا حذيفة بما جرى فامضى إلا أيام قلائل
حتى وصلت اليهم قبائل العرب مع عبد الله أخى دريد وجرى لهم ما جرى . هذا وقد
جدت بنو خولان بعنتر حتى وصلوا إلى أرضهم وشدوا الأمير عنتر في اربع سلك من
حديد وكلا به جماعة من العبيد ثم أخذ مشاجع معه جماعة من ساداتهم (قال الراوى)
لهذا الكلام المعبر وبعد ذلك تسامعت نساء الحى بنفصة عنتر وتواصفوا
عظيم خافته وهول صورته فصاروا يأفون إليه جماعة بعد جماعة وينظروا ولعظم هيكله
هيئته ويتمعجو كل العجب لأن الشجاعة لا تحب بين عينه وقد شاعت فروسيته في
جميع الأنظار واخبراه قد سمعت بها العبيد والاحرار وكل آخر . ودخل عليه عجزون
كبيرة وهى غربة من ذلك الحى وهى عند هؤلاء القوم نازلة ولما أ دخلت عليه ونظرت
وعرفته فمئذ ذلك انكسبت عليه وصارت تقبل اسافل قدميه وتقو له عز على بأبالعوارس
أن أراك في الحالة وقد طرقتك طوارق الرمان وصابك هذا الحدوث فقال نساء

الحى ونساء الأمير مشاجع يا عجوز من أين لك بهذا العبد معرفة وما الذى بدا لك من
الجميل حتى انك تبسكين عليه وتقبل قدمه فقالت يا حرائر العرب لا تقولوا عبد
فوحق الرب العظيم رب موسى وعيسى وابراهيم ما على وجه لارض أفرس منه ولا أشجع
من هذا الفارس ولا أكرم منه فقالت زوجة الأمير مشاجع يا عجوز أما شجاعته فقد سمعنا
عنها وهى مشاهدة على أعطافه ولكن أعليتنا أنت بالذى رأيت من كرمه فقالت لها أما
كرمه ومرضته فأوفى من شجاعته وأنا أعليك بما وصل إلينا من إحسانه وأذكره ملك وهو
أن ولدى انتم تعرفون حسنه وجماله وأنا مالى غيرهم وأنه لما أراد أن يتزوج بابنة عمه طلب عمه
منه المهر فأخذه جماعته من بنى عمه وسار فى طلب المعاش والمكسب لأجل العروس والوليمة
ولما أن سار أغار على مال هذا الفتى وساق من جماله قطعة واراد أن يسير فلققه هذا الفتى
فاستخلص منه الأموال وأخذه أسيرا فى حالة الذل والسكال فبكى ولدى بين يديه وقد شكا
ما يجده من محبة بنت عمه اليه وعشقه لها وأعلمه أن ما أتى وخاطب بنفسه الا بذلك فلما سمع هذا
الفتى كلام ولدى وشكواه رحمة لبكاه وحل عقاله وأعطاه الجمال التى قد غار عليها وزاده
فوقها مائة ناقة وقال له خذها وارجع إلى أمك واهلك رزق بيت عمك ومتى أتاك الفقر
قعد ليناسر يعا ونحن نعطيك ما تطلبه ثم إنه ودعه ورده بجميل منه فعاد ولدى بالمال الذى
أعطاه له هذا الفتى وقد دخل على بنت عمه وإلى الآن ونحن نعيش فى فضلة وخيره وإحسانه
وأعلموا أنهم ما فى قبائل العرب من هو مثله فى الحرب ولا الشجاعة (قال الراوى) فلما
سمع النساء من هذا المقال تعجزا من سريرة عنتر وصاروا يتقربون إليه بالطعام ويرفقون
به عند الكلام وقد نفسوا له ذلك الشد والرباط وصاروا يفرشون له الفراش ويخدمونه
إلى أن ينام وقد اجتمع عنده كثير النساء يسألنه عن قبله وهوى يشكو اليهن عجزها وقد باتوا
عنده تلك الليلة (قال الراوى) ولما كان عند الصباح طلعت على القوم نواصى الخيل العادية
ولمعت اسنة الرماح ويريق الصفاح وفى أوائل الخيل فارس جبار واسد مغوار لا تحمد له
نار وهو يتأدى بأعلى صوته يا مارب لمثل هذا اليوم كنت له فى الانتظار حتى أبلغ منك ماتختار
ثم أنه بعد صياحه صرخ وصدم الرجال والذين كانوا معه ودخلوا الخيام وداسوا الاطناب
وقد وقع السبي فى الكواعب الاتراب وقد اشدت عند ذلك المصائب ونشروا الشعور ولطمن
الحدود ودقوا على الصدور وقد فرغوا من عواقب هذه الامور (قال الراوى)
وكانت هذه الخيل الى كبستهم مع رجل وهو من شياطين العرب الكبار يقال له مبادر
ابن جارج الاسود وكان هوى مارية بنت الاهير مشاجع الى عنتر فى اسره لانها ذات
حسن وجمال وقد واعدت له وفصاحة مقال وقد وصل وصف حسننها فى مبادر فارس إلى

أبديها خاطب فرده خائب أخبره بتلك المصائب قال ومن شدة ما جرى عليه احضر أمه بين يديه وشكا اليها مخافته فقالت أنا أعلمك بشيء وهو أنك تحال على البنية إلى أن تراها فان أعجبك فاجمع العساكر وقاتل أهلها وأباها وإن لم تقع بخاطر كفا تركها وأرسلها وخذ من بنات أعمامك أحسن منها وذلك يقتضي على اتصالك بيني وخولان واعلم أن البنات كثير لملك قال فلما أن سمع مبارز الكلام قبل ما أبدته أنه له من المرام وسمع مشورتها وقد رأى أن كلامها لصواب فن يومه قلع ما كان عليه من الثياب ولبس غيرها وسار في القوم حتى زى فقير من فقراء العرب وقد تحابل على الجارية حتى رآها وأبصرها بعد أن قعد ثلاثة أيام وهو بين خيامها فارتعدت فرائضه فراجع وقد شرع في جمع الفرسان من قومه وهو يطلب النصر من رب السماء وقد صار يطرح نفسه على جميع الحماة والأصدقاء إلى أن اجتمع له هذا الجمع فarsل بعض عيده إلى حى بنو خولان ليكشف له هذا الخبر فتاب برهة من الزمان ثم عادوا واعلمه أن الحى من الفرسان وأن مشاجع غائب في أطراف أرض بني بارق في جمع بنو خولان فاجمع رأيهم على اغتنام الفرصة وسبى مارية وأخذها غصبا قال الراوى ولما أن وصل إلى الحى هجم حتى وقع الهم في البيوب وقد علا الصباح من سائر الجنبات وما قدر أحد يرد من افرسان نخافت البنات والنسوان السبى والانتهاك وكان أكثر البلاء والهوان والمصائب في آيات الأمير مشاجع لأنهم قد علموا بالقضية التي سحرت وأنهم من تحت رأس مارية تخافوا من العار والفضيحة والشعار وصارت مارية تنادى بحمى مكشوفة مهدلة الذرايب وتقووا وذلااة واقلة ناصراه رفضيحناء اليوم تحكم فينا الأعداء ونليس العار ونبلى بالردا ونبلى قال الراوى فلما أبصرت العجوز المقدم ذكرها التي عرفت أنزل الحى بعثت وذكرت لهم ما جرى لولدها على يديه من الميكرمات وما جرى على القوم علمت أنهم مسيئات فانت الين وقالت يا حراير العرب ما بقى لكن إلى الخلاص من سبيل ولا لكن مهرب ولا بنجيكي أحد من العرب لأرأه لسن زرجا لكن الجميع غياب وما نعى الاعتال فما لكن إلى أن تدخلوا على هذا الفارس المنتسب الذى هو أفضل من سائر العرب في الفروسية والحسب والنسب وتستجيروا به وتمروا أنفسهم عليه وتخضعوا بين يديه ثم تسألوه النصر والمعونة وتطلبوا منه الذمام فان انتصر لكن فهو قادر والله على هلاك هذه الاءاء ولو أنهم بقدر عدد رمل البيداء لأن فيه النخوة والحمية والمروء والغيرة على الحرم (قال الراوى) فأثمت العجوز هذا الكلام حتى صارت الخيل العادية معهم في الخيام وخرجت البنات الكواعب الأتراب بالشعور والذرايب وتدت النوادب

وعظمت المصائب وخرجت النساء هاربات ودخلن على عنتر في الأبيات وصرن يقبضن يديه ويرتمين عليه ويقبلن له يا حامية عبس وعدنان ارحم ماترى من حال النسوان وأجرناهن غدرات الزمان ثم أن مارية قالت يا أبا الفوارس أجبني بما دهاني وساعدني على به الزمان وماني ثم أجرت دموعها وزاد نفيجها فاعتنم عنتر عليها وعلى ما نالها وقسأ لها عن حالها فأعادت عليه جميع ما جرى لها فلما سمع عنتر ذلك الكلام من الحرير صعب عليه فقال هذا اللثيم فقال عنتر أطلقوني وأنا أرد عنسكن هؤلاء العدا وأسقيهم كأس الرداف قالت النساء نحن خائفون من الجانبيين أن نحن أطرقتناك نقصد أهلك ومربك وإن نحن خيلناك تسبنا الأعداء عن آخرنا فقال عنتر يا بنات وحق من أوسع العلوات العالم بما مضى وما هو آت الذي فجر الانهار واجرى البحار وخلق الليل والنهار وزين السماء بالملك الدورار المعبود إن أطلقتموني من الأغلال والقيود لا أترككم حتى يفعرني ما يشاء الملك المعبود فلما سمعت النساء كلامه ومقاله وقد صح عندهن أعماله تقدمن إليه وخلصن الحديد من بدقه ورجليه وواحضرن له عدته وسيفه وجحفته وقلن له أبا جوادك فانه أول ما سمع صهيل الخيل فأمكن أحدان يتقدم إليه إلا ويقتله برجيلة فقال عنتر صدقتم لأنه معتاد من صاحبه إنه إذا نظر الخيل زل فيها نزول السيل ولكن أطلقوا أخى شيبوب فانه يأتي به فعند ذلك أطلقت النساء شيبوب فقام إلى الأبحر ومسح ناصيته وأنى به مسحوبا وكان عنتر غارفاني لأمته ولا يساعده فقفز من الأرض حتى بقى على صهوته ونظر إلى الخيل وتبسم تبسم السكرام إلى الأحباب وصاح صيحة الأسد إذا خرج من الغاب ودمدم كانه الرعد في السحاب ونادى يا أوغاد غير اجماد أنا عتربن شدا شجاع المعامع والطراد ثم أنه حمل وارتدى كانه صائقة من السماء إلى الأعداء بالويل والعوى وأيا الفرسان واستخلص منهم النسوان واخرج الأبطال إلى خارج الخيام وقتل أحد عشر بطلا هم صال وجال وأنشد وقال .

إذا ما كنت في قوم نزيلا وامسوا خائفين من الأعداى
فلا قبضت كموب الرمح كنى ولا كحلت جفوني بالوقاد
أمرت بحيلة وقضاء رب له بطش شديد في العباد
يسوق العبد رغما في زمام إلى طرق الهلاك أو الرشاد

(قال الراوى) وهذه الأبيات مما استدلل بها على أن العرب أصحاب المفاخ والرمب فرسان الجاهلية قد يعرفون أن لهم خالني يحاسبهم على الدقائق ولذا أشار زهير بن أبى سلمى في قصيدته المعلقة على البيت الحام حيث يقول هذا الكلام .
ولا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى فمهما تكتموا والله يعلم

(قال الراوى) وقد ذكرت علماء المسلمين دائرة الدين أن سائر من تقدم من الأمم
 زمن أبى البشر آدم يعتقدون أن الله هو الواحد الديان عظيم السلطان رازق قديم معروف
 من القدم واجب الوجود غافر الزلات ومحرك الحركات أبرز الخلق من العدم لكنهم
 اختلفوا فى طريق عبادته فاعترفوا بالتقصير لما كلفوا أنفسهم معرفة قدره فاتبعوا فيما
 كلفوا وما زالوا سايحين فى بحر الضلالة وهم تائهون فى ظلمات الجهار حتى بعث الله ﷺ
 باوضح الرسالة وأصدق المقالة الهادى إلى الطريق الاقوم بكلامه الاحكم الصادق المصدق
 فى أحكامه الذى وعد المؤمنين بالشفاعة يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة
 وسلاما يرجو بهما الكاتب والقارىء والمستمع من أمته السلامة ما عنت فى الايك حمامة وما
 تناسب الامم يوم القيامة وهو الذى يقوم من قبره ويداه على حشا ويرعج أهل الموقف
 بنداه ورجاه وينأى يارباه أرحم من أمى العصى ولا تشمت بهم الطغاة البغاة فان كانوا
 عصوك فقد وحدك وما عصوك إلا طمعا فى كرمك لما عرفوك ثم بسجد ﷺ تحت ساق
 العرش فلا يرفع راسه حتى يغفر الله لأصحاب الكبائر من أمته فيسمع التقادم من العلى الاعلى
 يا محمد ارفع رأسك فقد شفعناك فى كل من نبعتك وصلى عليك وعرفك حق معرفتك وهو
 الرسول المكرم والنبي المعظم اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله واصحاب الكرام إلى يوم
 الدين آمين (قال الراوى) ثم أن عنتره الهمام لما أخرج الفرسان والابطال من الخيام وبذل قيمهم
 ومحه والحسام ورأى مبادر عنترا قد قتل وفعل يا بطلاله ما فعله فانتقض عليه أنقضاض
 الموت المعجل وناداه ويلك من تكون من الفرسان وإلى من تنسب من الشجعان من قبل
 أن أقطع رأسك وأخذنا منك فلما سمع عنتر ذلك المقال صاح فيه بأبن الاندال أنا فارس
 عيس وعدنان وحامى الحريم والنسوان ويلك اترك الغنيمة وأوجع إلى ديارك والاولاد
 قبل أن تشرب من العذاب ألوان فقبسم مبادر من كلامه وزاد به عظيم اهتمامه وقال له ويلك
 أنت تدعى الكرام والفتوة والفخر والمروءة وتأتى من أقصى البلاد تأخذ من يدى غنيمة
 فارجع إلى ديارك تعجيل بوارك فقال عنتر صدقت يا نسل الاشرار ان ابغى مصرع ولا
 يجلب لصاحبه شفقة وهذا من جملة بغيك لأنك عالمبت من الرجل ابنه فارضيت أن تكون
 لها أهلا لحمت تسبها فى عيبته وتحرق جرمته فهذا يا نسل الحرام فعل اللثام ثم أنه حمل
 وجال وصال وأنشد وقال

أنتك كؤس الموت فى حدصارى
 مبيد الاعادى عربها والاعاجم
 وتبقى طريقا للنسور القشاعم

ألا أيها المغرور بين العسولم
 أنا عنتر العيسى قسورة الموغما
 فابشر فهذا اليوم تبقى بجندل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه سمع مبادر شعره ونظامه قوى عزمه وجنانه وأطلق
عنان حصانه وقوم سناناه وحمل عليه وصال وجال وأشار يرد أبياته عليه يقول
أناك ممام فاق كل العوالم خبير بطعن الريح ثم الصوارم
أيا وشد عيس لا تمكون مقاتلى فتصبح نهبا للفسور القشاعم
فسوف تذوق الموت من حصارمى وطعنات رمح ماله من مقامم



(قال الراوى) ثم حمل هو وعنتر بعد هذا الكلام وأخذ في الضرب والاصطدام
ورفع مبادر يده وطعن عنتر بالسنان قال عنتر عن سناناه وصبر عليه حتى أرسع في ميدانه
وطعنه بالرمح بين ثدييه أطلعه يلعب من بين كتفيه وبعد ذلك طلب رجاله فقرعها ونزل
عليهم نزول السيل إذا هطل وسقام كاسا أمر من الحنظل فولوا الادبار وركنوا إلى
الفرار وصار عبيد الحى يجمعون الخيل الشاردة والعدد المبددة ورجع عنتر وركب عن
ظهر جواده الابهجر وحاد إلى البيت الذى كان فيه جلس عنتر في البيت وقدم القيد إلى
رجليه وقال لهم أعيذوا القيود إلى حالها فقال له شيبوب وبلك يا ابن الاماجد
ما هذه العمال الراى العاسد وما الذى دخل في عقلك انك تعود إلى

الاعلال والقيود وتنتظر من يرى رقبته ويملك وقم وارجع إلى ظهر جوادك واخلنا نطلب
أرضنا والبلاد هذا عنتر لا يلتفت إليه ثم أن النسوان تراموا وعلى رجله صاروا يقبلونها
وقالوا والله لا أوضع في رجلك القيود لأنك أبدتنا بعد العدم الوجود فلما سمع عنتر كلامهم
قال لا خيه شيبوب يحياي عليك يا أخى ردى إلى ما كنت عليه ولا تحلفنى باليمين وتجعل السكند
لى قرين فقال شيبوب على الأقدام وقال له يا ولد الزنا ما بقيت تقدر على أكل لقمة حرام ثم
أنه شدة شدا وثيقا وقرط غايه من غيظة منه هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى عبس
وعندنا فان بنى عامر أدخلوهم الايبات وأسروا مائة وخمسين فارساً وقتلوا أكثر من
ذلك لعدم الحامى والخصير وملكوا منهم الممل والغدير وهذا وقد ألفت الرجال أنفسهم
فى الممالك وضيقوا عليهم جميع المسالك وقد دبت عليهم الأعداء من جميع الأقطار فاخرجتهم
من البيوت قوة واقدار وتحصنوا فى العلم السعدى وقد تركوا الأمام والاحرار فقال
الملك قيس يا بنى عمى ذلك طاولوا القوم بالبراز لعل أن تأتينا نجدة على فرسان الحجاز فلما
سمع بنو عمه ذلك السكلام وطنوا أنفسهم على شرب كأس الحمام وتولى برازهم للإعاب الاسته
وكان آخر من برز إليه شداد أبو عنتر وهو على فرس نجدية بقوة عبسية إلى أن صار فى وسط
الميدان فنذكر ولده عنتر وفاض دمه معه اتحد وفزاد به الدل والهوان واحترق قلبه
بالنيران فاشار يرثى ولده بهذه الايبات

أصابك يا بنى الأكرمين الاطايب
وباعك فى الفرسان أمضى المضارب
لذاك كما يرجى لقاء كل غائب
ينوشك وحش البر من كل جانب
بعد بجيش حافل وكتائب
خلاة الهوادر داويات الجوانب
خيول الاعادى نحوها كالسلاهب
يرومود أن يسبوا ذوات السكواعب
بسمر القنا والمرهقات القواضب
وازواجنا يندبن بين المضارب
يقدن إلى بيت العدا بالذوائب
إليك وتمهى بالدوع السواكب

ترى أى سهم من سهام المصائب
وأى شجاع مد نحسوك باعه
ترى أنت حى بنى فارتجى
وللا قتل فى الفلاة مجندل
لقد عدمت أهل القبيلة فارسا
وكنت ترد الخيل عند مغيرة
أيا ولدى مدغبت عنا تبادرت
ودلرت بنا الأعداء من كل جانب
ودار بنا بحر يموج عيابه
وقد أصبحت أبناؤنا فى يد العدا
ونحن حيارى والنساء حواسر
وعلة تبكى من فؤاد مفرح

وهافت خرجت اليوم أبذل مهجتي والقي شجاعا عارقا بالنوائب
املاك تأتينا وفينا بقية بعزمك يا حامى حريم الحباب
(قال الراوى) فلما فرغ شداد من كلامه وشعره ونظامه نظره بنوقراد وهو منحن على
ظهر الجراد كأنه النسر المعمر لإلانه فى الحرب أسدق سور وارفع ضياح بنى عبس من بعيد
وقريب هذا وملاعب الاسنة صبر حتى قاربه شداد فنظر الشجاعة لاثمة عليه فصاح فيه
من تكبرن أيها الساعى إلى حتفه بقدميه الجانى على نفسه يمد به فقال له وملك أنا فارس
الطراد الامير شداد ذك والحر والجلاد أن كنت من الفرسان الشداد فتبسم غشم
وقال والله أنك بطل غشم ثم حملا على بعضهما وأوسعا ميدانا وأجاد ضربا وطعانا
ودار بينهما المجولان حتى غابا عن الاعيان وتصادما وتهاجما ولم يزالا فى قتال وجدال
حتى وقع التعب بشداد وأخذه الانهار من خصمه الجبار فلما علم ذلك ملاعب الاسنة
هجم عليه وأخذه أسيرا وسلمه إلى عربيه وعاد طالبا الحرب والجلاد ونادى
يا بنى عبس ابسروا بالنعس فلما سمع منه قيس هذا المقال زادت به نار الاشتعال فقول
أن يحمل على ملاعب الاسنة وأراد نازح أن يحمل عليه ويخطر بنفسه فسبقه عرويه إلى
الميدان وتذكر أيام عنتر ففاض دمه وانحدر وقال لا أبعد الله ركابك يا أبا الفوارس
ولا أعدمك أحبابك وأنشد يقول :

تحمكت الاندال يا أبا الفوارس	لبعدك عن ربع الظباء الاوانس
لقد عدمت أهل القبيلة فارسا	يلاقى عداها ضاحكا غير عابس
وكنت لنا يا ظهر عبس محاييا	إذا نام عنا كل جام وحارس
فبعدك قد أوهى قوانا وهاننا	وأطمع فى أعراضنا كل جالس
غشم سيد منا أسير مقيد	وكم من قتيل فى الفلاة الدوارس
وكم حرة تبكى عليك بمقلة	مسهدة من ناظر غير عابس
وشداد قد أضحى به الذل موثقا	لبعدك عنا يا مبيد الفوارس
ترى من يجامى عن علة وقومها	إذا ما غبت عنهم يا مبيد القناس
ومن بك يحمها إذا أكثر العدا	ويجلى صداها يوم جدع المعاطس
سقى الله قبرا أنت فيه موصد	سحاب غمام غيثه غير حابس
عليك سلام الله يا نكبة العدا	ويا أفخر الفرسان عار ولا بس
عجادت عليك المزن فى كل ساعة	وحى تومى مسواك بين الدوارس

قال الراوى ثم أن عروة بعد أن فرغ من نظامه حمل على ملاعب الاسنة وأخذ في حربه
 وخصامه وضاق بهما الخناق وهما على ظهور الخيل العتاق وكان عروة فارسا جبارا وبطلا
 مغوارا إلا أنه لم يكن من طبقة ملاعب الاسنة ولا من أئداده قال عليه غشم فاخذه أسيرا
 فأتى الملك ليس البيضة من على رأسه وصاح بابن عمى هذا يوم بذل الأرواح فبيعوا أنفسهم
 بيع السباح وموتوا كإنا ولا يعيشوا لئلا فهذه نساؤكم قد هتكت ودماء رجالكم قد
 سهكت وفوسا أنكم الأجواد أسرت ثم وضع يده في فربوس سرجه وحمل خلفه
 اخوته وعلا خلفهم عياح النسوان وكثر عليهم الهم والاحزان وصاح خالد بن جعفر في
 الرجال الذين جمعهم الإبطال دونكم هذه العصاة اليسيرة والطائفة الخفيرة التي كرهت
 الحياة وبذلت الأرواح إلى السناء وابشروا بسبي النساء الملاح وأخذ المال المباح فعند ذلك
 حملت المراكب وتدفقت السكايب في طلب بنى عيس من كل جانب وبذلوا فيهم القنا
 والقواضب وسد في وجوههم جميع المذاهب فتبددت الأجسام على التراب وهلك للشيوخ
 والشباب فاستغاث الحريم إلى رب السماء لما رأوا الدماء وهول الحرب فبينما هم في تلك
 المصائب إذا طلع عليهم غبار سد جميع الأفطار وارتفع وعلا فظهر من تحته سيوف تلمع
 ورماح تلج وتندفق مثل السحاب إذا هجم فلما رأى بنو عامر ذلك الغبار والقنم فكفوا
 عن ضرب الحسام ووقفوا بنظرون إلى تلك السيوف الالامعة وإذا هم بخمسة فارس كرار
 مغوار يقدهم فارس كاهه ليث عابس أدهم فرس أدهم أعز ملهم وهو ينادى بصوت
 ملا السهل والجبل ويلسكم يا أوغاد غير أجداد كفوا عن الحريم والاولاد فقد أتاكم عنتر
 ابن شداد مبيد الفراعنة الشداد ثم حمل وحمل معه من الفرسان خلفه واشتد الطعن واتصل
 وحى الحرب والكرب بالأعداء نزل وتباشرت بنو عيس بالأفراح وترك نساؤكم البكاء
 والصياح وتحقق لهم النصر ولاح ونادى الملك قيس بنى تلك البطاح ابشروا يا بنى عمى بالنصر
 فقد أتى الفارس الجحجاج أسدا الحرب والكفاح ففقو والعزم والهمم ومكنوا السيوف في
 القمم فعند ما سمعت بنو عيس الكرام هذا الكلام زالت غمهم وقويت عزائمهم وحملوا
 حملة واحدة فصارت منها جرة والأعداء خامدة فلما رأى بنو عامر قوة بنى عيس وشدة
 طعنهم تحقق عندهم قدوم عنتر بن شداد وروا واضربا به وهى تهوى إلى الإقبال تقطع منهم
 الآجال أما خالد بن جعفر فإنه صاح في قومه ومن معه الإبطال عودوا إلى المنزل الذى كنا
 به والخيام حتى نبذل في الأسارى الحسام أو نقتلهم منهم غاية الانتقام فأتى علمت أن الأمر

آيل إلى الانهزام حيث وصل إلى هذا الأسود الشيطان الذي كانه ماردم من مردة الجان لأنه فارس لا يلتقي ولا يبالى بحرب ولا شقاق ثم أن خالد بعد هذا الكلام قصد البر وتبعته الشجعان وتراذفت خلفه الأقران إلى أن وصل إلى المكان الذي به الأسارى وأراد أن يذيقهم كأس الحمام وإذا هو بضججه من وسط الخيام قد علت وصيحة زادت وارتفعت والأسارى قد أقبلت كأنها رسل الحمام وشعلة نار لها اضرام (قال الراوى) وكان خلاصهم من الكرب على يد الأمير شبيب لأنه وصل اليهم وفرسان بني عامر مشتعلة بقتال عنتر فخلعهم من الأسر والضرر وأحضر لهم آله الحرب والسكفاح فلمح البصر فكانت عندهم مائتين وخمسين فارساً شداد يقدمهم عروة بن الورد والأمير شداد فلما نظرهم خالد بن جعفر أيقن بمزمعه بالموت الآخر فولو الأدبار وركنوا إلى الفرار وقال لقومه أقصدوا بنا بنى فزارة حتى ننظر ما جرى لهم مع عبد الله أخى دريد بن الصمة وبني هوازن أصحاب العزيمة والحمة واعلمهم أن الجيش الذى كان معنا انهزم فطلب البر والأكم ثم قصد عرض البر وسار وجلت بهم الهوم والافكار وبعد مسيرة دام القتال وقوى ضرب السيف انفصال ساعة من النهار فولى بقيه الفرسان الأدبار وركنوا إلى الفرار * هذا وملاعب الاسنة لما رأى رايات خالد ولت أبطاله انفلت هو أيضاً بالفرار يريد النجاة من خوفه من عنتر أن يعده الحياة لأنه نظر من حربه الهول العظيم ثم دار بنوعيس بعتر يهنوه من كل جانب بعد دته سالماً من المعاطب وصار عنتر يحكى لذلك قيس على قصته وماتم له مع مشاجع لما خلصه من الربيع واخوته والمالك قيس يتعجب من ذلك قال الراوى وكان السبب فى خلاص عنتر أنه لما قتل مبادر أعاد إلى القيود كما تقدم وجعل النساء يدعون له ويحترمنه مدة ثلاثة أيام ثم بعدها أتت رجال بنى خولان الذين ذهبوا لاجل أن يبشروا صفوان بن مراد بوقوع عنتر بن شداد ففرح وضمن لهم المال الكثير من النوق والدنانير وعادوا طالبين أهلهم والأطلال فلما وصلوا رأوا أهلهم فى مغانى وأفراح فسأل كل واحد أهل بيته عن هذا الجال فاخبروه بما جرى لهم مع مبادر من الحرب والقتال ولما رأى مشاجع رأس عبادر على بيته فوق رمح عال سأل عن ذلك فاخبره أهل بيته أيضاً عن فعل عنتر به ورده السبي وقتله لمبادر وكيف حمى الحريم ورجع إلى القيد بعد دفع الغريم فقال مشاجع والله ما هو إلا رجل كريم وأسد عظيم ومثل هذا يجب أن تتخذة صديقاً لسكل شدة وضيق ثم اجتمع سادات الحى مع مشاجع ودخلوا على عنتر وقبلوا رأسه وبين عينيهِ وخلقوا عليه جميل الخلع وصاروا

يتعربون اليه بالاحسان إلا أنه كان في بني خولان رجل يقال له منير يمتنى قتل عنتر لأنه قتل له أربعة أولاد فقال لمشاجع يا أمير أنت سرت إلى صفوان وبشرته بوقوع عنتر فارس بنى عيس وعدنان فضمن لك المال الكبير والاحسان الغزير وما أنت عولت على إطلاقه من شدة بعد ما ربطت لسائك معه وهو مالك هذه الديار وحاكم هذه الأمصار فما جوابك له إذا أرسل يطلب منك خصمه فقال له مشاجع والله لم يكن أكبر بما فعله عنتر حيث أننا أسرناه وأردنا ذله ففنا بلنا هو بكرمه وشجاعة الرجال وقايل أعداءنا وحى حرمنا وحفظ أعراسنا والله ما بقى لى يد اليه بسوء تمد (قال الراوى) فلما سمع للنساء كلام منير فن إلى وفى أيديهن أعمدة البيوت وصرن يضربنه حتى أشرف على الممات ثم أن النساء قلن وحق الملك الديان لو أنى لهذا الرجل كسرى أو النعمان خرجنا إليهم في الفلاة ورددنا عنه أعداء فوحق ذمة العرت وشهر رجب إن لم تسر رجالنا في خدمته إلى أهله وعشيرته لاصحابهم أبدا ولوسقيننا كؤس الرداء قال لمن مشاجع أرجعن إلى بيتك فقد قبلنا كلامك ثم اختار من قومه مائة فارس فلبسوا للسلح وعزموا على الرواح فشكر عنتر القوم وأراد أن يحلف عليهم ويردهم فقال شيبوب دعهم يسبروا فإن أظن أن الأعداء خربوا ديارنا ونهبوا أموالنا وأطاروا فإذا ساروا معنا أعانونا على لقاء الأفران فاستصوب عنتر رأيهم ثم إنهم كبروا وخرجوا من الديار وساروا يقطعون البرارى والقفار وعنتر سائر بجانب مشاجع هو يتذكر في نفسه ما فعل معه الربيع بن زياد ونجاءه من ذلك الشر والفساد وسخر لخدمته ولئك السادات الأجواد ثم تمائل وأنشد يقول :

من لى برد الصبا والله والغزل	هيئات ما فاتت من أيامنا الأول
طوى الجديدان ما قد كنت أنشره	وأنكرتني ذوات الاعين النجل
ومائى الدهر عزمى من مهاجرة	والأسد تحذرنى فى السهل والجبل
وقد نهانى النهى عنها وأذبنى	فلمست أبكى على رسم ولا طلل
بل من فراق التى فى طرفها حورى	ضنى فؤادى بما فى اللحظ من كحل
تصيد أسد الشرى باللحظ أن نظرت	والهت فى سقم منها وفى وجل
يابنت عسى ليس العشق من شيمى	فى حلة الحرب بل فيه انتها أملى
بالصافنات وبالهندى لى شغل	وما الصباية والصبياء من شغلى
ذرينى لفرى وكرى فى معامعها	كاليث أمشى كمشى الشارب النمل
سلى الابجر عنى يوم يحملنى	هل فاتنى بطل أو حلت عن بطل

كم من جيوش أبادت همى فزعا
وغمرة خضت أعلاها وأسفلها
مالى أرى عدالى يستقطرون دمي
لا يرعوا بالملام الدهر عن أسد
من الربيع ومن ندل يعارضنى
فانما أنا من قوم مفاخرهم
أريد أفنك فيهم ثم يمننى
فمن أراد نثار مثل مفخرتى
وكان أبطالها كالعارض الهطل
بالضرب والطعن من بيض ومن أسل
الست، أولا هموا بالقول والعمل
بالليل مشتمل بالجر مكتحل
فى عبلتى وهواها وحدها شغلى
مشهورة أبدا فى السهل والحبل
حلى وعفوى وأقدامى ومحتلى
فليقطعن العدا كالقارس البطل

(قال الراوى) فلما سمع بنو خولان من عنتر غناه الأبيات تمايلوا طربا واهتروا عجباً ثم
جدوا فى المسير حتى أسرفوا على الدنيا وشاهدوا الضرب بالبتار لحمل عنتر وبنو خولان
قد فرقوا بنى عامر وأبلوهم بالبلاء العامر وجرى وسمع قيس آخر الحديث من عنتر
ابن شداد فزاد تمجيداً وفرحاً وطرباً وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ان حديثك
طرب فرسان عرب اليمن والحجاز ولا بد أن نجازى هذه الفرسان بما تقدر عليه من
الاحسان أن أسعقنا بذلك الزمان ونحن انتجز امرنا وانطفأ عنه الشر والضرر والبؤس
والحذر ولا فكرة لنا إلا فى خالد بن جعفر لا نأى يا حية عيس إن لم نهلك لا يليب لنا عيش من
الديار ثم أنه أخبره بقضية بنى زياد وما أخطأ بهم من القبائل وقال ليا أبا الفوارس كنت قبل
أن تقدم علينا ما عدا انفذت اليهم أطلب بحيتهم اليها لنكون يدوا واحدة على لغاء الأعداء
تحصل لنا بهم الساعدة فافعلوا رما تركهم الربيع يقاتلوا معنا بل انفضلوا منا ومن علينا
حذيفة بالمعونة التى بها عاوننا وقال أنا لولاك يا قيس ما كان بينى وبين خالد معاملة وأنا خائف
أن يجرى عليهم أمر من الأمور أو يقتل منهم أمير مشهور والصواب أن نسير اليهم عند
الصباح ونساعدهم على الحرب والكفاح ونخلى لهم أدنى مقال ولا حالاً من الأحوال فقال
عنتر يا مملك الزمان والله أنها غيبة زائدة كيف اسير وأساعد الربيع وحذيفة وهم لو تمكنوا
منى ما بقونى طرفه عين بل يسقونى كؤس البين واسكن لأجل خاطرك اسير اليهم واساعد
الربيع وحذيفة بعد أن تودع هؤلاء الأقوام السكرام ونسير جميعنا اليهم بالتمام قال فلما
سمع مشاجع الكلام قال والله يا أبا الفوارس وبازن المجالس لو طارت رؤسنا بين يديك
حتى تقتضى أشغالكم وتأمنوا فى دياركم قال الملك قيس جزاك الله خيراً ولا لافاك بؤساً.

ولا خير ثم انهم صبروا حتى استراحت الناس وذهب عنهم الوسواس وأقاموا حتى ولى الليل
الحالك فأقبل الصباح الضاحك ورجل قيس بالفرسان طافباني بنى فزاره ورحلوا معهم بنو
خولان وبنو غطفان وعنتر سائر عروبة بجانبه وهو يقول والله يا أبا الأبيض أنها مصيبة
عظيمة كيف أسير إلى أعدائي وأنفذهم من الشدايد والنواب ثم أنه تنفس من فؤاد
مصدوع وقلب موجوع فزاد عليه الهم والغم لأنه قد تنفس كمدا وأبدى لوعة وصبا
وأشدد يقول

أسير إلى الربيع وقومه	ولست إذا ثار العجاج بجالس
ولولاك يا قيس لما كنت سائرا	اليهم ولكن أنت عزى وحارس
فزاره تبغى كل يوم حروبا	ولكنهم في الحرب رغم المغاطس
لأن ملوك الأرض تخشى مضاربي	وطعنة ومعى في صدور الفوارس
ولى همة فوق السماكين رفعة	وفى التمتع أسطوا كالجزير المداعس
وإن كان لوني أسود فعابلي	صباح وخوفى في قلوب القناعس
وقد علمت كل القبائل أننى	همام كمى ليس جدى بناكس
لأنى بجيبد الطعن فى كل معرك	واصرخ فى الهيجا هل من منافس
تذل ملوك الأرض من خوف سطوقي	وفى الحرب أفنى السكاة الأوشاس
وسيقى بناديتى إذا ثار قسطل	ألا فاسقنى صرفاء دماء الفوارس
وربحى فى يوم الكريمة عابس	عليه سنان مثل لمعة قابس
وقد وكلت الأبطال من عظم هيبتى	وهايت لفاقى الأسد من كل عابس
وأنى قد ذلت يا بنت مالك	بحبك يا زين النساء فى الجمالس
أيا عبلة لو شاهدت فعلى وموقى	إذا ثار تقع فى الفلا كالحنادس
هنالك ترينى أسطليها بهمه	بقصر عنا كل عار ولايس
أنا عنتر العيس فارس قومه	ولى همة فى الحرب تردى القوايس

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات طربت بها السادات وقال له الأمير مشاجع أنت
سيد بنى خولان والملك قيس سيد بنى عيس وعدنان لارد الله فاك ولا كان من يشناك ثم
أنهم جدوا فى المسير حتى أشرفوا على فزاره فرأوهم فى الذل والخسارة لأنها قاست من بنى
عامر حربا بفطر المرائر وكان من حالهم مثل ما كان من حال بنى عيس أعظم لأنهم غمروهم
بسنن دد وزيادة المدد وفاضت عليهم مثل ما يفيض البحر الزاخر إلا أن الحاد ث غلام

قاتل قتالا لا تعجز عنه الفرسان الشداد والابطال المجاد حتى زاد عليه الجمال فصار إلى آخر
النهار وأخذ قطعة من الاموال حذيفه وأخذ جماعته وقتل جماعة من فرسان بني فزارة
وقصد عرض البر الاقفر وياتت بنو فزارة حتى أصبح الصباح وقامت الفرسان لطلب
الحرب والكفاح وافترقوا الحارث بن ظالم فاوجدوه وافترقوا احدىة امواله فوجدوا قد
فقدوها قطعة جيدة فقال قاتل الله الحارث بن ظالم وقتله ما أخبته وأجمله فينيهم في ذلك
الحال وإذا بالاعداء وقعوا فيهم بالحسام والرمح والعساو ولعب السيف في بني فزارة وقد
أيقنوا بالذل والخسارة واحتاج الربيع أن يبذل نفسه هو وأخوته لاطراف القناو وطشوا
أنفسهم على الموت والقنا وحلت بهم الاتراح وبقوا أشباحا بلا أرواح حتى أقبل الليل
وأنزلوا بهم الذل والويل ودافعوا عن أنفسهم حتى قرب الصباح وإذا هم باسنة الرماح
الماء الزلال على كبد الظمآن وكان عبدالله بن الصمة قد وصل اليه خالد جعفر فسأله
فقال عبدالله وكيف تم عليك هذا الحال وشتت أبطالك في الجبال ونحن قد أنقنا الاخبار
أنك انتصرت على بني عبس الاخياري وحصرتهم وطال عليهم الحصار فكيف تم هذا عليك
ووصل شرم اليك فاخبروه بخبر عنتر وكيف كان غائبا وحضر فكسرونا وشتتنا في القيعان
لأنه قد أتى وصحبه بنو خلان ومالوا علينا بالضرب والاطعان والصواب أنك تقا تل بني
فزارة بالليل حتى تبيد أقصاهم وأدناهم قبل أن يأتي عنتر وينجدهم فينيهم على ذلك الحال إذ
طلعت عليهم نواصي خيل بني عبس العاديات ومقدمهم عنتر صاحب الهات وطلبوا الحرب
والاطعان وحملت الاقران وقصدوا الفرسان ونكسوا الشجعان وصار عنتر يقصد الاعلام
ويخوض القنات وهو يطعن في صدور الرجال ويبيد الابطال حتى اتسع عليه الحال وبنو
خولان تحمل من خلفه كجملانه وتنفرج على طعانه وتتمنى أن يعود معها إلى الديار
ويعطوه الامرية عليهم ليحكم في الاشرار منهم الاخياري هذا وقد اشتد من نيران الحرب
الوقود وعملت الاسنة في الصدور والكبود وغابت الابطال عن الوجود وعلا الغبار حتى
صار مثل الرواق الممدود ومالت الاعلام والبنود وعادت الوجوه البهية سودا وكانوا بين
ناقص الحظ ومسعود وحاضر ومفقود وقاصد ومنهود إلى أن ملئت النفوس ولعبت
حرافر الخيل بالرؤوس ووصل إلى بني هوازن الضرر والبؤس وقضوا ابو ماعبوس وطعنا
يشيب النواصي والرؤوس فنفرت مثل ما ينفر النعام وتفرقت بين الروابي والآكام وأما
عبدالله أخو دريد بن الصمة فانه لما علم بانفلال العرب ودارت العطيات فطلبوا الروابي

والفلوات ونجا خالدا بنفسه وقد خمد حسه ثم تفرقت المواكب والجيوش وتركوا
قتلهم رزقا للوحوش ولما انفصل الحرب والقتال وبطل الطعن والنزال عاد عنتر يطلب
أرض بني عيس قبل معيب الشمس ومعه أبطال بني خولان وأبوه شداد وعروة بن
الورد وفرسانه الاجود ومارضى أن يقابل الربيع بن زياد ولاحذيفة بن الاوغاد بل
أنه يرجع وهو ينشد ويقول

وضربني به بين السكلى والمماصل
طعنت لسادات كرام أفاضل
أنادى بأعلا الصوت هل من منازل
مخافة بسيفى الهندوانى ذابلى
يمج نجيعا من حتوف الفواصل
على صهوات العائنات الصواهل
مخافة باسى رهبة من فعاىلى
قتلت فاضحى مثله فى المنازل
فمات وخاتته جميع الوسائل
على الأرض ما أواه غير الجنادل
وقد عمان كسرى حائرا من فعاىلى
وأرديته فى الحرب بين الامائل
وقد عجزت عنه ليوث الحجاقل
وتاحا لكسرى ماله بمائل
كريم شجاع حالك اللون باسلى
أنا أسد الهيجا كمي الخلائل
فيبيض فمالي زائدات المباهل
وأقبال سعد بالسعادة شامل
وبيتى مأوى للضيوف النوازل
وقد شاع ذكرى فى جميع المفاصل
إذا الروح وافب من جميع المفاصل
يريد قرار عاجلته أنا ملى

سلى السيف فى يوم الوغا عن فعاىلى
وعن رمحى العسال فى النقع كم به
وكم قسطل قد خضنته فوق أبجر
إذا مارآنى القرن يرمى سلاحه
وكم بطل أودينه يميند
وشردت فى البيداء أبناء عامر
يتهمون فى البر القفار تعسفا
الافاعلى يا عبلة كم من فوارس
وكم بطل يوم النزال أسرته
تركك جدبلا خالد بن محارب
وحزت لاموال العراق جميعها
كذا الحسروان القرن فرقت جيشه
وأرديت هذا البدر موط بضربتى
جلبت عصفير النياق لاجلك
أنا عنتر العبسى حامى قبلى
أنا البطل المغوار فى كل معرك
فان كان جلدى أسود اللون فاحا
ولى همة السماكين قد علت
ولى كرم اسنى وحسن ومودة
وكل ملوك الأرض يخشون سطوتى
ويسبق طعنى للحتوف مع الردا
ويخشى مراسى الموت حتى لو انه

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذا النظام ترنحت له الفرسان وطربت أبطال بنى خولان حتى وصلوا إلى الأوطان فممل عنتر لهم الولائم وبذل المجهود للرجال الأكارم مده سبعة أيام وفى اليوم الثامن قدم عنتر إلى الفرسان الخيول الحسان وخلع على مشاجع سيد بنى خولان خلعة من ملابس الملك النعمان وقدم لهم حجرة عربية وخمسين فصيلة من النوق العصفورية وخمسين ناقة من نوق جبل الدخان فسار القوم وهم شاكرون لانعام عنتر وكذا شكروا الملك قيسا وساروا قاصدين ديارهم ورجع عنتر من ورائهم ثم أن قيسا جعل يأخذ بخاطر عنتر ويقول له لا تحزن يا أبا القوارس سلى ما فعل معك الربيع ابن زيادة ومن سل سيف البغى قتل قطاب خاطر عنتر بهذا الكلام ولم يزلواهم فى حديث وكلام حتى وصلوا إلى المضارب والخيام واستقر قزارهم وبقي الملك قيس منتظر أخبار خالد بن جعفر وانتفادت له الفرسان بهيمة عنتر وكان إذا حضر معه على الطعام وابصر بقصيره فى الطعام بطيب قلبه ويقول له يا فارس وبس وعدنان ما بقى ففكر الا فى قتل خالد بن جعفر لاني اشتهيت أن أزف عبلة اليك لى تكون رأس خالد على رمح عال لانه مادام خالد سالما ما أقدر أن اغضب عمك على ما لا يريد وأفرق شمل العشيرة ومن خلفى ذلك الشيطان المريد فكان عنتر إذا سمع هذا الكلام يتسلى على كل حال ويتعلق قلبه بأذيال المحال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من خالد بن جعفر فانه لما انهزم من الوقعة الثانية سار حتى وصل إلى حلته فرأها منقلبة بالبكاء لجمع أكابر قبيلته ومن جعلهم أخوه الاخوان بن جعفر واجمعوا أمرهم على المسير إلى أرض العراق فى عشر قوارس من الرفاق وقال الاخوان على أن أدخل على صهرى الملك الاسود لاني أعلم أن أخبارنا وصلت اليه وهو كل حال صهر بنى عبس ولا بد أن نذهب اليه ونسأله فى اصلاح الشأن وإلا فما يترك منا لإنسان ثم قصد أرض العراق فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من الحارث بن ظالم فانه لما انهزم من أرض بنى فزارة وانحدر إلى العراق فى عشرة من الرفاق وأراد أن يعلم الملك النعمان حتى أنه يفصل بين الطوائف وكانت له أخت متزوجة فى الحيرة برجل يقال له سنان بن أبى حارثة وكانت تسمى سلمى وكانت دابة لأولاد الملك النعمان وكان للنعمان معها ولد قد ربه تسمى شرحبيل وكان الملك النعمان يحبه وروحه معلقة به وكان من زوجته القديمة ضر المتجردة ولما نزل الحارث إلى العراق قصد زيارة اخته وعول أن يحدث النعمان بما جرى على بنى عبس

(م ٣ — جزء الثالث عشر عنتر)

وعذنان ويطلب منه أن ينفذه اليهم بأن يكون هو المقدم عليهم حتى أنه يزاد عند العرب قدراً
 إلا أنه أقام أكثر من ثلاثة أيام حتى وصل خالد وأخوه والقوم الذين محبوبهم من بني
 عامر ودخلوا على الملك وبكوا بضجة وانتحاب وشكوا إليه حالهم فقال الملك قد وصلنا
 الخبر أنك قد جمعت على بني عبس جميع عرب البر الاقفر وبذلت فيهم السيف الا بتر
 واسرت أقرنهم وقتلت ملكهم زهير وقتلت ثعلبة بن الاعرج الصياد وولده شاس
 والحارث بن ظالم حدث اخي النعمان بفعلك وقبيح عملك وعول أخى أن ينفذ معه
 عسكرياً إلى قتالك وإفناء رجالك وإراك تشكوا منهم وتجعل الذنب منهم فكيف هذا الحال
 فلما سمع خالد هذا المقال أظهر البكاء والعويل وقال يا مولاي أن الحارث حدث بما سمع
 وما علم بعده مما جرى علينا لأننا ياسيدي من أول حدثنا إلى آخره مظلومين لأن الملك
 زهيراً في حاله حياته وشدة اليأس اتهمنا في ولده شاس وما كان عندنا منه خبر ولا تعلم
 من قتله من البشر لأنهم ذكروا أن الذي قتله هو ثعلبة وقتل فرساننا بسيفه ولولا هلال
 الشهر الحرام ما فارقناه ولما قابلته في مسكة حكيلى أنه يريد قطع قبيلتنا من بين الانام
 وفي الواقعة الثانية التي صارت بيننا قتل منا ألفاً ومائتين بطل وعندهم عتري يشد بأنهم
 قتلوا منا في غير هذه الواقعة وأنزلوا بنا الذل والفجيعة ولما أبصرنا بأعيننا الهوان خفنا
 من الهلاك وخفض الشأن فطرحنا أنفسنا على دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة
 فاجتهدنا نالجوش والفرسان وصرنّا إلى بني عبس وعذنان قصدناهم وكنا راجحين ولكن
 انجدهم عيدهم الهجين لأنه كان غائب فاقبل وشتت جمعنا والكتائب ولم يقبل راجلاً
 ولا راكب وقتل الفرسان وأباد الاقران وأورثنا الذل والهوان ولو رأيت أيها
 الملك حلتنا ونظرت حالتنا كنت رحمتنا والنسوان حاسرات والبنات لاطمات والبيوت
 من أهلها خاليات ثم إنه بكى وأظهر الحسرات وأطلق دموعه مسلسللات وأنشد يقول
 حصلوا على طه الرسول

فجمعنا في البتين وفي العيال	وحل الذل في أرض الدلال
وراح العز عنا في انهمام	وأبيات لنا عادت خوالى
قلو شاهدتنا لبكت حزنا	على حزن البنات فزوى الحجال
وأصبح جمعنا في افتراق	وأسمى حالتنا في سوء حال
وصرنا خائفين من الأعداى	وعذنا نندب الظلل الخوالى
ديار الأمن عادت دار خوف	وقد شان الزمان بالانتقال

فلما سمع الملك الاسود من خالده هذه الابيات فاضت دموعه بالعبوات وترك العتب والوم وضمن لهم لإصلاح الحال وأنزلهم وأكرمهم ومن الغد دخل على أخيه النعمان وكان قد وصل إليه خبر قتل زهير ولبست عليه المتجردة السواد ولزمت البكاء والتعداد وكانت كلما سألته أن ينصر قومها ويساعد قيسا أخاها فيقول لها أن جاء من منهم رسل يطلبون النجدة أنجدهم ولكن أنا أعرف أنهم قادرون على أخذ ثأرهم ولو أن أعدائهم بعدد الجراد وكان الملك مراد أن يذل بني عبس بكل سبب حتى أنها تدخل تحت طاعته مثل جميع العرب إلى أن دخل عليه أخوه الاسود وأخبره بكل ماجرى وتجدد فتعجت من ذلك وقال لا أرى الصواب الا أصلح بين الاعراب والتقب إلى أخيه وقال له احضر إلى الحارث بن عمام فلما حضر قدماه قال له أصلح بينه وبين بني عامر وحلفوا أنهم لا يخافون بعضهم البعض وكان يومهم أحسن الايام حتى أمسى المساء وهجم الظلام وصاروا يعيدون عليه الوقعات وما جرى عليهم من عبس من بني عبس من السكرات حتى تمزق شمل من كان هناك من الناس وذهب عنهم الايناس وعاد كل واحد منهم إلى خيامه وأما الحارث فإنه أخذ له الحد لما سمع مدحة عنتر وتفتت كبده وانفطر وقال في نفسه أن كان عنتر نال هذه المرتبة بشجاعته واقتداره وشاعت بذلك محاسن أخباره فانا الآخر أفل سيئاً أفتر به على سائر الفرسان ويظهر لي به أمر وشان وأقوم قتل لله لدا في حرم النعمان أو أخون العهد والايان ثم أنه قام من وقته وقوى عزمه على ذلك الامر والشأن وذو الحيات في يمينه حتى وصل إلى الخيمة ودخل على خالده وهو راقد وضربه ففقط رأسه من جسده وطلع وهو يظن أنه قد بلغ المراد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وما يركب المسكروه إلا المخاطر
فضلت به لما قتلت لخالد لان حسامي ما حوته الا كاسر

ثم أنه حدثه سكره أنه قتله ووضع ذبابة السيف على صدره واتكا عليه حتى نفذ من ظهره إلى الارض شبراً وسار وهو لا يدري أى العرقات يسلك وعلم أنه لا ينجيه الحرب فتلبذ في بعض الأماكن حتى الصباح فلما قام الاخر صرأى أخاه على تلك الحالة صاح من شدة مصابه وخرق لباسه وحثا الثراب على رأسه وصاح بالويل والحرب وسوء المنقلب وعاد من وقته إلى الملك الاسود وحوله رجاله وأعلمه بما قد أصابه وأن الحارث بن ظالم قتل أخاه خالد بن جعفر ثم كره بدمايته معفر فجرى على الملك الاسود مالم يجر على أحد قال لعن الله الحارث

وأخزاه ثم قال كل من أتاني بالحارث أعطيته أجود العطايات وأزيد من الخيرات فاتوني به
 لاجل أن أصلبه على باب المدينة وأرسل النعمان في طلبه الخيل إلى أن كان في الغداة فعادت الخيل
 خائبة بما سارت له طالبة ولم يقعوالة على خبر ولا جلية أثر فزاد بالنعمان التها به وعظم مصابه
 وعول على قتل أصحابه من شدة ما قد أصابه فقال له أخوه الأسود أيها الملك الكريم لا تأخذ البرى
 بالسقيم لأنهم لو رصوا بفعل الحارث كانوا هربرامعه والصواب أنك تدعهم في الاعتقال حتى
 يظهر خبر هذا القرنان ونجازه بالصلب والهوان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما
 الحارث الغدار فانه لما قتل خالدا وهج على وجهه في القفار ولم يزل سائرا حتى أصبح الصباح
 وأفاق من شرب الراح فواقعه الندم وعلم أن النعمان لا بد أن يطلبه ويحل به العدم وعلم أنه ما أحد
 يجيره من قبائل العربان فضاق صدره وأيقن بهلاكه فزاد عليه مصابه وماهان عليه أصحابه
 فتأسف عليهم كيف يهلكوا في يد النعمان بغير ذنب ولا سبب فعاد من حرقة طالبا للخيرة وهو في
 هموم فصبر حتى أقبل الليل فدخل بين الخيام وجعل يدور بينها والناس نيام فرآهم حول مضرب
 الاخوص بن جعفر وعندهم خمسة من العبيد قد نام منهم وذبحهم ودخل أصحابه وحلهم من
 الكنف وقال لهم انجوباً أنفسكم من التلaff فاذا أمتهم على أرواحكم اقصدوا ديار بني عبس
 وعيشوا عندهم في أمان وأما أنا فما يجيرني أحد من العربان لاجل خاطر النعمان وقد عولت على
 أمر وأريد أن أقمله قبل ملاكي حتى أكون قد أخذت بشأ نفسي وأترك لي حديثا
 يذكر من بعدى ثم أنه فارق القوم وقد هانت عليه نفسه وقصد بيت أخته سلمى وقت
 السحر فلما دخل عليها ورآته حارث من فعله وقالت له يا أخي ما أقدمك وما الذي أعادك
 إلى أرض النعمان بعد ما سلمت من الهوان والله يا حارس أن وقعت في يده فما يتركك
 ساعة من الساعات حتى يوردك الهلاكات فقال الحارث أين أمضى وبمن احتسى
 والنعمان غريمي فما لقيت خلاصا من هذه الأمور إلا بما خطر حتى أنك تنجو من الهلاك
 فقال لها تسلمى لى ولد النعمان فأخذه على كتفي والتقي به أباه وأقول له أنا في جيرة هذا
 الصبي فيعفوا عن ذنبي ويسمح عن خطيئتي فاذا انصلح حالى مع النعمان نجوت من
 نوائب الزمان ولا أبالى بأحد من بنى عامر ولا من جميع العشائر فقالت هذا رأى مليح
 وبه تنجو من كل قبيح ثم أنها من شفقتها عليه سلمت ذلك الطفل اليه فاخذه على كتفه
 وأتى إلى باب الخيرة فرآه مفتوحا والناس خارجة لقضاء أشغالهم وافتقاد أحوالهم
 وكان عسكر النعمان خارجا قدام الملك يريد الصيد والفنض واغتنام اللهو مع الفرص

فصرخ الحارث صوتاً وقف الجميع وحذف الصبي إلى الهواء والتقاء بسيفه ذى الحيات فحسم بين رجله فشقه نصفين فضجت العساكر من سائر الجهات وقصدوه بالمرهفات نقصد عرض البر والقفار فجذرت وراء القوم على الآثار حتى لحقوه وأدركوه فعاد إليهم ورجع إليهم ومال فيهم وصال رجاله ففرق جمعهم وصيرهم في خيال ثم رجع الحارث فاصداً الجبال فتبعوه وصرخوا عليه فرجع إليهم وقال لهم إلى قريب المساء فعند ذلك ضعف قوه وأقلت همته واضمحلت عزيمته وكان العسكر بعيداً عنه فتأسف على سيفه على ذى الحيات كيف يملكه غيره من السادات فأتى إلى صخرة عظيمة حتى قطعة من جبل وأقام يده الحسام وضربه على تلك الصخرة لاجل أن يكسره فنزل بحده فقد الصخرة شطرين فأنهزم وأخذ الحسام وسار قاصداً البر والآكام وكان قاصداً ما ملاكه فكان فيها نجاة لأن العساكر لم يزلوا خلفه يحدون المسير حتى أتوا إلى الصخرة غراً وأهنا نصفين كانوا رأوه وهو يضر بها فوقوا عند حدها وقالوا لبعضهم البعض الذى فيه عزم بقداً لا حجار كيف تتبعه وهذه القفار ثم أنهم وقفوا حتى أتى النعمان وأعلموه بالذى جرى وكان فلما نظرها النعمان رجع وهو يقول لعن الله الحارث ما أقواه ثم أنه كتب لجميع القبائل كل من وقع بالحارث يقبضه ويأتى به إليه وله جميع ما يكون عليه ثم أنه بعد ذلك أحضر سنان بن أبى حارثه وقال له أنا ما أعرف وإلا منك لأن الحارث مسرك وأخذ ولدى من بيتك فبكى سنان وقال له لا تظلمنى يا ملك فانا وحيات رأسك ما كنت البارحة عند ذى جنى لا علمتك أو كنت قبضت عليه حتى تقتله وتظهر فيه نعمتك لاجل أنه حرق حرمتك فقال النعمان أنا لا أسمع هذا الكلام ولا أطلقك يا نسل الحرام حتى تقم لك ضميناً وتشهد على نفسك أنك تسير وتقتنى أثره حتى أنك تقع على خبره وأن لم تفعل ذلك تكون خامرتى وتكون أنت عوضه لأنى ما أطلب ولدى إلا منك ولا عفو عنك فقال سنان أفعل ما بدالك فما أخالقت فى أقوالك وأنا أقسم وحق الملك أعلام لا أخامر بك بل أنا الضامن له أينما كان فانا أطلع أدور عليه فى قبائل العربان وأنا ضامن أكل ما طلبته فأطلقه النعمان وصبر عليه حتى يصبح الصباح ويقصد عرض الربا والبطاح فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من) أصحاب الحارث فأنهم جدوا فى قطع القيمان حتى وصلوا إلى بنى عبيس وعدنان ودخلوا على الملك قيس وأخبره بما فعل الحارث وكيف قتل خالد فى حرم النعمان وكيف أنه خلصنا وقال لنا اقصدوا الملك قيس فما يجيركم أحد سواء من العربان وهانحن قدمنا عليك وصرنا بين يديك ربشرناك بأخذ ثارك وكشف عارك فلما سمع قيس بذلك فرح واتسع صدره وانشرح وخلع عليهم وحياهم وأكرم مشواهم وضمن لهم الذمام وقال والله لقد فاز الحارث بهذه المسكرمة وسمع عنتر بما فعل الحارث من قتل خالد وهو نائم

فقال لعن الله الحارث لأنه ما قتله الا وهو سكران عادم فلو كان قتله في الصدام كان أقوى فخرا وكان عنتر يتعنى قتل خالد على يديه أما الملك فإنه خلا قلبه وخف همه فأكثر من الولائم والافراح وابصر أخوته فضاق صدوه واحترق قلب عنتر فقال مالك لآخيه قيس لم تشيد أركان دولتك وتبذل مجهودك وتتجزأ من حامية العشيرة وتدخلك على زوجته حتى تزول عنا كرونا وتبلغ مقصودنا فقال له يا أخى أفعلم ما بدا لك بلغك الله مطلبك ثم أن قيس اعلم وليمة عظيمة وجمع سائر أخوته وأعمامه وأكابر دولته وفرسان عشيرته وقدم لهم الطعام حتى أكتفوا ودار عليهم كاسات المدام ثم أنه دعا بمالك بن قراد وعظمه بين السادات الأجواد وقال أعلمني لماذا منعت ابن أختك أن يلزم بابيائك وضييعت حقك عليك وأمرت ابنته بالاستئثار منه أما هي زوجته وقبضت مهرها منه وأشهدتنا عليك فقال مالك أعلم أيها الملك السعيد أنا ما منعناها عنه إلا من كلام الأعداء من قريب وبعيد وقولهم أن عنتر خلاها قبل أن تزف عليه واسكن ياملك الزمان هي زوجته وقبضت مهرها منه ولو طلبها في تلك الساعة أخذها ولو لاشغل قلبنا في مثل هذه الأيام كان معه منعا عشرة أولاد كرام واسكن مادام قد هدأ بالك فافعل ما بدا لك فقال قيس يكون ذلك بعد ثلاثة أيام فقال مالك سمعا وطاعة فلما سمع عنتر كلام عمه قام إليه وقيل بديه وانقضى الأمر وذهب الشر وعاد مالك إلى أبياته وأختلى بزوجته وشكا إليها حالته وما ألزمه قيس من تزويج ابنته فقالت له ابن العم إلى كم هذه المشاجرة ومضت مشهور والأعوام وانقضت الأوقات والأيام ولم تزوجه تلين قلبه وهو ما يزداد لإقساوة ولم يقبل لها كلام وأما عنتر فإن الملك قيس اعتداه وطيب قلبه ووعدته بكل سرور فخرج من عنده وهو فرحان وبات وهو يشكر الملك قيس على ما فعل من الفعال وما ألزم به عمه من المقال ولم يزل في أشد الافراح حتى أصبح الصباح وأراد عنتر أن يركب إذا باخيه شيوب قد أقبل له يا ابن الام أختك مزوة قد وصلت بنى غطفان وهي طالبة إليك ولا شك أنها حر دابة أو نزلت عليها نائبه ما طافت حملها فلما سمع عنتر كلام أخيه قام وقصد إلى بيت أمه لينظر ما حل باخته وكانت مروة هذه أول أولاد شداد وكانت عزيزة عنده ويحبها محبة شديدة وكانت متزوجة برجل من بنى غطفان وهو جليل القدر والشان وكان عندها ولد مليح صاحب وجه صبيح وقدر رجيع تعلم الفروسية وكان يأتي إليه خاله عنتر يزوره ويقيم عنده فيطلع إلى البرية ويعلمه الشجاعة والفروسية ويقول له أطعني ولا تشفق على فطلع نارا محرقة وصاعقة

سيرقه و صار إذا رأى خيلا وفرسانا يحمل ويشابه خاله عنتر إلى أن بقي من الشجعان وبلغ من العمر اثني عشر عاما وكان عنتر إذا سال أخته أن تترك له الهطال عندة لا ترضى لأنه وحيد هافلا أتى شيبوب وأعلم أخاه عنتر بقدر ما قام اليها وقال لها ما الذي قد جرى لك فقالت وهي تبكي أعلم يا أخي أن أولاد بني غطفان أمروا ولدى عليهم وساروا في طلب غنيمة ومضى لهم أيام ولم يرجعوا وقد أحترق فؤادي وأخذني الوسواس وأحرمت جميع من حولي من الناس المنام وفي ليلة من الليالي رأيت ولدي في المنام ومن معه من الأولاد في دخلة عظيمة ورباط لهم على باب الدخلة أسد وهو يهددهم بالآكل فأتته وقد اشتعل قلبي بالنار وبقيت كذلك حتى طلع النهار وإذا بعبد واقف على باب المضرب وهو يلبس زى سائل فخرجت إليه ومعى قعب من اللبن وشيء من القديد وقلت له خذ يا غريب وادع لولدي الغائب بالرجوع فابتسم وقال ومن هو ولدك الغائب لعله الهطال الغطالاني قلت نعم أهل عندك منه أخبار فقال نعم لأنني مررت على حلة بني تميم ودارم قرابته في أسر اللقيط بن زرارة وهو مشبوح فاخذتنى به الشفقة وسألته ما الذي تم عليه فقال لي عن حسبه ونسبه وقبيلته وحلفني أن مررت على بني غطفان أن تعلم أي لأجل أن تعلم خالي عنتر وأوعدني ما لا كثيرا إذا تشلف من الاسر وهذا ماتم لي من القضية وما أنا قد أتيتك ووقفت بين يديك فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وتعجب من نوائب الزمان وكيف يحدث قبل الفرج أحزان لأنه قد تعلق قلبه برفاف عبلة وانحلت عقده فحدث عليه هذا الحادث فما بقي ينظر ما بين يديه فقال لأخته قللي من أحزانك وسيري إلى مكانك ثم أنه طيب قلبها ونفس عنها كرها ثم أنفذ أخاه شيبوب إلى عروة يعلمه أن يجهز نفسه هو ورجاله وبلاقيه على أرض المريقب إذا أسدلت جيوش الغيب وأخذ من بني قرا دمانه فارس أمجاد أو وصى أباه شداد بكنان الحال وأنه لا يبدى لاحد مقال وصار في صحبته أخوة شيبوب وجريروا ما عمه هالك فانه انكشف عناهمومه لأنه وزالت غمومه لأنه كان عولان يجتمع من الربيع بن زيادة ويستشير في امر من الفساد واظهر انه يقطع الآفاق قردة عنتر وقال يا عماء لم يكن قدما امر يوجب عناك فلاخييب الرب القدير مسعاك فارجع انت وأصلح حال ابنتك وارعى حالها فقال والله لقد تنغص عيشنا واشغلناهم الهطام عن أفراحنا فقال عنتر يا عماء من طلب الشيء قبل اوانه عوقب بحرمانه وان لكل شيء وقتا معلوم وما احد يتعدى حكم مسير النجوم وهو الحى القيوم وأنا يا عم طول عمرى اعاون الغريباء

فكيف اتخلى عن الأقربا لاسيما وهو ابن أختي كيف أتركه في الاعتقال فان غفلت عنه فلا أكون ولد خلال ثم انه ردوا إلى الديار وسار بقطع البر والقفار فوجد عروة في تل المريب هو ورجاله وهم له في الانتظار فأخذهم وساروا يقطعون البرارى وأنشد يقول

إلى كم أدارى صروف الردا ومن شأن الدهر أن يغدرا

فيعصد حربى نهاراً إذا وتارة بالليل إذ يعكرا

أيا دهر لئن قوى الجنان مشير العجاج أنا قسورا

وعندى احتمال لجل الاسا وأخفى الاسية لا أظهر

تيقن لقيط بقتل انهام ويمنى لقيط غدا تقصرا

أنا عنتر القوم يوم اللقا أقيم الحروب ولا أفكرا

(قال الراوى) ثم أنه بعد جد المسير بأتى له كلام وأما ما كان من أمر هذا اللقيط بن زراره الذى هم قاصدون اليه فانه كان فارسا جبارا تبطل عنده الشجاعة وتقر له الأقبال بالفروسية والبراعة وكانت الفرسان من العرب تسميه عقاب الحرب وفارس الطعن والضرب وأما أسر له لوطال فانه كان له سبب عجيب وأمر غريب لأن اللقيط بن زراره كان له إخوة أماره تشهد لهم الرجال وكانوا ثمانية عشرة أخ من أب وأم واحدة وأمه يقال لها مارية بنت عبد اللات وكانت من المجملات وما كان أحده منهم إلا من ينادى بالأمير والسيد فتمهم الأمير حاجب زراره الذى رهن قوسه عند الملك كسرى على الوفاء لانه كان منعزلا عن أبيه بعزله وكانوا فرقة وحدهم فاقطعت أرضهم ومنع المطر عنهم فرحل بقومه إلى بعض الأراضى فرمتهم الطرقات وعلى مدائن كسرى فاخذهدية سنية وطلع الديوان وقبل الأرض بين يديه وقال له ياملك الزمان أننا اليوم فى جوارك وريد فى هذا العام أن نكون تحت نظرك ونزن لك الخراج مثل ما كنا نزن للملك النعمان فقال له كسرى أنا أقمت عليكم نائبا من تحت يدي يعرفكم وأما أنتم إذا تولتم عندى تتمازوا إلى آخر السنة فان رحلتكم فلا أعرف لكم مكان مكانا وإن كنتم تقيموا عندى فخلو ارمين رحالى مستقيم فتبسم كسرى من جوابه وقبل خطابه فصار ذلك نخرا ابني تميم فهم يفتخرون على العرب بذلك إلى زمن أبى تمام الطائى لما كانوا يقدمون إلى سوق عكاظ فتأتى كل قبيلة وشاعرها بين أيديها ينشد لهم أبياتا من الشعر يخبر فيها عن مكارم صفاتهم وأخلاقهم وما فعله أجدادهم من الشجاعة والفروسية فتقدم فى زمان أبى تمام فلما سمع

شاعر بنى تميم ينشد بين أيديهم ويفتخر برهن القوس على الوفاء فقال أبو تمام قدام بنى
طى وبني شيدان وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها فخاراً على ما أو طرت من مناقب

فأنتم عريب قد أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

(قال الراوى) وكان قوس حاجب قد اشتهر بفخره حتى ترنمت به الشعراء
وافتخرت به الأمراء وقد قال فيه شعرا

وكل وفاء كان فى قوس حاجب وأنت جعوت الغدر فى قوس حاجب

وأقام القوس فى خزائن الملك إلى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب لما فتح المدائن وكان
فى العسكر عطار بن حاجب فدخل الخزان فوجد قوس أبيه فأخذه إلى عمر وقال
له يا أمير المؤمنين هذا قوس أبى الذى رهنه على الوفاء فمعجب الصحابة منه لأنه لم يكن
أحد يقدر يوفيه فى العرب غيره وشاع اسمه وذكره فى القبائل منهم مالك الحامى ومنهم
علقة مأوى الصعاليك ومنهم هذا اللقيط بن زرارة الفارس الشجاع والقرن المناع وكان
أبوه أغر نسبا وأجاهم أما وأبا فبينما الأمير زرارة مقيم بومادن الأيام وإذا بأولاده
السبعة عشرة أقبلوا عليه وهم يشكون من أخيمم اللقيط وتجبره عليهم وأذيتة الواصلة إليهم
فأنقذ أبوه خلفه فحضر فقال له أبوه يا ولد قل من قباهيك وما هذا الافتخار على أهلك
وعلى الأعراب فوحن ذمة العرب لو أن مرعاك ألف ناقة من النوق العاصير التى للملك
النعمان أن تكون زوج بدر الدين بنت الأمير جابر بن قاع العظيم الشأن ما مشيت هذه
المشيئة لا اهترزت هذا الاهترأز أو تكون أسرت عنتر بن شداد فى البراز فلما سمع اللقيط
هذا من أبيه كبح عيظه ومملت فيه نخوة العرب ومازح اخوته وقال يا أبناء بهذه الخصال
الثلاث ينال الإنسان درجة الكمال فقال أبوه وأى أغر أعظم من زواج بدر الدين ونياق
النعمان وبراز عنتر فقال اللقيط وحق ما لك المالك لم أرجع إلى وطنى حتى أنال هذه
الثلاث خصال الحسان ثم قام على الأقدام وسار إلى بيته ونام حتى ذهب الظلام وشكا
حاله إلى خاله وطلب منه المعونة على بلواة فودعة بلوغ من قومهم ركبوا جوادين
وأخذوا ناقة لحمل المال والزاد وعبد من العبيد الأجلاد وصدوا عرض البرارى الوهاد
حتى بعدوا عن الديار ودعسوا البر والقفار وتشاوروا أى الأماكن يقصدون وأى
الآقطار يطلبون وكان خاله من أصحاب العقول الزكية وكان اسمه عبد منات فقال له
يا ابن أختى نصيحتى ومشورتى واقصد بنا فى الأول إلى الملك جابر ابن رفاع صاحب

المجد والارتفاع فان أنعم بابنيه ففسير بعدها للملك النعمان فان ملكك النياق ملكك
عنتر وبشيع اسمك في جميع الافطار قال اللقيط إلى كلامه وشدد عزمه وجد المسير في طي
الفقر وكان طلوعهم من أرضهم في طالع سعيد وكان الملك الذين يقصدونه ملكا مطاع
وكانت بلاده في أطراف معادن النحاس وقد شيد فيها حصنا متين الاركان لا يقدر عليه
انسان وكان راغلا في عبادة الاصنام حتى أنه اصطنع له صنما من ذهب وبني له بيتا على
صنمات الهة الحرام ووضع على باب اليب وسماه الجبار وكان عنده بنت بديعة الجمال
فوهبها لهذا الصنم ورد عنها الخطاب وقال أنا ما أزوج ابنتي إلا لمن يأمرني به صنمي
ولو خطبها مني ملوك الافطار ثم أنه أقام على هذه الحال (وأما اللقيط وحاله فانهم
جدوا المسير إلى أن قربوا من الديار فابصروا أرضا واسعة وعينانا بعة وغدرا ناسا مئة
ووزحوشا سارحة وطبورا ساجعة وطبورا وأشجارا لسائر الثمرات جامعة ورياضا
وحياضا وماء فائضة وخياما ومضارب وخيولا وجنائب وملك لا يقدر عليه إلا رب
المشارق والمغارب فقال اللقيط لحاله والله ما هذا إلا ملك عظيم وفي هذا الوقت يريد
الإنسان قبل إطلاق اللسان ثبات الجبان ثم أنهم نزلوا على بعض الغدران وخلق اللقيط
ماعبيه من ثياب السفر ولبس ثياب الخضر وتعمم بعامة مطرزة الأطراف بالذهب
وهي في رؤيتها عجب وكان جواده من أغر خيول العرب وأرخص أطراف العامة
على كتفيه وضيق اللثام وكان حسن القوام مليح الابتسام وسار هو وخاله وقد
فعل مثل فعالة وساروا إلى أن وصلوا إلى القصر فرأوا كثرة العساكر والدخام الدساكر
فبعندها قوى اللقيط جنانه وأجرى لسانه وأجهر صوته وسلم وسأل الحجاب أن يأخذوا
له الاذن بالدخول على الملك فردوا عليه السلام ونجلوا قدره بالاكرام والاحترام
وقالوا له أخبرنا ما حاجتك حتى تقضيا وننجز لك أشغالك فقال لهم حاجتي لا أذكرها
لأحد غير الملك فلما سمعوا كلامه زادت هيئته في قلوبهم لأنهم رأوا الشجاعة ظاهرة عليه
تشهد له ولا نشهد عليه فأوقفوه ودخلوا على الملك وأخبروه بالخبر بما رأوا من اللقيط
وأوصافه قال الراوى فلما سمع الملك كلامهم فرح فرحا شديدا وقال لهم عودوا واسألوه
عن اسمه فان قال لكم أنا اللقيط بن زوارة من بني ثمم وبني درام فأكرموه وإلى عندي
احضروه وإن قال لكم غير هذا الاسم فاحملوه إلى دار الضيافة حتى تنفرغ وتنظر ما معنى
هذا الكلام فقال له الحجاب أيها الملك الهام ومن يكون هذا اللقيط بن زوالى ففضحك
الملك وأبدى الابتسام وقال لهم إن قصتي عجيبة وأحوالى غريبة اعموا أن لى اليوم

عند صنمى قيمة ومقدار لاني ثقلت وزنه وزدته من الذهب فنهطار فبقيت صورته عجيبه
وقلت له بعد ذلك أسألك أن ترزق بنتى بزواج يكون شجاعا صاحب حسب ونسب
وسيد من سادات العرب إلى أن كان في هذه الليلة رأيت صنمى مقبل على فى حلل الرضا
قائلا أبشر قد سمعت كلامك وبلغتكم من أمرك وقد اخترت لابنتك بعلا صاحب قرة
وشطارة ويسمى اللقيط بن زرارة وهو فارس ممام وقد رضيت لابنتك بعلا ورأيت
كذلك فى الليلة الثانية وفى هذه الليلة إن أصبح الصباح فدخلتم على وأعلنتونى بذلك
فقلت لىكم على السبب (قال الراوى) وكان هذا المنام من الشيطان لاجل وسوسته بآبنته
ولسعد اللقيط فرجعت الحجاب اليه وسأله عن اسمه فأنابهم بحسبه ونسبه فاخذوه ودخلوا
به على الملك الذى أخذه بالترحاب وسأله من أنت يا وجه الامارة فقال أنا الذى شهدت
بفخاره الكواكب السيارة وقد أتيت غاطيا ابنتك زينة البغات العوالى فاوصل حبالها
بحبالى ولا تضع سمي اليك أنا وخالى فاعجب الملك بهذا الكلام وقال قد انقضت حاجتك
قبل وصولك بأيام وأجلسه إلى جانبه وأكل معه الطعام وقدم له مارق من المدام وفى
ثانى الايام أمر الملك باصطناع الولاثم ودق الطبول وانقلب الحى بالافراح وتزينت البنات
الملاحور فقصت الاماء والمولدات والبنات العرييات ودارت باللقيط السادات وصاروا
يهنونه بزوجه ويهنوا الملك به وبعد ذلك مد الملك يده اليه مصالفا وعافده وناكحه
وشرط على نفسه أنه قبض المهر والصدائق وبعد ذلك ضربت قبة الزفاف فحمد اللقيط زمانه
وذهبت عنه أحزانه ودخل على زوجته فوجدها مثل الشمس الضاحية السماء صاحبه فتفكر فى
هذا الحال وكيف أنه يدخل عليها بلا مهر ولا مال تخاف أن يبقى معيرة طول الزمان
رتضرب به الامثال جميع الفرسان قاعطاها ظهره ونام ساعة من الليل فابصر الجارية
نائمة فقام من عندها وخرج إلى خانه وأعله بحاله وما خطر بباله لقد نظرت موضع
النظر ومن الصواب أن تصدبتنا إلى أرض العراق ونسأل الملك النعمان فى المهر والصدائق
فعسى أن نأخذ شيئا من الدنانير وقطعة من النياق العصافير وترجع مجبورا عند الكير والصغير
ثم أنهم شدوا على خيالهم وصاروا يقطعون القفار إلى أن طلع عليهم الغبار فهذا ماجرى
وما كان من أمر هؤلاء (وأما الجارية) فانها انتهت وقت السحر فآرات لزوجه خبر
ولاجلية أثر فزادت بها الافكار وإذا هى بالنسوان دخلن عليها يهنوها بزوجه فأروها
وحدها فسألوهما عن حالها وماتم عليها وما جرى لها فقالت لهن أنه ما دنا منى بل أفت ظهره
ونام عنى وما أنا قت وقت السحر فأرأته فقلن لها النسوان والله أن أباك فعل فعال

الحال وردتلك الخطاب من كل أمير وزوجك لرجل فقير وباعت الناس واشترت فيها وفي أيها إلى أن بلغه ذلك فقال لهم أنا ما فعلت إلا ما أمرني به صنمى وإن كان أخطأ أو أصاب فهو وأخير بالصواب فقالوا صدقت أيها الملك المهاب فهذا ما كان من هؤلاء. وأما اللقيط وخاله فانهم يزولوا سائر من يزيدون الملك النعمان وفي نية اللقيط أن يلقي كل من عنده من الفرسان وبما اتفق أنه التقي بالحارث وهو تائه في الوديان والبرارى والقيعان وهو خائف من الملك النعمان لأنه عرف أن الملك كانت فيه جميع العربان وكان اللقيط وصل إليه كتاب النعمان فلما رآه نادى رافرحاة بلعت المني والهنا وانحلت عقدتي وقضيت حاجتي ثم أنه أعلم خاله بذلك الأسباب وانقض على الحارث مثل العقاب واتطبق كل واحد على صاحبه وجد في طعانه مضاربته وأخذ في الهزل والجذو والصد والرد وكان الحارث يقاتل عن روجه قال مغلوب وقد جلست به السكر وبه هذا واللقيط طامع في أخذه أسير حتى يبيع المال والاحسان ودام بينهما القتال حتى تصرم النهار ومل الحارث من الطعام لأنه تعبان جياعان ولهان وقصر جواده في الجولان وانكسر الرمح وأراد أن يجذب سيفه ذا الحيات فلم يمكنه اللقيط من ذلك بل هجم عليه الليث إذ اندعر فنادة الحارث ترقق بي ياسيد بنى دارم ولا تظلم رجلا قد أضربه البر من مقاسات البرد والحرق احسرها الأمير لمن يقى في يدك أسير ثم وقف واسبل يديه وسالت دموعه على خديه فقال اللقيط أدر كنتاك وإلا أوردك تلافك فقال الحارث سمعوا طاعة ياسيد العرب الاعيان لكن بحق الملك الديان لا تشارك في دمي الملك النعمان وأن كنت تعفو عني ساعطيك ما لا كثيرا ونوفا وجمالا ثم غافله وهجم عليه وجذب سيفه ذا الحيات فضر به على رأسه فقطع البيضة والرافادة ونزل إلى نصف جبهته فجرجه جرحا شنيعا ولو أن الحارث ضعيف القوى حرمه أن يشم نسيم الهوى هذا واللقيط تدم على فعاله واستمع عن نفسه على سماع مقالة وأسودت الدنيا في عينيه فتعثر خاله إلى ذلك فايان بالملك وحمل على الحارث لأنه بطل من الأبطال وقيل من الأقبال فقاتل الحارث إلى أن أفاق اللقيط وعاد على الحارث عودة الأسد الريال وطعنه طعنة ألقاة من على ظهر جواده ونزل إليه وشدة من الكتاف وقوى منه الأطراف وهو لا يعقل من الجوع والعطش وزاد به الرءش والدهش وأقبل على اللقيط خاله وقطبه وأقاموا في هذا الأرض إلى ثانی الايام وقاموا رشدوا الحارث على ظهر جوده وجد المسهر وأمنوا من التعسير وصاروا يحدون في البرارى والآفاق مدة من الايام إلى أن أشرقوا على أرض العراق ومن بعدادة اللقيط أن دخوله وافق في يوم النعيم لأننا ذكرنا

فى أول السيرة تاصيل هذين اليومين وهم يوم النعيم ويوم البؤس فلما نظرت طائفة النعمان إلى اللقيط تهارا واليه دخلوا جميع من منهم عليه ونثروا عليه الفضة والذهب وصاحوا عليه صياح الفرح والطرب حتى وقف جواده عن السير فتنادى على العبيد والغلمان وقال يا قوم أصبروا قليلا فقد غمرتمونى بالاحسان حتى أصل هذا الملك العظيم الشأن سيد ملوك الزمان وخليفة كسرى صاحب الايوان لأن معى عدواه الحارث بن ظالم وأريد منه العطاء والمكافأ فلما سمعوا منه هذا المقال زاد فرحهم والانهاال وعادوا إلى النعمان ثم أخبروه بما جرى من الاحوال ففرح النعمان ومال وزاد به الفرح والانهاال وأسس من هذا المقال وقال خذوه وفى بعض المطامير أرموة ووكلوا به جماعة من العبيد وصبوا عليه العذاب الشديد حتى تنقضى أيام النعيم والعيد لأنى أن وقعت عينى عليه بدئت النعيم بالبؤس وبقد ما يكون سعودا ينقلب نحوس فعند ذلك صارت الغلمان وأخذت الحارث من اللقيط وفى بعض المطامير سجنوه وبعد ذلك ترجل اللقيط عن الجواد وتمنى وسلم فأبصر النعمان إلى حسن خطابه وجميل أثوابه فترحب به وزاد فى أكرامه رسأله عن حسبه ونسبه وقومة وعربيه فقال يا مولاى أنا من بنى دارم أصحاب المنازل والمعالم والخيول القوادم والسيوف الهازم الذين نازهم فى الحرب لاتخمد ولهم من التجميع دم مزيد وانا اللقيط بن زرار الذى شهدت بفخارة الكواكب السيارة الفارس الوثاب والليث المهاب المسمى فى الحرب بالعقاب قال الراوى فتجب الملك النعمان من سرعة جوابه وحدة خطابه وقال له يا ابن السادة الاماجيد تمن على وأطلب ماتريد فى هذه النهار السعيد فثبت اللقيط جناناه فقال له أيها الملك الهام اريد منك شئ وهو منى قلبى وبقيتى من الزمن وهو مهرز وجنى فقال له الملك النعمان يا لقيط وحق النور والنار لو كنت طلبت ملكى اسلمته اليك ومادام انك قنعت منابذلك الامر والغنان فسوف يصل اليك الخدم والغلمان أتم وما خرج معكم فى هذا اليوم اليوم من مال ونوال وأوانى فضه وذهب خلع وجنايب وأثواب الحرير فانه يكون لهذا الغلام وقليله الكثير وإذ قضينا حق ضيافته ثلاثة أيام وصلنا إلى مايتمنى من الانعام ثم أنه ضرب له المضارب والخيام ورتب لخدمته والاوانى تضحك رافى المدام فعند ذلك اغتنبوا الاوقات وانتبهوا للذات مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك النعمان بالف ناقة من اللنوق المصافير وخمسمائة من غنمها وحل على أكثرها حرير وطيبا وزادا وسهرة من عندة فى رضى الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار بجمال وأحمال وخيول وبغال

وعبيد وأماه وعال وأراد أن يسير معه خيلا تنفره فابى اللقيط ذلك لعزة نفسه وسار هو
وخاله بقطع البر والدنيا لا تسعه من شدة الفرح لأنه كان في نار لفراق زوجته بدرالين حتى
ظن أن ما بقى يجتمع بها بقية الزمن وكان أبو الجارية من حين ما فارقته اللقيط قد اشتدت بليته
وعظمت رزيقته وأكله بنوعه بالكلام وأوجعوا قلبه بالملام وهو يظهر الجلد ويخفى الوجد
والسكد وكلما يسمع العذال يقول أنا ما أسمع في صهرى كلام ولا شك فيما أمرني به صنمى في
المنام وما زال على مثل ذلك حتى وصل اللقيط أيها الملك أنت فعلت معى عند قدومى عليك
ملا بفعله أحد ورصيتنى لانتك بدرالين وحملتني فوق طاقتي من وأنا ما أريت أن املك
بنات الملوك بلا صداق ولا مهر وأهاير بذلك على طول الدهر في أنا ادعى بسيد الفرسان في
العصر فضيت في طلب المعاش والمكسب فسبب لى القديم من حيث لا أحسب ثم أنه
حدثه بحديثه من حين فارقته إلى حين رجع ثم أمر العبيد فقادت بين يديه الجنايب المازينة بسروج
الذهب والنوق العصافير به وأظهر ما معها من الأموال والجواهر والسياب العوال والفضة
والذهب فغار الملك بما رأى من العجايب وفرج لابنعه بهذا البعل العال المناقب ثم أنهم
جددوا الولائم والدعوات وعموا الفرح والمسرات ثلاثة أيام متواليات وزفها على اللقيط
زفائين وزاد فرحه بذلك الحظ والمعاني والتقى اللقيط مع زوجته وبات فرحانا معا نقالها
وقضى ليلة معها إلى الصباح ولم يزالوا كذلك في أطيب عيش وأنعم مدة من الأيام بعد
ذلك اشتاق إلى الأوطان وأراد أن يعلم أباه وأخوته بما وصل اليه من الملك النعمان فاستأذن
أبا الجارية في المسير إلى أهله بانتمام وحدته بما جرى له مع أبيه الأقاويل والكلام فأنه
له في ذلك بعد ما علم أنه له كفؤ لابنته وأعطاه شيئا كثيرا من ماله ونعمته وودعت بدر
الين أباهما وجميع بنات عمها بعد ما ودعت أمها ومن الغد حلف غايه اللقيط ورده إلى
دياره والأوطان وبعد ذلك سار اللقيط هو وخاله يقطعون السهول والوديان وهم
يتناشدون الأشعار ويروون الاختبار فلما تمادى بهم المسير وجدوا في التشير ففقد
ذلك أنشد اللقط يقول صلوا على طه الرسول

بلغت كل المنا والسؤال في زمنى	لما ملكت بسيفى بدرة الين
بدر إذا بدرت من حول مضرها	بواذر الناق صار كالخلق في عن
كأتما الحسن وأخاها وصاحبها	كما تصاحب روح الحى للبدن
لو نادى الميت يوما في مقابره	لقام يسعى ولها ما من الكفن

ملكها بحسامى بعد ما انقطعت
وقد تعجبت الابطال من همتي
قلوب خطايا من شدة المحن
إذا سمعت ذبول الفخر في وطني
وكلمنا جد سبقي في الوغا خضعت
له النوارس من صنعا إلى عدن

(قال الراوى) ولما فرغ القبيط من شعره ونظامه ونقصه وإبرامه استوى على سرجة
وطلب الطريق الواضحة وشار بهمه فالحقه وجدوا في قطع الربا والآكام فيبيناهم سائرون
يقطعون البر والوهاد إذا قد طلع عليهم الهطال بن أخت عنتربن شداد في عشرين فارساً من
فوارس بني غطفان الابعاد ونظروا إلى مامعه من النوق والجمال والخيل والأموال وهو
وحده في تلك الربا والتلال نظموا فيه وطلبوه بنامعه من ذلك المال وأن قنحو بنفسه سالماً
فلم يلتفت اليهم بل حمل عليهم وصلوا عليه ولم يزل القتال يعمل بينهم إلى أن قتل القبيط
ثلاثة من جماعة الهطال واسر منهم اثني عشرة فارساً ريبال وبعد ذلك حمل على الهطال ولم يكن
الهطال من رجاله ولا يهدن أشكاله ولم يطل بينهم الهطال حتى أخذ الهطال أسير بحالة الذل
والتعسير وبعد ذلك أقبل على الهطال وقال من أي العرب أنت ومن تكون تسكون من الفرسان
ومن نسلك بين العربان فقال له أنا من بني غطفان أصحاب الأكليل والنيجان ولهم اتصال
بني عيس وعدنان وخالي عنتربن شداد فارس الحرب والجلاد ولو لضعفت منا كتي واوصال
ما قدرت على في بحيلي فلما سمع القبيط كلامه تعجب من أقدامه وقال لحاله بالخال ما رأيت أبرك
منها طريق فقال له خاله وكيف ذلك بالقبيط فقال له أنت تعلم بقصتي وكيف خروجي من
الحى وذلك لما شكاني اخوتي إلى أبي ورأني وقد أتيت أصحب أذيال عجي وقال لي لو أن
في مراعيك ألف ناقة من النوق العصفارية أو أنت زوج بدرالبن بنت صاحب السراق
الكبير أو تكون لاقيت في البراز عنتربن لآلأنه قد علم أنها غاية التحف وأعلى درجات
الثالثة هذا الفلام أعطفاني لأنه ابن أخت عنتربن شداد ولا بد لنا له أن يأتي لخلاصه واللقاء
قدام أبي ورايه ما أفلح به في حومة الميدان وأن لم يأت فانا أسير اليه بجماعة من أصحاب
عشيرتي الأعيان وأقلع بني عيس جميعاً ولا اخل لهم آثار وأخذ ابني عامر منهم بالثار
ولا اترك العرب تمايزهم في جميع الأقطار لأن من يقتل خالد بن جعفر فانا خصمه طول
الزمان وإذا أهلك بني عيس وعبدها لا يتوجه على ملام ثم أنه سار بمن معه وهو فرحان
حتى وصل إلى دياره والأوطان وقال لهم أنه قد فرح في الملك النعمان وصار لي عنده اليد
للبيضاء واليه سبقت المبشرون بالأخبار ونال منزلة عالية ونغار وكان أبوه مصغفلاً
الغلب عليه وقد ندم على ذلك المقال الذي قال اليه وما زال على ذلك الحال حتى أخبروه

بقدره فخرج إلى لقاءه من يومه هو وسائر اخوته وجميع قبيلته ولما رأى مامعه من الأموال والنعم فرح بذلك وسأله عن حاله فأخبره بكل ماجرى له وكيف ساعدته الأقدار وصرف الزمن حتى تزوج ببدر الين فزاد سرور أبيه لعظيم همته وعلم أنه أقوى من سائر اخوته هذا وقد شد الهطال مع رفقته وعمل الولائم للفرسان عشيرته ونحن وعقر لسلامته ومن شدة عجبه بنفسه وشوقه إلى لقاء عنتر بن شداد أنفذ ذلك العبد إلى بني غطان وأخبره عن لسان الهطال بالخبر الذي ذكرناه وأعلمه أنه يقول لأمه على لسان ولدها أقصدى خالي عنتر وأعلميه بالخبر وما أنا فيه من الأسر والضرب فأتى في عذاب شديد وهو ان ماعليه من مزيد فضي العبد وأعلم أمه بذلك الخبر فتمنع عيشها وتكدر وأعلمت بذلك أخاها عنتر فتمند وتمسك في اليوم الثاني تجهز للمسير وسار عنتر وهو متعجب ومتفكر في حوادث الأيام وما تبديه الشهور والأعوام وهو بنشد ويقول صلوا على طه الرسول

وجدى بهم وغرامى كيف استره	وفي فؤادى نار الحرب تسعره
فكيف استرحالى وهو مشتهر	وكيف أنكره والدمع يظهره
وكلبا قلت دهرى قد صفا وعفا	عادت ليالى هجران تكدره
وأنتى طالب الهطال أطلقه	من الوثاق وبما كان يحذره
أردى اللقط على الغبرا بجندلا	أو يفتنى فى أسر تخاطره

(قال الراوى) فقالت الفرسان لآرد الله فاك ولا كان من يشنك وساروا إلى أن قربوا من ديار بني دارم وشارفوا أرضهم والمعالم وبقى بينهم وبين حلتهم يوم واحد فنزلوا على بعض الغدران وتشاوروا فيما يفعلون من الأمر والشأن فقال لهم شيبوب الراى عندي أنكم تأخذوا في عرض البر وإذا صبرتم خلفهم تذكمنوا إلى أن أعود اليكم وأقول لكم كيف تكسبون القوم وأنا أن شاء الله تعالى أترككم تغتموهم وتملكوا نساءهم وأولادهم وأموالهم وتخلصوا الهطال وتأخذوا أموال بني دارم وتستعينون بها على الأفراح والولائم لئلا ترجع تغير عليك عمك مالك ويرتعد عما كان عاز ماعليه من ذلك فقال عنتر والله يا أخى لقد أشرت بالصواب وأتيت بالأمر الذى لا يعاب لأننا أن تم لنا هذا الحال افتخرنا وبلغنا الآمال من خلاص الهطال فقال شيبوب هذا يتم أن شاء الله الكبير المتعال فدبروا كما ذكرت لكم وانظروا كيف الحال ثم أندر حل بهم وأخذ بهم في عرض البر الا فقر حتى علم أنه قرب لهم منازل اللقيط وجلة بني دارم وقال لهم دواموا أنتم على سيركم إلى وادى الرملة وتلك المعالم

وكمثروا هناك حتى أغود اليكم سالم ثم إن شيبوباً أخذ معه أخاه جرير فخرج يطلب الأحياء والحياء وقد ليس ثوباً خام قصير الأكام ثم تعمم بهامة كبيرة وأوسع هو وأخوه جرير في المسير على الأقدام حتى وصلوا إلى ديار بني دارم قبل الظلام فلما تاربوا المضارب توائمت إليهم العبيد من كل جانب وسألوهم عن حالهم فقال شيبوب نحن رسل من بني عامر إلى الأمير اللقيط من عند الأمير الإخلاص بن جعفر وملاعب الأسنة غشم بن مالك أين نجد الأمير يافتيان فقال العبيد أقصدوا هذا السراذق الكبير فتقدم شيبوب وجرير فوجدوا اللقيط جالساً على باب المضرب وملوك العرب كلها حوله والخيول والنوق تعرض عليه فلما رأى شيبوب ذلك قوى جنانه وأطلق لسانه وشق الكل قبل أن يسأل اللقيط عن حاله فدنا إليه وتقدم بين يديه وقبل الأرض وقال حي الله الأمير المحتشم والفارس الغشمشم سيد بني دارم ونسل السادات الأكارم سيد هذه الديار وحاميتها فقال اللقيط وقد استغربه فناداه يا غلام من أين أنت يا مولد العرب ومن الناس أنت يا ابن الكرام فقال يا مولاي من بني عامر وقد أتيت إليك لأن سيدي الأخوص بن جعفر أرسلني لك من شفقتك عليك وقال لي سر إلى أخى اللقيط وأخبره أن عنتربن شداد قاصد خلاص ابن أخته الهطال وأنا يا أمير خائف عليك من شره فإن وجدت منه عفة فخره كاس المات وأريد إذا بلغت الرسالة تقول له أن يجعل بالله من الحارث بن ظالم الذي قتل أخى في حرم النعمان فإن وقع به يمن علينا يا نفاذه حتى نشكره وإن كان الهطال عنده في الأسير يرسله لأذيقه الوبال وإن كان قتله يمن علينا برأسه ويجعلها تهنتى له بزوجته بدر اليمن فلما سمع اللقيط هذا الكلام تعجب عن حلاوة لفظه فقال وحق ذمة العرب ما هذا العبد إلا فصيح اللسان فله درقييد عبيدها تشابه ساداتها ثم قال يا غلام أن الحاجة الأولى التي طلبها صاحبك قضيت وإنى سللت الحارث إلى من يسفك دمه ثم أنه حدث شيبوب بما جرى مع الحارث وكيف أخذ عوضه النوق والجمال وبعض ما تيسر من المال وأما الهطال فهو إلى الآن في الاعتقال إلى أن يأتي خاله إلى خلاصه من وثاقه فإذا أعجل عطبه وءافقه وإلى لحاشا لمثلي أن يبيع عدواً لصديق بماؤ أو يأخذ حقة نوقاً وجمالاً وقد أقسمت برب الخلق والبشر وأني لا أترك من بني عيس من يخير بخبر ولا أبقي منهم كبير أو صغير ولا أخذ منهم فدية الأسير ولو حل ذهب وقد عملت عند الصباح أن أسير إلى هذا العبد بخواص عسكري وأجنادى ولا أدعه

(م - ٤ جزء ثالث عشر عشر)

يصل إلى أرضى وبلادى لأننى أنا الذى أنفذت إلى أم البطال واخبرتها أنه عندى فى الأسر والاعتقال وقد علمت أنها تمضى إلى بنى عبس وتخرج نفسها إلى أخيها حتى يأتى بجماعة من غرسان عشيرته ويأتى وحده بحرقته وبطلب خلاص الهطال من يدي ولم يعلم أنى حرىص عليه بكل طاقتى وجهدى وما قد بلغنى أن ذلك العبد الزنيم نسل الأوغاد أتى قاصدا إلى هذه البلاد والذى أعلم اللقيط بالخبر هو العبد الذى أرسله إلى أم البطال وقال له يا مولاي ما برحت حتى وصلت إلى الهطال إلى بنى عبس فى جماعة من الفسوان وعلمت أنها تقصد عنتر من دون الفرسان وتطلب منه خلاص رلدها فقال اللقيط يا ويلك قد عجبت به وودتك وكان الصواب مسيرك خلف الفسوان وتظرك ونظرك إلى عنتر كيف يدبرون فى كمسير من الفرسان ثم صار يتأهب للقتال وعنتر ينظر شيىء وبوجرى ماجرى من التبيين وشده عزمه على المسير فلما نظر شيىء وب إلى ذلك الجمال علم أنه انحدر بالحال فقال له يا مولاي إذا كنت تكرمت علينا بهؤلاء الأبدال فانا أريد أن أتولى غذائهم ماداموا فى الاعتقال إلى أن تعود أنت مؤيد ومعلك أسرى بنى عبس ومعهم عنتر ما رجع أنا إلى سيدى الأخوص بن جعفر وينقطع من بنى عبس الاثر لأنى ما أتيت من عنده مولاي إلا وملاعب الاسنة معول على غزوهم والمسير إلى ديارهم فى الأبطال بنى عامر لعل أن يفرق شملهم مادام عبدهم غائبا عنهم لأن لنا فيهم عيوننا وأرصاد من وقت ما عاديناهم ولو لا ذلك ما كنا علمنا بمسير عنتر بن شداد لما سار وطلبك بفرسانه الاشرار فلما سمع اللقيط ذلك الكلام قال لشيىء وب وما معكم خبر فى كم سار هذا العبد من الفرسان فقال بلى يا مولاي أحبرنا أنه سار فى الف فارس أعيان من فرسان بنى عبس وعدنان إلا انهم كلهم أبطال فقال اللقيط لما سمع هذا الكلام أذل الله ذلك العبد ولد الزنا وفى الف فارس يريد أن يلقى مثلى أنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لاريتك ضربا وطعان تتحدث به السفار والركبان ثم أمر عبيده أن يسلموا البطال ومن معه إلى شيىء وب حتى تفرج عنه الكروب ثم قام هو إلى أن أصبح الصباح وأخذ من قومه ثلاثة آلاف فارس ليوثاعوا بس وترك فى الخيام خمسمائة فارس تحفظها من الوساوس وسار من شدة حنقه من عنتر يحلف أنه لا يرجع حتى ينزل به العبر وقد أعجب بنفسه وتكبر على أبناء جنسه ولما سار ركب الطريق الواضحة التى تسمى إلى بنى عبس وما علم أن الذى جاء له جاسوس وقد أراد له التعس والتسكس ولما خف الحى من ذلك الأمر الخطير أرسل شيىء وب أخاه جريلا إلى أخيه عنتر يعلمه بذلك الخبر فلما وصل إليه زالت من قلبه وأفكاره وساله عن حقيقة حاله فأخبره كيف

سار اللقيط بثلاثة آلاف فارس من قومه الأبطال إلى ديار بني عبس والإطلال وأخلى الحى من الفرسان والرجال ففرح عنتر بهذا المقال وأقار إلى وقت السحر ورحل عند الصباح برجاله والفرسان وقد تأهب للضرب والطعان وركب على بنى داوم في الصباح وما زال وافقا برجاله في البيطاح حتى رأى السرج قد أتسع في المراح فطلب ذلك لوقت الجمال والنوق الملاح ودخل فيها وساقها بالرماح وساقوا معهم العبيد والأموال وطرحوا في أفقية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال ومددوا أكثرهم على الرمال الرعادوا الباقين ينادون بالويل والوبال حتى وصلوا إلى المضارب والخيام فركب أخوة اللقيط فطلبوا البرواكام وطلبوا القاره وهم مثل الطيور العليارة والكل بالدروع الحديدية والزرد النضيد وكان عنتر أمر خمسين فارسا أن تسوق الجمال ولما وصلت الشجعان إلى مقام الضرب والطعان تصايحوا أشد صياح ومد بعضهم إلى بعض عوامل الرماح وطاقعوا طعننا يخطف الأرواح وتصادموا بشفار الصفاح حتى أهرق الدم وساح وكان عنتر علم أنه ما في الحلة أكثر من العسكر الذين ظهروا فسطا عليهم بقوة وتجهز عليهم بفروسيته ومالك الفرسان من الضراب وتنافر وانحوت الغبار والضباب فدفعها أبطال بنى عبس حتى قاربت المضارب ووقع الصياح من كل جانب ففرجت العبيد والأماء يطلبون المدافعه والحما وقطرت الاسنة دما فكان شيبوب قد عرف نفسه للأبطال وطيب قلبه وقلب من معه من الأبطال وأعلمهم أن عنتر يغبر على الأحياء عند الصباح ويطلق لهم السراح ففرجوا بذلك وأنفرت عن قلوبهم الهموم والأفراح وتباشروا بالخلاص والفلاح حين ثم من الحديث ما تم وابصر شيبوب المضارب قد دخلت من الأبطال والعبيد وأمكنه الفرصة لخل القوم من الوثاق وأتى لسكل واحد منهم بجواد من الخيل الجياد وأنام من السلاح بما كفاهم وقال لهم الحقوا بى عمكم وأعينوهم على القتال فقال المصالح جزاك الله خيرا يا شيبوب لأنك لم تزل أنت وأخوك مفرجين الكروب ثم حمل يطلب خاله برجاله فلما قاربوا الممعة صاحرا كلهم لحملوا وبذلوا ما هم من العدد وقاتلوا وكانت رجال الحى على الحرب قد عولوا وما بقى ثابتا منهم إلا أخوة اللقيط بن زرارة لانهم خافوا أن ينزموه مائة فارس وهم خمسمائة من الأبطال وهم كلهم عصية وأما صاب وأقارب فصبر واحتى أمسى المساء وأقبل الظلام فالحبهم عنتر بالطن حتى أدخلهم إلى المضارب والخيام والجأهم إلى النساء والعيال فترك الأرض ملانة بالقتلى وطرحهم على الرمال في جنات الفلاو عاد عنتر يقول لعروة ورجاله يا بنى عمى ما دام رجالنا نخلصوا من الأسر

والاعتقال وأصحابنا الآخرين قد أبعدوا بالنوق والجمال فما نحن ممن يستحسن سبي العيال في غيبة الرجال والابطال والصواب عودتنا من هذه البلاد وترك البغي والفساد ثم هني الهطال بالسلامة والخلاص من التدامة وساروا في عرض البراري والقفار طالبين الاهل والديار فقال لهم شيبوب سيروا على أثرى فساروا خلفه بالاموال وتأخر عنتر في خمسين فارسا من الابطار وسار على أثرهم حاميتهم حتى بعدوا عن ديار الاعداء وأنقض أكثر الظلام الدجا ولحقوا أصحابهم وهم على حالهم حتى تضاحى النهار وحيت الصخور والاحجار فنزل بهم شيبوب على ماء يعرفه يقال ماء العوام ونام القوم هناك وارتاحوا بالنام فلما عولوا على المسير قال عنتر لشيبوب ويلك على أى أرض أنت سائر يا ابن السوداء فقال على ديار بنى عامر يا . . . البيضاء ولكن لا أدخل عليهم إلا الليل حتى لا يسمع الاخوص بن جعفر باخبارنا فقال عنتر سربنا على أى أرض أردت ثم وحلوا فسيار بهم شيبوب على غير طريق معرفة وما زال يقطع بهم الطريق والمنازل حتى أشرفوا على ديار بنى عامر فنزل بهم شيبوب دونها ورحلوا من أول الليل وحدوا المسير إلى أن أصبح الله الصباح فضاى بهم ديار القوم فلم يعلم أخاه بذلك ولم يزل سائرا بهم حتى تنصف النهار وأمرهم بالنزول وهامهم بالسلامة في تلك الساحة فقال عنتر ويلك يا ابن الملعونة وإيش كان خططنا من الخطر حتى تهيننا بالسلامة وهى لم تزل معنا مادنا ما لكين سيوفنا ورماحنا فقال يا ابن الام أنت تعلم ما بيننا وبين بنى عامر والاخوص بن جعفر من العداوة ولولا هم ما كنا حرمناكم في هذه الليلة من الراحة إلا أنى خفت أن يعملوا بنا فيعوقونا عن مسيرنا فقال عنتر يا ابن الاندال لعن الله أباك وأملك وحق ذمة العرب يا ابن الزانية لو علمت ذلك ما كنت عبرته وتركت بنى عامر في عافية ثم نزلوا في ذلك المسكن فرحلوا طالبين أرضهم وهم متشاقون إلى حريمهم وأولادهم وما زالوا يقطعون البرارى حتى لاحت لهم غرة الصباح فنهاشيبوب نظره فرأى غيا، اقتدار واغم منه ضوء النهار وهو غبار وعجاج وزايع ملات العجاج فعند ذلك وقف شيبوب وقال لآخيه عنتر هذا غبار بين أيدينا قد ظهر وأقبل من ناحية أرضنا وأنا خائف أن يكون اللقيط بن زرارة ولا شك أنه سار لما رحلته أنا بالمحال ودخلت عليه بالاحتياى وأقول أنه طلبك في الطريق فما وجدك فوصل إلى بنى عيس وقطع الطريق ودهاهم بداهيه وعادا أو يكون بنو عامر بلنهم الخبر أنك سرت إلى بنى دازم فساروا إلى أرضنا وجعوا بالخنائهم ولا تخلوا القضية عن هذه

الأحوال والصواب أن تهب للقتال ولا تزال في هذا المسكان حتى تنظر الصدق من الحال
ثم ردوا النوق والجمال وما ساقوا شيئا من الأموال وتركوا السكل وراء ظمورهم وتقدموا
إلى غبار الذي لهم الذي لاح وهزوا في أيديهم قطع الرماح وأشبروا البيض والصفاح ولما أن
قاربوا الغبار ظهر من تحته جيوش مثل الزمل السيار وفرسان كلنهم الجبال وكلهم بالذروع
الثقال ومعهم خيول وجمال ونياق وأموال منساء وأطفال وعويل قد قلب السهول والجبال
فقال شيبوب لآخيه عنتر الآن ظهر الأمر وبان الخبر والغريم قد اشتهر ودهنيا في المال
والعيال واركأن حذرى قد أصاب فلا شك أن هذا جيوش بني عامر وبني غنى وبني كلاب فقال
عنتر والله لقد صدقت يا شيبوب وهذا صوت عبلة قد قلب البر ووالله ما هو كذا أصوت نساء بني
عيس وبني قرا قال الراوى وكان الحساب الذى حسبه شيبوب وعنتر صحيح لان الأخوص
ابن جعفر لما قبل الحارث بن ظالم أخيه في حرم النعان ودبر من التدبير وعاد وهو إلى بني
عامر وفي قلبه من بني عيس نار نسعير ومن شدة احنقه عليهم وما عنده لهم من الاحقاد
ترك عليهم العيون والارصد وصارت تأفى اليه الاخبار من تلك العوالم والديا
إلى أن بلغه الخبر أن عنتر قد سار إلى بني دارم ومن صحبته جماعة والفرسان المقادم
من سادات بني عيس الذين عليهم المعتمد وكان قد علم الربيع بالأمر الذى في بني فزارة تجدد
وأن معهم طائفة كثيرة من الشجعان أصحاب الضرب والطعان فالتفت غشم بن مالك قال
أى شىء تقول في غزو وعدونا ثانيا وأخذ ثارتا منهم حيث غاب عنهم غشم الذى لولاه
ما تركناهم ذكر فقال لهم الأخوص ماذا هو رأى الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنه جمع
سادات بني عامر وعنى وكلات فكان الجاضر منهم ستة آلاف فارس من من كل شديد شجاع
ما فيهم يخاف الموت ولا يرتاع ففرق منهم ألف فارس لحفظ القبائل والأموال وسار في
خمسة آلاف فارس ريبال ولما تريت من ديار بني عيس فرقم ثلاث فرق كسر الحى في أذيال
الغسق وكانت أكثر الناس نيام وبعضهم سكارى من شرب المدام فانتقم منهم غاية الانتقام
ولما أصبح ملك الخيول والجنايب والبيوت واضارب وانهمز قيس مع أخوته من
تبهم من فرسان عصيرته وطلبوا ديار بني غطفان على ظهور الجنايب ومنهم من طلب أرض
بني فزارة ونصرت بنو عيس غاية الخسارة ورجعوا بني عامر عند الصباح وهم في منى
واطمئنان وطلبوا أرضهم والطلول وهم سائرون على عجل ولهم صياح وزجل
والأخوص بن جعفر صار لانسعه الدنيا من فرحة بأخذ الثار وبلوغ الآمال
(قال الأصمعى وأبو عبيدة) وكانت عودة ملاعب الاسنة واستعجاله خوفا من أن

يعود الملك تيس في أبطال بني غطفان وشجعان بني ذبيان فساروا وهو فرحان ببلوغ الآمال.
وما زال يقطع الربا والتلال والبرارى الخوال حتى التقي بعنتر وأبصرت كل طائفة غبار
الآخرى فصحت عندهم الاخبار وكان عنتر قد صدق كلام أخيه شيبوب وعلم أنه في حسابه
دروب وسمع عنتر صياح النسوان والصبيان وصوت عبلة قد علا على الجميع فاعتراهم كلهم
البلاء وأصاب عنتر غم وحمة لما سمع صوت عبلة خطمهم بالحلة وانحط عليهم انحطاط
القضاء واتبعته فرسان الانجاب وأرادوا أن يخلصوا الاسارى من شدة العذاب فعرفته
فرسان بني عامر وأبطال بني كلاب ونادى ملاعب الاسنة ما برك هذا الصباح من
صباح وافر حابذا الاتفاق الذى يسطر ويكتب فى الاوراق يا بنى عمى يادروا هذا العبد
ولد الزنا المهان قطعوه بمضارب السيوف وطعن السنان حتى نفعل في هذه النوبة آثار بنى
عبس إلى آخر الزمان ثم أنه حمل يطلبه وحمل الجيش كله لحملك فعند ذلك حمل عنتر وأصحابه
وأبطاله وأقرانه وأقبا له وهم طالبون معونته في قتاله وكانت جملة فرسان عنتر مائتين فارس
لأنهم فرسان عوايس تفرس الاسود والغابات وتلقى في صدورهما الرماح السمريات
وقلوبهم أقوى من الجبال الراسيات هذا وقد زعق عنتر في وجوهم وصاح وسمعت
النساء صياح عنتر فزاد بن الافراح ونادت الاما أبركة من صباح فيه قد آتانا بشير
الافراح وقابض الارواح ثم دعوا له بالنصر من الملك الفتاح ثم أن الجيش قد اختلط وامتزج
والوحوش فى أقطار البر نفر وانزعج والبرين يدي الهارب ضاق وخرج حتى صار ضياء
الشمس فى سوداء الليل مندرج وأقبل الظلام بوجهه الحالك السمج وصارت أسود بنى
عبس الاكابر تفرس فى محالها بنى عامر ه هذا وقد اندهشت النواظر وحارت الخواطر
وتمدد من بنى عامر سبعائة فارس من بين جريح وهالك وقتل من بنى عبس عشرون فارسا
وعادت وهى مثل سباع الاغتيال والرجال تجمع مظما فى أيديهما من الاموال ومن ورائها
حاميتها عشر بن شداد الاسد الربيال وابن أخيه الهطال وعررة وأبوشداد المفضل وهؤلاء
الاربع فوارس هم الذين قضوا الاشغال لاسما عنتر الربيال وحامية الابطال ولولا
كثرة العدد كانوا خلصوا النساء والاطفال والاهل والعيال (قال الراوى) ولما نزلوا الراحة
أخذوا فى المشورة والتدبير وكيف يخلصوا منهم الحريم وكيف يقاتلوا هذه الخلائق
والغريم فقال عنتر والله يا أخى لو طال النهار ودام الحرب والقتال واجتمعت علينا كل الحيل
والابطال ما أبرح حىي أخلص نساءنا من العدو وأشرب شرب الردا على اننى وحق زمزم

والمقام والرب الباقي على الدوام ما أخلى في خمسة أيام من هذه الخمسة آلاف لاشينخارلا غلام وفي غداة غدا تولى برازهم واهلك أبطالهم وفرسانهم ثم أن عنتر بات يحرسهم ويطيّب قلوبهم ويقوى همهم على الحرب والنزال فهذا ما جرى لهؤلاء وأما بنو عامر فأنها رجعت إلى خيامها وهي متعجبة بما جرى لها لأنهم صبروا من قتالهم مالم يروه من غيرهم من جميع العرب فشكوا حالهم إلى الاخوص فشكا اليهم أكثر من شكواهم وقال لهم يا بني الأعمام إذا داهم هذا العبد لا يخلى منا أحد أو قد سمع أن عبلة معنا وأباها وأخاها فقوالوا له صدقت في هذا الكلام وحق البيت الحرام وأن لم تصدمهم غدا يجهنمنا ويكون ملاعب الاسنة أمامنا والافا نبلغ منهم الآمال فقال الاخوص والله لولا اني خائف من الهطال وعروة أن يأخذهم شيوب ويسير بهم في عرض الوهاد ويخلصوا حريمهم من بين أيدينا ويغودشرهم علينا والا كنت أشغلتم عنكم بالبراز إلى أن أفنى من معهم ولكنني أخاف أن يلزمنا معهم البراز ويطول علينا المطال ويدركنا قيس بزهر في جميع حرب الحجاز وتعظم الفضيحة وربما جاءنا ما لا طاقة لنا به ولكن يا بني عمي إذا كان الأمر على هذا يتم فانا أسير السبي تحت ستور الظلام مع مائة فارس يسير به في عرض البراري ويقصدوا أرضنا والديار وإذا صبح الصباح على هذا الحساب تتسبب في هلاك عنتر وإذا أتانا ما لا طاقة لنا به على الهزيمة ونسكون قد ربخنا المال والمكسب فقال له ملاعب الاسنة هذا هو الصواب لأن عنتر أن علم بهم هذه الليلة وسار اليهم بكل الأسباب وطلب خلاصهم من الوبال حملنا نحن على أصحابه وفرقهم وأن هو أقام فان قلبه على عبلة يشتعل بالنار فينحل عزمه ويضعف منه الجنان فندوره ونبليخ منه الارذب لأنه لا يقاتل ويرمي نفسه إلى الاهوال المتكاثرة إلا إذا كانت عبلة حاضرة معهم لأنهم أجمعوا آمنهم على أنفاذ السبي مع مائة فارس من الرجال فعند ذلك ساروا بالنوق والجال والغنيمة والاموال وأضاف اليهم رجلا دليلا يسير بهم تحت الدجا في ذلك البر الطويل ولما أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح كان أول من ثار إلى عنتر القتال الأمير عنبر وما عنده مما جرى خبر وتواثبت قدماه فرسان بني عامر وماحت كما توح البحار الزواجر وصاح فيها الاخوص بن جعفر وقد أيقن بهلاك عنتر لأنهم قد أصبحوا في دون أربعة آلاف وهؤلاء مائة وخمسين فارسا غير مجروحين إلا أنهم بالنصر موقنين بهيبة حاميتهم عنتر بن شداد فارس بنى عبس يوم الجملاد هذا وقد التقي الأعداء بهذه النابات وطعنوا فيهم بالرماح الحارقات وأشدت المصائب والآفات وإذا استغل الإنسان يقاتل وإذا طابت له المنية هانت عليه المصائب

والنوازل فله در عنتر وما فعل فك من همام أزدى وكدم بحسامه بذلوكم من شجاع أورثه بعد صولته النخيل وما يزال عنتر يمانع عن أصحابه حتى مضى نصف النهار ولما رأى ملاعبه الاسنة قد بذل في أصحابه الحسام انقض عليه وزعق وقارب وأظهر ما عنده من فروسية وفي دون ساعة أتعبه ومديده إلى درعه وأراد أن ينزله عن مركبه وإذا بغبار قدثار وقتام تزويج وتحتة صياح عظيم قد أرتفع وخيل سائرة كالسحاب إذا جمع وحديد يلعب ورماح تشرع ورجال لا تخاف ولا تنزع ولكن ينادون بالمشاجع بالدارم وفي أوائلهم اللقيط ابن زرارة وأخوته من حوله مثل السكواكب السيارة ولما قاربوا المعركة وأبصروا دوائر الحرب دائرة حملوا على بني عبس بالكفاح وقد سموا النداء واستدلوا بالصياح وعرفوا به الاصدقاء من اعداء وعرف عنتر حقيقة الحال وأبصر المواقب كلها قاصدة إليه نفلى ملاعب الاسنة من يده وأراد أن يكتبه فاطلقه وصار عن نفسه يدافع ولعبت في جسمه السيوف وقاتلت بنو عبس قتال من ليس له من الموت فكاك ووقع بينهم المحاق والفنا ولو لم تكن العناية من رب السمائم ما فصل منهم من يشرب الماء الا أنهم ما فرق بينهم الا الظلام وقد قتل من بني عبس عشرون غلام وجرح عنتر وأبوه شداد وأسروا عروة وجماعة من قراد وأحاطت بهم الاعداء من كل جانب وسدت عليهم الطرقات والمذاهب وخلص اللقيط منهم الاموال وفرح ببلوغ الآمال ثم التقى بالاخوص وسادات بني عاسر وهي تشكر اللقيط على فعله ويسألوه عن سبب مجيئه مع رجاله فحدثهم بالقصة كيف أتى شيبوب برسالته وسيره عن أهله في طلب عنتر وعازم على مقاتلته ثم احتال على أنبي أيعدت أنحماي وخلص الخطال من قبضي وساق أخوه أموالنا بعد الطلاق الرجال وقتل من عشيرتي جماعة من الابطال وذلك أن شيبوب لما احتال عليه ورحله من بلاده ذلك اليوم في ضحوة النهار وإذا قد ظهر من بين يديه مائة فارس طالبين أهله والديار وهم من ناحية بني عبس وبني زرارة فقال اللقيط لاشك أن هذه طليعة عنتر الذي أناله طالب ثم سار في كتابه المواقب وداروا بهم من كل جانب وبذلوا فيهم الفنا والقواضب فقتلوا أكثرهم وهرب منهم جماعة كثير وما هرب منهم الا من كان في أجله تاخير ولما أحضروا والاسارى قدام اللقيط قال لهم يا ويلكم أين خليتم عنتر عبد بني وفيكم فارس قد سار إلينا فقالوا له ما وراءنا أحد وما من عنتر خبر وما جئنا من هذه الطريق الا لنقتي منه الاثر وندير على هلاكه وعدمه فقال اللقيط تكذبون يا أولاد الزنا ما أتمم الابنوعه عليكم زى بني عبس وبني زرارة فكيف تنكرون أخباركم أو الاخوص بن جعفر قد قد أرسل عبدا من عبيدة

وأخبرني بمسيركم ومسيرا مسودكم وما أناسا من إلاف طلبكم حتى أبلغ منكم الوطن واقطع منكم
 الإثر فقال له الاسارى يا أمير وحق السكعبة الحرام ما عندنا من هذا الحديث خبر وأما قولك
 أننا من بنى عبس وبنى فزارة فند صدقت وأنما ننكر أحسابنا وما أتينا إلا من سبب ذلك
 العيب لنقتله قال الراوى وكان هؤلاء الأوعاد الربيع بن زياد لان عنتر لما سار إلى خلاص
 الهطال أرسل معه ماله إلى اشبيع بن زياد وأغلبه بمسير عنتر وقال له أعلم أن الملك قيس
 ألح على فى عبلة أمتى وزفافها على عنتر وقد أنفقوا على وتجهيزوا وكنت قد عولت أن
 أهرب بها إلى العزاق وأستجير بالملك النعمان فأتى للقوم مه أشغلهم عنا وعن غيرنا من القتال
 وقد سار عنتر إلى بنى دارم والمراد يا ابن العم أنك تتخلى عنا وتسعى فى هلاكه وتسبب
 فى أرتباكه فلما وصلت الرسالة إلى الربيع بن زياد أعلم حذيفة بن بدر بذلك التدبير
 إلا أن اللقيط لما علم حقيقة الحال أراد أن يفرق المواكب فى سائر الاطلال فأتت النجاة من
 بنى دارم وأخبروه بما أنزل عليهم عنتر من البلاد المتراكم وأنه خلص الهطال هو ومن معه
 من الرجال ومملك ما كان لنا ولك جميع الاموال وقتل من بنى عمك فوق الثلاثة من الابطال
 والذى أتى اليك وقال أنه عبيد الاخوص بن جعفر هو شيبوب أخو عنتر فارجع ولا تنعب
 وان قدرت فجده فى الطلب فانهم ساروا فى البر الغامر وتقول أن طريقهم على بنى عامر
 فلما سمع اللقيط ذلك الخبر تأسف وتجهيز على ما جرى لأهل حلفه وتحمس وعض على كفيه
 ندما لاجل ماتم عليه شيبوب المحال وقال وحق الكبير المتعال الحميد المجيد لارجعت
 عن هؤلاء العبيد حتى أبلغ منهم ما أريد ثم أنه قال للفرسان خذوا فى عرض البر واطلبوا بنا
 الطريق الواضحة التى ترمينا على ديار بنى عبس لعل أدرك هذا الاسود الزنيم واصرم عمر وعمر
 من معه من الشياطين فعند ذلك ساروا فى البرارى والقفار وكانوا إذا أداروا النزول فإ
 يدعمهم يثزلوا بل يحتمهم على المسير فى البر من حرقة عنتر حتى وصل إلى بنى عامر وهم فى
 القتال مع بنى عبس وجرى ما جرى بما ذكرنا فى كلامنا وأظلم الظلام وزجع كل منهم إلى
 الخيام ونزل اللقيط بن زرة وأخوته عند الاخوص بن جعفر وفرق الثلاثة آلاف التى أتى
 بها حول عنتر وكان قد خلص له وبلغ آماله وحده الاخوص بفعل فى بنى عبس وكيف
 كسبهم وقتل رجالهم ونهب أموالهم فقال له اللقيط يا سيد بنى عامر هذا امر قد شر عنا فيه
 وما نرجع حتى نتمه وما بقينا نعد عن هذه القبيلة العيسية حتى نقطع من الدنيا فروعها
 بالكلية ثم باتوا لا يصدقون أن الصباح يصبح من فرحتهم بوحدة عنتر وكان عنتر قد بات وهو
 حامل هم اصحابه ورجاله اكثر مما هو حامل هم نفسه وقد علم بمسير عميله وسبابا بنى تليس

وأموالهم إلى بنى عامر فجرى عليه مالا يجرى على قلب بشر وكادت مرارته تنفطر فقال :
لرجاله أنا أعلم يا بنى عمى أنه لم يبق من عمرى أكثر من هذه الليلة أو غدا إلى آخر النهار
لأنى عند الصباح أرمز إلى المواكب وأرمى روحى فى وسط هذه الكتائب التى قد
دارت بنا من كل جانب وأعايرها بالسكثرة وأطلب منها المبارزة مائة مائة فازفعلوا
ذلك بلغت منهم ما أريد ولو أنهم بعدد الرمال وأن أبود ذلك شققت فداهما هذه المراكب
وخلصتم من السيوف والرماح البوائر وحيهتكم حتى تغيبوا على العين وتطلبوا أرض
الشربة والعلم السعدى وأرجع إلى القوم وأقاتلهم ولو مزقت أسنة الرماح جلدى ويصير
لى ولهم حديث يذكر من بعدى ولا أترك العرب تلعن أى وجدى فقال له أبود
والله يا ولد ما فىنا أحد يتخلى عنك حتى نلاقى ما تلاقى ولو بلغت أرواحنا الترافى وكذلك
قال ابن أخته المهطل وكل معه من الأبطال وباتت تلك الطوائف تحت مشيئة الرحيم
الرحمن يعلم ما يكون وما قد كان ولما أصبح الصباح وثارت فرسان بنى عيسى إلى
الحرب والكفاح وقد ودعت فى تلك الساعة الأرواح من الأعداء ويفعل شيئا يذكر
به دائما أبدا فترجع على سرجه شوقا إلى القتال والحرب والنزال وأنشد وقال

وأنا القوم ما تروعننا القنبا ولا تتوفى عاقبات النوائب
وكيف لنا والموت يستحب ذيله فننقاه منا بالنفوس الأطايب
وما أحد منا إلى الموت كاره لأن القنا حتم على كل ذاهب

قال الراوى إلا أنه لما فرغ من هذا المقال أراد أن طلب البراز للأبطال فطلع من ناحية
بنى عامر غبار أسود مظلم وقمام مقتم إذا نظره الإنسان انذرت فبهتت إليه الأبصار وصار
النهار مثل الاصفرار وحسب كل واحد حساب وما فيهم من وقف عوصواب وهمت
الفرسان أن تدلق الأعنة وتبصر ماتحتهم من الجنة وإذا بغبار آخر قد طلع وبان من ناحية
أرض بنى عيسى وعدنان وكان أكثر سواد وأعظم جهاد وكان تحت ذلك الغبار قيس
ابن زهير وفرسانه إلا أن الغبار الذى قد أقبل على ناحية أرض بنى عامر له اتفاق أحسن
وأعجب حديث يكتب ويسطر فى الأوراق لأنه قد انكشفت عن سبى بنى عيسى وأموالهم
وبنائهم إذا حل من عقال وهو ينادى يا آل مرة يا الحارث بن ظالم الريبال أبشر يا بالفوارس
بالنصر والظفر وهلاك الأعداء بالصارم الذكرو كان السبب فى ذلك أمرا عجيبا لا تناذ كرنا
أن الحارث بن ظالم قتل خالد بن جعفر فى حرم النعمان وقتل ولده شرحبيل ظلما وعدوان

وذكرنا أن القبط أتى بقوا أخذ عوضاً عنه ألف ناقة من النوق العصافير وحبس النعمان الحارث في الحديد وأوثقه لكن بقتله بعد أن يقضى أيام النعيم فسمعت بذلك المجردة بنت زهير فتألمت وزاد جوارها لأنه قتل الذي قتل أباه فخافت عليه من الممالك وأرسلت إليه خمسة من العبيد وقالت لهم انظروا كيف نخلصوه واعطوه فرسه وسلاحه وقولوا له يلحق ببني عيس وينزل على أخى قيس وعنتر ويستجير بهم يهجيرك وينجدوك من سائر البشر فقالوا لها سمها وطاعة تم صبروا إلى أن لاحت لهم فرصة طيبة للخلاص الحارث فاتوا في الليل ومازالو سائرين حتى وصلوا إليه فلما هموا بالدخول عليه وإذا يتقلقل من الكتاف وهو مشرف على التلاف فاسرعوا فسمعوه يشدد ويقسول صلوا على طه الرسول

يا القومى أضنى الجسمى الوثاق مابقى لى من أسره اطلاق
يادرونى قبل الصباح والا نهيت مهجتي السيوف الرقاق
يا بنى عيس هل أرى من يجير ليزول العنا وهذا الوثاق

(قال الراوى) فلما سمعوا حسن نظمه رقت قلوبهم لشعره وقاموا وقتلوا الرجال الذى حو اليه وخلصوه وأعطوه سلاحه وأركبوه جواده وقالوا له اطلب أرض الشربة والعلم السعد واستجير بقرى وعنتر فاترفانهم يحوك من سائر البشر فصار الحارث وهو لا يصدق بالنجاة فجعل يكن فى النار ويسير فى الليل حتى عبر أرض بنى عامر وأمن على نفسه وجد يطلب أرض الشربة والعلم السعدى فوقع بسبى بنى عيس وأموالهم وهى سائرة مع المائة فارس الدين أسلمهم الا خلاص بن جعفر فلما رأى ذلك الملك وأبصر من معه من الرجال عرج عنهم فى لبر الاقفر من أجل أنه قتل سيدهم خالد بن جعفر وإذا بنى عامر قد راوه عرج عنهم فطلبوه فلما راهم قد فعلوا هذا المعانى ناداهم يا أولاد الزنا طمعتم فى لوحدى وجعلتم مكانى وصولتى وأنا قتلت سيديكم خالد بن جعفر فلما سمعوا منه هذا المقال قال بعضهم لبعض هذا الحارث وحق من أرسى الجبال دوتكم وإياه حتى نأخذ بشار سيدنا خالد وتكسب المجد عند كل قائم وقاعد حمل عليه المائة فارس حمله رجل واحد وادسوا رأس الطريقي وغرم الطمع وعلموا أن لقوته أشد من ألف فارس صمدع لان الحارث كان بطلا كرار وفى الحرب ماله عيار تفرق منهم بطعناته الصدور وأجرى دماهم من أنا ييب النحور بها أثبتوا بين يديه غير ساعه من النهار حتى انهم ولوا الادبار وركنوا إلى الفرار بعد ما هلك منهم سبعين فارسا كرار وأما الثلاثون فانهم لما

طلبوا الهزيمة أحاطت بهم بنو عيس وانزلوا بهم القوس والنكس لان عبيدهم حاولهم من
 حبال الهدان وساعدتهم في حلهم الفسوان حتى اطلقت جميع الشجعان وتبادرت إلى بنى
 عامر فقتلوا الباقيين وما سلم منهم انسان ودارا بالحارث بن ظالم وزادوا له في الشكر والثناء وهنوه
 بالسلامة وسالوه عن حاله فاخبرهم بما جرى وكيف أن المتجرده خلصته من شرب كأس
 المنون ومن حبس الملك وقالت له الحق بنى عيس وعدنان ثم أنه اعلمهم بذهابه اليهم
 يستجير بهم وبملسكهم قيس ويقيم عندهم في أمان إلى أن تنصلح نوبته مع النعمان
 فقال له مالك ابا عبلة ولله الد جري على قيس في هذه النوبة ما لم يجر على بشر ثم حكى
 له ما جرى عليهم من بنى عامر من الاثر وكيف كبسوم في الليل واخبروه أن عنتر في
 قتالهم وأنه قد التقاهم وهوراجع من بنى دزام واعاقهم عن المسير واراد خلاص السى
 والاموال فلما سمع الحارث ذلك المقال قال لهم أرجوا بنا حتى نلحق عنتر في القتال ثم
 على أنى أقول اننا لنلحقه الا ويسكون قد قضى الاشغال وفرق بنى عامر في التلال ثم
 عادوا اراجمين وفي سيرهم مجدين حتى اشرفوا على عنتر عندما تاهب للقتال والحرب وعول
 على الطعن والضرب (وأما) الغبار الثانى الذى ظهر من ناحية ديار بنى عيس فانه غبار
 الملك قيس وقد أتى في ثلاثة آلاف فارس ليث عوايس من ابطال بنى غطفان وطلب
 بهم خلاص الاموال والنسوان لياخذوا ثارهم ويكشفوا عنهم عارهم لان بنى فزارة
 تخلفت عن قيس في هذه النوبة لاجل الربيع بن زياده وحذيقه بن بدر معدن الخبيث والغدر ولما أن
 أرسلوا المائة فارس الذين ارسلوهم هلاك عنتر وأمرهم أن يخلوا به العبر حلت بهم
 الحسارة وعندما رأى قيس ذلك كشف رأسه وحمل وفعلت اصحابه مثل مفعول ونادى
 عليهم وسمع عنتر ذلك النداء فاطمان فؤاده وهذا فعندها هدر وزجر وما أخفاء في ذلك
 الوقت ظهر فنادى ياله من صباح ما أشامه على الاعداء اليوم اجرهم كؤوس الردى
 ثم حمل عليهم وكر وقد انشرح للقتال وخفت عنه الهموم والانتقال أما اللقيط فاخبر
 الاخوان وسادات بنى عامر بما تم له مع الحارث وكيف سلمه إلى النعمان وتركه مشرفا
 على الهلاك والحرم ان فلما رآه في هذه النوبة قد عاد سالما تعجب من خلاصه وخاف من
 بنى عامر ان يشكوا في قوله فعند ذلك حمل وصاع في بنى درام وقصد عنتر والحارث بن ظالم
 ومن بهم من الرجال الاجارده هذا وقيس بن زهير وموا كبه قد انطبقت على بنى
 عامر وما نقصت ساعة حتى اختلطت العشائر فذارت العبرات فعملت البواتر فذارت
 الدوائر فرقت الاسنة في المهاجر فجرت الدماء من أنابيب المناخر فلعبت بجماجم الابطال.

الحوافر وفعل عنتر بن شداد والحارث بن ظالم فعلا لا تحير الخواطر وتبهر التواظر
وكان الحارث قلبه ملان على اللقيط لأجل ماجرى له معه فصار يطلبه من سائر أقطار
الغلا ويضرب بسيفه الاعناق والعللى حتى ملا الأرض بالقتلى وأراد عنتر أن
يحمل عنه الانتقال فاشعل نار الحرب ولها واصطلى ودام الطعن والضرب حتى عاد
النها ومر تحلا وأقبل الليل مفسدا وقد صار القوم مثلا وأنفصلت الطوائف عن بعضها
البعض وقد امتلأت من القتلى والأرض ورجع كل فريق إلى قومه بعدما عرفت
الأصحاب وعاد كل فريق إلى جانب وخسرت صفقة بنى عامر وبنى دارم
ورجع اللقيط وهو خاسر نام وقد هلك من أصحابه ستمائة فارس مصادم وأما بنو
عامر فقد هلك من عددهم أوفى أوفى من ثلثهم حتى اجتمع عنتر بالحارث وسأله عن أمره
فقال له عنتر وحق مكنون الاكوان ومن ارسل الغيث إلى كل مكان تكرم أمته واحسان
وشكره على فعله فانخبره بما جرى له مع الملك النعمان وأنه قد أتى يطلب الذمام والامان
العالم بما يكون ما كان لو طار رأسى بين يديك لا اتركك ولو ان خصمك كسرى
أبوشروان أوقىصر ملك عباد الصلبان أو الحارث بن غسان وقد أعطيتك الذمام وأنا
لك من جملة العبيد والخدام فشكره الحارث بن ظالم على ذلك وعاد عنتر إلى الملك قيس
وهناه بالسلامة من الرد والنصر على الأعداء فدعاه بطول العمر والبقاء على عمر الزمان
والمداد ثم باتوا تلك الليلة في ذلك المكان وقد فرحوا برد الحريم والأموال وبخلاص
الفرسان الذين كانوا في الاعتقال وما فيهم من شكر الحارث وأثنى عليه وحدث
صاحبه بما لقى وما جرى عليه وأراد الحارث أن يمدح الملك قيس ويميل إليه فأشار
يقول صلوا على طه الرسول

ألا حيث طلالكم وبخيام	عليين منى ما حيث سلام
سلام امرى يقرى اليكم تحية	وقد مسه بما عراه سقام
لقد خضت أهوالا وجئت مبادرا	إلى ملك أفنى العدا وهمام
أقيس فانت السيد الملك الذى	له حسن رأى ما عليه مرام
وقد خلصتني اختك الآن عنوة	من السجن لما كنت فيه اصمام
اونبيك انى قد قتلت ابن جعفر	وقد ناله بعد الهوان حمام

أخذت لكم بالثأر منه بصارم
 قطعت الفياقي وصلت إلى لقا
 رأيتموا في الذي يبدو تأسفا
 وعيلة قد أضحت لديهم مهانة
 تنادى بذل أين عنتر كي يرى
 فخلصت كل السبي منهم بهمة
 وقد جئت من أرض العراق مصما
 وأنت شجاع الحرب يا عنتر الذي
 أفارح عيس لي إليك شكاية
 فسكن لي معينا يا فتى عيس وأنظر
 أجرني من النعمان مالى سواك من
 لأنك قد أصبحت تحشى وتتنق
 وكم قد تركت الخيل سلما عواريا
 إذ اسمعوا مزماءك في كل معرك ترى
 وقد علمت كل القبائل أن من
 وملوك الأرض تخشاك في الورى
 فلا زلت للقصاد كهفا وملجأ
 علوت على السبع الشداد بهمة
 له لمعان والقتام ظلام
 بنى عامر والسبي فيه قتام
 عليهم من الحزن الشديد قتام
 وأدمعها فوق الحدود سحام
 هوى ومع هذا الهوان أضام
 وفي كبدي منهم جوى وغرام
 اليك رجائي من علاك ذمام
 له الأشد نخشى وهى منه رغام
 لهم وسقم ليس فيه ملام
 لحالى فن وافاك ليس يضام
 يحامى عنى والخطوب عظام
 وعزمك من كل الأمور برام
 وفرسها فوق الصعيد نيام
 الرعب في كل القلب يقام
 تكون له حصنا فليس يضام
 لأنك فرد في الأنام همام
 وأنت حمى للنائبات حسام
 وعزم له فوق السماك مقام

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس شعره تعجب من نظمه ونثره وقال له وحق ذمة
 العرب لو طلبك كل من في الأرض طولها والعرض ما مكنتهم منك هذا وقديات
 عند بنى عيس من الأفراح مثل ما عند أعدائهم من الأفراح ولما طلع ضوء النهار
 وأصبح الصباح عادوا للحرب والكفاح وبذلوا الاجساد والارواح للسيوف والرماح
 وقد كانت وقعة تشيب رؤس الاطفال ولما عبر نصف النهار وقعت الخسارة في
 بنى عامر وبنى دارم ونثر عنتر فرسانهم بالطنن الدائم ورعى بحسامه القمل والجحاشيم
 طير الفخوف والمعاصم والتقى بملاعب الاسنة الحارث بن ظالم فاصطدما ودمدما

وغابت عنهم الأرض والسماء وجرت من الاحداق الدماء وما زالوا كذلك آخر النهار
وأقبل الليل بالاغتكار وولت القبائل قدام بنى عبس وعدنان واختارت الهزيمة وكانت
نجاتها أوفى غنيمة ورجعت بنو عبس بالاسلاب والغنائم وقد بنت لها المعالي بيتا مشيدا
الاركان ثم نزلوا للراحة في ذلك المسكان وكل منهم يبنى بالسلامة صاحبه ويسلم على الذى
بجانبه ويحدث بمالقى من قتاله وعجائبه ولما أصبح الله تعالى بالصباح رحلوا
بالحریم والأموال وقد سلم عنتر الغنيمة الذى معه من بنى دارم إلى عمه مالك وقال له يا عم
هذه الغنيمة قد تركتها للعروس والوليمة فقال مالك بخبثه ودعاه يا ابن أخى ابشر بكل
ما تريد ففعله أمتهك وأنا وأخوها من جملة خدمك ولكن يا ابن أخى نريد أن نصبر حتى
يهدأ روعك وتم أفرأحنا ما دام أن القلب قد بلغ المننا وهزمنا عدونا فطالب بذلك
الحديث قلب عنتر بن شداد وتسلى بذلك الميعاد وأنطلى عليه مكرعه والسيكاد وكان قوله كله
زور ومحال فلما سمع المالك قيس ذلك الكلام قال والله ما تقيم فى الديار أكثر من ثلاثة
أيام نرف عبلة على حاميتنا عنتر قبل أن يجد علينا عارض آخر لان أعداءنا كثيرة وهمومنا
غزيرة ثم أنهم جدوا يطلون الديار وعنتر بجانب الحارث وهو يطيب قبه ويوعده بالامان
وحسن الحالات وهو ينشد هذه الايات

أعادى صروف دهر لا يعادى	واحتمل للتعطية والبعد
وأظهر نصيح قوم ضيعونى	أزالوا من قلوبهم الوداد
أعلل بالمننا قلبا عليلا	وبالصبر الجميل وأن تتمادى
يعيبونى العدا بسواد جلودى	وبعض خصائلى تمحوا السواد
سلى يا عبلة قومك عن فعال	ومن حضر الوقائع والجلاد
رددت الخيل والأبطال حولى	تهز أكفها السمر الصماد
وخضت بمهجتى بحر المنايا	ونار الحرب تتقد أتقاد
وعدت مخضبا بدم الأعادى	وكر الحرب قد بل الجواد
وكم خفلت من بكر رداح	بمهج حسنها تحيمى الفؤاد
بسيف مرهف الحدين ماض	يقدر بمجده الصخر الجماد
ورمى ما طعن به لقوم	وعاد بعينه نظر الرشاد
ولولا صارمى وسان رمى	لما رفعت لها عبس عماد

قال الراوى فلما الحارث شعر عنتر فى عينيه وصفا قلبه اليه ومدحه وأثنى عليه وكان الحارب خبيثا لا يصفو قلبه لاحد من الابطال ما كان لفارس قط عنده هيبة من الفرسان والرجال ولولا فزعه من النعمان كان أذله وقهره وإلا كان مكر بعنتر وغدره ولكن علم أن العرب كلها لا تقدر أن تجير من النعمان ولا أحد يقدر يقاومه من ملوك الزمان فلاجل هذا أذل بينى عيس وعنتر وأعتمد عليه من دون البشر وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى ديار وانقطع ياس مالك أبى عبلة من سائر العربيات وعلم أن ابنته تخرج من يده وبأخذها عنتر بغير اختياره فالتب قلبه وزاد توارد أفكاره وخلا بولده عمر وأطلعه على أسرار فقال عمرو والله يا أبتاه يا أبتاه أن أضاعف ما عندك وهما أنا منتظر أنى أن يتم هذا الأمر وكأنه محقق وأهيج على وجهى فى القفار وأبكى على فضيحتنا ليلا ونهار ولكن الصواب يا أبتاه أننا نرحل إلى بنى فزاره وتعلم حذيفة بن بدر أو الحارث بن ظالم عندنا وأنه استجار يملكنا قيس وجل معتمده عليه لعله يرسل إلى النعمان ويخبره بذلك الأمر والشأن فلعله يرسل إلى قيس ويشغله عناو نبلغ نحن ما نتمنى فلما سمع مالك كلام ولده زال عنه بعض ما يجده وفى الحال أنفذ إلى الربيع بن زياد يشكو اليه ما هو فيه من العناء والعناد ويعرفه بجميع ما جرى من قيس عنتر ابن شداد وأنهم لما وصلوا إلى الديار وقربهم القرار أنزل الحارث عنتر فى أبياته وصار يقضى معه أكثر الأوقات بالفرج والمسرات وهم فى شرب وتناول لذات وهو منتظر وعد عمه وانجاز الميعاد من الملك قيس المعاونة والاسعاذ قال الراوى وبعد خمسة أيام جاءته الامة خليسة وهو فى بيت ابنة زينة وقد أصبح ذلك اليوم تعبان نخمودا مكردا مكروب وقد امتنع عن الركوب فقالت له يا مولاي احفظ نفسك من عمك مالك ولا تقتر بوعده فانه قد غدر عهدده وقد أتى اليه رسول من الربيع بن زياد وهو يقول له اخرج بعنتر إلى غدیر ذات الاصاد وأظهر له أنك تريد الخلوة به والمشورة فى أمرا بقتك عبلة حتى ندهمكم على غفلة ونخفى أمره ونفجر حكم جراحات خفيفة غير قاتلة حتى إذا رجعت إلى الكهيا وسألكم الملك قيس تقولوا له نحن ما ندرى الا وخيل غائره فددهمتنا وهجمت علينا ونحن فى فرحنا ومسرتنا ففجرحوا ونحن سكارى وما ندرى ما جرى وما تعرفهم عن الاعداد من الاصدقاء وتستريحوا اتم من الهتيكه والفضيحة فى ابنتكم لانه لما سار إلى بنى دارام أرسلتنا سرية من الخيل خلفه لنقتله فاهلكها اللقيط بن زرارة وكانت مائة من الفرسان الامارة فهلك منها سبعون ونحن من أجلها حزاني منكسرون

(تم الجزء الثالث عشر ويليه الرابع عشر)

الجزء الرابع عشر

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) وهذا الحديث يا أبا الفوارس ما علمت به مولاتى عبلة ، لاسمعه إلا مولاي ، ذلك بولادة عمر ولان الذى أتاهم يقال له مكتوم وهو من خواص عبيد الربيع وهو محبب زائدة ولولا عدا ما كان أظلمنى من هذا الحديث على لفظه واحدة ثم عادت الأمة من عند عنتر وقد أوعسته أن يأخذ الحذر وتركته كأنه فى نار سقر ومن شدة ما جرى عليه شك فى بنال الجارية خميسة وما ظن أن عمه يغدر به ثم كتم ما بهعه وما سمع وأراد بذلك صحة الخبر وكذا السبب فى ذلك أن الربيع بن زياد لما وصل إليه الرسول وسمع أن عنتر عاد سالما ومعه أموال بني داهم وذلك بعدما أهلك الفرسان وخلص السبايا هو والحارث بن ظالم وقد أجاره من جميع المآثم وعو عنده فى أعظم الجوار وقال له أبسر بكل ما تحب وإن يعرض لك كبرى هدمت أيوانه أو قيصر ذبحت فساقته وردبانه ففقد ذلك أتلهم الربيع حقيقة بهذا الخبر وأطلعته على ذلك الأمر المسكر وقال له والله يا أبا حجار ما بقى لنا رأس تشال إذا لم ندير على هلاك هذا العبد نسل الاندان ثم لهما اتقيا على المعاونته وأنقذوا رسولاً من يومهم الى الملك النعمان وهم يقولون الذى نعرف به الملك العظيم الشأن ملك العربان ان عدوك الحارث الذى قتل ولدك شر حبيب وقتل خالد مرجع فى حرمك وهرب من حبسك فهو الآن فى بن عبس وقد أجاز قيس وعنتر وقال قيس هذا الذى قتل قاتل أبى وأخذ ثارنا وأريد أن أبذل نفسى دونه ولو طلبه النعمان أو كسرى أنوشروان ما سلمته إليهم إلا بعد ضرب يهود طعن يقدوا أما عنتر بن شداد فما أقدر أن أواجه الحصرة النعمانية بتأبداء من الكلام لان ملك العرب أخبر بمهاجرتي وما يخفى على الملك تكبرة ورفاقته وبعد انفاذ الرسالة إلى الملك النعمان أرسل إلى مالك ابى عبلة يأمره أن يفعل بمنزركاذكرنا وجرى من القصة ما جرى وعلم عنتر بذلك الحارث فبقى بين المسكوب والمصدق فتارة يسمى الظن بعمه مالك أن يكون أضمر له الشر والمهلك وتارة يظن أن الربيع بن زياد دبر هذفاً لتدبر لما علم ان عمى قد رضى على وانصلح حالى معه فانهذ العبد الى خميسة واخبرها بذلك الحال وما دبر من الاحتيال حتى يمنعنى عن بلوغ الآل وانا وارب

(م - جزء رابع عشر عنتر)

السكينة ما اطلع على حالى احدا حتى ابصر آخر هذا القصة كيف تكون واكشف عنى هذه الغبون لاني اخاف أن يدعوني عمى بغير اتفاق ويكون هذا الحديث خداعا ونفاق ونرجع إلى ما كنا عليه من العناد وينفسد ما تقرر مع عمى من الصلاح والوداد ثم أقام عترة على ما هو عليه من الهم والافتكار حتى انبسطت الشمس وتعالى النهار وإذا بان عمه عمر وقد أقبل وقال يا ايا الفوارس ان أبى انفذنى إليك هو يسلم عليك وقال لى خدا بن عمك عترة ثم امضى به إلى غديرات الا اصاد حتى اننا تخلوا به اليوم ولشاوره في امورنا وننظر ما في نيته ان يفعله في حق علة زوجته ونعيد معه المشورة والرأى على ما نحب ونختار ولم يعلم بحالنا احدا فقال له عترة السمع والطاعة لاى شىء لم ترسل بعض عبيدك ولا كنت تعبت نفسك لاني انا المسعود في هذه العبارة ثم انه صار إلى مضربه ولس انخرا ثوابه بعد ما ليس ثوبا من الزرد مضاعف العدد لا يعمل فيها للصارم المهندوهى حرز لمن عليها اعتماد وكل ذلك احترز منه على نفسه من الحديث الذى سمعه من خمسة وقدم له شيبوب في ركابه وتقله يسيفه الطامى الابتر وسار مع ابن عمه عمرو واخوه جرير وشيبوب في ركابه وقد اطلعهم على ذلك الحال فلما وصلوا إلى غدير ذات الارصاد وجد عمه في الانتظار والعبيد بين يديه وهم يروقون المدام ويصلحوا قدور الطعام فلما اقبل عترة قام له مالك على الاقدام وبجله وقال له اهلا وسهلا بضيق وترسى ثم شكره واثنى عليه وما استقرهم المقام حتى قدموا له الطعام فلما اكتفوا من الطعام دارت عليهم اقداح المدام واخذوا بعد ذلك في المشورة والسكلام وطابت لهم الخلوة وعملت فيهم النشوة وقال له عمه يا ابا الفوارس انما خلوت معك في هذا اليوم الا حتى يذهب التعب واللون لان حبلى بحبلك قد اتصل ومرادى بك قد حصل فافئذ غدا إلى اصدقائك وادع من تشاء من رفقاك حتى تشرع في أمر عرسك وتبلغ منك وانا في نيتى أن اجمع كل من في الحى من النساء والرجال والعبيد والاحرار ولا اترك كبير ولا صغير ولا عبد ولا امير ولا غنيا ولا فقير إلا واجعله يحضر في الوليمة وأدع جميع الناس يزعموا في الطعام ويشربوا المدام واكسو الامل والايتام ونحن لاسمنا كبير وخيرنا كثير فافعل انت ما تشاء من التدبير فعندها طاب قلب عترة بهذا السكلام وحق أن قول خميسة الذى سمعه منها عن الربيع زور محال ومن خدعة سروره وافراحه وقف قائما على الاقدام وقال والله يا عماء ما انا إلا عبد لك على مدى الازمان واني قد فوضت امرى إليك يا سيد العربان وتركزت ذمام قيادى بيدك واتسكى على الله وعليك فافعل ما شئت ودبر ما هويت وابذل جميع ما عندك من المال وإذة اخرج شىء من يدك فالرب القديم يخلفه

عظيمك لانى باعماه اموال العرب كلها بيدي وهى تصير كلها اليك وانت تكون الحاكم والامير وأنا ما أريد من الدنيا الا سيقى ورعى وجوادى بعد بلوغ آمالى ومرادى وأنا أسمى فى عمل الولية وتحصيل الخلع والخز ونبادر فى هذا الامر مم أنهم بعد ما دار بينهم الكلام وامتلأوا من الطعام أخذوا فى تناول كاسات المدام ودارت عليهم الكاسات والاباريق والخز الصافى العتيق وعنت لهم الاماء والمولدات وطابت لهم الاوقات حتى نسوا المصائب والآفات ولم يزلوا على ذلك الغبار الى آخر النهار وقد لبست الشمس حلة الاصفران وطال على مالك أبى عبلة الانتظار وكذلك ولده عمر حموز ابه الاشتعال وهم ينظروا الى وتلك البرارى والتلال ويرتقبون الخيل تطلع من ناحية بنى فزارة وعليها الابطال قبل قدوم الظلال وصار مالك أبو عبلة يشرب المدام ويسقى عنتر على ذكر عبلة بالسكبار والصغار وقد أكثر على عنتر بالشرب لاجل أن يسكروه ولعلمهم أن يبلعوا منه ما يؤملوه هذا وعنتر يأخذ منهم ويشرب وهو على قلب غافل ولا غم عنه بل هو فى طرب وكان مالك أبو عبلة قد أعلم العبيد بما يفعلون من المسكر والتكيد فصاروا يتغامزون عليه بالعيون والاحداق وقلوبهم تغلى بالمسكر والنفاق فعند ذلك فاق عنتر وصح عنده كلام الامه خميسة وكان أخوه شيبوب واقفا فى الخدمة وشكيمة الابحر بيده وهو تارة بشرف عليهم وتارة يدور حولهم ويقول لجرير أخيه وملك يا أخى راقب التلال وأخليف ورما مخافة أن يكون قد كمن لاخيك رجال يطلبون هلاكه والى بال هذا وشيبوب يرقب البركان السرحان وكلما أبصر أخاه بينهم وهو على ذلك الحال وهم دائرون به من اليمين والشمال ويترى يده بالهم والبلبلال ونظر الى عمر واخى عبلة وهو منتظر من أبيه أن يأمره بضربه وهم منتظرون الرجال فعند ذلك صاح شيبوب على أخيه وقال له قم يارلد الزنا من بين هؤلاء الاندلال فعند ذلك وثب عنتر وسل حسامه الظامى الابتر وعول أن يبذله فى الجميع إذا هو بخيل بنى فزارة قد طلعت وفرسانها قد أسرع وفى أوائلها الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر معدن المسكر والسيكادو الكل ينادن جاءك البلاء يا بن شدادم أنهم افترقوا وداروا حوله من كل جانب وأقبلوا اليه بالقنا والقواضب وبأن ذلك الوقت الصادق من الكاذب فتقدم عنتر ليركب على ظهر الجوادا يلتقى الخيل التى أنت اليه مع الربيع بن زياد فعند ذلك صاح مالك على ولده عمرو وقد لعبت به نشوات الخز وقال له وملك يا جبان اضربه بسييفك الصقيل أو اطعنه بزحك الطويل فما بقى له بعد قدوم هؤلاء الفرسال الى الحرب من سبيل فعندها سل عمرو حسامه وضرب به عنتر الا أنها ضربته ذليل مهان فلم يبال بها عنتر ولا

أوهت له جنار بل أنها قطعت أثوابه وردها عنه الدرع المقدم ذكره فلم يتالم لها فقزح
 بقى عد ظهر جواده الأجر واستلب الرمح الكعوب الأسمر وتقلد بسيفه الظامى الأبر
 وقفز إلى الخيل المقبلة كأنها الفضاء والقدر وطلبها قبل ما تطلبه وهو يشتم وبدمدم ونوى
 لعنه مالك الشر والمهلك وهو يقول له يا غدار يا مكارر حق الملك الجبار لا بد أن أأبلك على
 هذه الأفعال بالوباء والوبال ولا حرمك شرب الماء الزلازل ثم أنه استقل الأبطال
 وطلب منهم الشر والقتال وشي وب بين يديه همز مثل همزات الغزل ويرمى بناله فيصيب
 بها مقاتل أجال وصار هذا يطعن بالرمح في الصدور وهذا يرمى بناله في النجور وجري
 ينادى خاب والله ظنكم يا بني الزواني من صيد هذا الأسد الكسور وكان النهار كما
 ذكرنا قد انقضى أكثره وبقي أسره الأأنه ما قبل الليل والا وقد تمددت الفرسان
 مثل العمود وضاق عليهم الب والندفد وضربهم ضربا يقدر الزرد وطعننا إذا سمع وقعة
 على حذيفة وأراد أن يطاعه ويسقيه كأس المنية ويفقه روحه بالسكية وإذا
 بشي وب قد استقبله وضرب جواده بنيلة فقلية ووقع حذيفة من مركبه فادركه
 عنتر وضربة بقوة خيله فوصل السيف إلى عاتقه فخلع وتركه مرما تحت أرجل الخيل
 وطلب الربيع بن زياد وزعق مية فولى هاربا لانه لما أبص حملاته أذالت ورأى ضرباته
 من تكون منية قد قربت وروحة عليا قد هانت ثم أثار رأس جواده ولب أرض
 بنى فزاره ومن بقى بين يدي عنتر أنزل به الذل والخسارة وحل به الويل والعدم ونوكمهم
 بمدودين على الروابي والأكول ما نظر نخل إلى أخيه حذيفة وهو على الأرض مدد في دهشته
 ربطة على بعض الخيول وهو عائب عن الدنيا وتبع الربيع بزبادو لعب عنتر بسيفه فيمن
 بقى من الزجال وقد ساقهم إليه مقدر الارزاق والآجال ومن حكم عليا بالحق والربال
 أن عنتر عاد عنهم بعد هذه العمال وأثيد وقال

نرى علمت علة باني مظفر	على كل أعدائي اللثام بلا كذب
ولى صارم كالبرق يلعب نورة	لماذا هزة كفى تلالا مع الشرب
فن شاء إلى فليقدم فائق	أرى الموت سميلا والحياة بها كربي
يريدون قتلى والحسام محكم	بكفى وجن الأرض تهرب من حربي

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من اببائه عاد ودوم من شدة حنقه على عمه مالك وولده
 عمرو يطلبهما على الغدير حتى يشفى منهما عليل صدره وما عنده من الزفير وكان قد عدول
 إذا لقاهم أو ثقمهم بالجراح ويسمى علة ويطلب البعد عنهما ولا تنزاج فأرأى لهم أثر

فقال لأخيه شيبوب أنهم قد عادوا يطلبون الخيام وعند الصباح تقع المشافة والسلام
ثم أنه سار يطلب أبياته فما وصل إلا الليل قد مدرروا به الظلام فترجل عترو وأوصى
أخوته ونام وكان أبوه شداد وعمره نخة الجواد والحارث بن ظالم وعروة بن الورد ذلك
اليوم في دعوة الملك قيس بن زهير وقد عادوا من عنده سكارى وناملوا ولما كان عند
الصباح انقلب عترو من المنام ثم عرض مما جرى له على قلبه وكان ظن أنه رأى ذلك المنام
فأحضر أخاه شيبوب عنده وقال له يا أخى رأيت رؤيا شنيعة وأريد أن أقصها عليك
ثم ابتداء يحدث شيبوب بما جرى له من تلك الأحكام فقال شيبوب يا ولدا الحرام هذا يقظة
لا منام ثم أعاد الحديث من أوله إلى آخره وأخبره كيف قاتل بني فزاره وكيف قتله
وما أشد من الشعر الرقيق ثم قدم الرزديبه التي كانت عليه وهي مخضبة بالدماء وكذلك
سيهه وقال والله يا ابن الآم ما ظننت أنك ترجع سالم وما صدقت أن أراك في بيتك نائم
ولكن سلم الله العزيز الدائم فقال عترو لأخوته والله لقد سلمنا يا بني الأركام ولكن أين
أنه قال لولده عمرو واضرب عترو بسيفك الصقيل لا ترك دم على الأرض يسيل قبل أن
يذهب هذا العبد الدليل ويخلص من أشرالك الوبال لأنهم خافوا عليك بالشراب وخذعوك
بزخارف المحال ولما قدمت الخيل عليك وجرحت حذيفة بن بدر وانزمت الفرسان بين
يديك حرب الربيع بن زياد وهو خائف منك وصار يلتفت إليك وأنت تحب بالجواد وتطلب
غدير ذات الأرصاد وأنت تقسم أنك لا تبقى من الأعداء أحدا وصرت أنا أرك وأنت
لا ترد وتسمع منى بل تزعق على وترى بالسيف إلى وأنا خائف أن تقع ضربة منك
ودرنا عليهم فما وقعنا بهم ولا رأينا أحدا كبيرا ولا صغيرا فلما سمع عترو من شيبوب ذلك
الخبر قلق لركك وتحير وحمل أثقالا من الهم والفسكر وعول أنه في ذلك اليوم لا يظهر فبينما
هو كذلك إذ ألامه خميسة أقبلت اليه وقالت له يا أبا الفوارس ومولاتي عيلة تسلم عليك وتعلمك
أن أباه وأخاه رجلا على وجوههما في القفار بين يديك وحلفا لا يسكنان الحى وأنت
حتى فقال له عترو عند ذلك أما كما هم ما فعل بنى الغدر والردا وقد نسانى إلى انظلم
والأعداء وهم أساس البلاخدينى بما جرى قال الراوى وكان السبب في ذلك أن أبا عيلة
هلك من نبال شيبوب وضربات عترو استحقى مالك وولده عمر وأن يرجع إلى الخيام
فطلق مالك لذلك وهام وقال لولده عمرو والله يا ولدى ما بقى لنا في هذه الديار منام لأن
الناس غنبد الصباح يعلموا بصفتنا ويأكلوا لحومنا بالملا والسكلام سيما الملك قيس

وأخوته وأخى شداد زوجته وأنا عولت على أنى أسير إلى الملك النعمان أحكى له على قمتى وأستجير به من بلوقى وأدخل تحت ذمامه من هذا العبد الزنيم الذى عاتبنى فى ابنتى على أن النعمان بعد ما علم الحارث عندهم وانهم أجاروه لا بد أن يسير اليهم بسائر الفرسان العرب ويقطع ما بين القيلتين من النسب ويكون هذا لقلع آثارهم سبب وإن قتلنا عنتر بلغنا والله الأرب وتزوج اختك لمن تكون فى نعمته ونعثر نهيسته فقال عمرو الصواب يا ابتاه انتا ناخذ عبله معنا ونبعد عن هذه الديار فقال أبوه لا ياربى ما هذا صواب لأننا أردنا أخذها معنا ما طاو عتنا على هذه الأحوال ثم قال مالك للعبيد الذين كانوا معه ارجعوا أنتم إلى الأوطان والعيال واحفظوا المرعى والانعام والأموال حتى نبصر آخر هذه القصة وكيف تكون الأحوال وقولا لابنتى عبله اننى ما يج على وجهى فى الجبال خدفا عليها فإن كانت هى تختار عنتر علينا وتطوعه على ما يريد فدعها تفعل ما يختار وإن أرادت أن تصرن عرضها وتستر نفسها فنضى تستجير ياخى شداد وعمرها زينة الجواد فإن عنتر لا يهتك حرمتها ولا يخفى لاجلها ذمتها ولا يؤذيها قال الراوى ثم سار مالك وولده عمرو فى الليل وجدوا المسير على ظهور الحيل ورجعت العبيد إلى المضارب والخيام وأعادرا على عبله ما قال أبوها من الكلام فتجددت عليها المصائب والأحزان وقالت عبله وحق البيت الحرام ما رأيت على وجه الأرض بنية أشقى منى فى أليت أمتى لم تلدى وأما قول أبى أنى أستجرت بعمى شداد من عنتر فانا لا أبرح من هذا البيت ولا أظن فى ابن عمى هذا الظن لأنه طول عمره بطلب نصرتى وتسلينى العدا ويخلصنى من النوايب والردا ثم انها باتت متفكرة فى امرها إلى أن طلع النهار انفذت الأمة خميسة إلى عنتر تعلمه بهذه الأخبار وقالت امضى إلى عنتر واعلمه بهذا المعنى فضت إليه الأمة خميسة وعلمته كما ذكرنا فلما سمع عنتر هذا الحديث ما بى بدرى كيف يفعل وهو متفكر قويا جرى عليه من تلك الأخبار والأسباب إذ قد دخل عروة بخليته والحارث مجاورة وما فهم إلا من هو مستوحش لعنتر وسأله عن كل حاله فتحسر وقال والله لقد كان يومى أشأم الأيام واسرها لا يجعل الله مثله لضديقى ثم جعل يحدثهم بالحيلة التى دبرها عمه مالك وما جرى له من بنى فزارة وكيف عادريهم إلى الخسارة ثم قال لهم وأنا أعلم أن عمى فى هذه النوبة ما يخطئ الملك النعمان بل لا بد أن يصل اليه ويحدثه بحديث الحارث ابن طالم ولا بد أن يصير بيننا وبينه العداوة والقتال واحتاج أن التى روى إلى الأحوال إلى أن أبلغ الآمال أو أن تلعب الختل برأسى فى المجال ولا بد أن يغذ الملك النعمان بطلب

الحارث من المملك قيس فقالوا له صدقت يا أبا الفوارس وأما عمك فإنه يطلب ابنته والربيع ابن زياد يأخذ أخاه عمارة ويؤوجه عبلة ويضيع كل ماعلمته ولا تبلغ منها ما أمله فقال عنترو وحق ذمه العرب من معد بن عدنان لو أنانا النعمان بنفسه وسائر العربان أو أنانا كسرى أنوشروان وطلب من ذوايب عبلة شعرة واحدة لما قدر إلا بعد طعن يعمى البصر وضرب لا يبقى ولا يذر فقال الحارث يا أمير عنترو أما النعمان فلا تحمل همه فانا إذا سمعت أنه سائر ميك آخذ معي عشرة فوارس وأسير اليك وإهلك عساكره وادري كئابه وأبيد عشائره وأما عمك مالك فواجب عليك أنك تسير اليه وتأخذ المملك قيس ابن زهير وتلحقه في الطريق وترضاه وترفق به وترده إلى الحلة لاجل محبوبتك عبلة لأن المحب يذل المحبوبة ولو كان الجفاء والمهجر من نصيبه كما قال الشاعر

إذا ذل المحب وبات يشكوا إلى عواده شكوى السقيم
يؤمل أن يزيل الله عنه طيب توقد الشوق القديم
ولا سيما إذا كان التشاكي من البلوى إلى قلب رحيم

(قال الراوى) فلما سمع عنترو هذه الآيات من الحارث بن ظالم دمعت عيناه وزاده جواه وكثر جنونه وزاد شكوته وقال أما عمي فمالك فانا أركب وأسير وراءه وارضاء وإن لم أجده سيكون بيني وبينه حديث يذكروى روى قال فبينما هم في الحديث والكلام إذ دخل عليهم من عند المملك قيس الهمام وقال يا أبا الفوارس كلم مولاي قيس فان رسول حذيفة قد أتى اليه على سبيل الشكوى ويذكر ان له عليك دعوى وقد ذكر أنك جرحته وبغيت عليه وأوصلت الأذية اليه وما هكذا ينبغي أن تكون الرجال الاجواد المعرفين لانهم طول عمرهم طالهن قتلى في السفر والحضر ولا بدلى معهم من يوم اسود أغبر من ضرب الحسام الذكروا اما كون فانا بن شداد عنترو لاسيا حذيفة والربيع بن زياد القرنان الكثير السكياذ الخوان وإن سلم اليوم فما يسلم غدا ثم أله ركب وسار إلى حضرة المملك قيس فلما حضر قام له كل من في المجلس وسأل عن الخبر والحال فقال له قيس يا أبا الفوارس أى شيء أوجب هذه الفعالة وما سبب هذا القتال ولماذا تسرف في شرب الخمر الميثوم حتى جرى منك هذا الأمر المذموم فقال عنترو وما الذى فعلت من الفعال حتى استوجب هذا المقال أنا وحق رب الأرباب قط ما شربت وغاب لي الصواب فقال المملك قيس هذا رسول حذيفة جاءنى يشكوى ويقول لى على لسان الرجل يا قيس أنا ركبت في مائة فارس أنا والربيع بن زياد وكنا قد جئنا نهنئك بالسلامة ونعتذر في التقصير من

قلة المير اليك لاننا كان لنا سر به في بلادنا وبين وهلكنا وما عاد منها الا القليل وذكر
لنا بعض المنهزمين أن الاعداء وراءهم طالعين وقد قدمت خوفا على الحرب وما سمعنا أنك
قد عدت سالما اتينا نهنك بالسلامة فثار علينا عند شداد عند غدير ذات الارصاد وهو
سكران لا يعقل لإنسان فقتل رجالنا وأهلكنا وأبطلنا وما زالت الرجال ترد عن أنفسها وأنا
أقول يا بني عسى لا تثيروا بيننا الدماء ولا تحاربوا هذا الرجل واخذروه فانه سكران
ولم يزل إلى أن وصل إلى وأنا أقول هذا المثل ولا أدفع ولا أدفع بل صرت أقول إذا رأني
يسه حتى مني ونزعاني فما هو إلا أنه لما لحقني مد يده وضربني فقلت أنه فتلني وقلت
أن أناها جمعته ولم أرعكم يشور الحرب بيننا وبينكم وما كفاه حتى صار يقول لنا يا أولاد
الزنا ونتيجة الخنا أنتم تطلبون قتلي ولو أن عمه مالك كان يرده عنا لكان قد تبعنا
إلى الديار فنحن يا قيس بقينا أولاد زنا وعنت عريق النسب وأصل الحسب فان كان
فعل هذا عن إذنك فاعلم حتى تعلم أنك حردان علينا فنحترز على أنفسنا ونعلم أنك
ناقم علينا لأجل إعادنا عن نصرتك وان ما عندك من ذلك خبر فلا تستحسن البغي
لنعتز ولا تستحسن هذه الفعال التي بها تنكذب أنت بالأس كنت راغيا فيها وراغينا جانيها
فان كنت على ما نهى فأنف عنتر ودعه يرحل عنك ويطلب أرضنا غير هذه الأرض حتى
تعلم أنك غضبت لغضبنا ورضيت لرضائنا ثم قال قيس يا عنتر وحق البيت الحرام لقد
ضاق صدري لأجل سماع هذا الكلام لان عندي من كثرة ادانا وزيادة همتنا ما يشغلنا
عن ساداتنا عنتر فقال عنتر يا مالك ربح من ارسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال
ان هذا الحديث زور ومحال ثم اخبره بما جرى له مع عمه على الحقيقة واعلمه ان عمه وواده
قد هربوا خوفا منه وبعدها فابقيت اقع بأحد من الاعداء وإلا وواسفك به
وبقي قلبه على بدواهيه ومعانيه واما قولهم انهم كان لهم في بلاد اليمن فرسان وهلك
الكث هم قصدوا في هذا المثل لانهم ياملك قد علموا بمسيرى لأجل خلاص بن اختى الهطال
وجال فانفذ والمملك السرية لتتلى فوق بهم اللقيط وفعل هذه الفعال وكل هذا يا ملك
يجري وانا اخفيه وفي آخر الامر يقولون ان عنتر بغى على ساير العالم والخال اثنى مظلوم
وهو نوني ظالم فاننا اريهم اليوم عاقبة الظلم والبنى على من تعود قال الراوى فلما سمع الملك
قيس هذه المقالة عرف بباطنه صدقه من محاله لان طريق الحق واضحة واشواهدا على من
تكلم بها لا تحة فقال قيس الرسول عليه لو ايج فقل له ان كان كل من أشار على بنى عنتر عن

الايوان فما يكون إلا قدراً دلى الهلاك والقلعان لاني كثير الاعداء قبل الاعدوان
 وإن فعلت هذا فلا آمن من نوائب الزمان فكم من مرة خلص عنتر حريماً والنسوان وانفذهم
 من الذل والهووان وبعد هذا أنا أدخل بين عنتر وبين فزارة لأن الاختبار قد بين لهم الربح
 من الخسارة وهم قد جربوه مراراً وعرفوه برأى أراد الناصفة فانصبوه ثم أنه رد الرسول
 وعلم ما في قلبه ووعد أنه يعينه على عمو ورجع عنتر إلى مضاربته وأمواج الموم تلعب في
 فؤاده وجرايبه وكان أكثرهم أوغمة لاجل غيبة عمه لأنه لا يعرف أن عسدر علم أن عبلة
 ينقص عيشها لغيبته وبقى عنتر مدة خمسة أيام لا ياتئذ بطعام ولا تنهي بتمام وبعد ذلك
 طالته أم عبلة وقالت له اعلم يا ولدي أنه قد خرب بيتي من الرجال ويخاف على ما تتركه من
 الأموال وحراب البيت ما هو صواب ارتشمت بنا سائر الأعداء لاسيما الأهل والأصحاب
 وتلقى بعضهم الذل والأسا في الصباح والمساء والصواب اليك تجد أسير حلفهم وتكفيهم
 اختيارهم لا تأخذهم بقاعلهم لأن كل ما جرى من تدبير الربيع بن زياد بتلاوة الله بالنصر
 والانسكاد ثم قالت له أم عبلة اعلم أنهم إذا وقعوا وتم عليهم أمراً من الضير فما لقيهم بعدهم
 سروراً ولا خير ولا سيما من كلام الناس فإن العرب كلها تقول تركب أباهما وأخاهما
 واعتمدت على عنتر في شدتها ورخاها وأنت أخير بهذا الأمر فدبر تدبيراً يكون فيه
 الصلاح فقال لها عنتر يا مولاتي أنت تعلمي أن الذي جرى على هذه التوبة من يده كان وهو
 ما طلب إلا هلاكه والقلعان لأنه كان يظهر لي خلاف ما كان منه في الفؤاد ويلفاني
 بالرحيب والوداد ويرجع يدبر على هلاكه هو والربيع بن زياد عاقبه الله بهذا اللجاج
 والعناد لأنه فعل هذا الف مرة ثم يعود ذلك علي وبالآلام ضرة ويلتقي عاقبة بغية وأنا راحق
 البيت الحرام وزمزم والمقام لو كان يا عنتر أنا ما أريدك لا بفتى عبلة ولا أريد أيضاً تقيم
 عندنا في الحلة ما كنت فيها اقمت بل كنت رحلت وعلى الله توكلت فعند ذلك كتبت عبلة
 وقالت له يا ابن العم كيف يكون لك جلد أن تبعد عني وتقعع بالنفي فان هذا ما هو إلا زور
 ومحال فدع عنك هذا المقال ربحياً على عليك تمضي وتكشف خبر أبي واخي ويكون عندك
 الاحتمال ولا تأخذهم بما فعلوا من سوء الأفعال واعلم إنه إذا كان العبد يريد مولاته
 يحسن مداراته فقال يا سيدتاه وهذه المداواة كيف تكون وإنما والله لقد كرهت الحياة
 وضجرت حيث أنى اعمل جيلاً ويجازيني عليه بالقبسح ولكن كل هذا يهون على قلب
 عبدك إذا كنت راضية عنه وأنت مقيمة على عهدك وأبوك فاعليه خوف إلا من بنى
 عامر لأن حواشيم بين ابياتنا يدورون الليل والنهار قرب حللنا ويبصرون من بنمرد

من رجالنا وأبوك إذا وصل إلى النعمان فما يكون إلا في الأمان وأنا وحقى هو لك في هذه الليلة قفوا خلفه الأثر ولا أعود حتى تكشف الخبر وأرده إلى الديار والأوطان وأجازى قبيحه بالاحسان حتى يعرف قدرى كما عرفه كل إنسان أو يشتق من إذ أراى ملحقا تحت أرجل الخيل وجميع الفرسان تمنعنى في النهار والليل فقالت أم عبلة وحياة ولدى عمر لا إن حقك عندى واجب معروف بالسكبة أجل الأقسام وبحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أتركه يزف ابنتى عليك ولو قطعنى بالحسام فطاب قلب عنتر بهذا الكلام ودعا لها وقد زال ما بقلبه من الجوى والغرام ولما وصل إلى خيامه دعا بعروة بن الورد والحارث بن ظالم وأبيه شداد وعمه زخمة الجواد وقص عليهم ما جرى له ولعبله وقال لهم أنا ما أحضر تسكم إلا لاجلى أوصيكم بعبلة وربما تطولى سفرى ويأتى عيسى ما هنا وبأخذ أهله وعبله في غيبتى إن كان وصل سالما إلى النعمان وأريد منكم أن تم له ملاطافة لكم به فخذها يا أبا هانيء وارحل بها وانزل على بنى شيبان وأقم عند أخى بسطام إلى حين قدومى فإن بينى وبينه عهد الاضيعة لأنه كريم من نسل قوم كرام وأريد في غداة يا ابتاه تنقلها إلى أيباتك وتجعلها من جملة بناتك فقال له شداد يا ولدى لا تخف أماً عبلة فأتبرح من أيباتى وأما أنت فوحى ذمة العرب ما أعدك تسير وأنت هكذا فى البر وحيد ولا بد أن تصحب معك جماعة من الفرسان الصناديد فقال عنتر والله يا ابتاه ما أعدك فتنتقل من الجى خطوة واحدة لانت ولا عسى زخمة الجواد لأن مالى غيركم أتمكلى عليه فى حفظ الأميره عبلة وأنا أسأل رب السماء أن يصرف عنكم شر الأعداء لأن اتكالى فى هذا الأمر عليكم وهو الصواب الذى خطر ببالى فقال الحارث إذا كان الأمر على ما ذكرت فاسير أنا وأنت إلى ما أردت وترك هؤلاء ما هنا يحفظون ابنة عمك كما أمرت لتكون مطمئن القلب ونحن فىنا كفاية لأهل الشرق والغرب فقال عروة أنا وحق ذمة العرب أسير معك ولا أقعد عنك لأن عنترة إذا كان غائبا عن الديار تظلم فى عيى الإفطار ويتساوى الليل والنهار فشكره عنتر على هذا الكلام ثم تاهبوا لمثل هذه الأحكام حتى أقبل الليل الحال بالظلام ثم ركبوا بعد ما غاصوا فى الحديد ونذروا بالضرر المضيد وتقلدوا بالسيوف الحداد واعتقلوا بالرماح للمداد ثم أنهم خرجوا من الخيام وأهل الحى نيام وساروا وشيوب بين أيديهم مثل ذكر النعام وأرادوا جري المسير فامكنه من ذلك عنتر بل أمره بمراعاة عبلة وحفظها ولما توسطوا

البرقال شيبوب لآخيه أعلمني يا أبا الفوارس أى طريق تريد أن تذهب فقال له أقصد أرض
 بنى عامر لكن طريقا لا يلقانا فيها أحد يعيقنا لكي يخفى خبرنا على كل أحد من كل مقيم
 ومسافر وإن كان عمى قد وقع به بغية فنحنك تأخذ خبره فقال شيبوب اتبعنى يا ابن الأم
 لترى العجب منى وإذا خرجنا من الأرض وقربنا من ديار بنى عامر وبقي بيننا وبينهم دون
 اليوم أخفيكم فى البرارى والفقار وأخرج التمس لكم الأخبار ثم انهم ساروا يقطعون
 السبيل وكان أكثر مسيرهم فى الليل اليهم ولما قاربوا أرض بنى عامر أخفاهم شيبوب فى مكان
 عظيم وقال له عتتر سرون انظر هل تسمع لنا على عمى من خبز وانظر القوم هل أمنوا
 وسرحوه فى الجبال وارجع الينا وارجع وأعلمنا بالحال لاجل أن تخرج على الاموال وتسوقها
 وتقتل حمانها ولا تترك طريقنا تمهى خائبة فقال لهم شيبوب سمعنا وطاعة فسار شيبوب
 وقد لبس زى فقراء العرب من الممالك والصعاليك وأقاموا ينظرون بذلك اليوم وتلك
 الليلة إلى الصباح وخاف عليه عتتر أن يكون قد هلك أو وقع به من هذه الأعذار وألقى فى الشرك
 فهم أن يسير فى طلبه ويكشف خبره وإذا به قد طلع عليهم من كبد البر مثل ذكر النعام ومعه
 عبد أسود وهو رابط به بحبل وكلبا وقع وصاح عليه وسحب فتعجب عتتر من ذلك وتوالتوا
 اليه حتى قاربوه وقالوا له ما هذا العبد يا شيبوب فقال هذا عبد رابع بن الصباح سيد بنى
 جبهان ومنه قد أخذت الخبر عن عمك وولده عمرو وقد ذكر أنهما عند سيده رابع بن
 الصباح وأنه يهدمهما بالقتل مساء وصباح ويعذبهما بعذاب ما عذب به أحد من الرجال والنساء
 وأدخل ديار بنى عامر أول النهار واكشف لكم الأخبار وإذا بهذا الشيطان قد اعترضنى
 وعن قضاء حاجتى أعافنى وكان مقبلا من ناحية أرض وادى زرو ودق طاع على وقال لى أنت
 من عبيد بنى عامر يا وجه الخير فقلت وما الذى تريد يا ابن الخالة فقال لى أنا من عبيد بنى
 جبهان من عند رابع بن الصباح اطلب الأخوص بن جعفر وملاعب الاسنة لأن سيدى قد
 أنفذنى اليهم بأمرهم بوقوع مالك وولده عمرو وأقول لهم يسروا ليلى على عجل ويحضروا
 قتل الاثنين وبلوغ الأمل لاجل ما بينهما من العداوة ولما حقت ذلك منه طار على وقلت
 انقضت حاجتى التى آتيت اليها ثم قلت له يا وجه العرب سر معى حتى أوصلك إلى مضارب
 الأخوص بن جعفر لأنه مولائى ثم قهر فى المسير وصرت أسأله كيف وقع عمك وولده حتى
 انتشرت اجنحة الظلام وخفيت عنا البرارى والآكام قد نوت منه وضربته بالخنجر اشغلته
 هما هو فيه بنفسه وعدت على أثرى وقد أردت حضوره بين يديك فإنه أراد أن يهرب من
 يدى فقاسمت الشدايد حتى أوصلته اليك فلما علم عتتر بذلك زاد منه وغمه واقبل على العبد
 الذى أتى به شيبوب فلما رأى ذلك العبد عتتر انه دمت قوته وتعجب من عتتر وهول صورته

فمن شيبوب وخضارته فقال له عنتر ما أمرك يا غلام فقال أسمى بشير يا مولاي فقال وأين أتم
تأز لون قال في أرض العنز فقال وكيف وقع هذا الأسيران العبسيان في أيديكم فقال له كان
سیدی عائد من وليمة قد دعى اليها هو وزوجته دعد العامرية وكان قد أقام فيها سبعة أيام
وعاد معه فارس واحد يقال له مناة وهو فارس أرضنا وليث عشرين تمنا ولما قاربنا
الديار التقيا هؤلاء العبسيين فاخذهما سیدی ولما وصل إلى دياره عندهما أشد العذاب
وربطهما مع السكلاب وكان السبب في ذلك أن مالدأ بابعة وولده لما جرى لهما جرى وهما عائد
وجوهما في الصحراء وهما يتملcan غيظا وقهرا فانهما لم يزالا سائرين ذلك اليوم وتلك
الليلة إلى أن أصبح الصباح وقد وقفا وأمنا على أنفسهما من طلب عنتر البطل الجحجحاح
كان مالد قد عول أن يسير إلى الحيرة يدخل هو وولده على الملك النعمان ويلقيار
الشريفة وبين بنى عبس وعنتر وبقیما تحت ظله وينفذ مالد بأخذ عبلة من بنى عبس
ويؤدها بالأمير عمارة بن زياد ويبلغ من النعمان وما أراد ولم يزالا سائرين ذلك اليوم وتلك
الليلة إلى الصباح إلى أن وصلا إلى قوم يقال لهم بنو صالح وفيها التقوا بالأمير رابع ومعه
الحوادج والسكل فقال عمر ولا يبه مالد بأبناه هذه عروس سائرة إلى بعلها أو أراة طالبة
أهلها ومعهما فارسان وثلاثة عبيد وأريد أن أحمل على الجميع والتقطهم باللسان وأخذ ربه
هذا الحوادج المنصان مسبيهما عليهما من الحبل والاموال ونسیر بها الطريق إلى أن تصل إلى
العراق وتجتمع بالملك فقال له أبوه عليك يا ولدي دعنا من معاداة العربان ومن
ذكر النسوان فإن لنان شغلا بهما جانا من الأربطان ومفارقة الأهل والحلان هذا ومالك
صاح وقال ويلكم خلوا عن الحوادج والاموال وأطلبوا النجاة قبل الوبال فقال عبد مناة من
أقم أيها الاندال ثم انه حمل على عمرو ورجال معه حتى عرف مفیه من الشجاعة ثم بعد ذلك
قاربه ورعى الرمح من يده أو همه أنه يضربه بالسيف على رأسه وضرب رأس الحوادج فوقه
على ظهره وأيسر من الحياة وغاب عن دنياه وأبصر أبوه هذه الحال فاحتاج أن يقاتل ويخلصه
من النذل والخبال إلا أنه ما حمل حتى اشتد لعمر وولده وقد ذاب كبده وقل صبره وجلده ونادى
واوتاه ما يدل مع عبد مناة الحجه درت كالحا مكافاة الاسود لان مالد بن قرا دكان من فرسان
بنى عبس لا جواد فجالد خصمه أشد جلا دمارا له مه في طراد وعناد حتى صار يتناض النهار
إلى سراد و زادت بعبد مناة الأحقاد فصاح بمالك بن قرا د صيحة الاسود وزعزقة عظيمة
أدعته وطعنه فقلته فشك السنان في درعه ونخسه في ضلعه فوقع وقد أيقن بالهلاك
وحل به الارتباك وانقلب من فوق المركوب مرأما الجراح وشده رابع بن الصباح فزادت
به الإفراح واستخبر من عمر وعن سبه وعن عمر به وعن الشيخ الذى معه وقد جد في طلبه

فقال لمن نحن من بنى عبس وهذا الشيخ أبى ثم أخبره باسمائهم وكنائهم فامهل عليهم وساقهم بعد ذلك و اراد هلاكهم ثم قال وبحق الرب المعبود والرب الموجود لا أفيلسكم حتى أعذبكم أشد العذاب وأذيقكم الذل والخسارة وأشقى بكم قلب الأخوص بن جعفر واللقيط بن زرارة زناكم قد جئتموني في أخى ثم جال عليهم بالسوط حتى شفى قلبه وقال لعبيدة سوقوه ورجاله إلى الأحياء وأنفذوا إلى اللقيط بن زوارة عبدًا يعلمه بذلك وبأمره بالحضور وكذلك أنفذ إلى بنى عامر الذى لقاها شديوب واستفاد منه الخبر فدنا إليه الحارث ابن ظالم وضربه بذى الحيات طبر رأسه عن جثته وقال يا أبا الفوارس أن الصواب إنما تلحق عمك ونخلصه من العذاب قبل أن يهلك وأنا أعلم أنه في هذه المرة بصير لك أذل من العبيد فقال عنتر بأخى وكم من مرة خلصته ويؤد أعناداً وفساداً ولكن عندي شفيع قوى هي عبلة ابنة التى كروحي إلى بين الجنبيين ولاجل عين تكرم انف عين ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

لو أن قلبك لى يرق ويرحم مايت فى ألم الهوى أنألم

ومن العجائب أننى لاسهم لى من ناظريك وفى فؤادى أسهم

مع لى أرى بما رضىهم ولاجل عين اللى عين تكريم

ثم أنه أمر أخاه شديوب أن يعدل بهم عن الطريق إلى ابنى عامر حتى لا يعيقهم عائق ثم سار في البرارى يطلب أرض العبرتين لتقومنه بفيل قصده العين وعنتر يذكّر مالا فاه

ومن ألم الهوى وما يقاسية من البلوى ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

عذابك إلى عبلة ذاك سهل وجور أليك أنصاف وغدل

فجورى وأطلي قتلى وظلمى وتعذبى فاني لا أمل

ولا أسلو ولا أشقى إلا عادى فسادانى لهم فخر وفل

أناس أنزلونا فى محمل من العلياء فوق النجم يعالو

إذا جاروا عدلنا فى هواهم وأن حكموا لحكمهم تسذل

وعبلة فى هواها قل عزمى وصبرى غير لى لا أمل

فكيف يكون لى عزم وجسمى فنى حتى بقى منه لأفل

فيا طير الارك بحق رب يراك هالا تعلم أين حلوا

فلو أن الهوى رجل شجاع طعنت أهابة والسيف يعالو

فقد جارى الهوى من أجل قوم أحلوا من دمي مالا يحل

ينادوني وخيل الموت تجرى
وقد أمسو يعيبوني بأمر
لقد هانت صروف الدهر عندي
ولي في كل معركة حديث
أثير عجاجها والخييل تجوى
وأرجع وهي قد ولت خفافا
وأفعل فعل ذي عزم قوى
واضرم نار حربى كل يوم
وأرضى بالاهانة من أناس
وصبر للجيب وأن جفاني
عسى الأيام تنعم لي بوصل
وإني عترة العبيى وذكري

مهلك لا يقاومه محمل
ولوني كليا عقدوا وحلوا
وهانوا أهله عندي وقلوا
إذا سمعوا به الإبطال ذلوا
أثقالا بالفوارس لا تميل
تسل الطعن وهي به تفل
لدى الإبطال لو فعلوه مملوا
على الأعداء أن رحلوا وحلوا
أراعيهم ولو قتلى أحلوا
ولم أترك هواء ولست أسلوا
ويعد الهجر مر العيش يحسوا
مدى الإزمان فوق الشهب يعلوا

(قال الراوى) وكان عنتر يشهد هذه الآيات والحارث يطرب لفصاحته ويتعجب منه
مروءته فقال والله يا أبا الفوارس لو جرى على بعض ما جرى عليك كنت قتلت عمى وكل
من يلو ذبه فقال والله باحارث لا كان هذا أبدا ولو أنهم سقوني كأس الرداءم انهم جدوا
المسير سبعة أيام فوصلوا إلى غابة الأسد وكان يومهم وقت المساء فقال شيبوب لانه طعوا
بينكم الحديث حتى أدخل إلى الخيام وأعود اليكم بالخبر اليقين فقال عنتر يا شيبوب أما
قولدت كم يخرج من الحى الشجعان فنحن لانبأى بالشجعان ونحن هاهنا ثلاث رجال
تريد ثلاثة آلاف فارس من الإبطال وأما رحولك إلى الحلة وحدك فوحق ذمة العرب
لا يدخل المضارب إلا أنا وأنت لاني اشتبهت أن أبصر عمى في هذه التوبة وهو يقاصى
الذل والعذاب فقال شيبوب وينك يا ابن الام كنف ذلك ومالك بهذه الامر عادة ولا
سابقة قبل هذا ميوم فانا لا اطاعك على هذا أبدا لاني أخاف عليك أن تقع علينا عين
فاهلك أنت ويكون آخر متابعتك لعمك الهلاك وعدم تمام عشقتك وهواك على
إني إذا وقعت على العين همزت همزات الغزال بين المضارب والخيام فقال عنتر ويملك
إيش هذا الحديث والكلام قانا وحى من خلق الانس والجنان ولو أن أهل الحى بعدد الرمل
والكواكب لا تترك منهم ماشيا ولا راكب فقال شيبوب إن كان ولا بد من هذا فاخلع عنك
السلاح وآلة الحرب والكفاح ثم البس مثل لباس العبيد حتى يتم لك ما تريد نعم أنه ليس لباسا

يصلح لمثل هذه الأشياء وكان معه ما يلبسه وقت احتياجه اليه ودخلا إلى غابة الأسد واحتطبا حزمين من حطب وكانت حزمة عنتر كبيرة فمشيا حتى دخلا إلى الحى وقد أقبل الظلام فدخل شيبوب قدام واخفى في الخيام أمام عنتر لأنه بهذه الأمور أخبر وما زال بين المضارب والخيام حتى وصل إلى مضارب رابع بن الصباح ومد شيبوب عينية فنظر ما لكاه وولده عمراً من بوطين مع الكلاب وهم في غاية الضر والأتعاب وقد تغيرت أحوالها من العذاب وهما مربوطان في جبال الاوصاب فقال شيبوب لاختيه هذا يا ابن الام عمك وولده فانظر اليهم لحظ عنتر حزمة الحطب عن أكتافه وأظهر أنه يستر من التعب وفعل شيبوب كذلك إلا انها ما أقاما إلا بقدر لا يخرج رابع بن الصباح وكان حوله جماعة من العبيد وأخذ في الحديث مع رعاته وصار يسأل عن العشب والكلاب إلى أن قال له بعض العبيد يا مولاي رأيت اليوم عجبا وهو أنى كنت في وادى البرحال وجرت عند المساء والابل بين يدي تسعى في البيداء فلما ضرت في الطريق التي تأقى إلى أرضنا من ناحية العلم السعدي رأيت فارساً أخذ يطرد غزاله وبين يديه رجل كأنه الثمر والفارس على فرس كأنها الليل إذا أظلم والرجل معه قوس عريية وكناثه بالنيل يمتلئه فوقفت أنظر اليهما وإذا بالرجل قد سبق الفارس ومسك بالغزاله مرقرتها وأتى بها إلى الفارس وسلمها اليه فلما صارت في يده بكى بكاء شديدا ثم باسها بين عينيها وأطلقها ولم يسكنر عليها ووقف وأنشد يقول

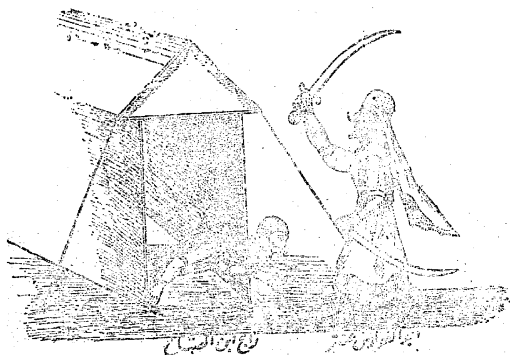
إذهبي في الأمان من كل سر ما تولت بسيرها الايام
لك من عبلة للتكحل في العين وجيد بنور منه الغرام
ورقيق القوم يحكى قواما فوق خصر كانه الاوهام

(قال الراوى) فلما سمع رابع بن الصباح من العبد هذه الايات تعجب وقال ويلك يا ولده الزنا ومتى كان هذا فقال يا مولاي آخر النهار فقال هذه صفات أسود بنى عبس وأن كان قد غره الطمع وأتى إلى هذه الاماكن في ظلم هذين الاسيرين فانا أقوده غدا أسير ويكون لنا الفرح التام كل هذا يحرى وعنتر يسمع كلام العبد ويتعجب من هذا العبد حيث حيث حفظ شعره وقد كان تم له هذا الحديث مع اخيه شيبوب وقال هذا المقال فلما سمع عمه وولده صفات عنتر عرفوه وعلوا أنه قد أتى لخلاصهم فقال مالك وحق الكعبة أن كان هذا الكلام صحيحا ونجوت من هذا العذاب الاليم على يد عنتر بن شداد لا أضمر له بعدها أبدا حناد ولا أسمع فيه كلام الاعداء والحساد لان البغي عاقبته نخس وهذا رابع يقول لعبيده

لقد أبطأ علينا خبر عبدنا بشير الذي أنفذناه إلى الاخوض وكذلك العبد نارج الذي أنفذناه إلى اللقيط وأنا أريد أن أقتل هذين العبدين وأرتاح من التوكيل عليهم فقالوا له ماهذا صواب لأنك قد أرسلت خلف سادات النبائل قاصبر حتى يحضروا ويقتل هؤلاء السكلاب يشنفوا فإن أنت فعلت هذه المعالضائع تعب الاثنين ولاملك الإبطال فقال راج إذا كان الأمر على هذا فاما انتظر تمام هذه الليلة وغداً فإن أتى أحد من الذين أنفذنا إليهم كان ولاضررت وتاب الاثنين واهدنا إلى بني عامر وإلى اللقيط فإرأسين هـ هذا كله يجرى ومالك وابنه يتحسran على أنفسهما وتمر واخيه قائمين في جملة العبيد كأنهم متخرجين وكل واحد منهم متكئ على بئولائه ولما انتهى رابع من كلامه دخل خيامه فبقع عبر على مالك بن قراد وابنه فغضبهما بالسوط وقال لعن الله قبيلة أنتم منها لأنكم قوم كثيرون اللجاج قليلون المروءة لا تفرق عدلا ولا تعطون عطاء ولا بدلا بل الطمع لكم لباس وما أنتم مشايخ من عبس السكبان وقه فضل عليكم عبد لا قيمة له ولا مقدار وأحسن اليكم ألف مرة وخلصك وابنك كم مرة هو عتقرين شداد وقد سمعت أنك أخذت مهر بنتك منه شيئا جزيل من المال فجأزيت به ببيع الفعال وكذبت في المقال فلعن الله وجهك السكالح وفعلك الكثير القبايح ثم أوصى العبيد بحفظهم ودخل إلى المضرب للنام وقد فرق الظلام بين القعود والقيام فقال شيبوب لعنر اهل بنا لا نخطب لنذهب قبل الانكار فقال عتقر لا وحق الواحد القهار ومن أعشب الفقار وأجرى الأنهار وادار القملك الدوار فقال شيبوب وما نريد أن نعمل فنمال عتقر اطرح هذه الاحطاب على النار التي قدام مضرب رابع واهجم على هؤلاء العبيد الذين توكلوا بعمى واضع فيهم الحسام واطلق الاثنين قبل أن يذهب الظلام حتى لاكون خاطيت بنفسى وأعود خائبة فرعان فقال شيبوب أن فعلت هذه الفعال لاتصل إلى الديار ولا تخلص من هذه الحيام فقال عتقر ويلك يا ابن السوداء أنا اخلصك ولو أن اهل الحى عدد رمل البسداء لانهم إذا سمعوا الصباح يطلبوا النار الشديدة الإضرار والاشتعال واكون أنا قد خلصت عمى وولده من الاعتقال فخرجهم أنت ودعنى أما اللقاء الرجال فقال شيبوب افعل يا اخى ما تريد وما عليه عزمت ولكن لاتلومنى إذا رأيت الغلبة وانهمزمت فقال يا أخى قف قدامى وانظر أنت العجب وإذا رأيت الغلبة فانج بنفسك واطلب الهرب ودعنى أنا احد خلف القوم في الطاب ثم حمل عتقر جزمة فوضعا على النار ووسل سيفه واخرجه من تحت أثوابه وطلب البيت الذى فيه عمه وفعل شيبوب مثل فعاله وكان الموكاون بعمه مالك وولده ثلاث رجال وقد انطرحوا

على الأرض وعولوا على المنام فعبث عليهم عنتر ووضع فيهم الحسام فما نارا أحد منهم ولا قام إلا وقد طار منه الهام وأما شيبوب فأنه جرد خنجره ودنا من مالك وواده وقطع

مقل رابع بن الصباح على باب خيمته



كتافهم وقال لهم قوموا وخذوا من سيوف القتلى ما تحتاجون اليه وهرولوا مع أخى وهو يحميكم واعرفوا له قدر هذه القصة فيكم (قال الراوى) فساروا عند ذلك وهم لا يصدقون بالنجاة من الممالك هـ هذا وعنتر واقف على باب رابع بن الصباح وامه له إلى أن خرج على حس الصباح ثم ضربه طير راسه مع هبوب الرياح وسار إلى أثر أخيه خوفا عليه ما يلتقيه واوقدت الأحطاب وعملت نارا لا تناب بين الأطناب وتناجت الكلاب وضج الحى من كل جانب وتجارى كل من سمع الصباح وحمل سيفه وطلب مضارب رابع بن الصباح وأراد كشف الأخبار وعاد الليل مثل النهار وذلك من وهيج النار هـ هذا وعنتر يصيح فى مالك وبعد أن أهلكوا خلقا كثيرا ركب عنتر على ظهر جواده الأبحر وقال لهم سيروا بنا مادامت بنى جبهان مشغولة بقتل سيدهم رابع بن الصباح ولم يزوا سائر بنى والحارث يبتى (م ٦ - جزء رابع عشر عنتر)

تعتز به بالسلامة ويقول لمالك أي عبلة من يكون له مثل هذا الاسد الذي تها به السباع في المذاب
يبيع به ويهرب منه فقال مالك يا حارث دعني ولا تعذبني فانا رجل كانت علي عني غشاوة
وقد زانت لما راد الرب القديم زوالها ثم انه اعتنق وعنتر واعتذر اليه وقال له اعم باليمن أخى
أنتى كنت أقول بلساني خلاف ما في قلبي واليوم وحرمة البيت الغتيق أن قلبي من شكر ما لا
يصفه الواصفون وإن أنا خنتك بعد هذه النوبة فما أنا انسان لانك من العذاب أنقذتنا فطيب
قلبك وأقطع بنا هذه الارض ورمالها فما تصلح عبلة إلا لك ولا تصلح إلا لها فلما سمع عنتر كلامه
زال ما في قلبه من هيامه واستنقه وقال له يا مولاي لو أنك فعلت معي أضعاف ما فعلت ما قصرت
في خدمتك ولا ملك لأن العبد ماله أن يتعرض على مولاه ثم شكره وأثنى عليه ودعاه
وساروا يقطعون الارض وحين لاح الصباح وأشرقت الشمس في البطاح لحفتهم الخيل من
من بنى جبهان لأن الفارس منهم كان يقصد النار التي أوقدها عنتر ويسأل عن حقيقة الخبر
فاخبره النساء بما جرى على رابع بن الصباح وأنهن في غاية الحزن والافتضاح من كثرة الدم
الذي قد ساح فعاد الفارس منهم إلى خيامه ولبس السلاح وكانت من جملة من فعل هذا الفعل
عبد مناة لأنه لما أخبره النساء بالخبر وأبصر تلك الضربة عرف المعنى فركب وسار يطلب
بنى عدنان يقطع الارض رقعا وخفض ونظر عير إلى الخيل فلما أدركهم وقف وقال
لعروة وقد ألوى عنائه وأنعطف يا أبا اليبض خذ معك عمي وولده والحارث وسر على
ما أتم عليه وأنا أرد عنكم الأعداء والحقكم في المساء فقال عروة لا يا أبا الفوارس
ما ترك ورتنا شاغلا بل نرجع كلنا لبلوغ المرام وإذا خفت ظهور ناسرنا إلى جبل سبيلنا
وقال الحارث أيضا مثل ذلك فقال لهم عنتر يا قوم الأمر لا يستحق ذلك وإذا كنتم
لا تسمعوا يا أقول فافعلوا قسكل فعلكم غير معقول هذا وعنه مالك أبصر الخيل
متلاحقه به من كل جانب فايقن بالبلاء والمصائب وخاف أفه ثاني مرة يقع واسكس
الموت يخرج فقال يا أبا الفوارس أنت اليوم العدة لنا والعمدة وكل يوم تدفع عنا نائمة
وشدة فدو لك اليوم والاعداء فدتك عيس من الردا فييناهم في ذلك الكلام إذا طلع عليهم
غبار آخر من ناحية بنى دام وارفع حتى أسودت منه الاقطار والمعالن انكشف وبان
من تحته مائة فارس من كل قوم مداعس وبطل يمارس وفي أكنهم الرماح الذوابل وعلى
عوانتهم القواصل وفي أرائلهم الطويل الركاب المسمى في الحرب بالعقاب
القيط بن زارة وقد أتى يشقى من امالك بن قراد ولما رآته بنو جبهان

عرفته ومالت اليه بالحال وأخبرته ورفعت أصواتها اليه بالصباح وأعلمته بما جرى على
 زابح بن الصباح وبأن عنتر خلص عمه مالك وولده فقال اللقيط وقد فعل عنتر ولد الزنا
 هو وأخيه شديوب هذه للفعال لكن لا يستغرب ذلك لأنهما كثير الاحتيال جسوران على
 لقاء الأهوال وبمثل هذا خلصوا من يدى الهطال وأهلكوا رجالاتنا والبطال ولكن ما بقى
 لهم من يدنا خلاص بعد ما وقعت العين وأنا لا بد اليوم أن أستوفى منهم الدين فأحلوا
 بنا لكسكم ولا تحقرهم لاجل قتلهم فينبهوكم بالرماح والصوارم والصفاح ولا سيما أن كان
 الحارث بن ظالم ثم أنهم حملوا وهو في أولئهم وأضاء البربريق الاسنة وأطلقوا للخيول
 الاغنة وعلت الضجة والريقة وهذا وقد اشتد الأمر على مالك وولده عمرو ونادوا باسم
 عنتر الاسد الكاسرا وأكثروا من الشكر باطنا وظاهرا وهذا عنتر قد زأدية الفرخ وعلم
 أن سعده قد حصل وحالة قد ألتصيح فقال لعروة يا أيا الأبييض أيما أحب اليك الميمنة أم
 الميسرة أو تلقى أنت اللقيط وحدك وأنا أرد الخيل كلها فقال الحارث وهل أقف أنا هكذا بلا
 شغل ولا سبب لا وحق ذمة العرب أنت تعلم أن اللقيط خصمى وبني وبيضة عداوة وهو
 الذى سلمنى فى الملك النعمان ولا بدلى من ملاقاته فى هذا المكان فأقصد أنت وعروة علك
 وولده ما تريدون وقاتلوه من تشتهر ثم أن الحارث همز بجوادة بعد تلك العبارة وقصد
 إلى ناحية اللقيط بن زرارته ولم يلتفت إلى أحد ولما أبصر عنتر بعقله وهو بدمدمد مدمة
 الاسد فرح بكثرة العدد و زاد سروره وزال عنه السكدة فانشد يقول صاوا على طه الرسول

مضى الحقد من قلب عمى وزالا ولما رأى الحق خلى المجالا
 وقد سرى قلبى بما قاله فكيف إذا ما رأيت الفعالا
 وإن أخلف الوعد سلمته إلى من يرانا وارسى الجبالا
 وحسبك من رجل كلما خضعت له فعلى استطلا
 أنا عندهم يوم طعن القنا أجمل الفوارس عما وخالا
 وإن صار فى أهله آمنا فامى زبيبة أرعى الجبالا
 فيما سيف كن حاكما بيننا إذا ما حضرنا جميعا قتالا
 وما قد مضى قد مضى أمره ومن قاتل اليوم حاز الجبالا

(قال الراوى) وكأ وعروة بن الورد حمل لحته وسمع حسن آيائه وتعجب من انشاداته
 وكذلك عمه مالك وولده عمرو واحتاجا أن يقاتلا عن أنفسهما فعند ذلك حل واتصل
 الطعن وقطع الضرب للاكباد وصارت الشجاعة مثالا بين الاقران وشربت الاسنة من
 ماء الفرسان واشتكت الرماح فى السكود والسكر وقد اكتست الارض من الدماء خلا

وجرى بين اللقيط الحارث حرب ماجرى مثله للجبابرة العلاء وملا عنتر الأرض بالقتلى
واسكن في القلوب خوفاً ووجلوا وبصر عنه ما لك منه نارا لا تصطلي خار عقله وسار منذهلاً
وأمن على نفسه من الاعداء وقر فؤاده وهذا في آخر النهار قصرت الفرسان عن عنتر
وتأخرت الذئاب من خفيقة الاسد وقل منها العدد وتبددت بنوجيهان في الغدغد وعاد إلى
الحارث بن ظالم فوجده مع اللقيط بن زرارة وبني دارم وقد طمع في جانبته فهند ذلك حمل
عنتر لما رأى ذلك وحطم القوم فاباد الرجال وأهلك الأبطال وطلب اللقيط أشد الطلب ونثر
من حوله المواقب بالسيف المطات فبينما هم كذلك وإذا بعروة بن الورد قد اعترض اللقيط
وجده له في الطلب وطعنه في جنب جواده فانقلب وتسكر كب عن مركبه وكان مشتهغاً
بالفرسان وبالحارث بن ظالم فاشتغل عنه بنفسه وانسكمت عنه الفرسان ووقف عروة على
الحارث حتى ركب على جواده من الخيل الشاردة وصاح اللقيط يا بني عمي اكشفوا عني العار
ولا تولوا الأدبار وتطلبوا الحرب والفرار فاني سوف أشد جرحي وأعود اليكم فعندها
صبرت الرجال على العطب واختارت الموت على الحرب وكانت لهم ساعة تشيب لها الأبطال
إلى أن قيل الليل بالانسداد ومد على الخافقين ذبلاً وسربالاً وولت قوارس بني دارم
وقد ألها عنتر باطن الدائم وماراح منهم سالماً الآمن كان في أجله تاخير وكان اللقيط قد
أظهر الجلد وأراد الثبات فاقدر من أم الجراح ونظر أصحابه قد هلك أكثرهم وبقي أيسرهم
فمنحا بنفسه وفي قلبه نار لا تطفى ولهب لا يخفى حيث جرى عليه ماجرى من خمس قوارس
وعاد عنتر والدماء تقط من جواربه رعمه لا يغفل عن الشكر والثناء عليه فقال عروة لما لك
ابن قراد يا ملك دع شكرك وذكر القيل والقال ومن حين فصل إلى الأحياء سالماً فوجه بعبله
ذات الدلال فأنخذها كفوا مثله فقال مالك والله لقد صدقت يا أبا الأبيص وأنا أقسم بمن
لا تعتبره الأوهام ولا يخشى من معارض في ملكه إذا عرض ولا يخفى عليه لفظ الإنسان ولو
كنت الليلة في أرضنا لرفنها عليه عند الصباح وتركت جمالها له مباح فآزته اللات والعزى
عني خيراً وإني قد عجزت دن شكره وكل لساني فاعفيا في من اللوم واتركاني فقال عنتر وقد زاد
فرحه يا ابن العم خل عمي بفعل ما يشاء فإني عبده أن احسن أو اساء ثم ساروا يطلبون
البيداء تحت اذيال الدجا وشيبوب بين ايديهم يسير إلى أن لاح ضياء الفجر حتى
يصل من ساعته إلى الديار وينظر وعد عمه وما يضمن من الجميل والآثار وهو
لا يصدق بتلك الأخبار وهل يصدق في وعده ويفعل ويوصل القرل بالعمل وكانوا أي حلة
عبروا عليها نهبوا أموالها وقتلوا من يخرج إليهم من رجالها إلى أن قاربوا أرض الشربة

والعلم السعدى وقد صار معهم مال عظيم وأرادوا أن ينفذوا شيعوب قدامهم بشيرا وإذا هم قد طلع اليهم رجل أعرابي وهو سائر بينهم بين الروابي ولما أبصروه صار اليهم قاصدا صار ينادى يا للعرب ما أقربها من طريق وما أحسن أوقات السعادة فلما سمع عنتر هذا الكلام تعجب كل العجب ونظر إلى الأعرابي وإذا به من عند الملك قيس فقال له عنتر ويملك إلى أين فقال له اليك لآخذن خورك فقال عنتر ولم ذلك فقال له يا مولاي أن الملك قيس قد ألقته الندكار لبعدك وسأنا أباك عنك فذكر له أبك قد سرت في طلب عمك وأنه ما يعلم أى الطريق سلكت فضاقت صدره ودعا على عمك بالهلاك وصار ينفذ في البيداء جماعة بعد جماعة وكل أصحابي عادرا خائبين إلا أنا لاني أمس خرجت من الأحياء وضمنت على نفسي أنى لا أعود إلا بخورك فبلغنى الله تعالى ذلك وأزال عني النعب فقال عنتر يش عندك من الأخبار من جهة أنى شداد وفريق آل قراد وكان قصد ستران استمع أخبار عبلة فقال العبد والله يا مولاي ما لباس إلا على شرف الممالك والقفن وخراب الديار والدمع نخفن فؤاد عنتر على بنى عبس وقال ويملك يا نسل اللثام ولم ذلك فقال لأن حذيفة بن بدر رجل باغى وأنت تعرف ما فى رأسه من الخماقة وأنه ما يشتهى أحدا من بنى عبس لاسيما الربيع بن زياد عنده وهو يغويه لاجلى ما فى قلبه منك ومن مولاي ومن جميع أولاد الملك زهير وفى هذه الأيام جرى بينه وبين مولاي الملك قيس ملاججه وكلام من جهة سباق الخيل والباس اليوم كلهم خائفون من الحرب والويلي قال الراوى وكان السبب فى ذلك أن الملك قيسا لما ضاقت صدره لغيبة عنتر انفذ العبيد كما ذكرنا فى طلبه وعادوا اليه وقالوا له ما عرفنا له خيرا ولا وجدنا له أثر ثم تقدم اليه العبد وقال يا مولاي أنى أتيت اليك بخبر أحب الناس اليك من سائر أهدو والحضر فقال له وما هو قال أنى لما دومت على عنتر ما رقت له على أثر فعبرت على حى بنى نعيم ريت فى بطن من بطرهم يقال له بنور باح رطم مقدم يقال له جابر بن عرف ورايت فيها يا مولاي مهورا محجج الأربيع يقال له داخس وهو الرجال يقال له مكرم حق البيت الحرام والحجر الأسود والرب العظيم الباقي على الدوام ما نظرت عني صورة مثل صورته ولا أسرع منه فى المجال ثم لح العبد فى صفته فاشتغل به قلب الملك قيس وأعجب بحالته وكان هذا المهرء تجوبة من العبياب مارات العرب أحسن منه لأنه كان أوفى الخيل حسبا ونسبا وأن العرب كانت تسمى هذا المهرء داخس وأبوه العقاب وأمه يقال لها حوايمحسها البرق على سرعتها وتكمل الخيل عن ادراكها والقمر يستحى من غيبتها والغزاة يستعير من بهجتها وهذه والجصان

كان يفتخر بنو رياح على سائر العربان وكان الحصان لرجل اسمه كريم ويقال إن في بعض الأيام كانت الحجرة مع عبد من العبيد والحصان مع ابنه كريم وهما على الغدير فادلى الحصان وللب باربعة وسحب مقوده فضج صبيان الحى منه فاستحب الجويرة وأطلقت المقود من يدها ودخلت إلى بعض المضارب من شدة الحياء والخجل وكانت الحجرة طالبة فلحقها الحصان وقفز عليها ولما نزل عنها خرجت البنية من المضرب فربطته على معلقه ولما أتى أبوها وتظر عين إلى عين جواده فعرف أنه قفز فاغتاط من ذلك الغيط وقال إيش الذى جرى على جوادى حتى أنقلبت عيناه بعد السواد للأحمرار فواقع على خبر ممر الأخبار ثم أنه لح على ابنته فاخبرته بما جرى فزاد غيظه وحرى وناذى يأأل رياح فانت إليه الفرسان من كل جانب وسألوه عن حاله فاجبرهم بما جرى وقال والله ما أخلى جوادى ينزل على حلوى ولا أصبر على هو الحال فقالوا ما الذى تريد أن تفعل فقال اتنوفى بالحجرة وواقفوها بين بدى حتى اغسل حياها ولا أدع ماء جوادى جواها وإلا دمة العرب أسلط عليها من يقتلها فعند ذلك أتوه بالحجرة وقالوا فه أفعل ما تريد فقام على أقدامه وبليده ودسها في التراب وأدخلها ظ حياها وجرف ما في حوفها فازدادت جمالا كما أراد الرب القديم إله موسى وإبراهيم ولما حال عليها الحول ولدت لصاحبها مهرانا نظرت شكله فساءه داحس لاجل مادحس كريم بده في أمه خلوى ولكنه خرج أحسن من أبيه عقاب وأقوى منه أعصاب ويقال أنه غبر مع أمه حلوى في بعض الأيام فقفز كريم وأخذ وقال هذا مهرانى وبلغ الخبر إلى صاحبه فجمع سادات العشيرة ثم أتوه إليه فلاموه وعنفوه على ذلك ثم قالوا له أيها السيد أنت فعلت في حجرة ابن عمك ما فعلت وحكنا عليه بذلك وتريد أن تغضببه وتأخذ ماله فقال كريم يا بني عمى لا تطيلوا الخطاب فوحنى من أخرج الذهب من التراب وخلق ابن آدم من الأرحام والأصلا ب ما أعطيه إياه إلا أن تقاتلوني عليه وتأخذنه منى غصبا تخافوا من اثارة فتنة فقالوا والله لا نقاتلك ولا نفاصمك أبدا ولا يجعل العرب تصرب بيا الأمثال فانت اعز عندنا من ذلك لاجل ما بيننا من صلة الحسب والنسب وتركنا لك المهر لو كان صاحب المهر مكر. وصوفا بالجود والكرم. وصوفا بالجود والكرم وانه لما رأى اللجاج غير ممدود قال يا ابن العم المهر مهرك وهذه الحجرة موهوبة لك اليك وهدية منى حتى لا افرق بينه وبين امه ولا اكون ممن يحبى ماله غن بن عمه ثم ان مكرم انصرف عنه وترك المهر فاستحسن سادات العشيرة فعالة وشكروه على حسن أعماله واستحاكه لهم من مكرم وكرمه عليه وافضاله فاتفذ إليه الحجرة ومعه

قطعة جيدة من نوق وجمال فخرج ذلك المهر ياهر الصفات قليل الشبهة والمثال وكان صاحبه إذا أراد أن يساق يقول لخصمه أسقيني رمية نشاب ويصح فيه فيسبق البرق البارق ويخيل للذي يراه أنه سهم راشق فيفوت الريح ثم يتمطى في البر الفسيح قال الراوى ولما وصل الملك قيس صفته فعلق به قلبه وطار لأجله ليه ثم أرسل إلى صاحبه مكرم رسولاً ليشتريه منه ويبدل فيه مهما طلب فقال مكرم لما سمع رسالة قيس وعمل معه الغضب والله ما قيس إلا جاهلاً قليل العقل والأدب أيظن أنى تاجر أبيع الخيل وإنى أبيع فرسى الجواد الذى القى عليه الأعداى والأضداد وأنا وحق رافع هذه القبة الزرقاء لو كان قيس يطلبه فنى كهديته أنفذته اليه ومعه من النوق وأما على سبيل البيع فهذا شئ لا يكون أبداً ثم رد الرسول بخير فأنده فعاد إلى الملك قيس وأخبره بما جرى فزاد به الهمان واشتعل قلبه بالنيران وركب وسار إلى بنى رياح فى ألف فارس فى الحديد ولما قارب أرضهم غار عليهم عند الصباح وجعل أمواهم مباح وأخذ منها جملة وسلبها إلى ما تقي فارس ودخل بين المضارب والخيام وكان أهل الحى آمنين من الأحوال وما فى الحى إلا نفر قليل من الرجال فخطمهم بنو عبس تحطياً وأهلسكوا منهم الرجال وهشموهم هشماً وسبو النساء والغيال ملكوا الأماء والأطفال وارتفع الصياح من اليمين والشمال وكان مكرم مع الفرسان قومه غائب وداحس مقيد فى وسط الخيام لأنه كان من شفقتة عليه لا يحضره قتال ولا يباشر عليه حرباً ولا نزال فلما حضر مكرم ورأى بعض أطناب البيوت تتقطع والنهب فى البيوت قد وقع أتى إلى داحس عبد من الحلة وأراد فتح قيده فما قدر فعند ما ركبته وهو مقيد ودق بكعبة على جنبه وصرخ بين أذنية والقيد فى يده فمن شدة نخوة صار يهز كهمزات الغزال إذا راعها الصياد باشارك حيلته فلما صار فى البر تجمعات فرسان بنى عبس وراءه يخيل مثل الطيور فما لحقوا له غباروا أبصر الملك قيس ذلك لحقة الأبروزاد به شفقه وعظم عليه تلمة ولم يقدر على لحافه فقال لبعض العبيد الذين أسرم هذا هو داحس قال نعم يا مولاي فقال قيس والله ما قصر مكرم فيما ربي ثم تبع قيس العبد الذى هو راكبه حتى قاربة وكان قد نزل من عليه وفك قيده من يديه وعاد إلى ظهره يريد الهرب فنادى به قيس لا تفزع يا وجه العرب وأصبر على حتى أكلبك ولك منى اسمام والاكرام فقال له العبد قل ما تريد ولا تطمع فى داحس ولا تكن مدانياً ولا ملامس فانك لو كنت على الفلق الدوار ما لحقتك منها الغبار فقال قيس وحق ذمة العرب لقد صدقت يا فتى وما أنا من يقطع نفسه بالهمال والأمل الكاذب ولست أن أردت بيعه فانى له اغب

فقال العبد أنا ما أبيعك إلا بكل هذه الغنيمة ويعز علي أد أبيعك بهذه الغنيمة لأنه لو اشتراه
الإنسان بملء هذه الفلا لا يكتر فقال قيس أشتريت يا غلام وحق مسير الغلام المخالف بين
الضيا والظلام وهذه يدى لك على ما ذكرت من الكلام وبعد ذلك تسلمة قيس ففرح به
وعا إلى بنى عمه فرحان وحديثهم بالذى جرى فعادوا من وقتهم إلى الديار والملك قيس
على متن الجواد قدحسين بروحة أنه فوق السميع الشداد ولما وصلا إلى أرضهم ونزلوا
في الخيام زانت عمة داحس في قلب الملك قيس ووصل الخبر إلى بنى فزاره فسدوة
عليه وأرادوا أن يبروا على هلاكه وينفذوا له بعض العبد تقتله فقال الريح يا حذيفة
لا ينم عند الأمر لك ولا تقدر عليه في هذه الأيام حتى يشبع منه قيس ويمله وتدبر له من
يقتله قال الراوى وتفقدوا أنهم عملوا وليدة لها قدر قيمة وكان قرواس ابن هاني وابن
عم الملك قيس عندهم رائر فاحضروه ولينهم واقعدوة في منادمتهم ولما أكلوا واخذوا
في الشراب الراح واقصاح المدام جرى بينهم ما جرى من حديث سباق الخيل وجرها
فقال قرواس والله بائز فزاره ما على وجه الأرض اليوم أجود ولا سبق من فرس ابن
عمي قيس وما بقي بعده للخيل قدر ولا غنيمة لأنه مدعش لمن يراه وشهوة لمن اشتهاه
وما زال يابح في وصفه حتى قال حمل بن بدر كفاك يا قرواس نحدث بكلام لاش في لاش
واعلم أن ما في الأرض مثل فرسى وخيل اخوتي ولا ربي في العرب مثا ثم أنه في حماقته
امر العبيد الذين له أن يأتوا بالخيل وقال اعرضوا على قرواس خيلنا حتى يعلم أنه لم
يكن يراها اليها ولا يبقى لفرس ابن عمه مع خيلنا قيمة ففعلت العبيد ذلك وعرضت
عليه كل الخيل فلم تعجبه فساقوا بعدها ختول حذيفة وكان له حصان يقال له صادق
وحجرة يقال لها العبراء فقال له حذيفة كيف ترى فقال قرواس والله إنها ما تساوى
علمها ولا تصلح للبخار فقال له حذيفة ولا حصاني ولا حجرتي فقال قرواس إنهم ما يابوا
من داحس العبراء فقال حذيفة كذبت وحق ذمة العرب ما ظن احدا ملك مثاها ولا
رني مشكلها فقال قرواش لا تطل ما في خيل العرب مثل داحس إن بفاخر ويقاس ثم
تلاججا في الكلام فقال حذيفة انت لقله عقلك وعدم صحه نقلك تشكر فرس ابن عمك
على سائر خيول بنى فزاره وتخيره على صادق والعبراء فانظر ماذا ترى من المعقول واقل بما
تقول فقال قرواس هذا كله شيء لا يقال ولا يابح به احدا آمال وانهم ما يساؤو من
داحس ظفر واحد ومن يفخر به نال جميع القاصد فقا حذيفة تراعتني يا قرواس على

فرس بن عمة قيس فقال قرواس نعم أرهناك أن فرس ابن عمي دا حس يسبق كل فرس كان في بني فزارة وسأرا هناك إلا على عشرة جمال ثم تعافدوا ووضعوا الرهان على سباق دا حس والغبراء رموا على ما هي إلى أن أصبح الصباح فركب قرواش وعاد إلى بني عيس على ابن عمة قيس وحديثة بما جرى بينهما وبين حذيفة من الملاحجة في الحديث الخيل والرهان فقال قيس والله لقد أخطأت وحق ذمة العرب لقد وقع انشربين القليلتين كنت أحب أن تراهن مز شئت من العرب غير حذيفة وبني بدر لأنهم قوم كثير الأجاج لا سبوا وعندهم اليوم الربع بن زياد وهو الذي يحسن لهم البغي والعناد فعندها قل قرواش والله يا أبا العزم لقد أجبتا الرهان وشهدت علينا بذلك العربان وما بقي لنا منه بد فقال قيس أنا أركب وأمضي إلى القوم وأزيالة لأنه يحب الشريعاتيه وأن تركه خيرا من الجد فيه فقام قيس من وقته وساعته وركب في مائة فارس من فواله وسار بنفسه في مهاتته وكال عقله وفضيلته حتى قدر على حذيفة بن بدر وأخوته فرآهم كلهم مجتمعين يأكلون ويزيد أيديهم قصعة خبيص غلباروه قاموا إليه وعظموه وداروا به عز جواده أنزلوه وزادهم بين يديه تدو وذو حلقوا عليه أن يأكل معهم فأكل معهم وصار يلقيهم لقا كبيرا فقال له حذيفة وقد أرا أن يازحه يا قيس ما أكبر لقمتك أبعده الله يا ابن العزم نانا نقتمك فوالله لو علمنا أنك جائم ما عزمنا عليك فقال يملك قيس والله يا بني عمي لو لا أني أراك تاكلون الخبيص ما أكلت وكيف أراه عندكم وارتكع مع أني نفسي تشتهي وبعد ذلك فاني ما أتيت إلا لأزبل عن ابن عمي قرواش الرهان وأنا أسأل الأقاله فيه فقال حذيفة أنا والله ما زبل الرهان ولا أقبل فيه سؤال ولا يزول إلا بالنوق والجمال وإذا حضر وأفانا الخبير ار شئت تركت سبقي وإن شئت أخذت حتى فلبا سمع الملك قيس هذا الكلام اغتاظ وصعب عليه وكبر لديه وكثرة القول فما زاد إلا الجاجة وكان حل آخر حذيفة حاضر او معه جماعة من سادات بني فزارة فصاروا كلهم يتضا حكون على قيس ونهزؤون به كلما راوه يزيد بالشعب فزاد بقيس البلاد والغضب وهانت عليه المصائب والآفات والنوائب وقال يا أبا حجار على كم كان الرهان والاتفاق فقال على نشر من النوق يؤذيها المسبوق وتمكون من خالس الجمال والنوق فقال قيس يا حذيفة جميع ما ففلة ابن عمي قرواش لاش في لاش وأنا أريد عوضه أرا جعل الرهن بيني وبينك على عشرين ناقة ويكون بيني وبينك المسابقة فقال حذيفة وذمة العرب ما أسبقك إلا على ثلاثين فقال على قيس على أربعين فقال حذيفة على خمسين فقال قيس على ستين وما

زالوا على زيادة وملا ججة ولباقة إلى أن أوصلوا الرهان إلى مائة ناقة وانفقوا على سباق الخيل بعد تضميرها أربعين يوما فقال قيس لحذيفة وتسكون المسافة للخيول مائة غلوه ويكون الرامي إياس بن منصور فقال حذيفة والسبق إلى غدير ذات الارصاد فقال قيس وأنا رخصيت من بني عدنان فقال شيخ من مشايخ العشيرة يا للعرب وقع والله الشربين القبيطين من بني عدنان ولا بد تضرب بهذين القبيلتين الأمثال ما تواتت الأيام والليالي وقال هاني زفباع أعمام الملك قيس مثل هذا المبال ما فيهم إلا من خشي من الحرب والقتال وما زالوا يعذلونهم في ترك الرهان ويقولون لحذيفة والله ما كان جواد قيس إلا مثل ناقة حرب البسوس ولا بد أن تبصير مثلاً للقيام والجلوس ثم قالوا لحذيفة نحن نسألك أن تزيل الرهن عن ابن عمك ولا تشغل قلبك ولا تشغل للحرب نار تحرق الكبار هنا والصغار فقال حذيفة يا إياس اعطني مائة فارس وأنا أزيل عنك الرهان وكثرة الهذيان فقال إياس وقد اغتاظ من كلامه والله يا عجم ملأنت إلا رجلا كثيرا اللجاج والبغي ثم أشار إليه وقال

حذيفة ما فيك من هجنة	ولا في طهارة قيس دنس
لأن له سطورة في الأمور	يسود بها قومه أن جلس
فما فوق سودده سودده	ولأشعر إلا له يقتبس
فرهن لمن ليس في ملكه	جواد ولا لاييه فارس
ودع عنك قيسا فقيس له	عزم قوى لأخذ النفس
ولا سيما داحس في الرهان	فان شاء ساروا وإن شاء جلس
جواد إذا سار تحت الغبار	يطير بلا ريش كالقبيس

(قال الراوي) ولما سمع حذيفة مقال إياس قال يا إياس أنا ما أرجع عن رهاني بهذا الكلام ولا بد أن آخذ من أبر زهير النوق والجمال على التمام فقال قيس والله ما أخلى لك من الرهن لاناقة ولا عقلا ثم أنه عاد إلى بني عبس وهو من الغيث في الانكاد وأمر العبيدان يضمروا الجواد ويجهتدوا في خدمته كل هذا جرى وعنت غائب في سفره وما عنده خبر من ذلك الأمر وهو في خلاص عمه مالك وولده عمر وفي ذلك اليوم وصل عنت من السفر وأخبره العبيد بذلك الخبر فاشتغل قلبه ودخل إلى الخيام وحلهم الملك قيس وزادت به الآلام واشتد غيظه على بني فزارة واضمر في نفسه أن يوقع بهم الذل والخسارة ولما علم به ينو عبس اشتدت ظهورهم واستبشروا ببلوغ المسارب لأنهم خافوا أن يقع الحرب بينهم

عنتر غائب هذا وعنتر قد اشتغل عن كل إنسان وما كان دهم إلا فرجته على ذلك الحصان فرآه أعجوبة الزمان فعاد إلى الملك قيس وسلم عليه بأحسن سلام فقال الملك قيس والله يا أبا الفوارس لا يقل لنا قرار وأنت غائب عن الديار ولو أنك تعلمنا قبل مسيرك بأحوالك ما يكون علينا بأس ولا تدعنا لاجل غيابك في وسواس فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه وقال أنا ما أشتى أن أتعب قلوب ساداتي في قضاء حاجاتي لأن أموري ما لها حدود ولا يعلم بحالي إلا الملك المعبود ثم حدثه عما جرى لعمه وكيف خلصه من همه وغمه وأعلمه بأنه قد صفا قلبه وعرف حقه لما فرج كربته ثم أنه قال يا موى أن قصتي شرحها يطول وما هذا وقت لإطاله ويحتمل المقالة لاجل قلبك المشغول لأنني سمعت ما جرى لك مع حذيفة بن بدور ونظرت فرسك دا حرس فرأيت من الخيل الأصيل ولا رأيت في القبائل له مثال ولا ملكت مثله الملوك أصحاب المنازل العوال فطيب قلبك ولا تحمل هم السباق فانت الظافر بالجبال والنياق فقال قيس يا أبا الفوارس ما أنا حامل هم السباق ولكن أنا خائف مشؤم عاقبة بني بدر لأن حذيفة طبعه المكر والغدر وهو عظيم الكياد وعبد مشيل الربيع بن زياد وهو يزيد ضلاله وإبعادوا وأنا مضيت لهم بنفسى وطلبت منهم الأقاله فألوني بل تضاحكوا على حقروني وهذا دليل على أنهم ما بسا بقوني ويحاربوني إلا ليقا تلوني ويحاربوني فقال عنتر يا ملك سابق أنت القوم على الشرط الذي جرى فإن انصفوا وإلا فبعينك سوف ترى ونسأ بدل محكمهم بكاء وخلى حريمهم يندبن على الرجال صبا حوامساء لأن فينا مجازاة لمن أحسن ولمن أساء ولا يكون هذا الكلام إذا ظهرت الخيل وجرى السباق وأكون أنا فانتا أشهد وأن جرى امرقا قدت ولا تكلم احدا أنا أخلى شملهم بتبدد ثم طيب قلب الملك قيس وعاد إلى أيبائه والحارث بن ظالم والله يا أبا الفوارس إن ترك هذا الأمر خير من الجدة فيه لأن بني فزارة أقرب الناس إليهم قال وإن حاربناهم قطعنا أنسابنا بأيدينا فقال عنتر والله يا حارث إن بعى حذيفة على قيس لاسقينه كأس العطب لأن البغي يقطع الحسب والنسب وفي تلك الأيام وصل صهر الحارث سنان بن أبي الحارث من عند الملك النعمان وأخبره بنو فزارة الحارث في بني عيس وانهم قد أجاروه وأعطوه الذمام وحلفوا أنه لو اجتمع كل من الأرض ما سلموا منه شعرة واحد وقالوا هذا الذي قتل غريمتنا خالد بن جعفر وأخذ يشارنا ولا بد أن نقاتل بين يديه كل فارس يذكر وأما كان في قلب النعمان من الحارث نار لا تطفأ وهيب وحسرة لا تخفى مراده أن يعلم من أجارة من العرب أن وكان يسمع أن المشجدة اخت الملك قيس هي التي سمعت في خلاصه ولو لا محبته لها كان قتلها وتدم أيضا كيف وقع في يده وأبقى عليه وأقيم فإن رآه قتله وما زال على مقال النار حتى وصل إليه رسول الربيع بن زياد وأخبره أنه في بني عيس

يرسل إلى قيس رسولاً ليركب الحجة عليه ووصل سنان بن أبي حارثة كما ذكرنا وعلم به قيس
فأنزل له في خيامه للضيافة وفي الغدا حضره وسأله عن خبره فقال له قيس أن الملك النعمان
ملك العرب قد سمع أن الذي قتل ولده عندكم وقد أجرتموه وحلفتم له أن رؤسكم لا تطير إلا
بين يديه وقد أحسن الظرف فيكم الملك النعمان وقال أنا ما أصدق هذا الكلام في صهي قيس
لأن في فيه اعتقاد وأرجوه منه النصرة على الأعداء والحساد ولا أقول أنه يضع ما بيني وبينه
من القرابة أبداً ومن كثرة ما تواترت عليه الأخبار أرسلني لكشف أخباركم وما بصر أركان
الرجل عندكم أمرتكم بالقبض عليه وتسليمه إلى حتى أوصله إليه والصواب بأملاك أنك
تحيب ملك العرب إلى ما طلب ولا تقطع ما بينك وبينه من النسب ولا تردني خائباً فيكون
سبب الهلاك والعطب وربما يأخذه اللجاج ويرسل اليكم الفرسان من أرض العراق إلى أرض
تنامه فيقع بكم الندامة وترجعوا على أنفسكم بالملامة ولا تظن يا قيس أنك شقي على الحارث
منى لأن زوج أخته ولى في قلبه المنزلة العلية إلى ليس لها نظير ولكي لا أقدر أن أخالف
الملك الكبير والرأي عندى أنك تقبض عليه وتسلمه لي وترسل إلى اختك المتجردة حتى
تسأل فيه الملك النعمان فإن قبل حصل المقصود وأنت قد تكون قد فعلت المحمود فلما نزع الملك
قيس كلام سنان قال له أنا ما أصغى إلى هذا الهذيان وقد علمت أن الحارث قتل أي خاطر
بنفسه ولما وقع في يد النعمان خلسته أختى من الهلاك والكياد وأرسلته إليها لعلها أنا
ولكنه لتقام سعادته التقى مع بنى عامر فخلصه بحسامه البائر وصار فضله علينا أول وآخر وما
بقينا بقدر على مكافأته إلا بخدعه ومراعاته والرجل نال عندنا وقد أجرتناه ولو أنى النعمان
بنفسه ما سلمناه فإن أراد يقطع ما بيننا من النسب وإن شاء يرضى وأرشاء يغضب فبيناهم في
ذلك الكلام وإذا عترة قد دخل وهو متقلد بالحسام وكان قد علم بخبر سنان وعلم الذي أتى فيه
ولما وصل إلى بين يدي الملك قيس ما سلم ولا خدم بل قال لسنان يا شيخ أنت الرسول الذي
أنت قال نعم بأموكي فقال عترة وحق من شق الأسماح لولا أنك رسول لتركك مقتول
قم من يومك وعد إلى قومك وقل للذي أوصلك أنى قد أجرت الحارث بن ظالم ظالم ولا سلمه
العرب ولا لا عاجم وإن أرسل الينار سولاً فما يعود إلا نادماً ثم أنه صاح في سنان فقام وقد
ارتعدت مفاصله وخرج وهو يجر أذياله ومن يومه ركب وسار وفي قلبه من كلام عترة
النار وكانت أخبار عترة قد وصلت إلى بنى فزارة وسمع حذيفة أنه قد وصل سالم وقد قوى
قلب قيس على السباق بعدما كان نادماً فقال حل وحق ذمه العرب أن في قلبي من هذا
العهد الزنيم مصلاب قدت عمرى ولا بد لي في هذه التوبة أن أشفى منه غليل صدرى لأنه
لولا هو ما كان قيس إلا تحت امرى فقال حل والله يا أباججار هذا امر ما تبلغ به مراد ولا

تسكده به حساد مادام أنه حضر عنتر بن شداد لأنه والله شيطان ما يوجد مثله في هذا الزمان لأنني شاهدت قتاله بالسيف والسنان وأخاف أن يثير الحرب فتخسر وتهان وأخاف أنك تربل الرهان وتدعنا ننظر العرضيات من هذا العبد المهان فانا أسير إلى قيس وأخليه يأتي إليك ويبرئ الرهان فلا تسمع العرب أنك سألته بل هو سألك فاجبته فعظم قدرك ويرداد عليك فلا تعرض لمسهود فتموت وأنت مقهور مكمود واعلم أن كل شيء له مبتدا ومنتهى فدع هيبتك على حالها مقيمة ولا تعرض لأمور تكون عواقبها ذميمة وما زال يخدعه بالحطاب حتى انخدع وأجاب وتركه يفكر في هذه الأمور والأسباب وسار حل إلى أن وصل إلى قيس فقال له يا قيس اعلم أن أخى كثير اللجاج والصواب أنك لا تؤاخذ به بقبيح الفعال بل يكون الفضل لك في السؤال فالصواب أنك تمضى إليه وتسأله الإقالة لأنه قال فان أتى إلى قيس وسألتى الإقالة قبلت منه السؤال فما سمع قيس كلامه استحال لأنه كان قريب الرجوع طيب الأصل والقروع فاجابه إلى ذلك وقال له أنت تعلم أنى من الأول مارضيت بالرهان وهو الذى حملنى على ذلك الشبان وأنى قد أجبت سؤالك ثم أنه ركب من ساعته فأخذ عمه أسيدا فى صحبته وسار وحل إلى بنى فزاره من غير أن يعلم أحد بحالته فما توسط حمل فى الطريق تقدم وجعل يانشد بفصاحته

يا قيس أن مع الرهان لاجاة	فيها الوبال وفعلها مذموم
يا قيس لا تغضب حذيفة أنه	نسكد اللجاج وأنه ميثسوم
أنى أخاف على أخى من شؤسه	يلقى كما لاقى الفتى كلثوم
جازى أخاه على هقال فأنى	وهو الشقى وأنفسه مرعوم
يا قيس فيك وفى حذيفة نخوة	يأتى إليها فلعنكم مذموم
فابعد هواه وكن حليما ماجدا	من قبل تصبغ ظالما مظلوم
أن الذبى يبغي حذيفة منكبو	فى الوافعات قشره معلوم

وما زال يذم أخاه ويشكر قيسا وسار وجها حتى وصلوا إلى بنى فزاره عند المساء ولما وصل إليهم ورأى حذيفة وسادات العشيرة كلهم مجتمعين سلم عليهم فردوا عليه السلام ومد قيس عينه فرأى ستان بن أبى حارثة إلى جانب حذيفة فانسكرك قيس ذلك وقال أرجو يا سنان أن تسكون سعيت فى اصلاح الحال فقال سنان وأنا إيشلى من الرأى والشأن وحق مكنون الا كوان أنا ما أقدر أصلح نفسى ولا أصلح حالى لأنك تعلم أنت وسادات العشيرة أنى ضامن الحارث للملك النهمان لأنه أخذ ولده شر حبيلا من عندى وقتله وتركنى فى حزلى

وما أتيت في رسالته إليكم إلا ظننت أنكم تعطونني الرجل أسلمه إليه وأخلص روحه من الضمان بين يديه ولما خاب ظني وضاع تعبي فلا أعود إليه وأنفذ صحابي يعلمونه بالحال وأنا أقيم عندكم في هذا المكان حتى تنفصلوا على أي وجه كان. وكان قول سنان كلمة محال وما كان عاد إلى بني فزارة إلا حتى يلقى الفتن ويعمل على قلع بني عبس من تلك الدمن لأنه لما خرج من عند الملك قيس بعد ما سمع من عنز ذلك الكلام قال لأصحابه الذين كانوا معه يا أولادنا ما في رجوعي قائمة تستفاد إلا إذا قابلت عبد شداد وها أنا قد عزمت على أن أعود إلى بني فزارة وأدير العام الفتن فسيروا انتم إلى الملك النعمان وأخبروه بذلك الأمر وحرصوه على أنفذ العسكر فلعلها تصل إلى هنا ثم انهم ساروا وأوساروه إلى بني فزارة فالتقاء الربيع ابن زياد وحذيفة بن بدر وسارات عشيرته فسألوه عن حاله فأخبرهم بالحال الذي ذكرنا وقال يا بني عمي قد أهلكني الغيظ من كلام هذا العبد وأنا أريد أن أقيم في أرضكم حتى أبلغ المني لأنه ما بقي لأحد عنده قدر ولا قيمة من وقت مما الحقة بالنسب بنو قنار وبنو جذيمة فقال الربيع بن زياد والله ما صيرني هكذا مشردا عن الأوطان إلا هذا العفريت الشيطان فقال سنان طب نفسا وقر عيننا فانا لقناء عمره سبب وأحوج الملك النعمان أن يسير إليهم يفرسان العجم والعرب فقال حذيفة إذا كان الأمر على هذا فانا ما أصالح ولا بد لي أن أثير الجرب بيننا على الرهان ولا أبقى من عبس ولا مخلوق ثم أنه حدث سنان بما جرى وأخبره أن أخاه حمل قد سار إلى الملك قيس يأتي به لأصلح الحال ونرك الرهان فقال سنان أنا ما علمت إلا ببعض الحديث والصواب أنه إذا أتى قيس وطلب الأقاله فلا تقبله بل رده خائبا إلى أن تضمر الخيل وتسكون قد وصلت رفاقي إلى الملك النعمان وتخبره بما كان من ذلك الأمر والشأن ووسل السباعا كره العراق وبعد ذلك تنظر بني عبس كيف تشدت في الآفاق ولا سيما أن أتى مع العساكر الملك الأسود صهرك فانه يشتد ظهرك فلما سمع حذيفة كلام سنان فرح به واكرمه وما زالوا في ذلك الحديث حتى وصل الملك قيس كما ذكرنا فسلموا واهموا بالزول فصاح حذيفة في حمل وقال ويثلك من امرك بالمسير خلف هذا الرجل وكيف خطر ببالك أن نجيبه إلى ترك الرهان وحق ذمة العرب لو سألتني هو وكل من في الدنيا أن أترك من النوق والجمال عقلا ما تركته فلما سمع قيس ذلك المقال زاد الغيظ والحنجل وعاد إلى ظهر الجواد بعدما كان قد نزل فعاد يطلب أهله ويولم حمل على فعله ويفشد ويقول قد كرهت السباق من خيفة شره فاستمع ما أقوو أني حكيم

قلت للمرء يا حذيفة دع ذا مستقبلا للبغى فالهني شؤم

ياأخا الحق غرك الحلم منى وتوهمت أتى جبين عقيم
وأنا والذي له الركن والبيت جميعا وزمزم والحطيم
لى عزم يقدر صرف الليالى حيث لم يبق أمرها محتوم
ورجال تلقى الرماح العوالى بقلوب قد وافقتها الجسوم
كل من كان ناصحا فهو غر فوّه طائر الهلاك يحوم

وكان قيس قد عنى بهذا البيت الأخير سنان بن سارثة فوصل هو إلى أبياته وعمه
أوجد أخوته وأعمامه في الانتظار وهم من أجله على مقال النار فلما رأوه قالوا له والله ما فعلت
إلا فعل الجبال وأشغلت قلوب القراة بهذه الإشعال لأنك سمعت من مقالته يحمل بن بدر
والقيت نفسك في قبضة قوم أظهروا لك العداوة والغدر وفي قلوبهم السكباد فهذا الحديث
لوسمعه عنتر بن شداد لاستقل بك بين العباد فقال قيس لا تعتدوا على فاني ما فعلت إلا فعل
من يريد الصلح بين القرائب ويخشى من العواقب والآن ما بقى لنا إلا القبال ثم حدثهم
أن سنان قد اختار المقام القوم فتعجبوا من ذلك التيسير وقد عزم الملك قيس على
السباق والنزال وضمير الحبل أربعين يوما والعرب تموج في الحبل وما بقى لهم حديث
إلا ذكر داحس والغبراء دفنا الأجل وأنى ميعاد سباق الخيل والحياد اجتمع فرسان
القيليين على غد يرذاب الارصاد واحضروا إلباس بن منصور على الموضع الذي وقع عليه
الشرط فأتى ظهره إلى المكان المعروف بالغدير واستقبل مهب الشمال ورمى بقوسه مائة
سهم فأنهى إلى المكان المعروف واجتمع المشايخ كلهم وقوف وكان فرسان بنى ذبيان قد
تسامعوا بالرهان فانظروا ذلك الأوان وأتوا الفرجة على سباق الخيل وكانوا كلهم في أرض
واحدة وكان الملك قيس قد أوصى عنتر أن يقيم والخيام وقت السباق خوفا من إثارة الفتنة
ونزول المحنة فاراد المقام فاقدروا لقرله قرأه فركب على جواده الأبحر وتقهش بالصارم
الابتر وأخذ شيبوب بركابه ولحق الناس في شدقا لخرولك خوفا على قيس من غزو بنى
فزارة فلما هموا أن يطلقوا الخيل رأوه قد طلع مثل الأسد السكسور والسيف في يده مشهور
وعيناه يتطاير منها الشرع وما زالون اليه حتى صار في وسط الجميع ونادى ياسادات
العرب من ذبيان ويا من أجمع في هذا المكان أنتم كلكم عرفتم أنى صنيعة الملك زهير أبى
الملك قيس وهو الذى لحقنى بالحسب والنسب ولم تعش حتى أجازيه على صنيعة وأجعل
سائر العرب تتبعه وتطيعه واسكن عاند الزمان وطرقته طوارق الحدثان وخلف هذا الولد
لبنى عبس الذى قد ارتضى به سائر أعمامه أخوته والأقارب ونصبوه ملكا لأجل ما عنده

من الأمور السديدة والعقل الصائب وأنا ملك بده ومعز لمن والاه ومذل لمن عاداه واكرمه
أن انظره بذل وهو لا يطلب الاقالة من أحد أبدا ولكن قد ارتضى بهذا السباق واشهد
على نفسه سائر الرفاق فيسكون له النصر من الذي خلق النهار والليل وأنا أقسم بالبيت
الحرام لأن بغى حذيفة وظلم لاسقيته بسيفي كؤس النقم وأقيم الحوب على ساق وقدم
وما أنتم سادات القبائل والاحياء فلا تطلبوا الاعداء فعندها ضجت الفرسان من كل
جانب وكثر الكلام بين الاصحاب والقراب فمنهم من يقول صدقت ومنهم من يشتمه
فعند ذلك انتخب حذيفة فارسا من بني ذبيان خبيرا بمدارة الخيل وفي ركوبها دروب
يقال له مالك بن مغلوب وانتخب قبس لحواده داحس من بني عبس فارس كان طول
دمره يربى الخيل ويخوض عليها بالنهار والليل بين الصفوف والمواكب يقال له
سابق بن غالب فلما صار كل واحد منهما على ظهر الفرس أقبل قيس على صاحبه فعلمه
كيف يركب على ظهره وكيف يكون له ملاس فاشار اليه يقول

لا ترسلن عنان فرسي كله وأن علاه عرق وبه
فامسحه بسافك وأحسن سبله أنك أن أتعبه تله

فلما نظر حذيفة قيسا قرب من صاحبه وماله دنا أيضاً من صاحبه وأوصاه
وعلمه كيف يركب فرسه وأشد دقتيسا للشعر الأول ويقول

لا ترسلن لها العنان كلها وأن علاها عرق وبها
فامسحه بسافيك وأحسن سبلها أنك أن أتعبه تله

فلما سمع عترة شعر حذيفة تبسم وقال ورب السكبة يا أبا حجار لناخذن جمالك الابكار
وسبقك الملك قيس في المعاني لأن قيسا ملك وابن ملك مطاع واتباعك له في الوصية
دليل على أن فرسك يتبع فرسه في هذا اليوم فقال حذيفة هذا اليوم مضى أكثره وما أريد
أن اطلق الخيل إلا غدا عند ذهاب الليل وكان يريد هذا المقال أن يسير بابا من أبواب
اجمال إلا أن قيسا اجابه إلى ذلك وساعده واتفقوا على أن يطلقوا الخيل عند طلوع الشمس
فصاح شيبوب ياسادات العرب بحق الرب القديم وزمزم والحطيم اصبروا على قليل
واسمعوا مقالتي بلا تطويل فاعتظت عليه الفرسان ودارت حوله الاشجعان وقالوا له قل
ما بدا لك من المقال أن يكون في مقالك انفصال فقال لهم يا بني عمي هذه عريان مجتمعة
وهي من بني عبس ومن بني فزارة والسكل في أرض واحدة وقد جرى لهم ماجرى من القيل
والقال على داحس والغبراء وأنا اراهن المريقين وافرج ولي فعلى الطائفتين لكن يشهد

أن سبقت ان يكون لي ما به ناقة وان سبقتني هو أعطيته السابق خمسين ناقة فقال له شيخ من مشايخ بني فزارة ويملك يا عبد الزنا كيف إذا سبقت تأخذ مائة ناقة وإن سبقتك تدفع خمسين ناقة فاخرنا ما السبب فقال شيوب نعم يا ديوث العرب لاني اغدر على قائمتين والخييل على أربع قوائم وذنب فتضا حكت الفرسان من مقاله وتعجبوا من فعله وطلبوا الفرجة على عماله فرجعوا وعثر يقول بابن الام كيف تسبق هذين الفرسين وقد اتفقت جميع الابطال على أن ما في خيل العرب لهم مثال فقال شيوب وحق من فجر من الصخر عيون وعلم ما كان قبل أن يكون أنا أسبق الحوادان لو طار كل واحد منها بجناحين ولى في ذلك منافع كثيرة لأن فرسان العرب إذا سمعت هذا الخبر ما ترجع إذا انهزمت بعد ذلك تتبع لي أثر فلما سمع عثر مقاله سار مع الملك قيس واخوته ولما وصلوا إلى الغدير الذي ترد الخيل أن تنساق إليه عاد حذيفة إلى أبياته واستدعى لعبد من عبيده يقال له حابس فقال له اذهب من ليلتك هذه إلى المكان الفلاني فاكمن فيه صباح النهار وإذا طلعت الشمس وبسطت في الأفطار أجعل بالك من داحس جواد قيس فاذا رأيت أخته قد سبقت فعارضه والطم وجهه ورده إلى وراه ودخل فرسى الغبراء تقدم عليه حتى لا يكون سابقا عليها لاني رأيت داحس وأطلعني الفرسان على أمره وأنا خائف منه أن يسبق فرسى فاصبر معيرة عند العرب الغبراء فقال حابس يا مولاي وكيف أعرف داحس من الغبراء إذا اقبلت تحت الغبار فقال أناريك ذلك جهاز وقام وجمع له من البر شيئا من الحصا وقال له استعدهن ذلك الحصا عشرين حصاة وضعهم معك فان رأيت الشمس اشرفت قايد بعددهم وارمهم إلى الأرض أربعة وافعل ذلك خمس مرات فان الغبراء تأتي عند انتهاء العدد لان مياعداها عندي إلى ذلك المقدار وان اشرف عليك غبار ومعك من الحصا مقدار مثل ثلثه ونصفه وأخذ الحصا ومضى إلى ذلك المكان وبات وقد لاجل هذا التدبير الذي خطر بباله ولما أضاء النهار وطلبت الرجال على الروابي والشعاب وازدحمت المشايخ والشباب وأطلقت الفرسان الخيل عند ذهاب الليل وصاحت عليها فرسانها فجرح كالبرق إذا برق والريح إذا عصف وتقدمت الغبراء وتأخر داحس فصاح الغزاري سبقتك يا أخا عيس فعز نفسك بالتمس والنكس فقال العيسى كذبت يا أبا فزارة وانظر بعدما تقع به الخسارة وصاح في داحس فقطع السهل وطار بلا جناح قد علا وتخييل لراكبه انه على الفلك الدوار وصار قدام الغبراء كليم الناظر فنادى العيسى للغزاري هل لك من حاجة إلى بني بدر فتجرح من خلفي مرارة الصبر هذا وشيوب في عرض داحس كأنه

م ٣ جزء رابع عشرة عثر

ويح الشمال وهو يهزم في البرهومات الغزلان ويدهمهم كما يهزم وصار كل من يراه يظن أنه
 شيطان وقد هام في تلك البرارى والوديان حتى قاربوا الشعب الذى فيه العبد كامن هذا
 والعبد قد رأى داحس مقبلا عليه كالقمر المنير طالبا إلى الغدير وكان شيبوب أسبق منه
 ولما مر الجواد على ذلك العبد لطمه لطمه بالغة بين عينيه وكان قد أخذ في يده جندله من
 الأرض فلطم بها داحس فدار وارتعد وتعتق وكاد راكبه من فوقه أن يقع وأبصر شيبوب
 هذه القعال فلم أنه فكل به غاية النسكال وعلم أنه من تدبير حذيفة بن بدر ومن شدة حنقة سل
 خنجره ووثب على العبد وضربه فقطع أمعاء ومزق شحم كلاء وهم أن يعود على داحس
 ويحسن فيه المداراة وإذا بالغبراء قد أقبلت مثل الريح وتمطت طالبة إلى البرق إذا البرق وطلب
 الغدير فمكان الله بمقدار رمية سهم وأنت الغيىء فى المرء ووصل داحس وأثر اللطمة
 في وجهه ودموعة نازلة على خده وكانت القبائل ضجعت عندا قبائل شيبوب وتعجبوا من
 خفية وقوة عصبه ولما أقبلت الغبراء بعده ارتفعت من بنى فزاراة الأقراح وأخبر شيبوب
 لقيس بما جرى من الخبر فكادت سرارته أن تنفطر ودمدم لأجل ذلك عنت وأشهر حساءه
 الابتر وأراد أن يظهر في بنى فزاراة العبر فنهضة المشايخ من ذلك وسألوه العبر ولا موا
 حذيفة على فعالة فأنكر وحلف أنه ما عنده من العبد خبر وقال أنا أريد حتى وسبقى فاهذا
 الحجة الباردة التى مالها من برهان ولا لفظ بها انسان فقال قيس وحق الركن والحجر
 ما كانت هذه اللطمة إلا مشؤمة على بنى فزاراة أن أعطانى الله النصر والظفر ولا بد أن أقطع منهم
 الأثر لأن حذيفة ما طلب السباق إلا لأجر هذه الحال وما لج إلا لطلب الحرب والقتال ثم زاد
 الصياح من كل مكان وكسفت الرؤس خوفا على البنين والبنات وما أمبىى المساء حتى اتفقوا
 على أن شيبوبا يأخذ المائة ناقة من بنى فزاراة لأجل تعبه ودرجة الناس عليه وتحقيق
 الرجل الذى كان الدهن على يديه إلى شيبوب ماراهن عايه وأراد بذلك أطفال الشربين القبائل
 والعشائر وعادت كل طائفة إلى خيامها ومضاربها وفي قلوبها من الحقد ما ملاً صدورها
 وجوانبها وكان أشد الطائفتين أحقادا وأعظمها لجاجا وعنادا حذيفة بدر لاسيما وقد سمع
 يقتل عبده جابس الذى لطم داحس وأما قيس فانه رجوع وهو من الغيظ قد انصرع وعشر
 يسليه ويقول أيها الملك لا تشغل خاطرك بهذا الأمر فو حق نعمتك لاقتل كل فزارى تقع
 غنى عليه لانهم دائما يتطلعون على أخبارى وأنا أتجنهم لأجل قلبك ولأجل ما بيننا من

الفسب والآن ما بقيت أظفر بواحد منهم الا وأسفيه كاس الطب ولما أصبح صباح نحر من نوفة عشرة وفرقها على صعايك العشرة ونحر عشرة أخرى وعمل بها وليلة لسام عبيد الحى وجمعهم حول مضربه واشرى لهم خراوا سقام المدام وما تركهم يخرجون من عنده إلى ثلاثة أيام وفي رابع يوم نحر باقى النوق للفرسان والسادات وجمع سائر الابطال من بنى فراء أخوة الملك تيس ومن بلودبهم من الخدم والاصحاب وما منهم إلا من أتى ومنعه مغنية وزق خراوات قلبت الدنيا بالافراح واشترقت الاقطار يشرب كؤوس الراح وأجلوها عليهم فى الاباريق والافداح وبلغ الخبر إلى فزارة فاشتدت عليهم المصائب وعمل الحسد فى قلوبهم عمل السيوف القواضب وقالوا كيف نكون نحن السابقين يا أمير حذيفة وأموالنا يا كلها شيبوب هوو العبيد المنافقون أنفذ لقيس وأطلب منه حقه شاء أو أبى وما زالوا على ذلك حتى ألهبوا قلب حذيفة من الحسد وسقوه كاسات الغيظ والسكد ومن ساعته رفع رأسه إلى ولد وكان اسمه شدة ويلقب بين فرائقه وقال له اركب باولدى وسر إلى قيس بن زهير وقل له يا قيس أبى يقول لك ادفع له سبقه سرا ولا تأخذها منك جهرا ويفضحك بين العرب نارة أخرى وكان عنده فى تلك الساعة شيخ من مشايخ العشرة ينال له حصيصه فقال له يا أبا خجار ما هذا البغى والاسراف فى المقال أما تستحى تسمع كلام الجهال وتنفذ إلى ابن عمك تطالبه بالمال وأنا والله ما أرى لك بهذا الفعّال والمقال لانه نقص فى الفقل والسكّال وما يوصف الإنسان الا بالجود والإحسان والرأى عندى انك تقصر هذا اللجاج لان مثل قيس بن زهير يحب أن ينصف ولا يظلم وفرسان بنى عيس إذا سلمتها كان لحالك أسلم وقد رأيت عبدك لما علم داحس كيف قابله للبغى سريع وصار فى البر مخضبا بالنجيع وقد أصبحتك وأبذلك أخبر وبعواقب أحوالك أبصر فلما سمع حذيفة هذا المقال لعب العجب بعطفه فصاح على الشيخ وقال يا حصيصه هذا الكلام من عنتر حفظته أو خلط جديد فى رأسك قد هاج ما عهدته والله لو ان بنى عيس بعدد الرمل ما جعلتهم لى على بال فعندها قام الشيخ من عنده وأنشد وقال .

البغى شؤم يا أبا حجار فتكاته كطوارق الاسحار

فاحذر مضاربه إذا جرّبه وانصف ولا تلبس ثياب العار

فابادهم تحت الظلام فأصبحوا بين الطلول شواخص الابصار

فاسمع حذيفة شعره لم يلتفت إليه بل لعب البغى بعطفه وقال لولده يا ويلك أمض لما أمرتك فركب وشار إلى بنى عيس وطلب قيس بن زهير فى بيته فأراه بل ووجد زوجته المدللة بنت

الربيع فقالت له يا أبا قرافه في أي شيء قد أتيت وما الذي تريد من قيس صاحب البيت فقال
أريد معه سبقنا وأطال به بحقنا فقالت له وأي حق لكم ويلسكم يا بني بدر إلى كم هذا البغي الغدر
أما تخافون عاقبته أرجع يا أبا قرافه على عقبك وأشكر الذي خلفك وهو بك أعلم فانك
لو وجدت الملك قيس قائم لما رجعت سالم فرجع إلى أبيه وأخبره بالخبر فلما سمع خطابه غاب
صوابه وقال له يا ويلك رجعت على سالم سمعت كلام المدللة فعد إلى قيس وقل له يقول لك
أبي انتظر في الغد منه حربا فانه يريد أن ياخذ سباقه بسيقة غضبا وسوف ترى ما يحل بك من
الندم إذا نزل بك وبعشيرتك العدم فقال أبو قرافه هذا يكون مني غدا وقيت حوادث الردا
فان الليل قد أتى وأدركني المساء وعند السجر أقوم ههنا وأصيح بني عبس قبل طلوع
الشمس وأطال بقيسا بحقنا قبل أن يركب وكاذ قيس قد أتى إلى أبياته آخر النهار وهو سكران
من شرب كأسات العقار لانه كان في دعوة أخيه مالك فابصره زوجته المدللة سكران طافح
فما حدثته بحديث أبي قرافه من الأمر فعند ذلك حارفي أمره وتشدت سليم فكره
فبينما هم بذلك وإذا بعنتر قد أقبل إليه لاجل السلام عليه فسأله عن حاله فحدثه بحديث
ابن حذيفة ومقاله فقال عنتر لعن الله أباسباله والله لا يزال بهذا اللجاج ومخالفة نصيح النصح
حتى اتركه يغص بالماء القراح وأريه ما تشيب رؤس الولدان من ضرب الصفايح وطعن الرماح
ومر بنا أيها الملك إلى بني بدر الموصوفين بالبغى والغدر حتى تلحقهم باهل المقابر فإلى متى
يبغون علينا وأنت صابر وما زال عنتر يحمي الملك قيس بالكلام حتى زاد به الغيظ والغرام
وقال له والله يا أبا الفوارس لو كنت هناك حاضر وإلى صورته ناظر وتكلم بهذا الكلام
اقتطعت رأسه بالحسام فبينما الملك قيس مع عنتر في الكلام إذا أبو قرافه داخل من أول
الخيام ولم يزل إلى أن وقف قدام الملك قيس من غير أن يبدي سلام بل قال له يا قيس يقول
لك أبي أوصل وأنت كريم ولما أخوه منك وأنت ذليل كظم قلبا نسمع الملك قيس
ذلك الكلام اسودت الدنيا في عيفيه وقال له ويلك عدم منك أمك وعدك قومك ثم أنه استل
حريه من جانبته وقد لعبت نخوة العرب في رأسه حتى غيرت سائر حواسه وضربه بها بين
صدره طلعت تلمع من بين كتفيه فابصره عنتر وهو يريد أن يميل من ظهر الجواد فلزمه
وربطة على جواده عرضا فابصره الفرسان القليل فعرفوا حاله حين أبصره والدماء
منه تسيل فنادوا بالويل الطويل وعولوا على البكاء والعيول ونادوا قتل والله أبو قرافه
عز عن ع من الحى أطرافه فخرق حذيفه أتوابه وعلا بكاه وانتحاه وخرجت زوجته صارخة

وحولها جماعة من الامة وما فيهم الا من خضبت خدودها باندما وجعل حذيفة يدور
بنفسه حول البيوت والاطناب وهو ينادى يا آل فزارة الثأر الثأر البدار البدار يا بنى
عمى بادرونى بالسيوف والقنا وفعل سنان بن أبى حارثة مثل تلك الفعال لأنه كان كثير المسكر
والاحتياى وكشف رأسه وخرق ثيابه وكان له شية طويلة ففرشها على صدره وصار يحرض
الابطال ويكثر من البكاء والاعوال فتنازعت الرجال وتبادرت الابطال وأشهر السلاح
وداروا حول حذيفة بالسيوف إلا أنهم ما صاروا خارج الخيام حتى ذهب الظلام وقارب
وقت الصباح فساروا جميعهم ولم يبق فى الخيام سوى العيال والمشايخ من الرجال وأما
الربيع بن زياد واخوته ومن تعلق به من عشيرته فإنه قال أنا ما أبلغ قومي بالعداوة
ولا اكون معهم ولا عليهم وكان أيضاً قد اغتاظ من سنان أبى حارثة لأنه من حين أتى إلى
بنى فزارة وحذيفة ماثل اليه ويشاوره فى أموره وما يلقى برفع له رأسا فها انت نفسه عليه فصار
يفكر بأى وجه يتصالح قيس بن زهير وسائر أخوته وأمر العبيد أن ينادوا فى جوانب الحلقة وقد
استصوب عنتر رأيه وركب معه جميع ابطاله ورجاله وهاصبت الفرسان فى الحديد والورد
النضيد وكان حافهم مثل حال بنى فزارة فى اهتمامهم فى أمر القتال ولم يخلف فى الخيام
إلا الحریم والعيال وكان الحارث بن ظالم من جملة المتخلفين لأنه قال أنا ما أقاتل ابنى عمى
وصهرى سنان وكانت نوبة عظيمة مذكورة بين بنى عبس وبنى فزارة وصارت كل طائفة
تطلب الأخرى وكان الملتقى عند طلوع الشمس إلى أن أصبح الصباح ما علاح حتى انقلب اقطار الفلا
وارتج برق السيوف ولعلت أسنة القنا وعول عنتر بن شداد أن يشير الدما ويبدل السيوف
فى بنى فزارة وأما حذيفة فإنه قد برز وقال له وملك يا بن زهير ما هو مليح قتل الاطفال
بالجبال بل تبرز اليوم إلى المحال حتى يظهر عند اختلاف القنا من يصلح للملك أنت وإلا أنا
فلما سمع الملك قيس هذا المقال صعب عليه وعول على البراز والقتال وخرج من تحت أعلامه
فزده عنتر بن شداد فاقسم بتربة أبيه أنه لا يرجع ثم حمل قيس على حذيفة فجألا على ظمور الخيل
الجياذ وكان الملك قيس على جواده داحس وحذيفة على حجرته الغبراء فجرى بينهما
ما يؤرخ ولما نظرت كل طائفة إلى صاحبها عولت أن تحمل معه وتعينه فعندها علت
الاصوات وارتفعت الصيحات وتزعزعت الجنبات واشهرت البيض المرففات وقاعت
ابن شداد لمرورة بن الورد ولا عمامه احموا بنا على ميمنة بن فزارة قبل أن تميل على قيس وتعين
الطائفتين ومن كان قد تخلف منهم وهم مكشوفين الرؤس حفاة الاقدام وعلى اكثافهم

الأوثان والأصنام فدخلوا بها المواكب والكتائب وخوفوا الفرسان من عواقب
النوائب وهم يقولون يا بني الأعمام بحق خالق الضياء والظلام لاتعدونا شماعة للأعداء
والحسالة وانركوا عنكم اللجاج والعناد ولا تيتيموا البنات والأولاد وكفانا للعرب علينا
من الدماء وما لنا في أقطار الأرض من الأعداء فاعينوا بني عمكم واسألواكم أم ملك البغي من
الأمم قبلكم وأرغبوا من حكم عليكم بالمات وانتظروا الحمام فابه عن قريب آت تسكنوا
في الحار ومظلمات ولا يبقى غير الذكر الجليل إذا أصبحت الأمم باليات وما زالت مشايخ
العشيرة على مثل ذلك حتى النيران والمواقد وانكسرت أصحاب العزمات ورجع
حذيفة عن القتال وانفصل بينهم الحال على أقيس يؤدي فداء أبي قرافه من جزيل المال
وقطعه من النوق والجبال وما رجع المشايخ من وسط الجبال حتى عاتق قيس لحذيفة بن بدر
وأجاب إلى هذا الحال لأنه كان قريب المرجوع بين الأقبال ولما أجاب قيس وأئتم جرد عنتر
ابن شداد ودمدم وقال يا ويلك أي شيء هذا مفعل الويل ولماذا تأخذ بنو بدر مناديه قاتل
وسيف عز مناصفيل واسير حربنا لا يقادى إلا بالنضول وقتيلنا أبدأدمه مهطول فقال
حذيفة اسكت يا ابن الأمام والذرا فو حق السكبة الغراء لولا حضور الآلهة والأصنام
وأولادكم أيتام كيف أفقدو لذي يطلب حتى فتقتلوه وتر بطوة على الجواد وترسلوه ويقولون
ذلك الكلام والله يا حذيفة أن يدك أقصر من أن تقتل كلبا من كلاب الحي بين الخيام ولولا
المشايخ والرجال كنت بينك العبيد من أولاد الحلال فعندها قال حذيفة للمشايخ وذمة
العرب ما أشرك حتى لو نهبتني الأعداء بالصفاح وأطرف الرماح فقال إخوة حمل يا ابن الأم
لا تركت طريق اللجاج وتجهل وصالح بنى عمي فإنهم أعيان العرب الحية وشموسهم المضية ونحن
ظلمناهم بالأمس لأجل لطم جوادهم داحس وما قتل ولدك إلا لأنك أنفذته يطالب القوم إنما
لا تستحقه والسلم خير من الحرب فأقبل الفداء وأرض به وإلا أوقدت علينا نار الحرب
ثم أنشد يقول

وحق الذي أرسى الجبال بلاراس	إذا أتت لم فداء بنى عبس
أنتك خيول في الحرب صوارم	على ظهرها الأبطال كالأسد الشرس
نهيتك عن قيس وقيس نهيته	ولمكن مع القدور لا نفع للترس
حذيفة ترك الحرب عنك مروءة	ولاسيما حرب الفوارس من عبس
فإن كان قيس غادرا في فعاله	فأنت الذي علمته الغدر بالأمس

فدعهم لنا حصنا إذا جمالت العدا علينا صباحا بالمسومة العيس
ولما فرغ من شعره شكرته العرب على نظمه ونثره والزموه حذيفة يأخذ القداء وردوه عن
الظلم والاعتداء وعادت الابطال إلى الاحياء وحمل قيس إلى بني بدر مائتي ناقة وعشرة من
الخيل وعشرة من العبيد وعشرة من الادماء وأنصلح الحال وفرت انتاس في الاطلال ولما
كان من الغد ركب عنتر بن شداد والحارث بن ظالم وطلبوا البر للصيد والقنص وكان معهم
مالك بن زهير فاسعوا في البر وطردها الوحش حتى حمى عليهم الحر وعادوا إلى وادي قال له
الضباب وكان فيهم قوم ضعفاء من بني غراب فورد هؤلاء على ركباهم فوجدوا على ذلك
ومعه بنته وهي مثل الحشة العطشا ثم وعيونها أحسن من عيون المها فشقت بها مالك بن زهير فلما
نظرها تعلق بها أحشاؤه فاقبل على أبيها وسلم عليه فرد عليه السلام فقال
مالك يا شيخ هذه الجورية اتسكون منك فقال يا مولاي هي لابنتي لم يبق الزمان غيرها
وهي تعينني على المرعى فقال مالك يا شيخ أما خطبها أحدهم فقال له يا مولاي أي أنسان
إذا كان صعلوكا فاجد يلتفت إليه فلما رآه مالك قد أشتكى وكلامه علا قال له يا شيخ
أقرضاني أكون لابنتك بعلا وتكون لي أبتك زوجة وأهلا حتى أحكمك فيما أملكه من
الملك والعناو أزيل عنك ثياب الفقر والعناف فقال الشيخ وقد تبسم يا مولاي من أن لي ذلك
وأنا رجل فقير وأنت ملك وابن ملك كبير فقال مالك يا شيخ لا تقل هذا المقال ولا تظن
أن المال يزيد الإنسان كما بل الحسب والنسب عند سادات العرب خير المال والمستكسب
(قال الراوى) فبينما هم في ذلك الكلام وأما عنتر والحارث قد أقبل وسقيا جواديهما
وسألا المالك عن حاله مع الاعراب وقصتهما فحدثها مالك بما جرى وشكا إلى عنتر من
تباريح الهوى وقال والله يا أبا الفوارس كنت أستجملك كلما تشكو في إلى الهوى الذى بك
من عبلة وأقول أن العشق جنون حتى ذقته من ساعاتي بسبب نظرى لهذه العيون فلما سمع
مقاله علم أن العشق غير حاله فقال له يا مولاي أنت جرى عليك هذا المجرى في أقل من
ساعة فكيف من له سنين واعوام يساقى ومن تقبل له شفاعته ثم قال عنتر يا شيخ أبشر بذهاب
الفقر وزوج هذا المالك ابنتك حتى أنه يغنيك ويرد لهفتك وأنت تصير سيد قومك الكبار
منهم والصغار ومن لا يطيعك جعلته رزقا للطير في الغفار فقال الشيخ والله ما كأتى معكم
إلا في منام تحيرت من هذا الكلام وضاق على الأمر وما عندي إلا أن تقبلوها منى هدية
بلا مهر ولا يكون بيننا مال محدود ولا صداق محدود وهذا غاية ما أقدر عليه من بذل
المجهود فلما سمعوا منه هذا المقال رق له قلب مالك في وقال له يا شيخ والله أنا ما أخلى
والعرب على حديثنا من أهل النفاق ولا أرضى أن تقول عني تزوجت بلا مهر ولا صداق

وأبقى معيرة في سائر الآفاق بل أحل اليك ما يرضيك ويغنيك وإذا دخلت على ابنتك تنظر ما به أكافيك ثم وضع يده على الزواج وعاد وعاد مالك وهو بلا قلب ولا فؤاد وقد فرح له عترة بن شداد ولما صار في أثابه حدث أخاه قيس بما جرى له فقال له قيس ويحك يا ملك أما كان يرضيك اسمك يا حدى بنات عمك العبدسات الكواعب الاتراب عن الزواج ببعض بنات بني غراب فقال عترة لقيس حاشاك يا مولاي أنت يعرك العشاق وتزيدهم ناراً واحزن على أن مالك ما تعدى ولا ظلم ولا فعل إلا ما سبق به القلم في سائر الأمم ويحب عليك أن تحمل همه وتحمد الرب القديم خالق عيسى وإبراهيم حيث لم يوقع قلبه في عشق بنت ملك الأقاليم فدعه في هواه يعانيه لأنك ما كنتك إلا ما تعبك فيه فقال الملك قيس يا أبا الفوارس أن كان الأمر كما ذكرت فاعمل عرسك وعرسه في يوم واحد إن اخزيت فقال عترة هذا الأمر لا يتم فيه ولا أفند إليه أشير لأنه متعلق بعسى مالك بن قراد وأنا أتمنى أن يكون اليوم لي من عبلة جملة قن الأولاد والصواب أننا نتجزأ من مولاي مالك وقد عني أن انتظر الفرج من مفتاح الأبواب المكريم الوهاب ثم انهم انفصلوا على مثل هذه الأسباب ولما كان عند الصباح أفند مالك ابن زهير إلى شيخ بني غراب الثياب الملونات والإمال والجواهر بما عنده من الذخائر وأرسل عشر هودج من الديباج مطرزة بالذهب الأحمر الوهاج والحياض والأغنام والعبيد والخدام والجمال والمدام وأمر القوم أن يحملوا بذلك الأمر لأجل ما في قلبه من الغرام وأجل لهم وقتاً معلوماً وهو سبعة أيام ولما وصلت هذه النعم إلى بني غراب فرح بها الشيوخ والشباب وقصوا الأوقات بانتهاج اللذات وذبحوا الأغنام لذوى الأفضال وتجعل وكان جماله قد فاق حد الجمال وتقلب في قلب في قالب الكمال وكان وجهه أضوء من الهلال وله قوم أحسن من الغضن إذا ما مال وعند مسيره سار معه عشرة فوارس وخمسة من أخوته وسار وهم يتمايلون في حلل الأعجاب حتى وصلوا إلى بني غراب ونزل مالك في قبة الزفاف وكانت قد ضربت على نشر على على مرج أخضر ونزل قومه وأرباب عشيرته وقام بنو غراب في خدمته وقد ترجل المشايخ والشباب وعملت الولائم واصطف الطعام من سائر الألوان بين الأكارم واكلت المشايخ والغلمان وبعد أكل الطعام قدمت أنية المدام ودارت عليهم الأفداح وارتفع الصباح بالأفراح وغنت المولدات ورقصت الأمام والبنات ولم يزالوا كذلك ثلاثة أيام متواليات وزفت الجارية على مالك المفضل وداموا على ذلك الحال نام كل من الحى من النساء والرجال وعند الصباح تبدلت أفراح القوم باتراح ورشقتهم سهام المنايا التي ما تبرا لها جراح لأن الدهر ما وهب إلا وذهب وما صفا إلا واتعب ولا عزل إلا ووجد ولا أعطى إلا واسترد (قال الراوى) وكان السبب

في ذلك حذيفة بن بدر الذي وصفنا ما فيه من الغدر وذلك أنه لما قتل بن زهير وولده أبا قرافة وقد اتصلح الحال فتلقت أمه بالبكاء والعيول وقالت له وذمة العرب لا كنت لي بعلا ولا اكون لك أهلا وانعزلت عنه وبقيت ملازمة للاحزان وقد دخل

عليها في بعض الايام فوجدها تبكي وتندب ولدها وتسب بعلمها وتشد وتقول

أبقتل واحد قيسا وترضى باغننام ونوق سارحات

وتلبس يا حذيفة ثوب عار وذل لا يزال إلى الممات

أما تخشى إذا قال الأعادى حذيفة قلب البنات

فدع ما قاله حمل بن بدر وكل مقدر لا بد يأتي

وخذ ثارى بأطراف العوالى وبالبيض الحداد المرهفات

ولما فدعنى أبى ليلي نهاري ولبى بالدموع الجاريات

لعل منيتي تأتى سريعا وترمى سهام الحادثات

أحب إلى من بعـل جبان فان حياته عار الحياة

فوا أسنى على المقتول ظلما وقد أضى طريقا في الغلاة

يرى طير الأراك ينوح مثل على أعلى الغصون المائلات

ففي يوم الرهان فجعت فيه ووجه البدر مسود الجهات

وباخيل السباق سقيت سما على طول السنين القابلات

ولا زالت ظهورك مشغلات بأحال الجبال الراسيات

(قال الراوى) فلما سمع حذيفة من زوجته هذه الآيات وما ذكرت فيها من الألياذ

أسودت في عينيه الجهات ولما شاعت هذه الآيات في العرب ان تناسدتا الفرسار وسموها

مشيرات الإحزان فدخل حذيفة وقال لها يا بنت العم وذمة العرب ما قبلت الفداء من قيس

إلا بتدبير شاف لأنه لما رأى المشايخ الكبار قد خرجوا إلينا قالى ولدك مات ومعنى

ومن مات لا يرجع فقال سنان اصواب أنك تأخذ من قيس الفداء والمال وتترك

عليه وعلى أخوته الأرصاد إلى أن تظفر بواحد منهم وتقتله والحرب بين يديك والافقى

هذا الوقت ما تمالق مصادك وهذا الحديث كاري بيني وبينه وقد أخفيناه حتى لا يعلم به الربيع

ابن زياد ومن حيث وقع الصلح جهات على بنى عيس الأرصاد ولا بد أن أجمعهم برجل يعز

على العشيرة كلها ثم يزل يترفع بها حتى لانت ورجعت إلى حكمه وما زال على ذلك حتى أتى

إليه خبر الأمير مالك أنه قد تزوج في بنى غراب وقدمضى يرف زوجته عندهم بعدما أغنهم

من الأموال فلما سمع حذيفة ذلك جميع أخوته وهم عرف وحفظه ولم يعلم أخاه حمل
لأنه يعلم أنه لا يمكنه من ذلك العمل فاجابه لإخوته إن ما أراد وساروا في الليل وقد أخذوا
معهم سبعين فارساً من شدة فرجه ما سأل أن كان عنتر معهم أم لا ولما بعدوا عن الأحياء
أخبر سائر الأصحاب بنقصته وأنه طالب بنى غراب ليقتل مالك بن زهير فاستصوبوا رأيه
وجدوا المسير فصبحو ابن غراب أشام صباح فرأوا الدنيا خالية منهم وهم نيام نيام من تعب
الافواح وأبصر حذيفة قبة الزفاف فعرف أن ما سكا فيها فقصدا وأخوته حوله ولما
ركضت الخيل أقامت العبيد وقعت الزعقة في الفرسان ففتنه عنتر وقام إلى الحصان وركبت
الفرسان من بنى غراب وكانوا خمسين فارساً وطلبوا الحرب إلا أن عنتر كان أسبق إلى
القتال لأنه كان قريباً من التل الذي فيه قبة الزفاف ولما قارب بنى فزارة عرفهم وعرف
حذيفة فنادى يا أبا حجار يا غداريا مكار لقد حدثتك نفسك بالتحال وأنا لمثل هذا اليوم
كنت في الانتظار ثم طلب الخيل وزعق عليهم ولعب بالرمح في جوانبهم والابهر تحته
كانه السيل وهو مستظهر ويجولانه على جولان الخيل ولما رأى حذيفة فعالة خلف أن
يخيب آماله فعول أن يغتم الفرصة ويدخل إلى القبة ويقتل مالك وهو غافل خال
من معد والسلاح وإذا بمالك قد خرج ورأى القتال يعمل بين القوم وكان سمع الصياح
وهو في النوم وكان من شدة شدة لذته مدهوش معانق لزوجة وذراع وكل منهما
للآخر مفروش كما قال القائل

لم تنظر العينان أحسن منظر	من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين علمهما حلل الرضا	متوسدين بمعصم وساعد
وإذا تالفت القلوب على الهوى	فالناس تضر في حديد بارد
وإذا صفا لك زمانك واحد	نعم الرفيق فعش بذلك الواحد

(قال الراوى) فلما سمع مالك الصياح سل سيفه من تحت رأسه وأراد أن يرى
زوجته شجاعته وقام وهو يخلق العروس ورأى الخيل دائرة بعنتر فاخذته عند ذلك الحمية
فاستل الرمح من على باب المضرب بعد ما ركب جواده وحمل يطلب حذيفة وأخوته
ثم أنه صاح في الحصان وهو سكران ويديه غير متمكنة في العنان فكباه الجواد على يديه
ونفضته عن ظهره فوق على رأسه وأراد القيام فادركه حذيفة بحجرته الغبراء وضربه على هامته
فزل السيف إلى نصف قامته ولما علم أنه أمهك نادى بالثارات ولدى أبي فزارة
هم فر هارباً وترك عنتر مشغولاً ببنى فزارة وماتبعه إلا من علم بفعاله وأخبر الله فيه

أجلة وتفرق الجميع من بين يدي عنتر وقد قتل أصحاب حذيفة الكثير ولم يبق الا اليسير ولما

مقتل مالك ابن الملك زهير



عاد عنتر من الحرب وملافاة بني فزالة لقي مالكا وهو على آخر نهس وهو يخبط في دمه بين يدي الفرس فصاح لما عرفه ورمى نفسه عليهم واطم على رأسه وخر لباسه وصار يحشو التراب على رأسه ولطم كما تلطم الشكلى ثم صاح واملكه واعزاء واسيداه يابدر الكال ما أملت فيك هذه الآمال ولا أبقى أنا في الحياة وتشرب انت كأس الوفاة ثم أخذ رأسه على أحد ركبتيه واجتمعت الفرسان حوله وهو يقبل حاوضيه وكاد أن يغشى عليه ونزلت الذموع من عينيه على خده ولما أفاق مالك من غشيته وأراد أن يتكلم فلم يتحرك لسانه ولم يقدر على ذلك فأوما بأصبعه اليه وطلب منه الوداع وزحف في النزاع فاشتدت بغترة الاوجاع فبينما هم كذلك إذ قد خرجت زوجة مالك وهي متهتكة مكسوفة الذوائب وحولها جماعة من النساء والقرائب يدقون صدورهن ويحشون التراب على رؤسهن وزجته تدق على رأسها وتأكل لحم زندها ولما وصلت إلى مصرع مالك اقتروحا عليه وصارت تضمة إلى صدها وتقبل عارضيه وتنفد وتقول

ابسكيك لا للنعم وللبس بل للمعالي والسيوف والترس
يا ليتني كنت قبل مصرعه شربت كأس الخلم في نفسي

(قال الراوى) وما فرغت الجارية من شعرها حتى قضى مالك نحبه فعندها لفته
تتر فى أثوابه وعارضه على ظهر جواده وشد بعمامته وأخذه بين يديه وسار طالبا
مار بنى عيس وهو بحالة الثعس والنكس بادی البكاء والانتحاب والحزن والا كشتاب
هو ينشد ويقول.

ألا يا غراب البين ذا الطيران	أعزى جناحا قد عدمت بنانى
أحا رأيت لليوم قتلة مالك	ومصرعه أم فى المنام أتانى
فان كان حقا فالنجوم لفقده	تقوره بهوى بعده العمران
ويظلم ضوء الصبيح حزنا على فتى	سخرى آل عيس مع بنى غطفان
فلا كنت العبرا ولا كان داحس	ولا كان يوم أرسلا برهان
لقد كان يوما أسود لوجه عابسا	يخاف بلاه طارق الحدثان
فو الله لا زالت جفونى قريحة	عليه بدمع زائد الجريان
إلى أن أرى حقا عظام حذيفة	مفتة والموت منه بدانى
لقد هد حيلى فقده ومصابه	وخلى فؤادى زائد الخفقان
به كنت أسطر كلما جرد العدى	سيوفهم فحوى لقطع بنانى
فمن بعده من ذا يكون مساعدا	إذا طرقتى طارقات زمانى
فوالأسقى كيف انتفى عن جواره	وما كان سبى عنده وستانى
رماه بسهم الموت رام بجورة	فياليت لما رماه رمانى
وحق أباديه التى لو شرحتها	لسامعهم منى لكل لسانى
يمينا به لانمت عن أخذ ثارة	ولابت إلا فوق ظهر حصانى
ولازال سبى فى فزارة فاصلا	إلى أن يعود البر أحر فانى
بنى بدر لستم أشد عزيمة	إذا ضمنا الميدان اليوم رهان

(قال الراوى) واستمر عنتر سائر إلى الاحياء وما كان سلم من العشيرة إلا ثلاثة ولم
تبق من اخوة مالك إلا اثنان وقد أصابهم مثل عنتر وأكثر حتى أشرفا على الهلاك
والندب والبكاء ولما قاربوا الاحياء التقاهم الملك قيس وأما أمه تماضر فانها كانت فى
أهل النساء وهى تدق على صدرها وصياخا يفتت الا كباد وانقعبت بنوع عيس من
أمر الجنيات وانتهكت البنات المحدرات لأن أخوة قيس سبوا إلى الاحياء وأخبروا
بأذى جرى وأراد قيس أن يذفر ما السكا فى البر فإمكنته أمه من ذلك بل قالت أنها

لأدفعه إلى وقت الصباح وبعد ذلك أسير أنا بروحي أطالب بني بدر بدم ولدي
والأفا تنطفئ نار كبدي فقال لها قيس يا أماء ما نوحجك إلى هذا فإن سيوفنا حداد
وزماحتنا مداد ورجالنا شداد وأنا أقسم بمن رزق الذر وأوسع البر لا أقعد عن ثأر
أخي مالك حتى أهلك بني بدر هذا ما جرى لهؤلاء من الأسى (وأما ما كان) من حذيفة فانه
وصل إلى بني فزارة عند المساء ومعه رجاله إلا القليل فانه من فرحته بقتل مالك تركهم قدام عنتر
ونجا بنفسه ولما وصل إلى الحبي لنفاه سنان لانه كان في انتظاره وهو الذي دبر هذا التدبير
فلما أشراف عليهم حذيفة ركب اليه المخلفون وهم أخوه حمل والربيع بن زياد ولما التقوا
سأله سنان ما فعلت في الصيد الذي طلعت بخصيلك وراءه ومالي معكم لا أراة فقال له ما وقع
إلا ما وقع معقوراً فذبحناه فعضم ذلك على الربيع وحرك جواده من شدة ما دها ليعلم ما هم
عليه ليصرف سر حذيفة ونجاة وعلم أنهم في أمر ما أطلعو عليه فقال له يا أبا ججار ما هذه
الأمور والأخبار ألك عني يا ابن العم سر تخفيه وتخاف مني عني فقال حذيفة وحق من رفع
السموات العالية ما نخفي عنك يا ابن العم شيئاً بأبسكية لانه عندنا من الرجال المسمية لكن
اعلم يا ابن زياد أننا قتلنا ابن فلككم مالك ومتطرين باقي أخوته تفعل بهم كذلك فوالله
ما سمع هذا المقال حتى زعق وقال يا للعرب وقع الله الشر والعطب وقال لحذيفة إيش هذه
للفعال يا أبا حجاز فبش هذا التدبير وهذه الأخبار ولا بد لقيس وعنتران يبلوكم بالشوم
ويقنعوا أثركم ولو تعلقتم بالنجوم فقال حذيفة للربيع وملك ويا ولد الزنا إيش هذا الحال
وما الذي حملك على هذا المقال وملك يا ابن اللثام تواجهنا بذلك وأنت أيضاً في ضيافتنا والذمام
واقه يا ابن ألفقزنان لا كال الشوم إلا حولك وحول أخوتك اللثام وسوف ترى شؤم
هذا الكلام ولولا أكلك طعامنا ومقامك في خيامنا كنت أبصرت ما يجري عليك وعلى
أخوتك منا يا ويلك عد إلى قومك وكن في حزن قيس من قومك وإلا التقينا جوا بك على
قدر خطأك وحق اللات والعزى إن أقمت في أرضنا أكثر من اليوم أو غداً لا تنف سبالك
وأقطعن أو صالك فعاد الربيع وهو مودع القلب منكسر الخاطر غزير الدهمة وقد أحزانه
قتل مالك وقال هذا جزاء من يلتجئ إلى الغرباء من وقته وساعته وطلب أرض بني
عبس فوصل الخبر إلى حذيفة فقال إلى حيث ألتقت رحلها أم تشعم لقد كان قتل الربيع خيراً
من تركه لانه سار يشد مع أهله وعربيه ويساعد علينا فقال رجل منهم يا أبا حجاز أنا أعلم أن
الربيع كان اشتري ضرuf خمر يشربه فانظر إلى منزله إن كان حمله معه فهو فرحان يقتل مالك
فلا تحمل همه وإن كان مزقها وبددها فيكون صعب عليه لك فعند ما سار حذيفة إلى المنزل

الذى كان فيه الربيع بن زياد فوجد الأرض مفرقة الدروف بمزقة فعند ذلك ندم حيث
مركه يعود سالماً فهذا ما كان لحذيفة (وأما ما كان) من الربيع فانه سار طالباً بنى عبس
حتى وصل اليهم قبل طلوع الشمس فوجد الملك قيساً وأخوته وعنتر عند قبر مالك ولما
رأهم الربيع مال اليهم وخرق أثوابه بكاءه وانتحابه وأشار يري مالك بهذه الآيات ويقول

يا لقوامى من عظم حزنى وما بى	أصبح الدمع فى النخذ سجاما
ومصابيا إذا تفكرت فيه	صار عند الضياء منه ظلاما
يا جفونى إن كنت ما تسعفتنى	صار منى الكرى عليك حواما
لهم قد كان حصناً لبس	وشقوقاً على النساء واليتامى
تاج عبس وعزها وعلاها	وطرازاً لها وقرما هماما
ومليكا يوم الفخار نطعن	قد حوى العز مجده قد أقامه
عجيباً كيف احتوى مثله القبر	وراه وهو بدر تمامه
يا بنى العم ساعدنى بعزم	أنا عن ثأر مالك لئن أنامه
برجال من آل عبس كرام	عنم للناس جودهم أنعاما

(قال الراوى) وما فرغ الربيع من شعره حتى أبكى العيون وآثار الشجون ثم أنه نهر على
القبر مائه ناقة وحمل وسار إلى الملك قيس وعانقه واستدبر اليه وعزاه ثم أنه مال على عنتر
وذمومه سائلة تتحدروا دخل عنتر إلى فريق بنى قراذ وأما الملك قيس فانه رجع إلى أبياته تفكر
الربيع ومافته وخاف من مكروه ودواهيته وأحضر أمه وقال لها أريد أن تسيرى إلى
أبيات الربيع وتخفى نفسك بين أعدال الدقين وتنظري ما بينه وبين زوجته فقالت
السمع والطاعة وسارت من تلك الساعة ودخلت إلى خلف الخيمة التى للربيع حين أنى
للنعام وأرادت زوجته أن تدخل معه فى الفراش فالتفت عنها وقال لها قومى مالك
فبعد ما نفعل الرجال بالبنساء ثم أنه أنشد وجعل يقول

ذهب الرقاد فما يقر قرارى	دواما من الامر المهم السارى
من أجله تسمى النساء حواسرا	بتفجع فى السر والاجهار
من كان مسروراً بقتله مالك	فليأت حملتنا صباح نهار
يجد النساء حواسرا يندبته	يخمشن أوجهن بالاظهار
عن بعد مقتل مالك ومصابه	تدع للنساء عواقب الاضهار

عما أن أرى في قتله لذى النهى	الأمى ويودى بالأكوار
وفوارس طلى الحديد عليهم	فكأنا طلى الحديد بقارى
ونفود كل مقلص من خيلنا	سلس القياد مضمر ككرار
حتى نشن على فزارة وقعة	شعنا ونسقيهم ككؤوس بوار
من كان مسرورا بقتله مالك	نسقيه أحد المرهف التيار
وستعلمون إذا التقينا بكرة	بالمشرقى وبالقنسا الخطار
من تلعب الخيل للخياد برأسه	وبعض من ندم على الأظفار
أظننيوا أنا نخلى مالكا	كلا ورب اليد والأسنار
حتى نبيد بشاره ساداتكم	حالا وفارسهم أبا حجار

(قال الراوى) فلما سمعت أمه هذا الكلام والشعر والنظام خرجت من بيت
تاربيع وسارت إلى أن دخلت على ابتهاقيس وقد أخبرته وما سمعت وعابنت بالنظر
فقوى قلبه وفرح به ولما كان عند الصباح خرج قيس هو وأخوته ودام الأمر على ذلك
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع اجتمعوا للمشورة لهلاك بنى فزارة وطلب قيس عنتر فما
لقيه فسأل عنه أعمامه وأما عندنا منه فصعب على قيس غيبته وخاف أن يكون مضى
لأجل رجوع بنى زباد لأنه يعلم ما بينهم من السكيا واللعناد فبقى كذلك إلى أن ارتفع
النهار وإذا بعبار من ناحية بنى فزارة قد ثار فوق في بنى عيس الصياح وركبت الفرسان
وأشهر والقواضب واستعدوا للقاء المصائب وركب الملك قيس وشجعان قبيلته وبين
يديه سائر أخوته إلا أن الخيل ما بعدت عن الخيام حتى انجلى ذلك القتام وظهر من تحته
عنتر وأخوة شيقوب وجريز ومعهم فوق ولي ال فتعجب الملك قيس وأخوته وتقدموا
حتى قاربوا عنتر وسألوه عن الخبر فبكى ونفسكر مالك وتحسروا وقال يا مولاي قد أثرت في
بنى فزارة أشام أثروا أخذت ثار مولاي واليوم أو غدا سيأتون إليك فسكن على أهبة
للقتال حتى تقلع الأعداء من الديار وإلا ن يكون لنا فيها قرار فقال يا أبا الفوارس
هذا أمر لا بد لنا منه وأنت اليوم أين كانت غيبتك وما فعلت وما هذه النوق والجمال
والأموال فقال له أما المال فهو مال أخيك الذى كاد حمله إلى بنى غراب مهر العروسة
وأما القتلى فهو حق سادات بنى فزارة ومن جملتهم عوف أخو حذيفة لأنى من شدة
ما وجدت عندك من الوحشة ماتت ولاذت المنام بل كل ليلة أتفكر وأنتظر منك
المسير إلى أخذ الثار ولا أقدر استأذنيك من الحزان إلى أن كان نصف لاجل ما عند

الليل فغلبني النوم فنمت ولما اقبلت نومي رأيت مولاي مالكا كأنه قد امني يقول يا أبا الفوارس
نمت عن أخذ ثاري يوم الامان واسيت ما كان بيني وبينك من قديم الزمان لکن من وفي قبك
للخيل تقى أنت لمن هو تحت التراب جدي لم ثم ودعني ودمه وعه تسيل وهو يلتفت لي بفؤاد عليل
فانتهت وأنا مثل المجنون المصاب ولمت نفسي على النوم وعاتبها أشد العتاب وبما جرى على أخذت
اخوتي قد امني وركبت على ظهر جوادى وقد هانت على المصائب وسرت إلى بنى فزاره تحت غسق
الظلام وعولت أن ألقى نفسي بين المضارب والخيام واشفى فؤادى منهم بضرب الحسام وكان
وصولي اليهم وقت السحر ولما عزمت أن أفعل ما كنت عزمت عليه اركب موكب الخطر سمعت
صوت هذه الجمال قد نوت منها فرأيت معها مائة فارس أبطال وهم دائرون بها يمينا وشمال فزعقت
في الرجال وطلبتهم للقتال فانفرد لي منهم عشرة فرسان عوف أخو حذيفة في أولهم وهو يقول
أنا عوف أخو حذيفة بن بدر فارس الدهر والعصر فلما سمعت خطابه اشتدني الفرح من جوابه
واستقبلته بطعنه في صدره أطلعت السنان بلعم من ظهره وسابقت بعده الخيل فاسقيت ركبها الدل
والويل والذين قتلتهم كانوا عشرة أبطال سوى ما جز حته من الرجال ولما مضى الباقر من يدي
وهربوا امرت اخوتي فسا قوا هذه الغنائم البطاح وما عرفت أنها أموال أخيك إلا عند الصباح
وأقول أن حذيفة ما نفذ أخاه إلى بنى غراب بعد عودتنا بمولاي مالكا وأمرهم أن لسوق أهو لهم
وبقتل رجاء لهم لما رآهم اتصلا ببنى عبس وهؤلاء ما في وجوههم فائدة فلاخرين ديارهم ثم
عادوا إلى ديارهم فرحين وبالنصر والظفر متباشرين وكان سبب هذا الاتفاق أن حذيفة بن بدر
لما كلم الربيع بن زياد بذلك الكلام وقال له إن قتت عندنا بعد ثلاثة أيام قتلناك وواجهه بذلك
الكلام لما رآه صعب عليه قبل ما لك بن الملك زهير وما حل به من الضمير ولما رحل الربيع في الليل
وجرى ما جرى ووصل الخبر فندم على فعله وقال كان الصواب قتله وقتل اخوته لأنه على كل
حال ركن من اركان بنى عبس فلو قتلناه كنا ربحتنا وأنا أقول أنه ما معى إلى أهله لأنه
لا يشتهي أن ينظرهم ولا يبصرهم ولا يريد أحد منهم وما هو سائر إلى العراق وقائم عند
الملك النعمان فقال له أصحابه وحق الكعبة الحرام يا حذيفة ما نزل إلا وهو يريد أن يشد
معهم غاية الشدة لأنه صعب عليه مثل مالكا وإلا فما كان كلك بهذا الكلام فقال لهم حذيفة
كيف يصعب عليه ولو قدر على شرب دمانهم ما أبقاهم فقال رجل منهم لحذيفة كان ذلك
في زمن عيدهم غنتر والآن علي كل حال زوج ابنته ومذك عشيرته وأن أردت صحة قولنا
فابعث عبيدك إلى موضع الربيع واخوته ينظرون ما قد فعل عند رجلته لأنه البارحة كان قد
عول أن يصطنع وليمة وقد اشتروا من التجار الخمر فتقدم رجل إلى حذيفة وقال له يا أمير

عبرت على بنى زياد فأرابت الضروف مختلفة على باب خيمة الربيع فان كان عند رحلته قد خرقها فقد صعب عليه قتل مالك وان كان قد حمل الضروف معه فقد فرح بذلك فلما سمع حذيفة ذلك تعجب من حسن خبرتهم بعواقب الامور وأنفذ جماعه من عبيده إلى المنزل فأبصروا الارض بالخر مغرقة والضروف مخرقة وأخبره بالخبر فصدق عند ذلك ماجرى من ذلك الامر وندم على ما فعل في حق الربيع بن زياد ومن شدة عيظه أنفذ أخاه إلى بنى عراب ومعه تمام المائة فارس وقال لهم بالدرهم وسرقوا أموالهم واقتلوا من مانع من رجالهم وإن أردتم أن تسبوا نساءهم والاولاد فاجتهدوا في ذلك واتوا بامرأة مالك حتى أشق بطنها لاني عولت أن أقطع أصولهم وفروعهم ففعل عوف ما أمره أخاه من نهب بنى عراب وأما النساء لم ينل أحداً منها لانهم هربوا إلى رؤوس الجبال والتلال وعاد عوف يطلب أرض بنى فزازه وهو خائف أن يعود ربحه إل خسارة وكان عوف قد رحل وقت المساء إلى أن يصبح الصباح ومازال سائراً إلى وقت السحر فالتقى بعنتر فأنزل به العبر وقلع منه الاثر وقتل بعض رجاله فهذا ماجرى من أمر هؤلاء . وأما الذين هربوا من الوقعة فانهم وصلوا إلى حذيفة وأخبروه بقتل أخوه عرف فصعب عليه ذلك وجرى عليه مالم يجرى على قلب بشر وهم أن يركب هو وقومه ويسيروا إلى قتال بنى عيس فأشار اليه سنان بن أبي حارثة أن لا يفعل وقال له يا ولدى الصواب غدى أنك تتمهل إلى أن تجتمع عساكرنا خلفنا ونسكتب من نعمة الله عليه في محنتنا ونسكون في جمع كثير وإلا قهرنا وكسرونا وخربوا ديارنا وإن وصلتم إلى عساكر النعمان في هذه الأيام فخذوا أهبتكم للحرب الشديد ولا تنظروا القريب ولا بعد ثم أنهم افرقوا على ذلك التمهيد . وأما ما كان من أمر عنتر بن شداد فانه في تلك الليلة أرسلت اليه عيلة مع أمتها خيمسة تقول يا أبا الفوارس أعلم أن لي أياماً وليالي وأنا موزنة على البكاء والابتن وقد ضاقت نفسي من ذلك وأشرفت على المهالك وأريد الليلة أن أخرج إلى الغدير ومعي جماعة من بنات عبي حتى تخف عني الموم ويفرج كربى وأشجانى وأشتهى منك أن تخرج إلى هذا المكان لتحفظنى وترعافى لئلا يتسبب لى بعض الاسباب أو يدهمنى شيء لم يكن في الحساب لاسيما من بنى فزارة أو بنى زياد أو طائفة من الاعداء أهل الفساد فلما سمع عنتن هذه المقالة فرج بصفاء المحبوب وأجاب بالسمع والطاعة وأخذ أهله في تلك الساعة وعادت الامة إلى عيلة وأعلمتها بأجابه

(م ٤ — جزء رابع عشر عنتر)

فغطاب قلبها وأمنت على نفسها وأخذت جماعة من بنات عمها من كانت تألفهم وكن التي
 طلعت معها عشر بنات أبكار شبه الأفار وهي نزرى بضياء القمر وهي طالبة الغدير
 ونور وجها يفوق البدر المنير (قال الراوى) وأعجب ما في هذه السيرة العجيبة أن عمارة
 ابن زياد الذى ذكرنا أنه يهوى عبلة ويعادى عنتر من أجلها قد امتدت به الاشواق
 وقد قتلة الوجد والغرام لانه أقام في بنى فزارة شهوراً وأيام وهو يتمناها ولما عاد الربيع
 إلى بنى عتس وعاد عمارة معه وهو يفرق على الاماء التي حول بنى فراد الكساوى
 ويجتهد في نظرة إلى عبلة كل الاجتهاد إلى أن كانت تلك الليلة التي خرجت عبلة فيها
 وأوصت فيها عنتر أن يحميها ويراعياها ووصل الخبر إلى عمارة فكاد عقله أن يطير من الفرح
 فصر إلى أن أظلم الظلام وخرج من الخيام وقد لبس لبس الاماء من النساء حتى لا تنفر
 منه القلوب وما زال ماشياً حتى وصل إلى الغدين فرأى البدور تسحب أذيال الملونات من
 الحزير وعبلة وسطحهم مثل البد المنير وقوامها أحسن من الغصن الميال والكل يتمايلن
 على صوت الدفوف والمزاهر المطربات وهن مثل الأفار كالأغصان المائلات فلما رأى
 عمارة ذلك أخذته الجنون والسواس ورجفت منه الاعضاء واشتكت الاضراس فانقض
 على عبلة انقضاض العقاب أو الاسود الكاسرات وهي نظن أنه من بعض الاماء لأنها
 رآته بشباب النساء المخدرات ولما أن أحس بشقل قبضته نادى من أنت يا طنجير وما الذى
 تريد يا قبيح من زير فقال لها أنا عمارة أريد الربح بعد الخسارة لأنى قتيل هواك
 وعليل حفاك وقد تسببت بهذه الاسباب كي أراك وأنا عمارة بن زياد الذى أهلكتية
 يا لبعاد وأريد أن تصلى معى إلى هذا الشيف حتى أشبع من نظرك وأطيب من تقبيلك اللذيذ
 العجيب وإلا فتلتك أسام قتلة وافعل معك أرزل فعلة (قال الراوى) فلما نظرت عبلة ذلك
 البلاء الذى نزل بها ذاد خوفها ورعبها حين سمعت من عمارة ذلك المقال صاحت فيه مثل
 الاسد الربىال وسبته وشكت من جورده وقالت له يا بن زياد أما تستحي من عنتر بن شداد نفل
 عنك وإلا حق من بسط المهاد ما ترى الذى تريد ولا فى الرقد فدع عنك الطمع وارجمع
 ولا تخاطر براسك تقطع فقال عمارة وحق البيت الحرام يا بنت مالك ما بقى لك من يدى
 خلاص لأنى فى حبك هالك ولا أتركك حتى أبلغ منك مرادى وما أتمناه من ذلك وأشقى
 منك فوادى بالوصال وتذهب عنى سائر الاحوال ولا يمكن أن يقوز بك هذا العبد الزنيم
 والوعد اللثيم الذى كان شيطان جيم (قال الراوى) كان هذا وعنتر بين الروابى يسمع ويرى

ولما أن رأى فعال عمارة نظر إلى ذلك الأمر المكر وقد كان من حين بعثت عبلة إليه أمها
اعتد بعدة جلادة وخرج إلى كنيب هناك وكمن خلفه وأقام حتى أتت عبلة وقد جرى لها
أما جرى مع عمارة رأبصره عنتر ولما سمع عنتر تستغث وهو لا يفكها من يديه زعق
زعقة دوى لها البروهمهم ولما سمع صياحها دمدم وأسودت عينيها الرواني والا كم خرج
من بين الروابي كاتخرج الاسد من الغابات وأقبل إلى أن أتى إلى عمارة وزعق فيه زعقات
مزعجات رقبض على مرق بطيه ورفع على يديه وجلده الأرض فاحدث في ثيابه التي كانت
عليه من شدة الفزع وقوة الهلع لأن عنتر كل أرهقه وأراد قتله ليأخذ سلبه فرآه وسخ
نفسه حتى سال الخرا على ساقيه ونزل على قدميه وسار في أسوأ حال وأقبح وبال فضحك
عنتر بعد الغضب وقال له لارعاك الله ما أقبحك وما أقرب خراك يا طنجير العرب ويا أرذل
من ضرب في اليداء وتدا أو مد طناب هذا يا سادة وعبلة قد رأت ما أصابه فتعجبت لما
رأت ذله وما أصابه وعانيت الذي نزل على الخاذة فقررت من قبحه وفساده وضحكك عليه
كذلك البنات والنسوان وقد داروا حواليه وسدوا أنوفهم وهو في هذه الفضيحة وقد
قاحت عليهم الريحه فوبخوه على فعاله الرديئة وشوهوا عليه كل بلية وكان عنتر قد عول
على قتله لما رأى الذي جرى عليه وابصر الخرا على رجله نازلا وذلتته بين يديه تركه
مكبوب عو وجهه وقد غشى عليه وغابت الدنيا عن عينيه ثم رجعت النساء إلى المضارب
وهن يتضاحكن عليه ويتعجبن من فضائح عمارة المطنجر وبقي على حاله إلى وقت السحر
فلما أفاق من غشيته ونظر إلى ما جرى عليه ورأى الخرا جاريا على ساقيه نزل الغد برنخل
ثيابه واغتسل وعاد إلى أبياته بخوف ووجل وعند الصباح غير أنوابه وفرع مزأهل الحى
وعلم أن النسوان لا بد أن يعيدوا لازواجهم عند أقبالهم على البيوت ما جرى عليه فزاد
حزنه وبليته فدخل على أخيه الربيع وبكى بين يديه من الذل الذي هوفيه واخبر أخاه بما
جرى عليه فأخذه الحق والغيط وكاد قلبه أن يذوب فقال الربيع ويلك يا ميسوم الناصية
ما الذى أحوجك لذلك الذل هذا الفعل المنكر وحق من رفع السماء بغير عدو بسط الأرض
على ما لقدم جدم تركتنا مثلا الامثال وما خليت انارأسا نشال فقال عمارة والله باربيع
ما بقيت أخرج من المضارب ولا ينظرني راجلا ولا راكب حتى تأخذ بالثار وتكسف
عنى العار لاني وحق السكبة الغراء تمنيت أن أكون قتيلا على جنب الغدير كالأرى الخراء
على أنخاذى يسيل وعبلة تلغى هي ومن معها من النساء والكل يضحك على فضر السيف كان
أهون عندي ولا أراهم يسدون أنوفهم ويبعدون عني فقال الربيع ويلك يا ابن الام أنت

مجنون هذا الثار الذى تطلبه كيف يكون والرجل مما جرحك حتى أننا نقوم معك ونطلب حماك وإنما أنت الذى تعديت وقد جازاك فاشكر الرب القديم الذى أبقاك وخلأك كان عنتر قتلك وأرداك والصواب أنك ترك هذا الحال وتخفية وأنا الف مرة قلت لك لا تخلى لنا مع عبلة معاملة فتتعجب فقال عماره واحرباه من قلة الناصروا أسفاه على رجل ينصرفنى على هذا العبد اللعن ثم عاد وهو حيران (قال الراوى) وبعض الجوارى التى كن مع عبلة لما رجعت الى الخيام أشارت تقول هذه الايات

عماره دع هوى الجرد الرداح	ودخ عنك التعرض للملاح
فانك لا تسكف يد الاعادى	ولست بفارس ربوم الكفاح
فلا تطمع بعبله أن تراها	ترى الاهوال من ليث البطاخ
تصيب لمن أتى شوكا اليها	باجفان سقيات صحاح
وقد فرغت نفسك فى هواها	وأملت النواحى بالنواح
فدع عنك اللجاج لها وإلا	سقيت لأجلها سم القراح
فلا زال اللجاج عليك حتى	ملأت الى ثيابك بالجلاح
وقد ضحك البنات عليك حقا	وجيفت التلال مع البطاح
وصرت لكل من يسعى حديثا	وضحكا فى الغدو وفى الراوح
أقيت لنا باثواب حرير	مصبغة كطنخير مباح
ولما أن أقيت أنك ليث	تخر له الاسود لدى الكفاح
وما أبقى عليك سوى احتقار	لقدرك إذ رجعت كمتراح
وسدين الاتوف هناك لما	ضحكنا عليك ضحكا بالمزاح
وعنبرة الفوارس ليث غاب	يصول وفى العطا بحر السباح
وأنت أذل من ركب المطايا	وأبخل سائر القوم الشماح
ونحن كأننا زهر زكى	كانفاس والبنفسج والاقاج
وعبلة يبتنا كغصين بار	علاوة البدر أو شمس الصباح
فت كمدأ وإلا عش ذليلا	فليس لحد هجرى فيك ماحى

(قال الراوى) وما ارتفع النهار حتى شاع أمره بين الفرسان وعلم كل أحد كان وصار الناس كلهم يضحكون ويتعابدون الحديث بينهم والرجال والنساء يتعجبون من ذلك وعماره يسمع حديثه رأيتها ستره وهو يخفى أمره خوفا من انحطاط قدره وفى ذلك اليوم

عبد المتجروه ينقل جميع اسير النعمان الى بنى عبيس



وصل إلى الملك قيس عبد من عبيد أخته المتجردة وأخبره أن الملك النعمان قد أرسل اليكم
أخاه الاسود من أرض العراق ومعه عساكره تسد الآفاق وفيهم بنو عامر وملاعب الاسنة
وبنو دارم والقيط بن زارة وهم قادمون عليكم فاحذروا من بنى فزارة (قال الراوى)
وكان السبب في ذلك رجال خالد بن أبي حارثة لما وصلت إلى الملك النعمان وأخبروه أن
بنى عبيس لم يسلموا الحارث وما سمعوا من رسوله مقال بل قال عنتر وحق من أرسى
الجبال لو طلبه كسرى صاحب الايوان أوقى مصر ملك عبدة الصليبان ما سلمت إلى أحد منهم
شعرة من الحارث ولا ألتفت إلى ملكهم ولا بذلى من فعلة أخرى وأقلع آثار العجم ولو
كانوا ضعفهم ألف مرة ولا بد أن أذبح العرب ذبيح الغنم وأجعلهم بعد الوجود في العدم
قال الراوى فلما سمع النعمان هذا الجواب ازداد عيظا واضطرب غاية الاضطراب والتفت
إلى أخيه الاسود وقال له ما دامت هذه القبيلة بأفية ما يتم لى نظام ولا أمر من الامور ولا
يكون لى عند أحد قدر ولا مقام ثم أنه أخبر أخاه الاسود بما تجدد وأطلعة على ما فى
قلب بنى عبيس من المخالفة وأن الحارث بن ظالم عند عنتر بن شداد وهو طالب
الشتر والعناد وأنه قد أجار قاتل ولدى شريحيل وخالد بن جعفر فقال أخوه الاسود

يا مولاي هؤلاء القوم قد طمعوا في دولتك وقلت في قلوبهم هيبتك والدليل على ذلك أنهم قد
أجاروا فاقبل ولدك والصواب أن تخلي قلبك من أعدائك المغموين في نمالك وأن تجرد معهم
وعساكر من خدمتك حتى أنهم يسعفوني على إقامة جاهك وحرمتك وأطلب العرب من سائر
الجهات والاقطار وأعوذ بيارهم والآثار وأترك العليو تحوم عليهم والوحوش يجر أجسامهم
لأن العرب كلهم أعداؤهم وما في البرقيلة إلا وتمنى قنانه فلما سمع الملك النعمان ذلك من أخيه
خف عنه الهم والعم الذي كان فيه وأخرج معه عشرين ألفه من بني الحزم وجذام وأرسل
النجا بين إلى حبل العرب يأمرها بطاعته ولما أن تأهب الأسود للمسير صعب ذلك على المتجردة
بنيت الملك زهير وخافت على بني عبس من كثرة هذه العساكر وكان النعمان قد هجرها فلم يدخل
عليها من وقت أن هربت الحارث بن ظالم ولا جل ذلك ما سألته في قومها لأنها علمت أنه لا يقبل
سؤالها لأنه ولما صح ذلك عندها أنفذت إلى أخيها قيس عبد هاتعلمه أن الأسود أخا النعمان سائرة
إليه عشرين ألف عنان سوى القبائل التي أنفذ إليها النجا بة يأمرهم بطاعة أخيه وقدة عين للقوم
مكنا يكمنون فيه (قال الراوي) وكان الملك الأسود قد سار وهو قوى القلب بيني فزاره لأنه
يعلم أنهم يشدون معه لأجل ما بينهم وبينه من النسب فسار معتمدا عليهم ولم يعلم بما جرى
لهم مع بني عبس من أجل سباق الخيل والدماء التي ثارت بينهم هذا ما كان من هؤلاء وأما
ما كان من الملك قيس فانه لما سمع من العبد هذا الخبر جمع فرسان قومه وأحر الحارث بن
ظالم وعنتر بن سداد وجميع مشايخ القبيلة مع الربيع بن زياد وأعلمهم بما جرى من الأحوال
وأستشارهم في أمر القتال فقالوا كلهم يا ملك كلنا نسير للقاء الأعداء ولو اشر بنا كؤوس الرداء
فقال الحارث بن ظالم أيها الملك أنا آتيكم بقوى بني مرة وأريكم ما أفعل في عساكر النعمان
في هذه المرة فقال عنتر يا حارث لا نخو جلك لهذا المعنى ولا لهذه العناية لأن فينا لكل من
الدنيا كفاية ولا تخشى إلا من بني فزاره وغدر حذيفة بن بدر أن يأتي بعدنا إلى الديار
ويهمهم على الأوطان والصواب أننا تبادرهم اليوم قبل أن يبادروا غدا ولا ترفع السيف عن
بني فزاره حتى نأخذهم أيهم ويحلف لنا حذيفة أنه لا يكون لنا ولا علينا فقال الملك قيس ما بعد
هذا الرأي مقال قال الراوي فوثب عنتر من ساعته وركب على ظهر جواده الأبحر
وأخذ عدته وآلة حربه رجاله وصاح الصائح في بني عبس وتبادرت الأقبال وما تضاخم
النهار حتى صار السكل في البر خارج البيوت والمضارب بالخيول والجنائب وأرماع
والقواضب وكانت عدتهم أربعة آلاف ما فيهم من يقزع من الموت ولا يخاف وقد ما جت

الاقطار بالجموع وأشرفت الارض من لمعان الزرد والدرع (قال الراوى) وفي دون ساعة وصل الخبر إلى حذيفة بن بدر فصعب عليه وكبر لديه وصاح في بنى فزارة وذبيان ومزكان قد اجتمع عنده من الفرسان وظهرت الحقود والاضغان وليس القوم الحديد وتحصنوا بالزرد العضيد وهامت عليهم الأرواح وطلبوا الحرب والكفاح وعلا بينهم الصياح وساروا وهم في عشرة آلاف فارس مثل الأسود العواسب وكان حذيفة في أوائلهم على حجر ته الغبراء وفي كفه قناة لعساء وهو لأجل أخيه عوف في قلق وفؤاده محترق وصار يفتشد ويقول .

بنى بدر ان لم بذلوا في المعامع	نفوسكم للرهفات القواطع
رموكم بسهم الذل من كل جانب	وسرتم حديدًا سائرًا في المسامع
أبعد أخى عوف تفر جفاننا	ويغشى السرى أجفاننا في المضامع
اتقنع من بنى عيس بقتل مالك	وقد فرحت أجفاننا بالمدامع
همو لجمعوا قلبى حيننا	وقتلة عوف من عظيم الفجائع
عدمت الخيول السابقات والالتوت	على الرمح في يوم العجاج أصابعى
إذا ما أخلى أرض عيس خلية	ولسوانها تسبى بغير براقع

(قال الراوى) ولما أن وقعت العين على العين ارتفع الصياح من الجانبين ومن شدة ما جرى بينهم من الحقق والغيظ ومفلق ما فهم إلا من حمل وزعق وتنافرت الخيل وصلت وبرزت الرجال واتصلت وشرعت في القتال وتصادمت وشربت الفرسان كؤس الموت تناهلت ودام الضرب وزاد الكرب واختلطت المواقب واختلفت القواضب وعزت المطالب وبل العرق اللحى والشوارب وانكر القرائب القرائب وسكر من كأس الهياج كل شاب وطنب سراقق بغبار على المشارق والمعارب وظهرت من عنتر بن شداد الأهوال والعجائب ونال ما كان له طالب وسطاس طوات جبار لا ينظر في العواقب ولا يخاف من وقوع المصائب ولا حلول النوائب وطير الرأس من المناكب ووقعت الشجعان من على ظهور الجنائب وجرى الدم من أنا يلب التحور فعند ذلك ثبت الشجاع على ملاقات المصائب والجبان من الخوف والفرع ولى هارب قال الراوى وما زال الأمر كذلك حتى اشتعلت نيران الهياج في جوانب أطراف العجاج رأسود النهار بعد الضياء والانهاج حتى صار مثل الليل الداج وسالت الدماء من الأوداج ولشقت الأرض أحسن مرشق الديباج وزاد السكباد والججاج وبطل العتب والاحتجاج وامتلا البر بالويل والاتزعاج فيأله من

مزينة بنى فزاره



يوم عيس لعبت فيه حوافر الخيل بأرؤس وقد خيل للقوم انهم في بحر منجوس وقد كرهت فئة الابطال الدرع والملبوس من شدة نار الحرب والسكر والبؤس وما زال القتال دأبم حتى أقبل الليل قادم واسودت الرسوم والمعالم وكنت الرجال والبهائم من وقع القنا والصوارم وانفصلت القبائل وقد تخضبت البقاع بالدم السائل ثم نزلوا في النخيام للضجاع وكل منهم بعض على أمله والاصابع وقد أمالت الأرض بالقتلى وكان أكثر القتلى من بنى فزاره وقد حلت بهم في ذلك اليوم الخسارة لان عترو عروفتهم ولو لا كثرة العدد ما كان ثبت منها أحد (قال الراوى) ولم يكن الحارث بن ظالم في هذه الواقعة حاضر ولا نظرت عيناه الى تلك الكناثب والعشاثر بل أنه قد تخلف في أبيات بنى عيس آمناء من التعس والنسكس لانه كان أتى معهم الى قتال بنى فزاره لانه كان فيهم كالبطانة على الظهارة لاجل قرابه من أنسابهم وحسبه من أحسابهم وكان يدخر نفسه لعاكر الملك النعمان حتى أنه يظهر قوته فهم لذلك الشأن ألا أن بنى عيس لما نزلوا في النخام افتقدوا الفرسان الكرام وحسبوا الذين قتلوا منهم فكانوا أكثر من ثلاثين فارس أبطال ايوت عابس فقال عترو لعروة بن الورد يا أبا الايض قتل بنو فزاره منا ثلاثين أجابوا في يوم واحد وانزلت بهم الشدائد ونحن بين أيديهم نقاتل وتجالد فوحق السكبة الغراء وأنى قيس وحراء لا تركت منهم فارس واحد ولا بد اننا كسر هذه الجأوش ولو كانوا بعد الرمال فقال لعروة يا أبا الفوارس وقيت شركل عدو وداحس أعلم بالبن العم انه إن كان بنو فزاره قد قتلوا

هنا ثلاثين فارسا غضنفر فانا قد ملأنا من قتلاهم البر الاقفر وأقل ما قتل من فرسانهم ألف أو أكثر من كل مذكور مشهور والكل قد أمسوا رزقا للوحوش وفي غداة غد تكسر الباقيين ولو كانوا بحبال الشمس متعلقين أو تحت الأرض مخبئين ثم أنهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك تبادرت الفرسان إلى الخيل الجرد القдах فركبوا للحرب والكفاح وفي ساعة لمعت أسنة الرماح وبرقت مضارب البيض الصفاح وقد تربعوا ميمنة وميسرة وأماما وخلفا وعول عنتر أن يبرز بين الصنفين فقدم شيخ من مشايخ بني عبس يقال له ارطاة بن مخزوم وقال له يا أبا الفوارس بحياة عينين عبلة ما تردني غائب عما أنا طالب وتتركني أفتح باب الحرب في هؤلاء القوم ولا أترك على عبنا ولا لوم فقال له عنتر وقد استحيانا منه لاسيما وقد أقسم عليه بحياة عينين عبلة بنت عمه وهي أعز من روحه التي بين جنبيه دونك وما تريد يا شيخ ارطاة وإن عجزت عن عدوك فارمى إليك حتى أننى أعيذك على لقاء لأنك قد أقسمت على بقسم عظيم وشيء جسيم (قال الراوى) فعند ما قفز ارطاة إلى بين الصنفين الصنفين ونادى يا بني فزاردة ونكم والبراز يارعاة الغنم وأخبط الخدم فما استتم كلامه حتى قفز إليه مالك بن بدر آخر حذيفة وسار معه في الميدان ونادى عليه وقال له ويلك يا ارطاة لقد كثر جهلك يا ويلك منى كنا لكم عبيد وكل العرب تعلم أننا ما فينا الا من تراه سيد شديد وبطلا صنيديد ثم أنه بعد ذلك حل على ارطاة وصار يثشد يقول .

بنى عبس تعديتم علينا	مضى كننا رعاة أو عبيدا
أفنى يا ابن اللثام فان هوا	مقال الزور لا يرضى شهودا
ولو أنصفت كان العار فيكم	ويغشى جمعكم أبدأ جديدا
لكم عبيد زعيم غير حر	له سادا تكلم أضحو عبيدا
وأنت الآن تعلم صديق قولى	وتكتم عنكموا عارا مديدا
فلو أمعنت ما قد قلت حقا	لكانت عبس لفزاردة عبيدا
ولكن أنتموا قوم ثقال	ولم يك عبيدكم بطلا شديدا

(قال الراوى) قلنا فرغ ما من شعره زما أبدأ من نطمن انطبق على ارطاة وطبق كل واحد منهما على صاحبه وجالا مقدار ما خيما عليهما الغبار ووقع التعب في زنود الشيخ ارطاة وضعف حيلة وقواه فعاد منزما إلى بني عبس وصاحت خلفه بنو فزاردة صيحة الفرخ وأبصره عنتر وقد عاذ منزما فزاد به الغيظ والحقق ومن عظم ما جرى عليه قفز إلى الشيخ

أرطاة بن مخزوم وصاح فيه وقال له ويلك يا شيخ السوء أرغم الله أنفك وعجل حتفك لما كنت تعلم من نفسك أنك ضعيف الجنان لم أقسمت بحياة عبلة وخرجت إلى القتال هل رأيت يا مدلول السبال عيسيا منهزما من خصمه واقه لقد حرمه القبيلة لولا ما بيني وبينك من النسب لطيرت رأسك بهذا الحسام المشطب ثم عاد إلى الميدان وقد بقيت أعيناه مثل شقيقة الأرجوان من شدة ما جرى عليه وكان عليه درع من دروع العجم معلم بالذهب عليه بيضة تلمع مثل الكوكب فدنا من صفوف بني فزارة ونادى يا ملك يا ابن بدر وهو الذي قد خرج إلى الشيخ أرضاه يا ملك الفخر كل الفخران لاقى خصمه ولم بأسره ولم يقبل له أجرني فأخرج أنت وسائر أخوتك حتى أخذ لصاحبي بالثار وأرديك بالاسمر الخطار يا نسل الأشرار وكيف يكون ضرب الصارم البتار الفصال في ساحة الحرب إذا دام القتال ثم أن عنتر يناديهم في الميدان وينشد

يا بني بدر بادروا للجناد	واشهروا بيننا السيوف الحداد
قد بغيتم والبغى يقلع منكم	كل أتر وييم الأولاد
واتبغتم حذيفة وظننتم	أنه يعرف الهدى الرشاد
خالف القول ما يقول أخوة	ثم ظنوا الصلح حقا فسادا
خستو مالكا وكان كريما	ولطمتم داحسا وكان جوادا
أنظروا كيف أهلك البغى فرعون	ومن بعده وكيف أهلك عادا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعرة بهذا الخطاب لم يرد أحد من القبيلة عليه جواب. فحمل عين ميمنه بنى فزارة وعاد وقد قتل سبع فوارس وطبع الميسرة فأهلك سبعة من الأبطال ثم طلب للبراز فاجابه أحد من الفرسان فصال وجال في الميدان ونادى ما بالكم يا بني بدر اقم وقوف على صهوات الخيل لا تقا تلون ولا تهز دون أظمتكم انكم بعد بغيتكم على بنى عيس تسلمون دونكم ومقام الافتخار أن كنتم قد أنتم تطلبون للثار فاننا الذى قتلنا أخاكم عوف ومالات قلوبكم حزنا وخوف ولا بد أن الحكم به عن قريب وأترك أرواحكم ودياركم مسكنا للغراب ومسرعا للذئاب فلما سمع حذيفة وأخوته كلام عنتر زاد حنقهم عليه وما فهم إلا من تأهب وعول أن يخرج إليه فسبقهم رجل يقال له الأخطل بن سحاب وكان من فرسان بنى فزارة الانحباب وهو معدود للحرب والقتال لا يخاطر الموت له على بال طول حمرة يكبس الحلل وينهب الأموال ويهجم على الغابات والدحال ويقبض السباح من الغابات والأشبال وإذا أومأ إليه وقف من غير تعب ولا ملال وفي يده رمح اسمر به سنا.

يلج مثل الهلال إلا أنه لما قاربه عنتر صاح فيه وقال باعبد الزنا نحن جئنا نتفرج على القتال
 هو أما يعودنا ما كان إلا لسبب من الأسباب لأنه ما خطر فتلك لأحد منا على بال وحق الكعبة
 الحرام نحن آلينا على أرواحنا لا نقاتل إلا الموالى فلا نقاتل للعبيد ونرجع نجالس السادات
 ولكن انت ما عليك عتب ولا ملام إلا على ابن عيس اللثام والآن قد فات الحال وما بقي
 يسمع في هذا الوقت مقال فدونك وضرب الحسام (قال الراوى) وكان عنتر ذلك اليوم
 يسمع كلام خصمه ويتبسّم وقد علم أن في قلوب أعدائه من علو منزلته الناذلة الضرم ثم
 قال الرجل القزاري وقد تقدم من عنتر ويك يا عبد الزنا وتربية الخنا اذن إلى القتال ان كان
 غيك نخوة الرجال فقال عنتر وبلك لمن تعابى بالسواد الظاهر الذى خلقه عالم السرائر فو حق
 الذى خلق الخلق الأوائل والأواخر يا قرنان أن كل من في بيتك تشتهى أن تكون منى
 حامل لأن الحق له علام ودلائل ثم حمل عليه بعد هذا الخطاب وما زالوا فى كروفرحتى
 هلا عليهما القبار وصار بينهما ما تعجب منه الأنظار فتناولت اليهما الأعناق والرقاب
 ثم أراد عنتر الانجاز وأن يوقع هيبتة في قلوب الرجال عند البراز فتأنى فى روكابه وأدار
 كعب الرمح وكان قد وقع كلام خصمه فى قلبه وحمل عليه وزعق فيه وطعنه فى صدره فاطلع
 السنان يلبع من ظهره والقاه على الثرى فلما وقع على الأرض صاحبت بنى عيس لاشلت يدك
 عم ان بنى غزاره لما أروا ذلك أرعدت قلوبهم من هول تلك الضربة وجال عنتر وصال وطلب
 البراز والنزال فخرخ اليه أخوه المقتول وكان فارسا شجاعا وقرغا متاعا ولكن أين الثرى من
 الثرى وأين الثعالب من أسد الثرى (قال الراوى) وكان ذلك الفارس عريضا الاكتاف
 عديم الانصاف ثم أنه قارب أخاه تذكر الدمام فاجرى دموعه مثل السحاب وحمل على
 عنتر وصاح وقال لاى شيء آخر الله فى عمرك يا ابن الف قرنان وقد ذلت لك الأبطال
 فى كل ناحية ومكان فو حق مكون ألا كوان ما أسفى على قتلك لآخى فى الميدان فان هذا مقام
 الرجال الكرام وإنما أسفى من قول العربان قتله عبد لا قدر له ولا قيمة ولا ذمام ثم صاح
 وحمل وطلب عنتر وأراد منه الثأر والقتال فاستقبله عنتر وسل سيفه الطامى وضايقه وضربه
 على عاتقه فاطلع السيف يلبع عن علاقته (قال الراوى) فلما قتله عنتر ووقع قتيلًا
 على الأرض فرارة طولا وعرض ولام بعضهم بعض وصاح حذيفة من شدة
 الخلق ورعى البيضة من على رأسه وزعق وحمل يطلب عنتر بن شداد فارس بنى عيس
 عقراد وتبعته أصحابه وعلم أنه قد عظم مصابه وصاح أيضا سنان بن أبى حارثة فحملت سائر

القبائل وصهلت الخيول والصوامل ومالت مثل موجات البخار الزواجر وحملت الأبطال من كل جانب وصاحت من شدة الأحقاد على عنتر بن شداد وهو يرذل الفرسان والكتائب ويكر كهبان الخيول والجناث (قال الراوى) فلما ابصرت طائفة بنى عبيس ذلك حملت واقبلت مثل سهام المنيا إذا أرسلت والتفت الأسنة بأنفسها وطلعت الزواجر وارخت سطورها على الأفطار حتى حجبت السموات عن النظار وشابت الشباب وماجت والعقول زالت والجبال مادت والدماء سالت والسيوف جارت والأرض مالت والالباب طاشت والنهار غنم والشجاع همهم والبطل تقدم والفؤاد تالم والقلب انخدع والذم مع (قال الراوى) وكانت وقعة ذلك اليوم وقعة ما نفاس بوقعة وساعة لا تشبه ساعة من كثرة ماضرت فيها الرقاب من الشيوخ والشباب وقد دام الامر على مثل ذلك الحال حتى تغير النهار وأقبل الظلام فنفرقوا من ضرب الحسام ونزل حذيفة بن بدر هو حار كيف يعمل ومن شدة ماجرى عليه صار بعض أنامله ويتململ (قال الراوى) ثم انه طلب سنان بن أبي حارثة واستشاره فيما عزم عليه فقال له سنان يا ولدى من هذا فزعت عليك وقلت لك لا تسر إلى بنى عبيس وعدنان حتى تتنوى بالفرسان أو تصل عساكر النعمان لاني أعلم أنهم لا يغلبون إلا بالمكابر والقوة مادام هذا العبد فيهم لانه شيطان وما لأحد عليه سلطان وانه وحق من بسط المهاد وأنبع الماء من الجداد كسر اليوم وحده هذه الامم وان لم يكن له مقام ردة عن شره وإلا أهلكتنا والصواب ان نرحل ونخلى هذه المضارب وإذا وصلنا إلى أرضنا حصنا الحريم وندور حول النساء والمال إلى أن تصل عساكر النعمان وسوف يصل اليكم بنى لحم وجندام قباقي لها أكثر من هذه الايام فقال حذيفة أرحل إلى اسم الهزيمة وأترك العرب تقول على هرب حذيفة بنو فزارة من عبد لا قدر له ولا قيمة وترك أمواها غنيمة وحق ذمه العرب لأفعلت هذه أبدي فقال سنان والله يا حذيفة ان لم تفعل هذه الفعلا قتل من معك من الرجال والابطال على اننى أعلم أنهم يهربوا غد بغير اختبارك ويتكوك تعاني أمورك بفسك لان اليوم تفرقت الخلق والأصدقاء ولو طال النهار قليلا ما بقى معك أحد من الفرسان ولا من الاقرباء لان طعم الموت مر لا يرضاه عبد ولا حر ثم جعل سنان يقول لحذيفة أقم إلى الصباح فاذا اصطفت واشتهرت السيوف أخرج أنت وسائر اخوتك إلى الميدان وناد يا بنى عبيس أعلموا ان القبيلة لها حق لا تهيبه وخير الناس من رأى الحق واتبعه واحشتم لنفسه وتحشتم الناس معه وما حرت هذه الامور بيننا إلا من أجل السباق.

وهذه الساعة نحن والملك قيس ما بيننا افتراق لاننا جلبنا هذه الفتنة وأوقعنا أنفسنا في المحنة وقد هلك منا ومنكم وقوم كانوا عندنا في أعز مكان وما نريد أن النساء يدعن علينا سرا وإعلان بل نصل على النار التي أوقدناها باروا حنا ونحسني قلوبنا بصفا حنا وأسنة رماحنا وقد خرجت أنا وسائر اخوتك نطلب براز الملك قيس وأخوته فإدنا أن نكشف عن الفرسان هذه القربة وأنا إذا اتهمنا بشقار السيوف انطفات النار و زالت فقال حذيفة وأي قائدة لنا ياسنان ومن يفرق بيننا إذا التجمنا فقال سنان يا حذيفة لنا في هذه أكثر الفوائد ونخلص من الشدائد ولا يفقد منك شخص واحد لأنني أتقنت التدبير وأطقت الحرب بالتقصير وذلك أنكم إذا خلصتم في مقام الحرب وعولتم على الطعن والضرب أخرج أنا وخذ مشايخ القبيلة ولا أزال كذلك حتى أثبت الحيلة وأنا اظهر النصيحة والإشفاق وأصلح بينكم وبينهم حتى يقع الاتفاق وتعود إلى بالعز والاحسان وإلا إذا انهزمت أرضنا يقع بك الخسران وتصير لنا معيرة على طول الزمان فقال حذيفة كيف الرأي ياسنان في الفرسان الذين قتلوا ولم نأخذ بثأرهم فقال سنان يا أمير أنا ما أرحل من هذه الديانة حتى اقلع من أهل الطفيلان ونكون بلغنا بالاحتيا لا نبلي به بالحرب والقتال فرأى بنو عبس الآثار حذيفة هذا الرأي من الصواب وخاف من الهلاك فقال أفعل ما يدا لك ثم أن سنان بات إلى الصباح مع مشايخ بنو فزارة فمادبر من الكيد في العبارة وكانت طائفة بنو عبس قد نزلت آخر النهار وهي فرحانة يأخذ الثار وكلها تثني على عنتر بن شداد وقد أيقنت بالنصر والظفر وبلوغ الآمال وقد نهبت بالسنان والسيوف بنو فزارة وصارت عليهم أشأم خسارة وركبت الطوائف تطلب القتال والحرب والنزال واصطفت الصفوف ميمنة وميسرة فقفز حذيفة على حجرته الغبراء وتبعه سائر أخوته وهم غائصون في الزرد كثير من العدد والمصاروا بين الصفوف وعرفهم أبطال الفريقين نادى حذيفة بما علمه سنان من المحال والبهتان وصاح يا بني عبس أتم أصحاب النهي والامر ونحن أولاد بدر بن عمرو أهل العلا والفخر ولكن وقد دعنا الزمان وغفل وقام وأسعدتكم اليا لي والايام وليس للانسان أن يغتر بهد لأن العامل لا يفرج بالزمان أن قبل ولا يعقب عليه أن ولي ورحل وقد قتلت لناسادات تشهدون لهم بالفضل والمكرمات والامر فيهم قدمضى وفات وما نريد أن تترك أصحابنا هدفات للافات بل نريد أن نحفظ من بقى وترد عنهم التسيكات فاخرجوا لنا أولاد زهير لأنهم غرماؤنا ونحن نطلب فناءهم وهم يطلبون فناءنا ندعنا تتلاطم نحن وإباهم ونبيع النفوس ونناول من الاسنة من الكؤس .

وقد بردش نيران الحروب ونامت عن الغلب والمغالوب وهذات زفرات القلوب وكل من ظفر بخصمه نال قصده ومناه ونفذ إلى الديار واطاعته الاخيار والاشرار ولم يبق له مقاوم وأن لم تفعلوا وحيتم أنفسكم من المهالك فنحن نطلق رؤس خيلنا ونعود إلى ديارنا نحمي من الخلق حريمنا وعيالتنا وأولادنا وإن وصلت عساكر الملك التمهاني في هذه الأيام قلنا منكم الأيام وتركتنا دياركم العامرة منكم خوال فالصواب أن تفعلوا هذا اليوم يوم الانفصال ولا تجمعوا علينا اللوم والمقال ثم أن حذيفة جال وصال هو واخوته وسمع قيس هذا الكلام تخاف على نفسه أن يتوجه عليه الملام ويقول أبه فزع من الحام وخاف حين عين للقتال فترك وخاف وقعد في مكانه وأخاه نهشل وكثير وجدل وأمرهم أن يخرجوا إلى الحرب فخرجوا وبادوا إلى الطمر والضرب ولم يلبثوا لما في قلوبهم من الحمية وكانوا خمسة في عددهم وقيس على جواده داحس وعليه الدرس وفي يده قناة مستوية هو متقلد بصحيفة هندية وأبصر عنتر هذه الأحكام فاشتد عليه الغيظ وقفز بجواده حتى قارب أولاد الملك زهير قال لقيس يا مولاي ما هذا المعال وذمة العرب ما أدعكم تخرجون لهؤلاء الاندال ولا أسمع في ذلك مقال العذال بل أنوب عنكم وآتيكم بالكل أسارى أن ثبتوا ووقفوا والآخر جرت جنوبهم بالطعن أن أنهزموا وانحرفوا فقال قيس يا أبا القوارس ما في قولك خلاف ولكن أنا ما أحدهن الانصاف وأخلى العرب يتحدثون في عرضي بالذمة ويقولون أولاد الملك زهير قد اكتفوا بعنتر في كل نائبة وملمة وأريد منك أن تقبل سؤالي في هذه السكرة وأنولى أنا قتالي بنى بدر في هذه المرة لأنى أعلم انك أن خرجت اليهم لا يقتلوك بل يعييبوا نسبك ويشتموك ويحتجبوا عليك بالعبودية ويبعدوا عنك الحرية قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام تأخر وأضر في نفسه أنه إذا أنصر احد من مواليه تفهمت رحل وأفنى بنى بدر وركب مركب الخطار هذا وقد صار قيس واخوته مع حذيفة في الميدان ومحل الضرب والطعان وصاحت الفرسان ومالت المواكب من كل جانب ومكان وتدايق الصفان وكان يوم عظيم الشأن إلا أن الضرب والطعن ما اتصل بينهم حتى خرجت مهايخ بنى فزارة مشكوفين الرؤس حقاة الاقدام وبين أيديهم شيخهم الكبير المبتل لخدمة الأصنام والكل يتأدون واذل بنى فزارة وذبيان واحرباه على بنى عبس وعدنان يا قوم لا تقطعوا الانساب باللجاج والسيكاد ولا تتركوا طريق البنى والفساد ولا تشتموا ابنا الاعادى والحساد ولا تتعجلوا على قطع أعماركم بالسيوف الحداد فكافكم ينادى الحام قد ناداكم وبسهم الشتات قدر ما كم ويبقى ذكركم جاريا على السنة البشر بالمذمات

فبادرا أموركم قبل الفوات واغمدوا السيوف المرفعات وأنظروا كم مات قبلكم من السادات وكم خربت البيوت العامرات وكم يحدث من التعب لبني آدم ويتعرض لكم قوم من تقدم ونحن مانحليكم تصلوا إلى بعضكم البعض حتى تهرقوا دماءنا على وجه الأرض ثم أمسك كل واحد منهم بعنان فارس من الفرسان وردوه عن الميدان وغضبه على ترك البدوان فاستحى الملك قيس وقال يا قوم قصدكم لأضيعة وقولكم استمعه لكن على شرط أن يحلف لي حذيفة بالرب الكريه رب زمزم والحطيم أنه لا يغدر بنا ولا يعاون أحدا يبغي حربنا وبعد ذلك يعطينا رهائن من فزارة الأجواد ونحن نقيم على العهد والوداد والافلا نرجع عنهم حتى نفرقهم ونضعفهم لأننا قوم قلياتون النصير ولنا أعداء كثيرون وما بقينا نخلى في جوارنا من يعين الأعداء علينا (قال الراوى) فلما سمعت المشايخ هذا الكلام الصائب علموا أن قيسا خبيراً بالعواقب وأرامتنعوا من ذلك أفنتهم الرماح القواضب فاجابوا إلى ذلك الكلام خوفاً من الحسام ورفع سنان إلى حذيفة وقال له يا أمير من الحكمة أن تجيب قيساً إلى ما يريد لأن القتال في مواضع الغلبة والعجز والذل مواضع كثيرة عن ما قيل في هذا رأى حتى نجد للحرب مضرباً ونرى للطعن وجهاً وسبباً لأن النعمان لا بد أن يقطع من بني عبس الآثار ويجعلك أنت ملك هذه الديار وترى الأمر كما تحب ثم جمع بينه وبين قيس وحلف بعضهم لبعض وعادت القبائل من تلك الأرض وكان قيس أجاب إلى الصلح خوفاً من عاقبة الغدر والحروب ورجع عن تروما قدر أن يخالف قيس ورجع حذيفة إلى بني فزارة وأقام حتى الصباح فجمع أولاد الفرسان عشر إلى عشرين عام فكانوا مائة وخمسين غلاماً وأنفذ الجميع إلى قيس وأخلى لهم مكاناً جالب مضارب وأقام عليهم التوكيل وأطلق لهم المراتب وطاب قلبه من هذه الجنائب وفرحت العشيرة بشدبير الملك قيس وقالوا أما بنو بدر فقد أمنا يدبرون من المكر والغدر وما مضى على هذا الحديث أكثر من يومين وفي اليوم الثالث تواترت الأخبار بقرب الملك الأسود من ديارهم وأنه طالب قلع آثارهم وقد حلف أنه يبيع نساءهم وأولادهم في بلاد اليمن ولا يترك منهم من يأكل الخبز ويشرب اللبن فقال قيس ساءت أفعاله وكذب مقاله وأذل الله سباله والله لا تركته بين هذه الأطناب يطحن الحنطة والشعير ويدوق العذاب ثم أحضر عنتر الحارث بن ظالم والفرسان الذين يعتمد عليهم من العظام واستشارهم في هذه الأمور والسكائر وخاف عليهم من العساكر وخشى خراب الديار وقلع الآثار

(قال الراوى) فقال الحارث يا مملك أتم لاقيتكم من أعدائكم من لاقاكم وقد بقيت أنا لاقى المطلوب وأريد أن أصطلى بروحى نيراد الحروب فقال له لا والله يا حارث بل نصير كلنا يد واحدة ونضرب بالسيف حتى لا يبقى منا نسمة واحدة ثم قال لقيس ما هذا الانتظار سربنا اليهم حتى نقتل أصدولهم فقال لقيس يا أبا الفوارس حتى نخترز على الأولاد ولا نترك أحدا يصل اليهم فاق أريد أن أنفذ إلى بنى غطفان فإذا سرتنا إلى القتال تركنا لحفظ العمال خوفا من حذيفة بن بدر لى لا يفعل فيهم ما يختار لاسيم وقد صالحنا في هذه التوبة من تحت السيف وأعطى الرهائن ولم يقل لنا ولا كيف وأنا والله خائف من شره ولحاجه فقال عنتر والله ما كان رأى عندى إلا قتله فنأمن بذلك غدره فقال قيس لا بد لنا من هذا مرة أخرى ثم أنفذ من يرمه إلى بنى غطفان بأمر فرسانهم بالمسير إلى معونتته والمصارعة إلى خدمته لانهم كانوا بطنا من بنى عيس وعدنان كما كان حذيفة أمير على بنى ذبيان وانفذ الحارث إلى أخيه بنى مرة بأمره أن يلاقيه على أرض الخلدجان ويقول له إن بنى عيس شدت معى وعادوا لأجل الملك النعمان هذا وقد أخذت بنو عيس أهبة الحرب واعتدت الطعن والضرب فى تمام الخمسة أيام أن وصلت بنو غطفان وكانوا اثلاثة آلاف بطل وكان المقام عليهم الهطال ابن أخك عنتر فأخذ معه ألفا وترك الألفين الآخر وكان سيدهم يقال له بهيج وأوصاه باليقظة والاحراز وسار طالبا أرض الحجاز وهو فى خمسة آلاف فارس عيسية معتادة خوض الأهوال بكره وعيسية لا تنزع من المنية ولا تخاف وهم بالدروع الدوارية والرماح الخطية والسيوت الهندية والخيول العربية ومقدمها عنتر وعروة والحارث بن ظالم الذى وصفنا مكره واحتياه وذكرونا قبل هذا الكلام أعماله وشرحنا كيف قتل خالد بن جعفر فى حرم النعمان وقيل ولده على باب الحيرة ولاقى عسكر النعمان وجده كاملا ونجا وعاد سالما يعد أن طلبته سائر القبائل وفى هذه التوبة كان سائرا مع بنى عيس ونفسه تحذره بقاء كل من مع الاسود من فرسان العراق وتشتيت شملهم فى الآفاق ولا يحوج بنى عيس أن تقاتل معه ولا تنهب بل يفنى وحده قبائل العرب التى سارت اليهم من كل بر وسبب قال للراوى هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الملك الاسود فإنه سار من عند أخيه النعمان فى عشرين ألف عنان ولما وصل إلى وادى الاخدود نزل الاسود فيه بتلك القبائل حتى اجتمع عليه خمسة آلاف مقاتل

(الجزء الخامس عشر)

من سيرة عنترب بن شداد

(قال الراوى) من فرسان القبائل التى أمرها الملك التتجان بطاعته والمسارة إلى خدمته وأتاه
اللقيط بن فزارة فى بنى تميم ودارم وملاعب الأسنة فى بنى عامر الأكارم ثم رحل وقد سار
فى ثلاثين ألف فارس من فرسان القبائل والحلل تبطل عز شجاعتهم الخيل فساروا يقطعون
المنازل ويردون الغدران والمناهل حتى وصلوا إلى أرض الأنهار وجبال الديار وقلوبهم
تغل على بن عيس بالاحقاد ويتمسرون على هلاك عنترب بن شداد وقد عولوا على التزول فيه
وإذا بول الجليش قد اضطرب وماج ووقع به الارتجاج وعاد الجليش بعدما كان متتابع
وتفرق فى الطرق والمقاطع وتأخرت خيوله وانفرض عرضه وطوله وتصاحت فرسانه
وتزاعقت شجما نه ونظر الأسود إلى هذه الاحفال فتقدم فى جماعة من الرجال وسأل الفرسان
الأوائل عن هذا الامر ها بل فقالوا يا مالك قد ظهر علينا أسد طارت العقول من هول صورته
والخيل نفرت لما شمت رائحته فقال لهم الملك الأسود يا بولكم هذه المصيبة أصابتكم من نظر
الأسد ثم أنه تقدم وإذا بالأسد قد بسط بين يديه وألشب فى الأرض غلبة وضرب
بذنبه جنبيه وكلما يرى الرجال تصيح عليه يطير شر النار من عينيه وهو سبع أسد عظيم
الرأس كبير الجسد له قوائم مثل العمود أنياب أحد من النواذب ومخالب قد صقلت الدواهي
والمصايب وعينان كأنهما نقرتان فى حجر إذا نظر أحرق وإذا زعق أفلق فأندهش الملك
الأسود من خلقته وراعة هول صورته وزعق فى الرجال فترجلت إليه وصاحت وسلت
السيوف حوله وهجمت بالرماح عليه فوثب الأسد وثبة صارت من رجال يصدم بعضها البعض
وصارت تتواقع على وجه الأرض والأسد قد كسر بلعلمته رماحها وأسأل دعاءها وأهلك
ثلاثة رجال ولما بعدت الرجال صار يخطر بين أيديهم ويجول مثل الفارس فى الحرب
المهول خارق قصته وبذل المال لمن يقتل الأسد وقد زاد به الغيظ والجرد وأراد أن يترجل
إليه ويخاطب نفسه بما جرى عليه أدق دبر إلى غلام أمره صغير كأنه القمر المنير وهو بتمايل
بما عطف كأنها غصن الخلاف ثم أنه صار بين يدي الأسد فى قميص حرير قصير وشمع عن
ساعديه وأدار أذباله حقوقه وسل سيفها طويلا عريض له لمعان وبيض وهزه حتى دب



الموت من فرندة وجنباته وحام الحمام على حافاته وتحطى طالبا الأسد بقلب أقوى من
الحجر الجليلد ولما صار زعق فيه فاضطرب وجمع نفسه للوثبة بعزماته وجلب وانحط
على الغلام مثل الصاعقة إذا وقعت من السماء أو حجرة المنجنيق الذي لا يرد بعد خروجه
من الضيق فابصر الغلام هذا الفعل الويل فاستقبل الأسد ومد له بضربة بأعنة الطويل
فوقعت الضربة على جبته وقد أتقنها بقوة فنزل الصيف بين عيفيه وطلع من بين ثغريه
وتركة الغلام وعاد إلى جواده وعدته بعد أن مسح سيفه في جلده لأنه لم يلبس عليه الزرد
حتى دارت به عبد الملك الأسود ساقفه إلى ما بين يديه فشكره وأثنى عليه وسأله عن عربيه
ونسبه وأسمه ولقبه فقال له ياموى أنا جراح بن صائل وقوى بنى وأهل وما أتيت إلا
لخدمتك وما فعلت هذه الأفعال إلا لما سمعت أنك تحب الفرسان والابطال فاردت أن
أريك شجاعتى بين يديك ويوم الحرب ترى ما تقر به عينيك ففرح الأسود بكلامه وزاد
في أكرمه وأمر بالخلع فألقه عليه وقادوا الجنائب بين يديه فقبس الغلام وخضع قدام
الأسود وخدم ثم ردد الجنائب أو الخلع فتوجع قلب الأسود وانصدع وصعب ذلك عليه
فقال الغلام لا والله ياملك الزمان ما قل عندى عطاك ولا أنا من يجحد نعمك إلا أنى
ما فعلت فعلا استحق عليه هذا الجراء من الخلع والمال وقتل السبع لم يخطر لي على بال
ولا اشتئى أن فرسان العرب تقول عني إذا عادت إلى الأحياء إنى قتلت كلأ من كعب
البيداء وأخذت عليه ما لا جزاء ولكن ما أنا أريد منك الخلع الجياد إلا إذا قطعت بين يديك

برأس عنتر بن شداد الذي أنت سائر في طلبه وقد جمعت هذه العساكر بسببه تريد بها
هلاكه وتعجيل عطبه فلما سمع الملك الأسود ذلك أخذ الفرج وانكشف عن قلبه الهم
والسرب وقال له وذمة العرب إن أنت وفيت هذه الضمانة جعلت لك مقدما على جميع
العربان من بني وائل وقحطان ثم أعطاه سيفه فقبله الغلام وشكره وأقدم من بعده
اللقيط بن زرارة وقال أيها الملك هذا الغلام قد ضمن لي قتل عنتر بن شداد وقد أراحنا
من ملاقاته بين العباد وأنا أضمن لك قتل قيس وصرعته ومعي سبعة من أخوتي كل
واحد يضمن لي قتل واحد من أخوته ثم تقدم ملاعب الاسنة وضمن على نفسه قتل بني
زياد وفرسان بني قراة وتقدم معه عشرون فارس من بني عامر وضمنوا على أنفسهم هلاك
عشرين فارسا من بني عيس الا جاء وفضاب قلب الملك الأسود وزال عنه الهم والنكد وقال
لهم ياسادات العربان وحق مكنوز الا كوازي وخيات أخى الملك النعمان إنى أضمن على روى
ضمان كرم غير خوان أن أعطي لكل من أتاني برأس فارس من فرسانهم خمسمائة ناقة
حمر أو البور أو الألوان سودا لحدق بأجسامهم ثم سار يقطع البراري والقيعان حتى وصل
إلى أرض يقال لها السكلال فوجد خيولاً رجايب ورحالا قد ركبت واستقبلت الغبار
فرقا ومواكب وهلات الأرض من المشارق والمغارب (قال الراوى) أما بني عيس
وعدنان فلم يهملهم يوم ليلة في هذا المكان في انتظار عساكر الملك النعمان لأنهم لما ساروا
من أرضهم وأتوا إلى هذا المكان قال لهم قيس إنزلوا بنا هنا على الغدران وأقيموا حتى
تحضر عساكر الملك النعمان ووصل الملك الأسود وطلع غبار خياله من سائر الأنهار
فركبت بنو عيس النجايب وبعدت عن المضارب فانكشف القمام وعرف بعضهم لبعض
وانفرشوا في أفطار الأرض وصاحوا أشد الصياح وأشهروا البيض الصفاح وهزوا قطع
الرماح وطلبوا الحرب والكفاح فقرحت عساكر العراق فأطلقت أعنتها واتصل الطعن
بين الأبطال بلا مبال وماركبت الجنود حتى أقبل الملك الأسود تحت الرايات والبنود
فراى الحرب قام فصاح في نعباء وأمرهم أن يردوا الناس عن ضرب الحسام حتى ينزل
وتضرب الخيام ويستقر بهم المقام ولا تعمل شيئا حتى تنفذ إلى قيس رسول ونسمع منه
ما يقول ففعلت النعباء ذلك وقد صمت الاسماع من شدة الجرب والقراع وكثر في عين
الجهان العدد وهان في عين الشجاع المدد وما استقر بالملك الأسود النزول حتى أنفذ إلى
قيس رسول يقول له أنت تعلم أن أخى النعمان طاعته واجبة على كل إنسان خصوصا سائر
العرب والملوك وأصحاب الرتب وأحكامه نافذة على من ضرب في البيداء طلب إلا أنت

الذى خرجت عن طاعته باجارتك عدوه فان أردت أن تنفى مصاهرته ووده معك ومحبهه
فسلم اليه الذى قتل ولده واعتذر اليه نادما وأرسل معى الحارث بن ظالم قبل أن تصبح
فرسانك مدة على التراب واعلم أن هذا الجيش الذى معى طليعه العساكر التى خلفى
متتابعة فاقبل منى ولا تقطع من أخى قرابتك وسلام النار على من أجاب وتلافى أمره
وعرف منزلته وقدره (قال الراوى) ولما وصل الرسول إلى قيس بهذه الرسالة والخبر
كان أول من تلقاه عنتر لانه كان فى مقدمة العساكر فأخذه وسار به الملك قيس
وأوقفه قدامه وأعاد اليه كلامه فلما سمع الملك قيس رسالته قال له يا وجه العرب هذا
الكلام لو كان عليه معول كنا سمعناه من الرسول الاول لما أتى من عند الملك النعمان وعاد
من عندنا بالذل والهوان ونحن قوم إذا قلنا مقال أتبعناه بالفعل وإذا أعطينا إلى أحد
زعام أمن من حوادث الأيام ونحن قد أعطينا لهذا الرجل ذمامنا لانه أخذ ثأرنا وكشف
عنا عارنا وقتل خالد بن جعفر وبذل نفسه فى هوانا ومأبقينا نزل عن ذمامه حتى تطير
رؤوسنا قدامه وأما قول الاسود أن العساكر وراءه متتابعة مثل العيون التابعة فهذا
لا تفزع منه ولا بد من إهلاكه وإهلاك كل من معه فارجع اليه ولا تفزع منه ولا بد
لك من رد الجواب وقل له يترك طعامه ولا يتعرض لسوء مصرته فيندم ويعض على
أصبعه وكان عنتر قد عول على ضرب رقبة بعد فراغ رسالته ولكن قيس نهاه عن ذلك
فرجع الرسول كالمبهول وهو لا يصدق بالوصول وما أمن على نفسه حتى صار قدام الملك
الاسود وأعاد عليه ما تمعده فزاد به التغيظ وقال هؤلاء قوم لا يعرفون قدر نفوسهم حتى
يمروا بأعينهم الهوان وتسمى بناتهم والنسوان وكان المساء قد أمسى والنهار قد أدبر
فصبر حتى أصبح الصباح وضأ بنوره ولاخ فركب الملك من باب السراشق ورفعت على
رأسه الاسلام والبيارق وسلت حوله السبوف البوارق وصاحت المغارب والمشارق
من كثرة الجيوش والخلائق رعول الملك الاسود أن يصف العساكر ميامن ومياسر
فلم تم له فرسان بنى عبس لانها كانت ركبت عند طلوع الشمس وكان فى مقدمتها عنتر
ابن شداد والحارث بن ظالم وباقي فرسان بنى عبس المقادم وقال عنتر للحارث وابن
أخته المطال وبني غطفال خذوا أتم مياسرهم وأنا آخذميا منهم ثم أنه صاح وحمل
على ذلك الجيش والجحفل واتبعه مالك بن قراذ وعروة بن الورد وأبوه شداد وتزاعقت
أيضا فرسان العراق حتى قلب صياحهم الآفاق رحلت من غير مصاف وتساورت العبيد
والأشراف وحمل اللقيط بن زرارمة وملاعب الاسنة فى بنى عامر وتلاطمت أمواج

العساكر وانصل الاول بالآخر وفتحت أبواب المقابر ونزل عليهم حكم القادر وزاد
الغبار من ركض العساكر والخوافر وفي دون ساسة يأتي الريح من الخاسر وكان
قسم الشجاع وافر لأجل معرفته بطعن الاسنة وضرب البواتر وله درعته وبني عبس
الانوف وما فعلوا بتلك الانوف وما فرقوا من المواقف والصفوف وأما الحارث بن ظالم
فحكم أهلك بسيفه من سالم لأنه كان كامل القريحة وقد وصفنا ما فيه من المكر والشدة
ورفعة القدر وكان العينه على النابيات حسامة ذو الحيات فقد به في ذلك النهار الخصور
وأجرى به الدماء من أنابيب النحور وكذلك فعلت فرسان بني عبس وشيخان بني غطفان
فأبادوا القبائل المجتمعة من العربان ولولا كثرة العدد وزيادة المدد ما كان ثبت منهم
أحد لأنه فرق كبير من الذئب والأسد وما تنصف النهار حتى عاد الفرح وجري
الدم وصرح وفاض الجرح ورشح وبان الأمر واتضح والجبان انفضح وتناهلوا
من شرب المنايا قدحاً بعد قدح وكان الشجاع بها سمع ودام السيف يعمل حتى عاد
النهار كأنه قوس قزح كما قال الشاعر وفي هذا المعنى أوضح قوافيها وأصلح

ومعركة بفرسان السباق	تجول الخيل فيها بانطلاق
تري الأفران في الهيجا صرعى	وترعف بالدماء يبيض الرقاق
كذلك النيل والنشاب فيه	يطير إلى الصدور بعير راق
فكم كيف عد الرمضاء ملقى	وكم قطعت من قدم وساق
وكم رمح له طعن ووخر	كذا الأفران جالت بالسباق
وللهندى بالهجمات ضرب	كمثل النار تضرع باحترق
وكم من عاجز ولي وخلى	لنا الفرسان من خوفاً الفراق
وقد طارت طيور السعد عنهم	وقد وقعوا جميعاً في المحاق
ونادى الموت لا ينجى فرار	إذا الآجال داناها ساق
وتد صار الانام بها حيارى	وقد لفت بها ساق بساق
وساقى الموت أسقام كؤوسا	مراراً ليس شاربها بباقي
فأضحوها من شاربهم سنكاري	حيارى هالهم هول المحاق

(قال الراوى) وكسر عنتر ميمنة القوم قوة واقتداراً حتى حير بفعاله الابصار وترك القتلى
بعضهم على بعض وملا بجراحهم جنبات تلك الارض وعاد هو وأعمامه وقد أوردى سنانه
وحسامه وكذلك عروة وجاله فتك في الأعداء هو وأبطاله وكذلك الحارث بن ظالم أباد

الفرسان والمقادم ولما فرق بين الطائفتين في الظلام نزلوا كلهم في المضارب والحيام والملك
الاسود أخو النعمان لا يلتفت إلى أحد من الإخوان لأنه رأى بعينه من بنى عيس من
الهلول ما يحير العقول ولما نظر الملك الاسود الامر العسير نزل في السراقق الكبير وجمع
فرسان القبائل ووجههم على التقصير وقال والله هذا القتال لم نبلغ به غرض لأن بنى
عيس في دون السبعة آلاف ونحن في ثلاثين الفا وقد رجحوا على أبطالنا وطعموا في
رجالنا ولا سيما هذا الاسود الذى طغى وتمرد وكسر الميمنة عند آخر النهار وقيل صاحب
العلم الكبير وحق النور والنار لولا الظلام أقبل ما كانوا لى في حساب ولا أقول أن
هذه الطائفة اليسيرة تلقانى في الطريق وتغلى خيامنا خاليه من الرجال والفرسان
وأما بنو فزارة الذين أتيت متكلا عليهم وعلى معاوتهم فما ظهر لهم خبر ولا بان لهم
منهم أحد ولا ظهر ولا أدرى كيف حالهم مع بنى عيس وعنتر أقول أنهم ضيعوا قرابى
كما ضيعت بنو عيس قرابة أخى الملك النعمان وأجاروا عدوه ويظهروا عداوتنا وإن ثبتوا
بين أيدينا لا نبلغ منهم أرب بل ربما خرقوا حرمتنا بين العرب إلا إن كنتم توفوا لى
بالضمان الذى ضمنتم وتضعوا الاعداء كما ذكرتم فقال اللقيط بن زرارة أيها الملك طيب
صدرك فإن الاعداء ليلة غد يبيتون فى أسرك لأن الذين ضمنوا لك أسر الفرسان ما أحد
منهم قاتل فى الميدان وقد خباوا أنفسهم إلى وقت البراز حتى أنهم ينجزوا أمرهم ثم
انجأز والاصواب أنك عند الصباح تنهى القبائل من القتال ودعنا نخرج إلى البراز والنزال
وقد انفصل بيننا الحال يقال الاسود وعلى هذا أنا معول وأما الفرسان الذين ضمنوا
الضمان فأنا رأيتهم كلهم وقوفاً خارج الميدان إلا جراح فارس بنى وائل الذى قتل
الاسد أمام كل فارس أجد وهو الذى وعدنى بقتل عنتر الاسود لأنى رأيته آخر النهار
وهو يقاتل الحارث بن ظالم حتى دفع شره لولاه كان الحارث كسر الميسرة كما كسر
عنتر الميمنة ومع ذلك ما رأيته الليلة أتى ولا حضر ولا سمعت له بعد الحرب خبر فيا ليت
شعرى ما الذى جرى عليه وماتمه مع الحارث وما وصل اليه فقال ملاعب الاسنة وحق
الله يا مالك ما فى هذه القبائل مثله ولا من يفعل فعله وأنا كنت خلفه لما قاتل وأبصرته قتل
عسرة كان لهم يصادم حتى وصل إلى الحارث بن ظالم وعند المساء عاد وهو سالم ولكنه
حلف أن لا يأكل زاد ولا يقف بين يديك إلا برأس عنتر فتعجب الملك من هذا الكلام
وقال وحق النار وما فيها من الاضرار هكذا تكون نفس الشجاع الهام ولا بد لى أن

أصف الابطال واتركه يخرج إلى القتال لعله بكفيها شر عنتربن شداد كما ضمن لنا المراد
فهذا ماجرى لهؤلاء وأما بنو عيس فانهم لما شاهدوا تلك الامور وأيقن الملك
قيس بالفرج والسرور لانهم لما نزلوا افتقدوا قتلاهم وأما قتلى العراق فكانوا ثلاثة
آلاف وخمسمائة من العوابس ففرحت بنو عيس غاية الفرح وجمع قيس عشيرته بين
يديه وقال لهم يا بنى عمى قد حدثنى قلبى أننا نكسر هذا الجبار وفورد مورد تلافه ولو
كان فى أضعاقة ولكن بعد أن يهلك منا فرسان ما يقع عليهم بيان لاننا طائفة قليلة وكل
واحد منكم أحب إلى من قبيلة فقال له عنتربن مالك خل عنك ولا تسأل عنه لاننا اليوم
لو لم يكن أول ملتقامهم بنا ماجرى هذا المصائب من أصحابنا وفى غذا أعرف انهم
يطلبون البراز ويتركوا الحملة لاجل ما قتلنا منهم فقال الحارث بن ظالم يا أبا الفوارس
وحق الذى هو بكل شىء عالم ما ادعك تفعل شيئا من هذه المعانى لاني يجب على كشف
الكروب قال الراوى فقال عنتربن هذا امر لا يتم الا عند الصباح وكل من نودى باسمه
اخرج إلى الكفاح ثم انهم أقاموا بحرضون أنفسهم حتى بدت الشمس بالشعاع فركبت
العساكر تطلب الحرب والقرع وما انبسط على الارض حتى نزلت الصفوف
وكان أول من خرج يطلب البراز جراح ابن وايل فارس بنى الذى للأسود قتل
عنتربن ووعده بالنصر والظفر لان الملك أمر النقباء أن ترتب الرجال وأما العشرين فارسنا
الذين وعده بالقتال والمقاتل أن يتقدموا للحرب والمجال وقدم جراح عليهم فى القتال
لاجل القسم الذى أخرج ذلك اليوم على جواد مثل النعام يصطاد على ظهره النعام
مقتلدا بسيف مهند وهو الذى قتل به الأسد فى يده رمح مسدد له سان يتوقد وعليه
سدرية زرد مضاعفة العدد كانها عيون الجرد لا يعمل فيها الصوارم ولا تخدشها الالهارم
ثم أنه جال بين الصفين ولعب برمحه بين العسكرين إلى أن قارب بنى عيس فاوقف الجواد
ونادى يا بنى عيس يا فرسان المنيا لولا ذلك ما كان الملك النعمان الحاكم على العربان
له القدرة على ملتقى الاقران وكيف يظهر فيكم مع هذه القلة البغى وقلة المروءة فابرزوا
فبرازكم هو غابة المجد الذى لا يرام وابرزوا لى فارسكم عنتربن شداد الذى بنى لكم
حصنا رفيع الهاد واقتخر على أهل زمانه وساد وما يعيبه فى نسبه إلا الحساد الذين لم
يدركوا مكانه وأنا وحق خالق العباد الناس عندى كلهم سواد فى الآباء والأجداد
لا أعرف الفعل الجليل إلا لمن يكافح بالسيوف الحداد فابرزوا عنتربن إلى حتى

أفرجكم عليه ويفرجكم على لأن ضمنت للملك أهلاكم بين الأشهاد ومثلي إذا وعد
ولا يخلف الميعاد ثم أنه زاد به العجب والطرب فقال إلى طبيعة العرب وصال وجمال
وأشدد وقال :

نسب الشجاع مقاله وفعاله	وثباته يوم الوغى وقتاله
والذل يزرى بالفتى يوم اللفا	لو أن هاشم عمه أو خاله
والصبر في يوم القتال فضيلة	تبقى لمن رثت به أحواله
ماكل من سل الحسام بكفه	وسمى إلى المجد الرفيع يناله
من لم يخض ببحر العجاج ويصظلي	ناد الهياج تقطعت أوصاله
فاشفوا غلتي بالبراز وقدموا	منى شجاعا قد دنت آجاله
عبد له في كل أرض وقعة	مذكورة ملول المدى تبقى له
واليوم أحمو اسمه بمهند	قد فرقت شمل العدا أهواله

(قال الراوى) فما أنتم جراح شعره ونظامه حتى قفزاليه عنتر وهو على جواده لا يجر
وكان الحارث سأله في الخروج فمامكنه وقال هذا سؤال لا أسمعك منك لامرئ
الأول أن هذا الغلام قد ضمه للأسود أخذ رأسي والثاني أن كل من ينادوه باسمه
يرز إلى الميدان ثم خرج إليه وأجابه على شعره وأشدد يقول صلوا على الرسول
يا ضامنا قتلى وكان مقاله
فابرز لتلقى غير ما قد قتلت
كم رام قتلى فارس يوم اللفا
من بعد ما قد جاء يأمل قتلى
ولسكم وقائع خضتها ومحجلى
أنا لا أذوق الموت إلا بعد ما
ويصير فعلى شائعا عنى إلى
وأنا الذى خضت له أسد الشرى
تلقي الشجاعة والفصاحة والعلى
أن كنت عبداكم أذل مهندى
إن كنت أنت ضمنت قتلى فاوفه
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من نظمه حل على خصمه فيروزون بعده ملاعب الاسنة

واتبعه العشرون فارساً الذين ضمنوا قتل العشرين فارساً من بنى عيس لأنهم رأوا أن
يغتنموا الفرصة وينتشر وافي الميدان وهم كل واحد منهم يطلب خصمه ويؤوفى بالضمان وإذا
بالحارث أطلق العنان وقوم السنان وهز في يمينه حساه، هذا الحيات فطارت منه بروق خاطفا
مثل شعاع النيران اللامعات حتى صار عند فرسان بنى عامر ونادى بملاعب الاسنة ماهذه
الفعال التي ما فعلت مثلاً الا بطل فارس واحد خرج إلى خصمه كيف تطلبون له الإعانة
وتحميدون عن طريق الامانة فقال ملاعب الاسنة لعن الله بطناً وعاك وديو نارباك ومن
ظهره رماك الله ويا ابن ظالم أن الغدر كله من طبا عك ولولا حاجتك إلى بنى عيس
ما أظهرت شدتك وهم لا يسلمون من دواهيك وغدرك ومساويك إذا انصالح مع الملك
النعمان أمرك فانك لم تنزل تذكر بالقبائح لأنك قتلت سيدنا خالد بن جعفر
وهو نائم وعددتها من بعض المسكرات وتجرأت على ولد النعمان وهو طفل صغير
لا يعقل حوادث الأيام ولا يهجم الكلام وعم شؤمك على سائر الأنام وفي الاخرات سكت
على عبد عيس يحميك واحتमित بسيفه من أعاديك ومالك أننا نغدر بعتر فهذا شيء
لا يعرف ما ولا للملك قيس عندنا ذكر يذكر ولا خرجنا إلا لاجل أن نفي بما عمننا لهذا
الملك الاسود ونطلب الثأر والفخار وبين منزلة الفارس السكرار ثم حدثه بحديثه وسمى له
الرجال الذين ضمن رؤسهم فبسم الحارث من كلامه وقال له والله يا غشيم هذا غاية الجهل
أو نقص في العقل وتقصير في العمل وهذا كله ما أراك ذكرته أنت ولا أحد ضمن أخد رأسى
واخذ أنفاسى وقد عرفتم أننى عدوه الاكبر وفي حرم أخيه قتلت سيدكم خالد بن جعفر
فكل هذا احتقاراً في وفز عاينى فقال ملاعب الاسنة لا والله ما هذا فزع منك ولكن
صحيح ولكن اليوم أريك ما ينسبك فعل القبيح وحق اللات والعزى لا خضبن سيفى من دماكم
وأبيد أقصاكم وأدناكم وأتوب عن فرسان بنى عيس الذين خرجتم لأخذ رؤسهم وأعدمكم
نفوسكم وأبقى عليهم نفوسهم وكان قد اتبعه في تلك الساعة من بنى عيس العامرية وامتدت
أسنة الرماح السميرية وأطلع عليهم القبار من تحت حوافر التخيول العزبية فغاب الجميع عن
الاعين وتحدث فيهم الألسن وكان عترة هو وخصمه في كفاح وصدام وصيام ولزوم
وانفصال أو اتصال وأندبار وأقبال وأعين الطائفتين إلى القبار ناظرة والقلوب إلى معرفة
الأخبار طائرة والجراح على رؤس الاثنين سائرة والمنابيا عليهم غائرة وفرسان
المواكب في أمورها حائرة وكان اللقيط قد ضمن للملك الاسود قتل قيس وأخوته مع
جملة الفرسان فابصر هؤلاء قد سبقوه وخرجوا إلى الميدان فاخروا أمرهم إلى اليوم الثاني

وتقدموا ينظرون ولمن يكون النصر والغلبة ويتفرجون على القتال والعجائب والأهوال حتى يتبين الغائب من المغبون ومن يتجرع كأس المنون ودام الأمر كذلك حتى تقضى أكثر النهار وضجرت النس من طول الانتظار وبقي الملك الأسود على مقال النار وإذا بصيحة عنتر من تحت الغبار والجلاد وخصمه إلى جانبه ينتقاد وفيه طعنة قد أشرف منها على الحمام ودمه قد خضب جوده وذراعه والطعنة قد وهنت جده وأضلاعه لأن عنتر جال معه حتى اتعبه وطعنه فقلبه وسارقه حتى أتى به إلى أعمامه فسلمه إليهم ورجع يطلب المأمعة وقد خاف على الحارث أن يصاب وما غاب تحت الغبار إلا رمية وعاد معه فارس آخره فرماه إلى بني قراذرج يطلب الحرب والجلاد وإذا بشييوب قد اتبعه ومعه بخلاء جليلة فقال له عنتر إلى أين يا شييوب وما الذي عولت أن تصنع ومن خليت عند الأسارى وقد خرجت تطلب من ليس فيهم مطمع فقال له يا ابن الأم أنا ما خرجت إلا شفقة عليك لأنك كلما أسرت أسيرا اتعب نفسك وجوادك في الخلعة وتقضى النهار في المجيء والرواح والحقاق بين يديك كثير وأخاف أن يأتي المساء وهم باقون وأن أباخرجت إلى معوتك معنى هذه الخلعات ملانة بالقيد المنقوع فاهجم أنت على أعدائك وكلما كسرت أسير القه وراك وأنا أشده إلى أن تأخذ غيره فقبس عنتر من كلامه وهجم فنظر الحارث بن ظالم وقد سكر بما صادم وهو مع ملاعب الاسنة في قتال شديد وحذب عنيد وكذلك ياهم الفرسان مع بني عابر وقتل الحارث منهم المنيين وقد جرحوه وهو يدافع عن نفسه ويمنع فلما رأى عنتر ذلك زعق في وجوه الخيل ففرقها ومزقها وهجم على الذي بين يدي الحارث هجوما الأسد وقبض على خنقه وجذبته فعلقه على زنده ورماه من جواده وشييوب ما فرغ من كتاف الاول حتى رمى عليه فارساً آخر فصاح شييوب ويلك يا ابن الملعونة واحذوا حذوكم حتى أشدهم كتاف حتى تقضى النهار وهال الغبار وانقضت الاوهام وكان الحارث قد أسر ملاعب الاسنة منه جهداً جديداً وقتل خمسين فارساً من الرجال الصناديد وأسرع عنتر بجملة من الفرسان وكان تعسر عليه وعلى شييوب ثلاثة فقتلوه وقد أسقوهم الخوان حين وهذا حين ورجعت الفرسان ورأى الملك الأسود ما أصابه فحمل بنفسه آخر النهار قد نعه بنو لحم من المجال ورده الآعلام فحملوا يطلبون الصدام وأتوهم القبط بن زرارة في نعيم ودارم فزاد الأمر وردت الرجال وانزمت الاضلال فارقت الارض من ركض الخيول ما عملوا وعلى الحقيقة انقلبت الارض وعلا القتال والغبار وإذا هم بغبار قد ظم وبان

لنظار وبعد ساعة انكشف من قسورة أخى الحارث ومه مائة فارس من بني مرة لمحاربا حتى كشفوا عن فارسهم المضرة فكان وقعة نذكر مدة الأعوام لما كثرت فيها من الخصاص والضرب بالحسام والظعن بالرمح اللهدام حتى أن الألباب حارث الأوهام والعقول حارت والحياة ولت والزود كلت والنفوس ملكت والرجال هامت والحروب دامت والسماء غابت والجبان انهزم والفؤاد تألم والصارم والرمح تحطم والقرم قد تجزع والفؤاد قد فزم والرأس انقطع والدم قد همع والشجاع قد ضاق فطاعنوا في الاحداق بأسنة الرماح الدفاق وكان لهم ساعة عجيبة تنفست فيها جنبات الأرض الفسيحة وأصبحت الرجال عليها فضيحة وما أمسى المساء إلا وقد خسرت طائفة النعمان بفقد أبطالها والفرسان وكان عنتر في ذلك اليوم قد تمكن من الشجبان لما عدت منها الأقران وما نزل الملك الأسود إلا والغيط قد خنقه وتمطى في جلده فكاد أن يمرقه وأيس من الحياة وعلم أنه ما يبلغ من أعداء مقصوده ولا مناه لأن عنتر اهلك فرسانه وجنوده هذا وقد أخذ مع أصحابه في المشورة حتى مضى من الليل أيسره وإذا هو بمبدأ أسود داخل عليه وسعى حتى صار بين يديه وقبل قدميه فتأمله الملك وإذا به عبد رشيق طويل الساقين دقيق وعليه أهبة السفر وركوب الطريق فقال له من أنت يا وجه حام فقال له يا مولاي أنا من عبيد بني زارة الكرام وسيدى حذيفة الفارس المقدم أنفذ اليك أبشرك بما فعل بأعداك وأسر قلبك ببلوغ منك لأنه بعد مسير بني عبس من الأحياء أقى وكبشها وبذل السيف في العيال والنساء وقد ساق الكل إلى بين يديك وعند الصباح يقدمهم عليك وأنه خائف أن يهرب بنو عبس عند وصوله ولا يبلغ كل ما كوله لأنه في عشرة آلاف فارس تعجز ملاقاتها الجن والابالس وهو يقول لك اقم الليلة قبائل العرب وفرقها حول أعدائك في كل طريق ومذهب وكن أنت حول ميمنة خيامهم والمضارب حتى لا ينجوا منهم اليوم هارب وتصير لنا معهم وقعة أخرى وأكثر الفضيحة يا مولاي نجا الحارث بن ظالم وعنتر بن شداد وسعيهم في أطراف البلاد والاقطار والوهاد ويكون لنا معهم كل يوم قتال رجلا فقال الملك الأسود وقد قام وقعه من شدة الفرح الذي وجد وقال وحق الكعبة الحرام لقد فرج عنا حذيفة وبذو فزارة هما عظيماء لو أبطال علينا خبره مدة زائدة كنت محوت أثره لاني ما أتيت من العراق إلى هذه الأرض والافاق إلا متسكلا عليه مزدون الرفاق ولما غاب عنا خبره واستعجزته وما أنفذت إليه كنت الليلة إلا على نية الرحيل لكن بعد أن أرسل بني عبس رسولا وأطلب منهم الفرسان الذين أسروهم وارحل من هذه الأرض والقيعان لاني ما رأيت لي فيهم ملطع فلا أريد أن أسمع ما لا يسمع

والآن قد أتى الأمر كما أريد وعدنا إلى الربح الجديد بعد الحزن والتسكيد وما بقي إلا امتثال الأمر الذي ذكره حذيفة بن بدر ثم أنه أنفذ إلى القبائل وأمر النقباء أن تفرق الفرسان والحجافل وينفذوها إلى الناحية التي عليها العبد وأحضر اللقيط بن زرارة وأخوته في ألف من الأبطال وجعلهم في المسكان والجبال ومزال على هذا الحال حتى فرق العساكر والبشر وماترك في الخيام إلا القليل من النفر وبعد ذلك رجع للعبد الذي أتاه بالخبر وقال له أرجع أنت إلى مولاك من غير إطالة واعلم بهذه الحالة وقل له يسرع المسير وأخبره أننا فعلنا ما به يشير وامتثلنا مشورته والتدبير وفعلنا ذلك سار العبد تحت استار الظلام وغاب في البراري والآكام وصار عن يمين عسكر الملك الأسود في ذلك البر والفد فدغاب عنهم ثم مال إلى مضارب بني عيس وعدنان قال الراوى وكان هذا العبد شيبوب وكان السبب في ذلك أنه لما عادت طائفة بني عيس من الصدام وعولت على الزول الخيام منعها الملك قيس من ذلك وقال الصواب يا أبا الفوارس أن الخيل التي تحتنا وتركب غيرها ونقتحم قسطنطينها نهارها وليلها ونقسم ثلاثة أنفسا ونسكبس الأعداء تحت الظلام استمروا في الخيام ونصبر على التعب والمال لعلمنا أن نفر هذه القبائل في البراري الخوال ونوصي كل فرقة بتباعدى باسم قبيلتهم التي عند حملتها بطائفة تتأدى بالذيان والثانية بالعيس بالعدنان فيكون عروة ابن الورد ورجاله موكبا واحدا ويقصدون خيمة الملك الأسود ويمجدون بالصارم المهند ويجعلونه قصدهم فإن أسروا وقتلى انكسرت العسكر ولا يلحق الاون الآخر فقال عنتربأيا الملك المظفر ما رأيت إلا المرأى المسدد ولكن رجالتنا فيهم جماعة مجروحون والخلق الذين بين يديهم كثيرون وتخاف إذا غاصوا وسط العساكر ولكن هذا رأى يكون بعد أن يعضى يومان حتى تضعفهم في الميدان على أننى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما أكثرهم إلا نهار اجهاراً وأصحابنا كلهم مسلمون من الأخطار فقال تيس بأيا الفوارس أنا ما قلت هذا المقال إلا خوفاً على الحريم والعيال من غدر بنى فزارة الاندال وأخاف من حذيفة أن يغتم الفرصة فيأتى يخلص الرهائن عن يمين ويقين ويفعل فعلا نصير عليه نادمين فقال شيبوب يا مولاى إذا كان الأمر كذلك وأنت خائف من هذه الممالك فإنا قد خطرلى خاطر من جهة بنى فزارة أفرق بنى هذه القبائل المجتمعة وأبدىهم قبل أن تظهر الأنوار الالهة وبعد ظهور الصباح أترك أخى يقود الأسود برقيقته وهو مشخن بالجراح قال اشاوى فقال عنترب وكيف أظهر له الذى خطر ببالك لحدثه شيبوب بمادبرة هو وقمين على بنى فزارة وسار حتى دخل على الأسود كما ذكرنا وفرق العساكر ورجع وأعلم بنى عيس ولاخيا أدرك

الاسود في مكان كذا في قليل من الرجال فاني قد جرى لي معه كذا وكذا من المقال ولولا أجله قد أدركه الحمام ما كان سمع لي كلام وأنه قد أدركه الطمع وإلا ما كان قد أنجدع فقال عنتر واقه إن هذا الذي جرى يجب فيه انتهاز الفرصة ونسقي أعداء ناغصة وأى غصة ونفرق أصحابنا حول الاماكن التي فيها الاسود ونأخذ به بقبته أسير مقيدا ولا نخلى من أصحابه أحد ثم أنه أنفذ الحارث وأخاه قسوره إن بعض الجهات وأعطى عرورة بن الورد الف فارس جلاد في الجانب الآخر من الفلوات وسارمو وأعمامه في طائفة قوفة من بني عبس أسود الف نابات قال الراوى ولما عولوا على المسير قال لآخيه شيبوب سر بين أيدينا ختى يتم هذا التدبير وتكون لنا معينا فقال شيبوب مسيرى بين أيديكم ليس برأى شديد ولا يتم حملتى إلا إذا كنت أنا من ررائكم كفيتم شر أعدائكم ومن رجوع الموكب عليكم والكتائب ينداق في وجوههم تحت ظلام الغيائب ياريلكم انجوا بانفسكم قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك قال وحياة الحبايب ما هذا إلا رأى صائب كفيتم يا شيبوب النوائب هم أن كلا منهم يمول على هذا الأمر الصائب الفعل الذى ينالوا به غاية المطالب وما صار تلك الليل الأول حتى جردوا الصفاح وهزوا وقطع الرماح وتهيشوا للحرب والكفاح فهدما كان من هؤلاء وما اتفق لهم من المدد وأما ما كان الملك الاسود فانه وصل إلى المكان الذى عينه له شيبوب وبه نزل وأمر أصحابه أن يفعلوا مثل ما فعل وترجلوا كلهم قدام خيولهم فآخذ الملك النوم فنام قدام جواده وكذلك أصحابه صاروا يدفعون النوم مدفعه إلى نصف الليل وإذا بالضجة واقفة وأخذتهم الصياحات وعلت حولهم الضججات وعلت السيوف المرفقات فثاروا وبلا عقل ولا لب وأرتعدت أجسامهم من الطعن والضرب ومالوا على بعضهم تحت الغسق فوقع الضرب على ما اتفق ولمع صارم الموت وبرق وقاض الدمع واندفق وصاح عنتر وزعق وأخذ الرجال القلق وعادسوا ذليل أبلق وتطابقوا طبقا على طبق قال الراوى وكان الملك وقد ركب على ظهر جواده ودارت به كرب أهواله فصاح فلم يلتفت إليه أحد من أبطاله لا ركلا منهم مشغول بنفسه خائف أن يكون في رمسه وزادت بهم الاتراح وقل النجاح وكثرت الجراح وتغيرت الوجوه الصباح وعادت قباج وانسدت في وجوههم أبواب النجاح وقرب موت الفجأة وانسكر الأخ أخاه من كثرة ما اعتراه هذا والملك الاسود يركض في اليمين وفي الشمال وأينما مضى يرى العجائب والأهوال وقد حمل من الحزن المقال وحل به الذل والخبال وما زال الأمر كذلك حتى صار

وقت السحر واشتق الفجر وظهر وابصر الجيش قد انكسر وتمهقر فتأسف على الخلاص من كرب المعمة وتمثلت قدماه صورة عنتر فطلب الحرب واطلق عنان جراده مثل السلب فوق بة عروة بن الورد البطل الاغلب في جماعة من فرسان العرب فرأى جواده بمركب ذهب يلعب في الظلام الليل ويتلعب فظن أنه من بعض الخواص وقد خرج من الكرب يريد الراحة في تلك الساعة ويعود إلى الطعن بالاسل والضرب بالسيوف في القل فتصايحوا به من كل جانب وداروا حوله من ساير الجهات والقوائب قاربوه فلما رأى تلك المصائب عرفهم بنفسه فعرّفوه وطلب منهم الامان فامنوه ومن على ظهر حواده رجلوه وكأوا به جماعة يحفظوه ورجعوا إلى قتال غيره في تلك الصباح ونهبوا أصحابه بأسنة الرماح وسار الصفاح وما أضواء الفجر ولا ح حتى لم يبق من القوم دينار ولا من ينفع النار ولا من كان كمين. الاعداء من جماعة الاسود وقد حل بهم النكد وماسلم منهم أحد إلا من خلص بالليل وطلبه الفد قد قال الراوى وكان عنتر بن شداد بعد الحرب والجلاد تلاقى باللقيط بن زرارة وقد حلت به الخسارة وقال من قومه جماعة من الأبطال أو حل بهم الذل والخيال وما انجلى النهار إلا والدنيا خاليه من العساكر الملك النعمان وأبطالهم صارت متفرقة في القيعان لان البكين الثاني نادى فيه شيبوب يقتل الاسود في مقابلة الجروب وكانت رجالة قدر كبت وطلبت الصياح ولكن في قلوبهم الهيبة العظيمة من بنى عبس الوقاح فما صدقت أن تسمع الصياح حتى طلبت الهزيمة وكانت سلامة نفوسها هي الغنيمة وأما البكين الثالث فإنه طلع عن عين بنى عبس يريد القتال ولم يعلموا ما جرى وكأوا كلهم أخذوا أهبة المجال ومعهم ابن أخت عنتر الهطال وكان من الفرسان المعروفة بالضرب والطعان وإنما كان خاله عنتر يمنعه من حوض المعاج مع الشجعان خوفا عليه لاجل صغرسه لانه كان يحبه محبة شديدة لحسن ما كان لاه ولد غيره ذكر فاغتم الهطال في تلك الليلة غفلة خاله عنتر وفك الرجال بالصارم الذكر وما زالوا على ذلك الاثر والسيوف يعمل حتى طلع الصياح بأمر خالق الصور وأبصرت أبطال العراق مواكبها قد تفرقت وانمحقت وكأوا قد سمعوا باسم الاسود الملك الاعمجد فطلبوا الفزار عند اقبال النهار وعملت رماح بنى عبس في ظهورهم حتى غابوا في القفار وابتعدوا عن تلك الديار وما زالوا على ذلك العمل والحرب يعمل حتى غابوا عن أنفسهم ورجعت بنى عبس من ورائهم وأخذت خيامهم ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم ومضاربهم وأموالهم وساق عنتر اللقيط بن زرارة والملك الاسود ومعهم أوفى من خمسين



أسيرهم فسقامهم إلى بين يدي الملك قيس بن زهير (قال الراوي فقال قيس لما رأى الأسارى دعوهم عندى فى الأوطان حتى ينفصل أمرنا مع الملك النعمان فقال الحارث لما سمع هذا المقال يا ملك نحن نتولى بأنفسنا الحرب والقتال ونفنى جميع أعدائنا الأندال ثم أنه أرسل أخاه قسور إلى بنى مرة وقال له سأنت ومن معك من الرجال والفرسان والأبطال حتى أرسل إليك بعض الرجال وتحمل عن قلب هذا الملك الأموال ثم أن الناس نزلوا الطلب الراحة وجمع ما تبذل من الأعداء فى تلك الساحة حتى تضاحى النهار فعاذوا يطلبون الديار وجدوا فى المسير تلك القفار حتى وصلوا إلى الأحياء (قال الراوي) فلما رأى الملك قيس ذلك حار وأخذوا الأنهار وكذلك بنو عيس الأجاد وعنت بن شداد ثم تقدم الأصحاب المهارى وهم بما أبصروا فوجدوهم وهم ملطخون بالدم قد حل بهم الويل والعى فقال لهم قيس ثم دهاكم ومن بشرهم ماكم وما لى الدم على نحورك وفوق أكتافكم وصدورك فقالوا يا ملك كل ما نحن فيه من الذل والخسارة من حذيفة وبنى فزارة لأنه بعد مسيركم بخمسة أيام أتى إلينا بخمسة آلاف فارس همام وعادوا من حول مضاربنا والخيام ووضعوا الحسام فى المشايخ والغلمان وبنى القتال يعمل بيننا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع انهمزمت بنو غطفان الذين تركتهم لحفظ الأروود والنسوان وبعد ذلك تحكم حذيفة فى الجلة وخلص الرهان من أولاد

الفرسان ثم أنه بعد ذلك قلع الحلقة بما فيها من الأموال والعيال وأخذ ربعة من الأطفال ما فيهم من يعقل معنى مقال وقد ذبح السكل وجعلهم هدفا للنبال وصار يعددهم واحد بعد واحد (قال الراوى) فلما سمعت بنو عبس هذا المقال ضجوا بالبكاء والأعوال ونزل بهم الدل والخبال وصار كل من له ولد ينادى ليلى يا ولدى ليلى يا مقطع كبدى ليت السهم الذى أسأبك أصابنى ولا أذاقنى الدهر فقدك وكان قد قتل للملك قيس ولد من جملة الأطفال كانه الهلال فجرى على قلبه ما لم يحجر على قلب بشر وانهمل دمه وانحدر (قال الراوى) فلما رأى هذه العبر زاد تعجبه من بنى فزارة وتعمقتم قبل على الملك قيس وقال أبها الملك ما هذا البكاء والأعوال الذى لا يصلح الرجال فوق من أرسى الجبال وأنا الهلال وأزل الغيث تكرما منه والافضال لا قتل عوم الأطفال إلا سادات بنى فزارة والباطل من بنا حتى تنظر ما يكون الحال فقا قيس وبقيّة الرجال لا يسير حتى يعضى يا أبو الفوارس إلى ديار والأطال فقال عنتر وما تصنع الرجال فى الأطال وقد انتهب المال والعيال والله ما نسهم من هنا إلا بنى فزارة ولو أنهم بعد الرمل والحجارة رأوا كتم لا توافقونى وتسيروا معى وإلا سرت وحدى وأترك إلى ولهم حديثا يذكر من بعدى لار فى قصدى أن أدع النساء اللاتي قد قتل أولاد من نذبح أبطال بنى فزارة بأيديهن حتى تشفى قلوبهن وأقتل أنا حذيفة مع أخوته عوضا عن الملك قيس ورفقته ثم نادى فى الأطال يا بنى عمى ما مضى لا يرجع والبكاء على الغائب لا ينفع الذى فى رأسه نحوه الرجال لا يخطر له الموت على يال لأن البكاء لا ينفع إلا النساء نوات الحجال وأن الكهول والأطال تسأرون فى الارزاق والآجال قال الراوى فلما سمع بنو عبس هذا المقال أجابت اليه جميع الأبطال ثم ساروا فى ساعه الحال طالبين بنى فزارة لاندال وسار الملك قيس وعنتر إلى جانبهم ه هذا وقيس قد تذكر ولده ورواحه فأشار بنشد ويقول

تأهب عنه أهبة ذى امتناع	لأن الدهر جل عن الصلاح
وقتلتموا الصغار فذاك عاد	عليكم منه ليس بنى راح
حذيفة لاسقيت من الغوادرى	ولا أروئك هاطلة البطاح
لأنك قد جلبت عليك حربا	يقضى الشيخ بالمساء القراح
وها أنا قد ركبت على جواد	يفوق البرق سبقا مع رباح
محجل أدم رحب الحيا	كان جبينه ضوء الصباح
لعمري لا أبال حين جاءت	على الخيل بالغدر المباح
وخلفى سادات من آل عبس	ثم أكفها سمر الرماح

بها ليل غطارفه كرام
فسيروا واملوا من آل بدر دماهم بالمهند الصباح

(قال الراوى) ثم ان الملك سلم الأسارى للحارث بن ظالم وأضاف اليه مائة فارس من بنى عبس الأشاوس ثم قال له يا حارث هؤلاء أعدائك الذين أتوا بطلون فذاك فسرهم إلى الديار حتى نسبر لاخذ الثأر لانك مقاتل بنى فزارة على هذا السبب لاجل ما بينك وبينهم من النسب على أن حذيفة ذهبت مروة، لانه حلف وغدر في أيام وعهد وخان وما بقى بك يعتدوا الا ما كن عن نصرتك فقد وكان أصلح توبتك مع الملك الأسود ولكنه من تحيره ما رفع لك أس ولا عدك بناس بين ناس فلما سمع الحارث كلام الملك قيس قال أيها الملك العالى القدر القاتل لمن نشاء من أهل البغي والغدر إن بنى بدر سادات قومي على وجه البطاح فلا أجرد في وجوههم سلاح وأترك العار يركبني في المساء والصباح فقال الملك قيس والله لقد سيدت ومجدت من ليس من أهل التمجيد وليس له غير رمى الرقبة وقطع الأمر من قريب وبعيد ثم أنه بعد ذلك سلمه الأسارى وساروا طالعين بنى فزارة قال الراوى وكان السبب في عذر بنى فزارة قتل الأولاد ان سنان مشايخ فزارة قد أصلحوا بين الملك قيس وبين حذيفة وقد اراد في ذلك اقامة الهينة ويكون عليهم اسم الهزيمة والزمو حذيفة ان يعطى الرهائن فاداهاه وحلفه ان لا يعين علمه اعداءه فلما انفصل الأمر على هذا الحال الذى تجدد توجهت بنو عبس إلى قتال الملك الأسود وكان الغيط في قلب حذيفة فارسل المال والهدايا إلى فرسان العرب حتى يستخدمهم ويلحق بنى عبس ويقتل أبطالهم ويرجع ينهب اموالهم لكن ما املتته زوجته بل صارت قنذب الليل والنهار والعشاء ووقت الاسحار (قال الراوى) وبلغتني ان المارات زوجها اعطى التهاون خرجت عليه وهو جالس بين الإمارة وسادات بنى فزارة وهي مكشوفة الرأس مسفرة اللثام وقد هتكت ستر الإحتشام قالت ويملك يا حذيفة أريدك تحملى إلى أهلى وعشيرتى وترسلى إلى قبيلى فانا ما بقيت أريد بعلاحياتى الفرسان ولا رجلا ذليلا مهان ثم انها أشارت اليه تقول

لحاك الله من رجل جنان ولا أسقيك غاديه نداها
ولاجاد السحاب بأرض قوم تحمل بها ولا احضر رباها
ولولا العار ما امست جفونى مفرحة النواظر من بكها
لجئنى قيس عبس فى غلام إذا وزأت به عبس وفاها
واملك بعده سادات بدر واروى السهمرية من دماها

بكائي لم يزل أبدا طويلا
فكم من حرة في الحى مثلى
فتموروا واطلبوا أرض الأعداى
ولا تبقوا لهم في الحى حيا
إذا أنزلت بنو عيس دماكم
لأن دماكم أعلى محلا
أنسيتم بنى بدر بن عمرو
فكونوا مثل أباء تولت
وحزنى وكتانى قد تناهى
تبيت حزينة تشيكو جواها
بلا خوف فقد جلت دماها
ولا ينشيكو عنها نداها
فسوقوا طعنها وأسبوا نساها
وأعظم قيمة لمن اشتراها
شجاعا كان أعلى الناس نجاها
وأجداد مضت وبقي ثناها

(قال الراوى) وكانت هذه الابيات تسميها العرب للاحزان مشيرات وما زالت تهمل
عبراتها وتشغل زفراتها حتى ثارت من الرجال سادتها وعصفت في رؤسها ونحواتها وركبت
على ظهور صافناتها وتذكرت قتلاها وأمواتها وما طلع خذيفة في الاطلال حتى تبعه خمسة
آلاف من الأبطال من سفهاء بنى فزارة الجبال وقد ساروا معه طمعا في نهب الاموال
هذا والمشايخ ينهونهم عن البغى ونقض الايمان ويقولون لا يدخل في آذاكم كلام النسوان
وحصيصه شيخهم المتولى على أصنامهم ينهونهم عن ذلك ويعذلهم فعند ذلك التفت اليه سنان
وقال له ما بقيت تنفع هنا الايمان وقول الهدى وهؤلاء القوم قد لاح لهم في أعداهم الطمع
وأخذ ثارهم وترك ديارهم بوقع أى شئ يكون الخوف من الايمان والفرع ثم ان سنان حسن
لخذيفة البغى والمصائب حتى أحاط بهم بنو عيس من كل جانب (قال الراوى) فلما
نظرت بنو عطفان إلى كثرة العدد أسرعوا إلى لبس الدرع والزرذ وكانوا ألف فارس
مثل الاسد العوايس والسباع فحملوا وهاضوا في بنى فزارة وعمل بينهم
الحسام وقتل السكلام وطال الحرب ودام إلا أن أقبل الظلام وخفيت مواقع الاقدام
فأضرموا النيران وتحارب الفريقان إلى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فتبادر إلى الحرب
والكفاح وحضر الجد وذهب المزاج واشتهرت الصفاح إلى قبض الارواح واستمر
الحرب إلى آخر النهار وقتل من بنى عطفان الاصطبار وكثر عليهم العدد وتزايد المدد وقاتلت
معهم العبيد والاماء حتى قل منهم القوى والحيل فما صدقوا بتقدم الليل حتى نزلوا في
المضارب وقد سكنت منهم العزوق والضوارب وما منهم إلا طريق جريح وآخر على نفسه
يصيح وهم تحت مشيئة الرحمن إلى أن طلع الصباح وبان قال الراوى فعند ذلك ناروا
يطلبون القتال وقد زادت عليهم الاحوال وكان ذلك اليوم الثالث فحل بهم كل أمر حادث
هربان في بنى عطفان انقصار فعند ذلك طلبوا ديارهم والوطن وعلمت في أفتيهم الاشطان

وتشتتوا في البراري والقيعان وما رجعت بنو فزارة حتى أنزلت بهم الذل والخسارة وعادوا عند غروب الشمس فلما أصبح الصباح في اليوم الرابع تحكّم حذيفة في المال والعيال وخلص الرهائن والأطفال وقلعوا المضارب ركبوا الدشاء والبينات وكان في الجملة أم الملك وزوجته ونساء عمومتهم ونساء إخوته وجدواهم المسير في تلك الحرارة حتى أشرفوا على بنى فزارة فخرجت زوجته حذيفة ومعها النساء الحلة وجعلن يهين الرجال بالسلامة وزوجة حذيفة تضرب وجوه النساء المسييات. هذا وقد أقبل حذيفة على الرجال وقد ضم الغنائم والأموال وقال يا بنى عمى ما نفرط في شئ من هذه الغنائم حتى نبصر من يكون من بنى عيس سالم وبعد ذلك تقسم الذخائر لكل غائب وحاضر فينبأهم على ذلك القول وتلك الفعال وإذا بغبار قد تار وعلا في الجو وتفرق وضربته للرياح فتمزق وانكشف عن سيوف تلعب وأسنة رماح تشعشع وفزسان على خيول مثل البرق إذا لمع وفي أولئهم فارس لجوداه بدقع وهو قد أمهم كأنه الأسد الأروع وكأنه طود من الأطواد والقوم يقولون بالعيس الأجواد ولل فارس الذي في أولئهم هو عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما نظرهم أمهات الأولاد الذي قتلهم حذيفة وقد عرفوا أزواجهم وبنى عهم فزعقوا صوتا واحدا وصاح الصياح مزايدا قالوا هيا يا بنى عمنا اكشفوا عنا الشدايد فلما نظر بنو فزارة إلى هذه الأحوال حل بهم الاندهال وفزعوا وتخيلوا فزع فيهم حذيفة يا ويلكم ما هذه الخيفة فعند ذلك حملوا وقصدوا بنى عيس فارتحف الأرض وتزلزلت وحكمت المشرفيات في الرقاب وفصلت ومدت الأيادي في طلب الآمال فما وصلت ونزلت على بنى فزارة المصايب وتزلزلت وأحكمت المشرفيات في الرقاب المصايب ونزلت ونفرت الفرسان من هول المعمة وهزلت وشقت قلوب السادات وتفجرت وقاتل الملك قيس قتال الأبطال وطعن طعن من حرق قلبه فقد فقد المال والعيال ونادى يا بنى عمى من قدر منكم على أسير لا يقتله بل يسلمه إلىى وبأخذ سلمه لعل أسير به إلى أمهات الأطفال وكان الملك قيس لم يقل هذا المقال إلا لما رأى عنتر قد أشرف في قتل الأبطال وبعد ذلك أسر جماعة من الرجال وأنه قد دمر بنى فزارة في ذلك اليوم المذكور بين العباد وقتل من أبطالهم سبعة وسبعين فارساً أجواد وكان أخوه شيبوب من حوله مثل الشرارة فتارة يعينه في القتال وتارة يرمى بالبئال ولم يزلوا على مثل ذلك الحال إلى أن أقبلها النهار بالارتجال وأقبل الظلام بالاسدال وقد نظر بنو فزارة قتالا لا تحيط به الاوهام وفاتوا الغنائم وكل واحد ما صدق.

بأن يعود سالم هذا وبنو عيس نالت منها ماها وخلصت أولادها ونساها وما عادت إلا
ومعها من بني فزارة خمماية أسير ما منهم إلا مقدم وأمير فقال الملك قيس شدوهم في الحبال
فأنا عوات أن أضرب رقاب الجميع بلامطال فقال عنتر إن كنت عولت على هذا الحال
فسلم كل واحد إلى واحدة من أمهات الأطفال الذين قتلهم حذيفة بالنبال حتى يجدوا في
عذابهم طول الليل وإذا أصبح الصباح تقود كل واحدة أسيرها إلى بين الصفيين وتضرب
رقبته بين الفريقين وتوقع بهم النبل والخسارة وتحذف رأسه إلى فزارة فلما سمع قيس
من عنتر هذا الخطاب أنه على صواب أجابه إلى هذا المقال وسلم منهم أربعائة إلى أمهات
الأطفال بعدما اختار منهم مائة فارس من أبطالهم يقتلهم عوضا عن ولده ويظفء نار
كبدته . فهذا ما كان من أمر بني عيس وأما بني فزارة فانهم عادوا عن القتال وعرفوا
قدر الغدر والمحال ونزل حذيفة وقد حلت بهم الخيبة وهو يقول لآخوته والله ما في قلبي
شيء من الدنيا إلا أن أبلغ مثل ما بلغت بنو عيس منا وأنظر عنترا وهو مطروح جسدًا بلا
روح ولكن في غداة غد أبرز إلى المحال لعل أزيل من قلبي هذه الأغلام ثم أنه بكى من
شدة الغمينة وخاف من الغلبة والهزيمة (قال الراوي) فلما نظروا سنان إلى بكاه وانتحابه قال له
ويلك أيها الأمير ما هذا البكاء الذي لا يصلح إلا للنساء تبكي وحولك وهؤلاء الرجال
الأمراء وبعد أيام قليل يقدم إليك عساكر النعمان وتهلكهم لو أنهم بعدد رمل القيعان
لأنهم ما قاتلوا اليوم هذا القتال إلا لأجل ما قتلتم منهم من الأطفال وكيف سيستم حريمهم
والعيال فلاجل ذلك فعلوا هذه الفعال وهكذا الدهر لا يبقى على حال يوم لك يوم عليك
مادامت الأيام والليالي (قال الراوي) فلما سمع حذيفة من سنان هذا المقال قال له والله
لئن أقول أنهم في غداة غد يسلمون من ضرب الرقال والقيعان ومع هذا كله فقد اشتبهت
أن أعلم ما جرى لهم مع جيش النعمان والملك الأسود من الأمور ثم أنه أحضر واحدا
من الأسارى الذين هم من بني عيس وسأله عما جرى له مع الملك النعمان وما تحدث
فأخبره بكسر العسكر وأسر الأسود أخذوا من فرسان العرب السواد على يد عنتر بن
شداد . فلما سمع حذيفة هذا المقال أخذه الإنذهال لما سمع الأسود اللقيط وبقية
الأمراء وقال للأسير الباعة الأسود والأمراء عندكم أمرى فقال العيسى نعم وكذا
الاربعون فارسا عندنا في القيود والأغلال فلما سمع هذه الإشارة قال وأذل بني فزارة
فقال له أخوه حمل ويلك يا أباحجاركم تأسف على الحياة وتخاف من الوفاة بعد ذلك

فمنحنا أكثر من أعدائنا والنجدة واصله الينا من كل فج وطريق وأما أعداؤنا فما لهم منجد
صديق ونحن إذ أيقن الواحد ما يدنو أجله يهجم على خصمه ويقتله وإذ اتينا في حرمة المجال
انقضت جميع الأشغال وما زالوا على مثل هذا الحال حتى نادى متادى الليل بالارتحال
وركبوا وتبادروا للمجال في طلب الحرب والقتال واصطفقت الفرسان يميناً وشمالاً
وعلا الصياح وانعقد ولمح الحديد والزرر وركب قيس من تحت الاعلام وذارت حوله
رجاله وبنوا الاعمام وبعد ذلك نادى يا أمهات الأطفال وسلم لكل واحدة واحداً من
الرجال فأخذت كل واحدة خصمها وهي قابضة على لحيته حتى أتوا إلى وسط الميدان
والجبال فأمر بضرب رقاب الرجال لاجل أخذ ثأر الأبطال (قال الراوى) فعند ذلك قتلت
كل واحدة خصمها وأعلنها بعلمها وكان حذيفة في ذلك الوقت يعدل المواكب ويرتب
الكتائب فأقبلت من كل جانب وهي منهتكت الترائب ناشرات الذواب فلما نظرت بنو فزارة
إلى هذه الكتائب جرد القواضب وحملوا على بنى عبس مثل السلاهب فتقلتها بنو عبس
الاطايب وهتكت وداع الصدور بأن صبر الصبور وعمل الفارس الغيور وجرت الدماء من
التحور ونادى المتادى بهلاك النفوس وعمل السيف والرمح والدبوس وطلع النصار
وتعلقت الأختيار بالاشرار وضرب رأس العزيز فطار وهطلت الدماء مثل الامطار وكان
للقوم يوم تخنار فيه الافكار وكثر ضرب الصفاح والطنعن بالرماح وتساورى عندهم المساء
والصباح سمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وحضر الجد وذهب المزاح (قال الراوى)
هذا حذيفة لنفسه يذل وهان عليه الموت والعلل وأما بنو عبس فانها اختارت الموت
على الحرب وفعلت فرسان العرب أعداءها المعطب والبلاء والحرب وكتيب في
قراييص سروجها رؤوسها ووطئت على الموت نفوسها وعملت السيوف في الاقحاف
وحل التلاف والموت جزاف وقطعت الارجل والايدى من خلاف وكان لهم يوم
يذكر مادامت الشمس والقمر وقد ذكرته شعراء العربان ألهم عليه الامير أوس
ابن مسعود الفزارى حيث قال هذه الايات

بلوت الدهر مخبرة وعلمنا	وجربت الرزايا طول عمرى
ولا أبصرت يوماً في زمانى	ولا خبرت عن زيد وعمرو
أسد رزنة من آل عبس	وقد حملت على أولاد بدر
يقاسو الحرب في يوم طويل	يعد من الزمان بألف شهر

رأيت لهم غماما من غبار
فكم من فارس أبصرت ملقى
وكم تحت العجاجة من غلام
ولولا عبد عبس قطعت حتما
ينير الحرب بالرمح الرينى
فيقتل فى الأعداى بالمواضى
لحاء الله من عبد نجيب
إذا هز الحسام ليوم حرب
وفى يوم التقى المالذ التقينا
وبرقا من ضياء يبض وسمير
يمحرك ساقه والخيول تجري
سمعت أيتها فطال فسكرى
جيوش فزاره فى كل قدر
إذا ما فرجت خيول بذعر
بقلب فاق من جلمود صخر
بلاقى فى السكرينة ألف صخر
نراه فى العجاج كضوء لجر
نرى الأبطال بين يديه تجرى

(قال الراوى) وكان ذلك اليوم المذكور ما بقيت الأيام والديهور وهم حصر وخناق المضارب وزعاق حتى أقبل الظلام وتحارس القريقان فعند ذلك اجتمع قيس بعنتر بن شداد واستشاره فى إيفاد المال والعيال إلى الديار والأطال وتبقى خاف الظهور من الأشغال فقال له نعم رأى أبا الملك المفضل ولكن يمضى بعض الليل ونسير بهم على النجب والخيول . ثم أنهم أخذوا الراحة حتى مضى بعض الليل وبعد ذلك أفرزوا وقال الملك قيس لأخيه سر وصل أمك ونساء العشيرة إلى خللتنا واقعد عن الحارث بن ظالم إلى حين عودتنا لأننى عولت أن أقلع من بنى فزاره الآثار وإلا فإن يكون لنا معهم قرار مادام حذيفة سالما فى الديار (قال الراوى) فعند ذلك سار الحارث بمن معه من الأبطال وبين أيديهم المال والعيال وعول عنتر أن يسير معه فاختلاه قيس يتبعه وقال له يا أبا الفوارس ما هناك أمر يحتاج إلى مسيرك فيه هذه الذوبة لأن ديارنا قرية والصواب عليه ملام فهذا ما جرى لهؤلاء وأما بنو فزاره فانهم لما انتصروا من الصدام عند أقبال الظلام نزلوا فى مضاربهم والخيام وقد اجتمعوا للمشورة لما حل بهم من الأمور المقدرة وما قاسوا من العذاب الأليم وعلوا أنهم قاتلوا بنى عبس فى ثانى الأيام تركوهم عظامهم لأن بنى عبس أوفى منهم جلدوا وصبروا على ملتقى العدد والمدد . هذا وقد اشدت بحذيفة الغيظ والحرد وكان كلما سمع ندب نساء القتلى يقول ياليتنى يندبن على أنا وينركن من مضى لأنى أعلم أن غدا غدفعندما يمسى المساء ومنا أحدل كلنا مطروحين فى البرو ألفدقد (قال الراوى) فلما سمع سنان مقاله نكى على ما ناله وأقبل عليه وقال له أعلم أبا السيد أنه

قد خطر لي خاطر وأريد أن أكون لك فيه مشاوراً فإن رأيت صوراً أفعله وإن رأيت خطأً أهمله
فقال خديفة وما هو يا سنان أ كشف لي عن معانيه والبيان فقال له أريد أن آخذ زوجتي وأسير
إلى الحارث في الظلمات إلى حمى بني عبس وأكون عبد لهم إلى طلوع الشمس وأطرح روحى على
الحارث وأبكي بين يديه وأسأله أن يساعداً على هؤلاء الأعداء أو يسعى في الصلح بيننا فقال له
خديفة صحيح أنه صواب إلا أنى أخاف أن تمنى إليه على هذا الحال فما يقبل لأن بني عبس
أجاروه من الملك النعمان فيرا أنا بعين الأذلال ولا تبلغ من أعدائنا آمال وأما أنا فلأبى في غدة غد
من خروجى إلى بني عبس بين الملا وأقاتل حتى أبقي طريقاً للفلاوقد أخذته الحمية والنخوة
الجاهلية وهو لا يأكل ولا يشرب إلى أن أصبح الصبح فركبوا الجراد القداح وتبادروا إلى
الحرب والكفاح قال الراوى فعند ذلك اصطفت الصفوف من بني هزارة وجردوا السيوف
البتارة فلما نظر خديفة إلى بني عمه في هذه المهمات والعزائم قفز إلى الميدان وصال وجال على
حجرته الخبرام وفي جولاته هانت عنده روحه بين أفرانه وكان مكشوف الرأس خالياً من الورد
واللباس ونادى بعتيس لما قارب به وصار يحاذيه بجانبه وقال يا بزز هير الرهن بينى وبينك كان
ومن أجل سباقنا فنتيت للفرسان وبعد ذلك قد هان الأمر لك أنت قتلت ولدى وعبدكم قتل
أخى وأنا قتلت أخاك مالك وأنا أمرت عبدى بلطم جوادك ذلك جرى ماجرى بيننا
من المناحس وبالألمس قتلت أنا الأطفال وقتلت أنت بدلهم الأبطال ومامن المروءة
أن يفنى فرسان القبائل من أجلنا وتدعو النساء يدعون علينا كنا والصواب أن تتولى
القتال بنفسنا إلى أن يهلك بعضنا وقد انقضت الأشغال والذى يسلم يتولى الديار
والإطلال وتطيعه الرجال والأبطال فأبرز الساعة إلى المجال ودع عنك المجال ولا تترك
لأحد علينا مقال وإن كان العجب لعب بعطفك فتحدث بالانصاف ودع ذلك البغى والاسراف
فأنا وإخوتى نحمل عليك ونجد في طلبك حتى تهلكنا أو تهلكك ثم أُنشد

ما رعى الدهر حرمة وذمما	بل تشفى بنا وأشفى اللثاما
من أيبتنا سيدنا ومن جدنا عمرو	ورثنا الفخار والاحكاما
قد ملكنا المنزل في المعال	برماح ترى الحلال حراما
وعفونا لما قدرنا وفي الجد	عدلنا وما نقصنا الذماما
وعلمنا أن الزمان عسنيذ	طبعه الغدر ولا يحب الكراما
أن صفاً يوماً ودام صفاء	كدرته حوادث أعواما
فانصفونا عند البراز وجولوا	وانظروا ضربنا إذا الحرب قاما

قد تركنا النساء منا حيارى لا طمات خدودها لا تناما
قال الراوى فلما سمع قيس مقاله تعين عليه قتاله وخاف أن تستعجزه إبطاله فعند
ذلك خرج اليه بسرعة جواده داحس الذى ذكرنا خفته لأنه كان مدور الكفل
هليحا إذا صهل كأنه الليل إذا نزل ممل أن الملك قيس برز إلى الميدان وجمال على ظهر
الحصان وأشد يقول

إذا كنت محتاجا إلى العدل لاني	إلى الظلم فى بعض الاما كن أحوج
ولو فرس بالحلى الحلم ملجم	ولى فرس بالحمول للجهل مسرج
فن شاء تقويتى فاني مقوم	ومن شاء تعويجى فاني معوج
بنعيم علينا يابنى بدر والذى	ظهر تم به يوما من البؤس أسمع
فدوق وعذاب البغى من قبل تشربوا	كؤس المتأبى وهى بالسم تخرج
أسرنا الذى فنتم ترجوا لنصر	وعدنا به والحرب كالنار تؤدج
وفينا من الفرسان كل غضنفر	وكل همام بالغفار متوهج

قال الراوى تم أنهما بعد ذلك انطبعا وطلبا الصدام لأنهما أمير ابني عيس وعظفان
وفزاره وذبيان فعند ذلك أخذ الطعان وطلبا مقاتل الا بدن وتذكر وايوم الرها عقد عليهما
حتى غابا عن الابصار وما فى ابطال القيلتين إلا من ناهب القنال خوفا على صاحبه فى المجال لان
حذيفة كان أوصى أخوته وقال لهم إذا رايتموني قد حملت على قيس فاطبقوا عليه كلكم واقتلوه
ثم أنه فعل ما فعل وجد مع قيس فى المحال وكار كماله قيس القتال يرجع حذيفة إلى واراتهم يجرى
بمكره ودهاته حتى قارب آخرته وصار قيس وحده فعند ذلك حملوا على قيس وصاح باقى فرسان
بنى فزاره ورجعوا إلى المسكر والغدر فلما نظر عنتر إلى فعال بنى فزاره زادت منه الاحقاد ونما
الشرفى قلبه فاطلق عنان الجواد ونثر فرسان بنى فزاره أزاوا وأفراد وكان أسبق الناس إلى
القتال ابن تخت عنتر الهطال وقيس قد أشرف على الوبال ودارت به فرسان بنى فزاره وخدشه
باسنة الرماح قال الراوى فلما نظر عنتر إلى ذلك الحال رعى وهدر مثل الرعد إذا
خفق ودعس فى جمع بنى فزاره وحمل على حذيفة وانطبق وصرخ كالاسد إذا زعق
وطعنه بعقب الرمح فالقاء على رأسه وكاد أن يخذل أنفاسه ثم زعق على شيبوب فاتاه
مثل الريح الهبوب وشد كتافه وقوى أطرافه ثم أنه عاد إلى قيس بعد الحيفة وسلم اليه حذيفة
وجد عنتر فى طعه وضربه وهذ أسرى أصحابه وما مضى من النهار ثلاث ساعات حتى
انهزمت السادات وتشئتوا فى البرارى والعلوات وفر الجميع إلى الخيام وقد عمل فيهم

الحسام وأسرأوش أخو حذيفه على يد الهطال وتفرقت الفرسان والابطال وضجت النساء والاطفال وصاح الربيع بن زياد في باقي الرجال فقال دونكم ووسى العيال ونهب الأموال حتى نقلع أثر هذه القبيلة من الاطلاع فينبئهم على هذه الاحوال وإذا هم بصياح قد زلزل الجبال فأسرع الجيش نحو الصياح وهو متابع وقد خف فزارة العذاب الواقع وسار قيس نحو هذا وإذا هو بثلاثة من الثلاثة الذين كانوا مع الحارث بن ظالم الذين أرسلهم الملك قيس لحفظ الاسارى الذين من جملتهم الملك الأسود وملاعب الاسنة للقيط وبقية الفرسان الذين أسروا من جيش النعمان (قال الراوى) فعند ذلك تقدموا الى قيس معلنون بالصياح فقال لهم قيس ما الذى دهاكم فقالوا اعلم أيها الملك أننا لما وصلنا إلى اديار وقرية القرار تولى على الاسارى الحارث بنفسه وبقي يحترز عليهم من أبناء جنسه وما زال على ذلك يومين وليتين فلما كانت الليلة الثالثة صار يهددهم حتى ظننا أنه يهلكهم فلما مضى الليل بدسأه وأقبل النهار بضياء طلبناه فما وجدناه الا هو لا الاسارى فقلنا قعدا الحارث والله خبيث ودماه ففر عنا من هذا الامر عليكم فعدنا اليكم لأن معه أربعين من الابطال وصرنا نحن أيها الملك فى الامر متفكرين وإلى الآن متعجبين لأننا ما نرى القوم عندكم من آثار ولا خبر ولا جليله أثر (قال الراوى) فلما سمع قيس هذا المقال أخذه الإتهال وقال يا ويحكم هذا كله جرى عليكم قبل وصول المال والعمال إلى المنازل والاطلال فقالوا والله ياملك ما أتى الينا مال ولا عيال وما تركنا المنازل وراءنا إلا خوأل فلما سمع الملك قيس هذه الإشارة قال الله لقد عاد ربنا إلى خسارته وشمتت بنا بنو فزارة فعند ذلك ياملك هذا الحديث دل ظاهره على باطنه والعاقل يفهمه يعرف صحته من سقمه وأنا أقول أن الملك الأسود ومن كان معه من ابطاله مدحوا الحارث على فعاله وقد عاهدوا الاسود أن يأخذوا امان من الملك النعمان وقد أجابهم إلى ذلك الشأن فكلمهم من أغلاهم وسار بهم الينا ليعنوا بنى فزارة علينا فالتقاهم الحريم والعيال وهم سائرون إلى المنازل والاطلال فاوجدوا حسن من هذه الفرصة بأمان حتى يقتربوا بها إلى النعمان (قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام من عتربان له صحة الخبر وقال له يا أبا الفوارس هذا هو الصحيح وقد قست قياسا مليح فلو جرى هذا الحال لعاد الينا أحد من الرجال الذين أنقذناهم مع العيال فتبسم عتربان من هذا المقال وقال ياملك إيشى هذا المقال وما ذهب مع العيال غير ما تم من الابطال والاربعين الذين كانوا مع الحارث بن ظالم يريدون عشرين ألف من الفرسان الضراغم وأقول انهم أخذوا عليهم سائر الطرقات والمذاهب وما تركوهم يهرب منهم هاب الذى مانع أسقوه كأس الهوان والذى أسروه أخذوه معهم إلى الملك النعمان

فقال الملك قيس والله يا أبا الفوارس إن وصل حربي إلى النعمان باع كل واحد منهن في مكان
ونحن قد وقعنا بين أمرين خطيرين ومرتين قاتلين وما ندري أيهما نداوي في الأول وما الذي
عليه نعول ونحن نخاف إن تبعنا الحارث ومن معه فترجع بنو فزارة إلى أرضنا وتحرب ديارنا
وإن نحن أقننا حتى نقطع أصولهم نقطع أصولنا فلما سمع عنتر من الملك قيس هذا المقال حل به
الخبال فقال له يا بلك الرأي والصواب أنك تقيم ههنا لحفظ بني فزارة حتى أتبع هؤلاء الأندال
وأخلص منهم المال والعيال وأعيد الأسود ومن معه إلى الاعتقال فعند ذلك خف عن قيس بعض
همه وغمه وقال له يا أبا الفوارس إفعل ما بدا لك وخدمك من شئت من رجالنا ورجالك فقال
عنتر والله لا أسير خلفهم بأكثر من عشرة رجال ولو أنهم بعدد الرجال فقال الملك قيس لا تخاطر
بنفسك يا أبا الفوارس مع فرسان القبائل عنتر يا ملك لا تخف وتسير في هذا النفر القليل فقال
من الردافاني أنا إذا أمنت عليكم لا أبالي بكثرة الأعداء على أن بني فزارة لا بد أن تأمنهم
أصدقائهم الذين أنفذ إليهم حذيفة الماويق بينكم القتال إذا كان الجيش كله عندكم
يرتاح قلبي عليكم كلكم ثم أن عنترا أخذ معه عروة بن الوارد ونازح بن أسيد والمطال وتمام
العشرة من الرجال الأبطال وتقدم بين يديه أخوه شيبوب وهو بعض كفيه على الحارث بن ظالم
وينادي لاسقا الله الغيث يا ابن ظالم فأصبح عملك فقاتل الله وقتلك وإلى طرق المهالك أرسلك
ثم أقبل عنتر على شيبوب وقال له وبلك يا بارياح جد بني الرواح وأطلب بنا أرض العراق
ونحن نتبعك على هذه الخيول العتاق فقال شيبوب والله يا أخي ما هذا صواب فنحن نتبع القوم
على أثر الدواب لأن الأسود معه فيأكل شتى وما نعلم أي الفواحي يقصدون ونخاف أن نركب
عن طريق العراق فيغيبهم البر عنا في الآفاق فله اسمع عنتر من أخيه هذا المقال قال له سر كيف تريد
فعند ذلك سار شيبوب بقطع البر أما مهم فهذا ما كان من عنتر ورفقته وأما بنو فزارة فأنهم ذلوا
بعد أسر حذيفة وأخوته وعولوا على الحرب والانفصال ولولا اشتغال بني عبس عنهم
ورجوعهم عن القتال لآلأنهم دارا حول سنان شيخ الضلال وأخبره بعضهم عن المجال وقال
لهو الله يا شيخ لو دام علينا القتال كنا سلمنا في المال والعيال وهربنا إلى رؤس الروابي والجبال
لأن الحرب في نياتنا بعد أسر ساداتنا فلم اسمع سنان مقالهم وعلم بتغير أحوالهم قال لهم والله
يا بني عجمي أن ترك المال والعيال بما يشمت بنا الأعداء وهذا عار لا يحى أبدا إلا أن عذرهم واضح
لمن يراه لأنه لم يكر في الدنيا من يختار الموت على الحياة لاسيما إذا ابتلى الإنسان بعدوه ولم
يقدر على المسكافاة يطلب لنفسه النجاة وإن كان ولا بد لكم من هذه الحال فانجوا بالنساء
والعيال وفروا الأعداء النخام والمال هذا إذا رأيتم ما لا طاقة لكم به وقت الحرب

والقتال وإن أشغل بني عيس عنكم فاصبروا على النوايب فإذا صبرتم أتمكم العربان من كل جانب لأنى أنا وحذيفة كائنا قبايل العرب وانعدنا لإيهم الفضة والذهب وأقول أن وصو لهم قد اقترب ومع ذلك أقول ابني عيس قد آتاهم سبب باله سبب والافا صبروا عنكم عن القتال وتركوكم على هذا الحال فهذا ما كان من بني فزارة وأما ما كان من الملك قيس فإنه حدث عنده حادث قال الراوى فلما سمع ما حصل لم يباشر ذلك اليوم القتال لما سمع بهذه الاحوال وعاز الو كذا إلى الصباح فعند ذلك نادى قيس في فرسانه من بني عيس الأبطال أن يعتد والقتال ولما نظر إلى بني بدر زائدين النشاط في فرح وانبط مسادين إلى الميدان يريدون الحرب والطعان قال هو بنو عيس لاشك أن النجدة قد أتتكم فقال الملك قيس هذا المقاتل حتى برز من فزارة فارس من الأبطال كامل الاوصاف ورجال وصال وطلب الانصاف وهو ومن تحته جواد حالك اللون مدخر ليوم الجلال وفي يده رمح مدرد عليه سنان يشبه ناه الوقود إلى أن الفارس رث الحال ميمجال في حومة الميدان وطلب القتال ونادى يا بني عيس انتم اصحاب الحسب والنسب ولا ينكره الاكل جامل ذليل وعرفتم بانضاف العرب فلاجل هذا ينصركم الرب القديم وينزل اعداكم ونحن قد بغينا عليكم وما كان لنا رأى في تدبيرنا فصار هذا مصيرنا وقد قتلت فرساننا وجندلت أبطالنا لاجل ما سبق لسادتنا من قتل الاطمان وهانحن مشرفون على الهلاك ومن البارحة جئنا على الحرب لولا فرعنا من الهيكة ومعيرة العرب لاننا أكثر منكم عدد وأنتم أكثر صبرا وجلد ونحن بانزيد منكم غير البراز والانصاف وترك الجور والاسراف حتى إذا بلغتم مرادكم منا وملكنتم أولادنا ونساءنا فابقى لاحد عليكم كلام ولا مقال فاخرجوا من شتم باسادات عدنان وأياكم والغدر بين الفرسان لان هذا الحديث هو الذى قلت لكم عليه والشان لا يعرفه الا من جرب حوادث الليالى والازمان ثم أشار اليهم ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

من جرب الدهر هالته عجايبه	وأشبهت نايها فية نوابه
وقد عرفنا بان الغدر يعقبه	ندامة وتجازينا عواقبه
وما بقى غير كأس الموت لشربه	تجتمت العجاج إذا اسودت غياهبه
فبردوا غلتي بالطعان وابتدروا	إلى الشجاع الذى لانت جوانبه
وختم الذل من كل الجهات به	من بعد كان صرف الدهر صاحبه

يا حاكمين أعولوا فينا فإن لنا ربما عاد صرف الدهر ساعدنا
ربما عاد صرف الدهر ساعدنا بعدله وسطت فيكم مصائبه
لاتأمنوا الدهر والأيام كدر بما ترون فتأتىكم عجايبه

قال الراوى فلما سمع قيس هذا الكلام تعجب ورق قلبه على بنى فزاره وتذكر ما بينهم من النسب وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لو كان هذا الشخص مشى بيننا فى الصلح لكنت أنا صالحت هؤلاء القوم ولكن الامر قد فات وهذا الفارس طلب الانصاف فانصفوه أن قدرتم على أسره فأسروه وإلى بين يدى أحملوه فأتى أرى للشجاعة لائحة بين عينيه وأنظروا من هو من الفرسان وما اسمه لاني أراه فصيح قال الراوى فعندها تبادرت اليه الفرسان من كل جانب فصار قيس يصيح فى الفرسان وهى لا تجمع وقد داخلها الطمع فيه فلما نظر ذلك الفارس الذى ذكره تقدم إلى من أقبل نحوه من الفرسان ضحك وتبسم وقال ما قصرتم فى الانصاف ولكن هذا تفعل الاقوام الاقوياء بالضعاف ثم أنه اكب رأسه فى قربوس سرجه وتلقاهم بطعن قاتل هذا وقد طلع فوقهم الغبار وسب الاقطار قال فعند ذلك رمى رجمه من كفه وسل سيفه من غمده ودخل معهم تحت القمام فارى منهم سبع فوارس كرام فعند ذلك قصده الفرسان من كل جانب ومكان وهو ساكت وهو يطعن يمينا وشمال وينثر الرجال فى عرضة المجال هذا والطوائف تنظر من كل جانب لتعرف المغلوب من الغالب فما تروى إلا حساما يلعب وسيا يقطع فما كان ساعة حتى خرجت الفرسان شاردة إلى ناحية قيس تنادى واحرباه من هذا الفارس الهام فلما سمع قيس مقالهم قال يا ويلكم ما حالكم ومن يقال لهذا البطل الذى أبادكم فقالوا والله يا مملك ما نعرفه ولا فينا من يقدر يصفه لانه والله ما فى هذا الزمان مثله وسيقطع الحديد والزرذ النضيد وقد أهلك منا ثلاثين من الفرسان وأكثرهم من بنى غطفان وبعد ذلك أن لم تأمر بالجملة عليه والاهلك الفرسان لانه شيطان فى صورة انسان قال الراوى فلما سمع قيس ذلك الكلام قسا قلبه على ذلك الغلام ولما سمع صياح بنى فزاره علازاده البلا وعلم انهم ما صاحوا إلا لاجل النصر والظفر فنادى ذلك فى اخوته وفرسان عشيرته وقال دونكم وهذا الغلام الذى قدرق لنا فى الكلام فعند ذلك أطلقوا الاعنة وقومت الاسنة إلا انهم ما قاربوا موضع الصدام حتى ظهرت الفرسان من تحت القتام وطلع عقبيهم ذلك الغلام وهو يدمدم دمدمة الرعد فى الغمام وسيفه يقطر الدم من جانبيه والموت يلوح

من بين يديه حتى قرب الملك قيس وهو تحت الاعلام وصاح عليه أبشر يا قيس بعد الفرح
والمسرة بالبؤس والمضرة فانا الحارث بن ظالم فانس بن مرة ثم هجم على حامل العلم
وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلح من علائقه ثم هجم وعلى قيس نخيله وجذبه من ذرعه
فرجله عن جواده وهم أن يعود إلى بني فزارة فانزل به الخسارة (قال الراوى) فعند ذلك
حملت الابطال وطلبته بالرماح الطوال فحمل أيضا هو وبني فزارة وفي دون ساعة اختلطت
الطوائف وبان الآمن من الخائف وصار الغبار على رؤسهم وعملت الصوارم وطارت الجماجم



وقطعت الايادى والمعاصم وعاد عقاب المنايا فوق رؤسهم حاتم ودارت الفرسان بقيس
والحارث ابن ظالم وما زال سوق المنايا قائم فلما نظر الحارث إلى هذه الإشارة سلم قيسا
إلى بني فزارة وعاد إلى الطعن والضرب وعلا القسطل وأشدت العمل إلى أن أقبل الليل
وانسدل فعند ذلك انفصل الفريقان ونزلت الطائفتان هذا وقد عاد الحارث بن ظالم وشيد
لنفسه المفاخر والمكارم فعند ذلك دار بنو فزارة حوله يشكروه ويشبوا عليه واوصلوا
قيسا إلى سنان وأوصوه أن يحترز عليه حتى يغدى به حذيفه هذا وقيس قد زادت به المآلم
لما نظر إلى فعال الحارث بن ظالم قال الراوى وكان السبب في ذلك حديث عجيبي وذلك أنه لما سلم

له الملك قيس الاسارى وخلى عنده المائة فارس من الفرسان الاشواس طالبا بنى رفزارة
ومعه الفرسان الذين قتل اولادهم حذيفه وطائفة العداوة وأما الحارث فانه لما وصل إلى ديار
بنى عبس ونظر إلى تلك الحال من ذهاب أموالهم والعيال قال والله ما بقى يقام لبنى عبس
قائمة ثم أمر العبيد أن يضربوا له الخيام على العلم السعدى وقال بعد أن وصلت إلى ههنا
لا أبالي بما يحجرى بعدى ثم أنه انفراد بنفسه إلى حفظ الاسودوه من غنه وقضى أكثر الليل
السهر مدة يومين وفى اليوم الثالث لما طلعت الشمس دخل عليهم يوجدتهم يتشاورون وفى
خلاص أنفسهم يدبرون فلما نظر اليه الاسود قال ويلك يا حارث ما كانك خلقت الاحجر
صوان يعبر فيك كل إنسان فلما سمع الحارث هذا المقال قال وكيف هذا وأنا قاهر الابطال
فقال له اللقيط يا حارث أصل هذا الامر والشأن منك قتلت ابن الملك النعمان وبعد هذا
عقدنا لك لوائح الامان بعد الخوف والحرمان وقد رضيت بهذا المقام والعيشة الذميمة
مع عبد لا قدر له ولا قيمة وكانك بقبائل العربان وقد أقبلت من كل جانب ومكان ويحل بك
الانتقام وتشرب كأس الحمام وأنا رأيت لك من الراى ان تطلق سراح أخى النعمان ومن معه
الفرسان وتطلب منهم الدمام فبادر هذا الامر قبل الفوات وحلول الآفات حتى يأخذ لك
الامان من أخيه النعمان وتكون قد دعوت الاول والآخر فلما سمع الحارث من اللقيط ذلك
يا الكلام المرتب قال له أنا مرفى بالهرب وأنت سيد من سادات العرب فقال اللقيط ويلك
يا حارث ومتى عرفت أنت بالوفاق حتى تصفو لبنى عبس ونبيدها عنتر وتغلى مثل هذا العبد
الاكبر أخى الملك الحاكم على جميع العربان وأعلم أنا إذا خلصنا من هذه الاهوال والاسر
والاعتقال ووصلنا إلى النعمان أخذنا لك ولبنى عبس الامان فقال الحارث أما بنى عبس وحق
الكعبة الحرام فأيون على أنها تضام وأما عنتر فله فى قلبى من الحسد ما أمرض منى الجسد
ولولا حاجتى اليه فى هذه الفعلة كنت قتلته وأخذت بنت عمه عيلة لأن أباهما أرنى اياها
وقال خلصنى من هذا الولد ابن الزنا وأوردة المهالك وأنا أزوجه لك وبعد ذلك فقد فتح
باب أبلغ به الارب فان أنتم عاهدتمونى على ما أريد ولا عذبتكم العذاب الشديد فلما سمع
الاسود مقالاه أمل اصلاح حاله ثم قال ما الذى تريد حتى نعاهدك عليه فقال تسيرون معى إلى
أرض بنى فزارة قبل سيركم من هذه البلاد وتساعدهنى على قتل عنتر بن شيداد وتضمنونلى الامان
ولا تقبلوا اننا طائفة قليلة بل كل فارس منا يلقي قبيلة فقال الاسود وقد طلب الخلاص
من الوثاق وسرعة العودة إلى أرض العراق يا حارث أنا أضمن لك هلاك عنتر ولو كان فى الجمع

وأضر على هلاكهم إذا ناموا فعرف ملاعب الأسته ضميره فيل على الأسود وأعله بذلك
 فاخذت الفرسان حذرهما منه فلما علم الحارث أن القوم حسبوا حسابه وإن فعل ما عليه أضر
 أمسكوه وإلى النعمان أوصلوه قال لهم ها أنا سائر إلى بني فزارة استنجدهم حتى يرسلوا لنا
 فجدد وآتيكم بالحيرة ثم لوى عنان جواده وصار قاصداً لدير بني فزارة ودخل على سنان
 وبات ولما أصبح نزل إلى الميدان رأس قيساً ورجع من الحرب وطالب قيساً بخديفة واخوته
 فأجابه إلى مقالته بعد ما وبخه على فعله وقال والله باحارث بعد هذه الفعالة ما أدري أيش
 يكون طبعك فلمن الله أصلك لأنك لا تفرق بين القبيح والاحسان أهذا جزاؤنا بعد ما تركنا
 نقضك الأمان ولكن سوف تعلم من يندم إذا زل الندم لأنك خسرت النوقه في هذه التجارة
 وبعث الربح بالخسارة ولا بد أن يعن شؤمك على بني فزارة (قال الراوى) فلما سمع الحارث
 من قيس هذا المقال والسكلام أكثر عليه الملام وقال وبلك يا قيس ومن أين عاد الديمام على
 مكان وقد اخذت الأمان من الملك النعمان ومع ذلك لم أبكم بأرخص الأثمان لكنني اتخذت
 من هو أوفى منكم مكان وأعظم شأن وبعد ذلك قال خير والشر من كيان في الإنسان وما غلب
 عليه كان لا سيما من طلب لنفسه الارتفاع في جهدى أننى ما أخلى على وجه الأرض شجاع
 حتى يحملوا إلى حق المراعى والبقاع وأول ما أبعد عبدكم الأسود فلما سمع قيس ذلك الكلام
 قال لعلمك رأيت هذا في المنام ولأنه الفارس الهام والبطل الضرع غام وإن جمعت بكم الأيام
 فهو يعجز لك الارغام ويسقيك كأس الحمام ولكن الساعة الأمر قد فات في هذا المرام
 والغائت ما عليه ملام قال الراوى ثم أنه بعد ذلك حلف لهم لا يركن إلى غدر ويطلق لهم أولاد
 بذرهم ركب وسار عند طلوع الشمس إلى أن وصل إلى بني عيس وعليه الخلع الغاليات المقدار
 ثم صبر إلى أن تضاحى النهار وبعد ذلك أمر بخديفة إلى حضرته فخلع عليه وعلى أخواته وسيره
 إلى أهله وعشيرته فلما وصل إليهم فرحوا بقومه وأما قيس حكى للربيع على ما فعل الحارث
 ثم قال لهم اعتدوا للقاء أعداكم إلا أنه تضاحى النهار حتى اصططعت المواكب وترتبت
 السكتائب وأقبلت الفرسان من كل جانب ولما وصل قيس إلى تحت الأعلام ونظر إلى تلك
 الثلاثى والأزدحام أقبل على الربيع وقال ما بقى إلا بذل نفوسنا لهذه السهام الصائبة وبذل
 الجهود ما دامت فرساننا غائبة فيبتاهم يتشاورون وإذا بالحارث برز إلى الميدان وطلب البراز
 ولم يفكر في حوادث الليالي والأزمان (قال الراوى) فلما نظر قيس إلى الحارث وبذر إلى
 الطعان علم أنه يريد أن يقهر الشجعان وبين شجاعته في ذلك المسكان فعند ذلك أمر الناس

وأضمر على هلاكهم إذا قاموا فعرف ملاعب الأسنة ضميره فيل على الأسود وأعلمه بذلك
 فأخذت الفرسان حذرهما منه فلما علم الحارث أن القوم حسبوا حسابه وإن فعل ما عليه أضمر
 أمسكوه وإلى النعمان أو صلوه قال لهم ها أنا سائر إلى بني فزارة استنجدكم حتى يرسلوا لنا
 نجدة وآتيكم بالحيرة ثم لوى عنان جواده وصار قاصداً ديار بني فزارة ودخل على سنان
 وبات ولما أصبح نزل إلى الميدان وأسرقيساً ورجع من الحرب وطالب قيساً بمحذيفة وأخواته
 فأجابه إلى مقالته بعد ما ربحه على فعالة وقال والله يا حارث بعد هذه الفعالة ما درى أيش
 يكون طبعك فلحن الله أصلك لأنك لا تفرق بين القبيح والاحسان أهذا جزاؤنا بعد ما تركنا
 نقضك الأمان ولستك سوف تعلم من يندم إذا زل الندم لأنك خسرت النوقا في هذه التجارة
 وبعث الريح بالخسارة ولا بد أن يعم شؤمك على بني فزارة (قال الراوى) فلما سمع الحارث
 من قيس هذا المقال والكلام أكثر عليه الملام وقال ويملك يا قيس ومن أين عاد الذمام لى على
 مكان وقد أخذت الأمان من الملك النعمان ومع ذلك لم أبعكم بأرخص الأثمان أكنى اتخذت
 من هو أوفى منكم مكاناً وأعظم شأن وبعد ذلك فالخير والشر مركبان فى الإنسان وما غلب
 عليه كان لاسيما من طلب لنفسه الارتفاع وفى جهدى أننى ما أخلى على وجه الأرض شجاع
 حتى يحملوا لى حق المرأى والبقاع وأول ما أبىء عبدكم الأسود فلما سمع قيس ذلك الكلام
 قال لعلك رأيت هذا فى المنام وإنه الفارس الهام والبطل الضرعام وإن جمعت بكم الأيام
 فهو ويمجى لك الارغام ويسقيك كأس الحمام ولكن الساعة الامر قد فات فى هذا المرام
 والقائت ما عليه ملام قال الراوى ثم انه بعد ذلك حلف لهم لا يركن إلى غدر ويطلق لهم أولاد
 بدر ثم ركب وسار عند طلوع الشمس إلى أن وصل إلى بنى عيس وعليه الخلع الغاليات المقدار
 ثم صبر إلى أن تضاحى النهار وبعد ذلك أمر بمحذيفة إلى حضرة تهخلع عليه وعلى أخوته وسيره
 إلى أهله وعشيرته فلما وصل إليهم فرحوا بقدومه وأما قيس حكى للربيع على ما فعل الحارث
 ثم قالهم اعتدوا للقاء أعداءكم إلا أنه تضاحى النهار حتى اصطفت المواكب وترتبت
 الكتائب وأقبلت الفرسان من كل جانب ولما وصل قيس إلى تحت الاعلام ونظر إلى تلك
 الخلائق والأزد حام أقبل على الربيع وقال ما بقى الأبدل نفوسنا لهذه السهام الصائبة وبئذ
 المجهود ما دامت فرساننا غائبة فيمناهم يتشاورون وإذا بالحارث برز إلى الميدان وطلب البراز
 ولم يفكر فى حوادث الليالى والأزمان (قال الراوى) فلما نظر قيس إلى الحارث وقد برز إلى
 لطمه على أنه يريد أن يهزم الشجعان وبين شجاعته فى ذلك المكان فعند ذلك أمر الناس

بالجملة عليه وحمل حذيفة في فزارة لأنه قوى قلبه بالحارث بن ظالم وجسره على هذه
 الأمور العظام فعند ذلك حمل بعضهم على بعض واشتد الركض وتزلزلت الأرض ولعلت
 الأسنة وكثرت الضجة والرنة وطلبت الرماح القلوب وفضى عليها بالقضاء غلام الغيوب
 وتقطعت الأكياد والجنوب وطلعت عليهم الغبرة كأنها الغمامة السوداء وساق ملك الموت
 الأرواح واحدا ونادت الأبطال فلم يسمع لها ندا وعمل البتار وقبل الاصطبار وطلال
 الانتظار وقصرت الأعمار هذا والحارث بن ظالم قد فتك في تلك العوالم وولت الفرسان
 قدومه هزائم وترك القتلى بمدد في وسط الغلا وما تضحى النهار حتى تفرق بنو عيس
 في القدر والحارث في دشارق الجيش ومغاربه وقد أظهر فيهم كل عجايبه وأمنهم ووقع
 بعمارة فارسه وجرح أخاه فكان أن يدمره فلما رأى قيس إلى بني تيس وهي تربد الفرار
 وفرسانه قد أترفت على الانكسار وبنو فزارة صاحت في جميع الأنظار وصاحت صياح الفرح
 والاستبشار كره الملك قيس الحياة وطلب الموت والوفاء وعول أن يحمل على الحارث وإذا
 يغبار أسود قد سما وطع إلى عنان السماء انكشف عر خمسة فارس غائصين في الزرد يقدمهم
 سيد ومن تحته جواد أجرد وفي يده قضيب ذهبي أعظم من الفيل وهو ينادى يا عيس
 يا لثارات مالك به رهير معدن الجود والخير أنا زايد بن نصيب الفارس النجيب قال
 الراوى ثم حمل بنو فزارة حملة الليل وانصب هو وفرسانه عليهم انصباب الغيث وفي
 دون ساعة كسرت بنو فزارة وعاد ربحهم إلى خسارة ولولا الحارث أمسك عليهم رأس
 المضيق وعنه الطمن لاقى ما كان للخوف عليه طريق وأبرى سيفه ذى الحياة صدور
 الرجال والزرديات وقفل فعلا يعجز الخلوقات وكانت الفرسان إذا رأت تلك الضربات
 لم تقدر عليه وكان لهم يوم بعد من أيام القاهرة جارت فيه أفكار البادية والحاضرة وعند
 آخر النهار قرب المغيب نزل الحارث لزايدة بن نصيب وجرى بينهم حروب شديدة يذوب
 منها الحديد ويعرف بها الشجاع من البليد وما أمسى المساء حتى جرت سيول الدماء
 وعادت الفرسان إلى الحمام والحياض وقد دعي الظلام هذا والملك قيس ما هم إلا أكرام
 هذا الفارس الذى هو زايدة من أصدقاء الملك قيس وحلفاء كان بينهما صلة رحم ثم سأله
 عن قدومه فقال يا ملك اتنى سمعت بما جرى لك من بنو فزارة وكنت أقول أنك تنفذ إلى ما
 جاء في منك خبر ولا إشارة ولما طال المطال ووصلنى الخبر بسى النساء وذبح الأبطال
 جئت إليك على سبيل المعاونة والنصرة وما كنت في حقك مثبأنا فشكره الملك قيس على
 ذلك وأخبره بما جرى له مع الحارث فقال له زايد قد بلغنى ما نالك من أعماله وقبيح
 (م ١١ - جزء خامس عشر عشر)

افعاله ولولاه اليوم كنت أرحتم من بنى فزارة ومن حذيفه ولكن شيطان وما يلتقى في الميدان وفي غداة غدا خرج إلى بنى فزارة وأطلب برازه وأجمل إتلافه وانجاز لاني اليوم التقيته آخر البهار وما رجعت عنه حتى عرفت من أين تدخل المنية عليه وتصل الحوادث إليه ثم أسأله عن عذره وغيبته فحدثه أنه سار لحلاص المال والعيال وباتوا يتشاورون في أمر القتال والحرب والزال ويذكرون ما جرى لهم في اليوم الماضي من الشدة والاهوال وبات الربيع وهو ضيق الصدر من شدة الأمر قال عليه وكان الحارث قد نزل وهو مخضب بدم الفرسان يهيم مثل الأسد الغضبان لعدم كسره لبني عيس وعدنان ولما قدم الطعام أبي أن يأكل فسأله حذيفة عن زايد بن نسيب فقال الحارث والله ما هو إلا بطل شجاع وقرم مناع خبير بالقراع ولكن فروسته لا تظهر إلا عند مبارزته للآقران وأما أنا فادركني الليل بظلمه كنت ضربت ما فوق رقبة ولكن عند الصباح أخرج إلى الميدان بين الشجعان فإذا خرج إلى وبرز فرجستكم عليه وما يجرى من سيفي إليه لاني ما أريد أن يصل أخى قصورة إلى هنا الا وقد قضيت أشغال وخلصتكم من بني عيس الاندال قال الراوى وكان ارسل إلى أخيه قصوره من أول ليلة وصل فيها إلى بنى فزاره وحدثه أنه قد خلص أخا النعمان وأنه قد سار يشد من بنى فزاره وقال للفارس الذى أرسله لا تعد إلا وأخى معك وفرسانه تتبعك وعنو الصباح ثارت الأبطال تطلب الكفاح فخرج الحارث بن ظالم ونادى يابني عيس ابرزوا إلى قابض الأرواح ومبدل الأفراح بالأتراح الذى لا يرعى ذمام ولا يحفظ طعام ثم أنه توسط الميدان وبين عريكة الحصان وجال وصال وانشد وقال .

لا تراعى من الانام خليلا	واجفل الهجر للوصال بديلا
وإذا ما ائتمتك خل نخه	واقفل القبيح وانس الجميلا
وأبذل السيف في القرابة والآهل	إلى أن ترى العزيز ذليلا
صارى لا يقل في ظلمة الغممد	ولا يرتضى سوى بسديلا
وحصاني عدى وسانى	تقطع الفرخ منكم والأصولا
لا تظنوا أنى اراعى صديقا	قد صفى لى ولا أود خليلا
فابرزوا وانظروا قتال غلام	فاتك يبصر الكثير قليلا
لى فؤاد قد أصبح اليوم بالحرب	عليلا فاصفوا فؤادى العليلا

(قال الراوى) وكان الحارث بن ظالم لما رصف نفسه بهذه الايات والصفات القبيحة قريبا من بنى عيس فسبوه وشتموه عند سماع مقالته وتجبوا من حيث أفعاله فعول زائده بن تصيب على الخروج اليه فسبقه ابن عم له وانطبق على الحارث وطعنه فضرب الحارث برمح فبراه ثم طعنه فارداه وحمل على أعلام بنى عيس ونادى ما هذه عادتكم عند البراز فبرزوا ان كنتم تريدون الفخار وإلا اسقيلوا حتى أقيلكم بشرط أنكم ترحلون من هذه الديار وتسعون فى الأبطار والرواى والفقار وأزل وأنا قومي فى مراعىكم والاطان واسأل فيكم الملك النعمان قال الراوى فلما سمع الملك وأخوته كلام الحارث أمر الجيش بالحملة عليه فسبقه زائد وبرز اليه وقال له يلك يا حارث ما أشام خصاك فلعن الله بطنا حملتك وما لك فضيلة بين العباد تذكر إلا قتلك خاد بن جعفر وهو نام وتمدها من جملة المسكارم وقتلت ولد النعمان وهو طفل صغير ما بلغ الطعام وقبحت على الملك قيس وقد أركاك الاحسان وبرزت تفتخر بين الافرار فادظفرت بك جازيتك اشام جزاء وأتقرب بقتلك إلى اللات والعزى حتى لا يرجع أحد بإدك يقابل الاحسان بالقبايح ولا يثنى على نفسه يمثل هذه القضايع فقال الحارث بر ظالم والله يا ابن اللثام يا ولد الحرام ولا بد اليوم انى ادنى حمامك وأعجل لك أنتقامك وأجعل هذا اليوم آخر أيامك وان كنت فى شك من كلامى وصولتى واقدامى فتاده لقومك بحملوا لمعونتك فلما سمع زائده كلام الحارث علم انه جبار فى شره على خيره ولا ينظر فى عاقبة أمره فحمل عليه وصال وجاله وأجابه على هذا المقال وأنشد بقول .

لو رأت عيتيك الجميل جميلا	صنت بالعدو عرضك المذبولا
أنى لإذا بغيت أجشت بسيف	قاطع يترك العزير دليلا
حزت نخرا فى قتل خالد حتى	قد ملأت القفسار فالأ وقبلا
جئته نايما فكنت منه	فى ظلام الدجا حساما صقيلا
فسمالو رأيت وهو يقظان	لا ضحيت من يديه فتبلا
فاصبر اليوم كى ترى مر حسامى	وأعلى ربحى عذابا وببلا

قال الراوى فلما سمع الحارث كلام زائدة والنظام حمل عليه وهم أن بضربه بالحسام فرآه محرز آمن تزول الآفات جيد الخبرة فى مقام المقارعات حسن القراع والثبات فغمد سيفه وأخذ معه فى الطعان بأطراف السمهرىات حتى جاز عن حد الصفات وعبر نصف النهار وانقضت تلك الأوقات وهجم بمجمات الاسود فى الغابات وكان الحارث حدم مع خصمه زائدة

حتى بانته منه هذه الفعال فجده معه في القتال حتى تقصفت السمير العوال فعاد إلى حسامه وانتصاه وكثر به الغيظ وهجم على خصمه وضايقه وصاح فيه وزعق وضربه ضربة جبار ففقد البيضة والرفادة وأشمت به عشيرته وسحب الحسام فشق جبهته قال وانصرح فصاح بنو فزارة صياح الفرح ونزل على بنى عبس الحزن وعض الملك قيس على كفه ولحقه الألم وخاف على زائدة من العدم لما رآه وقع فهمت الخيل التي معه أن تحمل وتنبه فتمعها قيس خوفاً وإشفاقاً عليها من سيف الحارس أن يفنيها وقال لآخوته والله ما يهون على هذا المصاب فلو قتل أخ من أخوتي كان أهون على من هذا الرجل الغريب الذي جاء يطلب نصرتنا وحمايتنا وبدل نفسه في هوانا ولكن ما بقي في هذا الأمر إلا أننا نعانى أمورنا بنفوسنا فيمينا الملك قيس مع قومه في الكلام وإذا بفارس اخترق الأعلام وسلم على الملك قيس وأسفر اللثام وقال للملك قيس أتعرفني يا مملك الزمان فقال لا والله فقال أنا قسورة أخو الحارث الذي أساءكم بعد أحسانكم إليه وافضالكم عليه وقد تعبت أنا مصاله وشؤم فعاله لانه قد عاب نساينا وحط أحسابنا وأريد منك أن تترك الجملة عليه حتى ابرز إليه لعل أقتله وأستريح منه ومن فعاله قال الراوى فلما سمع الملك قيس هذا الكلام من الغلام قال لمن حوله من الأقوام حق من في علم الغيب قد احتجب ما سمعنا بأظرف من هذا الحديث ولا أعجب لان الإثنين أخوة من فردام وابو هذا دليل على بقاء الرب أقدم رب موسى وإبراهيم وأنا أقسم برب الكعبة الغراء وأنى قبيل أن أن عاد هذا الغلام وهو سالم من براز أخيه الحارث بن ظالم لازوجته الجانة وأفاسمه في نعمتي وأسأوبه باخوق ثم اعرض عليه الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح فقال له فسورة يا مولاي إذا عمر الإنسان مديد ما يقطع فيه الحديد فان كانت قد دنت المنية ما يزدها التضيد ثم انه برز إلى أخيه وكان الحارث قد طال عليه الوقوف وعول أن يحمل على الصفوف لما علم أن الفرسان عجزوا عنه فتذكر قتل خالد بن جعفر بسيفه فأشار يقول صلوا على طه الرسول .

علوت بذى الحيات مفرق رأسه وهو يفعل المكروه إلا الاكارم
فشكت به لما قتلت لخالد وكان سلاحى تحتويه الجاجم

قال الراوى ثم انه عول على الخلة وإذا بأخيه قسورة حمل وعلى قتاله هول ثم انه ناداه يا حارث يا حارث يا خبيث الذنب ما هذا الضلال والبغى على الابطال اعدت عقلك واغواك جهلك فقال الحارث وقد عرفه ويحك يا ابن الأم ما هذه الفعال أنا انفذك خلفك لاجل أن تأتى

لخدمتي أنت وفرسان قبيلتي فجئت عن بني عبس تحامى وأملت صولتي ومرامى فقال له
 قسوره أى والله يا حارث أن كلام الناس فى عرض الإنسان أشد من ضرب السيف لابله
 قتلك إلا أن كنت تتبع سنة العرب والاقامة على حفظ الزمام واحترام البيت الحرام فلم
 سمع ذلك الكلام طار الشرار من عينيه وقال ما هذا الكلام يا نسل الحرام أن تريد أن تزيلنى
 عن سنى التى أذلت بها ذوى الرأب وتسنة غيرها وتظن أنى أحترمك من أجل الأباه
 والآلهات لا وحق إلا السموات ومن علم آدم الاسماء لآجر عنك كأس المات بسببى ذى
 الحيات وأنفرد وحدى فى القلوات ولا أصحب غير سببى العظيم الذى يفرج عنى الامور
 والكربات ولا تقل أن أمك أمى وأباك أبى واحترمك لأجلهم فهذا شئ لا يكونه
 فقال له قسورة دونك والحرب والصدام فانى ماجئت إلا وقد ودعت الدنيا والآنام
 حتى يقال هذا أخو الحارث الخائن الذمام ثم أنشد يقول

أيا ابن الأم قد نلت الوجائع	ومت بغصة ظام وجائع
لأنك غادر نذل خبيث	ولم نزع الذمام ولا الصنائع
وأنت أخى صحيح الأصل لكن	تغيرت المشارب والمراضع
فانت أخى ومن أمى وهافد	تخالفت الفعاع لدى الطبايع
ولانى للأخوة فيك عمرى	أراعيها وفيك الخير ضائع
فدونك شرب كأسات المنايا	نغير ذاك من شرب الشنائع

قال الراوى ثم أنه حمل على أخيه والعقد عليهما الغبار وضائق الانتظار وكان لها ساعة
 منسكرة أذهلت من الشجاع عقله وبانت لها الأرض ضيقة منحسرة وعقد عليهما القتام
 والغبار وأيقنا بالهلاك والدمار واستمروا فى إقبال وإدبار إلى آخر النهار وأقبل الليل
 بالاعتكار وكانت العرب تسميه الهلاك وأخوه قسورة يسمى الفناك لأن قسورة لما سمع بغدر
 أخيه بنى عبس بعد إحسانهم اليه صعب ذلك عليه وأتى إلى بنى فزارة ونزل إلى أخيه
 وجرى له ماجرى معه من الصدام وتقاتلا حتى أقبل الظلام وقال له الحارث عدلى الصباح فانه
 طاب لك الموت فأنزل إلى الحرب والكفاح فقال قسورة لا وحق من أقباره فى القدم
 مقدرة مالك للدنيا والآخرة ما بقى بيننا انفصال إلا بالاتصال ثم أنه حمل عليه فقتلها والحارث
 وهجم عليه وصر به بسيفه ذى الحيات على هامته فرمى رأسه عن جثته وعاد ولبس حلقة
 السواد وقد تعجب القبايل من قساوة قلبه وغاب الملك قيس عن الدنيا من شدة ماجرى
 عليه وحار فى قصته واشتدت المذاهب فى وجهه وقال والله لئن لم يدركنا عتقر ويكفيننا

أمر هذا الشيطان لإلهجج قومنا وشتتهم في القيعان قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء
 يوماً ما كان من عنتر ابن شداد فانه لما سار خلف النساء ومعه العشر فوارس الاقيال
 عوفد فارقوا بني عبس نصف النهار فساروا ذلك اليوم وتلك الليلة إلى وقت السحر ونزلوا
 عند الصباح فادركوا الملك الأسود والفرسان الذين معه وقد ذكرنا أنهم كانوا أربعين
 فارساً فاشرف عليهم عنتر عند الصباح وقد سمع من المسبيات الصباح فقال ويلكم يا أندال
 هاتكم بلوغ المنا فأنجوا بأنفسكم من العنا فانجأتكم بارواحكم هي الغنيمة فقد أتاكم من
 هو بها أحق وأولى فأنجوا بأنفسكم في هذا القلا ودعو النساء والسبايا قبل أن تبغوا بدين
 على الأرض مثل الضحايا ثم حمل عليهم بعد هذا الكلام فلما نظره الفرسان وقع بهم الذل
 والهوان وسمعت أيضاً صوته الذسوان وضجت الاسارى من شدة الافراح حتى قلبت
 الأرض والبطاح فزعق الملك الأسود دونكم وعبد شداد ولد السفاح فانهبوا جسده
 بفالسفاح فقال ملاعب الاسنة يا ملك طيب قلبك فما هو إلا في نفر قليل ونحن نريك اليوم
 فيه ما يشقى الغليل ويهرى الغليل والرأى توكل بالاسارى من يحفظهم مخافة أن تدخل
 ظلمة بيد تحملهم من الوثاق ويعينون هذا الشيطان على الحرب والطعان لاننا على قطع
 شاقته ومن معه الفرسان قال الراوى فلما سمع هذا المقال علم أنه صواب وأخذ معه
 عشرة من الفرسان الانجاب لحفظ المال والعيال هذا وقد وقع الحرب والقتال فلما
 تنظر شيوب إلى هذه الحال ترك أخاه عنتر وابن أخته الماطال وأخذ في عرض البر يطلب
 السبي والعيال حتى وصل اليهم ودخل بين المحامل ولم يزل يتفقد فارساً بعد فارس ويحل
 بوثاقهم وقد عرفه القوم واستبشروا بقدمه حين حل جميع الاسارى وكانت العشرة
 فرسان الموكلة بالسبي لما نظرت إلى عنتر بن شداد وقد حل هو وأصحابه اجتمعوا وينظروا
 بما يعمل ولم يعلموا أن البلام عليهم قد نزل ولم يشعروا إلا لوسادات بني عبس قد حكموا
 فقيمهم لقم اضب وداروا بهم من كل جانب ووضعوا السيف فيهم وقتل منهم أربع فرسان
 وجرح أكثرهم وعلامن النساء الصباح وعقدت أسواتهم بالأفراخ وكان الحارث قد
 حله شيوب من الاعتقل وعاد يطلب عنتر وأصحابه فوجده عوفد بذليده في الأشدا
 هو سقام كؤس الردا وصاح على أصحابه وناداهم وقال يا بني عمي كل من ظفر منكم بواحد
 من الاسارى لا يقتله بل يخفيه في القيود وأبدلوا السيف في الباقيين حتى تقع هيبتم في
 قلوب هؤلاء الأندال وينقطع طمعهم من المال والعيال ثم حمل عليهم فقتل في حملته منهم
 ثلاث فوارس فلما نظر ملاعب الاسنة رآه لا يبق على أحد وقد اشتد به الفزع وزاد به

والهلع وخاف على نفسه من عنتر بن شداد أن يقتله فعاد من فزعته يصيح على أصحابه
ويحرضهم على قتاله وكذلك فعل اللقيط بن زرارة ودثر القاتل بين الإبطال والتقى
الحارث بن زهير بعنتر وهناك بالسلامة وقاتل معه ساعة أشد قتال إلى أن تسباحى النهار
ومالت الشمس إلى مغربها فساقيهم عنتر قدماه سوق الغنم وجندل منهم خمس فوارس على أديم
فلما علم ملاعب الاسنة ماتم على الأسرى من إطلاقهم وأسرا أصحابه ورفقائه علم أنه
تواني عن الفرسان أبادهم عنتر في ساحة الميدان فقال اللقيط ما هذا ياسيدي بنى عامر تحلى
رجالنا لسيف هذا العبد ولد الزنا فها هذا فعل الكرام بل الرأى أننا نحمل عليهم ونفتقم منه
فان ظمنا به كان لنا الميزة العظيمة عند الملك الأسود ثم أنهم مدوا إليه الاسنة وأطلقوا نحوه
الأسنة ومالوا إليه وإذا بالسبي قد قبل وأصحابه ينادون من شدة الفرح لا نأذ كرنا أن شيبوباً
أطلق الحارث بن زهير والأسارى من الوثاق وأمرهم بالقتال للذين كانوا حارسين لهم وللمال
ولما أبصر الملك الأسود ذلك الحفل ارجع غاية الإزعاج ونادى في أصحابه النجاة النجاة
يا أبناء الغفلات وإلا إن وقعنا في يده هذا العبد أحل بنا الموت وإذا قلنا المرات ثم أطلقه
عنان جواده وطلب أرض العراق وتفرقت الفرسان الذين كانت معه في الآفاق وكأنه
الحارث بن زهير راكباً جواد أصيل ومعتد بعدة جلاد جليل قال الراوى فلما رأى الأسود
انهزم ركب الجواد وراه معه جماعة من بنى عبس ولما رأى شيبوب ذلك رمى قوسه
وكناتته وأدار أذباله في دور منطقته وأخذ في يده سيباً بجوهر آمن سيوف القتلى وجده
خلف الأسود في تلك الفلا وهو يقول وحق من أرسى الجبال والفضلا بدأن أحكم فيه هذا
السيف المنتضى وأبلغ منه ما أعرفه أنا هذا وقد تخلص باقى الأسارى وقد ملكوا
أنفسهم ومالوا نحو عنتر سرباً سرباً وأبصر اللقيط بن زرارة وملاعب الاسنة الجمع
الذى كان مع السبي قد جفل فتقطعت ظمورهم وحل بهم الخيل وكل منهم صار بعد من الخوف
والوجل من أبى الفوارس عنتر فما صدقوا أن الظلام قد اعتسكرو حتى تفرق كل منهم في طريقه
وعدموا السعادة والتوفيق وأخذ كل واحد منهم جواده وارتحل وهو كثير الهمة والزفيد
وما نجا منهم إلا من كان في أمله تأخير والباقي نهوا أرواحهم بأطراف الأسل وفرقهم الموت
المعجل قال الراوى فلما خلى بال عنتر البطل الهام من اللثام عاد إلى السبي واجتمع
بعبله فرأها تضحك من شدة الفرح وقد ذهبت عنها الحزن والترح فطيب قلبها وسكن روعها
وقال لها يا ابنة العم لو ملكك عنان البجير ما كانت هذه التعاسير ولا كنت أمت لآحد
من هؤلاء المدامير ولا أسمع كلام مشير ثم سأل عن أخيه شيبوب فاخبره العبيد أنه سافر

هو والحارث بن زهير خلف الملك الأسود في جماعة من الفرسان فلما أن سمع عنتر هذا الخبر عن أخيه شيبوب والحارث وخاف عليهما من الهلاك وكان جواده لا يجر قد بات تعباً من كثرة ما قاتل عليه الفرسان فتركه وركب غيره وركض على أثرهم ومعه جماعة من أصحابه إلا أنه ما بعد في البر الأقر حتى تذكر ما جرى عليه من الحرب المنكر فأشار ينفشدو ويقول

كم غرائي الدهر من كل خطب	أنشت النار في فؤادي وقلبي
وتوالت حوادث في فؤادي	أرعبت صاح كل قرن بضرب
كل يوم مصائب من أناس	أخلفوا عهدهم برور وكذب
لا يراعون صاحباً وصديقاً	لا ولا ينفعون في وقت كرب
منهمو ابن ظالم وظلوم	قد تناهى في القبح من غير ذنب
هو أن قد أجزت من جاء يرجو	قتلني مع وقوعة وسط خطب
لم أكن عن السكل بل سرت	مجداً لهم بقوى وصحي
كم رمينا لأسود بالرزايا	في مقام الإذلال مع كهل نهب
ثم شئت عامر مع لقيط	ثم جراح صمار في وسط غلب
هل شهدت يا عبلة ليث قتال	يترك القرن في الفيا في مسبي
وأنا عنتر الهمام المرحى	في حروبي لسكل رمح وعضب

قال الراوى فلما سمع الأبطال شعره مدحوه وعلى فعاله شكوره ثم ان عنترا ومن معه لا يفرقوا على أثر فرسانهم إلا أن ما قطعوا من الليل إلا القليل حتى التقوا بالقوم والملك الأسود معهم أسير مشدود على بعض الخيل وشيبوب يقود الجواد والحارث بن زهير حوله هنادة عنتر وقال ويحك ما فعلت فقال يا مولاي أخذنا الملك الأسود فقال له كيف صنعت فقال له إنى قطعت الخيل في طلبه حتى أدركته وضربت قوائم جواده بهذا الحسام عرقته فوقع على الأرض فركبت صدره وكنته ولو تعاضى على كنت قتلته وعدنا سائمين كما ترى فأت ما الذي جرى لك مع القوم في هذا اليوم فقال عنتر بددت شلهم ولا ينجح منهم بطل إلا وهو مشخن بالجراح ثم أتهم عادوا إلى الحرم في تلك البطاح وتباشروا بالنهر والفلاح وأقاموا يريدون الراحة في ذلك المكان وعنتر قد وكل بالملك الأسود جماعة من العبيد فقال الملك الأسود ويحك يا عنتر ما لك في اعتقالي من الفائدة أطلقني في هذه النبوة واتخذني أنك معينا أو سديق فقال له عنتر يا مملوك هذا بعقلك تقول كيف أطلقك وإخليك جمع ساءلما وتجمع على الفرسان فقال له الأسود اسمع يا فالس العرب وحق ذمة العرب

عمرى لا أقرب أرضاً أنت فيها فقال عنتري ياملك على كل حال أنا عبد لا أقدر أن أفعل شيئاً إلا بأمر مولاي الملك قيس وبعد ذلك أريد أن تخبرني عن الجاث بن ظالم في أي مكان تاه لأنني ما أراه في جملة الفرسان فقال له الأسود إن الحارث فارقنا وسار إلى بني فزارة ليجمعهم من سيفك وبني عمك بعد ذلك فاسمعت له خبر فلما سمع عنتري ذلك المقل من الملك لا سود فزع على بني عبس وقال في نفسه إن وصل الحارث إلى بني فزارة لا بد أن يبطش في قومي وعشيرتي وربما يكون خلص حذيفة وإخوته وظهر على قومنا بسوته وداهيته وفنك فيهم بسطوته لأنني أعلم دلماً يتينا أنه لم يكن هناك بطل يقوم مقامه وما صليق عنتري بالصباح حتى رحل بالناس ثم جد في المسير حتى قارب الأطان وأمن على السبي من طوارق الزمان وبات عندهم إلى وقت السحر وسار معرجا على بني فزارة بعدما أطمأناره بنظر عبلة ثم جعل يثشد ويقول صلوا على طه الرسول



ودعت من أودعني فراقها نار اجمل فعلها أحراقها
رحلت عنها فؤادي عندها موثوقها في حفظهم ميثاقها

كم أطلقت سراحه منعا
يا عبلة لو كان الفراق صورة
ونائبات الدهر لو كان لها
يا عبلة أن زعقت غربان الفلا
خلقت للحرب العول نقمة
وأسود ضوء الجو من غبارها
وأختلفت الطعن بأطراف العنا
والمرهفات في يدي تروى دما
ها ثار في جو السماء غمامة
وما حضرت الحرب في كريمة
تنظرني الفرسان في يوم الرغا
وتثنى وخوفها يخبرها
تعيب لوني بالسواد فتية
أقل ماني قولها أنفاقها
بتركه مأسورة أطلاقها
تنظرني ما عملت لساقها
صوارم ما هالني إبراقها
مائلة قد هدني إنفاقها
إذا الجبال أصطدمت عناقها
وغاب شمس الضحى لإشراقها
وصار في طي الحشا أطرافها
إذا أشتكت كرب الظل رفاقها
إلا انجلى بصارمي أعباقها
إلا أسلت بالدماء آفاقها
بأعين شاخصة أحداقها
أن حسامي غمده أعناقها
أقل ماني قولها أنفاقها

(قال الراوى) وكان عنتر يشهد هذه الآيات وأصحابه يطربون من حسن ألفاظه
هو يتعجبون من صبره على البلوى ثم جد المسير إلى أن وصل إلى بني عبس فوجدوا الصياح
على والغبار نامى وبني فزاره قداوت عليهم من كل جانب لأن العرب التي كانتها حذيفة
هو حصلت وفي قيس وعشيرته طمعت ركان الحارث في تلك الساعة مبارز الشداد بن قراد
ألبو عترة وقد جرحه لأنه استطال عليه في ذلك اليوم برزد سليمانية كملت كل المعاني وعلى
رأسه بيضة كسروية وهو متقلد بسيفه ذى الحيات الكامل الصفات وكان لا يحمله إلا عند
اللمعات وعلى رأسه عمامه حمراء كأنها شفاوق النعجان مفروز حتى تعلم الناس أنه الفارس
للعلم وتحت جواد أدم تربية أعمل السكرم نخرج إليه شداد وهو يعنه على فعاله فلم يلتفت
إلى مقال بهل أنها حمل على بعضهم بعض وتفلأ تلاء على جواد الخيل إلى نصف النهار وجرحه
تألحارث جرحا وثيقا أشرف منه على الدمار وقال الراوى فلما سمع الملك قيس إلى ماتم على
شداد علم أن عيشته مع الحارث تنفصت فساق جواده إلى جواد الربيع وقال له ترسل
إلى حذيفة ونصالحه فقال الربيع رأى ما نراه وإذا بعنتر قد أسرف عليهم ومعه تلك الفرسان
ظهر آه بنو عبس أرتفع صياحهم وتقطعت ظهور أعدائهم بعدما كانوا أنصروا عليهم
هو وقوموا الاسنة وأشرفوا على أحذم هذا وقيس قد تلاء ودعاه بطول بقاءه لأن وصوله

أبهم كان مثل وصول الطبيب إلى العليل أو الحق إذا ظهر الأباطيل واستخبره عن الماء والعيال فقال سيرته إلى الديار والاطلال مع الاسارى والرجال وأنتم بأمك ما الذى جرى عليكم من الحارث فاني سمعت أنه طلب ابني فزاره لخدمته قيس بجميع ماجرى وكيف قتل أخاه وقال يا أبا الفوارس وهو قد جرح أباك شداد وجرح جماعة كثيرة من الأجواد ثم بكى من خوف الغلبة وانحطاط الرتبة قال الراوى فلما سمع عنتر هذا المقال قال يا ملك لو كنت أنت صالحت فما كنت رضيت أنا بعد هجومه عليك وأشرك وجرح أبى شداد وقتل من ذكرت من الأجواد فبيناهم في الكلام وإذا بشداد عائد من الميدان بجروح وصباح بنى فزاره عليه قد علا وبما زاد بعنتر البلا واسودت في عينيه أقطار الفلا وترك أبناءه يسدون جراحه وبرز إلى الحارث فنظره فرحاً في قتاله وعول بحملته على أعلا قيس لأجل الطمع الذى فيهم قد وقع فصاح عنتر عليه ويلك تائب الاندال تهمل ولا تعجل فقد دنا منك الأجل فأسرع ما نسيت الجليل وما أعجل ما خطرت بالخيال ذليل ما فيك مروءة ولا مقبل والله لا قتلنك وأقابلك على غدرك وأتركك تتحسر على ما فات من عمرك وكان الحارث بن ظالم قد نظر إلى بنى عبس مالت إلى عنتر وهى تسلم عليه فبقى بين المصدق والمكذب في وصوله إلى أن رآه قد طلبه وخاطبه بما خاطبه بان له الحق عند نظرى فتغيرت أحواله وزادت أهواله وعاد إلى غدره وعاله وناداه أعلا يا أبا الفوارس والله لقد قلت اضعاف ما قلت وأنا مقهر باليت الأقطار ويا مشيع الأطيوار وإننى والله مستحق أكثر مما قلته لاني ما خليت لى عندك وجهاً وعلى أنفى وحق من خلق الأشياء وأوجدتها من عدم لقد ندمت على ما فعلت غاية الندم والذى يعرف قصتى يعذرنى من وجوه عديدة وأنت أخبر بحالى فاني رأيت توبيتنى مع النعمان قد انصاحت ومخانتى قد أمنت ففعلت ما فعلت وأطلقت الملك ومن كان معه من الفرسان وظنى أن أحوالكم تنصلح مع النعمان قلت لأننى أخفف عنهم لجامنى الأمر بخلاف ما أردت ولما أطلقت الاسارى طلبونى فلولا أنى كنت هربت منهم كانوا قتلونى والسبب فى ذلك أننا لما أخذنا مالكم وعبالكم وقع بيننا هذا المقال ووات أنى أخلى القوم حتى يرقدوا أو نوم اليهم وأضع السيف فيهم وأخلص مالكم وعبالكم فلم القوم ما فى نيتى ولم تخف عليهم حيلتى فأبعدونى وما كان لى وجه أعود به اليكم فقلت أرجع إلى بنى فزاره وأقاتل معهم وأقيم بينهم إلى أن يصل الملك الاسود إلى أخيه النعمان ويأخذ لى منه الامان والنجاة والاحسان ويخاب ظنى الآن قد فات ما فات وأنا واقف على قدم الاعتذار إليك لاني

أعلم أنى لا أقدر ولا أنا من يهرب من بين يديك ومالى عذر بقبل عندك ولا بدلى من
 أن أبذل جهدى معك أذافع عن نفسى حتى تكل سواعدى وزندى أقع بعد ذلك تحت
 سوافر جوادى ولا أعيش ذليلاً ولكن أخبرنى عما جرى لك مع الملك الأسود الأبطال
 الذين كانوا فى الاعتقال فقال عنتر وقد تعجب من حدث الحارث أما الأسود فإنه عاد
 فى الاعتقال وأما أصحابه ففهم جماعة قتلوا وجماعة أسروا ولولا ظلام الليل سترهم كنت
 أنفيتهم ومارجت إلى ههنا حتى تخلصت ما كان معهم من الأموال والعيال وسيرل الكل
 على الأوطان (قال الراوى) فلما سمع الحارث من عنتر هذا المقال أنهار الفرح وقال لله
 حرك يا فارس البيت الحرام وإنى على فراقك ندمان فهل لك أن تصطنعنى فى هذه المرة
 حتى أكون لك عبداً على طول الزمن فقال عنتر ويلك ما بقيت آمن اليك ولا أصدقك
 فى مكالمة الأيمان والله لو عرفت أن فيك موضعاً للصنيعة لاصطنعتك فقال الحارث
 أنت تعلم يا فارس بنى عيس أن سبى ذا الحيات أعز عندى من البيت الحرام وإنى إذا
 فقدته أبقيت كالحرمه تحذره منى وأعف عنى فى هذه المرة وإن عدت غدرت فتكون أمتى
 وزانية ثم اغمد سيفه ذا الحيات ونقدم لاجل أن يسلمه إليه وعنتر قد حار من مقال واستحى
 من ذلك وسؤاله وما بقى له يد تمديه بل رد سيفه عليه وقال يا حارث أما أنا فقد أمنت
 من جانبى وأما قيس فإنه يريد هلاكك وسأخذلك من الأمان فسر قد أمتى فعندها سار
 الحارث بين يديه وحذيفة يناديه يا حارث هل فرغت من قتال هذا العبد الاندال
 ووافقت معه بالقتال فضحك الحارث من هذا المقال والتفت إلى عنتر وقال واحرباه
 يا أبا الفوارس والله أن معيرة العرب لى وقولهم أنك غدار أشد على من الضرب بالسيف
 بالبنار والله لا أحضر قدام قيس حتى أبيض وجهى عنده بأسر حذيفة أو قتله ثم فرك
 رأس جواده وجذب سيفه ذا الحيات كالبرق وضرب عنتر فى وسط رأسه ضربة قصد
 بها قتله وهلاكه وكان على رأس عنتر ذلك اليوم بيضة كروية قد خلص بها من الأحوال
 لأنها كانت من خزان الملك كسرى فقطعها سيف الحارث وقطع البطانة والرقادة والوطاء
 ونزل فى رأسه شئ جبهته وأسال دمه على لحيته ولولم يكن الحارث فرعان مخبل لقتل عنتر ولما
 ظهر له تراجى من المحال ونظر فعلاه خاف أن يرد عليه ضربة ثانية فية قتله فأظهر الجملد وصاح
 فى الحارث ومد إليه الرمح وأوممه أن يقطعته فهرب من بين يديه وطلب بنى قزارة والنهار
 قد دوى والليل قد أقبل وقد قال عنتر أيضاً مال طالبا بنى عيس وهو يتجأل على ظهر الجواد من

خيالة الحرث لغستر



شدة الغيظ والحق وقوة الضربة بالدماء تنحدر على وجهه وكانت بنو عيس قد نظروا
 ماجرى عليه لحملهما عظيما فعند ذلك استقبلوه ونشفوا دمه وأقبل الملك قيس وأخوته
 يسألونه عن حاله فحدثهم عن الحارث وفعاله ثم قال والله لأعود عن أسرى بنو فزارة وهو يندم
 من شدة الغيظ لأنه قد جرى عليه من الحارث وحذيفه أشد ما جرى من محاله ومقال حذيفة
 وبات تلك الليلة وهو لا يصدق بالصباح حتى يخرج إلى الحرب والسكفاح وبات بنو فزارة
 في أعظم الأفراس لان حذيفة تلقاه وشكره على فعالة ثم قال لقو حق اللات والغى والملك
 الجليل لقد أشفيت الغليل ولو كنت قتلت هذا الشيطان كنت أرحم منه الغربان وعدت
 ورأسه معك على السنان وكنت بقيت وحدك فريد العصر والزمان فثار الحارث يا أبا حجار
 لا تذكر هذا الجبار ولا تلمه من مثل من الأبطال الآنى بقتال عنتره عارف وما ضربته
 إلا ضربة خائف وأناخذ عته ووقفت بين يديه وما كان قلبى يامن اليه لاني ظننت أنه رقيق
 لفي الكلام وأعطاني الدمام حتى ضرت قدماه وأنا أقول الساعة يتمكن منى ويضربنى ولما
 تصورى هذا التصوير بطشت به قبل أن يبطشنى على أنى ما ضربته إلا وقد أدمته حياته
 وقربت منه وفاته وهو على كل حال أسد لا يقابل وإن طال ببنتنا المطال قتله أو قتلتى قدام
 الأبطال وما أقول أنه يموت بهذه الضربة وما زالوا كذلك حتى أصبح الصباح الضاحك
 فعندها تواتبت الأبطال إلى صواهلها وخردت صوارمها وشرعت ذوابها وكأول من

يرث إلى الميدان فارس الوقت والزمان عنتر بن شداد وهو يصول ويحول وينشد ويقول

قسما بالنقع في يوم النزال والدجا من قسطل في الحرب عال
لادفعت الحرب عن معركة بعضها للبعض في الميدان عال
مدلهم لا ترى العين به ضوء شمس لا ولا نور الهلال
لا هنى العيش يوما وصفا لا ولا أمسيت ذا عزم مطال
أن رجعت اليوم في هذا الوغا عن نزال وجمال وقتال
دون أن أبقى صريبا في الوغا ثاويا بين أحاف الرمال
أو أخلى الحارث الغدار في مهمة الفبراء رزقا للسعال
لأننى سم العدا يوم النزال لأننى سم العدا يوم النزال
أركب الأبحر في هيجانها وأخوض الحرب بالبيض الصقال
أغمد الظامى بها مات العدا وفعالى فعل فعل أولاد الهلال
فأبرزوا نحوى تلافو بطلا يسعر الهيجاء منه باشتال
كم هام قد غسدا من صارمى عافر الخدين في القفر الخوالى
تنهش الأطيوار منه لمح بين طبر وذئلب في الرمال
وإذا ما جأنى مستصرخا قلت إبيك إذا رام سؤال
أبذل المهجة في حاجته وأبلغه ما أنا بفعالى
وأنا عنتر أسمو بابى وبأعماى ولا أسمو بحال

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره تعجب الطوائف من فصاحته وكان على رأسه العقائب والرفايد لأجل الضربة المتقدم ذكرنا وفوق السكل بيضه كسروية ثم نادى يابنى فزاره إبرزوا وإياكم والحداع من الختال في مقام الحرب حتى أريه عاقبة محاله ولا يظن الخبيث أن ضربه جئبت لى مضرة وما فعلت ذلك إلا لأجل أنى لا أبقي منكم أحد من بنى هره وأنا وحق الواحد الاحد قد عولت أن أترك الكل رميم فلما نظرت فزاره إلى صورة عترو وسمعت منه هذا المقال سمات بهم الأحوال وتقطعت ظهورهم في الحال هذا وحذيفة قد طلب الحارث بن ظالم لأجل أن يشاوره في أمر القتال فقبل له أنه هرب ومعه عشرة فوارس من فتاك العرب وكان الحارث يعلم أن الضربة ما بال بها عنتر وإنه عند الصباح يخرج إلى الميدان ويطلب قتاله بين الفرسان ويحتاج أن يخرج إلى نزاله فصار إلى أن أختلط الظلام ووردت الأيام ونشاور مع عشرة من جهال الأبطال وهم يقاتلون في الحيلة والنحال ثم انه

ساق قطعه جديدة من فوق بنى فزاره وجاهلهم وقصدمكة وأما حذيفة فإنه لما طلبه ولم يجده
تخبر في أمره وقال لعن الله الحارث ولاسله في طريقه لأنه لا يرى حق رفيقه وأنا أعلم أنه
هاهنا هارب إلا فزعاً من عنتراً لأنه جرحه بالحال والحداع وهرب خوفاً من حربته والفزاع هـ هذا
وعنتر منتظر الحارث متى يبرز إليه ويشفى قلبه بهلاكه لأنه خائف أن يغدر بهم ثم أنه أنفذ إلى عنتر
وأعلمه بهذا الحال ففضى عنتر البراز والطعن والجلاد في صدور السادات بالانجاز وعاد
عند المساء وقد حير أفعالهم وزلزل أقدامهم ونكس رؤسهم وأعلامهم وباتوا وهم خائفون
من عنتر ويحسبون حساب الحارث وما فهم من وقع له على خبر فقال عنتر بن شداد وحق من
أتبع الماء من الصخر الجلود وأهلك قوم عادوث ولا بد أن أنهب أرواح بنى فزاره بأطراف
القفنا وأبلغ منهم المنا ليظهر للحارث ما أراد من خبثه والعناد فقال الملك قيس يا أبا الفوارس
كلنا نقتبعك وإن حملت حملنا معك لأننا اليوم قصرنا وصبرنا احترازاً على العشيرة من هذا
الشیطان الذي خدعك فقال لهم عنتر وذمة العرب ما أظن الحارث إلا هارب خوفاً من العطب
لأنه لما علم أنى سالم ما قدر أن يقيم ثم أنهم أقاموا إلى الصباح وركبوا إلى الحرب والكفاح
وحملوا على بعضهم البعض والتحم القتال ووقع الطعن بالسمر العوال والسيوف الصقال وقد
ألهب عنتر بنى فزاره بالطعاف وأسقام الحام ورماهم إلى المضارب والخيام هـ هذا ولم
يزل الحرب بينهم ثلاثة أيام وهم في طعان يشيب الأطفال قبل العظام إلى أن كان في اليوم الرابع
تفرقت الفرسان الذين كانوا قد اجتمعوا لنصرة حذيفة وما فهم إلا من طلب أطلاله وفرع
من عنتر وقتاله وحربه ونزاله وبعد ذلك ذلت بنو فزاره وفزع نساؤها والعيال
وتعلقوا برؤس الجبال وأخذت بنى عبس أموالهم ونياهم وجاهلهم ودنت بنو عبس إلى
مواضعهم وفيها نزلت واحتاطوا ببني فزاره من جميع المواضع ومسكوا عليهم رؤس
المقاطع وحلف عنتر أنه لا يبقى منهم كبير ولا صغيراً ولا ناطعاً ولا سامعاً ودام الأمر
كذلك عشرة أيام وضاعت الأرض على بنى فزاره غاية الضيق وتخلى عنهم الصديق والرفيق
وصاروا يوقدون في الليل والنهار على رؤس الجبال ويحرسون أنفسهم بين التلال وفي النهار
يترجل حذيفة وأخوته وأبطاله وعشيرته ويمسكون الطرق ويدافعون على أنفسهم
بالمشرفيات والبوارق وقد أيقنوا بالبلاء الطارق ومن شدة ما جرى على قلب حذيفة من
ألمهم والضرب جمع إليه فومه في اليوم الحادي عشر وقال لهم اعلوا يا بنى عمى أن عنتر ما بقي
يرحل عنا إلا بالقتل والمنا فقاتلوا الأعداء وأبذلوا الأرواح وبعموا الأنفس بيع

السباح ولا تختاروا الحياة على الحمام وتخلوا أنفُسكم حديثاً بين اللثام وما زال ينخبهم بالحال حتى هانت عليهم النفوس وتخففوا من الملبوس وركبوا ظهور العربيات والجياد واستولوا قطع الرماح المدادوا ونحدروا من رؤس الشعاب والوهاد والحريم خلقتهم يعلنون بالبسكاه والانتحاب ومعهم العبيد والانجاب إلى المسكن الذي فيه الحرب والجلاد إلا أن الملك قيس نظر إلى بنى فزارة وقد فعلت تلك الفعلة ورأى حذيفة وأخوته منحدرين من الحبال والسكل مشكوفون الرؤوس وهم ينادون بالثارات فلما رأى قيس عرف مقصودهم وعلم أنه قد زادت بهم الحرارة فقال الملك قيس لعنتر وابنى عيس بابنى عيس بحق الرب العظيم أقبلوا منى واخرجوا بين أيديهم حتى يطعموا فيكم وبصير وامعنا فى الصجر اثم نعود عليهم فنبلغ منهم المنا ونهب أرواحهم بالصوارم والقنا ثم أنه لوى عنان جواده وعاد وتبعه عنتر بن شداد ونظرت بقية الفرسان إلى الاعلام وقد مات فوات رؤس خليلها ورجعت (قال الراوى) فعندها فرحت بذلك بنو فزارة وطمعت وعالت أصواتها وارتفعت وركضت خليلها فى البرقى اثر بنى عيس وطلع الغبار حتى حجب شعاع الشمس وتقاتلوا على وجه الارض وما جوا فى طولها والعرض ونادى حذيفة يا بنى على ابدلوا الصوارم فى العدا ولا تبغوا منهم أحد وهذا لك عادت بنو عيس وملكها قيس وحاهيتا عنتر وخلقه الفرسان الأجواد ثم تبادوا بالآبامو الأجداد ووقع الاتصال بعد الانفصال وتصادمت الفرجال وجاء الحق وزهق المحال وقربت الرجال وقصرت الآجال الطوال وضاق وهناك المحال وقل القيل والقال وتكردت الصافنات الاصل والصاب الفارس العود وشلت النخيل والشمال وسدت المذاهب فلم تعرف السهول من الجبال وارتفع الغبار كالليال وشمرت الحرب عن ساق وسربال وصال الشجاع فى سرجه ومال وأيقن الجنان بالموت والخيال وجرى الدم وسال وشابت من هول ذلك اليوم ذوائب الاطفال فيبيناهم كذلك واذا بغيرة مثل الغمام قد ملأت الربا والآكام فوقف الفريقان وكفوا أيديهما عن القتال وهم يظنون أنها غيرة الحارث بن ظالم عادو معه جماعة من أهل العناد والمظالم هذا وقد دام الغبار ساعة من النهار وانكشف للابصار وظهر من تحته قبيلة حجازية كأنها مرشدة مسير نجوم مضيئة وفرسان دكية وعليهم الابزاد ايمانية وعلى رؤسهم عمام خزكوفيه وهم مقبلون إقبال الاسود الجربئة متقلدين صوارم هندية معتقلين براح خطية ولهم وجوة كلنا كواكب درية وحولهم عبيد بأيديهم حراب يمية كأنها الاسود الجربية على أن قربوا من الصفين وصاحوا يا للعرب اغمدوا سيوف العطب عن العمم فقد أزغجت

سادات الحرم وهذا سيد الخطيم وزمزم عبد المطب بن هاشم فامهلوا بعضكم واسمعوا ما يقول ولا تعصوا له أمرا فانه بالأمور أدرى قال الراوى فلما سمع الفريقين هذا المقال بعد بعضهم عن بعض وعفوا عن القتال فوقف الأبطا من هيئته وعلو مرتبته فتقدم عبد الملك وشملته الهيبة والوقار ولملت بين عينيه الأنوار وكان عن يمينه ولده عبد الله والد سيدنا محمد ﷺ وعن شماله أبو طالب والد سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ثم أنه طلع على أعلى الربا ونادى بصوت يسمعه الأقصى والأدنى وكان أول كلام ذكر رب الأرض والسماء وقال الحمد للرب زمزم ومنى وخالق جبل قيس وحررا المستوجب الحمد والشا قهر العباد بالموت والفناء وتفرد بالدوام والبقاء وتنزه عن البنات والأبناء وتعالى عن الصفات والحوكات والسكنى ثم حمى فى الكلام وأسفر عن وجهه اللثام وترك فاضل عمايته على كفيه وأوما إلى القبائل بيديه وصاح بصوته وقال يا بنى عدنان ما سكم أشمتكم بأرواحكم الأعداء وعدائكم عن طريق الاستواء وأصبحتم فى وسط هذا البرولقلافا هذه المصائب التى قد اختلست عقولكم وأخذت ألبابكم وأزالت عن طريق الحق والصواب أقدامكم يا قوم احفظوا الأرواح فلعل أن يعقب فسادكم صلاح ولا تختاروا الفناء على البقاء ولا تبذلوا أوقات النعم ولا سيما هذه أوقات ظهور سيد السادات وصفوة الأنام وبدر التمام ومصباح الظلام فكانكم وقد استقام وطلعت الشمس شريعة على طريق الارشاد والایمان وعبادة مكدون الأكرام وخالق الألس والجنان العظيم السلطان الذى مالعرشه أركان وحد ولا مكان ولا دعايم ولا حيطان فبارك الله الرحمن الرحيم فاستيقظوا لأرواحكم يا بنى عدنان فلعلمكم أن تدركو ذلك الزمان وتقاتلوا بين يديه الشر والعدوان واجتنبوا الغدر يا بنى بدر واحلوا كالى جيرانكم إذا هم جهوا وإن جاروا عليكم فاعدلوا ولغير قارسكم وابن عمكم لاتستبدلوا فان منازل العلا إلا بالاحتمال ودرج الفجر لاترقى إلا بالصبر على الشقاء وما زال عبدالمطلب يصيح فساد القلوب بكلامه حتى ترجمت سادات القبيلتين بين يديه وكان أول من بادر اليه من الأمراء حذيفة بن بدر وهو لا يصدق بصلاح الحال لانه أشرف على الهلاك والوبال فارخى عمامته على منكبة ثم بكى وبكت اخوته وما فيهم إلا من شكى حاله ومن قتل من أبطاله وتقدم بعده الملك قيس بن زمهر وحيا الشيخ عبدالمطلب وقال له بعد ما دعا له راثنى عليه يا سيدا الحرم وصاحب الخطيم وزمزم العظيم من نسل معد بن عدنان لاتسمع لهذا الضلال مقال فان مصائبه (م ١٢ - ج ١٥ عنتر)

حودوا فيه لاستئصال ثم شرح له قتل الأطفال وكيف تركهم عذفا للقتال وسبي النساء
 والعيال فقال عبد المطلب يا قيس أما أنا فقد سمعت الحديث عنكم في البيت الحرام من الأول
 إلى الآخر على السكمان والتمام ولاجل ذلك أتيت هؤلاء الرجال لاني تأسفت على فرسانكم
 كيف تلفت أرواحهم وهم أركان معدودعدنان وأنتم سادات الزمان والآن مضى ما مضى
 عرفت هذا الأمر وانقضى لأن الأجل ما فيها احتيال والأعمار لها حدود والجال والصواب
 عندى أنكم تحقنون دم من بقى منكم في قيد الحياقر تأسفوا على من مضى وقد أمسى طريقا
 في البيداء والفلا وخلف أولاده ونساء ولا تركبوا طريق اللجاج شمت بكم القريب
 هو البعيد وتبدلوا أولادكم عبيد ثم أنه دعاهم إلى الصلح فاجابوه وأقروا باجمعهم بذهابهم
 واعترفوا بذلك وتحالفوا واما هذو على يد الشيخ عبد المطلب بانهم لا يعودون إلى الحرب
 ولا قتال وأطلقوا ما كل عندهم من الاسارى وفرج بذلك جميع النساء والامارى ثم أمر
 حذيفة عبيده أن يطفوا الارض من جيف القتلى ويخوفوهم تحت أطباق الثرى وضربت
 الخيام ونصبت الصناجق المطابخ والاعلام وفي دوز ساعة قدم الطعام ونزل عبد المطلب
 وأولاده ومشايخ البيت الحرام واجتمعت سادات القبيلين وأبطال الحلتين وأكلوا حتى
 امتلأوا وبعد الطعام قدموا كاسات المدام ودارت على الجميع الاقداح وتبدت أحزان
 أفراح ثم قضوا بنوافرة وقتهم مع عبد المطلب بن هاشم وألاده وجماعته الاكارم في
 أكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة أيام يتمنى الانسان أن يراها في المنام وبعد ذلك
 إلى منادمه عنتر لاية رآه فصيح اللسان عارفا بلغات العربال فآخذ معه مناشدة أشعار
 غصحاء الزمان قال الراوى فلما رآه الشيخ عبد المطلب يطيب الاخلاق على المدام جيد
 الحديث لذيد الكلام وكان سمع صفات شجاعته في البيت الحرام واجتمع به ورآه فوق
 الابصار هنالك يتكلم فيه عدوه بما يليق فيناه عن ذلك ويقول له لا تحدث فيمن
 كان أفضل من البخيل اللثيم ولما انقضت ولائم بنى فزاره وأراد عبد المطلب الانصراف
 حلف عليه الملك قيس بن زهير أن يزوره في اطلاله ليليانع في اكرامه وأجلاله حتى تنال
 عيس من كرامات أقدامه فاجاب إلى ذلك وأخذه معه حذيفة بن بدر وأمر بنى فزاره بالرحيل
 إلى اطلالهم وكان عبد المطلب طيب الاخلاق طاهر الاعراق فلما رآه الملك قيس قد أجاب
 فرح فرحا شديدا قام وأمر اخواته بالمسير قسام وأن ينحروا الاغنام وكذلك الفصلان
 حو بصنمو او ليمة عظيمة لاهل البيت والحرم وأحصرت السكاسات ورقوا الخراصا في وانغمس

القوم في بحار الطرب والصفاء وماج البر بالصباح وراق لهم الزمان وصفوا زال من بينهم الجفا وسأل حذيفة بن بدر للملك قيس في خلاص الملك الأسود فاجاب به إلى ماسال واستشار عبد المطلب في أمره فقال له الصواب أن تحمل عقاله وتحضره حتى تصلح بينكم وبينه وتركوه يكون هو الرسول إلى أخيه الملك النعمان في اصلاح هذا الشأن لانه الملك النعمان على كل حال ملك من ملوك الزمان وله الحكم على سائر العربان وأن الرب الكريم ما جعل أحدا مملوكا أو سلطان الا وجعل فيه سرا لا يقف إليه أنسان ولولم تكن الكفاية من رب السماء والأرض ما ارتفعت منازل بعضنا على بعض على أننا كلنا من أولاد آدم وحواء قال الراوى فلما سمع حذيفة وقيس إلى قوله أنفذ قيس جماعة عن أصحابه وخواصة إلى الملك الأسود فحلوه من عقاله وخلعوا عليه الخلع التي تصلح لامثاله واركبوه جوادا سابقا وأتوا به إلى المجلس فلما رأوه مقبلا قاموا له لإجلال لقدره والقوة بالرحب والسعة والكرادبو واعتذروا إليه من كل ما جرى عليه وأخذ عبد المطلب إلى جانبته وهناه بالسلامة وأكرمه غاية الكرم وأحضر له الطعام والمدام فاكل حتى أكتفى وشرب حتى امتلا وتجاوبافى كلام والملام وكان آخر ما قال الشيخ عبد المطلب أعلم أيها الملك أن هذا الخلق ما خلقه رب السماء سدا ولا بد للعبد أن يجازى على الظلم والاعتداء وأخوك اليوم ملك العرب وملك العراق وهو نائب كسرى أبو شروان والأموار بها تقام لانه اسان الملك وسيغفره ويجب عليه أن يصلح فساد الخلق والقبائل ولا يفعل فعال الجاهل فيكون الرب له عن الظلم سائل وقد رأيت من الصواب أنك تعود إلى حضرة أخيك الملك وتنهأ عن البغى والعدوان وتشير عليه أنه لا يقطع ما بينه وبين بنى عيس من النسب المصان قال الراوى ففعلها قال قيس للملك الأسود أيها السيد كل هذه الحوادث كانت لأجل الخارث ولأن انفصل الأمر والخارث هرب من هذه الديار وأنا أحمل أخى أن يكف شره عن هؤلاء القوم ولما مسامحه عتابا ولوم ولا أدع إلا من يأتى باصلاح ثم شربوا حتى سكر كل واحد منهم وانتشى إلى كملت أيام الضيافة والصفاء فطلب عبد المطلب العودة إلى البيت الحرام وزمزم والمقام فاجابوه إلى ذلك وأراد الملك قيس أن يخلع عليه وعلى من معه من أبطاله ويقود الجنائب بين يديه ررجاله فيتقرب اليه بالتحف والمال فلم يقبل عبد المطلب ذلك السؤال ولم يأخذ منهم هديه ولم يقبل من القوم جملا ولا مطية ثم قال أعلم يا قيس انى ما أتيت إليكم في طلب الاموال وانما أتيت في إصلاح الحال وحن دماء الأبطال وأمن قلوب النساء والرجال والعيال وكل من كان يعلم أن خيل المنيا خلفه تسير يقتنع من دنياه باليسير ثم أنه هم

وبقيت الوحش والطير رزقاً لم لوى عنان جواده مغضبا واستقبل الحارث وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول .

علائي بذلتى يا أخيا	وأسقياني من المدامة ريا
واسمعان القيان يعزفن بالدفو	ف لقينا وعيشان رخيا
حين يحلين عندنا كل بدر	وعريسا جماله فارسيا
بسموط المرجان حقا وبالدر	فيا حسن جليهن حليا
يناملن في الحدير ويحشين	داخل الشعر صاح فسكا ذكيا
أنا من معشر ولا غر ينظمن	بتيجهنن ثغرا جليا
فسب مشرق على آل قحطان	صاه مشعشعا خزرجيا
فارس طائع له الرمح والسيف	إذا كانت الرماح عصيا
ومعيني وصاحبي في الرزايا	صارم قد القته مشرفيا
يلغ الحارث بن ظالم بالوعد	وبالقرب بالجنان جريا
أنا يقتل النمام ولا يقتل	يقطان إذا سلاح كيميا
أى شيء فعلت حتى ترى	العجب طباعا قد جئت شيئا فريا

(قال الراوى) ثم أنها افترقا والحارث بن ظلم يغلى صدره حقا واو لم يقدر أن يمد يده اليه بسوء أبدأ لأجل الموسم والحرم ثم ترك عليه الارصاد حتى خرج من مكة ولى يثرب فادفنته إلى أن وصل عمرو إلى منزله وصبر إلى أن انسدل الظلام فأتى وقرع عليه الباب فأشرف عمرو عليه وقال من بالباب فقال رجل مستصرخ بك فقال أجرتك وذمة العرب فقال أن كنت أجرتى فلا تخرج الا وانت غائص في شككتك محترز بلامتك وعجل فانك أن ترأيت ذات الامر ونفذ القضاء بالرغم لا بارضا فاخذ عمرو الجواد وهو يقول أجرتك فتعلقت به زوجته وقالت له انى أشم رائحة لم من هذا الصوت لجذب نفسه منها ولم يلتفت إلى مقالها وخرج اليه وسار حتى خر جامن نخيل يثرب ثم انعطف عليه وقال له يا عمرو ها أنا الحارث بن ظالم وقد قلت لى انى ما اقل الانائم وما أنت بقطان غائص فى سلاحك راكب على حصاك خذ الآن لنفسك الحذر فلا بد من قتلك فتعجب عمرو من قوة جنانة قال الراوى فعند ذلك هز ريحه الاسمر وقال والله بالابن ظالم لقد أنصفت ثم حمل عليه فالتقاه الحارث اصطدما وما جابهت أذيال الدجاو تقار باحتى غاب منهما الرجاء وانرجا حتى بان البرصيقا وخرجوا ودام بينهما القتال حتى مضى أكثر الليل مدرجا ثم وقف كل واحد منهما عرصا حيه وعرف

الحارث بن ظالم أن عمرو بطل صميدع مطمع ما فيه فعداد إلى مكروه وخداعه وقال له يا عمرو ما قولك في الإقالة ترك القتال لأنني ما طلبت معك ذلك إلا لأجل الكلام الذي سمعته منك في البيت الحرام وكان ظني أني أقدر عليك وعلى أسرك ثم أطلقك بعد أن تقر لي بالفروسية والآن قد انقطعت منك آمالي وتعبت أوصالي وما بيننا دم يطالب به بعضنا البعض ولا أريد أن تبقى مثلاً في الأرض فاغمد سيفك حتى أغمد أنا الآخر سينى واقضى شهوتك وأقضى شهوتي وأسمع كلامي لأنني كنت سمعت منك شعراً في البيت الحرام وأردت أن أجيبك على عروضه فاسمع نثرى والنظام ثم أنه أشار إليه وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

عللاني وعلا صاحبيا	قبل أن تعظم الأمور عليا
قبل أن تطمع العواذل حقاً	إذ تراني إلى الملام صفيا
ما أبالي إذا اصططبت ثلاثاً	أرشيدا يدعوفني أم غويا
من دم السكرم لم تزل تجعليها	في الأبارق بكرة وعشيا
غير أني ما خشيت الله عهداً	في حياقي ولا أحون صفيا
بلغتني مقالة من حسود	مكنك في الفؤاد داء دويا
أنما أقتل النيام ولا أقتل	بقظان ذا سلاح كميأ
فقطعت القفار فوق جواد	أدهم يشبه الظلام الدجيا
طالب العلا بأسر غلام	يشرني لا ينظر الرشد غيا
زرقته والظلام قد مد ساقيه	يخف يسعى بسكاس الثريا
ثم نادته فاسرح كالليث	ولي لما رأيته وحيا
فارس ترجف الفوارس إذا	هو حساما وذيلاً سميريا

(قال الأصمعي) فلما سمع عمرو آخر هذه الايات تعجب من فصاحته واستحى منه كيف مدحه وقال مثل هذا الفارس يجب أن يكون صديقاً فنزل عن جواده وسعى إليه ليعانقه ويأكل معه خبزاً وملجأ فلما رآه قاصداً إليه فتحت ذراعيه وتمطى في كعوب الرمح وطعن في صدره فرماه في الأرض قتيلاً ثم أتى عليه بسيفه ذى الحيات فقدمه نصفين ثم نزل إليه وأخذ سلبه وتركه ملقحاً في الغلاة ورجع إلى مكة يا أبا الفوارس قال الراوى فلما سمع عن هذا الكلام ذادت نيرانه اضطرام ثم قال آه عليك يا ابن الملعونة والله لا جهدني فقتلك وأريح العرب منك ثم أنه ترك عليه العيون والارصاد وأما الحارث فإنه بلغ سلبه

عمره وشرب به الخمر فاخفى الأمر على أهل عمرولانه كان لعمر وفي مكة قرابة وأصحاب
أجواد وضعوا على الحارث اليون والارصاد فعلم الحارث بذلك فصار لا يفارق مكة
طرفه عين حتى علم أن عبد المطلب سار إلى أرض بني عبس وأصلح بين بني فزارة وبين بني
عبس وأطلق الملك الأسود وتوجه إلى أرض العراق فقال ما بقي إلا رواحي اليه وأدخل
عليه ثم أنه غيروه وخرج عن مكة في الظلام وسار على غير طريق ليالي وأيام حتى وصل
إلى الحيرة وانظر فرأى النعمان قد جمع قبائل كثيرة وعول على غزو بني عبس وعدنان
وأن يقطع آثارهم ويخرب ديارهم لاجل ما فعلوا في حقه (قال الراوي) ثم إن الملك الأسود
لما تخلص من بني عبس سار في البراري والقفار إلى أن وصل إلى أرض العراق ودخل على
أخيه فلما رآه فرح بمخلاصه وسأله عما جرى من بني عبس وعدنان فاخبر أخاه بما جرى
وكيف كان وكبف اعاده عنبر إلى الاعتقال ولولا السيد عبد المطلب كان السبب في خلاصه
وإلا كنت الآن في الشدة والاعتقال قال الراوي فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام زاد
به الغيظ وحلف وشد في الإيمان لا بد من مسيره إلى عبس وعدنان وجمع القبائل
والفرسان وعزم على المسير إلى فعند ذلك قال أخوه الملك الأسود اعلم يا أخي أننا إذا لم
يكن معنا فارس يلقاه وإلا فما بلغنا منه آمال فعند ذلك قال الملك النعمان ومن أين نجد
فارسا يلقاه فقال له أخوه ماله يا أخي إلا الحارث لانه لا يساويه القروسية والشجاعة وفي
المكر والخداعة ثم أنه أخبره كيف كسر بني عبس الإبطال وجرح عنتر بن شداد في المجال
فقال الملك النعمان وأين نجد الحارث بن ظالم فقال أخوه الملك الأسود أنا أرسل وراه
وأحضره بين يديك وإذا حضر تعطيه الأمان فانه يقتل عنتر بن شداد وما نجد أحدا سواه
وأنا الضامن لك أيها الملك السعيد انه يقتله (قال الأصمى) راوى هذا الكلام
فلما سمع الملك النعمان من أخيه هذا الكلام قال له أرسل خلفه وإذا حضر أمنه على نفسه
قال الراوي ثم إن الملك النعمان قام يجمع القبائل والفرسان فهذا ما كان من أمر هؤلاء
وما جرى لهم من الأمر والشأن وأما ما كان من الحارث بن ظالم فانه ما زال سائرا إلى أن
دخل على الملك الأسود في جنح الظلام والناس نيام فلما رآه الأسود فرح به واستبشر
بقدومه ونشرح وأخبره أنه أنه كان يرسل وراه فها با وقال انه جرى حديثك بيني
وبين أخى النعمان وقد ضمننت عنك لاخى الملك النعمان هلاك عنتر بن شداد وقلع بني
عبس وعدنا فقال الحارث يا مولاي أضمن عنى لاخيك جميع ما يصعب على الفرسان وقتل

من أراد من الاعيان لانه اذا كان ظهري مثل النعمان التقى قبائل البر جميعا والعربان فقال
الاسود أنا غدا أدخل عليه وأخذك منه الأمان ويغمرك بالاحسان ويقدمك على سائر
العربان وبعد هلاك عنتر تسود على ملوك الزمان ثم قدم له العام وقضى دمه بعض الليل يشرب
المدام ويحدثه كيف خدع عنتر وجرحه وما جرى له مع عمرو بن الاطنابة الخزرجي
وكيف خدعه وقتله والاسود يتعجب من حديثه ثم بانوا إلى الصباح فأراد الاسود أن
يركب وإذا برسول أخيه النعمان قادم عليه واستأذن في الدخول عليه فأذن له فدخل وقال
له الملك النعمان قد باكر الرواح وحن إلى الاصطباخ وقد جمع ملوك العرب ونادى بالمسير
إلى نفي عيس وقد قبل وأيك فلما سمع الاسود هذا الكلام قال الرسول أرجع إلى أخى
وقل له انه قد أتاه ضيف وهو فزعان فان أراد أن أحضر دعوته يعطيني على ضيف الأمان
فرجع الرسول إلى النعمان وغاد اليه بما قاله أخوه الاسود فاعطاه خاتم الامام فرجع إلى
الاسود وقال له يا مولاي سر أنت وضيفك هذا خانم الأمان فمرح الملك الاسود لذلك
وأخبر الحارث بما جرى وأخذه وسار إلى حضرة النعمان ودخل عليه والمجلس محتفل
بالامراء والفرسان فلما وقعت على العين قيل الحارث الارض ثم قبل يد النعمان ودعا
له باعزة ورفع الشان ثم شكاه اليه ما قاسى من خوفه فأمنه الملك النعمان لأجل حضوره
وفي قلبه منه الغش والغليل لأجل قتل ولده شرحبيل ثم جلس إلى جانب الاسود وأكل
معه الطعام ودارت عليهم كاسات المدام وجرى حديث الفرسان وسأل النعمان الاسود
عد حرب بنى فرارة فأورد عليهم كل ما جرى بينهم فقال على ما جرى له من العجائب وما
أهلك من الفرسان بقامه وما عمل مع عنتر من خدعه ومكره فقال النعمان أما احتيال
الرجال عند الغلبة فهو من الفروسية فما يسمى صاحبها شجاع فلما سمع الحاضرون هذا المقال
صدقوا الملك النعمان فيما قال وما فهم إلا من ذكر ما فيه الشجاعة وما عنده من الاحتيال
ولم يزالوا على ذلك الحال وفي تلك الأمور حتى وصلت النبوة إلى الحارث فأراد النعمان
أن يسمع حديثه من فقه في ذلك المقام فقال يا حارث قال ليبيك يا مولاي قال حدثنا هل رجعت
قط عن فارس وأنت مغلوب وغدرته وانزلت به السكر وبفقال بلى والله يا ملك الزمان هذا
الامر جرى لي عند رجوعي من بنى فزارة في هذا الاوان فقال النعمان هل يمكن أن تحبنا لنشيم
من شجاعتك وغدرك في هذه الساعة فقال الحارث بلى يا ملك الزمان واسكن أريد أن تخلى لي
سمعتك أنت والحاضرون فأتى أحدثكم بحديث ما طرقت الأسماع أطرب منه لاني الاولين

عولاني الاخرين وذلك أني أخبركم عن الفرسان والشجعان المشهورين والحراميه الغدارين فقال النعمان يا حارث فكم عددهم عندك فقال يا مملك أن الفرسان المنصفين من أسفهم سبعة والغدارين سبعة فقال النعمان فن هم يا حارث فقال يا مملك أما الشجعان الموصوفون بترك الغدر والاسراف فهم دريد بن العسة الجسمي وسبيع بن الحارث الحميري وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وملاعب الاسنة وغنم بن مالك العمري وحجاز بن عامر الكندي وعنتر بن شداد العبسي وسكت فقال النعمان ومن هو السابع فحككت فقال النعمان أنت يا حارث هو قال نعم فقال النعمان ومن هم الغدارين فقال الحارث منهم التدموس بن ماجدن مرة بن عبد العزى وجري بن مبادور ووزر بن جابر وفارس بن أوس وعمرو بن كلب القضاعي ثم سكت فقال النعمان أنت السابع فقال نعم فقال له شجاعتك عرفنا ولكن ما عرفنا غدرك فاخبرنا ما عملت من المغادر المسكند في دنياك فقال يا مولاي أنا قصتي بحجة يطرب منها كنت لما حصل ر مع أخيك ما حصل من الكياد ورحلت إلى بني فزارة ولقد لقيت هنالك عنتر بن شداد وقابلته فرأيت أنه أسداً جسوراً فخدعته حتى أني أقتله وأضربه با سيف فجاءت الضربة خفيفة لطول عمره لكن جرحته جرحاً بالغ وخفت أقيم فيخرج يطلبني فما أقدر أن تخلف عنه وإن نزلت إليه فلا أعلم ما يجري علي منه فاخذت معي عشرة من قوم من وافقني مرة بما فهم إلا من وافقني كدامة وقصدت الغارة على أموال بني فزارة حافى أفديدينا نخرجة للبعاش والمكسب من بعض أخياء العرب فسرنا من مكة مطرة أيام في تلك البرى والاكام فلما صرنا في تلك القفار والدكاك وقعنا في بركة المسالك فلحقنا فيها الذهب وبلينا يحوخ وعطش الجيـنا المنير لعلنا نخرج من تلك الارض فبل أن يحل بنا الوبل وتكل من تحتنا الخيل فيبيننا نحن كذلك إذ بان لنا بيت مضر وبو على بابهم مع هر كوزوفرس فلهجوم وسيف معلق إذ ضرب به الصخر انفلق وجالس على باب غلام صغير وهو مثل القمر المنير وشجاعة تشهد له لا عليه وقدامه قدومه فلما أيناها استرحنا حنا وقلنا الغلام وكل ~~هو~~ هو فقلنا يا فتى هل تقبل الضيوف قوا الله يا مملك ما سمع كلامنا حتى رفع رأسه وتبسم وقال على الرحب والسعة والكرامة والدعة وانزلوا يا مولاي فهذا الطعام راج وما بقي في أكله اجتجاج لاني ما بعدت أطبخه إلا ما ن يأتي يأكله فزله يا مملك كلامه وتمجبتنا من حسن نظامه وصار يترحب بنا وبكثر ابتسامه ثم وثب فادما على قطعيه ومضى إلى الخباء ودخل اليه وخرج وفي يده قصعة ملانة من لبن اللقاع مخلوط

بالعسل مبرد وقال دونكم يا رجوه العرب وهذا الشيء اليسير ترمقوا به من كرب
 المهجير إلى أن يستوى الزاد الكثير فأخذنا تلك القصعة وشربنا منها كل واحد جرعة
 وأطلقنا خيلنا في ذلك البر ترعى وجلست أنا وأصحابي نتحدث في قصته وحسن قرسه
 وعدته وكرم نفسه الرضية وكيف نفرد وحده في تلك البرية فكان بعض رفاقي والله
 يا حارث ما في خيلنا مثل هذا الجواد الذي لهذا الغلام وما ظنه إذا جرى إلا البدر
 النمام وأبهى من الشمس وأبهج وأشرق وأبلج وأنها والله قد ملكت قلبي وغيرت
 عقلي وأي وكنا يا مملك نحسب حساب الرجل وحرمة وندبر في اتلاف مهجه وهو قاعد
 يصلح لنا الطعام ونحن نريد أن نسقيه كأس الحمام ولما راج الطعام بقي عن أكله
 أحجام وعمرها بالمرق وجعل اللجم من فوق وحملها ووضعها بين أيدينا وقال قوموا
 يا رجوه العرب للعشاء واعذروني في التفسير لأنى ساكن في هذا البر القريد فقدمنا يا مملك
 وأكلنا وذلك الغلام يحدثنا ويباسطنا ويلقمنا حتى فرغ الزاد واكتفينافهم أن يشمل
 القصعة من بين أيدينا فقلنا له يا وجه العرب ان اكرمك علينا قد وجب لأننا يا غلام
 من فتاك العرب الذين لا يعرفون حسبا ولا نسب وما أحسن إلينا أحدا إلا واسانا وما
 طلب أحد حياتنا إلا أخذنا ورحمنا لحسن شبابك فنحن لانقتلك ولا نعدمك لأحبائك
 نخذلك أى فرس شئت من خيلنا وأنج بنفسك من ههنا وأترك هذا الجواد والحب
 وهذه العصية التى فيه ولا تثير معنا حربا في هذه البرارى والربا (قال الراوى)
 فلما سمع الغلام كلامى عبس بعد الابتسام وتغير لونه غضبا وفارحنقا ثم التفت إلينا
 وقال يا سادات العرب هذه الجارية أختى ومطلبى وبنت أمى وأبى وأنى من شدة
 غيظى عليها سكنت بها في مغلوات لأنه قد خطبها من أيها الملك قيس ابن مسعود
 المقلب بذى الجدين وغشيم بن مالك سيد بنى عامر فلم ترض بأحد منهم ولا
 البراى المقفرات الخراب حتى لا يراها أحد من الشيوخ ولا من الشباب ففعلت لأجل
 خاطرها هذه الأفعال وفارات بها الأهل والعيال وأما أنا فقد سار بينى وبينكم حرمة الطعام
 وأريد أن تقبلوا هذا الكلام وترحلوا عنا بسلام ولا تقابلونا على جميلنا بقبيح الخصال ولا
 هذا الحديث لا أسمع ولا أصغى ليه فلا تظلموا بى أن لم تمثل الافتك ولو أن حولك ألف
 فارس من الأبطال وإن كنت ما تقبل هذا المقاتل تهينا جسديك بأسنة الرماح الطول وتركتنا

لحمك رزقا لو حوش الدحال وإن كانت هذه الجارية كما ذكرت أختك فأحسن الدار الذي لم
يثقب وأصبح النوق التي لم تركب (قال الراوى) فعند ذلك قال الغلام يا وجوه العرب إذا
كنتم لاترجعوا وعن هذه الفعالم لاتنتهوا فاصبروا على حنى أودع أختى وأوصيها بما
توصله من أمرى لأمى رأى فقال الحارث هذا شيء لاتمتعك منه ولا تبيعك عنه فافعل
مابداك وانجزا شغالك فعند ذلك دخل الغلام إلى أخيه وقد أخذته الأوهام وأخبرها
بجميع ماجرى بيننا وبينه من الكلام وقال لها يا أختاه اعلمى ان هؤلاء القوم الذين نزلوا
علينا لثام غير كرام وأنهم قد أظلمعوا أنفسهم فى أخذك وهتك سترك وهما أنا أبذل مهجتي
دون خدرك فان نصرت عليهم كان ذلك من الرب القديم الذى هو بوساوس الصدع عليهم
وقادر على حماية الحرم وان قتلوني فى هذه الفلوت فانك تبقى مع النساء اثنا كلات ثم بعد
ذلك ركب جواده وثة شئ إلى ناحية الأفوام وأجته من ورائه وهو يقول أسمى يا هند أنا
بلينا بقوم لثام غير كرام ضيعوا حرمة الطام ثم أنه أشار إليها ينشد ويقول صلوا
على طه الرسول

ودعنى يا هند قبل هلاكى	واسعدبنى على العدا بدعاك
فعمى خالق السموات والأرض	ينجى من الهلاك أذاك
قد بلينا بقوم سوء لثام	ليس فيهم حريق لشاكى
ضيعوا حرمة الطعام وخانوا	وأستحلوا قتلى وهتك حماك
فقنى وانظرى فعلى إذا ما	جاءت الخيل قاصدين خباك
وإذا ناح فى الأراك حمام	ساعدى بالبهكاه حمام الأراك
يا بنة العامرى لو أنصفونى	فى فرازى أفنيهم فى فناك
وإذا القوم أسرفوا وتعدوا	فى قتالى جعلت روحى فداك
آه واحسرتاه ان مت قهراً	وسباك العداة بعد حماك
بلغنى والذى السلام وقولى	مات غبنا من عصبه الاشراك
فعليك السلام ماهت ربيع	وتعالى نجم مع الافلاك

قال الحارث ثم أن الغلام أقبل على أخته بمقاله وما فينا من برق الحاله ثم قال لها يا أختاه
هذه تانى مرة أوصيك وأكرر القول عليك أن الذين أمرونا قوم لثام غير كرام اكلوا زادنا
اطبوا هسيكك وأنا وحق من أنزل القطر من الغمام لأسلم فيك حتى أشرب كأس الحمام
هذا واخته نبكى وقد بلغت به وقبلت غرة جواده وكشفت برقعها ودقت على صدرها
وأشاره إليه تقول صلوا على طه الرسول

فلا كان يوم صبحتنا كستية
يرمون سي من بين يديك تعمدا
وقد غدروك اليوم بافارس الرغا
أتو بالفناطعنا وبالسيف ضاربا
نذب عن الأخت التي قد صحتنا
فلا تترك الأعداء تملك مهجتنا
يكون عليك اليوم عار مؤيد
فكر عليهم وأحنى اليوم أننى
ساذكر فعلا منك بافاننا ركبا

(قال الأصمعي) بعدسها كلام أخته نادى يا أوغاد غهد أيجاد بما أحب اليكم الروح
والانصراف والأتقوا رزقا الطيور وتخطف منكم الاطراف يا ويكم ما أتم من البشر
ولا تعرفوا للزاد حرم ولا نصرتم من له عهد وزمة فلا سلمكم والله ولا حياكم ولعن الله بطنا
رماكم فأنل خيركم وأكثر شركم وما أسرع غدركم فدونكم والحرب فارس لفارس كما
تفعل الرجال وإن كنتم ما تعرفون الانصاف وطبعكم لا يميل إل الاشراف فدونكم
والحيلة بجمعكم فاني كمؤلكم وقوى على قتالكم فلما سمعت ياملك هذا الكلام علمت
أنه فارس ممام وكل من خرج اليى بقتل ولو أنه فارس السهل والجليل فقلت لبض أم حاني أخرج
اليه يا ابن العم وأنتله وخدفرسه وسلاحه فابنى إلى ذلك وحمل عليه صاحبنا حتى حاذاه
وأسارت اليه يشدد ويقول صلوا على طه الرسول

خل عن الحرب أبا كلب العرب وسلم المهر عجولا والسلب
وأقبل النصيح وجد في الهرب وخل هند قبل أسباب العطب
(قال الأصمعي) ثم قال الحارث فلما سمع الغلام كلام صاحبنا سار حاني قاربه وقال له
ما لمسمك يافتي لان حلفت بمنأ لا أقاتل من أسمه كما سمى فقال له أسمى داهش فأجابه
على شعره وهو يشدد ويقول صلوا طه الرسول

وفارس كالليث من نسل العرب لو نظرت الموت الموت عيانا ما هرب
قال الحارث ثم أنه جال مع صاحبنا وطعنه في صدره فأخرج الرمح يلمع من ظهره
ونادي ياهند هذه عاقبة البغي والغدر فابصرى اليوم ما لم ترى طول الدهر فازدت أن
أخرج اليه فقلت حتى يقتك أصحابي وبعد ذلك أعدره حتى لا يكون لي أحد مشارك في
الجارية وسلبه لاني ياملك نظرت بهين الفروسية رأيه جباراً عظيماً اقلعت لآخى المقتول
أنزل اليه وخذ بنار أخيك فتحدر اليه فقال له الغلام ما أسمك فقال أسمى ضمرة فقال الغلام

احرق الله ضمارك ثم أنه أسار اليه شعرا

ها أنت ذا اليوم يانذل البشر تظن أنى فى اللقا أخشى الضرر

فالحنى باصحابك باصميدع فى هذه البيداء لكى تبقوا عبر

(قال الحارث) ثم حمل عليه والحقة باخية ثم طلب البراز وسال الانجاز فتزله

اليه واحد من أصحابى حتى قاربه وطلب أن يحاربه فقال له ما أسمك قال اسمى بكر فقال له

أبشر يا بكر بكور النوائب والبلا والمصائب ثم أشار اليه وهو ينشد ويقول صلوا على

طه الرسول

قد جئتموا يا بكر شيئا نكرا وما عرفتم للطعام قدرا

يا أزدل الأعراب جمعا طرا أسقيكم اليوم شرابا مرا

(قال الراوى) ثم قاتله ساعة وطعنه فقلبة وعن جواده كركسبة وما زال ينزل اليه

واحد بعد واحد حتى بقى عندى من العشرة واحد يسمى خائنه الحرب فالتقت اليه وقلت

أما ينزل :أخذ بشار أصحابك فقال ويلك يا حارث أأ أنت المقدم علينا أريد أن تعرفنى

بمزدك تزعم أننى أنزل اليه حتى أنه يقنلى وتغدره وتأخذ جواده وعدته وأخته أنزل

اليه أنت فلما سمعت ياملك كلامه ومقاله تمين على قتاله وطعانه فزلت اليه ووقفت بين

يديه فقال لى أسمك فقلت له أسمى الحارث بن ظالم فقال صدقت أنت حق ظالم

لنفسك وحارث ديار أيبك أرجع واشكر ربك الذى سماك الحادث لان على يميننا باني

لا أقاتل من اسمه كاسمى لاننى أسمى الحارث فاصدقت أن أسمع منه هذا الكلام حتى

رجعت إلى صاحبي قوام وقلت له سمعت الكلام فقال خائنة الحرب وحق ذمة العرب

لو كنت تعرف أنك تثبت بين يديه مارجعت عنه ولكن أنا له ثم أنه انحدر اليه فسا

جامعة غير ساعة حتى قتله العلام ورجع آخر النها تعبان فقال لاخته خذى رأسى على

ركبتك حتى أثارح قليلا ثم أنه رقد على ركبته فصريرت ياملك ساعة وسرب حتى وصلت

إلى المضرب فرأيت الغلام راقدًا وأخته مكفمة عليه فتقدمت قليلا قليلا حتى دنوت

منه وسحبته الخنجر وذبحته من أذنه إلى أذنه فأنهت أخته ورأت ذلك الحال فاخذت

خنجر اخنها وحظت القبضة فى الأرض والذباية بين يديها وانحنى عليه حتى طلع من بين

كنفها فاخذت العدد والجواد والسلب وسرت إلى مكة وبعثهم فلما سمعت بال أخا

الاسود رجع إلى العرق اتيت وحضرت بين يديك وتكلم رجل شيخ جالس بالمجلس

فكذب الحارث وقال له كذبت أن كنت قتلته فهل معك من أمارته شيء فأنى أعرف.

هذا الغلام معرفة تمام فنهنا ظهر جواب الحارث على نواعين في الرواية العراقية يقول
 أن الحارث حصل على سيف ذلك الغلام وخاف أن يقول له هذا سيئه فيأخذه ويضرب
 به عنقه ويكون هذا إخرافا في حق ملك العربان وعلى زوى في السير الحجازية قال
 لله الحارث هذا خاتمه وبه تصدق أقوال فهو دليل برهاني فأخذه وبكى وأشار ينشد
 ويقول صلوا على طه الرسول

أرى الدهر يسطو هكذا بالأكار	وبفعل فعل الحادثات الدواب
وعيش جميع الناس فرحى يبدئه	وأخوه مر كقطع المراتر
ويتركهم حتى يعيشوا ويفنشوا	ومن بعد ذا يلقيهم في المقابر
نظرت إلى الدنيا نخون بأهلها	وقد غسرت بي في فؤادى وناظرى
أبا أيها النعمان اصغ لقصى	لقد كان ابنى فارسا في العشائر
كانت له أخت كبدى إذا بدأ	بوجه زهى ناعمت المحاضر
وفي طول عمرى ما ولدت سواهما	فما جلنى صرف الزمان المحاصر
انهم ردى الأصل في وسط قمره	فأفاهموا بالمرهفات البواتر
فدبرت جميع الأرض شرقا ومغا	وطمت جمع البر باد وحاضر
وقد جئت هذه الأرض أقول لأرهم	وجدت ابن ظالم عند النعمان حاضر
حكى لي حديثا كان في الأصل ثابتا	صحيحا كمن أجروا دموى كزائر
وذا اليوم خذلى بالملك بشارهم	فقد بان صدق القول من لفظ خابر
وأشقى فؤادى بالتماني وإرتجى	من الملك النعمان فعلا لعادر
فقد كان ابنى نائما حين خانه	وباليتة مانام فعل المحاذر
فلوجاهه في حرب وهوراكب	على ظهر طرف سابق كل طابر
لقد كان كعقوا لا يخاف ملة	من العرب العربا ولا من العساكر
ولوبك بالنسل اللثام غدوته	لأوراك حربان وسط الهواجر
ولكن قضا الزمى به عمل هكذا	بكل جميع الخلق قدرة قادر
فصكم ملك يفتى وتفنى رجاله	ويمسى حديثا في الورى كل غافر
سلامى على الدنيا إذا كان واحد	قتيلا طريحا من لثام العشاير

فلما فرغ الشيخ من شعره ونظامه أعجب الملك النعمان بحسن كلامه وقال له يا شيخ
 لا تأخذ من حضرى عريتك ثم فزع في الشيخ فسكت ثم أن النعمان امر بإحضار الطعام
 فاكلوا حتى اكتفوا وأمر به ذلك بإحضار المدام لكي يتلافوا عوائب الصدام وغمز

الساقي لخط على الحارث حتى غاب عن الوجود فأمرهم الملك أن يضموه في القيود
ففعّلوا ذلك ثم قال لهم فوقوه فلما صحا وفاق تنبه في الحال ورأى نفسه في القيود
والأغلال اطرق برأسه إلى الأرض خجلا وحياء فتذكر الملك النعمان ولده فيكي وأن
أيننا موجعا وانفطر قلبه واشتكى على فلذة كبده وحبيب قلبه وأشار ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول

دع القلب يا هذا ببوح بشكوتي	فمن قتل شرحبيل زادت بليتي
ومن يوم فارقتي لخليل يخوتني	من البين والأحزان اثقلن حملتي
أيا دهر فأنعمه وساعد على البكا	لفقد أمير كان يحمي عشيرتي
فلوعاش أقوى الضيف يوما بمرحبا	ويضرب بالسيف الياني بصحبتني
لقد غادرته العين يوما بغدرها	واسقاه كأس الموت مرا بخدعة
فيا ليت جمع القوم كانوا فداه	وروحى وولى ثم أهلى وعثرتي
ولكن قضا الرحمن فرق بيننا	بكأس الردى أمضاه حكم المشيئة
فصبرا على ما قد قضاه المنا	بتشتيت شمل من فراق الأحبة
أيا شيخ قم وأنظر اليه مصفدا	بقيد ثقيل من قيود المنية
فإن كان ذا الشيطان خان بمكره	فسوف يراه الناس وسط المضيئة
ونصلبه بعد العذاب بشعره	وتتركه من فوق باب المدينة
فيا ليت نجلى كان حاضر موته	ويشفي غليل الصدر من بعد لوعتي
فلو كان في قبر عرفناه كان لى	اليه ارتياح القلب عند الزيادة
وكنا نبئنا قبره يا ابن ظالم	وكنا كشفنا جنب تلك الجفيرة

فلما فرغ الملك النعمان من شعره تباكت العربان وأعلنوا بالأحزان ونهضوا في
ساعة الحال إلى الحارث وهو ساكت وجروه في أربع سلك من حديد وجلدوه جلدا
شديدا وأذاقوه العذاب ألوانا وهو لا يبدى ولا يعيد بل هو ساكت لا يتكلم ولا يرحمه
أحد ولا يخيره شخص من الأمم فلما فرغو من عقابه قام اليه أبو الغلام من بين
رفقائه وصار يكلم الملك النعمان عن الولد وشجاعته وقد جرت دموعه على شيبته
وتزيدات حسرته وتساعدت زفرته وقال يا ملك ما رزقت طول عمرى غير هذا
الغلام والبنت وقد خطبها منى الملك قيس الملقب بذى الجدين وكان قد بذل لى من
أجلها مالا جزيلا فقالت يا ابتاه أنا لا أنزوج إلا رجلا مثلك حتى لا يرانى غير أشكلى

قلبا سمعت كلامها مارأيت على روى أن أتبع كلامها وأخلى الملك قيس فذيل غرامها
فاخذت في إصلاح حالها فوقمت على أخيها فاخذها ورجل ولا أعرف أين بها سار
وتركنى على مقالى الناحتى سمعت هذا الكلام فى حضرته من هذا الغدار الذى دى فى أولادى
وأحرق عليهما فوادى وشهد الشيخ جماعة من الحاضرين فقال النعماء اشرح صدرك ولا تندم
عليهما ولا تخف من بؤس ولا من نعم فن طالب بثأر أولاده فظلم هذا وقدم أمر النعمان أن
يركبوه على جمل عرى وينادى لية فى المدينة ويصلبوه على الباب الذى قتل عليه الملك شرجيل
فازدحم الناس من خلفه وأمامه حتى بنى على القدم الف قدم وصاروا ويضربونه حتى وصلوا إلى
باب المدينة وصلبوه وكان لصلبه يوم ما جرى مثله لأحد من سائر العباد من سكان المدن
والبلاد فلعن الله أمأ حملته ومرصعه أرضعته فما كان اتجوا واخبة فلقد استراح عنتر صوته
اطمأنات جميع الفرسان من طلعت

فلارحم الرحمن تربة قبره ولا زال فيه مبتكر وتسكير

فما كان أيشم وجهه بين عشرته وقد مضت قتلته مدرا فلا جبر الله له كسرا ولا رجم له قبرا
ولا بل تراه وما حزن عليه إلا المذك الأسود لأنه كان ترجى أن يقطع به اثر تنزو وبكل على
حكره ودهاه ويجعل ذلك لحذيفه بن بدر من طريق المكافاة فجاءه الموت فجأة فاخفى الكمد وظهر
الجلد وقال وحق ذمة العرب انار اريح أفته قبل ان يقدم عليكم ولكن ظنفت ان يكون لنا عدة
وقستعين به على عنتر بن شداد فقال له النعمان وبلك يا أسود نحن ما بينا كفاية لعنبر بن شداد ولما
معه من الأوغاد ولو انا عدد ورق شجرة قلعتنا منهم الأثروثر كنهم عبرة بين البشر وحق الركن
والحجر ومن طاف بهما من ربيعة مضر لأفمن الجميع بالذهل والأحراق وأسوقهم حفاة عراة
إلى أرض العراق فى السلاسل والأوثاق وبعد ذلك إن خضعوا عفوت عنهم لأجل ما بيني
وبينهم من المصاهر وعندنا حيوش تملأ القيا فى والفقار وكان قد حضر عنده فى ذلك اليوم جماعة
من امرأ القبائل فقالوا له لا تأخذ على خاطرك يا ملك الزمان فما نحن بين يديك ولا نبخل بار وأجا
عليك قلنا سمع النعمان منهم ذلك الكلام ضحك ابدش فاذا ببعض حجابيه دخل عليه يخبر بمقدم
الوحش فارس غسان (قال الراوى) وكان ذلك الجبار من أرض حوران وكان نشأ فارسا عظيما
وبطلا جسما ويدعى نصيرو من شجاعة وتجبره إذا اسرف فارسا مرة يأخذ ناقته وبعلة ويطلقه
وكذلك اذا وقع الثانية

(تم الجزء الخامس عشر ويليه السادس عشر)

(الجزء السادس عشر)

﴿ من سيرة عنتر بن شداد ﴾

وفي الثالثة يجزنا عينته وفي الرابعة يقتله وكان جميع ما أخذه من الجمل يذبحه ويفرقه على وحوش البر حتى انقلب اسمه بمقرى الوحش وعما اتفق له مع ملك حوران أنه كان له بنت يقال له مسيكة وكان أبوها ابن الجانبين العربيكة يقال له مجبر بن سهل وكانت له هذه البنت التي فاقت بالحسن والاحسان فخطبها مقرى الوحش من أبيها فلم يقدر أن يخالفه ولكنه قطع عليه مهرا ثقيلا وهو ألفان من الدنانير ووألف ناقة من النوق العصفير فلما سمع مقرى الوحش هذا الخطاب أجاب وفي ساعة الحال تجهز للمسير وأخذ معه خمسين فارسا صناديد طالبا للملك النعمان وأرض العراق تلك البرارى والآفاق وهو يمشى ويقول

أسير إلى أرض العراق واني	أريد أيبس الكل طرد ابصارى
أسير إلى النعمان آخذ ماله	وأفنى جميع رجاله يتهمهم
لاجل مسيكة غاية القصد والمنى	وأرجع إلى الاوطان يوما بمقيم
وأقهر فرسان البلاد بأسرها	وتخضع لى الأبطال عند التقدم
وتشهد لى الأبطال فى حومة الوغا	إذا حضرت فى يوم طعن بلهزم

ولم يزل سائرا فيمن معه من الفرسان حتى وصل إلى دار الملك النعمان فعند ذلك أرسل من هناك رسولا يخبره بقدوم مقرى الوحش ففرح الحاجب وقام ثم دخل على الملك النعمان وأعلمه بقدوم فارس غسان وأنه جبار من جبابرة أرض حوران وخطب بنت عمه ثم شرط عليه المهر العتيق وقد أرسل لى مع الرسول يقول اصبرنى للملك النعمان أننى ما أطلب نوقار لاجمال حتى يجمع لألف فارس من الفرسان وأبارزهم قدامه فى حومه الميدان وبعد ذلك يجمع لى الأبطال من العراق والحجاز ويخرجهم لى البراز أن شاء مبارزة أو معاندة وأن شاء ألقى الكل فى مرة واحدة فلما سمع النعمان من الحاجب هذا الكلام تعجب وأخذه الفرح والطرب وحار كل من حضر من العرب وقال النعمان وحق دينى أن فعل هذه الفعال لا عطيتنه جميع ما طلب وأنزله عندى وأعطيتنه جميع ما يمتنى ويأخذ كل ما يريد لانه فارس خبير وإذا كان فارس مثل هذا يغنى عن جيش كثير وإذا كان جسورا على الثغبات يكون

لناعدة من كل الافات وأن سرت به إلى بنى عيس وعنترا لا يخلى لهم ذكر ايد كرحق يا تولى
خدمتى ويدخلوا تحت طاعنى ولا ظفرت بهم أعفو عنهم لاجل عبد المطلب فعند ذلك طلع
الحاجب فوجدهم هناك وقوفاً على خيلهم فلما نظر مقرى الوحش إلى الحاجب تقدم اليه وسلم
عليه فاعله الحاجب بما قال النعمان وقال أنه أمر باحضارك حتى تجتمع أنت وایاه فعند ذلك
نزلوا وساروا وراء الحاجب حتى أقبلوا على النعمان فدخل مقرى الوحش فنظر النعمان إلى
إلى رجل كأنه طود من الاطود أسقر قليل الشعر كبير الهام والرأس متغير الحواس تلوح
الشجاعة بين عينية وأجلسه النعمان فى أعز مكان وأمر باحضار الطعام فاكل وهو مثل
الاسد الغضبان وهو يلوح بعينين مثل الاسد القتال والفرسان يقولون هذه دلائل
الفرسان السكرام إلى أن فرغوا من أكل الطعام وقدموا آنية المدام ه فعند ذلك قال النعمان
ما هناك أحد يا أمير من الارامل والایتام التى تشفق عليهم النفقات والصدقات فانهم أفضل
من الوحش فى الاكام فقال له أيها الملك ما فى حلمتى الامن شملته نعمتى وتركت للفقراء أكثر
من ما الاغنياء وانما هذه التئوق أجعلها قربانا لانهم قوم نصارى لا ياكلون الجمال لانها
عندهم حرام ه فلما سمع النعمان منه ذلك قال له يا فارس ان كنت طالب النياق فنحن لناعدون فى
أرض الحجاز وما نريد إلا أن تقتله فى البراز لأن جميع الابطال عجزب عنه فقال الراوى ولما أن
فرغ النعمان من صلب ذلك الشيطان وقدر آه وكل من حضر فرح واستبشر وإذا هو بحاجب
قد دخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان وفريد العصر والاولان وخليفة
كبير أنوشروان قد ورد علينا فارس من الفرسان وهو من أض حوران وحامية بنى
غسان وهو يريد الاستئذان ليدخل اليك ويقبل يدك ويقص قصته عليك واعلم أنه
فارس شجاع قرن مناع لا يخاف من الموت ولا يخشى من القوت والشجاعة لائحة بين عينيه
فان امرتنا احضرته عندك ويصير من جملة خدمك وجندك قال الراوى وكان هذه الا انسان
فارسان من الفرسان وهو من بنى غسان وله قدر وشان وله صوش على الاقران وهو صاحب قوة
وبطص ويقال له مقرى الوحش وكان له كلام عجب وأمر مطرب غريب نحب تذكره على
الترتيب حتى يسمع المستمع ويتلذذ ويغضب وذلك أن هذا الفارس قد نشأ فى بنى
غسان وكان له شأن وای شأن لانه قهر الشجعان وأذل العربان وسائر الاقران
فى حومة الميدان بطن السنان وقد شهدت له جميع الفرسان والشجعان أنه فريد
العصر والاولان وزاد عليهم وساد وشهدت له بذلك كل العباد (قال الاصمعى)

وامسمى بهذا الاسم بين الرجال إلا لاجل أن تضرب به الأمثال وذلك أنه كان تخشاة
الابطال لأنه يظهر فيهم الاهوال ويذل المملوك وجميع الابطال من أصحاب الرتب ويظهر
سادات العرب وكان بطلا صنديدا وجبارا عند قلبه كأنه من حديدتها به المملوك وتسكرمه
وتهاديه وكان اذا نهب شيئا من الجبال وعاديه إلى الاطلاع ينحدر منها في الحال ويفرقه على
الوحوش في البراري والتلال وهذه عادته على طول الايام والليال لأنه كان نصرانيا
وقومه نصارى في تلك الايام لم يأكلوا لحوم الجبال لأنه في دينهم حرام فلاجل ذلك الحال
كان يفرق خنمها على الجبال فلذلك تسمى بهذا الاسم بين العربان (قال الراوى) ولما قوى
باسه وكبرت همته وعلت كلمته صار له عند ذلك قدر وشان وخطب ابنة ملك حوران
وكان هذا الملك يهوى الشجعان ويذم الجبان ويجب الانصاف ويكره الانسراف
فقال له مجبر بن سهل كريم الفسل وطىء الجانب بحسن الأقارب وكان له بنت يقال لها
مسيكة وهى ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال كانتا الغصن الميال ولما أن
خطبها مكرى الوحش من أبيها بين اهلها وذويها ها قدر أن يخالفه في الاقوال بل أجابه
على ذلك السؤال ولكن قطع عليه مہرا ثقيلا خوفا من الاقاويل وهو ألفان من الدنانير
والفان من النوق العصافير وما ثمان من الخدم وألفارأس من الغنم وعشر رؤس من الخيل
الجياذ وعشر عقود من خالص الاعتقاد وعسرياب من الديباج ولم يكن له بذلك احتياج
فلما سمع مكرى الوحش ذلك الكلام قام من بين الجملة وأجاب بالسمع والطاعة وفى الحال
تجهز للسفر وأجاب صهره فيما به أمر ولم يطق المقام لما صار عنده من الهيام وقد أخذ معه
خمسین بطلا همما وصار يقطع البر والآكام وهو يذئد ويقول صلوا على طه الرسول

أسير إلى أرض العراق وأنى	أريد اغتنام السكل اعرب وأعجم
وأسمى إلى النعمان آخذ ماله	وأقهر أعدائى الجميع بصارى
لاجل مسيكة غاية القلب والمنا	وأرجع إلى الاوطان حقا بمغنم
وأقهر فرسان الجبال بأسرها	وتخضع لى الابطال عند التقدم
وتشهد لى الشجعان فى حومة الوغا	اذا حضرت فى الحرب وقت النهجم
أنا فارس الفرسان لست مقصرا	بطعن القنا يوم وضربة لهرم
ولا أثنى فى السكر عن كل فارس	ولو كان ذا بطل شديد كضيفم

(قال الراوى) ولم يزل مكرى الوحش سائرا هو ومن معه من الأكابريالى أرض العراق

وتلك الآفاق وهو على ذلك الشأن الى أن قرب من ديار النعمان فلما أن بان له تلك الطول أمر فرسانه بالنزول واحة الخيول وأرسل رسولا لاجل أن يعلم الملك النعمان بقدومه وارتاح بقيه يومه هو ومن معه وانتظر ما يكون عند وصوله فهدما كان من مقرى الوحش وأما ما كان من الرسول فانه مازال سائرا فى الهضاب حتى قرب من الابواب وإذابه قد التقى بحاجب الحجاب فتقدم بين يديه وأخبره بجميع ما جرى ويلفه ما كان حمله من الجواب والخطاب من عند مقرى الوحش وكيف أتى من بعده فكان يريد الدخول على الملك النعمان فلما سمع الحاجب هذه الأقوال دخل على الملك النعمان وأعلمه بغدوم الرص بنى غسان وشرح له ما سمع من المقال ثم أنه قال أعلم أيها الملك انما صار هذا الاسم اسمه والسكنية كنيته لانه قهر الفرسان وكان إذا سرفار سابقوته أول مرة يتركه يسير فى حاله وان وقع الثانية فى يده يأخذ منه فديته وإن وقع الثالثة يحز شعر ناصيته وأن وقع الرابعة يقتله ولا يعتقه وكان هذا فعله مع الفرسان وأدبه طول الزمان وكان الذى يجمعه من النوق والفصلان يأتي به إلى بنى غسان وينحرم منه كل يوم ويطعمه للوحوش والعقبان فلاجل ذلك شاع ذكره فى جميع الآفاق وسمى بذلك الفعل مقرى الوحش وفارس النياق وأنه ياملك مازال على ذلك الشأن إلى أن قهر جميع بنى غسان وأدل بطارقة حوران واستأسر فرسان بنى غسان ولما صار له عندهم قدر وشأن خطب ابنته ملك حوران وأراد أن تكون له أهلا ويكون لها نعل وقال له أبوها أهلا وسهلا وأجاب سؤاله ولم يرد عليه مقالة بل زوجه بابنته لما رأى من شجاعته وسمع من فصاحته وقد شرط عليه ألفى دينار مقدم الصداق ومثلها من النياق وطلب منه شيئا كثيرا وأحوجه للمسير إلى العراق ليجلب له منها النياق ليقتربها على أهل الشام وإنه ياملك شرط على نفسه أنه لا يأخذ شيئا من الحطام حتى يجرب روحه مع فرساننا فى الصدام ويفعل بأبطالنا كما فعل بأبطال الشام ويبارز من عندنا من الخاص العام وهما هو قد وصل البنان أجل ذلك فد علينا وأنه يامالك قد أرسل يقول اضن لى عند الملك النعمان أتى لأطلب منه نوقا ولا فصلان حتى أنه يجمع لى ألفا من الفرسان الشجعان وأبارزهم بين يديه فى حومة الميدان ويشهد لى بالزيادة لقومه بالنقصان وبعد ذلك يجمع لى فرسان العراق والحجاز ويخرجهم لى فى ساحة البرازكى أتلاهم معهم فى الميدان وأزبه ما فعل بهم بالرمح والستان من تشنيت شملهم وقطيعتهم مرة واحدة وان كنت فى شك من هذا المقال فامره أن يضيف اليهم الفين من العجم وجبانة الديلم من كل قارس يبتخب وأنا أريه فيهم العجب قال الراوى فلما أن سمع الملك النعمان من الحاجب

ذلك الكلام تعجب وأخذه الابتسام وحصل له فرح وأتسع صدره وأشرح وقال في نفسه بهذا الفارس أنال المرادى من بنى عبس وعترتين شدا ثم أن الملك النعمان بعد ذلك الكلام قال وحق النار والنور والظل والحرور أن فعل هذا الفارس ما قاله وقام بما نطق به من فعالة لأعطينه جميع ما طلب من المال والانعام وأرفع شأنه عندى فى أعلى مقام ويكون سيف نقتى وأقسامه من نعمتى لأن الفارس الحنير بملافة الأبطال يغنى عن الكثير من الرجال ويكون جسورا على النبايات فيكون لنا عده فى كل الاوقات وبعد ذلك أريد أن أنفذ لبنى عبس وعتر ومن قبيلتى عسكر ولا أدع لهم ذكر يذكر إلا أن باتوا لخدمتى ويدخلوا تحت طاعتى وإلا أرسلت اليهم هذا الفارس المفصل الذى شاع ذكره فى جميع الأبطال وهو الفارس الغساني الذى ماله فى زمانه ثمانى وأرسل معه جماعة من العربان الانجباب وأسبب فى قبضهم بكل الاسباب وإذا ظفرت بهم وصاروا فى قبضتى أنزلت بهم الذل والوبال ولا أرجع عن هذا السبب بعدما أبلغ منهم الارب اعفوا عنهم لاجلى سؤال الشيخ عبد المطلب ولا أخالف له قولا ولا أنكر له فضلا فبعد ذلك سار الحاجب فى ساعة الحال إلى ذلك الفارس الريال ومعه جماعة من الأبطال واخذ معه جواد من الخيول العوال وهو من جنائب الملك النعمان وصار فرحان بملاقات ذلك الفارس المنصان وما زال على ذلك الشأن حتى وصل اليه وقدم عليه (قال الراوى) وكان الرسول الذى أتى فى الاول قد سبق والجواده ارسل ليُبشّر بقوم الحاجب عند أصحابه ورفقاه وأمرهم بالركوب إلى لقاءه فعند ذلك دعا مقرى الوحوش بجواده ولبس الخثر ثيابا به وركب فى ساعة الحال وركبت بعده أولئك الأبطال إلا أنهم ما ساروا غير مسير حتى تلقاهم ذلك الحاجب الكبير فلما رآه مقرى الوحوش قد أقبل فى الحال ترجل وللارض قبل فلما رآه الحاجب وقد فعل هذا الفعل نزل على الرمال وتقدم لذلك الفارس وأخذه بالاحضان وفعلت كذلك جنود النعمان وسلمت الفرسان على الفرسان وبعدهما غوا من السلام على بعضهم البعض وهم جميعا واقفون على وجه الارض أمرهم الحاجب بالركوب وطيب منهم القلوب وبشرهم بنوال المطلوب و اراد مقرى الوحش ان يعود إلى جواده الذى أتى به من بلاده فلم يمكنه الحاجب من ذلك الشأن بل انه قدم له ذاك الحصان الذى أتى به من كل جانب الملك النعمان وأمر بركوبه بين الفرسان حتى ادخل به إلى النعمان وكان ذلك الجواد من الخثر خيول الرب بسرجه من ذهب وعدة كاملة وآلة شاملة فركب مقرى الوحش على صهوة واهو قره بجشته وسار بين اهله وعشيرته هذا والحاجب بجانبه وهو ببساطه ويحادثه وهم سائرون واصحاب النعمان بذلك الفارس

مستبشرون وكان الحاجب قد أعلم مقرى الوحش بما جرى بينه وبين النعمان من مبارزة
الفرسان ومجادة الشجعان وبما أوعده الملك النعمان من الخير والاحسان ومن النوق
والفصائل والخيول الحسان وقال له أن أمر بحضورك اليه لتجتمع معه أستمر مكان فعند
ذلك فرح فارس بنى غسان وعلم أن سعادته في زيادة غير نقصان وقد سار مع الحاجب من
خلفه من الأصحاب حتى دخلوا من الأبواب فعند ذلك ترجلوا عن الدواب وسار الحاجب
ومعه فارس بنى غسان يريد الدخول على الملك النعمان وهما يتعادثان إلى أن وصلا إلى
النعمان فلما رآهم مقبلين إلى ذلك المكان تأمل له الملك النعمان فوجد فارسا لا تماثله الفرسان
تلوح الشجاعة بين عينييه وهى تشهد له ولا تشهد علمه وفي وجهه علامة وآثار تدل على أنه قد لقي
الشدة والاختار فعند ذلك دخل وتقدم وحيا وسلم ودعا للملك النعمان بدوام العز
والنعمان فرح به الملك النعمان وأجلسه في أعلا مكان ثم أنه أمر الخدم يأتوه بالطعام فاكل
وهو جالس على ركبته مثل الأسد الغضبان وعيناه تلوح في أم راسه كاهما عيون النمر
الحردان وجميع الحاضرين ينظرون اليه بالعيان وهو يقول والله إن هذه دلائل
الأبطال والفرسان والأقيال ولما أن ما كان من أكل الطعام دارت عليهم بعد
ذلك كاسات المدام بتداه الملك النعمان بالكلام وقال له يا فارس الشام
ليس في حلتك من ثمره من الأرامل والآيتام حتى تخرج صداقتك للوحوش والهوام فقال
مقرى الوحش يا مولاي ماهنا أحد في عشيرتي إلا وقد شملته بركني وعنته تعمق وقد
تركت الفقراء أحسن من الأغنياء وإنما هذه النوق أجعلها قربانا لأزفينا من لا يأكل لحوم
الجمال من بنى غسان لأنهم قوم نصارى وهوى ملتهم حرام إلا من يكون غريبا من تلك
الوديان أو يكون فقيرا أو جيعانا فلما سمع الملك النعمان من مقرى الوحش ذلك المقال قال
له يا فارس الزمان أعلم أن لنا في أرض الحجاز قبيلة تسمى عدنان وفيها فارس قد فخر نافي
الميدان وكسر عسكرنا وبدد دم في القيعان وقد عجز ناعنه فان أنت قهرته وقتلته أو أمرته
وأثيت به عندنا وهو أسير أعدتك إلى أرضك وبلاك بالخير الكثير وأجعلك عندى أمير
وأعطيك ملكا كبيرا قال ه فلما سمع مقرى الوحش كلام النعمان قال وحق المسيح والصلبان
والست مريم بنت عمر إن هذا الذى كنت أريده يا ملك الزمان لك أنت شهدت له بهذه
الشهادة وقد أثرت له بالزيادة على سائر الفرسان وقد شاع عنه في جميع البلدان بأنه أذل
الأقربان وإذا خرجت أنا إليه في ساحة الميدان وأنزلت به الذل والهوان يرتفع بذلك قدرى
بين العربان وأكون قد أخذت الطبقة العليا فوق الفرسان وأصير أوحد العصر والوان على

أننى ما أعود من عندك ولا أفارق أرضك حتى أقهر أعداك وأبلغك منهم منك وأذل
منهم الأعناق وأخلى منهم الآفاق ومن الغد أيها الملك السعيد كلنى ما تشتهى وتريد واخترنى
بما تحب وتختار وقد بان لك فعلى بين أولئك الحضار فقال له يا فارس غسان اريد منك
النزول إلى الميدان بعد برهة من الزمان وأراك فى الحرب والجولان كيف تفعل يا فرسان
عند معترك الطعام فقال له مقرى الوحش ها أنا يا ملك حاضرين بين يديك ولا ترى إلا
ما تقربه عينيك فقال النعمان نحن ما نكفك بذلك الشأن فى هذا الاوان حتى يطلب لك
عندنا المقام وتلتذ معنا بالطعام وشرب المدام ثم أنهم عادوا لما كانوا عليه من شرب
الراح ولم يزالوا على ذلك المرام مدة عشرة أيام وبعد ذلك طلب مقرى الوحش من
الملك النعمان البراز وسرعة الانجاز مع فرسانه العزاز فأجابه بسائر المطلوب ونادى
فرسانه بالركوب حتى ينظر الغالب من المغلوب (قال الراوى) فعند ذك ركب جميع
الشجعان وقد أعدت الفرسان واثت الابطال الكرام تريد بجمعها الصدام وقد خرج
الخاص والعام وكان ذلك اليوم عظيم المرام مارؤى مثله فى سائر الايام وأيضاً خرجت
البنون والبنات والنساء الخدورات وقد زينت البلداً وخرجت العدد ثم ركب الملك النعمان
الليث الحمام وعليه حلة حمراء مطرزة الاكام وقد عقدت على رأسه على الاعلام ونشرت
الرايات ودقت عند ذلك الطبول والكاسات وقد لعبوا بالسيف والسنار فى حومة الميدان
واصطفت الابطال والاقران وبرزت الشجعان وقد لعبوا بالسيف والسنار فى حومة الميدان
وجرت لهم ساعة عظيمة الشأن بما فعلوا فى محل الرهان وبعد ذلك خرج مقرى الوحش
إلى ساحة الميدان واشتهر بين الاقران ولعب برمحه بين الفرسان فى حومة الميدان ثم
لأنه تفرغ على ظهر جواده وفاض الشعر من فواده فنطق به لسانه وأشد يقول صلوا
على طه الرسول

أييد العدا بالمرهفات الصوارم
مكسيد الاعادى والليوث الضراغم
وسدت جميع الخلق عرب وأعجم
أنا فارس الفرسان بين العوام
كما شهدت لى فى الحروب الاكارم
فلا حملت يدى سناني وصارمى
واقود فرسانه كفقود البهائم

تسميت مقرى الوحش فى كل معرك
وشاع بمقرى الوحش أسمى وكنتى
وقد طار صيتى اليوم كل بلدة
وذا اليوم يا نعمان تشهد أننى
وتشهد لى الابطال فى حومة الوغا
وإن لم أكد ذا اليوم عنتر وقومه
واترك دياره بعد موته خلية

ألا يا مسيكة أحفظى العهد بيننا ولا تسمعى قول العدة المياشم
سألقى ملوك الأرض شرقا وغربا وأعد سيفى فى رقاب الاعاجم
ولا فسا نلت الذى طلبته ولا بلغت نفسى المناكبن ظالم
سلام عليكى يا بنت العم وأعلمى يأتى اليكى قادم بالغنائم

(قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من هذه الايات الحسان انحدرت اليه
الفرسان من كل جانب ومكان مثل العقبان كانهم أفراخ الحنان حتى أنهم ملؤوا الميدان
وكان الحاضر من جيش الملك النعمان فى ذلك المسكان عشرين ألف عنان وكلهم شجعان
فلما أبصرهم فارس بنى غسان لم يتغير له عقل ولا جنان فعند ذلك خرج منهم فارس على
جواد صبور على الجبال وعليه زردية قصيرة الاكام مليحة الهندى لا يعمل فيها حسام
فلما صار ذلك الفارس فى حومة التزال صال إلى وجال أن أذهل عقول وجال وبعد
ذلك الشأن طلب براز الاقران فبرز اليه فارس من بنى وائل كان عليه للاشجاعة علامة
ودلائل وهو غريق فى شبكته معتقل بعدته (قال الراوى) فلما رأى مقرى الوحش
ذلك الشأن أرتكن فى جانب الميدان حتى يبصر ما يكون بين الفرسان وأما هذان
البطلان فانهما قد اعتركا واشتبكا ساعة من النهار وقد اعتدلا فى سرجهما وحملتا على
بعضهما وتطاعنا بسيفهما وسنانهما وأتقن أحدهما إلى خصمه طعنة خبير فأخذ منها أسير
وشال على رأس السنان ورماه فى قاع الصحصحاح ولم يؤده ولم يصبه بشيء من الهوان
فعندما علم من مقرى الوحش هذا الشأن التفت إلى مقرى الوحش وطلب معه الجبال
وحمل بسكيتيه وصوب سنان القنطارية اليه ليفعل به مثل ما فعل بالفارس الذى تقدم
وظن أنه يطعمه ويأخذ الفخر على العرب والديلم فلما قرب القنطارية اليه زاغ عنها بمعرفته
وجاد عنها بمحيرته وصار عليه حتى حاذاه ولاصقه وسأواه وأخرج رجله من الركاب
ورفسه بها فى صدره نظيره فى سرجه على التراب فبرز اليه ثانى فارس من بنى الحنم وجذام
وقد جرد فى يده خسام وحمى جواده وأطلق له عتاته وما زال فى قوة جتانه حتى قرب
منه وأراد أن يضرب به ويقضى عليه وإذا بمقرى الوحش قد مال عليه ووكره برعه فقلبه
وعن جواده كركبه فخرج ثالث من بنى شيبان وكان من الشجعان فثبت له فارسا من بنى
غسان إلى أن حاذاه وشال السيف بيده وهو مجرد من غمده وأراد أن يضرب به بمحقة فاشعر
به إلا وقد مسكه من أطواقه وضيق عليه خنقه وجذبه بزنده وأقتله من بحر سرجه ورفض
الجواد فى جنبه فقصف أضلاعه وجذف الفارس تطول باعه وقوة ذراعاه حتى كاد أن يطير

نخاعه فعندها انذهل من آمو واختل عقله وتاه ولما ابصر ته الفرسان ونظرت فعناله صاروا
يخرجون اليه أول باول إلى أن اجتمعت خمسون من حقتها عليه وهو يبدد كل فرقة حملت عليه
ووقفت بين يديه وقد طاب له العمل وجال برمه وحمل وقد هجم على الفرسان ونثر الافرار وعلم
الشيعة وطحنهم في ساحة الميدان ولم يزل على مثل ذلك الحال إلى أن عول منها على الاتحال
فعادوا إلى منازلهم والاطلال (قال الراوى) لهذا الكلام وفى ثانى الامام فعل مثل ما فعل باقوم
وفى اليوم الثالث حلف فارس بنى غسان باجل الاقسام لا يخرج اليه إلا الف فارس تمام من قدر
عليه فى الميدان يضربه بالسيف وبالسنان او يقتله وينزل به الدمار والقناء وهو برى من دعاة ثم
أنه بعد ذلك أمر بقصعة من خشب الخولنجان توضع فى جانب الميدان بماء وردوز عفران
(قال الراوى) فلما سمع الملك النعمان أمرهم أن يفعلوا ما طلب فارس غسان فقالوا السمع
والطاعة فما كانت غير ساعة حتى احضروها وفى جانب الميدان وضعوها فتقدم هو اليها ورعى
قطعة من شاش ابيض فيها واخرجهما بعدما بلها وعلى طرف ريمه لهما وقال هذه عوض
السنان لا علم بها على الاقران قال الراوى فلما أن تم أمره او لم إلى الفرسان أن تحمل
عليه فعند ذاك حملت عليه ألف فارس حملة واحدة وارت علىه اواحها وهدت اليها وماحها
وجردت سيوفهم وخففت مبوسها فصرخ فيها صرخة عظيمة أزهق منها نفوسها وقد شالت
الخيل لها رؤسها وقد جال فيها حولانا وأى جولان وهو مثل الأسد الغضبان غ. فى ذلك
الجيش الجرار وطاب الطعانان والضرب وقل المطاب وظلوا على تلك الحال إلى أن عول
اليوم على الارتحال ومالت الشمس إلى الزوال وقدم علم الأمير مقرى الوحش على نصف
الابطال فعند ذلك تراءعت تلك الاقوال وجالت من اليمن إلى الشمال مدت اليه قطع
الرماح الطوال وهو يلقى منهم المضارب ويبطلها برى صائب وهو يهدر هدير أسود
الغاب ويخدهم فى البحور والرقاب وهو تارة يكون فى الميمنة وتارة فى الميسرة وتارة
قدام وتارة خلف وهو مثل النسر الحوم الذى لا يخشى صروف الليالى والايام إلا أنه
ما لمصرم النهار إلا وقد علم ذلك الجيش الجرار وما أحد منهم قدر عليه لا بسيف بدار
ولا برمح خطار ثم أنه بعد ذلك الثمان خرج من ساحة الميدان وقد دارت به تلك
الجموع الفرسان وأقوا به إلى الملك النعمان قال المؤلف لهذا الديوان ولما أن صار مقرى
الوجه قدام الملك الهمام قبل الأرض باحتشام ودعا بالمر والدوام فاخذه برضاء
وقبول وقدم الخيدله وافرغ عليه الخلع العوال وأفاض عليه من الأموال وقد فضله على سائر
الانام وقدمه على ألف فارس همام ما فهم إلا كل أسد ضرعام وليت فقام ثم أنه جعلهم

له في الخدمات وأخرج إليه الخيام والمرادفات أخرج له الجبال والحيل والبغال وقد صار مقرى الوحش كأنه ملك ملوك الرومان قال الراوى فذا رأى مقرى الوحش إلى مافعله الملك النعمان قال له يامولاي وأى شيء عملت من الشأن حتى استحق هذا الاحسان وانا ماأريد ان يكون منك هذا العطاء والاسعاد إلا إذا قدمت بين يديك عترة ابن شداد ومن معه في القيود والاصفاد ولا أترك إلى دولتك أحدا من الحساد ولا من المعاندين والأضدد قال فلأسمع الملك منه قال له إن فعلت هذه الفعالم ما أخيك ترجع إلى بلادك الشام بل تسكون عندي مادامت الليالي والايام وأحضرك زوجتك إلى هذا المقام وتقوم عندي طول الشهر والاعوام وبعد ذلك أقاسمك في نعمتي وتبقى نذيمي في حضرتي باقى الايام فلأسمع مقرى الوحش هذا الكلام قبل يد النعمان في ذلك الوقت والرومان وعلم أن السعادة انفادت إليه وسعده صار في زيادة بلانقصان وقد قام على ذلك الحال عند الملك النعمان مدة من الزمان وهو يظرب معه بالمدمام وايضام سائر الفرسان الكرام قال الراوى لهذا الكلام وفي تلك الايام شاع قتل الحارث بن ظالم في القبائل وفي كل مكان ووصل الخبر إلى بنى عبيس وعدنان وبنى فزارة وغطفان فآثروا الله التأسف والاحزان وكان أكثر الناس حزنا على هذا الأمر حذيفة بن بدر لأنه كان متكلا عليه في أوقات المكر والشر وأما بنو عبيس فانهم فرحوا بهذا الأمر الذى الذى تم وعلبوا أن ركن بنو فزارة انهدم فزادوا الافراح والنعم وقال عترة قبح الله من ظلم واعتدى واهلك الخائنين والعدا فله در بنى عبيس وما فعلت فانها ما حكمت إلى وعدلت وكان الملك قيس قد صفا لحذيفة بن بدر وظن أنه تغير عن ذلك الغدر ولم يعلم بما في قلبه من الحبث والمكر وصار أكثر الاوقات يقضيها معه بالمقاتلات ويناديه في الولائم والدعوات وكذلك أهل القبلة قد اتفقوا على ذلك ومال عنهم الشين وكانوا تلك الايام قد جدوا في عرس عترة وصاروا ينقربون إليه وشرعوا في دخول عيلة عليه هذا وعترة قد انفذ إلى أصدقائه وأصحابه ورفاقه وعه مالك قد ذاب صميم مهبجته وتأسف على ابنته كيف تخرج من بينه بغير شهورته فلما زاد به الهم وضيق بعث يشكر حاله إلى الربيع وحذيفة بن بدر فتوجهوا لوجعه وساروا يدعون على عترة ومعهم رجل يسمى عمارة لان بقلبه من عيلة حرارة وما زال بنو عبيس على ذلك وأفرحهم كل يوم تتجدد حتى وصل إلى حذيفة كتاب من عند الملك الاسود وهو يخبره فارس اشأرك المنتصان وما هو عليه من مشأن وهو قول له ابشر يا حذيفة فقد نأى عن بنى عبيس اللعمان إلى آخر الزمان لانه قد وصل إلى أخى النعمان فارس

لا يقاس بالمرسان وشجاع قد فاز كل الافران لانه أسر في ثلاثة أيام الف فارس همام ولا تعب ولا شق عليه ذلك الشأن بل بقيت الأبطال بين يديه مثل النسوان وأخى النعمان قد عول أن ينفذه إلى بنى عيس وعدنان ليقلع منهم الآثار ويخرب الديار ويقتل الكبار منهم والصغار ويهلك عنتر بن شداد ويجعله معفرا في الوهاد ويسكن عرب اليمن في ديار بنى عيس لأن أرض اليمن قد أقحطت وأتمت قبائل منهم تشكوا إلى أخى الغلا وقله المرعى فقال لهم اجتمعوا حتى أنفذكم إلى أرض الحجاز واتخذوها لكم وطنا ومرعى وسرحوا في جنباتها أموالكم تسمى واجعلوا بنى فزارة لكم جوارا وكونوا لهم مساعدين وأنصار ومهم هذا الفارس الهمام الذى ذكرت لكم أن يسير في هذه الايام وهو فارس وسوف يرى معه مواكب مثل الجبال وكتائب مثل الرمل إذا سأل في جنح الظلام فدبر هذا الامر كما تريد بحسن الاهتمام فلما سمع حذيفة هذا الكلام أيقن ببلوغ المرام وأمل أن يصل إلى ما أراد مع بنى عيس وعنتر بن شداد إلا أنه لما سمع هذا الحديث كتمه ولم يطلعه على أحد مخافة أن يعلم بنو عيس فيحترزون على أنفسهم ويكاتبوا حلفائهم ثم بقى حائرا كيف يفسخ الصلح حتى يكون عونا للعساكر القادمة وأما عنتر بن شداد فإنه قال للملك قيس الهمام الراى أن نجبر قلوب الأرامل والايام فتغمرهم بالانعام فنلبسهم أغر الألوان ولا نهي بولائم ولا يأكل طعام فنلتذ بشرب مدام فلما سمع الملك قيس هذا الخطاب علم أنه صواب فصار الملك كل يوم يجمع الصعاليك وأصحاب الأحزان ويذبح لهم النياق والفصلا ويغفر على النساء والصبيان ويسليهم عمن فقد لهم من الحلال وما زالوا على هذه الأحكام تمام عشرة أيام وبعد ذلك تلاقى قلوب النسوان وقال لهم يا بنات الاعمام ما يفيد هذا النواح والبكاء والاشتكاء ولا يرد الذى فقد لكم لى وذلك أنكم تبطلوا هذا الامن أجل هؤلاء الأقوام دعيناكم هذه الايام قال الراوى لأنهم جميعا حلفائهم لأجل الولية التى فعلوها ثم أشبع الجميعان وردلطف البنات والصبيان وكذلك فعل عنتر حتى قلعوا جميع النساء ما عليهم من ملابس السواد والدمدود هذا وعنتر وأخوته قد قاموا بخدمة من أتى إلى الولية وكذلك والده شداد وأخوته بادر وافى ذلك العمل ساروا يحملون له الخمر من سائر الحلل ويسعون في قضاة أشغاله لأنهم فرحوا بما حصل في الفرسان عنتر وما ناله من الزواج وبلوغ الامل وكذلك عهز خة الجواد وقد أظهر ما عنده من الوداد قال قلما انجزت الاشغال بطل البكاء والعمويل وأمر الملك قيس

اخراج الهوادج وأن تزين بيت الحلة وابناؤه ودضار به وتنشر أعلامه وتعلي مراتبه فلما فعلوا ما أمرهم به وظهرت أعلام الديباج صاروا من الفرج بغاية الابتهاج وبرزت الولدان والبسوها من سائر الألوان وعلقوا في أعناقهم قلائد الجواهر والمرجان واللؤلؤ غاية الأثمار وقد لبست النسوان ثياب الأفراح وقد تساوى عندهم المساء والصباح وأشهر والسلاح وركبوا الخيل الملاح وكان أحسن الحلة بيوت بني قراد وكان أفراح الخاق بذلك عتبرين شداد وقد أظهر العمار به الفضية التي قد أتى بها من عند الملك كسرى وكذلك التاج الذي محبوبك بالجواهر والذهب الوهاج قال الاسمعي فعند ذلك زاد الحى ارتجال وقد صار النسوان والبنات والاماء يضررن بالدفوف واشهر العبيد بأيديهم السيوف وذبحت الاغنام والنيان وروقوم المدام إلى أن صفا ورق وصار صنى من دموع العشاق وطالهم الزمان وغفلت عنهم طوارق الحدثان وصفت الخور في الدنان وهم يذبحون الاغنام ويروق المدام قال الراوى وظلوا على هذا الحال تمام ثلاثة ايام وفي الرابع والسروور متتابع وأمر الزفاف قد انتجاز غاية الانتجاز ومابقى فيه خلاف فعند ذلك أنفذ الملك قيس إلى حذيفة وأخوته وجميع الاكابر من عشيرته وهو يحثهم على القوم في ذلك اليوم فاجاب حذيفة بالسمع والطاعة وقد تأهب من تلك الساعة فيمن واقفه من الجماعه وقد عولوا على المسير الكبير منهم والصفير وكان سنان بن أبى حارثه منتظر في هذه الايام للقبائل التي جبرها الملك النعمان وهم مرتقبوا فارس بنى غسان لان حذيفة كان أعلم سنان بما وصل اليه في السكتاب الذي أنفذه اليه الملك الاسود وقد أعلمه بالامر الذي حدث وتحدد وقال أنا أعلم ياسنان بان العساكتصل في هذه الايام ولكن أيا غائف أن ينتهى عتريولية ويدخل على زوجته ويقضى شهوته وتدوم مسرته وأنا أريد أن انقض العهد الذى بينى وبين بنى عيس ولا أحضر لهم عرس بل أننى أريد أن أكون عوناً لطلوئهم القادى بن على قطع آثارهم وخراب ديارهم وأنا من ذلك حرى فى أمر ولا أدورى بأى شىء افتتح باب حتى لا أقرب لهم ديار لان فى أفراحهم حزنى وقتل فرسانهم حالة فرحى فيا ليت شعرى كيف حال عمارة بزىاد لاننى أعلم ان حسده يذوب من شدة الغرام وإن دخل على عبلة فى هذه الايام مات عمارة قهراً وذابت أحشائه من الآلام قال النافل إن كان الذى حسبه حذيفة صحيح فعمارة تعبين القلب من يوم ما صنع هنتر هذه الولاثم والمفاومات له الافراح ازداد عند عمارة الاتراح لاسيما من يوم زينة عبلة فاته قد أتى بالهم والذبله وقد اصابته الفعلة وكلماسمع صياح الافراح قد علا يردادهما وبلا وكذلك اخوته اغتموا لغمة وقد حملوا بعضهم ومداحضر الولية منهم إلا الربيع بزىاد

لأنه كان أعقل أخوته فواظب عند الملك قيس في مقام الأفراح وترك أخاه عمارة في الهم والأفراح وهو يبكي عند أمه في الآبيات ومن جسده لعنتر قدمات وأما بقى أخوته فأنهم أوسعوا في البروسار إلى المريعى وقد اشتغلوا بشرب الخمر قال الراوى وأعجب ما روى في هذه السيرة العجيبة أن الحصين بن ضمضم الذى كان عنتر قتله في يوم وقعة المريقب وأسقاء كاس المنية كما أشار لهذا الكلام في القصيد الميمية حيث يقول

ولقد حفظت وصاة عمى في الضحا وتفلص الشفتين عن وضح الفم

ولقد خشيت بان الموت ولم تكن للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشامى عرض ولم أشتمها والغادرين اذا أحيتها دمي

أن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

قال الراوى وكان الحصين بن ضمضم هذا عن بنى فزارة وهو ابن خالة حذيفة فاتفق أنه ركب في ذلك اليوم الذى نحن في حديثه وطلب الصيد إلى أن وصلوا إلى مريعى بنى عبس وقارب مراعى بنى زياد فنظر إلى طالب أخى الربيع وهو تحت شجرة يستظل تحتها وهو جالس يشرب من الخمر وارحى وراء ظهره عواقب الأيام وجماله قد أدمت عيني وصحبه عبدة قرعى فاقبل عليه الحصين وقال له بلك يا ابن زياد ونسل الاوغاد أنت أمنت في هذا البر والربا وقد غنيت عجا وطريا فقال له نعم يا حصين لان العرب في ساحتنا والنصر على الويتنا وسوفنا نقذفها رقاب حسادنا لان رماحنا مداد فلما أن سمع الحصين مقالته تغيرت أحواله ولم ينظر ما بين يديه فرد رأس الفرس اليه وحمل عليه وطلعن في صدره وأخرج الرمح يلمع من ظهرة وحل به القناء والخسارة وعاد الحصين طالبا بنى فزارة ودخل على حذيفة بن بدر وأخبره بما فعل من الغدر فلما سمع حذيفة كلامه فرح بأعماله وأجاد رأية في فعلته وقعد عن المسير إلى ولية عنتر هو مع أخوته وعلم بذلك فرسان عشيرته لانهم تجهزوا للسفر لاجل أفراح أبى الفوارس لانهم لما علموا بهذا الفعل أخذوا أهبتهم للحرب والقتال وصار لبنى عبس في انتظار وقد خافوا أن يدهمهم على غفلة ليلا أو نهار قال الراوى فهذا ما كاد من الأيراد وأما ما كان من أمر بنى زياد فبينما هم جلوس في الحلة وهم يذكرن الوقائع في سائر البيد إذ أقبلت عليهم العبيد بالصياح في الحلة وهم يدعون الويل والشبور وعظايم الامور فعندها أقبلت الفرسان وسألوهم عن تلك المصائب فقال لهم قد قتل سيدنا طالب فقال لهم من قتله وأنزل به البلا والقاء قتيلنا في البر وهذا القلاء فقالوا لهم الذى قتله ابن ضمضم الحصين وكان على قتله قويا

هتين فعند ذلك أقام أهل الحى بالصياح وأقبلت الفرسان من سائر النواح ولبسوا عدة الحرب والكماح وامتقلوا بالسيوف والرماح وأما بنوا زياد فقد حلت بهم المصايب وهذوا الخيام والمضارب وأما زوجه الملك قيس فانها لما أن بلغها الخبر كاد قلبها أن ينفطر وقد اجتمعت العساكر وهمزت الخيل بالارغاء وفصدوا ابيات بنى فزارة قال فينبئنا أهل الحى تحدثون فى عرس عنتر ودخوله على عبلة اذ أتى اليهم الرجال وأخبروهم بتلك الاحوال فقاموا ليكشفوا الخبر فتبينوا العساكر وإذا هم بنو عبس فقالوا لهم ما الذى أقدمكم علينا هل زائرون أو طالبون حربنا فقالوا لهم أن الحصين قتل طالب بن زياد ونحن جئنا نأخذ بثأره فعندها قام فى وجوههم مشايخ بنى فزارة وقالوا لهم احقنوا دماء القبيلتين ولا ترموا بلبنا الشر والفتن فقال لهم بنو عبس إذا أردتم ان تسلموا من التعس فسلموا الينا فاقبل أخينا فقالت المشايخ نحن نعطيك المدينة ونسألكم فيها القبول فعند ذلك أقبل حذيفة بن بدر الذى طبعه الخبث والغدر وهو يقول ابن خالتي كان سكران وما عنده علم بهذا الشأن وهو زوج ابنتي ومن أهلى وقرابتي وأنا لأسلمه لمن يتحكم فيه ويقتله بل ان أردتم دية المقتول على هذه الحالات فأنفذ اليكم عشرة ولا انقص الايمان ولا أكون خوان قال الراوى فلما سمع تيسر ذلك المقال قال هذا رجل فى الحرب جوال ولا حاجة فى جواره وسوف أقلع آثاره ثم أنه ركب وركبت بنو عبس وقد عولوا على المسير فعندها أقبل عليها نجاب من صدر البر والهضب فوقوا ليسألوه واحدقوا اليه النظر ورمقوه وإذابه عبدة من عبدة المتجردة فعند ذلك تلاءم قيس مع رجاله وأخذ يسأله عن حاله وسبب مسيره وقطع القلاة وما معه من الخبر وما وراءه فقال العبد ورائى الويل والحرب وشئ وودى الى الموت والعطب فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له ويلك وأى شئ هذه العمال قال أيها الملك الهمام دع عنك هذا الكلام وخذ أهية الحرب والطعان فقد أرسل اليه الملك النعمان من عنده عسكر أجراء ومعه فارس جبار وبطل مغوار وهو يظن أنه يقطع من بنى عبس الآثار وأنا أخبركم أيضا أن الملك النعمان تخشى بأسه العربان لأنه صاحب الحسب والنسب الذى جاز الفضل والادب بقى حائر بأى حجة يحتج بها فى قناكم والنير ارتقود فى قلبه من فعالكم حتى أتت اليه عرب من أطراف اليمن ومن تلك الاطلال والدمى وشكوا اليه القحط والملا وقلة الشعب والكلفا فأمرهم المسير الى أراضيتكم وأباحهم منازلكم ومراعيكم وسير اليكم قبائل جماع ما بهم من بفرح

من الموت ولا يرتاع ومعهم هذا الفارس الفسافي الذي ماله في الحرب ثاني وهو يقال له مقرى الوحش وقد قال لآخيه الأسود أعلم يا أخى أنه قد صار لنا حجة تحتج بها عند سائر العرب من بعد منها أواقرب وأن لامنا السيد عبدالمطلب على هذا السبب نقول له أن هذه القبائل غريبة من البنين وقد طلبت الإقامة في أرض الحجاز وأرادت السكن في تلك المغاوير وكان لها على بنى عبيس دماء وثار وقد طلبتها من دون عرب القفارة ثم أن العبد قال لهم وأنتم يا موالى خذوا حذركم ودبروا أمركم للقاء غريمكم وأما اختك المتجردة فلا يسأل عنها لاجلسكم (قال) فلما سمع قيس ذلك الخطاب قال له ويلك أى شئ هذا الحال ولم لم تعلمنا بهذا المقال قبل توجه هذا الجيش الجرار حتى كنا نستعد لهم ونأخذ لأنفسنا الاحذار فقال له العبد والله يا مولاى أن الملك النعمان وكل بالطرقات رجال وما وجدت فرصة حتى سارت العساكر ولا بقى أحد يحتج على خارج ولا داخل فارسلت اختك إلى بعض الأماء وقد أمرتني بالمسير في هذا المعنى وقالت لى إلحق بقومى واركب بعض النجب وأقطع الليداء وسر اليهم وأخبرهم من قبل أن تدركهم الأعداء وهم غافلون فيكون سبب هلاكهم وسوء ارتبا كهم فعندها يا مولاى فعلت ما أمرتني وشديت عزمى والخيل وسرت من الخيرة الليل وقد أوسعت عنهم في جانب البر مخافة أن تقع على العين ويعرفونى فيمسكونى وبقد مونى إلى الملك النعمان فكان يسقينى كؤس الذل والهوان وما زلت أقطع الاوعار والغفار أسير بالليل وأختنى بالنهار إلى أن وصلت إلى أطلالكم والديار قال الراوى فلما سمع الملك قيس كلامه وفهم معانيه اشتغل قلبه عما كان فيه وفي ساعة الحال رجع هو ومن معه طالبا الأطلال ولما وصل واستقر به القرار أرسل خلف عنتر الفارس السكرار فلما أتاه الخبير ركب هو وأعمامه ماله وزخمة الجواد وكذلك أبوه شداد وجميع فرسان بنى قراد وكان عنتر قد تخلف في الأول من الركوب ولما أتاه رسول الملك قيس احتاج أن يركب حياه منه وخوفا من عتبه (قال الأصمعى) وكان عنده ابن أخيه المطال في جماعة من بنى عطفان الأبطال لأنهم كانوا قد أتوا ليحضر واعرش عنتر فاتهم الأمر بخلاف ما على بالهم قد خطر (قال الراوى) فلما وصل عنتر عند الملك قيس خدعهم بعد ما سلم فعندها أخبره الملك قيس بالخبر وبكثرة الجيوش السائرة إليهم وأعلمه أن اخته المتجردة هى التى أرسلت إليهم من خرفها عليهم وقد أخبره بما تجدود وقال له يا أبا الفوارس ماذا تقول في المعروف الذى حصل منا مع الملك الأسود فلما سمع عنتر كلامه اشتد به الغيظ وقال له ما أعظم

ما قال وتكلم وقال يا ملك هذا كله من أيديكم حتى وصلت أذيتكم إليكم وإلا لو كنتم
مكنتموني من ضرب رقبة الاسود وقتل الفرسان الذين وقعوا في أيدينا ما كان جرى
علينا فعند ذلك قال له الملك قيس يا أبا الفوارس هذا الأمر قد فات وذهبت منه الآفات
وقل لنا أي شيء عندك من الرأي في هذا الأمر والشأن قبل أن تدهمنا طوارق الحدثان فات
هذا العسكر المرسوم عدد النجوم قال ارأوى فلما سمع عيسى كلامه فهم هذه العبارة قال
يا ملك أننا نسير كلنا إلى بنى فزارة ونضع فيهم السيف قبل أن تصل إلينا سكر النعمان
ونعود إلى هذا الشأن ونلتقيهم ولو كان معهم عسكر خرسان فلما سمع الملك قيس هذا
من عترة قال له يا أبا الفوارس ما بقي علينا إلا أن نفعل هذه الفعلة لأن الأعداء قربوا
من الديار ولو سرننا اليوم إلى بنى فزارة ما وصلنا إليهم إلا عند المساء ونحتاج للمبيت إلى
غد وفي يوم أريومين تبلغ منهم المنى ونحز نخاف من هؤلاء العرب الغربية أن ينزلوا
عند غيبتنا وتبقى أموالنا بلا حامى ولا أحدهنا عندما فينبهوا الأموال وبأسر والعيال
وأنى قد رأيت من الصواب أننا نقيم ونهاهب إلى الحصم والعدا ونقاتلهم حتى يبقوا
مطروحين فلما سمع العبد الذى قد أتاها بالخير قال يا مولاي . اظن القتل يكون فيكم
لأقليل لكن الأمر كثير لأن النعمان أو صاهم بالأسر وأما فارس بن غسان فقد
ضمن رأس عترة بن شداد وقال للنعمان أريد منك ألف ناقة من الوق العصافير وتكون
من جملة المهر والصداق وأنا أتيك برأس عترة بن شداد أن شئت قليلا أم أسير إلى الوفاق
فما سمع عترة من العبد ذلك تكلام قال له يا عبدا الخير كذب هذا الوغد اللهم في . قاله ووحق
من أوسع البيدا وبیدقراب كل مخلوق لا تركته أسير في أرضنا وهو بالذل موثق فعنده
عاد الملك قيس إلى الخيام وهو يقول إلى فسان بنى عيسى ما فيكم الليلة من بنام إلا ودهم غتقل
بالسلاح ولا يصبح إلا وهو معتد للحر وبالكفاح ثم بعد ذلك أقبل إلى الربيع بن زياد
وقال له لا تخزن يا ابن العم وتظن أننا ندم أخيك غافلون أو أننا بد الفعالة را صون
لا تتركه يمضى هدار فلا بد لنا من بنى فزارة مرة أخرى ويصير لنا وإياهم شأرا وتمكن منهم
كل الأماكن وإذا كسرنا عسكر النعمان ما بقي من بنى فزارة لإنسان فوالله لقد كان جوارهم
يقس الجوار وإن لم تفلح منهم الآثار لا يكن لنا معهم في تلك الأرض قرار وبعد ذلك لا يكون
إلا ما يريد الرب القديم الذى خلق الخليل إبراهيم وهو بنى الحكيم قال الراوى وهذا ما كان
من بنى عيسى وأما ما كان من حذيفة بن بدر الذى طبعه الخبث والغدر فانه بقي بعد قد طال به
بنى زياد منتظرا عما يتجدد من بنى عيسى وعدنان ومنتظرا قدوم عسكر النعمان حتى

نبادر بنى عبس بالحرب والطعان فيمنها هو على ذلك الحال وإذا بالخبر قد أتاه من بعض الرجال ان عنته والملك تيس كانوا ركبوا مع الربيع بن زياد فحولوا في قتالكم وخراب دياركم فعند ذلك رد الجواب وأمرهم أن أخذوا أهلة الحرب وأثقالهم أسلحتهم - فذبحوا هذا المقاتل أقبل على اخوته وسنان وقال لهم والله ما بقي لبنى عبس إلا القتلان ثم أنه بعد ذلك نادى في بنى فزارة وقال يا بنى عمي خذوا أهبتكم ولا تبالوا بداروا إلى أخذ الثأر. أدام قد أمكنكم البدار فعند ذلك بات الحى بموج بالعدو السلاح وانفساء قد قابض البر بالصباح خائفين من الأسر والافتضاح ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركب حذيفة بن بدر على حجرته الغبراء وظهر إلى الصجراء وقد تابعت وراءه الفرسان من كل جانب ومكان فلما كان وسط النهار وقد وصل إليه فارس من عسكر النعمان وقال يا حذيفة ان كنت قد عزمت على أخذ الثأر فالتق غداً بأكر النهار هذا العسكر الجدار والقبائل التي تسدعين الشمس وقد سرها الملك النعمان إلى أرض بنى عبس وعدنان لأنها غاصل حول الشربة والعلم السعدى فلما سمع حذيفة ذلك الكلام زاد به الفرح واتسع صدره ونشرح وما صدق أن الصباح يصبح حتى أنه صار في جيش جرام وجحفل طير بن حوئه الشرار لأنه ما وصل إلى بنى عبس حتى أقبل عسكر النعمان وطلع غبارهم حتى سد الأفطار وتيابع كموج البحار وضجت البرارى وعند وصولهم انقلبت الارض من ركض خيولهم وانتشرت في تلك القفار طولا وعرضا وأقيمت من سائر الجنات وضافت بهم جميع الجبهات واندحشت القوم من كثرة الرايات قال الراوى فلما نظر عنت ابن شداد إلى هذه الأسوار هانت عليه المنايا والمصابب اشتبال ورمى نفسه على الموت بلا خوف ولا محال ثم زعق زعقة دوت لها الجبال وقد أفلت العساكر متابعه على نداء وقد كان صوته مثل الرعد في الغمام ثم أكب رأسه في قبر بؤس سرجه وأخى إلى فرسه الأجام وقد هدر وزجر وزعق زعقة الجال وحل على الأعداء في المجالى وردهم على أقدامهم عن الخيام قوة واقتدار - وطعنه وضربه مثل شعل النار قال الراوى فلما رأت الفرسان ذلك الشأ - تراجعوا من هيبتة وارتعشت الأبدان من زعقته وحملت بنو عبس لحملته وانبرت بنو فزارة لما نظروا إلى صورته ودغس فيهم تنمتر الجبال وانزل بهم التل والخبال فيمنها هو على ذلك الحال وإذا بالحصين بن ضهضم قد اتفاده وهو مشتمل بالفرسان فطعنه بالسنان في صدره وضربه بالسيف على وجهه وقال له خذها وأنا الحصين ابن ضمضم فوق الحسام في جبهته وخرجت عينا فاقته بل أرسل - فعند ذلك قام الامير عنت

زعت زعقة ارتج لها الفلاح وحمل عليه وعلى من والاه فاوقف قدماه أحدا ولا وحل به فناه
قال الراوى هذا كله يجرى ومقرى الوحش وأصحاب النعمان واقفون ما فهم من جرد
حساما ولا مدستان لأن مقرى الوحش قال لهم لما أن رأى الحرب من أول الليل بينهم قد
انتشب والله إن هذا بأس التدبير ومن هذا يقع بنى فزارة التدبير ولو كان مع حذيفة رأى
ما قاتل فى ظلام الليل بهذه الطوائف الغريبة المجهولة لهذه الطائفة القليلة المملولة لأن
أكثرهم يقتلوا بعضهم البعض ويبقوا طروحين على وجه الأرض وبهذا ينكسر رؤسنا
وربما نهبت العرب أموال بنى فزارة وبعد ذلك أتم تعلمون الملك النعمان ما أمرنا
بهلاك هذه الفرسان بل أمرنا أننا نعلمهم اليه ونقدمهم بين يديه ونسيرهم إلى العراق وهم
هى أسد الوثاق لأنهم قرايب على كل حال وهم شحمان وأبطال وهو ما يريد منهم غير الطاعة
وأنا وحق ديني كنت أقدر أفضى هذا الشغل وحدى سريع وأعود بالجميع ولكننى
ما قدرت أن أرجوا إلى الملك النعمان لما أنفذ معى هذه القبائل لأنه أراد أن يأخذ بالشار
من أجل حذيفة وما أراد أيضا أن يترك عندهم وفى جوارهم إلا من يكون طوعهم
وتحت يدهم والصواب أننا نصبر حتى تطلع ضوء النهار وبيان نعرف الرابع من
النصران ومن عمل تلك الوقت شيئا يبين للفرسان وتشهد له جميع العربان قال الأصمى
عم أنه أقام إلى أن طلع الصباح وقد ذكرنا أن عنترة قد جرى له ما جرى وكيف دفع عن قومه
العدا وكان قد قتل من بنى عبس ثلثمائة بلا خلاف وقتل من بنى فزارة نحو ثلاثه آلاف
وأصبحت الدنيا فضايح والقتلى مطروحة مثل الذبايح والدماء خضيب الأرض والربا
والقرايب تندب على الأقربا (قال الأصمى) ولما هدأت لير أن الحرب وعادت الفرسان عن
الطعن والضرب أقبلت أصحاب النعمان على مقرى الوحش فارس الشام وقالوا له ما تقول
الساعة فى الحملة على بنى عبس ونجعل يومهم هذا يوم تمس ونكسر وتكرهم على الأرض
حايب ولا تبلغ به شرق ولا يشكرنا عليه أحد من سلفت لأن بنى عبس على كل حال
والرماح وتبلغ منهم الآمال وتكون هذه وقعة الانفصال فقال لهم ما هذا رأى
طائفة قليلة ولا سيما أنها تعبت فى هذه الليلة وقد أصبح أكثرهم جرحى ومشرفين على
المهلك والسالم منهم ما يقدر على نقل السواك وحملتنا عليهم فى هذا الوقت ليست هى من
الفتحار ولا تبلغ منهم محصولا فى هذا المسكان طول النهار وإذا كان فى غدوات مصباح
خرجت وضمنت لحذيفة بلوغ آماله وأخذ له بثأره من بنى عبس وقود فرسانهم وأقهر
أبطالهم وأسبى أولادهم ونساءهم ولا أترك منهم أحد واجعل هذا اليوم عليهم أسودم

أنهم نزلوا عن ظهور الخيل وقد مضى أكثر النهار وقرب دخول الليل ونزلت الرجال وهم يشكون من التعب والمال وكان عنترب قد رجع وهو مثل شقيقة الأرجوان أسأل عليه من أدمية الهرسان وكان أكثر جسده جراحات لأنه أظهر فروسيته وقوى صبره من غير شكوى ثم أنه انطرح يطلب الراحة بعدما افتقد جراحه فعند ذلك أتى إليه الملك قيس وأخونه ليفتقدوه وعن حاله يسألوه وقد جرى عليهم ماجرى من عظم القتال وسألوه عن جراحه لئلا يكون قد انفسدت صحته فقال عنترب إلى الملك قيس أيها الهام لا تخف ولا تحذر وحق الرب القديم الذي في ملكه قد احتجب لا بد من هلاك الأعداء وأرينك فيهم غاية العجب وجميع هذه الجيوش أنزل بهم الذل والعطب وأسوق بين يديك الفرسار وأرباب الرتب وصار أبو الفوارس عنترب يتحسر على من تخلص من بني بدر ويقول إلم أنل غرضي أموت وأندم وقلبي خائف أن أموت ولا أقتل الحصين بن ضمضم وألحقه بابيه وأنزل به العدم وإن لم أنل الجواز لعبلة فلن تزول عن قلبي هذه العلة وأن لم أدخل بآبنة عمى فهذا عندي أصعب من كل شيء لا أخاف أن يكون الأجل قد اقترب فلما سمع الملك قيس كلامه ومقاله رقبه ورثى لحاله وقال له يا أبا الفوارس هذا أمر لا تحمل همه فسوف يكشف عن قلبك غمه وأنا أرجو من الرب القديم أننا نكسر هذه العدو والغريم ونفرقهم في جنبات البيداء لانتقى من بني فزاة أحد ونعود إلى مكاننا الذي كنا فيه ونتمم الأفراح وتداومها مساء وصباح وتدخل أنت بآبنة عمك عبلة ويزول عنك الهم والعلة فقال عنترب هذا الأمر ما ينم إلا بعد قتل هذا الفارس الذي أرسله الملك التميمي وتكفل بقتلي في الميدان وأقول أنه البارحة ما قاتل ولا خاض أمجاد وإر كان فعل ذلك فاهوا لإفارس كريم وشدا أتولى الحرب والبراز وتظهر شجاعته لأهل الحجاز ويكون ما قضاه رب زم زم ومتى إذا ما اختلفت بيننا سحراننا فقال ابن أخته المطال والله يا أبا الفوارس ما نتركك تلقى القتال وأنت على هذا الحال فقال عنترب وحق من احتجب عن العيون وتلم ما كان قبل أن يكون ما أنت يا هطال إلى من أهل الافتعال ولكن بنو عيس لا يقوم لها عن إلا باعترب شداد فتبسم قيس من مقالته وعلا زعمه العشرة مقرون به فدعاه وفام إلى تدبير الرجال وغدرة الأبطال قال الراوى وكان أول من عبر إلى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب عنترب شداد وقد اصطلح بنفسه الحرب وقد دارت راحات الدوائر ورقصت الصافنات وكثر الصياح في سائر الجنات وظهرت بنو عيس من سائر الجهات آلة حربها من بين المضارب والحيام ونثرت على رأس الملك قيس

رايته العقاب وحمل عنت بن شداد في موكب بني قريظة وقد أظهر الجلود التي كمدخوفا على قبيلته من كثرة العدد ولما أخذ كل إنسان مقامه ومكانه وتأهب لضربه وطعنه وقد عوات الماوكب على الحملة خرج من حجاب الملك جماعة من الناس والفرسان وقالوا لهم امهلوا اليوم حتى يخرج فارس غسان ونقضى الأشغال للملك النعمان ولا ينقصى علينا الزمان ويقع فينا النقصان لأنكم البارحة خسرتم غاية الخسران وكسرتهم ناموسنا بملك الفعالي فداست العربان الغربية ذلك الكلام عادت وأطاعت وأما بنو فزارقة فانه غرها الطمع وقال الحصين بن ضمضم لحذيفة ابن بدر ايش هذا التدبير الفاسد أيكور الفعل لنا والاسم لغيرنا وحق ذمة العرب العربا ما أَرْضَى بهذا الحكم أبدا ولا بدلى أن أكون اليوم أول من يبرز إلى هذه الأبطال وأطلب القتال والنزال لأنني شظيت عنت بن شداد بالجرارات وما تركت فيه رمق وما أريد قتله إلا على يد حتى تعلم فرسان العرب بأشاعة صفاته عند ذرى الرتب ولا أكون أنا قد جرحته ويفوز غيري بقتله فيكون من أعجب العجائب ثم أنه صاح في جواده وخرج إلى حومة الميدان وصال وجال وأشد يقول صلوا على طه الرسول

يا أم قري واجمعي واستبشري	فاليوم اشفي غلتي من عنت
وإذا رأيت الطير ينهش لحمه	تحت العجاجة فاحمديني واشكري
أسد تركت لطعني في وجهه	أثرا يظل به قبيح المنظر
واسلمت فوق سنان رمحي عينه	وتركته مثل البعير الأعور
وديار عيس تنظري عرصاتها	من بعده مثل الفلاة المقفر

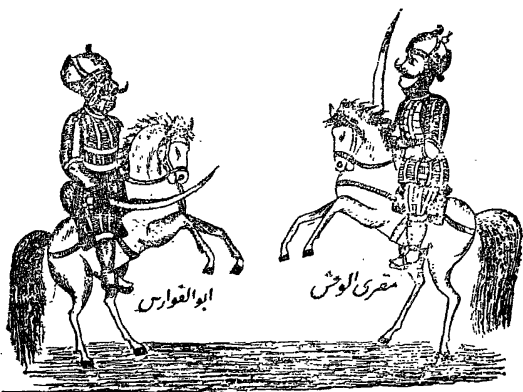
قال الأصمعي فلما سمع مقاله ونظر فعالة تغيرت جميع أحواله ورأى عروة بن الورد وابن اخته المطال تأهبوا للحرب والقتال وكل منهم عول أن يخرج إليه في ساحة المجال فقال لهم اقضروا ودعوني حتى اشفي قلبي بقتله ثم أنه في عاجل الحال قفز إليه وشرار النار يطير من عينيه لأنه كان قد تألم قلبه من بكاء عيلة لما اشتدت جراحاته عليه وكثر حزنها بين يديه فطبيب قلبها وسكن فزعها فلما برز ذلك الوقت إلى الحصين بن ضمضم فأجابه بشعر منظم وجعل يقول صلوا على طه الرسول

يا عيلة لا يحزنك جرحي وابشري	بالنصر من سيف الغلام الأسمر
يا عيلة لا تخشى على من العدا	واملي جفونك بالكري لا تسهرى
يا عيلة دون خباك في غسق الدجا	ليث أشد من الهزبر القصور
قل بكاءك إن دمعتك في الحشا	امضى من الرمح الأصم الأسمر
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك	إن كنت جاهلة فهل لا تنظري

يخبرك من خاض العجاج باننى فرقت جميع القوم فوق الاجر
وتركت جمع فزارة متفرقا فى البر يرجف خفيفة من عنتر
ابدئ الشجاع جراحه فى وجهه واجراحكم يوم الوغافى الاظهر

(قال الراوى) ثم بعد شعره طبق على الحصين وثار الغبار على الاثنين حتى غابا عن نظر العين
وهذا ومقرى الوحش قد زاد به الغضب لما رأى بنى فزارة قد فعلت هذه الفعل وقطعت من
ساحه المجال بعد أن كان قد عول القتال ثم أنه نظر إلى فرسانهم وقد تقدمت إلى عنتر
وقربت اليه وهى تريد الجملة عليه فقال وحق دينى ما بنو فزارة لافيليين الانصاف كثيرين
الجور والاسراف وهم لا يبرحون فى الذل والخيال من ايدى بنى عيس لا بطل وهى أكثر
من عددها وأزيد من مددها هذا وهو ينظر إلى عنتر وقد جعل اليه باله وقد احزن أن يرى
قتاله لكثرة ما سمع عنه من فعله فرآه بجر الانجال وجبالا تطاوله الجبال فلما نظر مقرى
الوحش إلى عنتر وهو قتال الفرسان قال وحق مكون الاكون ما هذا العبد الا اعجوبة
الزمان ولئن قهرته أنا فى الحرب والبراز لآخذن الطبقة على فرسان الشام والحجاز قال
الاصمعى هذا وعنتر قد انطبق على الحصين بضمضم ومن كثرة ما لحقه من الالم تخطى فى
كعوب الريح وقام ركابه وطعنه فى صدره فاخرج طرف الرمح من ظهره إلا أنه ما وقع عن
ظهر الجواد حتى ماجت بنو فزارة وصاح فيها حذيفة بن بدر وعول على الغد فعند ذلك
صاح الحجاب الذين للملك النعمان وقالوا له اقصر عن هذا الشأن واصبر حتى تبصر ما يفعل فارس
بنى غسان فاعله أن يبلغنا من عنتر المراد ولا جملنا ونبليخ منه القصد والاسعاد ونجتهد
غاية الاجتهاد وإذا نحن فعلنا هذا الشأن امنا من عتب النعمان ولا يقول لنا اننى انفذت معكم
فارسا من الابطال وهو الذى يقضى الاشغال فاخرتموه وقد تم الاندال حتى يقتخر
بنو عيس عليكم بالبراز قدام البن وعرب الحجاز قال الراوى فلما سمع حذيفة هذا
الخطاب رجع جيا من اعلى حجاب وخوف من العتاب ثم برز مقرى الوحش إلى الميدان وصال
وجال ولعب بين الفريقين حتى حير كل عين وكان فارسا موصفا قد حير الحذاق وذكره
قد شاع فى الحجاز والعراق وهورا ك على حجرته جيده السبق تفوق لمعان البرق لا تبعد
عليها العرب ولا الشرق قد اخذت من الرياح عواصفها ومن البرق خواطفها وفى يده
قنطايه خولنجة مكتوب عليها أنا رسول المنية متقلدا بهند يقطع الدروع وعليها درع معلم
مصنوع قال الراوى فلما قرب عنتر وصار معه قال له يا بوليك يا ولد الزنا قد اشرفت على
الفنا وانت سابع فى بحار العمى فو حق المسيح اننى قد اشفقت عليك وعلى عشيرتك من القتل

والضيق لانكم فرسان المتأيا على التحقيق وأنتم قد حلتكم أنفسكم من عداوة النعمان.
مالا تطبق على ان كل احد يطلب لنفسه العلو والافتخار ولا يريد الا ما يختار إلا ان العاقل
يجب عليه أن يسمع كلام الناصح ولا يكون في بحر الجهالة سابع يكون عمره غاديا ورائع وأنت
قد صار لك اسم في هذه الديار وهذا يكون الترتيب ومن لم يكون ابصر الاسد يصفه بالذئب
والراى عندى أنك نسلم إلى نفسك من قريب وأنا حلف بدينى والصليب اننى آخذ لك
الامان من الملك النعمان و آخذك لى صديقا على طول الزمان ولا تكلف نفسك قتالى وأنت
بهذا الحال وترجع تطلب منى الاقاله فلانقال فتخط منزلك ويشمت بك أعداؤك وحسادك



(قال الراوى) فلما مع عنتر هذا الكلام قال له ويلك يا قرنان يا منهان ايش هذا الهذيان
اخبرنى من تكون من الفرسان حتى تذكر لى هذا الكلام يا جبان فقال أنا مقرى الوحش
فارس بنى غسان الذى قد شاع ذكرى فى سائر البلدان قال فلما سمع عنتر هذا المقال
حل عليه فى ساعة الحال ونادى يا ابن الاندال فلما سمع مقرى الوحش كلامه حل عليه
وأظهر ما حير عقل المشايخ والشباب وما زالوا فى كروفر حتى صارت الشمس فى قبة الملك فرآه
مقرى الوحش فارسا لا يطاق وعلقهم المراق فقال فى نفسه أو طاوله فى القتال لعل أن أسره

خوفي وسط المجال ثم أبه ظهر من شجاعته له ماحيرا لأوهام وأخذ معه في القتال والصدام وقد شاهد العربان في ذلك اليوم يظلمين من أهل القوة والبراعة تبطل عندهما الشجاعة وقد زعق كل واحد منهما على صاحبه وصار يطاعنه ويضاربه هذا وعبله قد سمعت ببراز عنتر إلى فارس الشام فخرجت إلى أذيال الخيام في جماعة من التسوان ووقفن يتطلعن من حول الفرسان ويتضرعن إلى رب العباد وأكثرن من الدعاء لعنتر بن شداد هذا وعنتر مبارز لمقرى الوحش في موقف المزداد إلى أن قبل الليل بالسواد فعند ذلك انفصلا على سلامة وكل منهما محترز من صاحبه أما عنتر فان الملك قيس تلقاه وبالسلمة هناء لأنه رأى عصائب جراحة قد انحلت وفاضيت بالدماء وكان ذلك من كثرة الجولان فعند ذلك سأله قيس عن خصمه فقال له يا أبا الفوارس هل يكون الحارث بن ظالم في طبقة هذا الفارس فقال له يا صاحب السعادة ما كان يتكل إلا على غدره بالإبطال والسادات على أنفى لولم يكن في هذه الجراح ما كنت تركته يرجع من قدامى سالم (قال الراوى) ثم أن عنتر سار إن أبياته وهو بما هو فيه لا يعقل فدأب به أعمامه وشدوا جراحاته وأمامه زبيبة فانها ساعه عند رأسه وساعة عند رجله وهي تخور خور البعير وتبكي بصوت كأنه صوت الخمر فقال عنتر أخفى عنى هذا الصوت الشنيع فلعن الله هذا الوجه المربع ثم أنه بات وهو في أشد الحال من ألم الجراح إلى أن بدت غرة الصباح هذا ماجرى لعنتر بن شداد وأما ما كان من مقرى الوحش فانه لما رجع من حومة الميدان تلقاه حذيفة بن بدر وهناء بالسلمة والخلاص وقال له لا يضيئ صدرك أيها الفارس الهام فوحق البيت الحرام لولا أنك أوحده الفرسان ما وقفت قدام هذا الشيطان فلما سمع مقرى الوحش كلامه قال له أما فروسينته وحق ديني ما أجد لها ولم أزل طول عمرى أذكرها لأن أنسكار الحق من الإنسان قبيح وأما عودتى عنه فاني أملك أنى إذا طاولته في الحرب أصل اليه وقلت إنه إذا أبصر خوذتى وخبرتى بالحرب وكثر معوقى بالطعن والضرب يقبل على وأسلم نفسه لى وطلب الأمان من قبل الملك النعمان وإلا لول كنت طلبت قتلة كنت قتلته من أو النهار ولكن غدا أعود اليه وإن أيسر من أمره أهلكته وعفرت خده وأتولى قتل عشيرته بعده قال الراوى فلما سمعت العرب تلك القضية منهم من صدق ومنهم من كذب مقال له لأجل خبرته بعنتر وشجاعته على فرسان الجاهلية ولم يوالوا على ذلك الحال وهم في قبل وقال حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فمئذها تبادرت الإبطال تريد الحرب والكفاح واصطففت الكتائب وتقابلت

المواكب وترتبت الفرسان من كل جانب فلما اصطفت الصفوف وتعدت المئات والالوف فكان عنتر أول من برز إلى الميدان وطالب براز مقر الوحش لأنه بات حامل هم - ظم الجلاله فبرز له مقرى الوحش بين الصفيين واشتهريين الفريقين واقتركر حبيبة التي أفلقتة وتيمته وآلمت منه الواد رأى من أجلى مهرها إلى تلك البلاد فافتكر أرضه وبلادها وأشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

نسيمك يا ارض الشام يطيب	فداوى عليلا في حشاه لطيب
وهى عسى تلقاك ربح مسيكة	وأنفاسها من نثر طيبك طيب
قناة بفوح المسيك تحت اثمها	فتمزجه من ريقها فيطيب
إذا خطرت يهتز لين قوامها	كما اهتز من ريقها فيطيب
وإن رأيتها أبصرت عين غزاله	شجما حبها عند العشية ذيب
تقول وقد جد الرحيل واد معى	تفيض على خدى كدثر صديب
اما للقايا مقر الوحش عوده	فقلت بل أن الرجوع قريب
فاوهبنى مالا ونوقا ونعمة	عطاه كريم والكريم وهوب
وسيرنى في جحفل نحو فارس	تقر له الفرسان وهو تجيب
فقارعتة الطعن حتى اختبرته	فأفسد الاصلاح منه قريب
وعاركته عند البراز وبان لى	نهار برازى منه حرب عجيب
فان لم أهد اليوم بالسيف ركسته	فلا سر له قلب يوصل حبيب

قال الراوى فلما فرغ مقرى الوحش من شعره صال وجال واعب وبعه يميناً وشمال وطلب البراز من الابطال فعند ذلك خرج اليه الهطال ابن أخت عنتر الفارس الريال وصار معه في مقام السكفاح لار ناله عنتر قد أصبح مكروبا من ألم الجراح فتخلف ذلك اليوم عن الركوب وقلبه من النعم كاد يذوب الا أن مقرى الوحش لما رأى الهطال قد برز اليه انسكر عيبة عنتر وأقبل على الهطال وقال له ويلك يا علام أين عنتر الفارس الهمام كانت خرا حاته قدمعته من الركوب فلا يلام وأنا وحق المسيح بالامس قد نصجته وأبقيت عليه وعن قتالى عدلته فركب معى طريق الزلل وقال لى انك قد حان منك الاجل وقد حل بك الحبل فقال له الهطال أما سؤالك عن عنتر وتخلفه معك عن القتال فذلك احتقارا بك وبأمثالك لأنه رآك ما تصلح لقتاله ولا تعد من رجاله ولا لحربه ونزاله ولا فواحت ماله الجراح وراحة دماؤها في أنفه أركى من ربح الذفاح لانه عنده عز وفخار وعند غيره ذل وعار قد سمعت أنت وغيرك مقالها وما به نطق وتكلم عند خروجه للحصين بن ضمضم لما كان عليه

في الجرح الذي مفترى إذا يقول في آخر أبياته .

أبدى الشجاع جراحه في وجهه وجرا حكم يوم اللقاء في الاظهر
وأما سبب خروجه لقتالك فاني سأله البارحة في نزالك وأقسمت عليه بعظيم
الافسام حتى سمح لي بالخروج اليك في هذا المقال فدونك الآن والضرب بالحسام ولا
تحتقر بالرجال الكرام ثم أنه هجم عليه وصاح وارقت اعظم صيحة البطاح وكذلك فعل
الآخر ونزل عليه ونزل الققضاء والقدر ثم أنهم أخذ في الاطباق والتواصل والافتراق
ولم يزالوا على ذلك الحال حتى كلت الحيل من المجال ومفترفا عن مة ال فعند ذلك أشار الهطل
وأجابه على شعره يقول صلوا على طه على الرسول .

نسيمك يا أرض الحجاز يطيب	وربحك في وجه العدو لهيب
فقول لمقرى الوحش يرجع دياره	سليما وإلا غاد وهو سليب
فلولا حبيب غاية القلب والمنا	لما صرت من جور الهوى متعوب
تقول وتذكر حسنما وجمالها	وتبغى رصاها وهي منك غضوب
خليلى عن لي على ذكر سادة	هاني على حيد الحسام كتيب
فكم قد سالنا نسمة عن ديارهم	فلا ذكرت خود النساء والطيب
فشكوى الهوى بين الانام مذلة	ولو كان في نشر النسيم مجيب
إذا كنت باهناصبوت إلى الهوى	فما تبغى إن نازعتك حرب
فكم مثلك المذلول أرداء عنتر	بحد حسام فهو ليس يطيب
فلا تطمعن في حربه حين جرحه	فكل هزير جرحه مخضوب
هو الليث لا يثنيه خوف كتيبه	وكل قضاء صرفه مكتوب
وما عنتر إلا كليث كتيبه	وأفرس أهل الأرض وهو رحيب
فان تدعى حقا بأنك في الورى	كليث هياج دح فانك ذيب
فأنت مقرى الوحش أنت بخيلها	بقنص نياق في الورى محسوب
وأنت إذا ما رمت تبلغ قطره	وتلحق بجراة فانت كذوب
أنا نسله أنا فرعه أنا مثله	جارت عليك نواب وخطوب
وذا اليوم قد وافتك بعض رجاله	ولاني الهزير الليث والعيسوب
وأنا أنا الهطال أسمي حقيقة	أسقيك كأس الموت فهو يتوب

قال الراوى ولما فرغ الهطال من شعرة وقد طربت الفرسان من نظمه ونثره قال له
حقري الوحش أنت الهطال فارس الميدان وشجاع بني غطفان قال نعم أنا فارس الحضر

والبدو وابن أخت الأمير عنتر قال مقرى الوحش قد عرفتك بصفاتك ولكن أسمع
تفيض أبياتك ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

تعايرني بالعشق يا أندال العرب	وأن جبان لبس في الحرب تنتسب
وعنتر العبسي حائد عبلة	ومن حبها في قلبه النار تلهب
قادم على فقد الجنان لقد بكى	ومن فقد حواصار ينمى وينتجب
فن هو أنا يا ابن اللثام تلومني	وقلبي كواه البين والضر والتعب
وحق المسيح الطاهر الاطهر الذي	نشأ الطير من طين وفي زيه عجب
وأحيا لميت بعدما كان دأثر	رهيما يبطن الرمس والروح قد سلب
أنادي بأعلا الصوت في حومة الوغا	تعالوا إلى عندي تروا مني العجب
فان كان عنتر قد توهن جرحه	فلا بد إذا لقاء أشمت به العرب
وأترك دياره القوم منه خليفة	أسقيه كأس الموت والمر والهطب
وأفنى جميع القوم حقا بصارمي	وأترك الأبطال في الارض تنسكب

(قال الاصمعي) ولما فرغ مقرى الوحش من شعره انطبن على الهطال وأخذهم الكرو والفر
إلى أن تضاحى النهار وأخفاهما الغبار عن النظار فعندها وقع التعب بالهطال ورأى بين يديه
بطالا يقياس بالأبطال وفارسا لا يقع له أحد على عيار ولا يوجد مثله في سائر الأقطار فعند
ذلك أخفى السكندو وأظهر الصبر والجلد لأنه ما رأى على نفسه الهرب فصبر وقد أيقن بالعطب
هذا ومقرى الوحش قد عرف محاله فعول على هلاكه لأجل ما قد سمع من غيظ كلامه
ولاسيما وقد عرف أن عنتر قد صوب اليه السنان وأراد أن يطعنه وينجز امره وإذا بزغقة
قد أخذته وعما عول عليه أوفقته فارتجت لها الجبال وقد شخصت لها جميع الأبطال
ليعلموا من هو الذي زعق هذه الرعدة التي تفلق الصخر والجماد وإذابه عنتر بن شداد وهو
يقول ويملك لا تفعل بأفارس الشام مع من هو ليس من رجالك فقد أتاك من يعجل فذاك ثم أنه
رد الهطال عن المجال وزعق على مقرى الوحش وعليه قد صال قال الراوى وكان السبب
في مجيء عنتر أنه لما كان قد أنقطع عن البراز وصى أخاه شديوب بالاحتراز وقال إذا رأيت
الفرسان قد تحملت عليكم فاعلمني حتى أخرج إليهم وإذا رأيت فارس بنى غسان قد طلب البراز
وقد خرج إلى الميدان فعد إلى وأخبرني بالخبر من قبل أن يؤثري فرساننا لأنى أعلم أنه فارس
جبار فاجابه شديوب إلى ذلك المقال وخرج من عنده لينظر ما يجرى من القتال وأنطرح
عنتر ليأخذله راحة بما به من ألم الجراحه ولم يزل كذلك إلى أن عاد إليه شديوب المحتال
وأخبر بخبر الهطال وما جرى له مع مقرى الوحش وقال الحق ابن أختك في الميدان وإلا

سقاء مقرى الوحش كاس الهوان فلما سمع عنتر ذلك الخبر هدد و زجر و ركب في ساعة الحال على ظهر جواده الايجر و ركض الى مكان القتال خوفا على ابن أخته الهطال حتى أدركه في ساحة الميدان وقال لمقرى الوحش ذلك المقال و ردا ابن أخته عن القتال و طلب مقرى الوحش في عاجل الحال فلما نظر مقرى الوحش قال له و يلهك يا ولد الزنا هو أنت الذى تدعى الانصاف و أراك اليوم قد ركبت طريق الغدرو الاسراف فلما سمع عنتر من مقرى الوحش هذا الكلام قال له و ايش الذى بان منى الخلاف حتى تعانينى بقلة الانصاف فقال له مقرى الوحش لأنك قد أخرت عنى خصمى بعدما تعين لى أخذه أن قتله فقال له عنتر يا ابن الف قرنان أنت الذى تدعى أنك فارس الشام و مبيد الأبطال و تطلب غرأ باسر الرجال فوحق من أرسى شوامخ الجبال و يعلم كم فيها مثقال و قدر الأرزاق و الأجال لو أن أعدائى بعدد الرمل و كلهم مثل هذا الغلام ما جعلتهم لى على بال فدع عنك التكلم بالمحال لان لا تفتخر إلا باسر الأبطال و أعلم أن هلاك هذا الصبي ما كان ينفعك لأنك ما أنيت من عند النعمان إلا فى طلبى إذا أنت قتلتنى فتبقى كل بنى فيبقى كل بنى عيس بين يديك ما فهم بعدى من يلقاك فخذ الآن فى حرى لننال منك قال الراوى فلما سمع مقرى الوحش من عنتر هذا المقال أطلق الأعتة و قوم الأسنة و هان على الاثنين فقد الحياة و ما فهم إلا من أيس من الحياة و غاب أمه فيما ترجاه و لم يزالوا فى قوة و اجتهاد حتى صار بياض النهار سواد و هاج عنتر بن شداد و تعجب من قتالهم العباد و ما فهم إلا من أخذه القاق و صبروا للاحكام و القضاء و أشاروا بالدعاء فرب السماء فى سواد الليل و الظلماء و دام القتال بين مقرى الوحش و عنتر حتى استحال النهار و تغير إلا أن عنقر لما رأى حسن معرفيه بالطعن سل حسامه الظامى و ضرب به رمح مقرى الوحش رمحه و قصفة نصفين و سل أيضا حسامه و قاتل به و بذل اهتمامه و ما زال بينهما الأمر على هذا القياس حتى ضافت من الطائفتين الانفاس و مدفهم إلا من انذهل و قال قد قربت الأجال و عمل بينهما القتال و ثار الغبار و اشتعلت بينهما النار إلى أن مضى أكثر النهار و تعب مقرى الوحش و ضعفت أوصاله و خاف من عنتر و قتاله و صارت الدنيا فى عينيه ظلام و طلب من عنتر الانفصال و قد انحلت منه المنالك و الأوصال فقال عنتر لا وحق من لادم خلق من صلصال ما افترق إلا بالانفصال فقال مقرى الوحش باعتر وحق خالق البشر و خالق المسيح من غير ذكر و قد رآه أحد يشبه قدامى إلا أنت لحسن صناعتى و طعن الرمح و أنا أعلم أنك عجزت عن طعن السنان فضررت به بالحسام الظامى إلا ما كنت و قفت قدامى و إن كنت أنت من يطلب الفخار فاصبر حتى أعود إلا أضحاني و آخذ لى رمحا و أعود اليك و لا

أفارقك إلا بأمر الانفصال فقال عنتر لمقرى الوحش أنا ما بقيت أرجع مشغول البال وهذا زور منك وسحال وأنا أعلم أنك تخرج من قدامى وترجع لى أبدا لاني قد ثبت لى أنك مقصور على الثرى وفي هذه الساعة تكون مدود وحق الملك المعبود ما بقيت أرجع عنك وأعود. إلا بالانفصال والمقصود من طبع عايه وقد طمع فيه لأنه كان جرحه في موضوعين فانكت عليه وحمل فتلقاه مقرى الوحش وقد استقبل ودام الضرب بينهما وأخفاهما الظلام عن أعين الانام وتمايلت الصعوف وجردت السيوف وانكر القريب قريبه وكل فريق حسب حسب حساب صاحبه وهما يفترقان وتارة يلتزمان وطلعت عليهم الغبرة وكثرة المهمة وما زالوا على ذلك حتى مضى من الليل نصفه وأيقن مقرى الوحش بزوال أجله ولاح له ملك الموت فاطلق العنان حجراته وطلب الحرب وأوسع في البر والسبب فصاح عنتر بأخيه شديوب وقال ويلك يا أبا رياح أدركه قبل أن يوسع في الطباح قال فتبعه شديوب كأنه البلاء المصبوب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من حذيفة بن بدر صاحب الخبث والغدر فانه صاح في بني فزارة وقال لهم دونكم وخلاص صاحب النعمان وقطعوا أتم بسببكم هذا الشيطان فعند ذلك غدرت بنو فزارة وصاحب بنو عيس من فزعها على عنتر هذا وقد أنصبت عليهم المصائب وانسقت البطون والترائب ثم تضاربوا ما لضرب الجميع هذا والعرب العرباء ما جوا شرفا وغربا وأشبعو لهم طعنا وضربا ولم يفعل تلك الليلة لا أخا له ولا ولدا باه ولم يزلوا ينيهوا من بعضهم البعض الأرواح إلى أن أقبل الصباح وعرف كل واحد رفيقه وبأنه عدوه من صديقه فنظر الملك قيس يميننا وشمالا فما سمع لعنتر حسا ولا خبر فعند ذلك حار في أمره وعادوا يسألون عن عنتر فما وجدوه وسألت عليهم فرسان اليمن وبني بدر فاشتد الخوف وعظم الامرو هجمت عليهم الرعب الجتاع وزادت فيهم الاطماع وخاف البطل الشجاع وتجير الجبان وارتاع وارتفع الصياح من حولهم أي ارتفاع وندبت النوادب على المنازل والمضارب ونظر الملك قيس إلى الموت وقد لاح فهزم جواده وقد دار على فرسانه رأيهم حيارى وصار ينادى يا بن عمى اتبعوني إلى رأس التل والعلم السعدى لأن ما لكم طاقة بهؤلاء العربان وأتركوا هذه الاموال حتى تكشف أمر هذه البلية (قال الراوى) وكان الملك قيس قال هذا المقال لما رأى بنى عيس قد عولت على الحرب وخاف عليها أن تفرق في البر فلا يرجع يجتمع لهم شمل وتمكن من قتلهم العدا إلا أن لبني عيس لما أن سمعوا ما أشار به الملك قيس رواوه أوفق من الحرب وخافوا أنهم يبقوا معيرة بين العرب فعندها اجتمعوا عند العلم السعدى وتركوا المال والنعم والعبيد والبيوت والخيام والاولاد والحريم يأسادة

فَعِنْدَهَا تَسَابَقَتْ الْإِبْطَالُ إِلَى نَهْبِ الْأَمْوَالِ مِنَ الرِّجَالِ وَاشْتَغَلَتْ ذَلِكَ الْحَالُ عَنْ اتِّبَاعِ
الرِّجَالِ وَوَقَعَ النِّهْبُ فِي الْإِبْيَاتِ وَانْتَهَكَتِ الْمَخْدَرَاتُ وَعَلَتْ الضَّجِجَاتُ وَسَيَّيْتُ عِبِلَةٌ وَزُجَّةُ
شَدَاءٍ كَانَتْ أَشَدَّ الرِّجَالِ حَشْرَةً بِشَرِيحَةِ أُمِّ عِبِلَةٍ زَوْجَةِ مَالِكِ بْنِ قِرَادٍ وَصَارَتْ تَنَادِي
بِاسْمِ عُنْتَرٍ وَهِيَ تَتَلَفَّتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا تَرَى مِنْ يَحْمِيهَا مِنَ الرِّجَالِ هَذَا وَعَرَبُ الْبَيْنِ قَدْ
وَقَعَتْ فِي نَهْبِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلٍ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ خَلَقَ كَثِيرٌ وَوَفَى دُونَ سَاعَةِ قَلَعُوا الْمُضَارِبَ
وَالْقَبَابَ وَتَرَكُوا الدِّيَارَ خَرَابَ وَعَوَلُوا عَلَى الذَّهَابِ وَكَانَتْ بَنُو عَبْسٍ عَلَى رَأْسِ الْعِلْمِ
السَّعْدِيُّ وَقَدْ أَخَذَتْ الرَّاحَةَ مِنْ رُكْبِ الطَّعَانِ وَعَادَتْ أَرْوَاحُهَا إِلَى الْإِبْدَانِ وَنَظَرُوا إِلَى
النِّسَاءِ وَهَمَّ يَشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْأَيْدِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَصْخِرُ بِحَامِيَّتِهَا وَهَمَّ يَسَاقُونَ غَضَبًا
مَعَ الْإِعَادَى قَالَ فَمَا مِنْ الْإِبْطَالِ إِلَّا مَنْ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ الْمَفْضَالُ وَاللَّهُ أَزْضَرُّنَا بِالْقَوَاضِبِ
أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ وَمَا عَمِلْتَ مَعْنَا خَيْرًا مِنْ هَذِهِ الْفَعَالِ وَلَا تَرَكْتَ لَنَا بَيْنَ الْعَرَبِ
رَأْسًا تَشَالُ وَقَدْ سَبَّيْتَ الْحَرِيمَ وَالْعِيَالِ وَنَهَبْتَ الذِّخَائِرَ رَأْسُ الْأَمْوَالِ فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ قَيْسُ
يَابْنِي عَمِي أَنَا مَا فَعَلْتَ هَذِهِ الْفَعَالِ إِلَّا حَتَّى يَسْتَرِيحُوا أَنْتُمْ مِنَ الْقِتَالِ وَيَسْتَغْلَوْا عَانِكُمْ
الْغُرَبَاءُ وَتَنْظُرُوا بِبَدْنِكَ بِأَعْيُنِكُمْ عِيَالَكُمْ وَكَيْفَ تَسْبِي وَتَسَاقُ مَعَ الْإِعْدَاءِ غَضَبًا هُنَاكَ
يَسَاقُ الرَّجُلُ الْغَيُورُ مِنَ الذَّلِيلِ وَهَانَحْنُ قَدْ نَسَاوَيْنَا فِي الْمَصَائِبِ وَمَا بَقِيَ خَيْرٌ الْجِدُّ وَالطَّابُ
لَا نَحَامِيكَ لِأَشْكَ قَدْ هَلَكَ وَإِلَّا فَمَا كَانَ يَصْبِرُ عَلَى هَذِهِ الْفَعَالِ وَلَا يَسْكُنُ الْإِعْدَاءَ مِنْ
سَبِي الْعِيَالِ فَلْيَعْرِفِ السَّاعَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ غَرِيْبَةً وَيَخْلُصَ مِنْهُ حَرِيْمُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَرَّقَ
النِّسَاءُ وَتَصِيرَ الْأَنْدَالُ الْعَرَبُ مَا مِثْمُ أَنَّهُ كَشَفَ رَأْسَهُ وَحَمَلُ وَانْحَدَرَ مِنْ رَأْسِ التِّلِّ وَطَلَبَ
الْحَرْبَ وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْخَيْلِ غُرُوبُ بْنُ الْوَرْدِ وَنَازَحَ بَنُ أَسِيدِ الْهَطَالِ وَمَا فَعِهِمْ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ
عُنْتَرٍ يَأْسَادَةً فَانْكَادَتْ بَنُو عَبْسٍ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنْ سَبِي الْعِيَالِ وَعِمَارَةِ الْفَوَادِ يَقُولُ لِأَخِيهِ
الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ يَا أَخَاهُ أَجْعَلْ حَمَلَتَنَا إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا عِبِلَةٌ لَعَلَّنَا نَخْلُصَهَا مِنْ أَعْدَائِهَا لَعَلَّهَا تَكُونُ
مِنْ رِزْقِي وَأَرِيدُ أَنْ أَبْذِلَ نَفْسِي وَأَتَزَعَّهَا وَأَكُونَ وَبَاهَا أَسَارِي فَقَالَ الرَّبِيعُ وَقَدْ غَاظَنِي هَذَا الْمَقَالُ
وَيْلَكَ يَا مَذْلُولَ السَّبَالِ كَيْفَ أَنْتَ تَشْتَغِلُ بِهَذَا الْحَالِ وَقَدْ سَبَّيْتَ نِسَاءً وَنَهَبْتَ ذَخَائِرًا وَقَتْلَ
أَخْوَانَ يَا قُرْتَانَ وَافْضَحْنَا عِنْدَكَ لِنَاسٍ ثُمَّ أَنْهَمُ حُلُومًا بَعْدَ ذَلِكَ وَانْتَشَرُوا فَالْتَقَوْهُمْ حِجَابُ
النِّعْمَانِ وَبَنُو فِزَارَةِ الْفَرَسَانِ لِأَنَّ حَذِيفَةَ مِنْهُمْ مِنْ نَهْبِ الْأَمْوَالِ فَرَعَا مِنْ هَذَا الْحَالِ وَفِي
تِلْكَ السَّاعَةِ دَارَتْ الْمَقَادِيرُ وَنُزِلَتْ عَقَبَانِ الْمُنَايَا عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَسَمِعَ مِنَ الْقَتْلَةِ مِنَ
الْأَدْوَاغِ شَخِيرٌ وَمَا فِي الطَّائِفَتَيْنِ إِلَّا مَنْ يَنَادِي الثَّارَ الثَّارَ وَيَطْلُبُ فَنَاءَ أَعْدَاءِهِ وَخَرَابَ
الدِّيَارِ وَكَانَتْ بَنُو عَبْسٍ تَقَاتِلُ وَقُلُوبُهَا عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ خَوْفًا أَنْ تَبْعِدَ بِهَا الْعَرَبُ

وتفرق في القفار (قال الراوى) فيبيناهم كذلك وإذا بالصيحات أرتفعت من كل مكان والقبائل قد اجتمعت بعد تفرقها وانضمت الأبطال وماجت يميناً وشمالاً وأكثرها طلب رؤس الروان والجبال ورمى مانهيت من الأموال وسمعت بنو عبس منادياً ينادى يا عبلة بشرى بالفكك وهلاك أعداك فقد عاد الفارص الفتاك والقوم المشابك قال فلما سمع الملك قيس هذا النداء فرح قلبه وهذا وأيقن بالنصر على العدا ثم طلع على رأس الجبل فأبصر عنتر قد رد جميع الأعداء ولهم من جنابات البيداء ومقرى الوحش عن يمينه يطعن في الأعداء وبين يديه شيبوب وقد مسك على جميع قبائل الأعداء الطرق قال فلما أبصر الملك قيس عنتر ومقرى الوحش وشيبوب انحلت عنه مكروب ونادى يا بنى الأعمام دونكم والاعادى بالحسام فقد عاد البطل الجواد والفارس الطويل التجاد حاميتكم عنتر بن شداد فخذوا على أعداءكم الطرق حتى لا ينجو منهم أحد قال فلما سمع بنو عبس نداء الملك قيس آمنوا على البنات والنساء وأخلصوا في القتال النيات وقلت من بنى فزارة الحركات وحارث منهم السادات لانهم كانوا ظنوا أن عنتر ومقرى الوحش قد هلكوا ولما نظروا صورته وأبصروا مقرى الوحش ناصحاً في معونته خابت منهم الآمال وأيقنوا بالوبال (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن مقرى الوحش لما هرب في الليل من قدام عنتر وصاح عنتر في شيبوب فجذ في طلبه وأيضاً عنتر حتى أصبح الصبح وأضاء بنوره ولاح وكانت الخيل قد قصرت وعلم مقرى الوحش أنه ماله منه خلاص فسك حجراته ووقف وقال يا وجه العرب قد أهلكنى من التعب وأهلكك نفسك خلني بالطلب ومالك على مال تطلبه ولا معنى مال تنبه وإن أخذتنى ما حيلتى قدام ولا يلتفت إلى أحد لأن بلدى بعيد وأنا هنا غريب وحيد على أن القتال كان لي أصلح من الهزيمة ومالى سوى هذه الحجرة خدتها منى وارجع عنى واتركنى وخلنى أصير راجل وأنوح على نفسى بين القبائل فعمد ذلك رق له عنتر بعد أن كان على قتله قد عول وقال يا فتى والله ما تبعتك في طلب مال وإنما قصدى أسرك حتى لا تشغل قلبى في وقت آخر لأنك تعلم من نفسك القوة والشجاعة فقال مقرى الوحش وحق دينى أحدث نفسى بهذه الأشياء فأتى ببيت بين الأحياء غريب وما كنت تركت لى على كل بطل ناقة إلا خوف القهر والبغى ونوائب الدهر فقال عنتر يا وجه العرب أب كانت قصتك هذه القصة فارجع معى إلى الخيام حتى أعطيك ما تبلغ به الآمال وإن لم تقدر على خلاص زوجتك فانا أسير معك إلى أبيها وأخذها غصباً فان لم يجد بها والافرق شملهم وبددت جمعهم فقال مقرى الوحش إن

أوفيت لي بهذا المقال حمدتك طول الدهر وأنا ما بقى إلى النعمان مرجع ولا عودة وما
 بقى اتكالى إلا على الله وعليك ثم أنه ترجل وسعى إلى أفدام عنتر وقبلها في الركاب فقبل
 عنتر رأسه وبين عينييه وتصافخوا وصفا منهم الوداد وأخلص مقرى الوحش نيته وقال
 يا أبا نفوارس أنا عن أمرك أفرق القبائل التي أنت معى ولا تضيق صدرك وأنا أقسم
 بالمسيح الذى أنى من غير أب ما بقيت أنزل من ظهر الجواد حتى أفرق هذه القبائل ولو
 أنها بعدد الرمل فقال عنتر ما يحتاج يا أخى أن نتعبك (قال الراوى) وبعد ذلك قال عنتر
 لشيبوب يا ابن الأم سربنا حتى نلتحق بقومنا فاعطى شيبوب ساقيه للريح وتبع عنتر أثر
 أخيه فما مضى غير ساعة من النهار حتى أشرفوا على بني عيس والعرب قد ملكوا المضارب
 والخيام وسبوا النساء والبنات والأود وعلة تنادى تقول أبن أنت يا أبا نفوارس يعز
 عليك أن أساقى مع الأعداء فسمعهما عنتر وهى تنادى هذا النداء فغاب عن الدنيا وحمل
 حملة من هانت عليه الحياة وبدد في الغلاة شمل الذى سبى علة وقتله شرقتة وقال لها يا بنت
 العم من أبصر وجهك من هذه الرجالة حتى أسقيه كأس الوبال فقالت كلهم يا ابن العم قال
 السكل سقيتهم كأس العدم وكان الملك قيس وبنو عيس لما أو عنتر قد فعل هذه الفاعل جدوا
 في الحرب والطعان في صدور الفرسان وصاح صياح من أيقن بالإصلاح وكان يومهم
 شديد الحرب والمحير واشترقت بنو فزارة على الهلاك والتدمير فطليت الأترب الحرب
 (قال الراوى) وكان أخو حذيفة سبى تماضر أم الملك قيس فأخذها وطلب بها بطن الوادى
 فغند ما صاحب تماضر من خوفها على نفسها فقالت يا حمل ما تريد منى فقال لها قصدى
 هتكلك وأذبح أولادك على صدرك فصاحت واولاء وقالت له ويلك يا ولد الزنا ما هذه الفعلة
 ثم أرمت نفسها من على البعير إلى الأرض فبانت لوقتها قال الراوى وفر عمل الحرب نين
 الطوائف إلى أرقاربت الشمس قبة الفلك وانهمت بنو فزارة واجتمع بنو عيس على عنتر
 وهنوه بالسلامة والنصر على الأعداء وسأل الملك قيس عنتر عن غيبته فحدثه بما جرى بهتته
 وبين مقرى الوحش وكان من جملة من نهب حمل بن بدر وأخو حذيفة فإنه سبى تماضر
 وأخذها وسار بها إلى الوادى فتبعها جواها وخدمها فعندما قالت له تماضر إلى أين داخل
 بي في هذا المكان حتى تقول عنى العرب شيئا ما كان فعندها قال لها قال لها حمل يا تماضر أنى أريد
 اليوم هتك سترك عدو ذبح أولادك على صدرك فلما سمعت تماضر ذلك الكلام صاحت وبكت
 ثم أنها من غيرتها على نفسها من الفضيحة ألقت نفسها من على البعير فاندق عنقها وماتت

من ساعتها فبسكت جوارها عليها وصاحوا إلى أن أقبل الملك قيس بعد الجرب والقتال
فوجد البكا والنواح وقد سأل عن ذلك فاخبره الجوارى بذلك الأمر وبما كان من
حمل ابن بدر وما جرى منه فعند ذلك بكى الملك قيس وأن واشتكى وأنشد يقول
صلوا على طه الرسول

ألا يا عين فيضى اليوم عبرا	تسيل على اتحدود دما ونشرا
ألا يا عين فابكى من غرام	لفقد السالفين وذوق حرا
ألا يا عين أبكى على زهير	وبعده مالك بن زهير نفرا
ألا يا عين انبكيهم بوجد	من الأحزان ما فى القلب صبرا
ألا يا عين ما تبكى لقوم	بقوا فى الأرض بعد العز عفرا
غدرهم ذا الزمان وصادقتهم	حوادثه فذاقوا فيه قهرا
ألا يا آل بدر قد بغيتم	بقتل أميتى ذا اليوم جهرا
ظننهم أنكم ذا اليوم تنجوا	ونحظوا بالفخار وبالمسرا
فقد وافاكموا صرف المنايا	وقد جثناكموا بالسيف جهرا
أتاكم عنتر يبغى لقاكم	ولو كنتم بعد ألف مشهرا
فلو جاء قبصر الروم معكم	وأهل الشام والأفريج ونصرا
لو جثتم بأهل الأرض جمعا	ولو جاكم مليك الفرس كسرى
لقيناكم بأسياف حداد	على خيل مضمره وشقري
بنى بدر لقد جرتم علينا	وكنا قد تركنا الحرب مرا
بنى الأعمام ما هذا مرادى	ولا فى خاطرى ذا الفعل يبرى
فأنتم قد بدأنم بالرزايا	فعاد الظلم متى مستمرا
أبا حزنى لوالدنى تماضر	سقامها العين السكاس مرا
وآخذ ثأرنا منهم ويبقى	حديثا فى الزمان يدوم دهرأ

(قال الراوى) ولما فرغ الملك قيس من إنشاده تناثرت من جفونه العبرات فتقدم عنتر
وقال يا مولاي أنا أفضى هذا الشغل على عنكم وأقتل جميع أعدائكم ولو اجتمعت عليكم سائر
العرب والقبائل ولا أحوجك إلى تعبك نفسك قال فلما سمع الملك قيس كلامه قال له جزيت
خيبرا وشكرا وقال له يا أبا الفوارس ما أشقى فؤادى إلا يبدى وأنا لا بد لى من قتال
حذيفة وأشقى غليل كبدى ولكن أنت يا أبا الفوارس تجمع بنى قراد فى موكب واحد
وتأخذنى الطريق اليسرى وأرض الحنظلى غدير وميسر حتى أسير أنا وأخوتى على اليمن

لأنى أخاف أن يكون ظنى قد خائى فيفوتنى المقصود ولا أتمكن من هلاك بنى بدر والجنود قال الراوى فعندها قبل عتري ما به أشار وأخذ مقرى الوحش وسار ومعه عروة ابن الورد وبنو قراد وقصدوا الطريق اليسرى وقد ترتبت القبيلة هذا الترتيب والملك قيس وأخوته يضحجون بالبكاء والنحيب وكيف أصابهم هذا المصائب من الأقارب والأنساب قال الأصمعى ولما بعدوا عن مكان الواقعة وقربوا من الأوطان فعندها عرف الملك قيس أثر فرس حذيفة الغبراء فى الرمل فتبعها فسار عليه قليلا فى الصحراء وإذا مع الحافر أثر قدم حذيفة متمكن فى الرمل فصاح له الخبر وسار على الأثر وهو يقول أن الدليل عندى أثر الفرس وما زال متبعه (قال الراوى) وكان حذيفة مع الهزيمة وهم مهزمون وقد انحل حزام فرسه فعند ذلك نزل فشد وعاد إلى سرجه فبقى أثر قدميه فى الأرض فسار الملك قيس وأخوته على هذا الأثر وقد صح عندهم الخبر ولم يزالوا سائرين وإلى ديار بنى فزاره قاصدين إلى وقت العصر فعندها أشرفوا على بنى فزاره وهم على جمر الهبا فلما رأهم الملك قيس ازداد لهبا وقال وكان بنو بدر على الغدير نزول وقد طارت منهم العقول وكان بحملتهم حذيفة وحمل أخوه يزيد وبلال وباقي سادات بنى فزاره وتمام الأربعة بطلا قال وكانت بنو فزاره فى هذه الواقعة قد فتناهم السيف وما نجا منهم إلا قليل من ساداتهم وأبطالهم والذين نجا منهم ما قد يقرب من الأوطان بل هجموا على وجوههم فى البيداء واستجاروا بقبائل العرب لأنهم علموا أن بنى عيس بعد هذه الواقعة لا يتركون منهم إنسان وأما حذيفة وأخوته فأنهم نزلوا فى هذا المسكان إلا أنهم طلبوا الهلاك والقلمان فضاعت عليهم الدنيا من كل مكان وغدروا بنى عيس مراراً وما بلغوا منهم عرضاً فنزلوا على الماء وهم مثل الاماء وكان حذيفة قد أخذ ولده حصن فى هذه النوبة حتى يغلبه الجمال والفرسية لأنه نفيسا حسن الصورة وعمره خمسة عشرة سنة إلا أنهم لما نزلوا على هذا الماء سرحوا خيلهم ترعى وقد أخذ حذيفة ولده حسن إلى صدر الوادى وقبله وقال له يا ولدى هذه قبلة الوداع وما بعدها لقاء وأعلم أنى وأعمامك راحلون من الدنيا وفى قلبى من بنى عيس نار لا تطفى وأريد يا ولدى أن بقيت بعدى وقد درت على بنى عيس لا تبق منهم أحد وكذلك أخوته نزلوا على شفير الحفر وقد هجروا المنازل والنساء وكان زمان القوم ينقضى بالسيكاد لأنه لم تكن لهم شريعة تردهم ولادين يصددهم وانظرخ حذيفة وأخوته وما فهم إلا على صفة قتل فاقبلت عليهم بنو عيس برماحهم وكان حذيفة يبكي من

شدة الغلبة ويقول وحق الرب المتعال الموت على أهون من هذا الحال ولو علمت أنكم تهليعونى على ما أريد لا مرتكم بقتلى وأهراق دى على الصعيد لأن القتل بقى عندى أحسن من معاداة بنى عيس الذين قد فنيت همى فى عدواتهم وما شفيت غرضى منهم فعندها قال له حمل أنا والله يا أخى ما انحل جسدى وأذاب كبدى إلا عتتر ولولا عودته فى هذه النوبة كنا قلعنا أثر بنى عيس وكنت أريد بعد ذلك كله من يضرب رقبتى ويفرج كرتى حتى لا أظهر ولا أسمع فعندها نفر حصن بن حذيفة خيل بنى عيس فنزل إلى أبيه وهو يبكى وقال قم يا أبى فان الأعداء قد تبعوا آثارنا إلى هنا وهم يرجون الحديد وقد انتشروا حتى ملأوا الأرض وقد أخذ علينا الطرقات من كل الجنبات فعندها قال حذيفة وهذا الذى كنت أريد وحق الرب القديم لا عدت أجرد فى وجوههم سيفاً وطلبت عليهم نصراً مادام قد أذلتهم رب السموات والأرض فعندها قال حمل كذلك فلما سمع باقى بنى فرارة هذا المقال هان عليهم القتل بالقتال فتواثبوا يطلبون الخيل الجياد وإذا سبقهم موكب بنى قراذو فى أوائلهم مقرى الوحش وعنت بن شداد فقال مقرى الوحش يا أبى بالفوارس ندعنا نبذل السيف فى هؤلاء الأشباح ونتركهم مجندلين فى الروابي والبطاح وتلقى الملك قيس برؤسهم قو فى الرماح فقال له عنتري يا أخى ما هذا صواب القوم أقارب وأنساب ونحن نريد ألا يكون لأحد علينا لوم ولا عتاب لاني لو كنت طلبت ملاك القوم ما تركت منهم ولا ابن يوم فعندها قد وصلت بنو عيس وفى أوائلهم الملك قيس وهو ينادى لبيك يا ولدى ه قال وكان نداؤه على ولده الذى قتله حذيفة فى وادى اليعمورية بالنبال وقال له حذيفة نادى بأبيك يخلصك من الهلاك والوبال قال وقد سمعت بنى فرارة نداء نعت معناه فعندها قال حذيفة لأخيه القتل ما بقى منه خلاص فلانذل لعيسى ولا نطلب منه خلاص فقال حذيفة ومن ذا الذى يريد الحياة ويهرب من الوفا وحق من أنزل الغيث وأجرأ وخلق الإنسان وسواء لو أتانى كتاب من السماء فيه توقيع بملك الدنيا وبنو عيس فيها ما أردتها بطول الجياد وأنا قد علمت فى هذه المرة لا يخلو منا أحد يأسادة وقد اصطفت خيل بنى عيس على شقير النهر وملكوا عليهم الطريق من سائر الجهات وقد وقف الملك قيس وأخوته تحت الرايات ونادى يا ويلكم يا بنى بدر إلى كم أحلم عليكم وأنتم تجهلون وأعفو عنكم وأنتم تغدرون فأريد اليوم ترونى من يخلصكم من هذه المصائب ومن يحديكم من السيوف المرهفات وأنتم يا حذيفة أذكر ما قدمت يداك من قبيح الفعالم وأنتم يا حمل يا نذل العرب أذكر قولك لامى فى ذلك اليوم وقد أخذتها من بين القوم وقد سألتك أن تسترها فقلت لها يا تماضر ما قصدى إلا فضيحتك وهتك وذبح أولادك على

صدرك يا ويلكم ما حسبتم حوادث الأيام كم تحلفون وتكذبون وتعاهدون وتغترون
فَعندها صاح حذيفة وقد أستقل وحان منه الأجل وقال ويلك يا ابن زهير لمن تعني بهذا الكلام
ولمن هذا التعب والملام وحق من أنفي الأمم الرب القديم لو حلفنا لكم في كل يوم ألف
مرة لغدرنا ولا عن ذبح أخوتك نجيد إذا قدرنا فافعل ما تريد ودبر أمرك ولا ندع مناديا
ولا تخلي منك ومن أخوتك الديار ولا يكن لنا لكم هدو ولا فرار والقتل لنا أبرح وأجكم
أصلح لأنه ما بقي فينا من مجرد لقتالكم حسام لأننا من قبل أن نصلوا إلينا أردنا أن يقتل
بعضنا البعض واستريح من الحياة ما زلتم على وجه الأرض ولكن يا بني عمي بحق ما بيننا
من صلة إلا نساب ما فيكم من يأتي أحدا من بين يديه حتى لا يقع على عينه فيشق ذلك
عليه بل ينخره من نقره فناه ويهيج له الوفاة لأن المواقعة صعبة ثم بعد ذلك السلام نسكس
حذيفة رأسه وبكى بكاء شديدا فعندها صاح الملك قيس بالثارات عن الأعداء دونكم
وإياهم وعجلوا فنام قال الراوى فعند ذلك ترجل قراوش بن هاني وفي يده حرية قاضية
ضرب بها حذيفة في صدره نزل بعده الحارث بن الملك زهير ويده سيف أخيه مالك صاحب
الوجه الضاحك وهو ينادى بالثار أخى وأشد يقول صلوا على طه الرسول

فلو نبشوا المقابر على أختينا	وعاين يومنا ذا لا نبالي
فليت الأرض شقت عنه يوما	لينظر مالك فعل الرجال
تركنا بالحياة سرار بدر	يمحون المنايا بالعداى
حذيفة والفتى حمل أخوه	وجابر مع يزيد مع بلال
تركناهم بأرض النهر صرعى	بأسياف مهندة صفال
فنتقلهم وعن بكرة أبيهم	وتساق المنية بالبئال
سراة الناس كانوا أين حلوا	أسود الحرب في يوم القتال
بغوا ولجروا وطغوا في كل أرض	قفارات أجتتها خوالى

(قال الراوى) بإسادة ولما نظر الربيع بن زياد إلى فعل الحارث بن الملك زهير صاح
واحرابه عليك يا طالب اليوم آخذ بالثار ثم ترجل إلى حمل بن بدر وطعته في صدره أطلع
السنان يلعب من ظهره ومسكه من ذقنه وذبحه وقطع رأسه وأخذها في يده وأشد يقول

سقيننا في القتال سراة قوم	كؤوس الموت من بيض وسم
أدناها عليهم مشرعات	فالوا في الفلاة بغير خمر
وكانوا أعظم الثقيلين قدرا	وأو في همه كل أمر

إذ ركبوا جياد الخيل ثارت
ولأن وهبوا يسيل ناي عطاهم
ولولا خلعم ليكيك حزنا
ولكن الفتى جل بن بدر
ألا كم قد نهيناهم فهادوا
وغرهم الزمان ففادعونا
فنهجن النخاشرون بما فعلنا
قطعت يقتل سيدهم بناني
عجاجة خيلهم في كل قطر
إلى الأفطار في بر وبحر
على ما ناهم في كل فخر
بني والبغى يقطع كل أثر
وقادهم الهلاك بكل قفر
وحرف الدهر يخدع كل حر
فواشوق على أولاد بدر
ولكنني شفيت غليل صدري

قال الراوى ثم نزل بعده الربيع بن الأصلم وقطع رأس يزيد أخو حذيفة وطلع
وقد تتابع الفرسان أصحاب الثارات فعندها قتلت باقي السادات وامتزجت الحفر
بالدماء وأنهت السترعن بنى فزارة وبقيت ملوكهم مطروحين في الفلاهدا الملك قيس
يعاين ما جرى وبكى على سادات بنى بدر وبنى فزارة كيف أصابهم هذه المصائب
لأنهم قرائب ثم نادى واحسرتاه عليكم يا بنى فزارة والله لقد نزل الذل بعدكم على بنى
هدنان وقد جرى قلبى كثير الأحزان ثم بعد ذلك أن واشتكى وأنشد يقول

إن يوم القتال أورثنى الذل
فأصبحت ظالما مظلوما
يوم فقدى سراة ألباء بدر
حين كانوا للعالمين نجوما
لطموا داحسا وكان جوادا
قتلوا مالكا وكان كريما
فجمعوني في مالك بن زهير
واحدنا كان منهموا معلوما
قتلت الجميع حتى أزيلت
بدهامهم نارى فزادت سموما
ليتني كنت قيل فقد بنى بدر
قتيلا أو قد فقدت النعيا
طال حزنى لما سمعت فدهامهم
بعدنا من يكون يرعى الحرما
لطم القوم داحسا حذر السيف
لغد كان داحسا ميثوما
ظلمونا ببغيم وظلمنا
معشر كان يومهم محتوما

قال الراوى بإسادة ولما فرغ الملك قيس من شعره بنى بدر السادات أنهلت من
بنى عبس العبرات وجرت على الوجنات قال الراوى وقد طلع حصن بن حذيفة وشق ثيابه
وهلا بكاه وانحابه وقبل رجل الملك قيس فى الرقاب ودموعه تجري على خدوده قبل يده
وقال يا عمه أن كان قلبك ما اشتقى وقد عولت أنك لا تبقى من بنى بدر أحد فاذبحنى أنت

يا عم بيدك حتى تطفي نار كبدك ثم سلم إليه سيف أبيه واضطجع بين يديه .
 فعند ذلك قال رالله يا ولدي لو كنت فعلت هذا الفعل من قبل الامر ما كان نال أباك
 ولا أعمامك هذا المثال والآن قد فات الامر فيمن مضى قال الراوى ثم قام تلك الليلة
 على بساط العز وعند الصباح عولوا في العودة والروح فإذا بغبار قد صار من نحو
 بنى فزارة وعلا وصوته قلب الدنيا فى جنبات الغلا وضجيج ونواح وبكاء وصباح
 فعندها قال الملك قيس انظروا ما هذا السواد المقبل والغبار وأتوفى بما تجته من
 الاخبار فلا شك أن بنى فزارة وفرسانها أنت تطلب الأمان على الأولاد والنسوان
 لأنهم خلق كثير وسوادهم أشد من سواد الليل فعندها تحارت الفرسان وتبادرت
 الشجعان من ساعتها وعادت وهى تقول يا مملك الزمان هؤلاء نساء بنى فزارة اجتمعوا
 وهم للشعور ناشرات وفى أيديهم المشرقيات يطلبون قتالنا فلما سمع الملك قيس ذلك
 المقال قال يحق لهم أن يفعلوا هذه الفعال لأننا فجعناهم فى ساداتهم وتركناهم
 بالحشرات ثم قال الحصين بن حذيفة اركب جوادك ورد النساء قبل قدوم المساء
 ثم أنه ركب جواده وردهم إلى الديار وأما الملك قيس وبنو عيس فانهم عادوا
 طالبين أرضهم وجهال بنى عيس قطعوا رؤوس بنى بدر ورفعوها على رؤوس الرماح
 ولهم طرب وأفراح وقيس دائم البكاء عظيم الاشتكاء لا يعمل على أحد سائر فى
 أول جيش يترنم بهذه الايات سلوا على سيد السادات

رجعت ونوم جفنى قد جفانى	وقل تجلدى ووهى بناتى
أبيت مسامرا نجم الثريا	كدا للبدر ثم الفرقدان
وبات الليل مشتملا علينا	وقد لقي بكلكلة الجران
وبت أرى نجوم الليل حتى	تقارب من أوفارها التندان
وناح من الشمال حنين تمسكى	تلوذ بها كحائلة القيان
مهمت وغابت الشعراء عنى	كان بجابى وخر السنان
لقيت أذن بنى بدر بن عمرو	على حفر الهبات من الهوان
وصار الدمع ممزوجا بدم	وأصبح لونه كالارجوان
شفيت النفس من حمل بن بدر	وسيفى من حذيفة قد شفانى
وكانوا أهلنا فغبوا علينا	وأن الأهل حقا من أوانى
أثاروا الحرب عدوانا وظلما	بسبق الخيل فى سبق الرهان

ولجوا في عداوتنا فلاقوا كما لاقى بنو عبد الممدان
فلو طلبوا الامان عفوت عنهم ولكن خالفوا والموت دائى
واضى قد شفيت بهم غليلى فلم أقطعهم بسوى السنان
(قال الراوى) وفي اليوم الثامن دخل عليه عنتر بن شداد وجماعه من بنى قرا دل ربع
ابن زباد مقرى الوحش والرجال الاجواد وقد أخرجوه من بيت الاحزان وانسوه نواب
الزمان وقال له عنتر بن شداد أنت اليوم ملك العربان من بنى عبس وغطفان وبنى فزارة
وذبيان وحكمك نافذ فى القبائل والفرسان والذى جرى على أعدائك بسعادتك يا ملك
الزمان فيجب عليك أنك تؤلم الولا ئهم وتترك الاحزان قال الراوى وما زال به عنتر بن
شداد والرابع بن زباد حتى أسقوه المدام وسألوه عما أحدث في هذه الايام ولما كان فى اليوم
التاسع وضع وليمة وجمع فيها سائر السادات والاقارب ودارت السكاسات واغتتموا
اللذات ثم أخذوا فى حكاية ما جرى لهم فى أمر بنى فزارة القتال ومن هلك بينهم من الابطال
وما لاقوه من الالهوال فعند ذلك قال قيس واقه يا بنى الاعمام ما لقينا فى سائر الاوقات
والايام أشد من يدم بنى فزارة لما أتوا مع قبائل الين وحجاب الملك النعمان ولا أشد ضربا
ولا طعان ولا أعظم قتالا ولا جلا دوما فرج عنا الكروب الشداد الى فارس للقبيلة عنتر بن
شداد ومقرى الى حش فارس الشام الجواد قال الراوى فعند ذلك قام مقرى الوحش على
قدميه وشكره وأثنى عليه وقال والله يا ملك الزمان أنا قد كنت أعد نفسى من الشجعان بين
الاهم قبل ما لقي هذا الفارس الادهم والاسد المظمطم ولما ذقت حربه علمت أن قولى
باطل وأنى كنت بالفارسان جاهل لان الفروسية قد قسمت على فرقتين من غير زيادة ولا
نقصان الفرقة الاولى لكل العباد والفرقة الثانية الى عنتر بن شداد قال الراوى فعندها
وثب عنتر اليه وقبله بين عينييه ثم بعد ذلك أقبل على الحاضرين وأشار بيده اليهم وقال
يا سادات بنى عبس وعدنان اشهدوا على انى عبد الى هذا الغلام على مدى السنين والايام
كل ما تحويه يدى من الاموال والنوق والجمال هو حكم فيه ليلا ونهارا وقد ضمنى أنى
اجمع شمله بمحبوبته وأبذل مهجتى دون مهجته وهذا الامر فى غداة غد اشرع فيه ونجازه
على فعله ونكافيه لانكم تعرفون يا ووجه القرب أنى ما ألوم العشاق والله أرد لهفته ولطفة
كل مشتاق وكل هذا الفعل كنت أفعله وأقول ان غصتى به تزول ان مدتى تقصر بعد الطول
ولكن الدهر عادانى وكلما طلبت منه القرب ابعدنى وأقصانى وهذا ما أقوله على سبيل
الشكرى ولا أعرض على القضاء والبلوى لان الامور لها أواخر وانها ثم ان عنتر بن شداد

بعد ذلك المقال زاد به البكاء وانملت دموعه على خديه تشهده بالاشتكا . قال فلما نظر عمه مالك لإحالة قام اليه وقد علم ما بقي يقدر يخلص من بين يديه وماله معاون يساعده على الغدر الذي كان يعمل في كل وقت بعد هلاك بني بدر فعندها أقبل عليه ومعه وتر ضا وقل رأسه وقال له لا تبك يا ابن أخي فانا أفصر مدتك ، أنجز حالتك ولو أخاف اني أقطع ولبة الملك قيس كنت زفيت يفت عمك عليك في هذا اليوم قبل غدو لإذا فرغت الولا تم شرعتا في أمورنا وادرانا كاسات سرونا وأنت تعلم يا أبا الفوارس اننا قد انجزنا الحال وبلغنا الآمال ولولا قدوم هذه القبائل وتقلبات الايام كانت انكشفت عند الشدائد وانضرفت عنا بسيفك وسنانك ولكن انت هلكت العدو المعاند وما بقي يعيقنا عن مرادنا لا أبيض ولا اسود ببقاء هذا الملك الجواد (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلا مالك أنى عبه قال والله يا مالك هذا عذرا ما بقيت أقبلة ولا سمعه ثم أن الملك قيس التفت إلى الساقى وقال أيها الساقى أسمع ما أقول من الكلام تسلم هذا القدرح واحفظه فو حق البيت والسكبة الغراء وأنى قيس وحررا لا أقبل كلام انسان حتى تدخل عبلة على حامية تبس وعدنان وتنفصل الامور وتبقى نوبة حاميتنا وابن عمنا لانه والله حامية العشير وقد مضت غلبها الشهور والاعوام وأنا أعانه بالنوق والجمال واعمل ولحمة جميعهم امد سبعة أيام فعد يا مالك إلى بيتك ودبر حالها وانجز شغلها الزفاف فابقي لك حجة ولا عذو وقال الراوى ولما حلف الملك قيس بتبطل الكاس فعند ذلك عض مالك على اصابعه ندما وقال والله أخذتني هذا العبد ولد الزنا تائم سار إلى مضاربه والحيام وقد تسامعت الرجال والنسوان والعبيد بما تكلم به قيس من زفاف عبلة على حامية القبيلة الامير منتر بن شداد فباتت الحلة تلك الليلة في افراح واهتمام في امر العرس فعندها اجتمع قيس مع أخوته وقاموا يتشاورون في عنتر وقصة قال الراوى كان مذهب العرب في ذلك الزمان عند زواجهم انهم يلبسون العروسة الحلى والحلل والقلائد وما يقدرون عليه من المتاع والذهب وللفضة ثم يعملون لها أقنابا ويعينوها على الجمال بعضها فوق بعض حتى تبقى كالذكة العالية ويقعدون العروسة على تلك الذكة فإذا جلست العروسة واستقر بها الجلوس فعند ذالا تلبس الرجال صدور الزرد النضيد ويقاوى الاحرار والعبيد وتضرب المولدات بالدفوف وتشمر الفرسان الرماح والسيوف كل ذلك لاجل عنتر بن شداد الذى حمام من سائر العربان ولولا سيفه والسنان ما كانت العرب تركت منهم انسان (قال الراوى) فلما سمعت أم عبلة كلام زوجها أخذت في تجهيز بنتها بإنجاز امرها وقد فرحت بانجلال عندها وعلمت أنه لا يصلح لها إلا عنتر بن شداد فهذا ما كان من ما لك أنى

عبله وزوجته وأما ما كان من عنتر فانه لما وصل إلى مضارب به والخيام دعا بعروة بن الورد فلما حضر بين يديه قال له عروة ما الذي جرى بينك وبين عمك يا أبا الفوارس قال يا أبا الأبيض الامر قد تيسر وقد أمرني عمي أن أصلح شاني وأعزم أصحابي وخلاني وأعلم يا أبا الأبيض أن عمي قد أجابني أن يجمع شملنا بعبله ووعظني بعد ثلاثة أيام أن يكون الزفاف من غير مهلة فانا فصدى أجعلها عشرة أيام واغتنم الفرصة وازيل عن قلبي هذه القصة فقال عروة صدقت يا أبا الفوارس الرأي على نا اننا ندعوا أصدقائنا ممن يعز علينا لاسيما صاحبك الأمير بسطام بن قيس الذي تعجب معنا في نوبة بني كندة وكنت عاهدته بأن يحضر إلى الوليمة وهو ينتظر رسالتك أن تصل اليه فيحضر عندنا فقال عنتر لعروة يا ابن العم انفذ اليه وإلى جميع قبائل القوم قال بنا لاجل أنه ما يبقى علينا عتب ولا لوم لان قصتي يا ابن العم شاعت في جميع قبائل القوم قال عروة صدقت يا أبا الفوارس ومن الساعة ارسل التجابة إلى جميع أحبابنا ونجبر قلوب الارامل ولا يقال عنك ولم يحضر رفاقك احد من القبائل ويقولوا عنك دخلت على ابنة خنفت من امر يأتي في العرضيات والامور المقضيات وأقل ما تذبج يا أبا الفوارس في عرسك خمسة آلاف ناقة من النوق والجمال فلما عنتر كلامه قال والله يا أبا الأبيض أن الخمسة آلاف ماتكم عبيدهم الذين يقدها وبها علينا وأقل ما أريد نحو عشرة آلاف ناقة وعشرة آلاف جمل وعشرين ألف من المعز والضائف والف رأس من الخيل ومن السباع ألف سبع لان الطارق علينا كثير واربدان أعمل في عرس عبلي شيئا كثير واصنع خمسة ولائم حتى يتحدث بها الناس إلى يوم القيام ولا يبقى احد من خلق الله حتى يأكل من عبلي فرحا بعروسة قال الرازي ثم بعد ذلك قال عنتر لعروة اكب الآن إلى بسطام كتتابا فيه سلام ووصيه بالقدم والحضور فلما كتب الكتاب دعا بعبد مر عبيدة وأمره بسرعة السير إلى ديار الملك قيس بن مسعود الشيباني فاخذ العبد الكتاب وساب وسار حتى وصل إلى ديار بني شيبان واوصل الكتاب لبسطام فاخذه وأقره وأكرم العبد غاية الاكرام وخلع عليه لاجل مولاه واجاب بالسمع والطاعة وفي الحال سار نضحية ابيه في ثلاثة آلاف فارس في خدمته ليشوافي ركاب عنتر ليلة دخلته فعند ذلك قال قيس لبسطام انا ما طلبت الثلاثة آلاف فارس إلا تخفية عن قلب عنتر وما كان في نيتي إلا أن أسير في جميع بني شيبان فرما يشقوا عليه في الكلفة لان الوار د عليه كثير واسمه بين العرب كبير فعند ذلك جهزت الفرسان أحوالها وفرغت من أشغالها وسار بسطام تحت الرايات والاعلام طائبا ديار بني عيسى السكرام

عروة يكتب للقبائل بسرعة المصور لتنام السرور برجلته على يده



فارس يحمل جواب ال ممدى يكره

قال الراوى وكان عسره بن شداد لما أرسل الكتاب إلى بسطام أمر عروة أن يكتب كتابا ثانيا إلى حصن المازني أخى ملك بن زهير من الرضاع وهو يحثه فيه على القدوم وكتب كتاب ثالثا إلى حجار بن عامر وكتب كتابا رابعا إلى معد يكره الزيدى وكتب كتابا خامسا إلى مشاح بن حسان وكتب كتابا سادسا إلى زياد سيد بنى عطفان وإلى ابن أخته الهطال ثم كتب كتابا كثيرة وأنفذها إلى جميع أصدقائه من الفرسان والأبطال ه فلما أرسل الكتاب وقد خلا قلبه من النعب فعند ذلك قام يدبر نفسه في الولام بعد أن قال لعروة بن الورد يا ابن عمى الراى عندى انك تركب جوادك في هذه في هذه الساعة وتأخذ جماعة من الفرسان وتمضى إل أرض الشام وتنزلوا بوادى الازيلم وتستخبروا أخبار التجار الذين يبيعون الحر وتأتونا بما يكفيننا مقدار عشرة أيام لان الطارق علينا كثير فعندها قال عروة يا أبا الفوارس ولم لا تعلم الملك قيس فقال أنا ما أريد أن أحد يكلف نفسه بشيء من هذا الأمر قال الراوى فلما سمع عروة مقال عنتر سكنت ولم يرد جوابا ومثل امره وسؤاله وسار إلى تحول بلاد الشام ولم يزلوا اساترين حتى وصلوا إلى أرض الشام وأقاموا في انتظار التجار ويشترى منهم المدام (قال الراوى)

فهذا من ماجرى هؤلاء وأما ما كان كان من عنتر بن شداد فإنه أمر الملك قيس أنه يسرع في أمر الزواج وبعد ذلك أمر قيس عبيده وغلمانه وأرباب دولته بأخراج المضارب والسرادات والاعلام ورفع القباب ومد الاطباب وقد امثل العبيد وفعلوا ما أمرهم به الملك (قال الراوى) وكان ذلك اليوم عجيب بما نصبت فيه الفراشين من الخيام الملوثة والمضارب المزينة وقد أفردت الفراشين الخياما للرجال بانه ادهم وخياما للنساء بانفرادهم وبقيت الحلل خالية من النساء والبنات وفرح بنو عبس والشرحوا وقد آمنوا من طوارق الحدثان وتصاريف الزمان وهذه الاشياء لها حدود وأوان باذن مكنون الاكون فسبحان الواحد المنان قديم الاحسان الذى لا يشغله شأن عن سان (ياساده) إلا أن عنتر بن شداد قد وافقه في ذلك الزمان طالع سعيد يشير بالاقرار والسرور والنجاح ولما انظر عنتر إلى نصب الخيام والسرادات والاعلام صا كل يوم يركب فيخرج إلى الجبال وينزل إلى بطون الاودية الخوال ويصيد الثور والسباع حتى أنه حصل سبعة سباع ولبوة وخمسائة من الثور ثم جعلهم في وادى بنى عبس وجعل عليهم رجالا تقوم بواجبهم في كل صباح ه وكان عنتر في كل صباح يذبح ألف جمل يأكلونها ويسوق البوق والجال والمعز والضان والخيول الجياد وبعد ذلك أمر غلمانه أن ينصبوا العيلة السراقد الكبيرة التى أتى به من عند كسرى ياسادة وهذا السراقد كان مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالار والجواهر مفصلات بالياقوت^١ الاحمر وكان هذا السراقد لشداد بن عاد الذى بنى ارم ذات العمد ثم أن هذا السراقد كان للنمرود بن كنعان قالولما هلك النمرود قعد مدة من الزمان ثم وصل إلى فرعون ذى الاوتاد فكان يجلس فيه هو وأرباب دولته ورؤساء مملكته فلما هلك وأغرقه الله فى البحر على يد موسى بن عمران مضى كانه ما كان ووصل هذا السراقد إلى اسكندر فلما نظره واستحنته وكان يجلس فيه هو وأرباب دولته ه ولما بول هذا السراقد ينتقل من ملك إلى ملك إلى أن وصل إلى الملك كوبرت قال وكان كوبرت يحمل إلى كسرى الجزية فى كل سنة فعند ذلك سار كوبرت إلى الملك كسرى فى بعض السنين فلم يكن عنده ولا فى مملكته شيء أحسن من هذا السراقد فعندها حمله معه وقدمه إلى كسرى قال فلما نظره ادهش وأعجبه وفرح به فرحاشديد وخفف عن كوبرت الجزية مقدار عشر سنين (قال الراوى) ياساده وصار هذا السراقد عند كسرى حتى نزل عنتر أرض العراق فى طلب المهر والصدوق وجرى له ماجرى فى اخذ اللوق العصفيرية وجرى له أيضا ماجرى مع الخسروان الذى قتله عنتر وكسر عسكره وكان

عدتها عشرين ألف فارس وقد خاف الملك المنذر من هذا الشأن وكيف نزل عمرو بن نفيلة يسأل المويزان في المنذر وكيف قتل البطريق الذي أتى بالخل من عند الملك قيسر سيد ملوك النصرانية وقال أنا ما أسلم هذا الخمر إلا لمن يقهرني والميدان فإن كان عندك فارس يقهرني قومي إليه حلال وإن قهرت أبطالك وجندك أقرئك زيل عنا هذه الجزية وأرجع بها إلى صاحبها وقد جرى من البطريق ما جرى بما سمعتموه فيما تقدم من هذه السيرة العجيبة وما كان للبطريق ضد ولا ملاقي إلا عنتر فإنه قهره ودمره فلما نظر كسرى إلى عنتر وفعله قال له يا غلام تمنى على فتمنى عليه التاج الكسروي والعمامة المجوهرة والعمامة الفضية ولما طلب منه عنتري شدة السفر أعطاه هذا السراوق ورجعنا إلى سيات الحديث والخبر قال الراوي ولم يزل هذا السراوق محفوظا عند عنتري بن شداد في الصناديق إلى أن قرب زفافه على عيلة وجرى لبنى عيس ما جرى إلا أن سهل الله الأمور فعند ذلك أخرج عنتري بن شداد هذا السراوق ونصبه وكان يوهج بالذهب والجواهر فلما نصبه أشرق الوادى وقد طلع منه الضياء وانزعجت الأنظار وبعد ذلك مران تربعين الخمر بما فيها من القماش والذخائر فزين كل إنسان على قدر ما يملكه قال الراوي وكان الملك قيس قد فرج بفرح عنتري بن شداد وكذلك فرسان بني عيس وأما بنو زياد فانهم كانوا في النار تنفذ أجسادهم وأما مكان من عروة فإنه ما غاب أكثر من تسعة أيام ثم عاد وقد اشترى من الخمر ما يكفي الوليمة عشرة أيام أو أكثر قال الراوي فلما وصل عروة إلى الخمر ومعه أحمال الخمر فنظره الملك قيس حين أقبل التفت إلى عنتري بن شداد وقال يا أبا العوارس لاى شيء فعلت هذه الأعمال والله ما كنا نريد أن نكلف نفسك شيئا ولا إلى مشرى هذا الخمر وأى شيء هذه الأحوال فقد كان موجودا عندنا من الخمر ما يكفيك ولتلك فمئذ ذلك قال عنتري شداد أيها الملك ما كان هذا إلا من بعض نعمتك وخيرائك ولولا همتك وسلطانك ما كانت انحلت عقدتي ولا قصرت مدنى ولا دخلت على زوجتى ثم أن عنتري بعد ذلك صار يمدح الملك قيس ويثني عليه وجمل يقول صلوا على طه الرسول

من دهره بامان العز والظفر
دون البرية من بدو ومن حضر
كانه البدر في الاشرار للبشر
ويبدل العسر للقصاد باليسر
على مدى الدهر قرم من بنى مصر

عطفا على خادم داع اليك ضحا
يامن تملك رق الحمد فهو له
يفدى النديم كما يفدى الغريم له
يعطى إلى القوم جزلا من مواهبه
إذا همى من غواذى كفه مطر

يعفو ويسطو وكلتا الخالتين رضا
منهم شريف وذا عفو لمعتذر
مقى السحاب ندى من فيض راحته
والناس تأتى له على قدر
فلا عدمننا الذى عم الملوك ندا
في سيرة حسنة من أحسن السير
يا قيس لولاك ما أدركت منزله
ولا توجت بين البدو والحضر
أفديك بالاهل والأموال كلهم
أيضا ويفديك مني السمع مع بصرى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طرب الملك قيس وكذلك الفرسان من بني عيس
وعدنان وقال جميعهم لافض الله فاك ولا كان من يشناك والله أنت فارسنا وحامية
قال الراوى وما فرغوا من هذا المقال حتى وصلت للنوق والجمال من الأودية والجال والعبيد
تسوقها وكان عدتها خمسين ألف تاقه وجل فعند ذلك أمر العبيد عنتر أن يذبح منها ألف ناقة
وتكون فوق الجبال فسأقت العبيد الجبال ومشت وراها وشيئوب في مقدمتها
فلما وصلت العبيد إلى نأ على الجبل نحرت الجبال عرتها عن جلدها ففعل ذلك طلع شيئوب
فوق الجبل ونادى بأعلى صوته أيتها الوحوش الدائرة والسباع السكاسة هذه ولية عنتر
ابن شداد وقد أضافكم فكلوا واشبعوا في ضيافته وقد زال الله عقدته ودخل على ابنة عمه
وبعد ذلك رجعت العبيد إلى الأحياء (قال الراوى) فلما كان من الغد أمر عنتر أن يذبح
الفين جمل والفين من المعز والضأن فذبحوا ما أمر به عنتر وقد روقوا المدمقم فشربوا ولعبوا
وطربوا وأكلوا الطعام ورقصت العبيدان وضربت بالدفوف ربات الجبال
وكان فرحهم بعنتر أطيب الأفراح وكان أفراح الخلق في ذلك اليوم قيس بن زهير
وأخوته وأهله وكان هناك من جملة الفرسان المعدودين للقتال مقرى الوحش الغساني وكان
من أفراح الخلق لعنتر ولكن قلبه يتحسر ويرجو من الأيام بلوغ الآمال وان
يساعده على مصائبه بالهنا ونيل المنى قال الأصمعي فبينما الناس في أكلهم وشربهم ولحومهم
ولعهم وطربهم اقدمت عليهم بنو غطفان أصحاب الأكليل والتيجان يقدمها المظا وهو
في الفين وسبعائة فارس ومعها من العبيد والغلمان تسعمائة عبد وخلام لأنها أقرب الجبال
لبني عيس وعدنان فعند ذلك أمر عنتر أن يذبح الغنم والفصال فذبحت الذباحين وطبخت
الطباخين هذا وقد تقدمت الأطعمة وروق الخرودارت عليهم الكاسات (قال الراوى) ولما
كان من الغد أقبل على بني عيس بنو زيد وبهدهم معد يكرب الزبيدي وهو في خمسة ألف
فارس وكلهم اسود عوبس من صناديد الفرسان المعدودين للقضاء الاقرا فترحب بهم عنتر
فارس الميدان والملك قيس وانزلوهم في سعة القضاء وذبحوهم النوق والجمال والخرفان

وقدموا لهم الطعام فاكلوا من هذا الطعام حتى اكفروا وبعد ذلك قدموا المدام قال الراوى ولما كان وقت السحر قدموا لهم ثانی مرة الطعام ومازوا كذلك إلى أن طلع الصباح قال فبينما هم كذلك وإذا بغيرة قد طلعت عليهم فعندها ركبت بنو عبس خيولها وأعدت في آلات حربها وبعد ذلك انكشف الغبار عن فارس مضيق اللثام فمر فله الأبطال وهو حجار ابن عامر ومن ورائه تسعة آلاف فارس فترحب به عنتر بن شداد وأكرمه غاية الأكرام وأنزلهم في أعز مكان وقد نحرروا لهم النوق والجمال وأكثروا لهم الطعام وبعد مجيئهم بيوم واحد قدم عليهم روضة بن منيع في خمسة آلاف فعند ذلك أكرمهم بنو عبس غاية الأكرام ولما كان من الغد أقبلت عليهم بنو خولان في تسعة آلاف فارس فعندها نزلوا لهم في الأودية قال الراوى ولما كان من الغد أقبلت عليهم غيرة عظيمة فتلقاهم بنو عبس وقد تبين من تحتها الفرسان وإذا هم عشرة آلاف فارس من الشجعان وفي مقدمتهم نعمة بن الأشتر صاحب جبل الرخان فعندها سلم عليه عنتر بن شداد وأكرمهم وصار كل يوم يذبح الأعداء والنوق والجسام ودارت عليهم كاسات المدام فاكلوا وشربوا وطرَبوا ورفعوا الطعام وأنشأت الكاسات وتمايلت الرجال والسادات وطابت الأوقات باللذات وما أقبل عليهم حتى انطرح الفرسان وهم سكارى من الخمر والذائرات إلى أن أصبح الله بالصباح وإذا بإياز سار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن فارس وهو الأمير بسطام قد أقبل ورائه ثلاثة آلاف من الفرسان وحوله العبيد والغلمان فتلقوهم بنو عبس وترحبوا بهم وذبحوا لهم النوق والاعناب قال الراوى وبعد ذلك قد اعتنى بنو عبس بالرجل والنساء الايتام والأطفال وكل الخلائق اليهم هرعوا ومن ولايم عنتر ياكلون قال الراوى وكان الذي وكان الذي اجتمع بفرح أبي الفوار عنتر بن شداد مائة وسبعين ألفا جواد وكان عدة من اجتمع في جلاء عبلة مائتين وخمسين ألفا ما بين أثني وذكر ولاجل ذلك اشتهر زواج عنتر بن شداد في السهل والجبال وضربت به الأمثال قال الراوى ولما حضرت هذه الامم في أرض الشربة والعلم السعدى وقد ضاقت بهم الأرض فنهضوا ومن نزل في الجبال ومنهم من نزل في بطون الأودية والحوال ومنهم من طلب وجه الأرض والرمال وقد ازدحمت الحلال وما بقي الاخ يعرف حرمة أخيه ولا الولد يلتقى بآبيه وقد أمر عنتر بن شداد الجزارين أن تذبح بالقتل والنهار وكذلك أمر الطباخين أبطبخون اللحوم ويحعلون القدور فوق النيران وأمر الفراشين بالمواظبة على

مد السباط وأمر الغرائق أن يكونوا مواظبين حتى أن الطعام لا ينقص من القدور وصابروا حتى يقدم إلى الفرسان العشاء والسحور والغذاء والفقور وكانت عليهم كاسات الخمر تدور وأما المولدات والجوار فكانوا برسم العجيين والخبير ليلا ونهارا حتى كان الماشي والمتفرج يأكل ولم يبق أحدا إلا لاكتفى من كثرة الاطعمة وكان أبو عبيدة سمع بهذه الوليمة فأتى إلى بنى عيس لينظر ما سمع فرأى من صنف الذرة والقمح مائة وخمسة وتسعين المأردب وصاروا القوم كل يوم يأكلون ويشربون فاذا فرغوا تدخل عليهم الجوارى المطربات وتدور بينهم بالكاسات وقدا طابت لهم الاوقات لهم من كثرة اللذات قال الراوى فلما أصبح الصباح علت الفرسان على الخيل الملاح وأشهروا آلة السلاح ومدوا الرماح وجردوا السفاح ولعبوا كرا وفرادى وهزلوا رجلا فاذا هما عليهم الحري يعودون إلى الخيام وينزلون عن خيولهم ويجلسون في أماكنهم فاذا جلسوا أتاهم الطعام والشراب فاذا كلوا اواكتفوا قدمت لهم العبيد صافي المدام ودارت الكاسات إلى غسق الظلام قال الراوى فداموا على ذلك الحال تمام سبعة أيام الملك فليس يكثر لهم الطعام والشراب والإكرام وفى اليوم الثامن وثب الأمير بسطام على قدميه حين حضر ما أمر به من الهدية التي كانت آتية خلفه وقدمها إلى عنتر بن شداد وكانت مائتين رأس خيل من الخيل الجياد بلامتها وعدتها والهيئ ناقة والفين جل ومائتين عبد ومائتين جارية وعشرين نافحة من المسك الأذفر ومائة عقد من خاص الذهب الأحمر مفصلة بقطع الياقوت والجوهر ومائة طيلة من عنبر ومائتين ثوب من الديباج ثم أمر بسطام قبل الأرض وطلب من عنتر قبولها أنشد يقول

وبفضل مجدك تشهد الاجياد
وموائد من نعمة تزداد
للخلق من بركاتها أمداد
بين العباد نوالها مبعاد
ويد لبذل دائما تنقاد
فيها انبساط في العلا وسداد
لم يخل فيك من الولاء فواد
يا فارسا ذات له الاطواد
وتحائما جاءت بها القصاد

بدرام سعدك تسعد الامداد
بك كل يوم للانام مسرة
عشر بعشر أنامل لك في النداء
لك رافة للناس فيها رحمة
كف بكف في السنا معروف
قد شاكلت في الجود سبعة أبحر
لم نخل من بدل يمينك مثل ما
يهنئك هذا العرس ما بين الملا
فاقبل هدية صاحبك شاكر

لازلت في نعم نعم بعيشه مرضية ومزيدة تزداد
قال الراوى فلما فرغ بسطام من هذه الايات شكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته
فعند ذلك قبل بسطام الارض وتأخر حتى قعد في مرتبته وتقدم من بعده يكرب
الزبيدي وقبل الارض وقدم له خمسمائة فرس بعددها وآلاتها والاف ناقة والاف جمل
ومائة ثوب من الحرير الاحمر وعشر عقود من خاص الجواهر وعشرين طبلة من
العنبر وعشرين ناقة من المسك الاذفر ومائة عبد ومائة جارية وبعد ذلك سأل عنتر
في قبولها وأشار بمدح ويقول على طه الرسول

يوم بعرك أشرفت أنواره	وعلا بطالعك السعيد مناره
ونظام مجدك لا يحل زمامه	ودوام عزك لا يحل زمامه
يا عنتر الفرسان أبشر بالمني	وبلوغ سؤل في الدنا تختاره
لك منزل جو القواد فووعه	غصن بسائرة السما أزهاره
فالليل أين نزلت زال ظلامه	والقفر أين حلت حل قفاره
فاغفر على كل الانام بسرده	قد أيقنوا أن الفخار فخاره
فاقبل بفضل للهدية سيدى	من صاحب حلت بدارك داره
وأعطف على عبدك دعاك فان من	عرضت عنه قد أتى أياره
ويقال من يستقبل مروءة	عن القتال من الجواد عثاره

قال الراوى فلما أُنشد معد يكرب الزبيدي هذه الايات طربت لها الفرسان والسادات
وشكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته ووثب من بعده حجار بن عامر الكندى على
قدميه وقدم الف ناقة والاف جمل وخمسمائة من الخيل الجياد وخمسين عقد أو مائة
ثوب من الديباج المقصب وعشرين ناقة من المسك الاذفر وسبع طبلات من الكافور
والعنبر وثلاثة آلاف رأس من الغنم ومائة عبد ومائة أمه ثم قيل الارض وسأله
في قبولها وأشار ينشد ويقول هذه الايات

أردى الجود كل الجود ما أنت أهله	تصول وذل الناس حين تجول
وعدل له فوق البسيطة شامل	وظل على كل الانام ظليل
عظمت إلى أن بات كل معظم	يناديك بالاغضاء وهو أصيل
وأبذلت ما تولىه نطقا وتابلا	فلقظك جزل والغطاء جزيل
نطق فاحرزت الفصاحة كلها	وجدت فكف المسكرات بخيل

غرايب ذو فضل وغاية مفضل تسكل أقبال له وقبول
تكملت في خلق وخلق ومنطق وفضل على رغم الحسود جميل
فتى يرتقى طول الشناء وهو شامل ويحمل صعب الحمل وهو ثقیل
بلغت درى أعيا الملوك سلوكها ودون أنقطاع السالكين وصول
فيهنيك هذا العرس يا فارس الوغا وبأوحد الفرسان حين تجول
تقبل قدتك النفس منى هدية وعذرا فاقى صاحب وخليل

قال الراوى فلما فرغ حجار بن عامر من كلامه طربت له السادات وشكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته فقبل الأرض وتيخر ثم وثب من بعده حصن المازنى وأحضر الف ناقة والف جمل وخمسمائة من الخيل والجياد وخمس عقود من الجواهر وعشرين ناقة من المسك الأذفر وخمس طيلات من السكافور والعنبر والفين من المعز والضان ومائة عيس وخمسين جارية ثم بعد ذلك أنشد يقول

غيرى يهنى بالزمان وأنى بك لا أزال أهنى الأزمان
يا فارس الفرسان يوم كريمة أنت الهزير وفارس الفرسان
أضحى بنعمتك الولى مهنا وغدا بسطوتك العدا بهوان
فابشر بهذا اليوم يا كز الورى فأسيد الافان والشجعان
أعطيتك ميراث الفصاحة سادة حقا فكنت أحق من سحبان
فأقبل هدية من أتاك محبة يا كهفنا يامعدن الاحسان

قال الراوى يا سادة ولما فرغ حصن المازنى من شعره طربت له السادات وشكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته وجلسه إلى جانب فى مرتبته قال ثم وثب مشاجع بن أسيد من بنى خولان وقسم اليه فارس من الخيل والجياد والفين من النوق والجمال والفين من المعز والضأن وأشار بمدحه بهذه الايات

سخاؤك والاحسان ليس لها حصر لقد ضاق عن شكرى لك النظم والنثر
وكيف ينال الشكر غاية ماجد يقصر عنها البحر والسير والقطر
له من صفات الفضل ما بأفلة تجلبت الايام واقتصر الدهر
أنامله غيث وجدارة وإبل وأخلاقه روض والعاظه زهر
تمن بافراح أمتك سعيدة وعرس به تأنى الميرة والعخر
تقبل قدتك النفس منى هدية وباسيدى صفحا فعندك لى العذر

قال الأصمى ولمفرغ مشاجع من أبياته شكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته وأجلسه في مرتبته فعندما وثب من بعده عباد سيد بنى القيان وقدم خمسمائة فرس بعددها ولادتها وثلاثة آلاف ناقة ولفين من المعز والضأن ومائة طيلة من العنبر وعشرين ناقة من المسك الأزفر والف ثوب من الحرير وعشرة عقود من الجوهر وسأل عنتر في قبولها وأثنى يقول صلوا على طه الرسول.

هل للفضائل غير يدك معدل	أم غير بابك للأنام مؤمل
وأن لو صنع الكلام جميعه	شعر الأقهر عنك فيما تفعل
أنت الذى لولا مرضى عزمة	ما كان فى هدى البلاد مؤمل
عرس جميل فى النفوس وأنه	يزدان عند وقوع ما يستقبل
سعد خصصت به وما ذو فخره	إلا وأنت له الدراع الأطول
كرم وإقدام ورأى نافذ	ما الغيث ما أسد الشرى ما المتفضل
بطل الفؤاد أن تضائق جهنم	ليت السكتائب أن تلاحق مخفل
أخلاقه سهل لطالب رفده	لكنها يوم السكرية حنظل
اقبل هدية من أهلك بفرحة	متحقفا فيك الولاء الاكمل
لم أمتدح أحدا سواك وأنى	بصفات مجدك فى الورى أتمثل

قال الراوى ولما أثنى عباد هذه الايات طربت لها السادات وشكره عنتر وأثنى عليه وأجلسه في مرتبته فعندما وثب من بعد تعمة بن الاشر وكانت هديته عظيمه وهى ألف فرس من الخيل الجياد العربية بما ملها من العدد والسيوف والرايح وخمسة وثمانون من الجوهر والف ثوب من الحرير القسطنطينى والف جبل من جمالى جبل الدخان والف ناقة وعشرة آلاف من المعز والضأن ومائة ناقة من المسك الأزفر ومائة طيلة من العنبر وسأل عنتر اثنى قبولها وأشار يقول صلوا على طه الرسول

صفائك تسمو ما تقول وتمكتب	فلا عجب أنا نطيل ونعطب
وفعلك فى العلياء يعرف دائما	فلم لا تحيد المدح فيك وتغرب
إذ لم نزل ما قد بلغت من العلا	بوصف ولو كما نطيب وترغب
هذا القول متاع صفائك قاصر	فلا حد فى مرضى مجدك يطلب
وكيف ينال الشعر غايتك النى	ذرى النجم أدناه من مداها وأقرب
وأعيا جميع الناس مدح لما جد	مامم به يزهو المديح ويعجب
وأفعاله فى الجود شمس منيرة	يضى بها شرق البلا ومغرب

وأفلام سمر الخط تكتب فضله
تقر له السيف في حلة العدا
يبدد أقواما يرومون شأوه
فهنيئلك ذا العرض يا فارس الوغا
فلا زالت الدنيا بظلك روضة
تقبل فدتك النفس منى هدية
فما فاتنا يوعا وجدنا مطلب
إلى أن ظننا أن كفك مطلب

قال الراوى ولما فرغ نعمة بن الاشتر من هذه الايات طربت له السادات وقد شكره عنتر
وأثنى عليه وقبل هديته وأجلسه في مرعته وبعد ذلك قدمت سادات القبائل إلى عنتر جميع
ما كان معهم فقبل عترة الجميع وأثنى عليهم وبسط لهم عنتر بساط الانس ثم أنه بعد كلامه
الفرسان التفت إلى مقرى الوحش وقال يا فارس الشام ما وصل اليوم من النوق والجمال فهو لك
وبين يديك هدية منى اليك وأما الثياب والمسلك والعنبر والطيب فهو لابنة عمى عبلة وأما العبيد
الذين جاءوا مع الهدايا فاقامهم فرسانى وجندى وكان جملة ما اجتمع لعنتر من الهدايا فى ذلك
اليوم من العين وما اتين عبدو الفين جارية من سائر الاجناس ثم بعد ذلك أعطى عنتر بن شداد
العبيد العدد والسلاح والخيول والجناث وقد صارت العبيد يركبون إلى ركوب عنتر
وينزلون إلى نزوله ويقفون فى خده وصار إذا سير سر به يكون فى مقدمتها قال الراوى ثم
أن سادات العرب وأكابر القبائل بعد ما قدموا هداياهم لعنتر بن شداد قاموا على أقدامهم
وطلبوا من عنتر الزفاف خوفا من الغدر والخلاف وقبلوا الأرض قدأما الملك قيس فعندها
نحكرم على ذلك وأثنى عليهم وقال يا وجوه العرب لقد انصف الزمان وجادلنا عالم الخفيات
الملك الديان قبل أن يرسل النوم على الاجفان الذى أجار عنتر بن شداد من ريق العبودية وعطاء
الكرم والشجاعة والفروسية فهو والله حاميتنا وفارسنا وعامر حلتنا قال الراوى فعندها
غضب الربيع بن زياد فقال له قيس قيس يا ربيع يستأهل أكثر من هذه الاشياء لانه والله صبر وما
قصر وما حى حريمنا فى هذه النوبة إلا هو ولا كانوا أخذوا حريمنا فى هاته النوبة الاعداء
وباعهم بيع الذل والهوان وما بقى إلا لانجازهم وبلوغ مراده ثم قال الملك قيس يا وجوه العرب
لاعدمتنا سميكم واشفاقكم علينا فاقم والله فرسان النجدة والفرج عند الشدة قال الراوى
فعند ذلك قبل الحاضرون الأرض وشكروا الملك قيس وقام من بعدهم عنتر بن شداد
وصرخ بأعلى صوته ونادى وقال يا معشر العرب الكرام اشهدوا على أننى عبد لاهل

هذه القبيلة العيسية وأفديها بروحي وأهلي ومالي من جميع الآفات واكشف عنها البلاد والنوائب فان هوني على ابنة عمي قبلت وان تركوني أعالج امرى صبرت وإن طلبوا تعوبي فالأمر اليهم فلما سمع فرسان بني عيس كلام عنتر نادوا بأعلى أصواتهم وقالوا والله يا أبا الفوارس ما في الزفاف خلاف ونحن منتظرون وليتكت يا بطل الزمان قال الراوي فبعد ذلك ذبح النوق والجمال والغنم والخنيزير السما والقمود والسباع وذبح في ذلك النهار خمسة آلاف ناقة وتسعة آلاف جمل وألف فرس وخمسين الفا من الضأن وسبعائة سبع وبعد ذلك استلمت الرجال أشغالها أما بنو عيس فانما قد أسر عترة صفت المكراسى وأبرت الأصنام بعدما البسوها الحلى وخرجت الخدرات والنساء والبنات وركب بعد ذلك بسطام في بني شيبيان وركب بعده حجار ابن عامر في بني كندة وركب معد بن بكرب الزبيدي في أبطاله بني زبيد وركب مشاجع في فرسان بني خولان وركب الغظال في بني غطفان وركب الملك قيس في فرسان بني عيس وعدنان وركب حصن المازني في بني مازن وركب الأمير روضة بن منيع فرسانه الشجعان وركب الملك نعمة بن الأشتر صاحب جبل الدخان فعند ذلك استبحى الربيع بر زياد من الملك قيس ومن العربان ما احتاج أن يركب في بني زياد وركبت سائر الشجعان والفرسان وأشهرروا السيوف والرماح من كل جانب ومكان وقدماج البر بالعدد ولمعان الزرد على أجسادهم (قال الراوي) فعند ذلك أطلقوا الأعنة وتطاعنوا بالرماح بلا أسنة وكان هذا الوقت أواخر الربيع وكانت الأرض مشبعة بازهارها والراوي في لون السماء والغدران تتلاطم بالأمواج وقد هب على تلك الأشجار والأزهار نسيم الصبا والهواء ففاحت روائحها كالمسك في تلك الروابي وعندما لعب القوم حتى تعالى النهار بالرماح والصفاح إلى أن استوات الشمس على سائر الأفطار فعند ذلك عادت الفرسان والأبطال وتابعت العساكر مثل النجوم أو مثل السيل إذا انحدر وسال قال الراوي ولما استقربهم الحال فعندها كل واحد نزل في مكانه وجدوا الأطلعة قد تهيأت فنزلت الفرسان إلى أكل الطعام وأكلوا من لحوم الجمل والنوق وما فيهم إلا من أعطى له هبرة لحم من لحوم السباع إما مطبوخة وإما مسلوقه ولما اكتفى الرجال وشبعوا فعند ذلك ترقبوا إلى شرب الخمر والمداق فشربت الفرسان بالكاسات السكر والصغار هذا وقد أمر عنتر بن شداد الفرشين أن يمدوا سيماطاً ثانياً إلى الأرامل الأيتام ففعلوا ذلك (قال الراوي) ونادى منادى وقال من أراد الطعام والزااد فعليه بطعام عنتر بن شداد فعند ذلك أتت النساء والبنات من كل جانب ولما فرغ عنتر من مد السيماط وقف على رؤوسهم في الخدمة مع جملة العبيد والغلمان فتمعه الملك قيس عن ذلك (قال الراوي) كان

فعد الملك قيس وأخوته يتفكرون في عنترو وقصته ويخافون عليه من كيد الأعداء ليلة دخلته على عيلة قال الراوى وكان العرب رسم من قديم الزمان عند زواج البنات وأنهم كانوا يربون البنات والعروس بما يقدرون عليه من الملبوس وكانوا يضعون أقتاب الجمال بعضها على بعض حتى ترتفع على وجه الأرض وتبقى مثل الدكة العالية وتجلس العروس من فوقها فإذا جلست العروس واستقر بها الحلوس تركب الفرسان وتلبس الحديد ويثماوى الأجرار والعبيد وتدق الأماء بالدفوف وتشرع الفرسان الاسنة والسيوف وتجتمع أبطال الجلة وفي أيديهم الأعمدة والعصى فعند ذلك يسرعون في زفاف العروس ويرفون العريس محمولاً إلى مكان زوجته لينال منها منية فعندها يضربها بما في أيديهم من العصى والأعمدة ويرفع له الصباح حتى يمنعه عن عروسته ومو يدافع عن نفسه فان كان قرب أجله يموت ثم أن كس فيه شيء من أعضائه ولم يموت يكون بسعادته وأن كان العريس يصلى سالماً للعروسته فعند ذلك تنكشف عنه الفرسان تبعده عن كل جانب ومكان وكان هذا الرسم في جميع العربان وكان لهم شأن وأى شأن وكانوا يصدقون بذلك اشتهاً أفرأحهم والرغبة في بناتهم إلى أولاد أعمامهم وكانوا يخرجونهم باغر الزينة والملبوس حتى ينظر إليهم الفرسان والسادات وتكون في وسطهم العروس فإذا وقعت بحبة أحدها في قلب أحد من الفرسان واشتغل قلبه بالحبة مثل النيران يخطبها من أيها ويتزوج بها وكانت هذه هي سنة العرب عند الزواج في بناتهم قال ولما كان في ذلك اليوم تشاوروا أولاد هير بعضهم مع بعض فتقدم الحارث أخو الملك قيس وقال لاله يا ملك أعلم أن عنترو كثير الأعداء والحساد لاسيما بنو زياد لأنهم كانوا معلنين عليه ونخاف من عبيدهم أن يوصلوا الأذية إليه ويضيع تعبنا وقعبة ولا يعود ينفعنا الندم من بعد هلاكه فقال الملك قيس ما حارث كيف الحيلة في هذا الأمر الشنيع وهذا رسم جارى بين العربان وقد رضى به جميع السادات ذو الرتب وسائر الفرسان فقال الحارث يا ملك تبطل هذا الرسم في زفاف عنترو ونعيده في زفاف آخر فقال الملك قيس هذا هو رأى الصواب قال الراوى فهذا ما كان من الملك قيس وأخوته وأما ما كان من بنى زياد وعلمارة القوادفاته لما رأى ذلك الحال ما كان انقطع منه الأروصال وقال الليلة يرفون عيلة على عنترو فلعن الله وجهه الاغبرم أنه بكى واشتكى ولطم على وجهه حتى طار منه الشرارم قال وامصديتاه واتعب قلباه وكيف يأخذ عنترو بن شداد محبوبتى وثمرة فؤادى ولى زمان صابر على جورها وبلواها ثم سار إلى أبياته هو صاريكى بين إخوته وأهله وعشيرته فللبارأوه على تلك الحالة قال له إخوته طول روحك يا علمارة فنحن نسمى ليلة الزفاف ونأخذ عيلة ونحن كلنا وقوف ليلة زفافها وموت عبيدها

وفرساتنا يقفون إلى عنتر بن شداد في الأماكن الصعبة فيضرب به واحد منهم يعطيه ونحن هنا مائة فارس وعبيدنا أكثر من مائتين عبد وتفرغ عليهم صدور الزرد وتركب على ظهور خيلنا ونظهر الفرح وندير أمورنا فلما سمع عمارة من أخوته هذا الكلام أظهر الابتسام وطاب فيه بهذا المرام ثم استنخار من عبيده عشرة عبيدا شداد جلاد وقد البسهم صدور الرد وأعظام خناجر يقتلون بها عنتر بن شداد هم وعدم بالخلع والأموال وقال لهم إذا طلعت عجلة للجلاد وأراد عنتر أن يأخذها فيكون في أيديكم الأعمدة الغلاظ وأهجموا عليه عند رحمة الناس وأضربوا بهارأسه عند غفلته وأطلبوا أهلاكه وقتله ولكم على ما قد ضمنته لكم من المال ومهما أردتم من النوق والجمال ولا تخافوا من تلك الأفعال فما عليكم ملام لأنه رسم من قديم الزمان وسنة جارية من سنين وأعوام وقد رضيت بها الملوك والفرسان فعند ذلك أجابته العبيد إلى ما قال وتأمروا رغبة في المال وأيقن عمارة ببلوغ الآمال قال ولما جاء وقت العصر تحزم العبيد وشدوا وسطهم فقال عماره أسرعوا فانكم لا تصلوا إلى مكان العرس إلا وقد أتى الليل فعند ذلك خرج العبيد خارج المضارب وقد دخل وقت غروب الشمس فعندها أسرع العبيد حتى وصلت المحل المعهود فعند ذلك سمعوا مناديا من قبل الملك قيس ينادى بين المضارب والخيام وهو يقول بنى عيس وعدنان الكرام ويا معاشر هدرا لأننا قد أزلنا هذا الرسم في هذا الوقت ونرده فيما بعد قال الراوى فلما سمع عمارة هذا النداء غاب عن الدنيا وذاب كبده وتغير بأى شيء يعامله وبأى حيلة ينسكبها عيشه وقد اجتمع بأخيه الربيع بن زياد وقال يا أخى أودعتك عند الله فاني هائم على وجهي من هذه الحلة ولا أبصر عنتر بن شداد يأخذ محبوبتي عيلة ويتلف وينسكب على عيشي غرض لا مأمرا لأنني كرهت معاداة هذا الإنسان وقد دبرت له ألف مرة الهلاك والقلعان ويعود التدبير على وياه خسران وأنظر بعيني الدل والهوان فقال عمارة يا أخاه أنت قد سافرت الأفطار ونادمت الملوك الكبار فأتعرف بعض الحشائش القائلات والعفاقر المهلكات فتدلى عليها وترشدني إليها حتى إنى أبرطل من بعضهاله في الطعام وتبلغ بهلاكه فقال أعرى من العفاقر المهلكة شيئا ما يعرفه حكيم في الزمان ولا يقدر عليه ملك ولا إنسان ولكن أخاف بسعادته يقلب التدبير علينا وإذا هم لنا شيئا يأكله فنخاف أن يأكل معه غيره فقير أو أمير ولا سبى الملك قيس بن زهير أو أحدا من أخوته أو من يلوز به من أهله وعشيرته

وأعمامه وأقارب به وأنا أخاف أن يقتل منهم أحد وينجو هذا العبد بسعادته ~~واكن~~
قد انفتح لي باب أبلغ به من عنتر بن شداد الأرب وهو عليه أشام من القتل فلما
سمع عمارة كلام أخيه انفتحت أذناه وصفق بيده وهز رأسه ونطلى عليه كلامه وبعد هذا
قلل عمارة يا أخى قل لي إيش هذه الحشيشة التي يأكلونها قال له الربيع يا عمارة هذه
حشيشة قد جلبتها معي من أرض العراق وهي معدومة في سائر الآفاق وقد عرفتها من
بعض قدماء الملك وقالوا لي يا ربيع هذه حشيشة إذا أكلها إنسان اطفأ جميع الحرارة
التي في جسده والاضلاع فيبقى عاماً كاملاً لا يقدر على الجماع وإن كان مبرد الأشياء
فمنه يعود طنجير ويحك بدنه كثير ويكون طبعه مثل القدور في غليانها إذا أحكمت
نيرانها وربما انقلب شهوته إلى دبره ويفتضح بين أهله وخلاته فعند ذلك قال عمارة
أطلب العون منك يا أخاه في هذه الدواء وحق إله الأرض والسماء إن هذا أشد من
القتل على ذلك العبد ولد الزنا يا أخى بحق أهلك تعطيني إياه حتى أشفي من عنتر
الغلبل فقد ترك جسمي نحيل وليلي طويل ونوى قليل فعديها قال له الربيع ومن
أين لك من يتسبب في ابصاله ليه ويضعه في الطعام بين يديه فقال له مولاتي
قدمه في بعض الألوان وقد انقضى الشغل علينا وهان فاذا أكله قال الراوى وأخذت
أرى قال الراوى وكانت لعمارة هذا المولدة التي كان ذكر اسمها وكان يحبها وبلوزها
وهي التي كانت تشاغله من عبلة في أكثر الأوقات تشبه عبلة في المعاني والصفات
وإذا نظرها الإنسان وهي مبرقة يظن أنها عبلة لأن جفونها وعيونها تسبها وكانت تشاكله
في مشيتها وخطواتها وكان أعمارها من محبته لهذه الجارية يشرب عليها المدام قال وكانت
هذه الجارية كلاً نبغض عمارة ولا تصفي له الوداد وكانت تعشق عبداً من عبيد بنى قراد
وكان كلاً حبيبها عمارة عن المرعى والخروج إلى الصحراء فيزداد بها الهوى لأجل العشق
لأخيه الربيع أعطاه الدواء لي أوصاه بكتمان السر قال عمارة لا تخف من هذا إلا مرثم أخذ
منه الدواء مولده كلاً وقال لها عمارة أريدك إذا دعيتك خيسة أمة عبلة وطليت
منك المعرنة في نقل الطعام إلى الرجال وتضعين هذا الدواء في بعض الأطعمة والقصع الجياد
وتركيه قدام عنتر بن شداد فعندها أجابته على ما أراد وقالت له يا مولاي أعلم أن خمسة
أنفذت إلى من أول النهار وكنت لك في الانتظار حتى استأذنتك بالروح إليها والقدم
عليها ولكن يا مولاي إيش يعمل هذا الدواء حتى أكرم سره إن كان قاتلاً أخفيتته عز كل

إنسان ولا أفعى فى شيء يؤدى إلى الهلاك ولا يكون لى من بنى قراد خلاص ولا فكاك فعند

مؤامره لقتل عنتر بالسم



ذلك قال عمار يا كحل ما عليك منه بأس لأنه لم يكن قائلاً وإنما هو جالب البغضة وأنت
تعلبى ما فى قلبى من عبلة وما قاسيت من محبتها وهو اها فى آخر الأمر بعد العنا غلبنى هذا
العبد ولد الزنا على ما نابنى من أحوالها وأنا أريد أن أطمعه هذا الدواء حتى يبغضها
ولا يتهنأ بها وأنا أريد أن تزكيه فى الطعام حتى تنظر به قعد بين الكرام وربما يقف فى الخدمة
فرحاً بما وصل إليه من عبلة وأنا أعلم أن الملك قيس يحلف عليه ويجلسه إلى جانبه فقالت
له طب نفسا وقر عيناً فاقدر أن أضعها لى لقمة وأحطها بيدي فى فقه لأنه يحببى لأجل
ابنه عه عبلة وبينى وبينه انبساط وأين ما وقع لى لعب معى ويرفع مكانى وموضعى فاطمان
بهذا الكلام قلبه وعند الصباح أصبح الحى يموج بالأفراح ونحرت النحائر وروقو
المدام ونصبت الكراسى وخرجت المخدرات لابسات الألوان فحندها تقدم
يسطام فى بنى شيبان ومشاجع فى خولان وعباد فى بنى القيان ونعمة بن الاشر فى

عساكر جبل الدخان ومعد يكر ب في بني زبيد وحجار بن عامر في بني كندة الاجواد والخطال في بني غطمان والملك قيس في فرسان بني عبس وعدنان وماج البر بالعدرة قد اطلقوا الاعنة وتطاعنوا بالرماح بلاأسنة وكان في زمان أوآخر الربيع والأرض مشقوقة يفتنون ظهرها بالبدح والروابي بلون السماء والغدران تتطلطم بصافي الماء وقد لعب القوم في ذلك اليوم إلى أن حمى البر وارتجى الخرو عادوا وقد صفت لهم الجفان بماءه بالطعام وراق المدام وقد أراد عنتر أن يقف بكلمة العبيد فإمكانه من ذلك قيس وأخوته بل حلفوا عليه وأجلسوه بين الكرام وكان عليه خلعه خضراء من خلع الملك النعمان قال وما شئ عروافى أكل الطعام حتى سجدوا للأصنام قال الراوى وكانت كحلا مولدة عمارة قد حضرت في ذلك اليوم من جملة المولدات والكل لا بسات الحلى والحلل والمزيينات كحلا معهم ومعها تلك الدواء الذى تريد أن تطعمه لعنتر حتى يبغض عبلة لأنها قد نظرت بحبوبها نعيم الذى ذكرنا أنها تحبه وهو واقف في الخدمة مع العبيد لا بس ثوبا أخضر وعلى رأسه عمامة حمراء وأطرافها منقوشة بالقصب ثم أن كحلا لما نظرت أنه أحسن من كل من كان في الوليمة فعندها تحسرت عليه واشتافت إليه وقالت فى نفسها أن مولاى يحبني وأنا أبغضه ومن محبته قد حببني عن محبوبى وأنى أريد أن أطعمه هذا الدواء حتى يبغضني ويرجع يستخدمني في المرعى وأخرج إلى الصحراء ويهتجع بمحبوبى نعيم ولما قوى عزمها على هذه الفعلة قالت لخبيسة أمة عبلة والله يا خبيسة قد تحيرت كنف أطعم هذا الدواء إلى مولاى حتى يبغضني فاسألك يا ساسته أن تأخذني هذا الدواء لأنه لا ينكر عليك إذ قد متيه بين يديه وأنا أخاف أن ينكر على فيما بعد ويقول لي يا كحلا أنا أعطيتك دواء تطعمه لعدوى فاطمة تبنى إياه وربما يقتلني فقالت لها خبيسة على به وأنا أكفيك إياه ثم أخذته منها وألقته في الطعام وأنت به إلى قدم عمارة بن رباح وقالت له أمتك كحلا قد تولت خدمة مولاى عنتر وأنا أريد أن أتولى خدمتك لأجل ما بيننا من المحبة والوداد قال الراوى فلما سمع هذا الخبر فرح واستبشر وقال في باله أنها ما تولت خدمة عنتر بن شداد إلا لتبغى منه الأرب في هذه الليلة فإذا اجتمع بعبلة في المساء لا يحظى منها بغير البوس والعناج ولا يقدر رفع لها قدما ولا ساق ثم بعد ذلك مال إلى الطعام فأكله وحده من شدة فرحه قال الراوى فلما استقر ذلك الطعام في بطنه حس يسر إن الدواء في نسائر بدنه هذا ما كان من عمارة وأما ما كان من بني عبس السكرام فانهم لما فرغوا من أكل الطعام دارت عليهم كأس المدام وغنت الغنيات ورقصت المولدات وانغمست السادات فى مناهل اللذات وفى

تأواخر النهار قد أكتفوا من شرب العقار وقد هانت عليهم الاخطار وبرزت البنات
 الابكار وقد اختلط الجوار بالنساء الاحرار وقالوا نحن ما نريد بعد عبلة استقار ثم كشفن
 عن وجوههن البراقع ورموها وقد ظهرت وجوههم الطوالع وأشرقت الوجوه
 اللوامع ونشرت النواظر والمسامع وقد ماست أغصان القدود من شدة الطرب
 الموجودة (قال الراوى) وكان لهم يوم أعجب من كل عجب وتوردت منها
 الحدود من الحياء والخجل وأشرقت بدور الحبل وقدرق العيش وأكتمل وقالت
 النسوان والبنات ونسوان السادات وحق الاصنام والارباب ما بقينا ستر خلف حجاب
 حتى ننظر عبلة في كرة واحدة ونمشي كلنا بين يديها خدمة لها ومساعدة لبعلمها لانه أحسن
 من هذه الليلة تكون وما يفوت هذه الوجه الاكمل مغبون فقالت نساء بنى فرادنج نشرع
 في زفاف العروس فعندها دخلوا على عبلة مع المواسط وأرخوا ذوائبها وأصلحوا حواجيبها
 علبسوها الحبل المونات والملابس والمزركشات والثياب الكسريات والغلائل المذهبات
 ياسادة وقد ذكرنا أن عنتر بن شداد جلب من عند كسرى والمنذر ما أعطوه من العقود
 وجلوا الناج على رأسها وعصبوها بعصابة من الجواهر فعندها أشرق المكان وأوهج
 وجوها مثل الشمس والقمر وهى مستغنية عن الزينة بحسنها وجمالها البديع قال والملابس
 النسوان عبلة من تلك الحبل وأرادوا أن يخرجوها إلى الجلاء فعندها أمر عنتر بن شداد أن
 يضربوا لها سراقا من الديباج الملون وأن تصف فيه الزرابى والنارق وينصب في وسط
 كرسى شاهق وأوقدوا فيه الشمع الملبس بالمنبر وأطلقوا في السراق القافلى وبعد
 ذلك صاح عنتر بأخيه شديوب وأخيه جرير وجماعة من العنيد والفرسان الصناديد
 والابطال الاماجيد وقد أمرهم أن يدوروا حول السراق من كل جانب وبأيديهم الرماح
 الخوارق والسيوف البوارق وأنهم يكونوا على يقظة من عدو أو طارق فعندها صفت
 الابطال من كل جانب وصفت النساء والصبيان والجوارى والغلمان وأوقدوا الشموع في
 الشمعدانات الذهب وأشعلت المشاعل يحطب العود القافلى وأزراد البخور وفرحت
 النسوان ورفعت أصواتهم بالزغاريت وارتفعت الضججات من كل جانب ومكان قال
 الراوى فبينما الناس يهرجون وإلى نحو السراق بهرعون وينظرون وإذا بالمواسط
 قد خرج من السراق وفي أيديهم الشموع بالعنبر والاماء بين أيديهم يضربن بالدفوف
 والمزاهر وبين أيديهم عبلة البهية كأنها الشمس المضيئة بحواجب كأنها عيون الغزلان
 وفهم كحاتهم سليمان وأسنان كأنها اللؤلؤ في سلك مرجان وعبق غزال عطشان وعنبه كأنها
 خشقنا بك في شاطئ سلطان ووجه كأنه القمر وقد أسعده مولاة وصدر كأنه شاذوان وسرة

محمقة تسع أوقية دهن باب وبطن كاتها طيات عجان وكفل يحكي فنطار بالقبا وأخاذ كاتها
وسائد قد حشيت بريش النعام وسوا عد كاتها عواميد رخام وهي بنفسها تحجل البدر من تحت
الغمام قال الأصمعي وأبو عبيده مصنف هذا الكلام العجيب سمعنا عن عبلة أنها لما
أقبلت بين المواصلت وقد أتت من الحى وأبرزوها إلى الجلاء حين أخرجوها من السراشق
وكانت مثل البدر إذا أخرج وبدر في ليلة أربعة عشر وكان يومئذ عينا جملة من الحرير
وقد قلدها بالسيف الأبر وكان من فولاذ أفرنجى مجوهر وقد جعلت يدها فوق رأسها
والأخرى على صدرها وقد توجهت الشموع في وجهها وهي بين أهلها ونساءها قال الراوى
وقد حكى عما أتفق لها أنها لما أقبلت على الناس من باب السراشق ونظرها الخلق في هذه الزينة
والمنظر الفائق فمئذ ذلك صرخت الخلاق صرخة واحدة دوت لها الجبال وقيل أنه غشى
على بعض الرجال بما نظروا وتعجبوا من تلك العربية البديعة والجمال الرائقة التي فتنت النساء
والرجال وكانت ذلك الوقت كما قيل في بعض الأقوال .

تبدت من الحمام في الحلال الحضر	مفككة الأزارر بحسولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي	شوبت قلوب العاشقين على الحجر
فقلت لها أن كان قبك صخرة	فقد أنبع الله الزلال من الصخر
فقات لي أصبر لست منى بنائل	وصال التي تهون إذا كنت ذا صخر
فقلت لها إني على الصبر دائما	مقيم إلى أن تبعث الناس للحشر

(قال الراوى) واقعد حكى بعد المتقدمين من رواء هذه السيرة أن الله عز وجل
خلق عبلة بديعة الجمال وفتن بها هذا الفارس الريال وقد أعطاه من القوة والشجاعة
ماتهر به الجبابرة والأبطال ولله به الأكسرة والفياصرة وفرسان الجاهلية
العوال لأنه مهد الأرض والأقطار وقد أعطاه هذه القوة الملك الجبار وأن الله عز وجل
أسكن عنتر بن شداد سرا خفيا لا يعلمه إلا الله اللطيف الخبير وكان من عاداته أنه يقاتل
الفارس إلى أن يميل هو يحمل به التعب فإذا انفصل منه وتأخر قدر باع أو ذراع قليل عند
رد الله عز وجل عليه فوته وضاعفها فيرسل إلى خصمه ويأخذه من الميدان أسيرا ويتركه قتيلا
قال الأصمعي وأبو عبيدة مؤلف هذه الأخبار ذكر أصحاب السيران عددا الذين أسروهم وقتلهم
وجزوا وأصابهم وأطلقوا من الهوان سبعون جبارا من جبابرة الفرسان مثل ذوالخار
فارس بن حمير ومثل صهره در بن الصمة ومثل زيد النخيل وها سرب الطيفيل ومثل معدي كرب
الزبيدي ومثل عمه خالد بن محارب ومثل غمرو بن العامرى كان في ذلك الزمان
فارس من كفر وملة جبارين صخر ومثل عمر بن ضميره الغساني ومثل عمر بن عقاب فارس

بنى كندة ومثل معاوية بن النزال ومثل مسعود بن مصادر ومثل عفريت السواحل
فارس جزائر البحار ومثل حجار بن عامر وسلوك بن سلوك وإياس بن قبيضة وأنس
بن مدركة الخثعمي ومسجل بن طرق وأبى الاشبل وطراد الاطواد وعبد نجيح وعند
هياض ومثل هذه الفرسان لا يوجد مثلها في مشارق الارض ومغاربها فكان عنتر بن
شداد بأسرهم أو يقتلهم أو يهزم نواصيهم مثل الملك الأسود وجون والريم المستعود
وفاز الفضاعي وقيصرو ملوك الافرنج وصافات صاحب بلاد الظلمات ومكسرى مثل
ملوك أرض خراسان وبيوت النار الحمية والمملكة الفارسية ه وقد أسر عنتر وردشان
وظالم وعروة والحارث بن ظالم واللقيط بن زرارة قال الراوى يأساده ولو شرحى
ذلك وذكرت قصته كل منهم ثلاث الكتاب وكل اللسان عن الجواب وكانت صفات
عنتر في ذلك الزمان كزناد خرج منه نار فهد الله عز وجل به الأرض فسبحان من
خلقه وسواه وأعطاه حتى قتل حساده واعداه قال الاصمعي ونرجع إلى سياق الكلام
فنقول ولما خرجت عبلة للجلاد وببدها سيف مشهور يأخذ لمعانه بالبصر فعندها صرخ
كل من حضر وقال الاعداء والحساد يا خسارة هذا الحسن والبياض لذلك السواد ولكن
القضاء والقدر لا يردان هذا وعمارة بن زياد حس بظفره قد انقطع وحار فيما يفعل ويصنع
وقدم أن يقوم فوق ورشقه بأسهم من جفونها فانصرغ ووكف طرفه ودمع ثم قال
يا ليتني ما حضرت ولا قصعت ولا نظرت وأنا أعلم بان هذا العبد يلتذ بهذه الصورة
العربية الاشراق وبطبيب بلذة الضم والعناق وإن كان الدراء وقد عمل معه فيما يريد
يصنع بمنعه وأنا وحق الرب الكبير وجبل يثرب أريد أبا بالغ في التدابير ولا أتركه يلتذ
بها الا القليل فعند ذلك أنفذ مولدته كحلا إلى ابياته وقد تزايدت حسراته وأتمته بعقد
الجوهر الكبير يساوى ألف دينار مثل قص الاظافر قد تقدم إلى سمية وببده هذا العقد وقال
لها يا سمية تقدرى تعاونينى على هذا الامر بكلمة واحدة وتأخذى منى هذا العقد الاثر
من غير مطال ولا مكيدة فقالت له وماهى الكلمة وما فيها من الفائدة فعند ذلك قال
لها تقول لربيبة أم عنتر قولا شديدا فاذا قالت وكيف ذلك وما الذى تعنى بمقال فقولى
لها انك رضعت عبلة مع ولدك عنتر مرار عديدة وتزيتك وتعبك فيه ضاع لانها صارت
زوجته واخته من الرضاع فلعلها تعلم بذلك الكلام فتكبر نفسه عليها فلا يدنو منها أبدا
ولا أموت كمدا لانه لا يقدر عليه أحد ولكن أرتهى أن يكون هذا في غير هذه
الافوات وك تكون عبلة على هذه الصفات وانتظر له العرصات من رب السموات فعند

ذلك تبسمت سمية من كلامه وتعجب من حسده ونظرت إلى العقد وأخذته وعاهدته على أنها تقضى له حاجتهم انفصلت سمية من عنده وأنت عند سرادق عبة فوجدت الصباح حالى والصراخ نامى والخلائق يترامون بعضهم على بعض والشموع أوقد والمواشط أقبلت يزفون عبة والاماء تضرب بأيديهم الدفوف المزاهر بين أيديهم صبية كأنها الشمس المضية بحواجب كبتسى نبال وعيون كعيون الغزال وفم مثل خاتم سليمان وأسنان كالؤلؤ فى سلك المرجان ووجه مثل القمر إذا بان وصدر كأنه شاذروان وسرة محمقة تسع أوقبة من دهن ألبان وبطن كأنها عجان وكأنها وسائد حشيت من ريش النعام وساقين كأنهما عمودان من رخام وكاف وسين يبلغ قطار بالقبان وأقبلت بها المواشط على الرجال فتهجروا من ذلك الحسن والجمال وأجلسوها قدام الأمير عنتر والملك قيس جالس بجانبه وجميع السادات حوله وعندئذ قام الملك وهنى عنتر بذلك النهار الذى كان له زمان يتمناه ثم أشار يقول صلوا على الرسول .

ودامك ربنا طول الدوام على الفرسان مرتفع المقام أيا من قد حوى عقلا وفلا وجود فى الوجود مع احتشام يملك الإله بكل خير وفكفك المصرة مع سفام لانك قد كشف العار عنا وحق الله والبيت الحرام فلولا أنت كسنا فى هموم وعشنا فى المدلة ألف عام ولانعل الخيول ولا بغالا ولم نحمل علاقات الحسام ولالو أنت لم نلبس حريرا ونمشى فى الديار بلا اهتمام وأنت غفيرة فى كل وقت وتخدم فى وطاقتك والخيام فعش فى عزة وعلو مجد بطول الدهر من نوح الحمام قال الراوى فلما سمع قيس من شعره قام عنتر وقبل الأرض قدومه وقال يا مولاي إن هذا كله ما نلت إلا باهتمامك ولولا أنت وأبوك الملك رهير ما كان لى رأس تشال بين الناس ولا زلت فى رق العبودية إلى الآن وإن احسانكم على من قديم الزمان قال الراوى كل ذلك يجرى والعيون ناظرة إلى عبة وبعد ذلك جلس الملك قيس فى مكانه وقام الحارث بن زهير نثر النثار على رأس عبة وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا آل عيس فاسمعوا لمقالى واصغوا لما أبدية من أقوالى هذى عروس لا رأينا مثلها لها وجه بماكى للثريا وفاق البدر فى وقت الكمال لها شعر يحاكى الليل لونا على اكتافها مثل الجبال حواجبها الملاح بلاشيه كما قوسين ترمى بالبال

وعينها تبارك من يراها تفوق بحسنا عين الغزال
لها رود وما فيها ذبالي لها أنف كما سيف مجرد
لها فم كما خانم عقيق به به در تنظم مع لآلى
به رمان فى الأغصان حالى لها بطن يحاكي التربلينا
لها خصر تحيل تحت ردف كموج ماج فى بحر اللآلى
وبينها شويخ ذو اتصال هو الخفى الذى ما حدشافوا
وحامينا بهذا اليوم يحظى إذا فرغ الجلا عند الوصان
تعومتهم كذبة فى المثال وتشمى بأقدام لطاف
وقد فائق ما فيه ميل كخصن البان عند الاعتدال
ولمى موجلك فى المقال حواها فارس بطل همام
سألت الله خالقنا جميعا إلها واحدا فى الملك عالى
وهدى ليله خاص الليالى وهذا المدح من حارث يسمى
قال الاصمى ولما فرغ الحارث بن الملك زهير من شعره ومدحه لعله وطربت العربان وكل
من كان حاضرا والمواشط واقفات وهن يضررن بالطازات من خلفها وهى تحلى على
السادات وقط صارت كأنها الطاوروس وهى بين تلك الجوع تجلى والمواشط والمغانى فونها
وهم يضررون بالدفوف الى أن أتت الى المسكان الدلا خرجت منه وأخذت منها أمها
السيف وقلعتها بدلتها الخضراء وخرجتها بين المواشط فصارت تمايل عجبا بنفسها الى أن
قربت من المنصة وكان أمراء العرب من حول عنتر جالسون بهنونه بتلك رهوس وأزالة
الهم والبؤس قال الراوى ولما أن صارت عبلة عند المنصة قام اليها الأمير حجار بن
عامر ونظرها وهى فى تلك الحلة مخضراء وكانت مطرزه بالذهب ومرصفة بالجواهر
وكانت عبلة من غير ذلك يتحير فيها النظر فأشار عند ذلك الأمير حجار وأفسد يقول
صلوا على طه الرسول .

قد أقبلت فى حلة خضراء نزهو بحاسنها لعين الرائي
سلبت عقول الناظرين بحسنها لما بدت نزهو على الندماء
وسبت قلوب الناس لما أقيلت ثم أنجملت أنوارها بضياء
رقت معانى لطفها وتمايلت بقوامها وبقامة هيفاء
ياحسن قامتها ولينه عظفها زادت محاسنها بكل بهاء

تجلى على بطل جليل ماجد
صلحت له وهو الحقيق بحسنا
وبقدها فاقت على غصن النقا
والفرق فرقد والجبين كأنه
ولها حواجب شبه قوس إذا بدت
وكذا العيون السوداء أقوى مضربا
والأنف أقى والحدود توردت
والشعر فيه لؤلؤ وجواهر
وكذلك الشفتان شبه عقائق
ومعاصم فيها كؤوس للعطا
والصدر لوح من رخام قد حوى
والبطن طيات الحرير وقد حوى
والخصر منحول وردف حائر
أغذاها مثل العجين وفيهما
سيقانا تحكي لعمدان القنا
أقدامها ما قدموا لفوا حش
في حلة خضر أتلنا تتجلى
قم يا فريد العصر واحظ بحسنا

هو عنتر الفرسان في البيداء
وجالها الفتان للفصحاء
والشعر يحكي ليلة الظلما
بدر منير ساطع بسنا
ترمي بأسهمها القلب الرائي
من كل هندی لدى الهيجاء
في كل خد وردة بيضاء
والريق شهد فيه كل شفاء
والعنق يحكي فضة بصفاء
بأصابع العناب بحر عطاء
نهدين كالرمان فوق صفاء
فسقية للمسك والزبداء
يحكي كتيبا لاح في البيداء
سلطان لذات السكبراء
من مرمر وبياض مع بهجاء
إلا عروس الدرة العذراء
سلبت عقول الخلق والندماء
هي بنت عمك أنس كل عناء

قال الراوى ولما فرغ حجار بن عامر من شعره أهتزت العرب طربا وشكره عنتر وجميع
من حضر وعادت المغاني بالعروس وساروا بها حتى وصلت إلى مكانها الاول وقلعوها
ما كان عليها من الحلى والبسوها خلعها مسح أسود ووضعوا على رأسها عصابة من الجواهر
فأطلقت في قلوب الناس الف غصة وتأملها الامراء والملوك فبدت كأنها حورية من الجنان
فسلبت عقول الرجال والنسوان فعند ذلك قام اليها الامير روضة بن منيع وأشأ اليها
يقول صلوا على طه الرسول

جاءت لنا في حلة سوداء
سبحان من جعل المحاسن كلها
أخفى لانوار الصباح جبينها
كالبرق يشرق في دجى الظلماء
فيها وزادت بهجة وبهاء
والعين منها شبه عين مهاء

والأنف منها مثل سيف مصلت
والشعر فيه لؤلؤ وجواهر
وكذلك الشفتان مثل عقائق
هذا من الله الكريم وصنعه
والصدر يعلوه نهود اشبهت
والبطن طيات الحرير ولينه
وكذلك الأرداف شبه كتائب
انفاذا قد اختفى من بينهم
سيقانها شبه الحرير ونعومه
سبحان من قد أصغى عبلة فتنة
هناك رب العرش جل جلاله
والخذ يحكى ورده بصفاء-
والريق شهدت فيه كل شفاء
والريق للعشاق أصل شفاء
يعطى المحاسن مع صفاء وبها
رمايتين وفي اليدين ندائى
والخصر ناحل رقة كهواء
جسل الذى قد خصها بعلاء
سلطان يحجب عن النظراء
من مرمر وكقصة يبيضاء
يا فارس الألفاظ والبيداء
طول الزمان بعبلة العذراء

قال الأصمعى ولما فرغ الأمير روضة بن منيع من شعره شكره عنتر وجميع من
حضر من السادات والأمراء الجالسين وقد نثروا على عبلة النثار من الذهب والفضة وبعد
ذلك رجع المواشط والمغاني بالعروس وصاروا يجعلونها على الحاضر بن شمالا ويمين إلى أن
وصلوا بها إلى المكان الذى خرجوا منه وقد غيروا ما كان عليها من الملبوس والبسوها حلة
زرقاء وعادها المواشط والمغاني وهم يزفونها إلى أن أتوا بها إلى المنصة وقد أرميت في قلوب
الأبطال الف غصة فعند ذلك قام الأمير بسطام على قدميه وقد رآها وهى لابسة تلك
الحلة الزرقاء التى هى من ملابس الملوك فعندها أشهد يقول صلوا على طه الرسول

أنت تتجلى بين المواشط فى البعد
ففى رابع الخلفعات أشهد قائلا
عروسن تحاكي البدر عند كاله
فقلت لها سودى على سائر الورى
ومن بعد هذا اليوم عنا ستحجى
فانت سلبتى كل عقل لعاشق
وفرقت شبه البدر والشعر ليلة
حواجب حقا قد رموتى بأسهم
وأنفك أبهى من مليح مقوم
بخلعتها الزرقاء كاملة المجد
نظاما وفى مدحى لعبلة استبدى
مطرفة باعز والسعد والعقد
بحسبك والإحسان والقدر والمجد
ويحظى بكى ليث بفوق على الأسد
إذ مست ما بين المواشط بالجد
وحسن جبين نوره صار فى وقد
ولحظك أقوى فى القلوب من النعمد
كذا من خدودك تجتنى حرمة الورد

وفي ثغرك المعسول لخر وقرنفل
وعنق كعنق الريم والصدر صادر
تهودك كالرمان والبطن نزهة
وخصر نحيل فوق أراذاف قد علت
وكلف وسين لا يرى وهو بارز
وأفخاذها مثل العواميد خلتهم
وأقدامها تمشي بها نحو فارس
يكاد صبيب الماء يجرح جلدها
وأخذشها لبس الحرير للينها
ولو لبست ثريا من الورد خالصا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا
تهن بها في الدهر يا فارس الوغا
واستغفر الله العظيم من الخطأ

وقيل شراب سكر كما الشهد
كلوح رخام فيه مقتبل الهند
منعمة شبه الحرير من الهند
مرجوجة تمسكي ضروباً بالزبد
كذا نقولوا عنه المواشط في اللشد
وسيقانها ساقوا لها نضرة السعد
همام يرسم القزح والسعد والرشد
إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وتشكوا إلى الدادات من ثقل العد
لاخذش منها جلدها ورق الورد
لأصبح ذاك البحر أحلى من الشهد
لأصبح ذاك الشيخ يفتال الأسد
بطول المداد والضد الغمر والسكد
إله تعالى في الجلال وفي المجد

(قال الأصمعي) ولما فرغ الأمير بسطام من شعره وبما نظم من تلك الآيات المطربات
تمايلت لها السادات وانشرحوا ومرحوا في تلك الروابي وقد شكروه على ما قال من تلك
المقالات البديعات ونثروا على رأس عبلة النثار من الفضة والذهب وأطوا المواشط
والمغانى. وقد عادوا بعد ذلك بها وهي تتمختر بينهم كأنها حورية من الجنان وقد غفل
عنهار ضواها والناس يتعجبون من حسننها وجمالها الذي قد أعطاه الله لها وما زال المراسط
يجعلونها لئى أن أنت المسكان الذى خرجت منه وقلعوها ما كان عليها من الملبوس
والحله الزرقاء والبسوها عوضاً عنها حله حمراء وهي مرصعة بسائر المعادن والياواقيت وقد
خرجوا بها إلى المواشط والشموع تنقد في أيديهم وما زالوا يجعلوها حتى وصلت إلى
المنصة التي جلس عليها الأمير عنتر الفارس القصور وتورجبتها قد أخرجل شمس النهار
وقد أذهبت عقول الحضار بما قد شاهدوا من تلك الأنوار فعند ذلك قام الأمير
محمد يكرب الزبيدي من الرجال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

(تم الجزء السادس عشر ويليه السابع عشر)

(الجزء السابع عشر)

من سيرة عنترب بن شداد

تبدت في ثياب الأحمر وحلتها كمثل الجلنار بوجه مثل بدر التم ابي
علا فوق والسماء على المنار وحسن قوامها مع لبن خصر تمرد لمن يراها في أفتكار
وهذه ليلة بالفرح جادت فلم نبرح هنا طول النهار لها غنت مغاني مطربات
على جنك ومزمار وطار والحاظ تجرح من يراها إذا ما ست لدى خلع عذار
ويخطى بالعروس أبو الفوارس ويتنى ويعمر للديار
سأت الله يقيمكم جميعا لنا في العز مع قرب المزار

قال الأصمعي ولما فرغ الأمير عبدسكرب من إنشاده تلك الأبيات طربت طربت لها السادات
وقد نثروا على رأس عبلة من الفضة والذهب وعادت المواشط بالعروس وهي تجلى بين
هؤلاء الجالوس وهي كأنها طلوع ووس وما زالوا بها حتى أوصلوها إلى المكان الذي طلعت منه
وقد قلعوا ما كان عليها من الملبوس والبسوها حلة غيرها وهي السادسة وقد خرجوا
بها إلى الخلاء بين تلك الخلائق وهم شاخصون إلى ما أعطاه الله من الحسن والجمال والبهاء
والدلال وما زفونها إلى أن وصلت إلى المنصة فعند ذلك قام الأمير عروة بن الورد على
الأقدام وأنشد يقول.

تبدت في ثياب اللازوردى	ويجم الليل فوق الصدر عقدى
لها وجه بفوق البدر حسنا	ويخجل من سناها حين تبدى
حواجبا كما قوسين ترمى	على عشاقها هزلا يجمد
وأعينها كما عين المهاء	لها في الفرس طردا بعد طرد
لها فم كما خاتم عنيق	وريقها كما سكر وشهد
لها صدر كما لوح مربع	يزينه بها رمان يهد
بأعطاف وأرداف ثقال	إذا بانث لمثل صار يحدى
وقد صلت لمنتز وهي تجلى	عروس الخيل ذو عز ويجمد
تهنى بالعروس وعش سلبا	بطلول الدهر في أمر وسعد

(م ١٧ ج ١٧ عنترب)

قال الراوى فلما فرغ عروة بن الورد مما أبداه من ذلك الشعر والنظام طربت له جميع السادات ومن حضر فى ذلك المقام وبعد ذلك نثر عليها للتثاير ساير الخضار وهى تجلى بينهم كأنها البدر التام وقد شقت القلوب من جفونها بسهام ثم ساروا بها وأوصلوها إلى المسكان الذى خرجت منه وخلعوا ما كان عليها من الملبوس والبسوها حلة أخرى ووضعوا على رأسها التاج الذى أتى به عنتر من عند الملك كسرى والبسوها العصابة الجوهرة التى يأخذ ضياؤها بالبصر فصارت مثل البدر إذا بدر وأجلسها المعانى على المنصفة وقد وضعت فى قلوب الناس الف غصه وهى تذبأى بالحسن والجمال والقدر والاعتدال وصارت تفضح بطلعها الهلال فعند ذلك قام الأمير مقرى الوحش من بين الرجال فزاد به البلبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

عروس مهرها مهج البرايا	تبسدت فى الثياب لها الثنايا
سبت عشاقها عجبا وتها	وكاد العقل يذهب للمزايا
كسلطان تحكم فى البرايا	اليه تشتكى عظم البلايا
عروس قد حوت كل المعانى	فما أبقيت لحسر من بقايا
تهنى بالعروس وعش سليما	أيا بطلا تراعيه الرعايا
توقى وارتفع درج المعالى	فانك ذخرا معطى العطايا
فهذى ليلة بالسعدى نارت	بقيس الرأى ذا ملك البرايا
وعبس كلهم جمعا ينادوا	له بالنصر من رب البرايا
وأيد عنتر دوما الهى	بنصر منك مع - وفر العطايا

قال الأصمعى بإسادة باكرام ولما فرغ الأمير مقرى الوحش من هذا الشعر والنظام شكره الخضار ونثروا على عبلة: التثاير من الفضة والذهب وقد فرح جميع الأصدقاء والاحجباب وزال عنهم الهم والارتياح قال الراوى فعند ذلك قام الأمير شيبوب وتقدم إلى عبلة فقال له الملك قيس ما بالك يا شيبوب قد أتيت ووقفت قدام عبلة وصرت باهتا كالابله فقال شيبوب وأنا الآخر يا ملك ما نصيب فى رزية الحبيب فقال له الملك قيس وما نصيبك يا شيبوب فقال له روبة عبلة لأنها تزيل عن القلب الهم والغم والكروب فقال له صدقت يا شيبوب ولكن شيبوب من أشعارك الحسان وصف لنا ما أعطاه الله من الحسن والجمال وعلو الشأن فقال له يا مولاي

أنا لا أقدر أن أصف لك ما فيها من المعاني لعجز لسانى ولسان أمثالى لعلبى بما هناك من المعاني ولكن يا مولاي اسمع بعض وصفها وما أقول فيها نهارا كان أو ليل فشعر ما مثل شعر الخيل وهو أسود مثل الليل وله جبين وضاح يحاكي المصباح وعينان تحاكي العزлан ترشقان من يراها بالنبال وفوقهما حاجبان كأنهما قوسان ولها خدود مودرات صنع مدير الكائنات ولها أنف كحد الحسام إذا جرد على الفارس الهام ولها وجنات تحاكي الجللار وهى تذلل الأبصار ولها وجه كالعقيق يسيل منه الرحيق ولها شفتان كالمرجان ولها أسنان كأنها اللؤلؤ المنظوم صنعه الحى القيوم ولها عنق كأنه البلور يضىء منه النور ولها صدر كأنه لوح من الرخام تتحير فيه الأفهام ولها بطن كأنها طيات الحرير الذى ليس له نظير وفرقها نهدان كأنهما رمان يتأيل فوق الأغصان وتنتهى منه إلى ردف يعمدها أن هى أرادت القيام تورث به الجسد السليم السقام ولها خضر نحيل يداوى العليل ولها أخاذا كأنها مصاطب من المرمر يأخذ ضياؤها بالبصر وبديها شئ لا أقدر أن أذكره مخافة من أخى عنتر وهذا ما عندى من القول والخبر قال فلما سمع الملك قيس هذه الاوصاف من شيبوب هو ومن كان حاضرا معه أعجبهم كلامه وقال له الملك والله يا شيبوب أن هذا مكلام ليس له مزيه ولكن نحن نعذرك فيما قلته لأنك مثل أخبك فى التذكار ولو كان لك تم كنت أنشدتنا شيئا (قال الناقل) كل ذلك يجرى بئر الملك وشيبوب وعبلة واقفة السمع فعندها تبسمت ونمايلت فأفنت العقول وقد أعجب كلام شيبوب وبعد ذلك التفت شيبوب إلى الملك قيس وقال له يا مولاي أن كان ما أعجبك غثرى فأنا أسمعك شيئا من شعرى فقال الملك قيس أسمعنا ما خطر ببالك نبح الله كل أعمالك فعندها أشار شيبوب فنشد ويقول صاوا طه الرسول

خذوا حذركم من لحظها فهو ساحر	وليس بتاج من رمته الحاجر
ولا تخضعوا من رقة فى كلامها	لأن لها جـو القلب بجامر
فن فى السكرى مر الذسيم بطرفها	سرى أبدا من طرفها وهو عاطر
قلائدها تشكر اظها ووشاحها	إذا أشرقت من معصمها الاساور
بعيدها ما بين الخلل والاطلا	وذا الطرف عنها ينثى وهو خاسر

(قال) ولما فرغ شيبوب من شعره الذى ذكره فى وصف عبلة وهى تسمع وصفها قتلا وجهها بالعرق وفرحت بما نطق به فتمايلت الخلائق على بعضها وقد أعجب عنتر وصف أخيه شيبوب لعبه هذا ثم تأخر يديوب إلى وراء وقد نثر على عبلة النثار ثم عاد بها المواشط

إلى المسكان الذى خرجت منه وقلعوها ما كان عليها من الملبوس والبسوها خلعاً غير ما وأخرجوها وهى تجلى بتلك الخلعة فعندها غنت المولدات والمغانى وضربوا بالدقوف والمثاني وقد تقدمت المغانى إلى قوام عترة البطل القصور وأشارت إليه تقول صلوا على طه الرسول .

ياصاح جاء الليل هاك الروح	والفجر قد أقبل وبان الصباح
فيسافى انهنس وقم قائماً	نحو الحمى واسع لزين الملاح
واحظى بعبلة وار تشف صغرها	وافرح بوصل العانيات الزداح
الله يبقك فى الهنا دائماً	ماغرد الغمرى بدون وناح
هذا تمام السعد ياذا الفتى	لم يبق الا الحظ والانشراح
فكن إلى عبلة من القادمين	وغمد حسامك صاح ماذمراح
هذه ليلة بلوغ المرام	فانهض ياغتر لذات الوشاح
واطعن غزال البرياذا الهمام	ودع العواذل يكثرئون النواح

(قال الاصمعى) فلما فرغت المغنية من هذه الابيات طربت لها جميع السادات فعندها تقدمت مغنية أخرى إلى قدام الأمير غتروا أشارت تصف ما فى عبلة من الحسن والجمال والقدر والاعتدال وأشارت تفعل هذه الابيات صلوا على سيد السادات .

فما فى لحظها الفتان سحرا	يدل لبطشها لرجل الجلد
تسبي العالمين بوجنتها	كان العالمين لها عبيد

(قال الاصمعى) وبعدها تقدمت مغنية أخرى وأشارت تقول صلوا على طه الرسول أن قلت بدار فما البدر بهجتها أو قلت شمساً فليس تحسبها كان يوسف أعطاها محاسنه فشكل حسن الورى من بعض ما فيها

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب الفائق المطرب البديع القريب ائمه أنهم عادوا بها إلى المسكان الذى خرجت منه وقد دار المغانى حول الخلعة والشموع فى أيديهم والمشاعل بايدي العبيد وقد هوعت الخلائق إلى الفرجة وهم فى فرح بتلك وبعدها أقبلت المغانى وصارت ترهب والدنيا تترج باصوات الدقوف وهى بايدي الاماء والنظار الذين واقفين لا يدرون اهم فى الارض أم السماء لانهم قد بهتوا من تلك الصور البديعه (قال) وكأنه عبلة محترقة لهؤلاء الرجال واستنهات بالابطال لانها قدسيت مرارا وسافرت الاقطار

فعند ذلك صارت عبلة تنبسم بحبا بنفسها فيلح البرق من ثنابها وتلمت يمينا وشمالا
 فترشق القلوب بضبايات سهامها وتنعطف فتخطف العقول وهي تكلم أترابها فيتمنى
 الحضر سماع كلامها ولها من جفونها الحظاظ أحد من السيوف المرففات كما قال فيها الشاعر
 بدوية لعب الجمال بعطفها وبطرفها يهتز لين قوامها
 وتلفقت فرمت نبال جفونها نادى محاسنها إلى عشاقها
 لانجهلوا أو تملقوا من تيهها سبجان خالق حسنها وجمالها
 هي فتنة الدنيا بضوء جبينها وكلمها ودلالها وكلامها
 يحلو ظلام الليل حد حسامها تسبي العقول من الملايقابها

قال الراوى ياسادة ولما أقبلت بها الفساء على الرجال وقدروا ذلك الحسن والجمال
 وأخذت أمها السيف من يدها وأرادت أن تردها عن الخباء ليلوها ثانی مرة فما صبر
 عنتر بل أخذته الغيرة والحمية والنخوة الجاهلية فجم عليها هجمة الأسدواختطفها ودخل
 بها الخباء وصاح بها من داخل السراشق وترك القلوب حرارة وبوارق وقد سبت عبلة
 تلك الخلائق فعند ذلك زار بالحساد الحسد وذابت قلوب الأعداء من الكبد فعندما قال
 عمارة لاهناك الله بالابن الف قرنان كما بخلت علينا بالفرحة عليها فعندما قال المحبون لعنتر
 يحق له يا عمارة أن يفعل هذه القفال ويصون هذا الجمال لأنه قاسى مالا يقاسيه انسان
 ولا صدق فى مثل هذه الليلة أن يظن بها فما خسرت بضاعته ولا ضاع تعبها فعندما قال
 عمارة يا بنى الأعمام ورب الأرباب ان هذه الليلة ما هى غالية ببولان النعم وفاز بها والله
 هذا الاسود الالهم ثم انه انصرف وفى قلبه بعض ما فيه من شدة الحرارة وقد بقى
 شيبوب وجريز على باب السراشق يحفظها من الطوارق قال وكانت سمية زوجة شداد قد
 حدثت زبيلة بما أعلها عمارة بن زياد فوفت له الوعد لاجل العقد قال وكانت زبيلة نافقة
 عقل ومعها طرف من غفلة فتركت عنتر اينها حتى أختلى بعبلة ثم دخلت عليه وأفهمته
 بما وصل اليه وقالت له يا بنى ها انا أحدك بحديث عجيب يتحير العاقل فقال لها يا أمه
 ما هذا الحديث قالت أنك يا ولدى تزوجت يا ختك فى الرضاة وقدمضى تعبك باطلا
 فقال لها وكيف ذاك يا أمه فقالت أنى ما كنت أقول أنك لا تصل اليها أبدا لاجل ذلك
 الشان والآن وقد كان ما كان وأصبحت على برهان لاني قد أرضعت عبلة من لبنى مرارا
 فعندما قالت لعنتر تنغش عيشه وتكدر وقال إذا كنت أخفى من الرضاع كازعت فانا أكرم
 أمرى وامرها ولا أتقدم إليها بل أتركها فى أبياتى ولا أدع أحد يملكها ما ذامت فى حياى

ثم قد بجانب عبلة وفي قلبه دجلة وقد صار يفكر في سهام المصائب فهذا ما جرى لعنتر
ابن شداد وأما ما كان من عمارة بن زياد فانه قد مضى في أبياته وقد أضربت النيران
فؤاده فعندها دعا بمولده كحلا وقد زاد أن يبرد قلبه بنومه معها وكانت أشبه الناس بعبلة
وأراد أن يتمتع بحسبها وجمالها قال فلما رأى نفسه كالمعتاد ولا تحركت عليها آله فافتكر
فما جرى منه فعند ذلك قال لها يا كحلا أظنك غالطتي وأطعمتيني الدواء الذي أعطيتك
آياه وقلت لك أطعميه لعنتر فعندها قالت كحلا ما هذا الكلام يا سيدي أنت قد أبغضتني
لما أبصرت عبلة فقال لا والله يا كحلا فقالت يا مولاي أنا أعطيتها إلى خميسة أم عبلة وقلت
لها أطعمي هذا الدواء إلى عنتر وما أدري بعد ذلك ما جرى فقال لها عمارة يا لحننا
صبرتيني طنجير وقد فضحتيني بين الصغير والكبير لأن خميسة أطعمتني إياها وقد أتعنتي
بصفحة ملأته من الطعام وامصيتاه من هذه الأحكام واغبناه من هذا الأسود الحجام
ثم وقع في قلبه الوهم العظيم وقال لاشك أني أكلت الدواء (قال الراوي) ولما أصبح الله
بالصباح دخلت النساء على عبلة ينتظرون ما جرى لها وأما بالجملة فأروها على غير الاستواء
وسألتها أمها عن حالها فقالت يا أماء ما دنا ابن عمي مني بل سمع حديثا أشغله عني فما
قربني ولا ابتكرني فعند ذلك دعت أمها بعنتر وقالت له يا طنجير ايشن هذه الفعال أنت
تريد تتركنا فضيحة بين العربان وتسكبننا العار طول الزمان فقال عنتر ولم ذلك ياستاه
فقلت أنت أخذت بنتنا بالحال ومنعت عنها الرجال ولما حصلت لك مادنوت منها بفعال
وما بقيت أخرج من هنا إلا بالانفصال وبلوغ الآمال فان كنت ما تريدها أخذتها وأن
كنت تريد ابنتي فاطلب منها سنة الرجال وأن كنت طنجير ألبستك ثياب الاماء وقدمت
لك المعزل فتبسم عنتر من هذا المقال وما بقي يمكنه كتمان الحال وقال لها يا ستاه هل
رأيت من يتقدم إلى أخته بحال من الأحوال فعندها قالت شريحة أم عبلة وكيف حدثت
بهذا الكلام والله يا عنتر أنا ما أعرف لها أخا غير ولدي عمر وفعد ذلك أعاد عليها ما سمعه
وهو أرامه أرضعت عبلة من لبنها مرارا فعندها قالت شريحة لا عاشت العحوزة المشقة
لا كعاب ثم أنها أنفذت خلف زبيدة وأحضرتها وقالت لها وبلك يا كشحانة متى أرضعت
عبله من لبن هذا العند فقالت زبيدة والله ياستاه ما أعلم وما أدري ما الخبر غير أن مولاتي
همية قد ذكرت لي هذا الحديث الذي تقدم والبارحة افسكرت فيها وفي ولدي عنتر فما
هلت منهما إلا كبر فعندها تبسمت شريحة من هذا المقال وعلمت أن زبيدة ما لها عقل
فقلت اسمية وهي إلى جانبها وقد عظمت مصائبها يا اسمية أنا أعرف أن في قلبك بغضة من

عنتر وما جل ذلك العناد أن يتغير حتى أنك كدرت عيشه وأردت أن تفرق بينه وبين
عجوزته فعند ذلك تلبست سمية من هذا المقال وأن عنتر ما يعتب على في هذا المقدار بل يحسب



أن هذه الليلة التي فأت أنها من بعض الليالي التي سلفت ويقوم يركب هذه الحجرة للعربية
ويكتال حتى فيه لا يبقى جلد ولا حيل قال الراوى فلما سمع عنتر بن شداد هذا الكلام
أبدى الأفراح والابتسام وزال عنه الهم والنم ونال المرام وبعد ذلك قال للنسوان

أخرجوا الآن من هاهنا فعندها خرجوا متلبسات ضاحكات إلا أنهم ما بعدوا عن السراشق حتى سمعوا حس صوت عبلة وهي تتألم وقد اقتنصها عنتر بن شداد كما يقتنص الغزالة سبع الاجم ونزل عنها وقد فرح وتبسم بما لحقه من الطرب وأشار يقول صلوا على طه الرسول

زعمت زبيبة أن عبلة بذتها	كذبت زبيبة والذي أغواها
فزبيبة مثل الظلام إذ بدا	والليل من قدامها ووراهها
وعبيلة مثل الصباح وحسنها	يختال من قدامها ووراهها
من ذا يشبه بومة بحمامه	أو من يعيب الشمس وقت ضجهاها
فقد أنت أوى بقول منككر	والزور في اثباتها دعواها
تبا لها في قولها من جهلها	تالله قلت عقلمها أغواها

قال الاسمعي ثم أن عنتر لما حصل له بلوغ الآمال والمرام وقد ساعده على ذلك الملك العلام فعند ذلك وقع في الحلة الصييح وزادت بينهما الافراح وقد جركت الولادات الدفوف من سائر الافطار وقد رقصت البنات والجوار فعندها أتى الملك قيس وأخوته وأعمامه وهنوه بالزفاف وجددوا الولائم والدعوات ورقصت الاماء وغنت المولدات وقد فرحت جميع الناس وأوفى الملك قيس بمقاله وشرب الكاس ولم يزل هؤلاء الأبطال في أكل الطعام وشرب مدام مدة سبعة أيام وعنتر بكرم المدعوين غاية الإكرام إلا أنه كلما أراد أن يشتري خمرًا يمنعه الملك قيس من ذلك الحال ويقول له يا أبا الفوارس نحن نحمل عنك هذه الأثقال لأنك صرت صاحب بيت وعيال ولما أنقضت هذه الولائم خلع عنتر بن سداد الخلع المشتمة على الملوك والسادات مثل بسطام وأبيه قيس الشيباني ومشاجع الخيلانز وعباد القباني وعلى الملك نعمة بن الاشتر وحجار بن عامر ومعد يكرب الزبيدي ومن معهم من وجوه العشائر والابطال ثم رحل كل منهم طالباً أرضه والاطلال وقد فرحوا لعنتر بن شداد ببلوغ الآمال قال الراوى وكان عنتر في هذه الايام لا يفارق مقرى الوحش وكان أكثر الأوقات لا يرضيها إلا عنده وصار يقضى الليل بالافراح والانشراح هذا والملك قيس يهنيه بما وصل اليه من السرور الذى قدم عليه فعند ذلك قال له الملك قيس كيف رأيت ليلتك يا أبا الفوارس وبامعدن السباح مع ست الملاح فعندها أشار عنتر يقول

فديتك أنى بت فى خير ليلة أعانق من أهوى إلى مطلع الشمس

وبات بفوح المسك من نشر عبلة
أقبل منها صدغها عند خدها
توسدني منها كفعلى بمعصم
ولست أرى بين الأناجم كعبلة
إذا ما أتت يهتز لين قوامها
وأقسم أنى ما هويت لغيرها
وما عبلة إلا فتاة بديعة
سرى حبها فى القلب منى وفى الحشا
فهيها أن أسلو هواها من الدنا
هى السؤال من كل البرية والمنا

وأنفاسها عندى ألد من العطر
يقوم به الدر المنضد فى النجر
وخذ على خد ونحر على نحر
بوجه لها أبهى من الشمس والبدر
كمل اهتزاز الغصن بالورق الخضر
زمانى ولا أسلو هواها مدى الدهر
مهذبة الأعطاف طيبة النشر
كما سار دمعى فى العروق وفى نحرى
بطول المدا حتى أوسد فى قبرى
فلا سلوة عنها إلى مرقف الحشر

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من شعره وإنشاده فعندها طربت له جميع السادات وقد تعجوا من فصاحته وقالوا سبحان الله العظيم الذى أعطاه الشجاعة والهصاحة ثم أنهم جددوا الولائم ثلاثة أيام وبعد ذلك خلفوا فرسان القبائل والعربان وانصرفوا يطلبون منازلهم والأوطان شاكرين حامدين وقد ازداد عنترب شداد فى ذكره وتعت هيمنه فى قلوب العربان وقد أمنوا من نواب الزمان وإذا فى يوم من بعض الأيام وقد همل الملك قيس وليمة عظيمة وإذا بغبار قد ثار حتى سد الأفطار فلما نظره عنترب شداد وثب كأنه أسد هدار وقد تبعه الفرسان وركبوا ديوهم العربية وفى مقدمتهم عنترب شداد إلى جانبه مقرر الوحش وعروة ابن الورد وباقي الفرسان وراءه متتابعة قال الراوى فلما قربوا من الفرسان وإذا فى مقدمتهم فارس كأنه طود من الأطواد وعيناه تنوقد كأنه مشعل ه قال وكان هذا الفارس يقال له العقاب بن سمعع وكان قد خرج فى هذه الفوارس طالبا أرض الحجاز من بلاد اليمن فما زال حتى وصل إلى بنى عبس فعندها ظهر له بعض الوحش فطلبها فى أصحابه فلم يزل يطرد الوحش حتى وصل إلى بنى عبس وقد ثار غبار الفريقين ووقعت العين فى العين وكان العقاب قد سمع بصجاعة عنترب وما بأن منه وما ظهر ثم أن عنترب التفت إليه وقال له أيها الفتى ما الذى أقدمك إلى أرضنا أما سمعت بكركنا فعند ذلك قال له العقاب ويلىك يا ولد الزنا أنت تفرعنا بنى عبس ونحن أسود الفلافات من تسكون من فرسان بنى عبس فقال له أما عنترب شداد قال فلما سمع العقاب أنه عنترب شداد اهتز على سرجه وزعق عليه وقال له ويلىك يا ولد الزنا أما طالبك من زمان حتى أريح العرب من شرك وأفنى عرك فعندها صال

وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا عنتر الفرسان وافاك فارس
له سطوة تخشى بسيف مقلد
يقدر به رؤس الفوازس والعدا
ويجعلهم صرعى بكل مهند
فكم فارس أرديت فى حومة الوغى
يجر على الارضين غير موسد
فدونك أتي فارس ذو عزيمة
ولى همة تسمو على كل سيد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر بن شداد منه هذه الانشاد أجابه على شعره وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

كذبت وبيت الله ياذا الشقائق
وياذا الحنا وابن اللثام ألفواسق
فدونك حربى سوف تلقى صميذا
له همة فى الحرب فوق النخلاق
له سطوة عبسية عنترية
تهد لأركان العدا بالحقائق
يجنبدل أبطال العدا بهند
ويتركهم رزق الوحش وغيرهم
ويرزق طيور البر حتى البواشق

(قال الراوى) ثم بعد ذلك حمل وتلقاه وقاربه وداناه وزعق عليه زعقة تهزمتها
شوامخ الجبال الأصمعى وأبو عبيدة وكان العقاب من الفرسان المذكورة والابطال
المشهورة لا يخاف الرجال ولا يهاب الابطال وكان له وقعات كثيرة وحروب عظيمة
بارض صنعاء وعدن قال الراوى وكان العقاب يتمنى أن يلقى عنتر بن شداد
لأنه سمع بفروسيته شجاعته وكان قد جاء فى طلبه فحمل عند ذلك عليه واشتعلت نار
الحرب بينهما وقد طلب بعضهم بعضا وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح
قال الراوى وقد دام بينهما القتال واشتدت الأهوال وصاح كل واحد منهم على
صاحبة وقد نظر عنتر بن شداد فارس جريد خبير بابواب الحرب والكفاح بصير فعند
ذلك زاد به الغيظ والحنق فزعق عليه وانطبق وضربه بالسيف على مرفقة طير رأسه مع
شدقيه فعندها خر صريعا ينجأ لهما وقد حملت بنو عبس وفى أوائلهم مقرى الوحش
وعروة بن الورد فقتلوا أصحاب العقاب وما تجم منهم إلا القليل الذى كان جواده سابقا
ثم رجع الملك قيس وعنتر ومقرى الوحش وباقي الفرسان وقد جمعوا الأسلاب وهم
فى فرح إلى أن يعولدن محل تلك الواقعة هذا وعنتر بن شداد قدام الفرسان والابطال
وهو ينشد هذا المقال

صحا قلبي من السكاس الدهاق
واسعدني الزمان فصار سعدى
أنا العبد الذي القى المنيا
وجندلت العقاب وكان قرما
هوى في الأرض مجندلا بسيفي
واسقيت الفوارس من اسناني
أنا الرجل الذي خبرت عنه
فتى يتلقى الفوارس يوم حرب
ألا يا عبلة لو عابنت فعلى
أدمت محبتي وشكرت فعلى
وفي سعدى على فلك الثريا
يفوق لتابع السبع الطباقي

(قال الراوى) وقد عادوا إلى الحمى والايوان وقسموا الاسلاب والنهب على الفرسان
هذا وعنترا لا يفارق مقرى الوحش ولا يقضى الاوقات إلا لابه في منادته ويبالغ في اكرامه
وخدمته قال الراوى وقد تركه مضارب لاقامته وغلبانا برسم خدمته وحكمه في ماله
وامنته قال ولما انقضت الالام والدعوات وانصرفت المواكب والسادات خرج عنترا
في بعض الليالى من عند عبلة وقت السحر وقد تمشى يطلب خيمة مقرى الوحش ليسأله
عن حاله لانه قد نظرة تلك الايام مقصرا في الأكل والشراب فعند ذلك علم عنترا أنه
منكسر الفؤاد لاجل غربته وبعده عن عزه في دياره وشوقه إلى مسيكة محبوبته فاراد أن
يسليه بمنادته ويوعده بالمسير في صحبته ويعاونه على قضاء حاجته لأن العاشق يعرف
ياحوال العاشقين ويعلم بمواقع الفراق عند المحبين قال الراوى ولما دخل على مقر
الوحش سمعه وهو يذكر أرض الشام ومضارب مسيكة والخيام وهو ينشد ويقول

نسميك قاح يا أرض الشام
غنى إن استطعت على فؤاد
وإن راعيت عهدى فأحلى لى
وأن خطرت مسيكة من خباها
عليها أن تمن على وقت
قصدت إلى العراق وقلت لى

إذا زارنى ابرى سقامى
عليل يشتكى كرب الغرام
إلى محبوبتى طيب السلام
وماست بين اطاب الخيام
يطيف تحت استار الظلام
أعود بنعمة الملك اللهم

والتي كل جبار عنيد
فلافاني فتى من آل عبس
إذا خاض العجاجة يوم حرب
ويقطع سيفه سبل المنايا
همام قد بنى مجدا رفيعا
وشيده بفعل شريف مجد
إذا ما سار نحو عداء يوما
نرى برق المنية منه يبدو
وأن ناديت به يوما مخيفا
وجاء بنعمة منه وفضل
علا غفرا على كل البرايا
ببید عدائه يوم التلاق
شجاع قد رق درج المعالي
فان غفروا عليه وقد تعالوا
فقد كذبوا وحق أبي قيس
فأفعال ابن شداد عترة قد تناهت
فتى حاز المسكارم والعطايا
وقد فوضت أمرى نحو لث
فان جاد الزمان يجمع شمل
ولا همت بين الوحش حتى
بطعن الرمح أو ضرب الحسام
كان حسامه يرق الغمام
يشيب ضربه رأس الغلام
ويسبق رمحه وسل الحمام
لعبس في الورى دون الانام
وقوى منه أركان الدمام
وفى يده علاقات الحسام
ورسل الموت تسرع الحمام
أظل عليك ظلا من غمام
كفيض البحر منه وهو ظامى
بطعن الرمح أو ضرب الحسام
على خيل معودة الصدام
وحاز فضائلا بين الانام
وقالوا إنه نسل الحرام
ورهبان بنجران كرام
وفاق بمجوده السحب الهوامى
منيع الجار محفوظ الذمام
كريم الحمد من نسل السكرام
به وبسيفه العضب الحمام
يذيب الشوق لحمى من عظامى

قال الراوى فلما سمع عترة هذه الايات تناثرت من أجفانه العبرات والحقها بحسرات
ورفع رأسه إلى السماء وقال اللهم يارب البيت الحرام اجمع شمل كل محب بمحبوبته ويرد
ما به من كربة وتله بلغة يارب مثل ما بلغنى المنى من بنت عمى وبعد ذلك دخل
عليه وسأله عن حاله فشكره مقربى الوحش على مقاله وقال وقال أنا فى كل خير وعافية
عادت فى أنعامك فقال عترة بن شداد لا وقلته يا وجه العرب لا يشكر الإنسان زمانه إلا إذا
كان حبيبة فدأمه ونحن على كل حال ظلمناك وطولنا عليك الوعد الذى به وعدناك والآن ما بقى
لثناى الديار حاجة ولا مقام إلا الماسير إلى بلاد الشام وخلاص عيوبتك مسيكة بالحسام وإلا فإنا

يكون لك قرار ولا يطيب لك مقام في هذه الديار على أتى ما أتيت إلا أشار ورأى في الركوب إلى الصيد والقبص فسمعت ما أشغلتني عن هذا الغرض فاشتريت عليك حتى تسير إلى قضاء أشغالك فعند ذلك أنفذ أخاه شيبوب في طلب عروة بن الورد وابن أخته الهطال يأمرهم بالركوب في ثلاثين فارساً بطل وقد قال مقرئ الوحش يا أبا الفوارس آخر هذا خوفاً من الدهر فعند ذلك قال عنتى لا وحق من شعث الشعاع وشتق الأبصار والاسماع وتفرد بانعلو والارتفاع لا اشتغل بأحد لا بمضاجعة النسوان عن قضاء حوائج الإخوان حتى أقضى حاجتك وأبلغك منك والآن بلغنا المناويزال عنا الطنائفم نقضى أشغالك وأمرع إلى بلوغ آمالك ما طلع النهار حتى ركبت الأبطال وفي مقدمتها عروة بن الورد والهطال بعدما وصى الملك قيس على الحريرم والعيال فقال له قيس يا أبا الفوارس طب نفساً وقرعينا وكن آمناً ولولا أننا نخاف من أمر بتجدد كنا سرنا كلنا معكم لأن بني فزارة قد جمعها سنان وأخذ حصن بن حذيفة وساروا في جميع الأبطال والحريرم والنسوان يشتكون إلى الملك النعمان ورر بما يسير الملك النعمان اليينا بنفسه في سائر العساكر والفرسان فقال عنتى يا ملك الزمان أترك من بالك هذا الأمر ولا تخف من أجد بعد حذيفة وأولاد بدر لأنه ما كان ينفذ اليينا العساكر والقبائل والفرسان إلا حذيفة بن بدر التناكت الغدار ونحن يا ملك الزمان أن شاء الله تعالى ما نبطى في الشام غير شيء يسير من الأيام إلى أن يرجع سنان من أرض العراق وبجميع النعمان والفرسان من سائر الأفاق قال الراوى ثم ودع الملك قيس وعاد إلى بنت عمه عبلة وودعها وأوصى عليها أباها وأما وأخذ أخاه شيبوب ومقرئ الوحش وقد لحق الثلاثين فارساً الذين ركبوا مع عروة بن الورد والهطال واستقبل أرض الشام ومهب الشمال وقد سلك بهم شيبوب أرض حاجر وضهير وأخذوا في جدا المسير حتى امسى المساء وقد باتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جدوا في المسير وقطعوا القفار إلى أن طلعت الشمس وتضاحى النهار فعند ذلك وقف عنتى وتذكر عبلة بنت عمه فعندها تنهد وتحمسر وأشد يقول

هل عرفت الدار رسماً محيلاً	دارساً بعد جدّه معلولاً
لعميلة كأنه رسم وشم	زاده فله الانيس نخولاً
زعزعت الصبا في كل يوم	ثم جادت له الشمال قبولاً
فكان اليهود في يوم نعيد	ضربوا في خلاله ذاك الطبولاً
غير أن السبول والريح جلت	تراها في رسومها مخولاً
عمرت دارها تمامه بالأمس	وفيها بنى معبد حلولاً

فتراما وأهلها أهل صدق
 حتى تبدى لسا عبيلة وجها
 لم يكن جها جديدا ولكن
 قصصدتن بسهم إذا رمتي
 ذات ثمر كأنه تظم در
 كان الغنبر والمسك فيه
 ما غزال يدعى الصبر ويدن
 إذا تبدى لنا بأحسن منها
 ما جزائي أن يقال وفي باني سرت
 فابشر الآن يا خليلي بطعن
 بسرى إلى الشام محشا
 والفتى في كتاب جسدش
 ودعاني أجول فيها بمهرى
 ما بخاري إذا لم يكن في فخار
 فابشر الآن يا مقرى الوحش
 إن تكن عاشقا مسيكة إلى
 واسأل النصر من إله قديم

في الفنون من الربيع نزولا
 مستنيرا وعارضا مصقولا
 كان قديما غاظا عقولا
 طفله في الشباب في الكهولا
 ولماها يشفى فؤادا عليلا
 وفروع الرضاب والزنجيلا
 نحو صد إذا أراد المقيلا
 فاربعا يمدح الخليل خليلا
 غنهما أفضى حقوق الخليلا
 يترك المرء والشباب كهولا
 أننى مسرعا لامر عجولا
 ضاق سهلها بمجرد الخيولا
 حين أبغى البراز عرضا وطولا
 لاطعن القنا وضرب النصولا
 أنى لك خلا وفيا ونعم الخليلا
 في هوى عبيلة غدوت قليلا
 دائما كلما يشاء مفعولا

ولما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت لها السادات وقالوا لله در ابى الفوارس
 وزين المجاس وأما مقرى الوحش فانه تعجب فانه تعجب من تلك المقالات المطربات وقاله
 له يا أبا الفوارس لا فض لله فاك ولا كان من يشناك وبلغك الرب القديم منك فقد حملتني من المن
 ما يعجز عن حملة البدن يا فارس الزمان وفريد العصر والأوان فعندها قال عنتر البطل الهام
 وحق البيت الحرام وزمزم والمقام أنك فارس البطاح وليث الحرب والكفاح وقد انفردت
 بالفصاحة والكرم وحسن الشيم فقال مقرى الوحش ما أنا إلا طليق سيفك وأمين
 خوفك ياليت البراز وفارس البن والحجاز ثم أن مقرى الوحش أنشد يقول

بات ليلي بالانعمين طويلا
 وراعى بنات نمش مع الجوى
 كيف انساك يا مسيكة أواسلو
 بل تغربت مشردا عن حماكى

أرقب النجم ساهرا كى يزولا
 وجسمى قد حان منه النحولا
 عن هواك وما شفيت غليلا
 قد كسانى الغرام منه نحولا

وسقاني من حبها كأس وجد
وسبتي مسيكة بهواها
فلنفسى زجرت وقلت قولا
وحملنى هواى مسيكة حتى
بجد الحسام فى جومة النقع
ولقيت الفرسان من آل غسان
وخطبت مسيكة من ايها
دون أن تأتيني بخيل ونوق
فقطعت البلاد غربا وشرقا
ليس فيها إلا العظام وأرض
تسمع الجن فى دوى وحنين
فطلبت العراق بنحو ملك
أين ماء السماء من ملك الخلق
ثم لاقيت منه ليث كفاح
يرعد الضد منه فى رجة الحرب
وإذا أشهر الحسام ترى الموت
با ابن شداد أنت ذخرى
أبدا نرى الفوارس فى الوغى

فشرت منه شرابا شمولا
وكذا فسلب الملاح العقولا
أطلبى العز فابيلغ المراد ذليلا
أطلب الفخر فوق ظهر الخيولا
وصد المللم المعسولا
وأردتيم بجد النصولا
قال لى أقصر فإ لداك سبيلا
وجمال ترضى والاماء جزيلا
وققارا وسهلها وسهولا
لا يحيب فيها الخليل الخليلا
أى لا يعرف الدليل الدليلا
سيدا ماجدا مماما جليلا
باحسانه ويعطى الجزيلا
أسد يترك العزيز ذليلا
ويبنى شبابه والكهولا
على شفرته حقا يزولا
وركنى وجنى لكل أمر مهولا
ثم تخضع لك السماء الفحولا

قال الراوى فعند ذلك تعجب عنتر من شعر مقرى الوحش وشكر الفرسان من بنى عيس وعدنان
وقالوا لله يا وجه العرب لقد قلت بعض ما فيه قال وكثير من الأبطال لا يقدر بلاقيه لأنه أسد
الميدان وفارس الرمان يشكرهم عنتر فى هذا المقال يا بنى الأعمام ما أنا إلا منكم وأنتم رجال
فى المجالس وأبطال وبسوفكم اضرب وبهمتمكم أغلب ثم انهم ساروا وشيئوب يقطع بهم البر
والقفار وقد أكثروا عليهم من الزرد والعدد والابكار شابات الزاد وقد استعدوا للحرب
المصائب وأيقنوا بجوض الليل والنوائب فعندها بهت مقرى الوحش ويتعجب من قلة
أكثرائه الفرسان وكيف يريد أن يلقى أهل الشام وما فيهم إلا كل فارس ممام وأسد وضرم
لأنهم أبطال مذكورين وقد التقوا الوقائع وخاضوا المعامع وتذكروا فى خلاص مسيكة
من بلاد الشام ودونها فرسان كرام وبعد ذلك فما استكثر له هذا الأمر والعقل والاحاف
عليه من لقاء الأبطال لأن السعادة مقرونة بعنتر ولا فارس مثله يوجد والسعادة من الولادة

ولا بد ما يبلغ صاحبها ما يشاء من الإرادة ولولم يعلم أنه قادر على هذا الأمر ما كان سار إليه قال الراوى وكانت هذه الجارية التى قد سار عنتر فى طلبها مخلصها إلى مقرى الوحش من أحسن البنات الموصوفات بالحسن والجمال وقد اشتهر بها لجمالها إلى أسنة الرجال وشاع ذكرها فى سائر الأقطار وقد تعارفت به النسوة على المغازل وهى التى قد جسرت مقرى الوحش على الأهوال وأذلته وهو بطل لا يقاس بالابطال لأنه غرق فى بحر هواه وتمنى الهلاك إلى أن يلعب نفسه معناها إلا أنه لما وقعت هذه الجارية مسيكة بقلبه واشتغل بها خاطره ولبه وكان قليل المال وما كان معه شئ يقترب به إلى أيها ولا شئ يرضيها ولأجل هذا ركب الاخطار حتى بلغ المنزل فى الفروسة وقد صار وحيد زمانه وما كان أحديساويه من الأبطال ولا يضاهيه من الرجال وقد شاع ذكره فى بلاد الشام وقد أحبه الخاص والعام قل ولما زاد به الترام منعه من أكل الطعام وشرب المدام ولما كثر هواه وزاد جواه فعندها تقدم إلى أبيها فى بعض الأيام وسلم سلام السكرام وحياءه بالأكرام وبعد ذلك قال له أعلم يا عم أننى قد أتيتك خاطب لما رعب أنت عليه من الحب والنسب والثانى لما فى بنت عمى من الحسن والجمال والأدب فهل أنت راغب فيمن هو راغب فيك ولا تخيب فاصدك ونحسن الظن فيمن أحسنه فيك فلما سمع عمه هذا المقال هذا المقال قال له أكرم من خطبك وأجل من فيه رغب رهي لك أمة مسلبة وأنا لك عبد من جملة الخدم فعند ذلك قال له أعلم أنى قد ارتقيت بك الشناء والمجد ذا أنت أجبتنى على ما أريد وإلى ما فى مرادى وشفيت غليل فؤادى فعندها قال مقرى الوحش وقد فرج حاجته وقال لندى تر يداعماه أطلعنى على شرك وبين لى مكنون أمرك وما تريد حتى أفوم به ولو كان ما كان ولو أردت أموال العربان من سائر البلدان فلما أناجبان عند لقاء الأقران فعند ذلك قال له عمه أنا ما طلب إلا شيئاً يملو به قدرك وزداد غرك وهو أنك تسير إلى أرض العراق وتعمل بفرسها كما فعلت بفرسان أشام من الآفاق وتحضر بين يدى التعان بن المنذر وتشهر سيمك وتأخذ الطبقة بذلك والمرتبة الثنية وتأخذ منه ألف ناقة من النوق العصافير به الذى ما لاحد مثلها فى العرب أرباب المناصب والرتب وتتمخر أنت على الفرسان ويعلمونك عند أهل هذا الزمان بأنك قد فعلت فعلا تعجز الاتس والجار فعندها قال مقرى الوحش سمعا وطاعة وهما أنا طالب إلى ما طلبت وسوف يعلمك ما أفعل بمرسان العراق وكل بطل فى الآفاق وأضرب بسيفي أعلام وأبدد أقصام وأدناهم وأنا مبادر ومسارع ورب السبا وهو المعطى المانع فعندها قدودعه مقرى الوحش وسارا إلى أن نزل إلى أرض العراق وانفق له الاتفاق وقهره عنتر بن شداد وقطع أياسه من ساير

المواضع وتحلى عن المطامع وأنكسرت نفسه عنده وما بقي له جمعة إلى عمه ولا للشام
وأقطع رجاءه ولا بقي له في الجارية مطمع فعند ذلك ضار يأخذها بالسيوف كما ذكرنا ويعاونه
فيها عنبر بر شداد ولما نظر عنتر بر شداد إلى أنكساره وانحصاره وتقصيه في أكل الطعام
وشرب المدام ساروا على ما ذكرنا يقطعون البيداء والاكام حتى أشرفوا على تيميا والقصور
وقد عولوا على التزول فيها وأخذوا الراحة وإذا بذلك الأرض ملانة من الحياء والاعلام
وقد أبصر روايات وخيام مختلفات الألوان وعبد وفرسان (قال الراوى) فلما نظر عنتر
أبن شداد ومقرى الوحش الخيام فعند ذلك قال لعنتر: شداد يا أبا الفوارس أنا ما كنت
أعهد في هذا المكان يغزل إلا الصعاليك والضعفاء من بني غسان والرأى أنكم تثبتوا في أما كنكم
حتى آتاكم بخبرهم ومن يكو نوا من الفرسان فعندها قال له شيبوب يا فارس الصام لا تتعب
نفسك فانا آتيكم بالخبر فعندها قال مقرى الوحش لا يا أخى بل أنا أخبر ببلادنا وأسير على
بلوغ مرادى وبعد ذلك أخذ أهله وأرخصى عنان حجرته وقد طلب تلك الاعلام المنصوبة
والخيام المضروبة (قال الراوى) وكان السبب في ذلك الجيش الذى فى أرض تيميا والفرسان
من أجل مسكه بنت عم مقرى الوحش بنت صاحب حوران الذى عنتر ومقرى الوحش
سائرين فى طلبها لأنه بعد مسيره للنجاة فى طلب الصداق شاع خبرها فى كل مكان وشعرت
بصفتها بنو غسان وأتت إلى أبيها الخطاب ولا يلين الخطاب ولا ينعم لطالب بل يقول
يا بنى الاعمام أن الإنسان على صدق اللسان يخلفر بعود ولا ينقض عهد لآل الأرق قد فرط
من بين يدي لآل أبن أخى مقرى الوحش قد زوجه ابنتى على شرط شرطته عليه وقد ضمن
على نفسه أن يوصلنى أياه وقد سار يأتينى به ما يمكن أغد به ولا أخونه فى مقال فتعابرنى
به الأبطال وقد صدأرض العراق ليأتى بالصداق وأخاف أفرط فى زوجه فلا آمن على
على روى لأن مقرى الوحش ما يؤمن من نكده (قال الراوى) فلما سمعت الخطاب هذا
المقال تعظمت بهم الأسباب وعلموا أنه صادق فى المقال قال الراوى وكان الحارث الوهاب
ملك الشام والحاكم على الخاض والعام وهو نائب الملك قيصر وكان ملك جبار وفارس
مغوار يحكم على سائر البلاد المسيحية والجزائر البحرية وسائر ملوك النصرانية وتبدله
أعناقها بالطاعة وتحمل اليه الجزية والخزاج من سائر البلاد وكان حسن البير فى بلاده عادل
فى رعيته وأجناده وكان أمجد الحارث الوهاب له نائب فى بلاد الشام وولاه على الخاص

عوالعام لما نضره فيه من النجدة والحمية والشجاعة والفرسية وقد سكنه دمشق وما بليها من
 جلال الشام وولاه على الخاص والعام وحكمه على رقاب العباد قال الراوى وكان للملك
 الحارث ولد مليح الشباب يسمى غدير وهو مثل البدر المنير وكانت بنو غسان تسميه بدر
 النصرانية وسراج أهل ماء المعمودية وهم منعكفين بحبته قيام فى خدمته وكان من ذوى
 الاباب ومتخذ من فرسان بنى غسان ندما وأصحاب وأحرار وحجاب يقضى معهم للذات
 وجمال المسرات بينهم وقد اذكرت مسكة بين يديه ووصل حديثها اليه وما هى عليه من
 الحسن والجمال والادب وعلو الجاه والحسب والذنب ولما سمع بدر بهذه الصفة هام فزاده
 لما سمع بجمالها وما بقى له جلد ولا مصطبر ومن شدة عشقه دخل على أبيه الوهاب وكثر
 به الالتباب وقال له يا مولاي الأمر كيت وكيت وقد وقعت بحبه مسكة بنت صاحب
 حوران فى قلبى وأحتوت على عقلى ولبنى قال الراوى فلما سمع أبوه هذا المقال صار الضيا فى
 وجهه ظلام وزاد به الغيظ والغلام وصاح فيه ونهره وقال له أيش هذا المقال وسوء الفعل
 فتمكون نحن الحكماء وملوك الشام وسادات الزمان وأمرنا نافذ فى البرارى والبحار
 وتزوج بنات حوران التى ما نرضاهن لنا عبيد وغلمان وقال أنا أقسم بالمسيح بن مريم
 أن أنجيل المعظم أنى لو طلبك ملك الروم الذى أنا من قبله وطلبك إلى ابنته ويعطيك سيف
 الملك ويوليكَ مملكته ما رضيت ذلك ولا ضيعت نسبى وشرفى ولا أذوجلا إلا من بنات
 السادات العاليات فلما سمع عنتى هذا الكلام زادت نيرانه اشتعال قال وكنافد ذكرنا أن
 لهذا الغلام ندما وأصحاب من بنى غسان بأكلون معه ويشربون و إلى خدمته يسارعون
 هو أنه لما عاد من عند أبيه أشعلت النار فيه أحضر بين يديه من يفر عليه وقد شرح لهم
 ما يلاقى من حبة مسكة بنت مجير وما فى قلبه من الوجد والغرام فعندها لما سمع هذا الغلام
 فقال غدير رثى لحاله وحق المسيح ما بقى لك فى هذه الجارية وصول خوفًا من أيدى
 حول لكن بقى هذا وجه واحد ويؤول عنك فعند ذلك قال غدير وما هو أشرف على فعندها قال
 فتفقد لا يها كتابا من بعض الرجال فيخطبهم الا ويرغبه بالمال ويقول لى فى الكتاب أن تأخذ
 بتمتلك وتسير بها فى العراق حتى أتبعك أنا جماعة من أصحابى وتنزل على الملك النعمان وتزوج
 بها وتقيم فى تزا الأرض وأنظر ما أعمل فى حقيقك من الأحسان على أن أبى ما يفدى فقدى
 إذا سمع عسى لى لى الملك النعمان فيمن مفى من الفرسا فانه بترضانى ويلغنى عاية أمالى
 وتكون أعز الناس عندى فلما سمع غدير من الغلام ما أشار به من الكلام وقع فى
 قلبه الفرح والابتسام وقال وحق المسيح لقد أشرت وما قصرت فيما نصحت و ذكرت ثم أنه

استدعى بعض حجابيه وكان فيه فصاحة وأدب ما هو في الرسائل والجواب ويصالح بين القبائل وقال له تمضى إلى أبي مسيكة وتعرفه بما حرى بينى وبين أبي من المقال وأوعده عني بالغنى وبلوغ الآمال ويبلغنى مسيكة آمالى فعند ذلك أجابه الحاجب ما أراود ومضى إلى أبي مسيكة ودخل عليه وحياه وسلم عليه وتأدب وبعد ذلك قال الحاجب أعلم يا مجير أن الواحد الديان إذا أراد سعادة إنسان فتح في وجهة الأبواب الحسان ويسبب له أسباب تمكنه في حساب والساعة قد عمرك الله بالإحسان فعندها قال مجير لما ذا يا أمير فعندها أعاد عليه الرسالة بالوصف الذى ذكرناه والشرح الذى قدمناه فلما سمع مجير هذا المقال فعند ذلك صعب عليه وقال مالى سبيل إلى هذا امر ولا أتعرض لولد الحارث وأترك أباه على عائب ومع ذلك الذى خطبها وانفذ إلى يطلبها ويريد فعل ذلك بسببها وأنا قد زرتها باين عمها فارس النياق وقد سار إلى العراق يأتى بالمهر والصداق من بعدما أخذ على العهد والميثاق وقد قطعت عليه مهر أثقيل ثم أنه رد الرسول بلا فائدة فلما سمع غدير هذا الخطاب اشتد به المصائب وانقطع الجاء من مسيكة فعندها قال له الحاجب يا موى لا بضيق صدرك ولا تشغل فكرك فانا أدبوك أمر يكون فيه السداد فقال له قل حتى أسمع فعنده لك قال له أعلم يا مولاي أن هنا جندك يا فارس كلهم يحبوك ولوقلت لهم خوضوا البحر لخاضوه والرأى انك تركب عدا فى خمسمائة فارس وتظهر إلى أهلك أنك طائب الصيد والقتل وإذا بعدت عن عساكر أهلك اطلب وادى الفتاك وأقم بأصحابك حتى آخذ خمسمائة فارس وأدخلهم أرض حوران واكبس ديار مجير والاطوان وآخذ الجارية مسيكة واقبض على ايبيها وأقتل كل من يدافع عنها ومن يحمىها فان كان أباك يرضى عما فعلت فانه ينفذ اليك ويرجع يترضاك فترجع إلى الديار وتكون قد بلغت ما تختارون إن كان يمل أمرك سرنا كلنا إلى الملك النعمان أو ننزل فى أرض الحجاز على بعض الحلال والعربان لأن مالنا كثير ورزقك جميل ويدك واصله إلى كل غنى وفقير فعند ذلك تهل وجهه وقال وحق المسيح هذا رأى صحيح قال الراوى فعندها انفذ من وقته وساعته خائف ندماء ورفقته وقد أطلعهم على حالته وما قد عول عليه من هذه الاعمال فعند ذلك أجابه اكل على مقالته وقال الكل نحن الكاطمين ولقواك سامعين قال وكان للملك الحارث ولد اغيره وكان هؤلاء أصحابه ورفقاء يرجون أنه يتولى الملك بعد أبيه لبوايهم البلاد والضباع ويزيدهم فى الإقطاع لأجل هذا يطعموه ويسارعون إلى رضاه ويحموه (قال الراوى) وما مضت تلك

الليلة حتى ترتبت الرجال والفرسان ولما كان عند الصباح ركب في خمسمائة فارس من الخوارج والحجاب وصار يطلب أرض القتال ليقيم بها هناك وقد قدم الغلام في خمسمائة فارس أبطال صناديد متسربلين بالحديد وكل الفرسان يطيعوا ذلك الغلام ولا يخالفوه قال الراوى وكان ذلك الغلام يقال له مساعد بن معين وكان شيطانا من الشياطين دعوا آيخوض المعامع وضرب البيض القواطع فعند ذلك صاروا يقطعون البر والقفار حتى وصلوا إلى أرض مجير ابن سهل فعندها كبس عليه الجلة فيمن معه من الفرسان وقتل جماعة من الفرسان وأوقع الهيبة في قلوب الأقبال وقد سأل عن منزل أبي مسيكة فأرشدوه على ذلك خوفا من سطوته فعند ذلك هجم عليه وسبي بنته وأخرجها من نخبائها وأسر أخوتها وقبض على أبيها ولما وصل إلى مراده فعندها نادى في أصحابه واجناده كفوا عن أذى العيال وما أحد منكم يأخذ عقالا وصاح فيمن معه من الأبطال ثم أخذ مجيرا وعشيرته وقد أمرهم بالرجوع عن سبي النساء والأطفال قال وكان غدير جالس ينظر هذا الغلام وإذا به قد أتى ومعه مسيكة وأبوها وأخوتها وهى تبكى على نفسها خوفا من الاتهام فلما حضر الغلام إلى غدير تلقاه وبالسلاسل حياه وبالنصر هنأوا أمر باحضار مسيكة اليه (قال الراوى) فلما نظر إلى بكائها وانتحابها قال لها طيبي نفسك وقرى عيناً وقل من بكاكى ولا تخافى على أخوتك وأباكى فانك اليوم بقيت سيدة كل من كان في هذه الديار وهذه الأقطار ملكك ثم بعد ذلك وعدا ومناها وهدى فزعها وبكائها إلا أن ذلك اليوم لما دخل عليه الحاجب قال الراوى ووقال يا ملك أتنا بعد عن هذه الأطلال والرسوم وحالك مكتوم لأن أباك يظن أنك فى الصيد والقتل كما ذكرنا ونسير من هنا إلى أرض تيميا ونقيم هناك حتى إذا علم أبوك بأحوالنا القبيحة يكون نحن قضينا حاجتنا قبل أن يسمع أبوك الملك الوهاب فيأمر القبايل التى حوالينا تمسك علينا الطرقات ويضيع ثعبنا فعند ذلك قال له لا تخف ولا تجزع لأنى ما خرجت حتى تركت على أبى عيون وأرصادونى أى وقت عرفوا ينفذوا خلفى وخلف رجالى ويعرفونى قبل وصول العسكر والاجناد فان هو أنفذ إلى خطاب جميل وحلف لى بالإنجيل أنى أعود اليه عزيزا وأن اراد رجوعى عصبأ سرت إلى أرض تيميا وسمعت فى البيدا فعندها قال له الحاجب هذا هو الصواب ثم بعد ذلك رحلوا يقطعون القفار ولم يزلوا سائرين إلى أرض تيميا وضربوا الخيام والمضارب وركزوا الرايات والأعلام على غدير فايض بالماياه البارحات واسع الجنبات فيه من جميع الزهورات وحين نظروا إلى هذا المكان نزلوا على

تلك المنازل والغدران وباتوا تلك الليلة وفي سرور و أفراح حتى أضاء الشرق وأبلغ الصباح فعند ذلك أمر بدبا حصار أبي مشيكة اليه فلما أتى وأقبل عليه قاله يا شيخ انا أنفذ اليك الأموال واكون لابنتك خاطب وأرسل رسولك اليك ترضه خائب وما وقع في حقلك منى هذه الفعال الا لما سمعت عنك من المقال ثم أعاد يرأف ويزيد له في الاجلال ويطيب قلبه وبعده بالانعام والمال حتى أنعم بزواج ابنته وأطفى لهيب كبده وطيّب قلبه بالميعاد وفي تلك الوقت أشرف عترة بن شداد ومقرى الوحش وفرسان بنى عبس وقرادهم بعد ذلك نعود الى سياق الحديث الذى قدمناه وقد تقدم مقرى الوحش يكشف الخبر ويقف على حلية الاثر وينظر الى تلك الخيام وينظر من أين هذه الفرسان ولاى سبب نزولهم فى ذلك المكان قال الراوى وكانوا أيضاً فرسان بنى غسان نظروا غبار عترة بن شداد والفرسان ومن الابطال والشجعان هذا ومقرى الوحش قد انفرد عنهم فى تلك الساعة فانكروا ذلك وركب منهم جماعة وتقدموا حتى قاربوا أو نظروا اليه وتقدم اليه فارس منهم وقال له ويلك ما أنت فارس النياق الذى مصيت الى العراق ثانى يهر مشيكة والصدّاق فقال له مقرى الوحش بلى يا انسان ولكن عاندنى الزمان وغدربى وخان ولم أظفر بما أريد وأتم لاى سبب نزولكم فى ذلك المكان ولماذا خليتم مساكنكم والاوطان ومن هو المقدم عليكم من الفرسان وإلى أين أنتم سائرون فى هذه القيعان وايش عندكم من الاخبار من أهل حوران وعن مشيكة وجماها الفان وما الذى جرى بعدى فى الاوطان فقال ذلك الفارس يا مقرى الوحش أما سؤالك فقال له مقرى الوحش وقد تفتت كبده وحسن أن روحه فارقت حسده وبلغ من ذا الذى مديده وأخذ مشيكة وقهر أباه صاحب النخوة الحمية فقال المتكلم بدر وكشف له ما كان مغطى وقال له بعد ذلك يا أحمى أنا أشير عليك انك تعود من حيث أتيت ولا تسكون فى هدر عمرك قد سمعت قبل أن يعلم بذلك الخبر عديرفا يكون لك من يده نصير لانه سمع انك تجهها فاذهب من قبل أن يعلم بك لانه أن علم بقدمك يعطيك وعلى بعض الجدران يصلبك فارجع أنت ناجيا بنفسك قال الراوى وما فرغ هذا الفارس من مقوله حتى هاج مقرى الوحش من صميم قلبه لهوهم أن يقل الفارس فى الحال فعاد يتفكر عاقبة الفعال ثم قال للفارس يا وجه العرب لا شك أن الزمان قد انقلب وصالحنى بعد الغصب والمسيح ابن مريم قد بلغنى الارب بنهر عنا ولا تعب والصواب أن تقضى حاجة يا وجه العرب حتى اكون لك شاكر بين كل العشائر قال الراوى وهو أن نعود الى غدير بن الحارث الوهاب وقد دخل عليه وقام به بترك

مسبكة من بين يديه فان أجاب إلى ذلك واعترف فقد عفا عما سلف قال الراوى وان
لزم اللجاج وطلب الزواج فانما أحسره على شم النسيم والهوى واتركه سريعا فى الفلا واشتت
شمه قال الراوى فلما سمع منه ذلك الكلام تغيرت منه الاحوال ودخله الغضب وقال له
ويلك يا مقرى الوحش هذا الكلام الذى ما أَرْضَاكَ تلتفظ به فى حق أقل العوام فكيف
يكون هذا الحاكم على الخاص والعام وتريد أن نقطع ما بيننا من الالساب وتعدى
الحارث الوهاب وتظن فى نفسك أنك تلقى الفين من الفرسان من غسان وما فهم الا من
خاص المعمعة فى الميدان وتعود سالما من نائبات الزمان فاقصر عن هذا المقال فانى أخاف
عليك عن العربان لأن الفرسان تحب أشكالها وتحن على أمثالها وهذا الملك الحارث
يحكم على بلاد الشام ووراءه الملك قيصر صاحب الكلام وقد نصحتك والسلام قال
الراوى فقالو مقرى الوحش ويلك يا ولد الزنا ايش هذا الفشار والهدبان فاننا وحق البيت
والاركا لا أخاف من نواذير الميامن والمياسر ولا من جميع القبائل والعشائر ولا من
كثرة الجيوش والعساكر فالقاكم بقوة جنائى وصدر حصائى ولو كنتم الوفا مؤلفة
وصفوا متضاعفة واخلع منكم ثوب الانصاف ولا أصبر على الجور والاسراف وأبددكم
شرقا وغربا وأنا اليوم عيسى ماأنا غسانى ولابقى لى رجعة إلى هذه الديار وقد وصل معى من
البيت مندام وأسيد درغام مراده يخرب أرض الشام ويولى من عنده سلطان وسوف
تنظروا فى يومنا هذا العجب وتعلو الطعن والضرب من فارس العرب ثم أنه أشار إلى
وجعل يقول

حلف يميننا بالخطيم وزمزم	ومن طاف بالبيت العتيق المحرم
لاوقدن الحوب فى وهج الرغا	والقاكموا بالسهمرى المقتوم
أزأخذ أهلى أنها لمصيبة	على وعلى سيفى المقتوم مخدم .
الاتعلو يا آل غسان انى	علوت بفعلى بين عرب وأعجم
ألا تعلموا أنى اذا الحرب أضرمت	وأشعلت نيرانها بتهمرم
اخوض لظاها ثم أطفى لهيها	وأدرى فى هيجانها كل ضيفم
ويردى غدير الندل فى وهج الرغا	واتركه شلوه بمزجا . بالدم
ويسعدنى ليث هما غنضفر	شجاع كمى فى اللقا غير مقجم
له عز لاينال نظيره	نواه رجال فى الورى مع مكرم
وصلوا على زين التبين أحمد	محمد الهادى النبى المسكرم

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل عليهم وطلب وقد فاض فؤاده وأتتهب وطعن ذلك
 الفارس فانقلب وثنى باخر قال عن جواده وضرب الثالث ففاض دمه وانكسب وهاج
 فيهم كما يهيج الاسد عند الطلب ونفرت الفرسان من حوله تطلب الحرب وانقطع ما بينه
 وبين الفرسان من النسب ومالت الشجعان من شدة الطرب وولى الجبان وطلب الحرب
 وقد ضاق في وجهه كل مذهب وتطابقت على مقرى الوحش من الرجال وضيقت عليه في
 الميدان وهو يعطى السيف حقه والرمح صدقه ويطعم الوحش من لحم القتلى ويقابل كل
 أحد بما يستحقه ويطول عليهم في الميدان لأن مقرى الوحش كان من الفرسان المعدون دين
 بالفرسية وقوة الجنان وخصه الله تعالى بشجاعة في ذلك الزمان هذا وعمر نظر إلى فارس
 النياق وقدم أقام الحرب على قدم وساق كثر حوله الزعيق وفاق كذلك الفرسان وقد طلبته
 من سائر الآفاق فقال لعروة ومن معه من الفرسان يا بنى الاعمام ادركو اصاحبه والاقبلوه
 قبل بلوغ المنا ويضيع تعبنا وها أنا ملسكنكم الطريق ومن عاد منهم من المهزمين أعدمه
 السعادة والتوفيق فادرك أنت مقرى الوحش تحت القتامة وأعلمه أنى ما أخاف عليه من
 كثرة الرجال وتزاحم الأبطال لأنه يلتقى بألف فارس في المجال ويتركها مطروحة على الرمال
 قال الراوى ثم أن عترة أطلق عنان الجواد وقوم بين آذانه السنان ومسك الطريق
 على بنى عسان وكذلك عروة حمل بمن معه من الأبطال الصناديد وطلب مقرى الوحش في
 المجال وقد عظمت الاوجال وهزت الجبان وتقاربت الآجال وصاح عروة دونك يا مقرى
 الوحش ومؤلام الأعداء ولا تخف من الردا يا مقرى الوحش فان وراك ليوث البيدا
 ثم أنه أنشد وجعل يقول

ألا يا بنى الأندال من بنى عسان	أنتكم ليوث الحرب من بنى عدنان
ونجعلكم رزقا للسباع تنوشكم	طيور الفلا من كل نسر وعقبان
بكل حسام يطع البيض والتلا	بأسمر عسالى مسقف مرانى

قال الراوى ثم بعد أن شاده حمل عليهم وأجاد في حربه وجلاده وساعدته رجاله الأبطال
 مجودة الحرب بالرمح الطوال ونظر مقرى الوحش إلى عروة بن الورد وقاله فأشدت
 أوصاله فعند ذلك ركب بدر النصراية وهو حردان وقد ذارت به عيادة الصلبان ثم سأل عن
 الحال وما سبب ذلك القتال فاخبروه بما فعل مقرى الوحش فعند ذلك زعق غادر فيمن حوله
 من الأصحاب وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلام فعند ذلك حملوا مثل أسود الغاب وقد علا
 الصياح وتمددت الرجال على التراب ونزل على بنى عسان العذاب وقد عاينت من فرسان

الحجاز ما يشيب الشباب ورأت عالم يكن لها في حساب ففرت الأبطال تأخرت الأندال
وعمل الفصال وتعمقت السمرة الصقال وغظم الجلاذ و انظر حث الأحساد على بساط المهاد
وازدحت الخيل الجياد وضاق على بنى غسان وستع الفضاء والصحان وكثر الآلام
والأوجال هذا وعتر قد صار من خلف القتام وهو ينظر من القوم الانهزام ولما أن طال
عليه المقام صرح وطلب الأعلام ونثر الأبطال وهو يصول ويجول ينشد هذه الأبيات

أنا الفارس الدرغام حين تراني	إذا فر يوم الروع كل جناني
أبيد العدا في يوم حربي بالقنا	بأبيض ماض الشفرتين يمانى
لى صارم فيه المنابا قديمة	وتبدو الرزايا فوق رأس سناني
ولى سودد لا يستطيع يناله	مدا الدهر مخلوق من الثقلان
سلى عن الأبطال يا بنت مالك	ولا تجهلى يوم النزال مكاني
تركت رجال الكسورى هزائما	وقد ضاق بالفرسان كل مكان
وصلت على الأعجم صوله ضيغم	وساعدنى دهرى وحرف زمانى
وخلفهم فى مهمة البر جثما	وطير القلا حوّلن مدانى
فهذى فعلى مدا الصبح طالعا	مالح صبح أوضامت القمرانى

(قال الراوى) ثم أنه بعد إنشاءه صاح وزعق وعلى فرسان بنى غسان قد انطبت وهتك
بحسامه الدروع والدروع وقد داست الخيل على الاجساد والحدق قال الراوى فقال بنو
عسان لبعضها البعض يا ويلكم لا تعجبوا من هذا الفرسان وانظروا إلى هذا العفريسة
الذى من وزانوا وأباد قضانا وأدانا لهذا وعتر يطعن فيهم فولى بنى عساز فصاح فيهم غادر فلم
يلتفتوا إليه فسمعه عترو وهو يرد الأبطال فناداه يا ابن الأندال قد ضاق ميدانك فابشر
الآن بحمامك من يد فارس الحجاز ثم أنه استمده بطعنه بين ثديه طلع السنان يلمع
من كنفه وثنى على صاحب العلم قتله نكس العلم وميله وما تنصف النهار حتى طلبوا الفرار
وما عاد عترو من خلف المنهزمين حتى حل مقرى إلوحش الماسورين واطلقهم من الشد
والوثاق وحدثهم بما جرى له من النعمان فى أرض العراق وعاد إلى خبر عترو بن شداد وما جرى
له تحت الغبار الجلاذ ثم وصف لهم فروسيته وشجاعته وقد شاروهم فى أمر الرحيل إلى
الحجاز محبته مع عترو بن شداد ومقامهم فى أرض بنى تابس وقراد فقال لما سمع هذا
السلام والله يا ولدى ما بقى لنا فى أرض مقاتلان الحارث الوها لا بد أن يطلبنا فى كل
مكان ويصب علينا فنون العذاب ويقول ما قتل والذى إلا أنتم يا كلاب ونحن اليوم نحكمكم

مفاعلوأ بنا ما تشتهون وأحكموا فينا بما تحبون ففرح مقررى الوحش بذلك وأستبشرو
حدث أبو مسكه لعنتر ففرح بهذا الخبر وقاله خذ السكل معك ولا تضيق صدرك
مفععل مقررى الوحش يده وشكره ثم أمر العبيد بلم الأسلاب وباتوا في ذلك المسكان
وأصبحوا راجعين يطلبون الديار والأوطان وفي أوائلهم مقررى الوحش وعنتر بن
شداد وهم فرحون ببلوغ المراد وكيف سهل الله لهم قرب الطريق وكان مجير أبو مسكه
ذو فضل وأدب وسيد من سادات العرب محبوب عند الناس لأدبه وحسن صفاته
مفاحبه عنتر وقربه من قلبه وهما والوا في جد المسير حتى أشرفوا على منازل بني عبس
والايبات فرآها مغفرة العرصات خالية الجنبات مغيرة الحالات لا شيخ فيها يلوح
ولا جسد ولا روح سوى الغربان على أطلالها تدور وتنوح فارتاعت الرجال واندش
عنتر وحار وجرت دموعه غوار فقال لعروة بما زاذبه من الغرام ما هذا الذى تراه
يا أبا الأبيض يقظه أم منام ثم أنشد وجعل يقول

يا دار أين ترحل السكان	وعدت بهم من بعدنا الأظعان
من أمس كان بك الطبا	وأصبح اليوم فى عرصاتك العربان
حار الزمان عليك بعد رحلتنا	حسداً لنا فنزاحل الجبران
يا دار عبلة أين خيم ظعنهم	لما سرت بهم المطى ودان
إذا انسوا شجر الآراك لقد بكى	من وحشتى أبكت عليه البان
يا دار أرواح المنازل أهلها	فلذا ماتت تبكى لها الأبدان
يا صاحب سل ربع عبلة وأجتهد	أن كان للربع الحميل لسان
يا عبلة ما تم الوصال لياليا	حتى دهانا بعدها الطجران
ليت المنازل أخبرت مستخيرا	أين استقر بأهلنا الحريان
باطائرا قد بات يندب أليفه	وينوح وهو موله حيران
لو كنت مثلى ما لبست ملونا	حسنا ولا مالت به الأغصان
أين الخلى القلب عن قلبه	من حر نيران الجوى ملآن
عزنى جناحك واستمر	دمعى الذى أفنى وما ينع له جريان
حتى أطبل مساملا عن عبلة	إن كان يليق لمثل الطيران
كم ذا يجرعنى الزمان علاقا	لا يطيق لملها الثقلان
ولكن لى جلد شديد على الاسا	ورسليس وجدى ما به نقصان

بأعزوه بن الورد يامن وده
أنظر مصابا حل في أبياتنا
يامقرى الوحش العزب ومن له
وأنا عبيلة قد فقدت جمالها
لا كنت من عبس ولا من نسلها
إذا لم أخل الدم أحمر قانيا
وأزعزع النعمان وأهدم جيشه
وأذل كسرى أن أعان عزيما
وأنا ابن شداد الهمام وهمي
ما شأنه كدر ولا خذلان
من بعد عيش قد أناه زمان
يوم الكريمة تخضع الشجعان
وعدمتها وازدادت النيران
كلا ولا شهدت لي الفرسان
تسقى به الروات والكشبان
بالصارم الهندي والأشطان
وأبيدهم وأهدم الأيوان
فوق السكك على كيوان

(نال الراوى) وما زال عنتر واقف حيران وإذا بعبدن قد أقبلوا عليه وقبلوا يديه
فتبينهم وإذا هم من عبيد الملك قيس والسبب في ذلك أنه لما قتل الملك قيس كبار بنى فزارة
تخلف حصن بن حذيفة فاجتمعت به النسوان ورأوا رجالهم مطروحين في القيعان فلطموا
خدودهم وشقوا أثوابهم ودموا على ذلك إلى الصباح فنهاهم حصن عن ذلك ودفنوا
قتلامهم وركبوا خيولهم وأخذوا جميع عيالهم وعمدوا إلى النعمان وداموا مجدين في
سيرهم والغيرة حتى وصلوا إلى الحيرة فكشفوا النساء رؤوسهم لطموا خدودهم وثار
غبارهم فرأهم أهل الحيرة فركبوا خيولهم وعرفهم فصاحت البنات والأولاد واصيبتنانه
واذلاه وحصن بنوح ويبكى على والده وكان في الجبل الملك الأسود فلما رأى ذلك قال لهم ما وراءكم
وما الذى بشره رماكم فقال ياسيدى ماد هانا غير قيس وعنتر وقد قتلوا أبى وأعمامى
وسادات قومى وخلفونى يتماوها أنا قصدتك فافعل بى ما تختار ولو أنى قصدك غيرك يكون
على وعليك ذل وعار فلما أن سمع الملك الأسود خنقته العبرة وحار فى امره وقد بكى
حتى كاد أن يذشى عليه ووصل خبره إلى الملك النعمان فخرج له راجلا حتى لاقاه وكان
حجابه وأمره فبكوا لبكاه واشتد منهم على بنى عبس الحرد فحلف أنه ما يترك منهم
أحد ولا يسير اليهم إلا جميع الفرسان ويبيع نساءهم فى جميع البلاد ثم أنه أقام فى الحى
سبعة أيام وفى اليوم الثامن زاد به الأمر وأرسل النجاة إلى سكان القبائل من القطان
بعد أن أقسم بالنور والناد أن كان من تخلف عن المسير إلى غزو بنى عبس سار هو
بنفسه على ديارهم وقلع جميع آثارهم ولما عرفت المتجردة ذلك خافت على أخيها
نيس وقومها من الممالك ولما أبصرت الجيوش والمواكب والعرب الذين قد أقبلوا من

كل جانب أرسلت تعرف أخيا بذلك قال ثم أنهم أحذروا أهبتهم في الثلاثة أيام ورحلوا وساروا في البر على الطريق المعروفة ثم تشاوروا في النزول على أى القرب ويكون فقال الربيع بن زياد الصواب والنزول يأمرك على جبال شهلان وتجاوز بنى حريقة لأن سيدهم رجل جليل له مقام مشهور ولا يبك زهير عليه فضل من قديم الزمان مذكور وهو أنه كان وجده أسيراً مع بنى الريان فخلصه منهم وأعطاه الذمام وسار معه إلى أن أوصله إلى أهله والأوطان فهو يتمنى من فيها إلى الآن أن تكون لبنى عيس عليه حاجة يقضها ثم أعلم يا ملك أن النعمان في سابق الزمان قد غزى جبال شهلان وكانت عسكر هذا الأمير الذي تريد النزول عليه وبجوارته قليلة وضعيفة ومع ذلك لم يقدد عليهم النعمان قال الأصمعي فلما سمع الملك قيس من الربيع ذلك الخطاب ورآه عين الصواب جند المسير في البر ارجوا الهضاب وقطع الروابي والشعاب وهو في مفكر في غيبة عترة بن شداد ومن معه من الفرسان الاجاد لخوفه على نفسه من النعمان حتى وصل إلى جبال شهلان فأنفذ أحد فرسانه إلى سيد تلك الجبال يخبره بحاله ويستأذنه في النزول في أرضه والأوطان فسار رسول الملك قيس إلى أن وصل إلى الملك الرميم وقاد بين يديه ثم ثنى وتسكلم بالدعاء له بدوام العز والنعم ثم قبل يده وقص القصة عليه في سبب رحيل قيس من دياره ونزوله عليه فلما سمع الملك الرميم من الرسول ذلك الكلام نهض واقفا على الاقدام وصاح في رجاله بالركوب فركب في سائر أبطاله وسار لملاقاة الملك قيس واستقبله فلما وصل عانقه ورحب به وسأله عن حاله فحدثه بما جرى له مع بني فزارة ربما وصل بينه وبين الملك النعمان وعندئذ قال قيس والله أن النعمان كان قد أرسل إلى يطلبني مثل القبائل التي أنفذ اليها يستند بها عليكم فأيدي لا نبي لا أخاف منه ولا التفقت إليه ولم يسبق أنسأ نخشى من مالك أو سلطان وإنما سار إليهم من خوفه ومن ومن سطوته وخديعته ونحن لا نخشاه هو ولا غيره بطول الزمان ولما حضر عندنا رسولك ما عظمناه ولا جعلنا له قدر أو لاشان لأن جبالنا شاقة ورماحنا خارقة وسيوفنا بطول الدهر لرقاب أعدائنا قاطعة فاعلم يا قيس أنك صرت في أمن من جميع أعدائك وبلغت سؤالك ومناك وكيف لا يكون ذلك وأنت ابن الملك زهير وعلمنا له حق لا نضيمه وبيننا وقينة ودا لا نقطعه فانزل أيها الملك أينما شئت من هذه الأرض واحكم في طولها والعرض فهي لك ولقوك وهذا نحن بين يديك وكل من تعرض لكم أكون أنا وقومي لكم فدا من الردا ولا نبخل بأوحنا عليكم فلما سمع قيس منه ذلك شكره قيس وأثنى عليه وقال له زيادة أمل فيك وصحبتى معك والود

القديم ما قصدت اليك ثم أن بنى عبس ضربوا الخيام وأمنوا على الحريم والانعام وأخذ الملك الرميم الملك قيس ومن معه من السادة الكرام وساروا إلى أن وصل مضاربه والخيام وأضافهم ثلاثة أيام وأكرمهم غاية الاكرام واعطاهم الإمام والذمام قال ثم بعد ذلك رجع قيس هو ومن معه من السادات إلى المناهل والغدران التي ضرب عليها قومه الخيام وهو في أمان من النعمان وطاب له ولقومه المقام فنظرت قبيلة بنى حريقه أموال بنى عبس في المرعى فذهبوا لينظروا لبيوتهم فرأوا هاهنا القباب العلية والسرادات الشامية والنياق العصفيرية فقالوا أن هذه النياق جميلة المنظر ويحتمل لمن ملكها أن يفترجها فانها ليست عند أحد من سائر أقران ولا رأينا مثلاً عند ملك من ملوك الزمان لانها لم تكن من أرضهم بل كان قد جلبها الأمير عنتر صاحب المهندات الرقاق من أرض العراق قال الراوى فلما نظرت قبيلة بنى حريقة لحسن هذه الأموال كما تقدم وطمعوا في نهبها لقلة عدد أهلها وطلبوا الشر من العبيد وضربوا الاطفال والارلاد وطردها من المرعى وكان الذى أعان بنى حريقة على ذلك فارسهم الاخيل ابن عمرو لأنه فيهم نافذ الامر وكان إذا ركب جواده لا يقاومه أحد في حربه وجلاده وأواذ أثارة الفتن بين بنى عبس وقومه لينهب أموالهم ويبعد أبطالهم ولم يزل على ذلك إلى أن وصل رسول من الملك النعمان للملك الرميم يقول له أعلم ياسيد بنى حريقة أنى أنا ملك العربان القاضى منهم والدان وتداشمت بنى بنى عبس وقتلوا أولاد عمهم بدر وأكثروا الفساد والغدو وعصوا على وأوصلوا شرهم إلى فجعت لقتالهم سبعين قبيلة من القبائل التي لها دماء عليهم من غابر الازمان وعولت على هلاك فرسانهم ومن انتصر لهم من سائر الخلال والملوك والاقران فبلغنى أنهم رحلوا من ديارهم إلى أرضكم وزلوا عندكم في جبال شعلان فان كنت تعرف قدرى وتحفظ حتى فاخرجهم عن أرضك واطردهم من ديارك ولا تمسكنهم من المقام في ذلك المكان والأهل كنتك معهم في حصولنا اليهم وقدمنا عليهم فالأحسن أن تسمع كلامى وتخرجهم وإذا قتلناهم لك الجال والأموال ولنا الاسارى والعيال قال الراوى ثم أن الرسول قال من عند نفسه لا تظن بارميم أن الجبال تحميكم منه فابها حلف بأكبر الاقسام والبيت الحرام أن كل من آراهم وقتل معهم لابد أن انزل به العذاب الاليم قال فلما سمع الرميم الرسول هذا الكلام خاف على نفسه وقومه من الانتقام وتدم على أعطائه لبنى عبس. الذمام وكبرت حيرته وتخير أمره وزادت بليته ثم جمع سادات قومه وأكابر عشيرته وكان فيهم الاخيل وأعلمهم الرسالة وشرح لهم المقالة بلا استطالة واستشارهم رد الجواب.

فقال له الاخيل وحق منشى السحاب من إذا دعى أجاب أنك أعطيتهم الذمام وهم قوم
لثام غير كرام ولا يستحقوا غير الضرب الرقاب انى قد كنت عولت على نهب أموالهم
وقتل رجالهم لان بنى عبس ما لهم صديق فى سائر العربان فلما سمع الرميم من الاخيل هذا
الكلام قال الرسول الملك النعمان عدأت إلى ملك العربان وقل له أيها الملك العظم الشأن
لا تنهب وتجمع قبائل نحن نخرجهم من أرضنا بقولهم أرحلوا عنا لئلا يصلنا نسيبكم
البلا فى والوبال وانظر والسكم أرضا غير أصنا وأريحونا من هذه الاحوال فاذا رحلوا
جعلنا لنا طريقا لنهب أموالهم قال الراوى ثم أن رسول الملك النعمان رجع اليه من عند
الريميم مغمورا بالانعام والاحسان كان نقض الرميم زمامه لبنى عبس خوفا من عند
وبقية قبيلته أن يخالفوا معه على ما عاهد عليه بنى عبس فيقع فى التمس والتسكس
ويحل به البلاء وتزل به النقم وكل هذا جرى فى المساء وبنو عبس لا خبر عندهم بذلك
الشأن قال الراوى وفى صبيحة تلك الايام قدم الامير عنتر بن شداد فيمن معه من الرجال
بغنائيم بنى غسان على ديار أمهله فرآها خالية فسالت من أجفانه العبرات إلا أنه لم يطل
عليه الحان حتى خرجت عليه العبيد التي تركها قبسر بين الرمال القريبة من الاطلال فتنظر
قدوم عنتر لتخبره فصعب عليه وكبر ليديه وقال لمن معه من الفرسان وحق مكوز الاكوان
خالق الانس والجان لو لحقتهم مكنتهم من الرحيل بل كنت أمنعهم وألاقى القبائل
التي جمعها النعمان ولو كانت عدد مل وادى كنتان أوجن سليمان ثم أنه رحل من ذلك
المكان طالبا آثار قومه والعبيد تدل به كلها وقبيلة أو ظعن سائر نهو، وإن مانع
أحد قتلوه هذا وعنتر يقول لمقرى الوحش قوى قلبك وأشد عزمك واعلم أنه ما بقى
لنا عودة على هذه الأرض وكل ما كسبناه هو على ذمة زوجتك ثم أتشد يقول

طربت وزادنى البرق اليانى	تذكر إلى منازل حبي هاتيك المعانى
وأضرم فى صم للقلب نارا	أشد من ضرب الحسام الهندوان
لعمرك ما رماح بنى بغيض	تخرن أكفهم يوم الطعان
ولا سيوفهم فيها نبوا	إذا عرف الشجاع من الجبان
وكل خابض بجر المنايا	ييوم النقع والحرب العوان
وانى مقيم بابى قيس	مع البطحاء والركن اليان
وعزى يترز الابطال تهوى	وسينى والقتنا فرسى رهان
أعبله لو سالت المهر عنى	أجابك وهو منطلق اللسان

بأنى قد طرقت الأرض طرا وأرديت كل غضنفر يوم الطعام
وخلصنا مسيكة بعد حرب به صال الشجاع على الجبان
فرشدى لا يغيبه مدام ولا أصغى لقمة القنان
ولا يزيدنى طربا ويشفى فؤادى غير ضرب الهندوان
وبضل قد تركته طريقا قتيلا كان عليه حلة أرجوان
طعنت حشاة لما أن قولى بطرف مثقف ماضى السنان
فعاد على صعيد الأرض ملقى عفير الخد من ضرب البنان
وعدنا والفخار لنا لباسا نسود به على أبناء الزمان

قال الأصمعي ولما فرغ عنتر من شعره طربت السادات وأشدت عزائمهم في نهب المال
ومواصله السير بالليل والنهار حتى لحقوا قومهم بارض قومهم بهم بنى حذيفة وفرحت القبيلة
بسلامة عنتر ووصلوه اليها حتى كان قدومه يوم عيد مم أنه بعد أن سلم عليهم عتب على
المملك قيس في رحيله عن الاوطان فقال له المملك قيس يا أبا الفوارس أنا ما خرجت من
الايوطان إلا خوفا على الحريم والعيال لما وصلنى الخبر من عند المتجردة أختى بما جمعه
المملك النعمان لقتلنا من القبائل والعربان ليهاكنا ويشمت بنا سائر العربان لاسياسنان بن ابى
حارثة الخوارزمى ومن معه من بنى فزارة الاشرار فيركبنا بذلك العار ولو كنت أعلم أن عودتك
من السفر قريبه عما كنت تغربت عن الديار وأفتت في هذه الفقار فقال الربيع بن زياد والله لقد
صدق قيس يا أبا الفوارس اننا ما رحلنا إلا من خوفنا من الجوع الكثيرة التي جمعها لقتلنا
المملك النعمان وأنت حاميتها وكنت غائبا عنا ولا قدرة لنا مع غيا بك بملاقاة الأعداء الكثيرة
فصدق عنتر وسكت وتبع رضاه وكانت رقية عبلة غاية المني لسكرته لم يعض بعد حضوره ولا
من قليل حتى شكى اليه بعض بنى عبس الضيم والهوان الذى أصابهم من وقت نزولهم في هذا
المكان لاننا من وقت مجيئنا إلى هنا ونحن نطردوهمان ونبعد عن المناهل والغدران وتساق
أموالنا ولا نقدر نبدى ولا نعبد لاننا تعلم أننا أن تكلمنا كلامنا لا يفيد في إزالة الهم
والينكيد قال الراوى فتألم عنتر لما سمع شكواهم وقال ويلكم يا بنى الزوانى لم تصبرون على الذل
والهوان وتذلو انفسكم لاحد من أبناء الزمان والارض كلهم لنا وأهلهم عبيدنا وخدمنا
اذهبوا وزاحموا بالكم الكلام وكل من تعرض لكم فاضربوه وإن عجزتم ورأيتم أحدا يخرج
اليكم من سادات العربان الا ندال فتأدوا على وأنا أريكم ما أفعل بهم من قطعهم بهذا الحسام
قال فلما سمعت عبيد بنى عبس من عنتر ذلك الكلام رجعوا وتأهبوا للشر بالامسى السيوف

المرهفات قال الروى فهذا ما كان من هؤلاء من الكلام وما اتفقوا عليه من المرام وأما ما كان أمر الملك الرميم والاخليل بن عمر فان الاخليل أرسل ملك بنى عبس الملك قيس يخبره عن لسان الرميم بالرحيل من تلك الأرض خوفاً من أن يقع أمر من بعض الجبال فيضيّق صدر الملك الرميم بما يقع بكم من الشر ويضيع ما صنعه من الجليل الكبير ولا يعود بعد الفساد الصلاح الحال بل يقع بيننا وبينكم القتال قال فلما سمع قيس من الرسول هذا الخطاب تحير في رد الجواد ولا يستصوب إلا ما قاله للرسول من أنه يذهب إلى سيده ويفرقه من قيس السلام ويقول له السمع والطاعة غدا نرحل ولا نقيم هنا بالكلية فعاد الرسول الربيع وبلغه ما سمع من الملك قيس قال الراوى ثم أن الملك قيس بعد مسير الرسول أنفذ للربيع ابن زياد ليشاوره فيما جرى عليه وما أرسل به الملك الرميم فلما حضر عنده الربيع وأخبره الخبر قال له يا مملك وحق الإله المتعالى في ملكك ما أرسل اليك بهذا المقال إلا ليجعله سبب الحرب والقتال لاني أظن أن الملك النعمان أنفذ اليه وأمره بقتالنا فالرأى أننا نجمع فرساننا ونسير إلى اليمن وأن لم تفعل ذلك الكلام وقع بيننا وبين هؤلاء القوم القتال قال فلما سمع قيس ذلك الكلام قال أليك صواب لكنني أخشى عدم موافقة عنتر فقال الربيع قل له أن هذا الأرض ضيقة وكنا منظرين حضورك وها أنت حضرت فسر بنا إلى اليمن ونقيم في اطلاطا ولا نخبره بهذا الكلام ونأخذه ونسير إلى هاتيك الأرض والسر على كل الفرسان مهوم قال الأصمعي فما دخل المساء حتى فشى الخبر وبلغ عنتر فزاد غيظته وتما وقال قد أليسنا قيس لباس الذل والعار بسبب رحيلة عن الديار ونزوله هنا ورحيله وسماعه مشورة الربيع بن زياد مع أن جميع العربان تطمع فينا إذا نزلنا بهاتيك الدهن من أرض اليمن ونسى عيالنا ثم أن عنتر أرسل أحضرى مقرى الوحش وعروة ابن الورود وأخبرهم بالقصة فقالوا له يا أبا الفوارس دبر أنت ما تريد ونحن لك وبين يديك عبيد فيبيناهم في ذلك الكلام إذ أقبل فدخول قبل يدي عنتر وبكى بين يديه وكان ذلك الرجل من صعاليك بنى عبس فلما رأى عنتر تتابعته دموعه مثل الآدمطار فقال له ما قصتك وما حالك فعرفتي قصتك وما جرى لك وأنا أبلغك آمالك وأقضى أشغالك فقال له يا فارس أنب تعلم أن بنتي لها جمال فائق وجمال رائع وكنت أخرجها معي إلى المراعى لتعيّني في السقي فنظر إليها غلام بنى حريفة يقال له غادر بن جفال دأبه شق الحريم والبنات وصار يقف لها في الطرقات يرمى عليها الكلام ولا يرضى لى زمام نخشيت على بنتى وتركها في الخيام ومنعتها من الخروج إلى المرعى من مدة أيام وفي كل يوم يخرج إلى المرعى فلم

يحمدها فلما ازداد به الغرام وأوقفه من حسنها الهيام سأل عنها من بعض الرعيان فآخبروه
بأن منعتها خوفا عليها منه أن يفضحها ويزيل بكارتها في الحرام فجاء إلى هدد في وقال
لي كيف تمنعها من المرعى وتتركها في الخيام وأنا بحسبها قتيل من الغرام لا أتهنى بغرام
فقلت له ان كان ولا بد فنزوج بها وان لم ترجع عنها ذهبت إلى سيدكم الرميم وسألته
أن يكشف عني هذا الأمر لأنك تطمع من ابنتي في الفساد فما ازداد إلا طغيانا كسفا
قال لي والله يا كلب العرب واخس من ضرب في البيداء طنب ان لم تخرج بها الليلة إلى
المرعى لاسقينك كأس العطب وها أنا جئتكم فكيف تكون حامقنا ويركبنا العار وقال
الراوى فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام ازداد به الغيظ وقال له يا شيخ اذهب أنت تلك
الليلة إلى بيتك ونم بجانب ابنتك وأنا غفيرة الليلة من جميع الانام فقال مقرى الرحش
يا حامية عيس ان هذا الرجل ألم قلبي بشكواه وأريد أن أنوت عنك الليلة فما ضمنته له
وكفيلك شر أعداك وأكون لبنت الشيخ حماة بحق عيني على عبلة تمنعني بهذه الخدة فقال عنتر
لقد أقسمت على بقسم عديم لكن أجيبك بشرط انك أن ظفرت بهذا الشيطان تقتله
وتحملة ظاهر الطريق لأجل ان قومه إذا رأوه بغد رحيلنا من هذه الديار يخرجون خلفنا
ثم ان مقرى الوحش صبر حتى أظلم اللام وأخذ بيده الحسام كمن قريبا من ذلك
الشخ فما استفر غير ساعة حتى قوم غادر الملعون الفاجر إلى أن وصل خيمة تلك البنت
فرآها بجانب أبيها فقال له اترك لي بنتك الليلة وانظر ما ياتيك من النعم وأراد أن يجلس
وإذا بمقرى قبض عليه ورفعته حتى بان شعرا بطوله وجلده به الأرض فرض عظامه وأجرى
دمه على الأرض وتركه وذهب إلى خيمته ونام إلى الصباح فأتا شيبوب وامره بالركوب
وقال له لا تترك الامستعدا للقتال لأن أخى أنفذ خلف عروة يعلبه بالحبال ويغيبه عليه أن
يركب والفرسان معه للحرب والنزال لأن بنى حريفة يرتدون نهب ما معنا معننا من الاموال
قال الراوى فعند ذلك ركب مقرى الوحش بعد أن ركبته زوجته المسككة في هودجها وسلم
زمام ناقها إلى أبيها واخيها وسار حتى وصل عنتر فوجد العبيد ردت رؤس النوق إلى بلاد
البيين وسلم عنتر زمام ناقه عبلة لآخية شيبوب وامامالك قيس صار هو ومن معه في غاية
المعجب ولما ركب وصار تقدمت العبيد بالنساء والاموال وتأخرت الفرسان ثم قال عنتر
للملك قيس على أى راد عولت ان تسير في أى أرض نفيم فقال له عولت أن أدخل أرض
البيين وانزل في اطلالها وها تيك من الدم من قال الملك قيس يا عنتر انى اراك قدمت هودج عبلة
امام الحول مع اخيك شيبوب فتبسم عنتر وقال له يا مولاي اما تعلم انها قرعة العين بل هي

الروح إلى بن الجندين فبهاهم في الكلام وإذا بغبار قد أرتفع ومن تحته خيل بني حريفة وفي يد كل واحد منهم سيف غياؤه شلح وقد ملكوا البر من كل جانب معتدين بالقنا والقواضب وفي أوائلهم الأخيل وعليه درع بن زرد وفوق عاتقه رمح مسدد قال الراوى وكان السبب في خروج بني حريفة خلفهم أنهم سمعوا رغاء جمالهم وقت التحميل وصهيل خيلهم فركبوا خلفهم بعبدهم فرأوا غادر مقتول فعادوا إلى فارسهم الأخيل صائحين أخبروه بقتل غادر فركب هو وفرسانه وصارت عيناه مثل الجمر ونادى واحرباه قد أردنا أن نبتدئهم بالقتال فبؤناهم وفعلوا بنا هذه الغفلة وقتلوا غادر والقوة على الرمال فوحن البيت الحرام لا بد من قتل ساداتهم الكرام فلما عرف عنتر أنهم اليهم قاصدون وإلى نهب أموالهم وسبي حريمهم طالبون قال لعروة هذا ما كنت أطلب وأربد فالآن أشقى فؤادى من هؤلاء الأندال فيندرك أعزائكم وقطعوا أعضائهم وأدناهم ثم أنه انفت إلى مقرى الوحش وقال له كلما جرى بسعادتك يا فارس فاليوم تأخذ النياق وتدفع لزوجتك المهر والصداق وتصير صاحب مال ولا يبقى لاحد عليك فضال عفو الطعن وراق الدماء ولا تنصدوا أخا سير بل كل من أدركته أقتله وأفل به التدمير فقال مقرى الوحش يا حامي عيسى أنا لا أحتاج إلى وصية ثم أنه حمل وأقتحم الغبار وطلب هو وعروة المسير وغتر والهطال الميمنة وصدموا الرجان واشتدت الأحوال وصار الطعن يمينا وشمال وحكت في الجحاجم السيوف الصقال وقر الجبال من القتال وزفر الشجاع في سرجه ومال وانقطعت من الحياة الأمال فلما انتصف النهار ما بقى في القوم إلا من انثشا وشكى بعد الرى عطشا ومن شدة الغبار استوى تندم النهار والمساء وصار الجبان عند هشا لما أكنسى ضوء النهار غلسا وفرق عنتر بسيفه المواكب وركب الفرسان من المواكب وتلاقى مع الأخيل تحت القتام وهو يحول على بنى عيسى بحد الحسام وبصيح يا بنى عمى دولكم ونهب أموال هؤلاء الأندال فلما سمع عنتر مقاله زاد منه البلبال له إلى أين يا سلاله الأندال فدون سبي الأموال طعن يهد شواخ الجبال ويشيب مفارق الأبطال ثم أشار بقول

دع عنك يا ندل المحال والطمع فدون أخذ المال هول نار تطلع
وسيف عبد كلما مال قطع لولا الصخر الأصم لا تقطع

(قال الأصمى) ثم أنه صدمه بعد هذا المقال صدمه الأسد الربيال وطعنه في صدره أطلع السنان بلمع من ظهره فصارت قتيلا وفي الأرض جديلا ولما نظرته بنو حريقه حل بها (١٩م — ج ١٧ عنتر)

الخوف والوجل وطلب ساداتهم عترة من سائر الجهات بأسنة السمهرات وهم ينادون
 شلت يدك يا عبد يازنيم بالثيم لقد قتلت فارسا ما ولدت مثله الجرائر فسوف نريك ضربا
 يحير النواظر ويشتت الفكر ويهت الخواطر فظمن قيمهم عترة الأسد الكاسر وقال لعن الله
 من بقي منكم نادى أو حاضر لاجل أن تتعلموا مكارم الاخلاق وتعرفوا حقوق الرفاق
 وأحمد سيفه الظامى فى قمعها وكلامها والله در مقرى الوحش من أسد ريبال فأعظم شدته فى
 تلك الأحوال فكثيرا ما طرح من الأبطال وكذلك مجير أبو مسيكة ومن معه من الرجال
 ودام الأمر على ذلك الحال حتى ولى النهار واستحال ودنا وقت الزوال فانهزم بنو حريقة
 وطلبوا الجبال وتركوا الأموال والعيال لانه وقع بهم مالم يخطر لهم على بال فعنى بنو عبس عن
 الأموال والعيال وعادوا عندا أساء إلى الأطلال وعترة بين أيديهم مثل الأسد الريال
 وبجانبه مقرى الوحش وأبن أخته الهطال وعترة ينشد ويقول

حكم سيفوك فى رقاب العذل	وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وأترك مجازاة اللثام وقرهم	أن الكرام عن اللثام يعزل
وإذا بليت بظالم كن ظالما	وإذا لقيت ذوى الجمالة فاجهل
وأختر لنفسك منزلا تعلو به	أومت كريما تحت ظل القسطل
وأسمع مقالة طارف قد جربت	أفعاله أهل الزمان الأولى
وإذا الذليل نهاك يوم كريمة	خوفا عليك من الرماح الدبل
فاعصى مقالته ولا تحفل بها	وأحمل إذا حق اللقا فى الأول
فالموت لا ينبجيك من آفاته	حسن ولو شديده بالجندك
فلقد نكبت بنى حريقة نكبة	لما طعنت صميم قلب الاخيـل
نادوا إلى فما أجب نداهم	إلا بضرب كالقضاء المنزل
أمت زبينة فى الظلام تلومنى	خوفا على من ازدحام الجفل
وأنت تخوفنى الحترف كأننى	أصبحت من عرض الخوف بهزل
فأجبها أن المتية منهـل	لا بد أن أسقى بذاك المنـال
كنى كلامك يا زبينة وأعلمنى	انى أمرؤ سأموت أن لم أقتل
والخيل شاخصة الوجوه كأنما	تسقى فوارسها نقيع الخنظل
أى زبينة لست أنكر أسماها	سوداء يشرق جبهـها فى الحمل
الساق منها مثل ساق نعامـة	والشعر منها مثل حب الـهلـل

أبي فشداد الحسام المقتضى عند القراع حدوده لم تفلل
أنا إذا الداعي دعاني ليلة لاحدى ليالى الشر لم أتعلم
أسعى اليه ولا دعاني جاشما بين النساء مع الجبان الاعزل
وكذا المنية لو تمثل شخصها لى فى للعجاج طعنتها فى الأول
لانسقنى ماء الحيا بمذلة فى العز أسقى نقيع الحنظل
ماء الحيا بمذلة بكهيم وجههم فى العز آخر منزل
قال الراوى فلما فرغ عنت من أبياته طربت لها السادات وقاله مقرى الوحش والله يا أبا
الفوارس لقد جمعت الفصاحة والشجاعة والبيان وسبقت فى منازل أهل الزمان فشكره عنت على
ذلك الكلام وأعطاه ما غنموه من الأموال فصار لمقرى الوحش نعم عظيمة وأموال جسيمة
(قال الراوى) ثم أدبى عيسى بعد أن خرجوا من جبال بنى شهان قاصدين أرض اليمن خوفا من
النعمان تقدم عنت بنين يدى الملك قيس وقال له أيهان مقرى الوحش قد فارق بلاد الشام
وتغرب معنا فى هذا المكان وقاتل معنا وقتل الفرسان والراوى عنتى أن تساعد على زواج
ابنة عمه أيزول بذلك همهم يطيب له عندنا المقام وينتفى بلاد الشام قال فلما سمع الملك قيس هذا
الكلام أظهر الفرح واقتسام وقال لعنترا فعل يا أبا الفوارس ما تريد من الأحكام وتحكي
فى أموالنا والانعام فأمر عنترا العبيد بذبح الاغنام ففعلوا ونصبوا قدور لطعام فطبخوا
ثم صففوا آتية المدام وصار بنو عيسى فى لذات وأكل وشرب مدام ثلاثة أيام وكفى عنترا
الارامل والايتام وعمر بالخير الخاص والعام وخلق على مقرى الوحش خلعة من ملابس
كسرى ما نظروا أحدا مثلهما فى الورى والبست عبلة لمسيكة من أجل ملابسها وضربت قبة الزفاف
فى تلك الساعة بلا خلاف وداروا بها الجوارى والبنات وضربت الدفوف من سائر الجنبات
ورقصت البنات وتعجبت من جمال مسيكة جميع الحضار وأجلوها عليه فى ذلك المكان وبات
معها نقافر حان وانقضى العرس والمرجان (قال الراوى) وعند الصباح بدوا فى الاتحال وبنو
حذيفة تنظر اليهم من أعلى الجبال ويتعجبون من ثيابهم فى الحرب والقتال وقلوبهم فى نار
الاشتعال والملك قيس يقول يا بنى اعمام ارحلوا بأمن من هذا المكان حتى نبعد عن ذلك
النعمان ولا يعود يسمع اننا خير على طول الزمان ثم أنهم ساروا واستقبلوا القفار وعروة وعنترا
ومقرى الوحش يحرسونهم فى الليل والنهار وما زالوا على ذلك الحال أياما وليالى حتى شكت
النساء من هوأتر السير والترحال فقالت الجماعات بنت الملك قيس يا أبناء نحن سائرون ام الأرض
سائرة بنا فى بدى الكشبان وتلال الرمال تسير بنا وقد اخذنا والله التعب والعناء قال فلما

أن سمع أبوها مقالها اسكتى لا تشمتى الأعداء بنا فتصيبنا الفضيحة والعنا قال فلما كان بعد أيام قلائل وقعوا في أرض يقال لها ذات المناهل وهى كثيرة الماء والعشب والكلأ وأسعة الاقطار والفلا وفيها أشجار باسقة وأطياف ناطقة تسبح من له العز والبقاء وروائح زكية عاقبة ومنازل ومراعى رائقة فنزلوا منالكم وقد آمنوا على الحريم والبضائع وسرحوا أموالهم في المروج والمواضع وضربوا أخيامهم على العيون والمنابع وانفرشوا في تلك الأرض وابتهجوا في طولها والعرض فقال الملك قيس هذه الديار تتخذها لنا وطننا ونجعلها لاهلنا سكنا ونحميها بسيفنا ورمحنا والقنا قال الراوى وكان بالقرب من تلك الأرض عرب يقال لهم بنو سغدوم أهل تلك الأرض من قديم الزمان وكانوا خلفا كثير وعلم غزير رفوق وحل متصل ببعضها في الاطلال وكان سيدهم والحاكم عليهم من دون الابطال يقال له معاوية ابن الزال وكان معدوداً من جملة الابطال وكان بنو سغدوم مطيعين أمره وسامعين لقوله إلا أنه لما سمع بنو زول بنى عبس في أرضه جمع وجوه قومه وعشيرته وأصحاب الراى من جماعته وقال لهم يا بنى عمى هذه طائفة بنى عبس وعدنان قد خاضوا بلادنا ونازحونا في أرضنا ونزلوا علم مراعيها وقد سمعت أنهم هاربون من الملك النعمان وساقوا جميع أموال القبائل والعربان وأخاف أن تدخل العسكر خلعتهم تطالبهم بالثأر وينزلوا في الديار وتنهب أموالنا أموالهم وعينا وعبائهم وعلى أننى ما أدري على القوم مقيمون أو راحلون لأنى ما أرى أحدا منهم قبل أن يصل إلينا بعض قال الأصمى فاختلف القوم لما أن سمعوا كلام سيدهم فبعضهم قال الصواب أن تدعنا نسير اليهم في الليل ونكبسهم وتنهب أموالهم ونأخذ جميع ما نهبوه وما جنبوه لأن هذا رزق ونأخذ ما معهم من السلب وما فيهم إلا أن قال يا ملك الصواب أنك لا تسمع كلام الجاهل ولا تفعل الكرام الرجال ولا يدخل عليهم المحال والصواب يا ملك أننا نحسن اليهم في المعاشرة والجوار لأن أفضل الناس من يرد اهله المملوف ويحسن إلى الجيران والضيوف ولا سيما هؤلاء القوم الذين ذكرهم في البلاد والقبائل قد شاع وقد تحدثت الحاق بشجاعتهم في سائر البقاع والصواب يا ملك أنك تمن عليهم بتلك الغدران وتشكر الرب القديم رب موسى وإبراهيم الذى أوسع البيداء وأخرج النباتات والمرعى وصيرها اسمها تسمى وقد عظم قدر السكبة الفرار فى قبيس وجرى وأوسع لك في الأرض وأحوج كرام الرجال إلى حماك فقال معاوية والله يا بنى الاعمام لأنى لست أدري أن كانت هذه الابطال راحلة ومقيمة حتى أعمل على قدر ما أرى لأنى أخاف

أن يداخل القوم فينا الطمع فيحل بنا الهلع ولا بد أن نكشف أخبارهم حتى تظهر لنا حقيقة أمرهم وإلا أن سكنتنا عن كشف أخبارهم فلانا من شرهم على أنى متعجب كيف أنهم عبروا من جبال شبلان وبني حريفة الشجعان وفارسهم الأخيل سيد الفرسان ثم أن معاوية قد صرف الجماعة وأحضر بعد ذلك عجوز كانت قد ربته وكان منها الفصاحة فقال لها يا أمى أنا أعرف أنكى وافرة العقل حلوة الكلام خبيرة بأحوال الناس وأريد منك أنك تركنى ناقتك وتدخلى خيام بنى عيس وتظهرى أنك محتاجة وتحدثى مع نسائهم وتسألين عن حالهم وأى سبب أدخلهم إلى هذه الأرض وتنتظرى أن كانوا مقيمين أم راقلين لأن النساء يخبر بعضهم بعض بما لا تخبر الرجال نقص العقول فقالت السمع والطاعة ثم ركبت فى الوقت والساعة حين توفد الحروسارت حتى دخلت على الخيام والقباب فرأت نعالا تعد ولا تحصى ولا توصف ومارالت تحترق الخيام حتى عبرت على أبيات بنى قراذ فرأتها بالحسن والزينة وأكثر جمال فوقفت بالأمر المقدر على باب وميمة وطلبت الماء لتشرب فخرجت وأسقتها وأبصرتها فرأتها حزينة فتمعجبت وحلفت عليها وأنزلنا عن ناقتها وسألناها عن القبيلة فحدثنا سمية بجميع ما جرى لهم مع بنى فزارة وقصة أولاد بدر وكيف طلبهم الملك النعمان وكيف نزلوا على بنى حربقة الشجعان وما فعلوا معهم من القدر والعدوان وكيف نهب بنو عيس أموالهم وقتلوا رجالهم قال الراوى فبينما هى معها فى الحديث وإذا بعبلة بنت مالك بن قراذ دخلت إليهم وهى مزينة بالحلى والحلل والجواهر المكمل وهى كأنها البدر الزاهر وعليها الجواهر والعقود والجواهر فلما رأيت العجوز هذه فقالت لها هذه امرأة غريبة الأهل والدار ادعبنى كلامها فلما سمعت عبلة من سميت هذا المقال التفقت إلى تلك العجوز وقالت لها يا عجوز أخبرينى من هو المقدم عليكم فقالت يا سئاه معاوية بن النزال فقالت عبلة ولما أتى إلى الملك قيس يسترضاه أما سمع الكلام عليه إذا عدت إليه وأطلب منه أن يكرم ملوكنا وأبطل لنا حتى أننا نكف عنه الأذية فقالت لها العجوز وهى باهتة إلى حسنها وجمالها ومن أكون أنا حتى أصل إليه واشير بهذا الكلام عليه ثم أنها أطالت عبلة الحديث وخرجت عبلة إلى أبياتها وبقيت العجوز متفكرة فى محاسنها وذاتها ثم أن العجوز قالت اسميت من تكون هذه الجارية هل هى زرجة ملككم قيس أو ابنته فقالت سمية لاهى زوجته ولا هرا بنته وإنما هى عبلة بنت مالك بن زرجة عنز بن شداد وهو عبدها وحاميا وموقد نار حربها ومصطبها

وهو عبد أسود إلا أن قلبه أقوى من الصخر والجلد ثم أنها عادت عليها فعالمه وقائعه ومن قتل من
الفرسان والابطال فقالت لها العجوز ان الملبوس الذى عليها وهى تلك العقود ما يقدر عليها أحد
من الملوك فقالت سمية ليس هذا الملبوس والعقود من العرب انما أخذها بعلمها من ملوك الروم
وملوك العجم والبسها اياه ولها من القلائد والعقود والجواهر والتحف شيء كثير وعندها
ايضا تاج الملك كسرى ملك الفرس والاعجام الذى تملك مثله العربان لأحد ملك ملكه
فى سائر الصحراء (قال الراوى) وما زالت العجوز تسمع عجائب الخبر عن عنترو وصفته حتى برد
الهنوى فقامت إلى ناقها وسارت إلى بنى سعد ودخلت على معاوية بن النزال فسأله عن بنى
عبس هل هم را حلين أم القيمين فقالت له دعنى من هذا الحديث ثم انهارت علة ما سمعته
وما أبصرت وبعاينت من محاسن عبلة وجمالها وقدها واعتدالها ومارأت عليها من العقود وما
سمعت من المقال فتغيرت الاحوال لما سمع ذلك المقال وقد أخذها الوسواس والخبال وصاح
من كثرة ما جرى عليه بالعرب أن عذرة الجارية تكن هؤلاء القوم سبب وانا اذا لم أنظرها
وأنا لم ارادى إلا ظال سهادى ثم انه استعاد الحديث ثانيا وثالثا من حلاوته وقال يا أمه
أوقعتنى بحر الغرام فقالت له العجوز وكان اسمها حليلة يا ولدى لا تضيق صدك فان القوم
نازلون فى أرضك ان الجهورية قالت لى خل ملككم يعرض أرضه ومراعيه عبد ابطالنا
وملكنا وهذا الحديث كان منها وهى ماردة الخدود وهو النهود خارجة من تحت البخناق والعقود
والامري يا ولدى كله يرجع ويعود وانا أبذل لك فى اجنماعك كل المحمود وان عجزت أنا أفعل ما
بدا لك ولكن يا ولدى لا تطمع لتقلهم فاقى سمعت من فإلمرأه التى أضافتنى عن ابطالهم
يحير والفكر والقول فان ازدت هلاكهم فاكسبهم فى الليل وكافهم بالرجال والخيال
فقال لنا معاوية هذا امر ما احمل همه لاني اف ارددت اهلاكم ما تركت
النار حتى يمحى عليهم وما منعنى عن ذلك الا عقل قومى والساعة فقد حدثتني بحديث
حتى يتليب به قلبى فقالت العجوز قد عولت ان آخذ من عبيدك عشرة وأسير إلى
بنى عبس وقت الهجير واكمن بالعبيد فى التلال وادخل إلى المرأة التى أضافتنى واقول لها
يا سبى انا عدت إليك لما اعجبكنى اخلاقك وحسن نسيمتك وما أعطاكى رب السماء من الفصاحة
وايضا لما رأيت حسن عبلة وصفاتها وحسن جمالها واريد ان آخذ البنات وهن
وضجيج الجمال فقلن لى يا أمه ما فينا احد يقدر يدخل إلى تلك المضارب من الهيبة وقد قعدن

إلى الأرض من شدة الحياء والفرح وقلن يا أماه بقى إلانا نستريح ونرجع بلا فائدة فلما سمعت منهم ذلك الخطاب تألم قلبى بالعذاب والحسرات ومع ذلك ما خرجن من الخبايا وما نظرن أحد فتركتهن قريبا من الخيام وأتيت لىكى أسألكن الخروج معى اليهن لأن أفضل مكارم الاخلاق مشى الستات إلى الجرار وأفضل الناس من جبر القلوب بعد الانكسار قال فلما سمع معاوية هذا الكلام خف عن قلبه ما كان يتخذه من الغرام ولما أصبح أحضر عشرة عبيد جلاد يدخرهم للامور الشداد وقال للعجوز أنا أعلم أن الجارية ما تخرج من الخيام إذا نظلى عليها ذلك الكلام إلا معا جماعة من الاماء والخدام وهذه العبيد العشرة يكونون معى حتى لا يفلت منهم إنسان فقالت العجوز ما بهذا من بأس ثم إنهم أخذت العبيد وسارت إلى أن بقيت بظاهر الخيام وقالت لهم اسبقوني إلى المكان القلاني واكنو في نواحيه آتى الكم وسارت العجوز حتى أتت إلى أبيات سمية فوحطت عبلة عندها بالاتفاف ففرحت بذلك وقالت لمن والله ما بقى عنكم صبر باستات ثم قصت عليهن ما ذكرنا من الصفات ففرحت سمية بتلك المقالات والساعة أولادك بظاهر الخيام فقالت والله باستات وقد تركتهن بين الاشجار فقال لسمية لعله ايش تقولى فى جبر قلمهاو الفرجه اليوم على بناتها والعودة عند المساء فقالت لها عبلة ما هذا صواب لاف أخاف من ابن عمى عنترا ن يعتب على إذا سمع هذا الخبر اقال أناأ كفيك هذا الوجه وأقول أنا الذى اخرجتك لىكن اخفى هذا الحال عن بنات عمك فهمت عبلة أن تذهب مع العجوز فى البر والأكمر إذا بمنتر قد أقبل وهو يدمدم وهو ملان غيظا وحرر فقالت له سمية ما حالك يا أباه الموارس فقال لها لىش يكون حالى والربع بن زياد والملك قيس قد اتفقوا أن ياخذوا قطعة من المهارة والنوق والجمال ويسروا إلى معاوين النزال ويبرطلوه بها وإن فعلوا ذلك فدايىقى احرفى تلك الديار الا ويطلب منهم مثله وأما ما كان عندى راق إلا إذا ما كان هو راض بجوارنا والا كنا قلفنا آه ره وخربنا دياره وحينما هذه الأرض بقوائم سيفنا لحفظ حريمنا وأموالنا قال الراوى ثم التفت فرأى تلك العجوز وهى كأنها البوة الشمطاء او الحفظ الرقطاء إلا انها لما رأت عنترا تجمعت فى بعضها وبهتت إلى عرض اكتافه وطول قامته فنفر قلبها واحضر لونها فقال عنترا لسمية من تكون هذه العجوز الغريبة فاخبرته سمية بحالها وقالت له يا أباه الفوارس هذه اجتازت علينا أمس وطلبت متاما ففسقيناها وذكرت أن لها بنات اتوافنظرون إلى عبلة وهم خارج الخيام ولولا قدومه كخرجنا اليهن بغير علمك والآن ما بقينا نخرج إلا رضاءك وعن إذك قال الراوى فلما سمع عنترا ذلك الكلام خفق قلبه على بنت عمه وعاد يكرر النظر إلى تلك العجوز قد زاد به التقيظ وسل حسامه ونهض إلى حمار

وحشى قد اصطاده عمرو ابن عمه وهو على باب الحياض ضرب به بالحسام قطعه قطعتين وصاح في
العجوز وبك باعجوز النحس أن لم تصدقني الحديث ولا شطرتك مثل هذا الحمار بالسيف
فصين أما انت داية معاوية ابن النزال ولما جئتنى ها هنا وعدتني اليه ووصفتي له ابنة عمي فأنفذ
معك بعض العبيد لئلا أخذي بذت عمي بالخديعة والحال وتسلمها اليه في الحال احد ثني بالحق
يا بنت اللثام وإلا جعلتك ملحفة على الأكام وكان حدث عنك بذلك الحديث عبيد من عبيد
معاوية بن النزال وكان محب أمه من بنى عيس كان تعلق بها لما نزلوا في ذلك المكان فقالت له العجوز
يا ولدي لا تفعل فاني امرأة غريبة ومن أنا حتى يسيرني معاوية إلى ما ذكرت ثم أن العجوز
فعلت أقدامه وجعلت تتعطف بخاطره فاستحيا منها ومن سمية وقال لعله احفظها حتى أعود ثم
صاح في أخية سيديوب فتقدم له الجواد وخرج إلى ظهر الخيام ثم قصد إلى كئيبان الرمل وكان العبد
وصفها له وإذا بالعبيد هناك كامنين فقال لسيديوب خذ عليهم الطريق التي لبني سعد ففعل ما أمره
به أخوه وهم تجمع عبيد وكان العبد العاشر قد اختفى وهرب فقال لهم عنتر يا ويلكم إن العجوز الذي
أتت بكم إلى ها هنا اضربوها فارت عليكم فقال العبيد نحن مأمورين والعجوز أطعمت معاوية
بالحال وأتت بنا لئلا نخذ عيلة فعندنا ضرب عنتر قاب الجميع وعاد إلى العجوز وقد منأ حنقا عليها
وأخبر عيلة بالأمر فحقتها وأتى العبد الذي أخبره وطلب منه الأمانة فاعطاه إياها وقال له أقم
عندنا فقد أشيىوب يا أخى نحن قتلنا هؤلاء العبيد وقلبي حاسب حساب آخر وهو أن العبد
الذى هرب فإنه يخبر معاوية بن النزال بهذه الفعلة ويكون الملك قيس وصل اليه هو وسائر
أخوته بالخييل والجمال فيقبض على الجميع ياخذ كل ما وصل معهم وإن كان حصل في قلعة
هوى عيلة فالشيطان زين له هذه الفعلة ولا بد ما تنفر علينا هذه الديار والأطلال
وتطلبنا سائر العشائر التي تطيع معاوية بن النزال وتطلبنا بعد قتل ساداتنا للقتل فقال
له عنتر وقد رجف قلبه من ذلك الحديث والله يا أخى لقد حسبت حساب الرجال وهذا
أمر يؤدى إلى الوبال إذا لم تحسن إياه التدبير ولا أوقعنا رأى الربيع في أمر كبير ثم أنه أحضر
أخاه جرير وقاله يا أخى أن المسافة أقبل بالانسداد والملك قيس وأخوته مضوا إلى معاوية
ابن النزال وأنا خائف عليهم من أمه باللبس ثياب حيلتك وقد همتك وأذهب إلى بنى
سعد واكشف أخباهم وعدالين واخبرنا بأحوالهم فقال له سمعنا وطاعة ثم أنه خير لباسه
وسار من تلك الساعة وبعد ذلك أرسل عنتر إلى مقرى الوحش وفرسان بنى عيس وأخبرهم
بما جرى وأمرهم بالاستعداد قال الراوى وكان الملك قيس قد ترك مكانه أخاه الحارث وركب
هو وباقى أخوته وأهله وعشيرته وتبادرت الخيل للسير في ذلك الشأن ولم يبق في الخيام

غير الفسوان وقليل من الفرسان إلا أن الليل ما انسدل حتى وصل جرير من بني سعد حضرة
 قدام أخيه عنتر وقال له والله يا أخى لقد صدق شيبوب وما أخطأ لأن سادتنا السكك
 في الأسر والاعتقال عند معاوية بن النزال فقال سنتر وكيف كانت قصتهم أخبرني بالحال
 فقال له يا أخى لما وصلوا إلى عند معاوية بن النزال بالنوق والجمال وطلبوا منه الزمام
 ورقوا له في السكلام زاد طمعه فيهم لأنه كان عول أن يغدر بنا وبسقيك دما ثنا لكن محبته
 لعبله أشعلتة عنا لأن العجوز له وصفتها وزادت في المعنى وأشارت عليه أنه لا يحرك
 ساكن حتى تحضر بها إليه فجرى ما جرى وأتى العبد وأخبر بالخبر وما جرى لرفقه فتعيرت
 حاله وقال لأصحابنا ويلكم بأندال الحجاز تقتلوا عبيدى ودائى وبذلك تطلبوا حمايتى
 هم أنه أمر فرسان عشيرته أن يقبضوا عليهم بعدما كلمهم السكلام الشنيع وخرق حرمة الجميع
 وما أتيت اليكم إلا وقد ثارت اليكم بنو سعد من جميع الأماكن وعولوا أن يهجموا عليكم
 عند الصباح فقال عنتر لمقرى الوحش ماذا تقول فى كبس هؤلاء الأندال ودهمهم من قبل
 أن يجمعوا جموعهم من من الجبال فقال مقرى الوحش نعم ما ذكرت من المقاتل فقال جرير ما لكم
 عليهم قدرة بالليل لأنهم خلق كثير مثل الرمل السيل وهم بالقوى والنيال فإن كبستهم وهم فاق
 تبلغوا منهم آدم فقال عنتر يا ابن الزانية لم تدهمهم بالليل وتنزل بهم الحرب والوبل ولا
 طال علينا المطال ويجمعوا الأبطال وتتعب معهم فى القتال فقال شيبوب أن لم تسمعوا منى
 ذلك المقاتل ولا وقعتم فى الوبال والعناو أبوا علم إذا وقعت العين على العين يرمون أرواحهم
 عليكم ويطعمون فى نهب أموالكم حتى إذا أشرف الأعداء على منازلكم ورأوها
 خالية زاد طمعهم ويقولوا المسمعوا بأسر ساداتهم نجوا فى الحال بأنفسهم مما يشتغلوا بالنهب
 عنكم لأن أكثرهم رجال ولا يصل اليكم إلا بعض الفرسان فتقاتلوهم وتزول الذل والهوان
 قال فلما سمعوا فرسان بنى عيس من شيبوب ذلك الصواب رأوه عين الصواب فقال شدداد
 وأى طريق يذهب اليه وأى مكان تعتمد عليه فى حفظ الحريم والأموال فقال شيبوب
 بين أيدينا مكان يسمى عقبة الفروق وهى شعاب ومضايق ومنها ينزل الإنسان إلى البر
 المتقطع القليل السكان فالصواب أن تنفذ قدامنا العبيد إلى تلك العقبة بالفسوان والعيال
 فإذا نصرنا على أهل تلك الديار قطعنا البر والقفار فقال عنتر أتلوا ما بادلكم وكل واحد
 يوكل بحريمه حارسا شديدا فعند ما شدوا الرجال العبيد وتأخرت الرجال الصناديد وما
 مضى من النهار ساعة حتى انقضت الأشغال ودارت بنو عيس بالهوادج واستقبلوا عقبة
 الفروق ونظر عنتر إلى عبلة فرأى ما تبكى فقال لها لا تخافى يا بنت مالك من أعداكى وأنا وراكى

فلا عاش من يشناكى ثم شدها على جمل وجعل يحملها في أول المحامل وعاد إلى صاحبة وهو
يئس ويقول

حدثني نفسك العزبة بالأمس ولا تفرعي من الانهتاكى
وأقلى بكاك ياقرة العين أن في القلب لوعة من هواكى
فهما يخبراكى عن فعل ليث هزم في الورى إلى أعداكى
يصيد الأسود في وسط قفر ويجندل فكل قرن محاكى

قال الأصمى وفعل مقرى الوحش بزوجته مسيكة مثل عنتر وكذلك فرسان بنى
عبس وساموا تحب غسق الدجال وتركو النوق والجمال هذا ما جرى لهؤلاء الأبطال وأما
ما كان من معاوية بن النزال فإنه لما أن قبض على قيس وأصحابه وأرسل الخيل إلى الخلل كما
ذكرنا وأعلمهم بنزول بنى عبس وأخبرهم بما معهم من الأموال والذخائر ولما شاع ذلك
الحديث زاد الطمع في رؤس الرجال وتادروا إلى الجنائب وأمتلأ البر بالراجل والراكب
وأراد معاوية أن يسيرهم في موكب وأحدهم أطاعوه ولا النقوا إليه بل تسابقوا يطلبوا
القتال ونهب الأموال ولما أن أشرفوا على خيام بنى عبس ورأوا النوق باركين بين
الأطناب فقتل بعضهم أذل الله رجال عرب الحجاز لأنها ضعيفة الجنان وهؤلاء بنو
عبس الموصوفى بالشجاعة والقوة والبراعة الذى كانت تتصل اليها أخبارهم بأن العرب
تخبرت من أفعالهم وهانحن قد رأيناهم أقدر أنفسهم بأموالهم وخافوا من الهلاكهم ثم أنهم
هجموا على المضار والخيام ونهبوا الأموال والنوق والجمال قال الراوى ولهذا المقاتل
فيئناهم على ذلك المقاتل وإذا بمعاوية بن النزال قد أشرف عليهم وعلم بحقيقة الخلل فصعب
ذلك عليه وجعل يصيح على الفرسان ويقول لهم دعوا عنكم هذا المال يا رجال والحقوا
بنو عبس من وراء العيال متأمية للحرب والقتال إلا أنهم مالحقوا أن يصلوا إلى عقبه
الفروق حتى لحقهم بنو سعد في أرض يقال لها أرض النقا وهي واسعة الفصا تصلح للحرب
والقتال والطمع والنزال إلا أنهم مالحقوهم حتى علت الضججات وصاح بنو سعد من كل
الجهات على بنو عبس الأسود الضاريات إلى أين الذهاب يا أندال الحجاب ابسروا بالموت
العاجل وسي النساء والحلائل ثم طلبوهم بهذا الطمع انتشروا في هذا المقام انتشار الغمام
إذا طلع ولما نظر عنتر بن شداد لإقبال عرب اليمن الاوغاد قال لبنى عبس يا بنى الاعمام قد أتاكم

الامر كما تريدون فدو نكم وهؤلاء الاندال وجودا وضرب الحسام الفصال حتى أنهم يعرفوا قدركم عند الحرب والقتال وتقع هيبتكم في قلوبهم ثم اخترق العجاج وحل في أقطارها حملت بنو عيس ورفعت أصواتها ونادت بأنسابها وكان مقرى الوحش في أوائلها وقد نكس الفرسان وأباد الاقران وقد نزل في بنى سعد الطعن باللسان ولله در بنى عيس عند عودتها فقد شفت القلوب بخملتها وضربت الجحاجم فنثرتها وصاح عنتر في المواقب ففرقها وسفك الدماء وأمرقها فلما نظر بنو سعد من بنى عيس خلاف ما كان في حسابهم قل نشاطهم وكان معاربة بن النزال قد وقف تحت الاعلام ووقفت من حوله السادات والابطال ولم يزالوا وقوف حتى نظر معاربة إلى بوادر موكبة قد تأخرت وأبطاله قد ولت وضجات بنى عيس من خلفها قد علمت وخيولها قد صممت ورماحها ممت والدماء من أسنتها قطرت تخاف عند ذلك على قومها من الانفلال فحل كان معه من الابطال وصاح فيهم صيحة الاسد الربالي فاشتد القتال واختلفت سهام الرجال رجاء الحق وذهب الخيال وظل عنتر يبدد شمل بنى سعد في القفار إلى أن انتصف النهار وصار بعضهم يقول لبعض والله ما على وجه الارض أجل من معاوية لان القوم كانوا هربوا من أضنا فتبعهم بقلة عقله فاخرق هيبتنا معه (قال الراوى) وكان معاوية لما حل فيمين يعتمد عليهم من الابطال بذال المجهود في القتال وهو تارة يقاتل يميناً وتارة شمال وتارة يرد الخيل والمنزهرين من بنى سعد إلى الحرب والقتال إلى أن صار لقتالهم مدافعة ومناعة فلما علم عنتر أنهم ضعفوا عن القتال جدد في طلب معوية فتميزه معويةاً وتمتلة فبازله منه الموت الاحمر الذى لا يبق ولا يذر ورأى مضاربه مثل الصواعق تخطف على نفسه من البوائق لانه تأمل من رجاله فرآها تنفر من بين يديه كما ينفر القطر من الباشق فقال لمن حوله وحق اللات والعزى ما قلنا أن هذه الطائفة القليلة العدد تفعل هذه افعال وأنولى أن هزيمتهم منا في الاول ما كانت لإلحاحال وما هو إلا تدبير قبيح الاعمال وأنا وحق من قدر الارزاق والآجال وأرسل بقدرته سوامخ الجبال لا يخرج من هذه الديار أحد منهم لا أبيض ولا أسود لاننى قد انفتح لي باب من المسكر والحمال ما يقدر عليه أحد من الرجال ولا بدلى من قطع هذه القبيلة إلى الابد حتى لا يقال جرى جرى على معاوية وعلى قومه أو شمل لفعال من هذه الطائفة القليلة العدد وأنا الحاكم على من ضرب طنب ودق وتد ثم أنه قال لاصحابه احموا أتم عليهم ولا تهاجموهم ثم أنه الرى عنان جواده وطلب الهرب فاتبعه خدامه وقومه وقطعوا البر والسبب فلما عين عنتر هزيمة بنى سعد التفت إلى عروة بن الورد وقال له يا ابن

العم خذ معك من قومنا ألف فارس أجواد واتبع الحرهم والاولاد وأنزل بهم في أرض عقبة
 الفروق وأرض المصانع حتى أني أسير حلف هؤلاء الأندال وأخلص الملك فيس ومن معه من
 الأسر والاعتقال ونسترد ما لنا هناك من الأموال قل ففعل عروة ما أمر به عنتر في الحال وسار
 عنتر يباقي الرجال من بني عيس الأبطال فهذا ما كان من أمر هؤلاء من المقال (وأما ما كان) من
 معاوية بن النزال فإنه لما وصل إلى قومه رآهم في خيام بني عيس مشغولين بنهب النوق والجمال وكانوا
 قد أقاموا جميع الأموال وهم في أطراف الخيام إلى أن أقبل عليهم معاوية ورآه قومه وهو عائد
 مهزوم لا يعقل على نفسه من شدة الخوف والفرح ورأى بني عيس خلف المنة قطعين فاخفى حال بني
 عمهم عليهم وعلوا أن ملكهم مكسور فسألوه عن حاله وتلك الأموال فخذتهم بحديث
 بني عيس وما لاقى منهم وكبس بلوهم بالتمس والتكس ثم قال لهم في آخر كلامه والله
 يا بني عمي إنا أقول أنه عاد معي نصف العسكر ما نجا منهم إلا من كان جواده سابق وكان
 له أجل مديد وكل ذلك من الأسود العنيد فلما سمع المختطفون من ملكهم معاوية هذا
 المقال وقع بهم الاندهال وقالوا له عدنا بنا إليهم حتى نلقاهم بالفارس والرجل ونأخذ
 ثأرنا منهم بالسيف والقواسل وقال لهم معاوية ما هذا ضواب لأنهم خلعنا يمشوا الركاب
 وأنا أعلم أنهم ما بقوا يندفعوا عنا إلا بكثرة الرجال وأن اتقيتناهم مددونا على الرمال وسبوا
 حريمنا والعيال وقال وإن لم أخذهم فسيقلموا أثارنا ويحربوا ديارنا ويسبوا نساءنا
 فقال العقلاء منهم وكيف ذلك وما الذي تريد أن تفعل وما خطر ببالك فقال معاوية أن
 الذي خطر ببالي أني أدخل على ساداتهم الذي عندي في الاعتقال وأظهر لهم التخصف
 والاذلال واعتذر إليهم ففعلت من الأفعال ثم أطلقهم بشرط أنهم يرموا لنا حريما
 والأموال فإن أجابوا ذلك خلعت عليهم وسيرتهم إلى قوتهم والعيال وبعد ذلك أسير
 إليكم إلى أرض المصانع لبني تميم ونأخذ أموالهم والحریم لأنهم قد سبوا العيال إلى عقبة
 وأرض المصانع في طرفة قليلة تبعونا بعد ذلك ليخلصوا ملوكهم من أيدينا وما
 بقية ابنائهم غرض لإلها بهذه الأعمال لأننا إذا شبعنا الأبطال الذين قد ساروا مع الحريم
 والعيال بفرس لبني تميم وهال علينا ذلك الأمر العظيم فنبقى حريما في أمن منهم إذا
 نحر سرائرناهم لرفقاتهم ونرجع بعد ذلك نقطع أفصاهم وأدناهم فلما سمعوا بذلك المقال
 استنصوبه الدين جربوا القتال وأما المتأخرون فانهم استعجزوه وصاروا يقولون
 والله ما ترك هذه الغنيمة إلا عجزو مهانة فقال معاوية يا بني عمي لا تقولوا هذا
 بالمقال وأطلبوا لانفسكم الفرج من الملك المعتال لانكم تعلمون أني فارس الين وشجاعتى

يضرب بها المثل في أرض صنعا وعدن ومالي من بقا ومنى إلا جابر سيد بني تميم وقد رأيت ما قد
أهاني من الفارس العظيم الذي لبني عبس المدامير وأقول أنه زوح الجارية التي وصفتها
إلى دايتي وقالت أن اسمها عبلة ومن أجلبها جرت علينا هذه الدبلة وجميع المصائب ولا بدل
منها ولو قطعت بالسيوف القواضب لآتي لا أريد شيئا من الغنائم غير هاو لا سواها وأتم في حل
من جميل الأموال ومع ذلك قد رأيت بعلمها لا يقاس بالعبيد ولا يقطع في جلده الجديد
ثم أنهم قالوا حدثنا بما رأيت فصار يحدثهم بما رأى من شجاعة عنتر وما قاساه في البر الأفقر إلى
أن وصلوا خيام بني عبس وهم بالتعس والنكس فاقبلت عليهم طائفة بني عبس وهم يهرون
زماهم في شعاع الشمس فلما قاربوا الخيام زعقوا أي آل عبس الكرام فما وجدوا حتى تقطع
منهم الأوصال ونحرب دثارهم والأوطان فقسال مقرى الوحش لا تعجل يا أبا
الفوارس ولا تفعل ذلك فاننا ما نعلم ما جرى بين أيدينا ونخاف من حيلة علينا والصواب أنك
تمهلنا إلى الصباح وتسير بنا إلى بني سعد الأوقاح ونمكن منهم الصفاة قال فلما سمع عنتر
منه ذلك أقام استصوبه وكانوا بني عبس لما نظر والأموال على حالها فرجعوا بوقع هيبهم
في قلوب أعداءهم وقد قال لهم عنتر والله يا بني عمي لو عدم إلى أحد منكم عقال لا أخذت فيه
معاوية بن النزال وأنا أعلم أنهم ما مضوا إلا في طلب الزمام من الملك قيس على جريمهم والعيال
والأموال (قال الراوى) ولما كان عند الصباح تارت بنو عبس الأوقاح وقد ركبوا الجواد
وطلبوا بني سعد الأوقاح وأقبل عليهم الملك قيس ومركان معه من الرجال السكل على هذل
الخيول والحوال وعليهم الخلع الغوال قال فلما رآها عنتر على هذه الحالة وعلم أن حسابه قد
أصاب وأن معاوية قد أخذ من الملك قيس الذمام والحريم والعيال فعند ذلك ترجل عنتر
وساير الأبطال وهنوا سادتهم بالسلامة من الاعتقال وسال عنتر من الملك قيس عن حالة
فاخيروه بما جرى له مع معاوية بن النزال يعلو همتك يا أبا الفوارس تخلصنا من الاعتقال
والعيال وقد أعطاه الذمام وأعرض بعد ذلك علينا سائر أمواله والديار والأطلال
فما قبلنا منه عقال ثم أنهم عادوا معه إلى الخيام وهم في غاية السرور التام بالنصر
على أعدائهم اللثام ثم تفرقوا بجمعوا أموالهم وقد قضوا باقي ذلك اليوم في أشغالهم وقد استرحوا
تلك الليلة من التمتع ولما كان الغد ساروا يطبون عقبة للفروق وأرض المصانع ومعهم الملك
قيس ولا علام والرايات وأبطال عشيرته خلفه مثل السباع الضاربات وعنتر قدام الجميع إلى
جانبه مقرى الوحش أبو المهلمات وفرسان بني قراد ولما نادى أنشد يقول هذه الأبيات

رعا الله ربعا بالحى ظل با كيا
رحلنا وأووحشنا الحجاز وأهله
وما بلغ النعمان منا مرادة
وكان لنا دون الفرق مواقعنا
حلفت لقومى القتل يقرع الفنا
بأنى أرد الخيل وهى خليصة
وصلت عليهم صولة عنصرية
وخليتهم فى جنح ليل كأنهم
ومن قال لى أب وعم ونسبه
ولكن قتيل يدرج الطير نحوه
وأنا عنتر العيس فارس قومه
سموت على فسان عهرى بهمقى
وأصبح منا موحش الدار خالية
أيامنا من بعده واليالي
ولا نحن قلنا وأشمتاه لعاديا
محلنا بها ذكر السنين الخوالي
يمينا بمن أرسى الجبال الرواسيا
وفرسانها ما بين باك وشاكيا
بفرسان عبس أسم أهل المعالية
قطائع بهم فى خلا وبواليا
فسبقى وهذا الرمح عمى وخالية
وينهشنى وحش القلا فى العيافيا
بنو عبس سادة كرام مواليا
وشعرى وتوكيد لنظم القوافيا

قال الراوى فلما طربت بنو عبس لأبياته وعلوا حقيقة ما ذكره ساروا يقطعون
الجبال والعيبد تسوق الخيل والجمال (قال الراوى) لهذا المقال وقد ذكرنا أن عنتر قال
لعروة خدمك الف فارس من الأبطال وتقدم بالحريم والعيال وأنزلهم فى نقبة الفروق
والحق الطعن والأموال وكن لهم حافظا ومراعىا حتى تعود فاجاب عروة بن الورد إلى ذلك
والحق الطعن والألوان فى نقبة الفروق وإلا ماتسوق الهوادج والمحمل والنسوان
متلفات على الرجال خائفات فعندها بشرهم عروة بن الورد بالنصر وكسر العساكر الذى لبنى
سعد وتركهم فى الشعاب (قال الراوى) ولم يزلوا يهدون الأرض حتى وصلوا عقبة الفروق
وأرض المصانع فرأها قفرا خراب ما فيها داعى ولا يجيب إلا الوحش يضرب فى جنباتها
عسى الصواب أننا نزل فى المكان قريبا من الجبل إلى أن يصل الينا باقى العشيرة ثم أنه
نزل بذلك الظعن والعيال والبسات والنسوان وعول على طلب الراحة فى هذه الساحة فبينما
هم كذلك إذا رأوا خيلا تسابق فى طلب القنص فحرك عروة الجواد نحوهم وطلب
بذلك كشف أخبارهم من فزعه على الحريم والعيال وقال وكان القوم من فؤادهم مع رجل يقال له
بن نجاد وكان هذا الفارس أخرجوا به الذى ذكره معاوية بن النزال لأن دائره هذا هو الأصغر

وقد أتى إلى المكان والأرض التي هو نازل فيها عروة مع الظعن يطلب الصيد والقنص في الف فارس إلا أنهم مازالوا يطر دون الوحش حتى صاروا أقدام ظعن بنى عبس وابصروه فانكروه في أرضهم فتجأروا إليه الألف فارس وتابعوا من كل جانب ومازالوا يتحدثون في أمره حتى التقوا بعروة بن الورد وهو قاصد إليهم والرجال وصلوا فلما وصلهم وصاحوا عليه يا وجه العرب من أي الناس أنتم ولبن هذا الظعن والعيال فقال عروة هذا ظعن بنى عبس وعدنان وأنا من فرسانهم الشجعان ومن أنتم ومن يقال لكم من العربان فقالوا نحن من بني تميم أصحاب هذه الأرض والموضع وقد سمعنا أن بني عبس نزلوا على معاوية بن النزال لأجل هذا فعدنا عن طلبهم وأمسكنا عن أخذ أموالهم فاخبرونا ما الذي جرى لهم وللمعاوية حتى رحلهم عن دياره وأرماهم عن جواره فقال عروة بن الورد لانه رجل غدار باغ مكار مفسد لا يعرف رفة ولا يعف عن حرمه ثم حدثهم بما جرى وكيف قاتلوا بنى سعد دون عقبة الفروق وقال لهم في آخر الكلام وقد نزلنا في هذه الأرض نلتمظر قومنا حتى يصلوا إلينا ويختاروا من لا يقيمون فيه (قال الراوى) وكان دائر مقدم السرية قائما مع قومه يسمع كلام عروة بن الورد إلى أن عرف المعنى لعب به الغيظ والعجب وقال لقومه يا ويلكم يفعلوا هؤلاء لا اندال يجر اننا هذه الفعاليات وياتوا يريدون عندنا منازل وأطلال دونكم وإياهم لانفعوا عن دماهم وأنا أقسم بينكم عبيدهم وأماءهم فلما سمع عروة من دائر ذلك الكلام لم يجاوبه دون أن حمل عليه ومد السنان إليه وطعته بين ثديه فلما نظر بنو تميم صاحبهم قتل حملوا على بنى عبس وعدنان واشتد الحرب والقتال وما انتصف النهار حتى ولى بنو تميم الأبار وعاد عروة وبنو عبس فرحين بالنصرو والظفر فقال لهم عروة يا بنى عمى كونوا على بقطة قبل أن يجمع بنو تميم حلفاءهم وياتوا الينا فبات العبيد يشعلون النار ويحرقون المال والنسوان إلى الصباح فعندما طلع عليهم الغبار وقد سد الأفطار وبعد ساعه انكشف الغبار وفي الجو تعلق وظهر تحته أسنة الرماح ويبيض الصفاح يقدم ذلك والابطال معاوية بن النزال جانبه بطل كأنه قلة من القليل فانزعجت بنو عبس من تلك العسكر قال الأصمعي وكان سبب مجيء معاوية انه لما صالح بنو عبس وأخذ منهم الدمام عاد إلى الخيام وهو يتجرع مرارة العشق والغرام ثم جمع عسكره وأبطلاه وأرسل إلى جابر مقدم بنى تمام وأمره أن يجمع رجال ويسير بهم إلى عقبة الفروق وقال له المراد يا جابر أن تأخذ من العسكر جانب وتبعهم إلى تلك الطريق وان المال والجبال لكم وأنا آخذ عجلة بنت مالك قال فلما سمع جابر هذا الكلام غيره الصطمع وأجاب معاوية إلى ما أراد

وركبو الخيل وطلبوا تلك المهاد فبيناهم كذلك وإذا بالمتهمين الذي انهمزوا من قدام عروة وأقبلوا من كبد البر واخبروا جابر بن نجاد بقتل أخيه دائر على يد عروة بن الورد فلما سمع جابر سيد بني تميم الخبر كدار يطير من عينيه الشرر وخاف أنه لا يبقى من بني عيس بشر ثم أن الرجال تنافرت ولا عنة خيولها أطلقت وقطعوا بكثرة السهول حتى أدركوا بني عيس في عقبة الفروق كان عروة خائفاً من بني تميم فادركوه بذلك الجمع العظيم ولما رأى عروة ذلك الحال نبه رجاله والابطال فعندما أفرغت على أجسادها الحديد وتسربت بالزرد والنضيد واستقبلت تلك العسكر والابطال وفي دون ساعة جرى الدم وسال وتخصبت البقاع والرمال وتصادمت الرجال بالرجال ولعب الرماح العسال وغنى السيف الفصال وكان ذلك اليوم على بني عيس الغرر بعد بالف شهر أو أكثر فلهذا در بني عيس في ذلك اليوم الاغبر وما أظهرت من الفعل المنسكر ولما أمسى المساء افترق الفريقان من بعضهم البعض وكل منهم نزل في بقعة من الأرض وكانت بنو عيس في حال العدم لا أجل قتالها لذلك الامم وبات عروة وهو يفترق جراح الابطال ويسكت الحرمان عن البكاء حتى بدت غرة الصباح فتقدم الفريقين في طلب الحرب والكفاح وكان لهم يوم امر من العلقم وفي ثالث يوم تضعضعت بنو عيس من تلك الامم وقاتلت قتال العدم وعروة صعد إلى الجبل وصعد وراه الابطال من قومه ووقع النهب في بعض الخيام وتنازل بنو عيس وعدوا أنهم يبق لهم من الموت فكذلك لو كان طال طلبهم النهار ساعة واحدة لما بقي لبنى عيس نسمة واحدة فعادوا بنو عيسهم البعض عند أقبال الظلام وصار الرجل لا يعرف ابن يضع الأقدام فلما عادوا بنى عيس إلى خيامهم جمعهم حوله عروة وقال لهم يا بنى عمى كيف يكون الحال وقد أشر فناعلى الوبال فقال العقلاء منهم يا عروة لما لا ترسل جرير قومنا عسى أن يحثهم على قطع الطريق إلعاهم بالحقوقنا وينقذونا من الهم واضيق وإن لم تشد عزمك يا أبا أيض في اصلاح أمرك ولا تصبحنا طامعا للوحوش والرخم ونحرم نخشى من تأخير ذلك السبب واصواب أر تبتذ العبيد بكشفوا لنا خير قومنا فإن كانوا سالمين وعلى آبار ناسائر بنو عيسنا القوم وقتلتناهم وصبرنا على بلادهم وإن كان قد تم عليهم أمر من الامم وطلبنا لانفسنا الامازور مينا سلاحنا طولا الفرسا لان القتال في موضع الغلبة من سوء التدبير لاسيما ونحن ما لنا فيه حل ولا صديق قال فعند ذلك دعا عروة جرير أخى عنبر وطلب منه كشف الخبر وأعلمه بما قد تدبر فاسر جرير بنوقه على الاثر واقام بنو عيس حتى طلع النجر وإذا هم بالرجال قد طلعت كل جانب وكان معاوية

أين النزال ومن معه من الرجال بصيحين على بنى عيس ويقولون يا ويلكم ما لكم خلاص من بين هذا الجبل سلخوا أنفسكم وأطلبوا الأمان حتى تسكنوا من جملة الأعوان وما تيت إلى ههنا الا وعند قومكم عربان بعدد الرمال لأن قلبي معكم أسير في هوى من وجهها مثل القمر المنير فقال عروة يا بنى عمى قاتلوهم ولا تسمعوا مقامهم فقاتلوا واصبروا ولا تأسفوا على الحياة فعندها قالت الرجال صار كل من طلب الراحة ودخل إلى الجبال رده الفناء إلى الحرب والقتال إلا أن يكون مشغنا بالجراح هذا والسيوف يدهم والأعداء وقد ضيفوا عليهم وصار في القتال في الشعب والمضيقي وسدروا على بنى عيس الطريق وقاتل بنو عيس قتال الموت والدم وأنزلت بهم أهل اليمن والمحن وعلى الحقيقة أشرف عروة ومن معه على الفئسان عددهم قليل. وأعداهم كثير وهم أهل البلاد ووصل اليهم عسكر واجناد ولولا أن بنى عيس رجال أجواد لما كانوا صبروا قدامهم ساعة واحدة لانهم على الحقيقة رجال المنايا والموت الزوام وما كان يقتل واحد منهم حتى يهلك كثير من الرجال هذا ولما رأى جابر صبر بنى عيس ترجل عن ظهر جواده وأخذ سيفه وترسه وطلع خلف بنى عيس وصاح على ذلك الحق الكثير وصاح أيضا معاوية على بنى سعد يا بنى عمى قلبي حرارة منها إلى الابد ما قام قائم وقعد (قال الراوى) فعندما زاد الأمر على حد القياس وتكاثر عد بنى عيس عرب اليمن ووقع بالرجال المحن والقتل في الرجال والسبي في الحرم وفي ذلك الوقت سمع أهل اليمن صيحات عاليات من رأس عفة وصراخ متصل كانه وعاء الجمال ووقع حوافر خيل على الصفا اشد من الصواعق العصقات وكان ذلك بعد وصول بنى عيس وأبطل عدنان وفي مقدمتهم عنتر بن شداد والملك قيس وهم راجعون يسوفون الجمال بما عليهم من الاحمال لان البيد مع الحرم والعيال قال الناقل لهذا المقال عنتر حد عنا والله معاويه ولما اطلق سادتنا من الاعتقال وبلغ منا الآمال وهذا كله من أجل عيلة لا بد أن اجازيه على فعله ثم أن عنتر ركض في أوئل الخيل وقد تنابت من حلفه الفرسان وترك الملك قيس واخاه ومعه مائة فارس لسوق النوق والجمال وركب جواده وخلص النهب والعيال وما زالوا كذلك حتى اشرعوا على عقبة التروق قبل المغيب وكان

أول من وصل إلى ذلك المكان عنتر سيد الأبطال وإلى جانبه نازح والهطال ومن خلفه باقي الرجال إلا أنه لما أبصر السبايا تساق والولدان قد أ كثروا الصياح والزعيق ورأى عروة ابن الورى يقاتل من دون هودج عبله ورجال معاوية قدموا اليه أسنة الرماح وأ كثروهم من حوله الصياح فأسود في عينيهِ وسيم البطاح وقال هذا القران معاوية ياله اليوم أو شمه عليهم ثم ترجل عن الأجر وسلبه لمن يحفظه وسل حسامه الظامي الأبر لان المسكان ضيق لا يقدر الخيل فيه على مجال وايضا خيل بنى عيس من التعب صارت في أسوأ الاحوال ولاجل هذا ترجلت الرجال وفعل عنتر تلك الفعال ولما رأوه بنو عيس قد ترجل ترجل الباقي وفعلوا مثل ما فعل ورموا أرواحهم على الأعداء لان قلوبهم حنقة عليهم وكان القضاء من السماء وصار يقصد الرجال الذين ساقوا الحريم والاماء وينثر جامهم بين الاحجار ويخلص منهم السكواعب والاحرار وأما شديوب فانه كان على الحقيقة كالبله المصوب لاجل خفة سمعه في الجبال وهمزته من فوق التلال وحسن خبرته برمى النبال هذا والصياح قد ارتفع يمينا وشمال والسيوف تعمل في المفارق والواصل والشجاع قد افتخر ومال والجبان وقع به الانذهال واعداء بنى عيس قد غادوا على أعقابهم والسيوف يعمل في صدورهم وأجنا بهم وما كان أكثر من ساعة حتى عادوا بنو تميم وبنو سعد في أذيال الجبل بعدما ضربت منهم خمسمئة رأس أو أكثر وانفجرت على بنى عيس تلك فعدوا في طلب الراحة وصاب فرسان بنى عيس تشرف من رأس العقبة تبصر القتال يعمل فتقاتل وما زال بنو عيس على ذلك العمل إلى أن دخل الليل وبقوا في أذيال الجبل لان رجاله كانوا من المسير ولما أن أخذوا الراحة وأمنوا على حريمهم وصلت اليهم خيولهم ونوقم وقد نزل العبيد لحفظها من رأس العقبة وكان عنتر قد طمن بفت عهده وسكن ورعها وطيب قلبها وقلوب النسوان واطمأنوا من ذلك الصباح ويلومون بعضهم من الهواجج والمال أما معارية بن النزال فانه لما أن عادو نزل قال لجابر سيد بنى نعيم كيف ترى من هذه الطائفة عند اللقاء والله أن هذه الرجال الذي ذكرتهم لك لا فت منهم الا هو ادى على انهم اليوم كانوا رجالا وكانوا صلوا من التعب إلى الغاية فاذا صلوا على ظهر الخيل تنظروهم معجب فقالوا والله جابر لا تصف ما لا تعرف والله ما فهم اشد بأسا من الفارس الذي ترجل في الأول ولا اشد منه ولا أرجل وهو الذي انزل اصحابنا من على الجبل وساقهم سوق الغنم وهو الفارس الأسود الذي ناره في الحرب لا تخمد ورفيقه الأشقر

نام الطول والقامة عريض الاكتاف والأوصال هو الذي يقاربه في أفعاله ويقا تل دون قتاله
وكان يعني بقوله عن فارس النياق الذي لا يوجد مثله في الآفاق وآخر كلامه قال له يا معاوية
لا بد من هلاكك هؤلاء الاندال وأخذوا ملهم والعيال وأنا الضامن لك إذ لا لهم
في البراز لا أمرك أحد منهم يعود إلى بلاد الحجاز لأنى إذا أخذت هذا العبد الذى لهم
وقلت ذلك الطويل الاشقر هان أمر الباقي ونيسر وتأخذ أنت يا معاوية محبوبتك فقال
له معاوية اقتل أنت ذلك العبد وأنا أكفيك شر عشرينه أجمع لأن محبوبتي زوجة ذلك
الأسود ولا يتركها حتى يهلك ويأخذ وهى والله تساهل ذلك لأننا ننجى الدر إذا
كان الظلام حالك قال الراوى وكان معاوية فى تلك النوبة واقفا فرأى عبلة وهى تصيح
بالبكاء بين الفساء وتطم على خدودها خوفا من السبي والانتهاك وتنهف أحسن من حمام
الآراك وما زال معاوية يصف عبلة لجابر بن نجد سيد بنى تميم حتى أشغل سره بها وقال
فى نفسه أنا اقتل بعلمها وأخذها ولو طلبها كل من فى الدنيا قتلته عليها ان كانت كما يصف
معاوية عن هذا الجمال ولما يصور هذا فى قلبه أراد أن يهدم معاوية فيها فقال له يا وجه
العرب تأنف نفسك وأنت سيد بنى سعد ان تحب جعفر بنى وزوجها عبد فقال له معاوية
دع عنك هذا الكلام يا جابر فهذا شئ يرجع اليه أرباب البصائر وحق من كسى الليل
حلة السواد وحلق العباد أن هذه الجارية لو تزوجت عشرين رجلا وبلغت من العمر مائة
عام كانت أحسن كل من فى البرية من الأنام فلما سمع جابر هذا الكلام زاد به على عبلة
الغرام والقلق والهيام وقال أنا أعلم هذه النوبة سبب ضرب رقبه معاوية بن الزال ولا
يقتله غيرى ان هو ألح فى طلبها قال الراوى ولهذا الامر كانت عرب ذلك الزمان تسمى
الجاهلية لأجل جهلها بالشرائع وزيادة المطامع إلى أن دين القوم كالصدق فى الكلام
واعطاء الذما واطعام الطعام : ما زالت الطوائفتان يحرسون بعضهم بعض إلى الصباح
فركب بنو عبس على مئون الخيل وانحدروا من الجبل مثل السيل وهم طالبون الحرب
والقتال وقلوبهم مملئة على معاوية بن الزال لأجل ما غدر بهم وفعل تلك الفعالت وكان
عنبر قد حنق عليه لأجل محبته وتوابعه بعبلة فجعل قصدة اليه ومقرى الوش لجابر بن نجاد
سيد بنى تميم وتبادروا فارس لفارس ونطاعوا كما جرت العادة إلا أن جابر اشتكى أن
ينظر قتاله ويحربه فى نزاله فقال لبنى عمه يابنى عمى اصبروا بالحلة على قليل وانظر وامن
منكم يخرج للبراق حتى نجرب قتال فرسان الحجاز فى الزال ولعل العبد الذى ذكر معاوية
يخرج اليوم يطلب البراز وانظر صناعة بالرمح العسال وضربه بالسيف فى المجال لأنه

معاوية وصفه في القتال ولما تصور هذا في قلب جابر خرج عشرة من الأبطال
أو سبوا في المجال طولا وعرض وتدفق بعضهم بعض فنادى واحد منهم وقد قرب من
بنى عبس وقال يا فرسان الحجاز هذا يدم الافتخار دونكم والبراز قدام هؤلاء الحضار
حتى يبان الفارس المغوار من الجبان القوار قال فلما سمع فرسان بنى عبس هذا الكلام
تبادروا إلى القتال والصدام فعند ذلك برز مقرى الوحش في المجال وحلف وحق الملك
المتعال بخرج إلى البراز غيره أحد من الرجال ثم انه قفز إلى الميدان وقال ويلكم
يا أندال العربان وأقل من نزل في تلك الاطلال والدمن أنحسبون أنكم أبطال وتصيرون
على طعن الرماح قطار في أنتم عشر رجال تقولوا انكم تقوموا بجيش زائدوها أنافارس
واحدة قد ونسكم والجملة كلكم ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بهمج فلم رجال يكن ذلك إلا
قدر طرفه عين حتى قتل سبعة وجرح اثنين وهرب منهم واحد وجابر لفعال مقرى الوحش
يعاين ويشاهد إلا أرباب لما رأى تلك الفعالة حمل وقد حلبة الويل والخيال بعد ما قال
لا صحابه أثبتوا مكانكم حتى أخرج إلى ذلك الفارس ثم انه تأهب للخروج وحال قدام مقرى
الوحش وتموج إلا أنه ما خرج وظهر حتى قتل مقرى الوحش عشرة فوارس آخر فصدمه
جابر وصدته عن الرجال فلما رأى مقرى الوحش إلى جابر وصدته أشغله عما هو عازم
عليه وقال له اسمع يا ندل العرب كلام يبقى إلى آخر الزمان ثم انه أنشد يقول

اسمعى يا صاحبي كأن الحيا	فضياء الصبح قد لاح مضيا
أسقنيها في رياض كلما	تفسمت أهدت لنا مسكا ذكيا
بين أقران خلقهن لنا ربنا	خلقا سويا آدميا
يحدود كلما قبلتها	نشرت من خيول وردا طريا
وتغور تمازج الراح لنا	برضاب يشفي الداء الدويا
فابذل النفس لأدراك المنى	واهجر الذل وعش عيشا هنيا
لا تظن للموت سيفا يشهرا	لا ولا يحتاج رجلا سمهريا
انما الموت قضاء منزل	قد حكم الله حكما خفا
فأين غسان والقوم الذين	مضوا والدين القويم الأزليا
خلق الله السيف بكفى ويدي	وضجيعي منذ ما كنت صبيا
وكذلك الرمح صاحبي	واختبرني فرأى قلبي جريا
فهو يشكو عند غيري عطشا	وإذا صاحبنى بات رويا

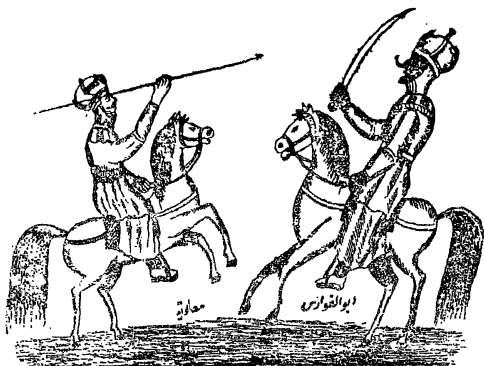
ياسباع البر سير نحونا وأحجبنا تشبهي لما طربا
وكلى عما تربدى وادخرى وبلغى أحيانا سعد وطيا
واشعري الابطال بمن فيهمو بأننا قتلنا جباراً عتياً

قال الراوى فلما فرغ مقرى الوحش من إنشاده أوسع في ميدانه وطلب بلوغ مراده
فأجابه جابر يقول

قد بلوت الدهر حتى بان لى كل سر كان فى الخلق خفيا
وشربت الخمر فى حاناتها ونهبت العمر والعيش هنيا
وجبت الجليل فى عرض الغلا وعسفت بها والليل دجيا
كم ظلام خضته فى مهمة أنظر الافطار مستورا خفيا
خضته والجن تخشى سطوق وسنانى وحسامى المشرفيا
يسمع السائر فى أقطارها ضجيج الغول والذئب عويا
كم شجاع فأتك قد قدته بعد ما كان جباراً عتياً
من رأى أسد اشرى فى غابها ورأى حقر الليث الجربا
يابنى عبس ابرزوا واحترزوا واحذروا الليث الهمام القسوريا

قال فلما فرغ جابر من هذه الابيات جالت الفرسان على بعضها البعض وزلزلت
حوافر خيلهم الارض ولم يزالوا فى قتال وضراب حتى كثرت فيهم الاقوال هذا وعنترا بصر
فارس بن تميم شديد القوى والحيل تخاف على مقرى الوحش من الويل والضياغ فصاح فيه وقال له
وبلك يا فارس النياق استر اعلاك واحذر من الهلاك وكان عنتر ما قال هذا الكلام لمقرى
الوحش لانه رأى جابر قليل الخبرة يحفظ رأسه فاعلم مقرى الوحش بذلك الكلام فهما
نفسه وهن حسامه وأقام قائمته الى فوق فاحترز جابر من خصمه فعند ذلك ضربة مقرى الوحش
على رأسه فطير رخصة وقد نزل السيف فى رأسه وأعدامه أهله وناسه فلما نظرت فرسان بنى
تميم ما قد جرى على سيدهم جابر فحملوا جميعاً على مقرى الوحش وقد قدموا فى أيديهم
وما حرمهم وقد هان عليهم شرب حمامهم والبعض منهم قد جذب حسامة فعند ذلك صاح الملك
قيس فى بنى عبس فحملوا ولا عنة خيولهم أرسلوا وقد حمل معاوية بن النزال وبنو سعد
الابطال وكان قد زاد غيظهم على قبل جابر بن نجاد سيد بنى تميم وقد حمل عنترو بنو قرد وقد
تصادمت الخيول الجياد وانكسى النماجم السواد وافتخر الشجاع على أقرانه وساد وقد
خفتت منهم الارواح وصادوا أشباحاً بلا أرواح وصار الشجاع ينادى لابراح

الجبان قد خلى الممعة وراح وصار ذلك اليوم مثل يوم الميعاد وكان الاله يرعثر بن شداد
نثر الجماجم من على قامات الابطال الجياد وصار يقصد ايات معاوية بن النزال وما زال على
ذلك الحال حتى فرق عنه الابطال وصاح فيه ويلاك يا غدار كيف اردت أن تخطى بعجلة
طيبة الاخلاق وتخطى منها باضم والعناق فنظر معاوية الامر عليه قد ضاق وقد ايقن من الدنيا
بالفراق وقد تضاربا بالصوارم الرقاق ودام بينهما القتال وبعد ذلك اخذاف بيدهما طعنتان
فاصلتان قاتلتان وكان السابق بالطعنة معاوية بن النزال لانها طعنة خائف ولها رلانه استقبل
وايقن بالزوال فلما وصل رعه الى عنتر مسكه بيده وهمز عليه فكسره وصاح فيه عنتر



وانطبق عليه وكان معاوية قد عول على الانقلاب والحرب فطعته عنتر في جنبه قلبه الى
الارض وصار يختبط في دمه ويهرب وبعد قتله بذل الطعن في بني سعد وقدعاه على
فعله سادات بني قراد وفرسان بني عيس الاجواد وقالوا له نحن نفديك بالارواح يا فارس
الزمان ثم انهم حملوا وما كان أكثر من ساعة حتى ولت بنو سعد وأتبعهم بنى تميم وقد
أحاط بهم البلاء العظيم فولو الادبار وركنوا الى القراوى دون ساعة افترق ذلك الجمع العظيم
لانهم كانوا القدر أو الاميرين قتلوا القبيحتين بلا مقدمين فترقوا وطلبوا لانفسهم النجاة وقد

وأوسعوا في الفلاة وعروة ومقرى الوحش يطرد خلفهم في الفقار إلى أن انقضى ذلك النهار
وأقبل الليل بالآندال وعاد الأبطال يطلبون الأهل والعيال وقد جعت بنو عبس الأموال
وما كان في ذلك المكان ولما أصبح الصباح تشاوروا في الرحيل من تلك الأرض أو المقاتل فقال
الملك قيس الرحيل أصوب لنا من المقام لأننا لا نأمن على أنفسنا من بني سعد ولا من بني تميم
أن يجمعوا لهم جيشا عظيم وينفذوه إلينا فعند ذلك رحلوا وقد وقعت هيبتهم في قلوب أهل
وشاع ذكرهم في هذه المعاهد والدمن قال الراوى وكان عنتر عند رحيلهم ركب في المقدمة
هو وبنو قريظة أصحاب الوقائع والجلاد وهم يقطعون الوهاد ويتعاهدون حديث معاوية
ابن النزال وكيف عاد عذره إلى الوبال وصاروا يتذكرون ما جرى لهم في أرض المصانع
من الأموال والفجائع وأن خبرهم قد أصبح في هذه البلاد شائع فعند ذلك أنشد عنتر
وجعل يقول :

إذا كشف الزمان لك القناعا	ومد إليك طرف الدهر باعا
وإن حانت منيتك القتها	ودافع ما استطعت لها أندفاعا
فمت في ظل معركة كريم	ولا تبكي المنازل والبقاعا
ولا تختر فرشا من حرير	وتسعى فوقه تخشى النزاعا
وتصبح لا تعن على صديق	إذا ما جاء طلب الوداعا
وحولك نسوة يندبن خوفا	ويكشفن البراقع والقناعا
يقول لك الطبيب دواك عندي	إذا ما جس زندك والذراعا
رلو عرف البيب دواء داء	نهار الموت ما قابى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا	لنا بقعنا خبرا يشاعا
قنا بالذوابل سوق حرب	وأشهرت النفوس لها متاعا
روعى كان دلالة المنايا	نخاض جوعها وشرى وباعا
وسيفى كان في البيدا حكيما	يلاوى الرأس من ألم الصدا
أنا العبد الذى خسرت عنه	وقد عاينتني بعد السماء
إذا الحرب العوان رمت شرارا	أخوضها إذا زادت شعاعا
ولما سمع الجبان قريض شعرى	أمسى بعده يخشى الشجاعا
أولو أسلت سيفى من دليل	لكن بهيتى يلقي السباعا
ملأت الأرض من حسامى	وحربى لا ترى فيه أنساعا
إذا الأبطال ولت خوف باسى	ترى الاقطار باعا أو ذراعا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتربن شداد من هذه الايات فاوّل من طرب لها مقرى الوحش وكذلك طربت لها السادات من بى عبس الاجواد لانه كان فصيحاً شجاعاً فزاد شكن عنتر فيهم الامن مدحة وأثنى عليه وكان أكثرهم مدحاً مقرى الوحش لانه قال الله يا أبا الفوارس لا خليت لاحد مقال ولا فعال ولو لا سيفك فى أرض المصانع ما نزل أحد منا من الجبل فقال عنتر والله يا مقرى الوحش ما لنا عليك فى هذه الواقعة فضل لانك أنت قتلت فارس وأنا قتلت فارس وهما كانا سبب الكسر قوت فربح السكر به على أن الفارس الذى قتله أنت أشد واقوى فقال مقرى الوحش وقد تبشّم من مقاله والله يا أبا الفوارس ما قتل الاثنين إلا أنت ولولم ترعق على وقد لنى على مقاتلته ما كنت أعرف مرأتى الضربة ولا كيف أقتله وأهلكه قال الراوى وساروا على مثل ذلك يتحدثون ولهم ينظرون حتى وصلوا الى واد يقال له ماء النعام فرأوا ملك الأرض واسعة الجنبات وفيها مياه سارحات فنزلوا فيها وقال الملك قيس يا بنى عمى نقيم كلنا فى هذه الأرض لانها طيبة المعاهد ونسكن فى شر كل معانء فقال عنتر أيها الملك ومتى تخلوا منازل الين من السكان والله ما نقدر نقيم فى المكان إلا إذا استغلبنا عليه بمضارب السيوف الحداد والرماح المداد ولا تحمل على وجه الأرض مالا ولا جمالا ولا نياق فقال له الملك قيس أفعل ما بدالك ثم أنهم أقاموا فى طلب الراحة ولما استقرهم المقام سأل عنتر أخا شيبوب عن تلك الأرض فقال له يا ابن الام فيها قوم يقال لهم بنى قهد وهام منا على أربعة فراسخ ولهم ملك يقال له الجرن بن روضه القهدى وهو رجل جليل القدر كثير الفرسان وله مروه وذمام وهو صاحب نحوه وذمام ولكن ما يخلو من يحرّضه على أذيتكم والضرّ لكف فقال له عنتر ومن يحرّضه على ذلك ويشير عليه حتى يسير فى طلب المهلك فقال شيبوب أعلم أنه فارس الأرض وشجاعتها وأميرها ومقدمها عمرو بن ضميرة القينى فارس جبار وبطل مغوار ويقول فى نفسه انه يلتقى أهل الأرض لانه جاهل وفى طول عمرة يغير على القبائل ويهيج العرب عز الماء والمناهل ويسير فى الليل فارسا وراجل ويسبى البنات والحلائل ويركب الخيول الأصائل وأنا أسلم انه ياتى الى الملك الجون ولا بد أن يطعمه فى أموالكم ويحرّضه على قتالكم فقال عنتر يا ابن السوداء وذمة العرب لا يتز عمره ولا تركنه جسدا بلاروح ولا شك أنى ما وصلت الى هنا إلا لا نقطاع أجه وانضرام عمره وخراب بيته من بعده ولا بد لي أن أنفذ جاسوسا يرصده فى أرضه ويطلنى على أخباره وينظر ما يجرى منه ويعود على الآثار (قال الراوى) فعند ذلك قال شيبوب حينما الاكذلك يا ابن زبيبة ما لهذه إلا أن أسير أنا وأعود إلا بسائر

الأخبار وما أرجع لإبيلوخ الآمال ولما قام بنوعبس في تلك الماضارب في ذلك اليوم وصل خبرهم إلى بني فهدو علموا بهم وبزولهم على ماء النعام وقد كثر عند الملك الجون السلام وقال العقلاء من الواجب أن تشكر الرب القديم العلام الذي نور الأرض التي نحن فيها وقد جعلها آمنة وأسقاها الغيث وأخرج منها المرعى وساق هذه القبيلة إلى منازلنا فقال لهم الملك الجون يا بني عمي اعلموا أنني عوات على أن أعطيهم الذمام والمنزل الذي نزلوا فيه ولكني متعجب منهم كيف أنهم عبروا أرض المصانع وسلموا من معاوية من النزال وبني تميم العرب الطماعة ولا بد ما تصل إلينا الأخبار في هذه الأيام ندير قدر السماء . قال الأصمعي عفى الله عنه ثم أنهم أقاموا بعد ذلك ينظرون ما يكون من بني عيس الكرام أن كان يأتي من عندهم رسول بسلام أو يطيب ذمام فأبى أحد منهم لاشيخ ولا غلام هذا وقد صلت الأخبار بنزول بني عيس من الأموال والنوق والجال ففرح بذلك يا رجال . وقال والله لقد انفرجت عني الهموم والأموال والشدايد وقد بلغت الآمال بما كنت أرجوه من الأحوال قال نجدو ما كان فرح عمرو بن ضمرة من أجل أموال وانما له في ذلك غرض في بني عيس سوف نذكره في موضعه أن شاء الله تعالى ونسوقه على الحال جرت إلى أنه لما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح عند ذلك وأراد أن يغير على بني عيس من أول ما نزلوا فقالوا له ما هذا صواب لا ننا نخاف أن يكون الملك الجون أعطاهم الذمام وأخذ منهم خفارة وساروا في جواره ونحن نفعل هذه الفعـال فلأننا من عتبه والملام والرأى عندنا أنك تسير إليه وتنظر ما الذي جرى له مع بني عيس وعلى أي وجه نزلوا عليه وبعدها نفعل على قدر ما ترى فقال لهم عمرو ونعم الرأى فانه صايب من كل الجهات الأول ننظر ما دبره الثاني نعرف حالنا عنهم ثم أن عمرو ركب في خواص قومه وسير بعض العبيد أمامه وما زالوا كلهم سائرين إلى أن وصلوا إلى ديار بني فهدو فسمع بخبرها الملك الجون ولما لا قام استقبلهم وسلم على عمرو بن ضمرة وانزله في خيامه وعقر له ونحروا كرمه غاية الأكرام وساله عن قدمه في هذه الأيام قال عمرو وقد زاد في الهيام إلى سمعت بنزول بني عيس في ديارنا من غير كلام واقامتهم في أرضنا بغير أخبارنا فلما سمعت ذلك فرحت . وأردت أن أقضي منهم أشغالي وأبلغ آمالي ولكن خفت من عتبك وملامك قلت في بالي من قبل أن اعمل ما أردت من أعمالي أسير إلى الملك أنظر جوابه قبل عتابه . ما أنا آتيت إليك أنظر أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع الملك الجون من عمرو ذلك السلام قال والله يا عمرو قد طال انتظاري وزادت بي أفكاري

وقد تحيرت أنا أيضاً منتظرة في هذه الايام أن يأتي أحد منهم ويعرفهم حالهم فأتى طريق أحد منهم ومن أمس وصلني عنهم خبر أشغلني وزاد همي وذلك أني كنت متعجباً كيف عبروا أرض المصانع وكيف سلم لهم عجائب وأحوال ومن يكن فعلته هذه الفعال لا يجب أن يهمل أمرهم ولا يؤمن شرم فقال له عمرو وحق الهبل الأعلى لقد فرحت بذلك وسر قلبي بنزولهم قال تجد فلما سمع الملك الجوان ذلك الكلام وقال وكيف ذلك يا عمرو وايش السبب الموجب لذلك وما هو الذي بينك وبينهم فهل لك دم تريد أخذه منهم فقال ولا ولكن تزوج ب ابنة عمي زهرة بعد ما جرى لي من تحتها شدة أندوأحوال وقاسيت من أهلها أموراً وأحوال وقد كان أباهما شرط على شرطاً وهو أنه لا يزفها الا ومعها من عرب الحجاز وعدنان جماعة يخدمونها وفي هذه الايام كنت معولاً على المسير إلى ديارهم وأسبى حراتهم فلما سمعت بنزولهم هذا شكرت الرب القديم الذي قرب إلى الطريق ولو كنت علمت أن ما بينك وبينهم ذمام كنضت قيت شغلي ومرادى منهم والآن فما بقي غير التدبير في هلاكهم وأخذ أموالهم واكثرها من نوق بنى عمنا والجمال وقد صار بيننا وبينهم دم أن كان كاذباً كنا انهم قتلوا معاوية وجابر ودائرة فقال سادات بنى فهد والله يا عمرو ان هذا هو الصواب وهو ان تعود إلى بنى عمك وتجمع فرسانا كثيرة وتغير على هؤلاء الشياطين بعد يومين وتكون قد أنفذت إلى مع بعض العبيد بغارتك حتى أركب في سائر بنى فهد وندهمهم من ورائهم ونضع السيف في أفصاهم وانادهم ونسوق أولادهم ونسأهم وإن لم نفعل ذلك ولا دخلهم فينا الطمع ويظنون أننا ما قعدنا عنهم الا فرغ فقال عمرو بن ضمرة والله يا ملك ما كنت محتاجاً إلى معونة وأنا ما أقدر أخالفك وأنا يا ملك أقنع بأن آخذ قلائد جوارح حرائر من بنى عيس ولك جميع الباقي فقال الملك الجون والله ما احكمك إلا في الجميع وبالك فيهم قال الاصمعي فقال في يا ملك أن عبله بنت مالك زوجة ذلك العبد والثانية الجمانة بنت ملكهم قيس والثالثة بنت عياض ابن ناشب وإلا بنت الربيع فقال الملك الجون يا عمرو اما أخبرت أنت هؤلاء إلا بنى عيس وهذا عما أطاوعك عليه بل أني أعطيك واحدة زوجة عنتر حتى أجعلها لبنت همى خادمة لتنال بذلك شرفاً وغرّاً فقال له الملك الجون الأمر في ذلك اليك وأعلم أننا إذا تحكنا في الحریم فالسكل بين يديك قال نجد بن هاشم ثم انفصل الحال بينهم على مثلي ذلك وكان شيبوب وقف يسمع كل ما اتفقوا عليه من المقات قال وكان السبب في ذلك وبجيء شيبوب إلى هاهنا أنه لما جرى بين عنتر وبينه ما ذكرنا فقال له ما يعضى في ذلك إلا أنا وقد

سار من عنده وأتى إلى بني فهد وما زال معهم حتى أتى عمر وبن ضميره إلى أهله بعد أن أوصى له
 الملك الجون أن يكون على أهبة القتال فقال له السمع والطاعة يا سيدي الرجال فعند ذلك عاد شيبوب
 إلى أخيه الأمير عنثرو وأعلمه بما جرى وقص عليه ما سمع من بني فهد وما اتفقوا عليه وأنهم قد تهيأوا
 كلهم للمسير إليكم تسكونوا على حذر من أمركم ولا تغفلوا عن أنفسكم فقبلوا منهم بالمصائب
 والاحزان لأنهم على كل حال أصحاب البلدان (قال الراوي) فلما سمع عنثرو في نيته وأصر واقطع عمره
 بالنار بما سمع من هذه الأخبار فقال عنثرو والله لا أقبل بنا بما أضمر في نيته وأصر واقطع عمره
 بالحسام من قبل أن يجعل عبلة بنت عصى خادمته فقال شيبوب وأيش في نيتك أن تفعل
 فقال أعلم يا ابن الأم أنني أسير إليه في مائة فارس وأفعل به كما أريد أن بفعل بنا وإذا نحن
 غرغنا منه عدنا إلى بني فهد وأحق عددهم وأسب حريمهم وأخذ أولادهم ونصير نحن أولاد هذه
 البلاد فتمال له شيبوب يا أخي ما تبلغ من بني القين مرادك لأنهم في عالم كثير وخلق عظيم ولكن
 الصواب عندى أنك توصى بني عبس بالقيظة وترك عددهم مقرى الوش وتسير أنت كما ذكرت
 وأنا أعرف أكمين بكم ولا زال أراعى عمر إلى أن يجتمع كل من في الحى من الرجال ويسير طالبا لنا
 نكاشة مقر بيده وبين الملك الجون الوعد فقال ومن أين تخرج بنا إلى لقاهم فقال شيبوب أنا أقصد لكم
 حريمهم وقيامهم وأدعكم تتحكمون في أموالهم وإذا نحن أخذنا ما أردنا وبلغنا الامل لأن
 عمرا إذا رأى رويته معنا وهى مسبية على بعض الجمال وقومنا في القتال أنقطع عمره وحارفى
 أمره وقد تمسكت أنت من انصرام عمره فقال له عنثرو على مثل ذلك كنت معول وقد أردت أن
 أقول لك فسبقتنى أنت إليه وكنت أهدى من غيرك عليه وقد أشرت بما خطر يا ابن الأم فى بالى
 ثم أن عنثرو بعد ذلك قام ودخل على الملك قيس وأعلمه بما سمع وما قد وعول عليه عمرو بن
 ضمرة فقال الملك قيس والله بأب الفوارس ما هذا إلا أمر صعب ولو كنا علمنا أننا نلتقى
 هذا الملتقى كله ويحصل لنا هذا التعب والعناء فى أرض اليمن لما كنا دخلنا إلى هذه الديار
 لأننا كل أرض أتيناهما ونزلنا فيها داخل أهلها الطمع فينا وهذا كله تعب وما أقول أننا بعد
 ذاك نرجع ننظر أرض الحجاز إلا أن ندر كنا عناية من رب الأرض والسماء فقال عنثرو
 يا مملك إيش هذا الكلام فلا تقل هذا المقال فتقطع قلوب رفاقنا فى الحرب والنزال ولكن
 يا مملك طب نفسك وقر عيننا فانت ابن كل من فى أرض الحجاز واليمن ما دامت هذه الرأس على أعلى
 البدن وأعلم أننى والله ما أترك فى بلاد اليمن ملكا يعلاك ولا يكون سواك ولا أترك لهذه الديار
 فوق ولا جمال حتى أنى أسوقنا إليك وأعلم أنه قد ثبت عندى أن الرب القديم ما أدخلنى هذه

الديار وهذه الاقاليم الا لاجل قوم اعمارهم تقارب زوالها ثم ان عنتر انفذ خلف مقرى الوحش لحضرو اعله بالقصة وأوصاه بالاحتراز فقال مقرى الوحش والله يا أبا الفوارس لو اجتمع حوالينا كل من فى الارض قدرت أن أطاواهم بالبراز اليوم والعشرة إلى أن تعود وأن كان قلبك غير طيب فاقم هاهنا عند الحریم والعيال وأن أردتني أن أتكلف لهذه الخدمة فدعني أسير إلى بنى القليان فى عشرين فارسا شدادوا أكفيك مؤونتهم ومؤونة عمرو ابن ضمرة وكل من معه من الفرسان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من مقرى الوحش ذلك الكلام قال له يا أخى إنما يشفى قلبى معاناتى لأمرى بروحى ومرادى أورى هذا الذى تولع بآبنة عمى عبلة وأذيقه كأس الوبال وأعلمه كيف تكون خصومة الرجال ثم أن عنتر عاد إلى مضاربه وأمر عروة بن الورد وأصحابه الكرام أن يستعدوا ثم ركب جواده الأبحر وسار فى مائة فارس من قرسان بنى عيس وكان الأمير شيبوب بين يديه حتى أشرف على ديار عمرو وكن بهم هناك وليس أثواب خلقته ودخل الحلة وسأل عن عبيد عمرو فاخبروه العبيد أنه سار إلى غزو بنى عيس فعند ذلك فرح شيبوب وأطرب ورد إلى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وعند ذلك ظهر عنتر من بين الرمال وسارت من خلقه الرجال وأظهروا صوتهم وكبسوا الحلة وقد بدر عنتر الرجال وفى دون ساعة ارتفع الصياح فى الجهات وأنقلعت الغبرات وهجت الذسوان وبكت البنات المخدرات (قال الراوى) لتلك الاشارات وقد ساق شيبوب أخت عمر وإلى بين يدى أخيه الأمير عنتر وأخذ أيضاً زوجته زهرة التى كانت تريد أن تستخدم عبلة وأخذت تمام المائة من الحرائر والبنات وسمع عنتر بكلام مهم فنادى وقال لعروة أترك هؤلاء الذسوان لأن ما لنا عليهم ثار تستوفيه وامض بنا إلى قومنا حتى نلحق الرجال فعند ذلك أطلقوا الجميع وعادوا راجعين يريدون أهلهم وكان عبورهم على المسارح المواشى قطعة جيدة بين أيديهم من النوق والجمال وساروا وهم مجدين فى السير طالعين أهلهم وقلوبهم على نساءهم فى التهاب وجدوا فى السير عدوا وابتكاراً ولم يركبوا إلى هدو ولا قرار وهم يحسبون ألف حساب قال نوجد فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا وأما ما كان من عمرو بن ضمرة فانه لما سار هو وأصحابه سار وهو فرحان بما معه من الأبطال وما زال سائرا إلى أن قارب الأرض التى فيها بنو عيس فرأهم قد أشرفوا على مرأعهم وأموالهم والطول فرأوا بنى عيس كذلك فركبوا إلا أنهم عارفين بذلك قال وكان عمرو أنفذ إلى الملك الجون يعرفه بوصولهم قال عمرو وأرجاله أبشروا بالخبر الوافر كل هذا رزق أنفذه الرب القديم اليكم ثم حملت رجاله خلقه وفى دون ساعة اختلطت الرجال

بالرجال وعظم الزلزال (قال الراوى) وكان الملك قيس تحت الرايات وقد مسكوا معهم
تصف فرسان بنى تميم وجدت لهم قوة ونشاط ومعهم أيضاً فارس النياق الأمير مقرى
الوحش واختلف الطعن والضرب واشتد البلاء والكرب وطلع الغبار فوق الاقطار
وهطلت الدماء فكانت مثل الامطار وقد دام الامر كذلك إلى نصف النهار (قال الراوى)
وقد استظهرت بنو عيس على بنى القين وأبعدوهم عن الديار قوة واقتدار وقد جرى لمقرى
الوحش وعمر ماحر النظر ويذهل الافكار حتى كل واحد منهما لو كان حاضرا والآخر
غائب لكان كسر الفريق الذى بين يديه وسطا وتغلب عليه قال نجدة وعند المساء أشرف بنو
فهد بكثرة عددهم وقد أشرق البر من لمع زردهم فرأوا القتال يعمل لخملاو بجلاتهم فكانوا
جملة عظيمة وتابعوا فى طلب الغنيمة ردوا بنى عيس إلى الخيام وقتلوا منهم جماعة
وقد انسد الطلام ولما انفصلوا التقى عمرو بالملك الجوز وشكره على أفعاله وقال له وحق
اللات والعزى ما لفرسان بنى عيس مثال وطول عمرى ما رأيت أخير منهم فى القتال ولولا
حاميتهم وقع اليوم فى قسمى لكنك كسرت جللتهم ونهبت ما لهم وما كنت وصلت إليها
الملك إلا والسبى واقع فى نسائهم وأموالهم على أن فارسهم كان وصفلى أنه عبد أسود وذلك
الفارس الذى أقاتله رجل أشقر طويل ولكنه خبير بطن للريح وكان يبغى السؤال عن
أصله واسكن فى غد أخرج إلى القتال وطلب البراز وانجز أمر هؤلاء انجازا سمح لأصحابنا
بنهب الأموال (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك القتال نزلوا وضربت لهم
المضارب والخيام ونزلوا الراحة والمنام وأكل الطعام وكان اليوم قد أيقنوا ببلوغ المرام
فهذا ما كان من أمر هؤلاء اللثام وأما كان من بنى عيس السكرام فانهم لما عادوا عند المساء
كانوا قد خسروا بغاية الخسران وصار الملك يشكر مقرى الوحش على فعله ويقول
له والله لو كان حصل أمر كان وقع بنا الحاق وكنا تشتتنا فى سائر الآفاق فقال له مقرى
الوحش يا ملك طبع نفسا وقرعينا وافعل الآن ما تريد وما تختار فاننا أنوب عنك واقتل
بين يديك جهدى وافعل ما أقدر عليه فى الليلة والنهار على أننا اليوم ما كنا إلا راجعين لولا
وصول بنى فهد عند المساء واشتغالى أنا بفارس بنى القين ما كنا خاسرين لكن فى غداة
غد خرج إلى البراز وأنا بنفسى وأوريك ما أفعل بفارسهم وأردهم عنا إلى أن يقدم عنتر
ابن شداد البهام الينا لانه حاميتنا وردنا (قال الراوى) ثم أنهم نزلوا فى الخيام وأخذوا
الراحة وأكلوا ما تيسر من الطعام وتولى الأمير مقرى الوحش حرسهم ومعه
جماعة من الابطال الذين عليهم المعتمد فى الشدائد والاهوال فهذا ما كان من بنى

عيس وما جرى لهم وأما ما كان من بنى فهد وبنى القين وفارسهم عمرو فابقنوا ان عند الصباح يتفرق شمل بنى عيس فى الاقطار وتسبى نساءهم الاحرار وبات وهو يقول لبنى عمه على ذلك المقال ثم انه تولى حرسهم ولما كان عند السحر وصل اليه عبده من عبيد زوجته واخبره بما بينتم فى حلته وما جرى بعد مسيره وما فعل عنبر وما زال يكرق عليه الحديث فقال له واكربتاه منك باعبد السواء يا لها من مصيبة فوحن اللات والعزى وما ابقى من بنى عيس احدا قال نجيد بن هشام ثم ان عمرو بن ضمرة عاد الى الملك الجون واخبره بما جرى وماتم عند غيابه وما جرى وما فعل بنو عيس مع أهله وعشيرته من الفعالي قال الراوى فلما سمع الملك الجون بذلك ضاق صدره وتبلبل فكره احتار فى أمره مما جرى فعندها قال لعمرو والله لقد أضر فى سبى الحريم ولكن ما فعل هذا العبد تلك للفعال إلا بسبب زوجيه وروحه بعدها لانه اخطأ معنا بهذه الفعالي ولكن أعلم أن الراى أن تنجز أمر هذه القبيلة عند الصباح حتى إذا عاد عنتر فا يكون له ملجأ ولا حى بعد ذلك ونقتله هو ومن معه ونخلص منه الحريم والعيال قال الاصمعى ثم أنهم قضوا باقى الليل بمثل ذلك الهذيان والغشار الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح فعضدها ركب عمرو وزعن المراكب فركبوا وللحرب طلبوا ولما أن ركبوا وتهيؤوا للقتال أعلم عمرو بنى القين بما جرى فلما علموا بذلك اشتعلت فى قلوبهم النار وهاجت فى كبودهم فقال جماعة منهم يا عمرو عد بنا الى هذا الشيطان نصرم عمره ونقابله على هذه الفعالي ونرغم أنفه ونلعن أباجده ونخلص منه المال والعيال فقال يا بنى عمى أعلموا أننا ما نحتاج الى هذا ولا نولى من بين أيديهم ونترك علينا اسم الهزيمة والهرب ونترك بنى فهذه تلك هذه الطائفة وتفوز بالذكور وتأخذ الغنيمة وتحتوى عليها ولكن الصواب يا بنى عمى أننا نقيم تبدل فى بنى عيس السيوف والفتا ونصبر الى أن يأتى فارسهم عنتر للعبيد الزنيم وأرقكم ما فعل به وأجازية على فعله والى أن يمضى وأنا خلفه ولاله من الوصول الى هذا اليوم أو غد فاحلوا على هؤلاء وأعلموا أننا كلنا فى الكائنات سواء قال الاصمعى ثم أنهم حملوا على بنى عيس وصاح أيضا الملك الجون فى مواكبه قال وكانت بنو عيس أرادت أن تطال القوم بالبراز فاولجدا الى ذلك سبيل وكان أراء مقرى الوحش أيضا ولكن ما ساعده إلا أنه حمل وتلقى استه الرماح بصدره واظهر جلده وقاتل قتال الرجال المخبورة قال وكان الملك قيس واقفا تحت الاعلام قبال الجون واما بنو زياد وفرقه أخرى من عيس معهم فأنهم اصطلوا نار الحرب والجلاد لأن العرب دارت بينى عيس كما ذكرنا فترقبوا على هذا

الترتيب وصار كل جماعة تقاتل من ناحيته واحكموا السيف في البعيد والقريب وكان ذلك اليوم المذكور من عجائب معجب سيقنت النقوض إلى سوق السماح وقد تناثرت الجماجم من على عصمون الأشجار وقد على الضجيج وابصرت الفرسان ما حيرها والصياح وابصرت واشتت أن تنظر طريق النجاة وصبرت أبطال بني عبيس على كثرة العدد وما زالت تقاتل إلى أن قل منها الجلد وضعفت عن حمل الحديد والزرود وتراجعوا لما كثر عليهم العدد إلى أطراف الخيام وصار القتال يعمل بين اطناب الخيام وصار مقرى الوحش بغير على الخيل ثم أنه يحصى جانبها وكما مارى طائفة بني عبيس تضعضعفت عن القتال وضعفت بعينها ويلقى عنها النوايب ولما نظر الملك قيس إلى ضعف بني عبيس وعدنان وتأخرهم عن الحرب والطعان وقلة عزمهم وهمهم لانهم قد خافوا من اعدائهم حل باخوته واهله وعشيرته تلك الاجوال إلى أن ولي النهار بالارتحال وا قبل الليل بالانسداد توقع النهب في ابيات بني زياد وصار الربيع عن نفسه وبما منع وقد جادل مع الاعداء أشدا الجدل وفي ذلك الوقت نظرت عبيدة فرأت الحلل عليه قد ذكرنا ما في الربيع من القوة والشدة وقد قاتل الرجال حتى عملت في جسده الرماح الممداد والسيوف الحداد واشرفت قبيلته على سبى الجريم وباتت النيلة على ذلك المنهاج إلى أن طلع النهار بالانتهاج وعلاوئار وسد منافس الاقطار وأظلم منه ضوء النهار فتبينوه الرجال الاجواد وإذا هم رأوا من تحته قر الدولتين حامل القميلتين فارس الاقطار مشيخ الاطيار الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد الامير عتتر بن شداد وصحيته عروة بن الورد ورجاله الاجواد وقدامهم سبى بني القين الذين اجوا بهم البلاء والشين ولا سيما أمام الكل هودج على قد حاره صاحب الفخ والمعالى ومن داخله رهرة زوجة عمر ابن ضمرة الا انهم لما اشرفوا في الساعة تبينوا إلى قومهم فراوهم في اذبال الخيام وقد ضاقت عليهم المضارب والاكام فهناك قال لعنتر لعروة بن الورد يا ابن العم وحق الحرام ما عليه من الالهة والاصنام لولا لحقتنا قومنا في ذلك النهار لا كانوا في البرارى والبراوى والغفار نحن ما كانت غيبتنا بعيدة لكن يا شقاهم من بعدى فقال له عروة صدقت يا أبا الفوارس من يازين المجالس إذا أعلم انهم بعد وفائك لم يبق منهم راجل ولا فارس لأن سعادة هذه البيلة مقرونة بك ولم يبق لهم ذكر من بعدك أنا إلا إذا كنت أنت حاضر القى الف والالفين وان كنت غائب ما اقدر ان ثبت قدام فارس وأن كنت في شك من حديثي هذا صبر ساعة

هو أنظر ما أفعل ثم أنه بعد كلامه حمل وصاح حتى تصور للقوم أنه قلب إليه ملاح هنا لك التفت
عنتر إلى شيبوب وقال له ست خلفي هذا المال وأنا أوسع لك الطريق وأجندل هؤلاء الأبطال حتى
توصلهم إلى أهلنا والاطلال فقال له شيبوب نعم الرأي يا ابن الامم ثم أنه زعق في الاجرز عقة
تفلق الحجر وصاح شيبوب في العبيد وأمرهم بسوق المال والرجال التي معهم لهم كونوا
من خلفهم حافة ففعلوا تلك الفعال وساقوا الهودج والاموال وجمعوا النياق والجمال
بأطراف الرماح العوال وفي تلك الساعة تأمل عمرو بن ضرة إلى تلك المعال فضج عنده الخبر
ولما سمع نداء زوجته طار عقله وتخلل أمره وقال لرجاله هذا العبد الذي كنا في
الانتظار أتينا إلى نهب حريمه فسبقنا هو إلى الديار فدروناكم وإياه ومن له قتييل يبعاه لا نأنا
ههنا في البلاء سواء وما عاد لنا منها دراهم الا اضرب بالسيف الفصال فاطلبوه قبل أن
يصل إلى الاطلال وتزيد معه الرجال قال الراوى فمئذها طلبت عنتر الاقبال وأقبلوا عليه مثل
السييل إذا سال أو الظل إذا مال وفي ذلك الوقت زاد العياض ولما علم عنتر بهذه الاوال
على ماني ضميرهم رماهم فاستقبل بهم وترك بنى عيس بهلاك النفس وكلما أتت عليه
رجال متتابعة يضرب فيهم ضربات قاطعة ويجعل رؤسهم مقطعة لان ضرباته لا ترد لها يبيض
ولا خود بل تفلق الهام وتحرق الزرود وقد فعل في تلك الساعة فعلا مهول وخل الشجاع مذلول
فمذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الرجال التي تقايل مع مقرى الوحش فانهم لما سموا
صياح أبى الفوارس عنتر زال عنهم كل أمر منكرو وحملوا نحوه واقفوا منه الاثر فاغتاظ
مقرى الوحش من ذلك وأيقن بالبلاء والمها لك لانه صار وحيدا فريدا إلا أنه مكن من
أعدائه الغضب وأشغل بقوته نار الحرب فرجعت الرجعت التي هربت من بنى عيس وقويت
شوكتهم وحلوا وأملوا النصر بوجود حاميتهم هذا كله يجرى وعنتر يقتل الأبطال
ويجندل الاقبال لسكنه طالت حبه والاطلال لاجل وصول هذا المال من وسط تلك الاعداء
الاندال وهو في أثره وشيبوب تابعه وعروة بن الورد فعل فعلا منكرا وحين يضرباته
البصر وشاهد تلك الامور عنتر ففرح وفستبشر وعلم أن كلامه الذي قاله له في محله وما
زالوا على هذا الحال إلى أن ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد وفي ذلك الوقت
وصلوا إلى حبيهم والاطلال وماراح من المال ولا عقائل وقد انفسلوا عن الحرب والقتال
واستقرت في أوطانها وكان أعظمهم حرقة وأكبرهم مشقة عمرو بن ضمرة لاجل سبي
(تم الجزء السابع عشر ويليه الثامن عشر)

(الجزء الثامن عشر)

من سيرة عنتر بن شداد

زوجته زهرة وقد تحسر على ما جرى لأنة ما حل في ذلك اليوم بل وقف ينظر عنتر وقتاله فاهالته أعماله وكان تعبتا لا مقدرة له على القتال من كثرة ما عمل في غياب أنى الفوارس عنتر وكان قد تبعه مقرر الوحش وفي ذلك الوقت أحصى من قتل من أبطاله فرآهم نحو ثلثمائة فارس من كل بطل مداعس فاشتغلقت بقلبه النيران وحل به الذل والهوان وقال يا بني عمى وأسفاه على حاندل ابن الرعاة لكن واشوقاه إلى الصبح وأخرج إلى الحرب والسكعاح وأعلموا أن هذه النوبة ما يفصلها إلا أنا من هذا العبد ابن الزنا وما زالوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح رحل بنو القين وبنو قهد واعتقلوا بالراح وأما عنتر فإنه لما وصل تلقته الأبطال والنسوان وشكر الله ما لا قوام من الأعداء فقال لهم أكون لكم الفداء ثم بعدها تقدم إلى ابنة عمه عبلة وسألهما عن حالهما فقالت بغير فقال لها يا ابنة دهم هذه زوجة من أراد أن يسبيك وأخبرني نفسة أنه يستخدمك فقالت يا ابن العم مادمت أنت تعيش لأرى رؤسائهم قبلته في جارسه ونحره وهو قبلها بين عينيها وفي ثراها وعاد من وقته وسأعته إلى الملك قيس وهناك بالسلامة وإن الله البؤس والندامة فقال له والله يا عنتر ما كان حامينا بعدك إلا فارس النياق الذي فاقت شجاعته على جميع الورى والآفاق وباتوا في هنا سررر إلى أن ولى الليل واستحال وأقبل النهار وهنا لك تأهبوا للحرب والقتل والطن والنزال وركب أيضا الأمير عنتر جواده الأجر وثقه برمح السكوت الأسمر وركبت بنو عبس بكلمتها فرحبا بقدم حاميتها وقد أنحدروا إلى الميدان ومحل الضرب الطعان وهم مثل البخار الزخرات والسيح والضاربات (قال الراوى) إلا أن أول من طلب الطعن والضرب والقتال والحرب عمرو بن ضمرة كان راكب في ذلك اليوم على حجرة مكرة وفي يده قنا مقومة ومثقل بصفيحة وقد أفرغ على جسده زردية ثم أنه تقدم إلى بنى عبس وأظهر لهم الدلال والأعجاب وقد أغتم بسبي بنت عمه

وهو زائد بها غمه ولما أن صار بين الصفيين وجال بين الفريقين وأنشد يقول

لا تلني	قد	قادني	كل هم وغم وصبح عندي
وفؤادي	بنار	الطيب	موقدة من عظم وجدتي
لأنه	قد سبا	مهجة قلبي	عبد أسود وابن عمدي
وأنا	فارس	قحطان	سطوتي في أرض نجدتي
فابزوا	لي	عنتر	لأريه التعدتي
منه	أشقي	ما بقلبي	ثم أطفئ طيب وجدتي

قال الراوي فلما فرغ عمرو من هذه الايات وسمعها عنتر ورأى جماله قال لاشك أن هذا الذي يسببه تلك المصائب والنوائب لم يزل في جهله حتى تدوس الخيل على قلبه ويتقاسم الوحش لحمه ويذوب جلده وعظمه ثم أنه بعد هذا الكلام قاربه وأجابه على عروض شعره وهو يقول

حقاً أنا عبد وابن عبد	وجميع ما تطلبه عندي
وما أنا عبد إلا لربي	فهو الواحد الفري الصمدي
ولذا ذقت ضرباني	سريعاً تعرف عمي وجدتي
لا تقبل جدتي فلان	وأنا عمرو بن معدتي
كم أمير وابن أمير	جاءني للحرب يبيدي
في كتاب مع مواكب	فوق جرد من خيل فنجدي
حين يروا أبحرى أقيـل	مثل سبع البر يقدي
ولي مني شاردة	وما قدر يقدر لعندي
أنا طعان الفوارس جميعاً	وأشيع الاطيار لعندي
وأما أنت يا ابن ضمرة	سوف أوريك التعدتي
واقـتلك قتلة شنيعة	واجعلك على الارض مردتي
انده إلى عمك ووجدك	يلتقوني اليوم وحدتي
وإن عدت مني سليماً	فالتقي من شئت بعدي

قال الراوي فلما فرغ الأمير عنتر بن شداد من هذه الايات وعمر وسمعها على تلك الصفات حل الاثنان على بعضهما البعض واقتتلا طولا وعرض وقد أوسعا في الميدان وأحاداً وكان ضربهما تتعوز منه فروخ الجمان وقد جرت الخيل بهم سحراً رحباً حتى رأت الفرسان منهم العجيباً وكان قتال عنتر مع غريمه قتال من ضاع حريمه وقد وقع بعد الاياس هزيمة وكان عمرو بن ضمرة أعظم حنقا وأشد من عنتر قلقاً لأنه يقرب من بني

عبس وسمع صباح زوجته وهى تقول يا فارس بنى القين ويا من إذا رأيت تفر منى العين نمت
عنى وتركتنى فى بدا الأعداء أضرب وأهان وأفأسى من العذاب الوان بعدما وعدتني بخدمة
عبلة العباسية صرت أنا مسبية وأجلب اللبن وأضرم لها النار وأخدمها ليلا ونهار وأنا
عندها مثل بعض الجوار فما هذه مادتك وما هذه ممتك أيون عليك يا ابن العم أنا فيه
خود الطعن والضرب وأعمل على خلاصى من هذا البلاء والكرب (قال الراوى) وما سمع
من زوجته هذا الكلام حتى صار الضيا فى وجهه ظلام وأشدت على قلبه الحرب والصدام
لأن كلام زوجته كان عليه أشد من ضرب الحسام إلا أن الحرب لم يزل بين الفارسين حتى
حمى الحرب وأوحى البر وقد تطاعنوا بالرمح وتضاربوا بالصفا حتى أتخنوا بالجراح
وقد رأى عمرو من عنتر شيئا فى حسابه وقد تقطعت به الأسباب وأشدت فى وجهه جميع
الأبواب وضائق عليه إلا ما كن والرجال وهان عليه الهلاك والذهاب إلا أنه أرتقى على
عنتر وطعنه طعنة عظيمة وأظهر فيها قوته والعزيمة وطلب بتلك الطعنة جنب عنتر الشمال
وأراد قتله والارتحال فصبر عنتر على الطعنة إلى أن قربت منه وقد أخذ ذلك الطعنة من
الهوى بشدة حيلة والقوى وهزها حتى لمع الموت من سننها وقطعها قطعتين ومسك نصاب
السنان وطلب به صدره وأراد أن ينجز أمره فولى من بين يديه هارب والنجاب طالب لأنه
ما بين يديه وقد التقت إلى ما كان حواله وقال والله يا بنى عمى ما كان تعرضنا لهذا الفارس
الظالم بصواب لأنه والله جعله الله سبحانه عذاب وأن فارسنا الذى كنا نعتد عليه قد أشرف
على الذهاب وأنا كنت أقول ما على وجه الأرض أفرس منه قبل ما أنظر هذا الفارس العباسي
وفارسنا معه على خطر ونخشى عليه من قلع الأثر والصواب يا وجوه العرب أننا ندر قسنتنا
من قبل ما يعظم أمرنا وأنه هو الآن تبع فارسنا فارسنا فما نعرف أيش يجرى عليه منه فقالوا له
أيها الملك المهاب أحمل بنا عليهم حتى أننا ننجز أمرهم قبل أن يرجع فارسهم لأنه جبار ولا يقع
له على عيار وما للقضاء عليه من سلطان لأنه تفرع منه الشيطان الجان فقال لهم الملك الجون
ما هذا صوب لأننا أن حملنا رجع اليئنا أبادنا ويقوى القتال ويعظم الزال وإنما عندى
بهم النعس والنكس قال الراوى فبينما الملك جون مع رجاله فى مثل هذه الأقوال إذا
بصبيحة عظيمة من تحت الغبار واحد الفارسين ينادى يا أهل عبس وعدنان لا شقيت أبدا
أنا حبيب عبلة ظول المباد وقد بلغت المراد من هذا الطاغى بن الأوغاد وكان السبب
فى هذه الزعقة أن عنتر لما أراد أن يطعمه بقاطع حربته وإلى هارب وإلى النجاة طالب فتبع عنتر

منه الاثر الى أن لحقه في هذا البر الاقفر وسلب سيفه الظاهري الا بتر وضربه ضربة هاشمية أطاح رأسه
من بين كتفيه فوق ع على الأرض مثل الممدد وصار كأنه من بعض العمود ولما أن إنكشف غن عنتر
الغبار وبان للنظار صال وجال وأنشد يقول

ما شبر السيف في كفى وأغمده إلا وفي حده للضرب أثر
المهر يشهد أني أخوض به بحر المعاج وفي أطرافه النهار
ضربت عمرا على الخيشوم معتد وهكذا الدهر أقبال وأدبار

قال الراوى ولما فرغ عنتر من هذه الآبيات حتى ما جت الصفوف من بني قعد وبني القين لما علموا
بأن عمر وأذاق العذاب المهين وأطلقوا الأئنه وقوموا الأسنه وصرخوا والحرب أسنة بلوا
على القتال عنتر عولوا فبيناهم كذلك وإذا بالملك الجون أقبل عليهم في عشرة قفوارس من أرياب
دولته ورؤس عشيرته لما خرج من تحت علمه رأيت فلما قرب من الصفين وصار عند الفرقتين قال
لهؤلاء الرجال رد الطرائف عن الحرب والقتال لأن مرادى أطلب من بني عيس الصلح بحسن
الملاطفة لأن أن طلبنا حربهم ما يبقو منا نسمة ثم مر عليهم رجلا جليل المقدار إلى أن وصل إليهم
وردهم عن الحرب والقتال وأخبرهم بما أمر الملك المفضل فرجعوا عن ما عزموا عليه من
الأعمال وقد قصد إلى بني عيس الأقبال إلى أن وقف قدما عنتر الفارس الريال وحياءه بالسلام
والتحية والأكرام فاجابا عنتر إلى التحية وزادله في الأكرام وقال له ما حاجتك أيها الحاجب
الجليل ولا شيء بعد قتي عز بلوغ قصدى وأعقتني عن مطي فقال لا يا سيدى الفرسان وعروس
أهل هذا الزمان أجب مقدم القوم وأمهل علينا قليل الحين ننظر منه ما يقول الأسر بنا إلى المقدم
عليكم المشار اليه فيكم حتى أبلغه الرسالة وأخبره بما معى من المقالة فإن قبلته وها كان وإلا فابتننا
وبينكم إلا الحرب والطعان قال الراوى فلما سمع عنتر من الحاجب هذا الكلام عاديه عاجلا إلى
الحيام فتعجب فرسان بني القين بما رأوا وحارت من هذه الآء ولما شاهدتها وإذاهم بالملك قيس
جالس على سرير مملكته وحول أهل دولته وباقي الرجال واقف في خدمته إلا أن
الحاجب لما صار قدما قيس سلم وترجم وأحسز ما به تكلم وقبل يدا الملك قيس وخدم ودعا له
بطلون البقاء والنعم وازالة البؤس والنقم وقال الله الملك المهاب وأدام سعاده والأقبال ونشر
عده في سائر الأماكن والبلدان أعلم أيها الملك المطاع والقرم المتنازع أن صاحبنا وما كننا الملك
الجون يقول لك أن صحاب المنازل العوال وسادت العرب أهل الكمال لا تمكول احسابهم
ولا يتم نسبهم إلا بالانصاف وترك الجور والأسراف والعفو عند المقدرة هم أن شاء وجنائه
الدم ثم أنه يا سيد الفرسان سيدى الملك الجون أرسلنى إليك في ترك الحرب والقتال والطعن

والنزول والرحيل من ديارنا والاطلال لأن ما بيننا وبينكم دم ولا مطالبة تتخرج لهذا الأمر والعناد وما حملنا على قتالكم إلا عمرو بن ضمرة وقد تمرم عمره لأنه كان رجلا جاهل فلولاه ما وقع بيننا حرب ولا قتال وما كان جواركم لنا إلا أحسن الجوار وما أمركم الملك الجون بالارتحال من هذه الأرض والاطلال إلا خوفا من الجهال أن يشيروا بالفتنة فاني وأمن



لا يطيب انا ولكم عيش، فلما سمع الملك قيس هذا الكلام قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر البطل الهام والاسد الضرعام فانه حين سمع منه هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام واحمرت عيناه وأربد شدة فلهما رأى قيس من عنتر هذا الامر خاف أن يبطش بالرسول ويقتله فازال بلاطفه إلى أن هدأ روعه وسكن وزعة والتفت إلى الرسول وقال له يا وجه العرب لاى شيء ما كانت هذه الرسالة من الاول لكن صاحبكم قد داخله فينا الطمع لما رأى قتلنا وظن أننا من فرسان اليمن نحن لولا علم أننا كفاء لقم ما كنا نزلنا بأرضكم وما نحن مقيمين إلا بقدر راحة العيال لا فناما أعجبتنا هذه الأرض والاطلال وأيضا أعمك أننا لم أعجبنا أرضكم لا خذناها منكم وكنا نبيدكم بالحرب والطعان وكنا نشئتكم إلى أقصى مكان ولا نترك منكم

إنسان ولما أن فعلتم تلك الفعال وباد يسمونا بفعائل الاندال أراد حاميتنا أن يشتكنكم إلى أقصى البلدان وحلف أنه لا يبقى منكم صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ولكن لما أرسلك سيدك بهذه الرسالة أجبنا إلى ما أراد لأننا نحن أصحاب الزمام وجارنا ليس بضام ولكن عدو له من وقتك وساعتك وأعلمه بهذا الحال وقل له يعود إلى ماله من الأطلال قال الراوى فعاد الخاجب بهذه الرسالة وبلغ الملك الجون تلك المقالة فلما وقف على هذا الخبر فرح واستبشر وأمر رجاله بالرحيل وسرعة الجند والتحويل ومن وقته وساعته ركب وسار إلى دياره وبلاده وامصاره وقعد فيها وقد قرأه فهذا ما كان من أمره وما جرى له وأما ما كان من الملك قيس فإنه ما زال قاعداً بأبطال عشيرته ورؤس دولته وعترته معناظاً على ما فعل وصار يلومه على هذا العمل ويقول له لاى شئ أيها الملك المهاب والأسد الوثاب أجبت هؤلاء السكالب في الصلح بعدما أشرنا على أخذ أراضهم وقتل فرسانهم وهلاك عيالهم فقال يا أبا الفوارس ويا زين الحجااس نحن ما قلنا لهم هذا الكلام خوفاً من غلبة ولا من قهر ولكن بر الذين قد امنوا وسع وفيه أراض كثيرة ومنايع وقبائلها ما يعلم لها أول من آخر وما خشيت إلا أنهم اليوم يرساؤ ويستجدون علينا بهم فيتمواثر علينا الحروب ليلا ونهاراً ولا يبقى لنا عدو ولا قرار والصواب أن نأبدو والمنازل والمنازل وننظر المراعى والا ما كن حتى تقع في أرض من يعرف قدرنا ولا يجهل أنا فافعلنا أن تقع على من فيه نخوة وحمية أو تقع في أرض ونتخذها لنا سكناً ووطناً قال الراوى هم أن بنى عبس باتو تلك الليلة يتشاورون في أمر الرحيل إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فاتاهم الخبر بأن بنى تميم وببنى سعد قد اجتمعوا من أرض المصانع وعقبة القروى يطالبوهم بثأرات ملوكهم فلما علم الملك نفع به الخوف والانهال وفي عاجل الحال التفت إلى بنى عبس وقال يا بنى عمى ويا من بهم يزول همى وغمى من مثل هذا يخاف الإنسان لأن الزمان كثير الغدرات والآفات وأيضاً أعلمكم أنه بقى علينا في أرض الين دماء ومطالبات وصرنا أعداء الملوكها والسادات فالصواب عندي أننا نسير من هذا المكان تترك الأرض والوديان ولم نزل كذلك إلى أن تقع بمكان يحميننا قبل أن يسمع بنو القين وبنو فهد تيرجعوا إلينا يعقبونا وبال حرب اشغلونا إلى أن تأتى أولئك الرجال فينهبوا أولادنا والمال فانهضوا يا بنى عمى واقضوا جميع أشغالكم قبل أن لا يصير لنا في هذه الأرض ولا قرار ولا يبقى منا ديار ولا من ينفتح النار هناك نهضت الفرسان وجمعوا أموالهم وأصلحوا شأنهم ورفعوا رحالهم وساروا

من يومهم وقطعوا الآمال من ديارهم ووسموا في البراري والقفار والسهول والاوغار ليلا ونهار وغدراوا ابتكار حتى أنهم قاربوا أطراف التلاد وأتوا على ساحل البحار فوصلوا إلى قوم يقال لهم بنو كلب بن وبرة فرأوا فيها ديارا عامرة وأنهار واسعة فأمرهم الملك قيس بالانزول في هذا المكان والإقامة في هذه الأوطان وقد قال لابد أننا إذا استقر قرارنا نتعرف بصاحبها ومن يقال له من الملوك أن نسير إليه أن نطلب منه الذمام على أموالنا والعيال لأنني أبست على نفسي ولا عدت أنزل في أرض ولا مياه حتى أتعرف بصاحبها وملسكها لأجل أن نكتفي من أذية أهلها (قال الراوى) فلما سمع الأمير عنتر منه ذلك المقال قال له والله إن تدبيرك بئس التدبير لأننا إذ كننا أقننا في الديار ما كان النعمان يأتينا بمثل من لا قينا من الأبطال فسكت الملك قيس حتى مضت ساعة من الزمان ثم رفع رأسه والتفت إلى عنتر بوجه وقال يا أبا الفوارس الآن قد جرى القلم بما هو كائن وهذا الأمر قد فات ومضى ثم أن الملك قيس بعد كلامه مع عنتر التفت إلى شيبوب وقال له في أي أرض نحن يا أبا رباح وما اسم هذه الأرض والبطاح ومن ملكها من الرجال ما اسمه بين الأبطال فقال شيبوب يا مولاي نحن قاربنا البحار وبين أيدينا مياه يقال لها مياه عراعر ولهذا الأرض ملك يقال له مسعود بن مصاد السكبي وهو ملك عظيم الشأن واسع السلطان كثير العسكر والغلبان وهو معروف في هذه الأرض بالجواد والاحسان وأبوه كان كذلك من قديم الزمان وهو فارس جبار لا يصى له ينار ولا يفدى له على جبار كبير الهامة طويل القامة يقاتل بسائر السلاح ولا يعجز من ضرب كفاح وحوله من الفرسان نحو عن خمسين ألف فارس وعنان والكل مستمعين لقوله يركبون لركوبه ينزلون لنزوله والرأى عندي يا ملك أنسكم تقصده وتطلبوا منه الذمام والأمان على عيالكم وأموالكم والنسوان وأعلم أنهم يبق قدامك إلى بلاد السودان (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من شيبوب هذا الكلام التفت عاجلا إلى الربيع بن زياد وقال له ما الذى عندك من الرأى والصواب الذى لا يعاب وما تشير علينا به هل نسير إليه ونطلب منه الذمام ولا نقيم على رغم أنف كل بطل همام فقال الربيع مسيرنا إليه أصوب وقد مننا عليه أوجب وكثير من الناس حصلت لهم الشدة ثم أنهم أقاموا بعد ذلك اليوم في مثل هذا الكلام وباتوا ليلتهم بالتمام (قال الراوى) وكان لذلك القوم الملك الذى قدمنا ذكره ومقام عند رأس الماء الذى يقال له عراعر وكان فياض ومن خلفه مكان يقال له رياض يهب له نسيم في الأشجار أذكي من العطر لكثرة الأزهار والنبات والأشجار وغرائب الثمار وهي أرض طيبة المزار

لا يوجد مثلها أرض ولا أطيب منها دياسادة فسار الملك قيس وبصحبة الربيع بن ياد وأخوه عمارة القواد ومن معهم من الأجناد وما زالوا يشفرون على هذه الأماكن ويخترقوا الحلل والعشائر حتى أنهم وصلوا إلى مياه عراعر ونظروا إلى تلك المياه والغدان التي مار أوا مثلها في سائر البلدان ثم رأوا قبيلة كبيرة وخيرة عامرة وخيراتا وافرة فغلوا أنهم وصلوا إلى ديار القوم فلما دخلوا بين المضارب والحيام فعارضتهم العبيد والرجال وقصدتهم جماعة من الأبطال وسألوهم عن حالهم فقال لهم الربيع بن زياد يا وجوه العرب نحن قوم من عرب الحجاز وقد أجديت أرضنا واقطعت بلادنا لجئنا إلى حاكم وقصدنا ملككم والجوار لسكم والنزول في أوضاعكم فلما سمع الرجل مقالهم قالوا لهم أهلا وسهلا بكم ومرحبا بأبشروا يا وجوه العرب بطيب الدمام والمزار وعظم النخوة وجمالة المقدار وإذا صرتم في جوار هذا الملك العزيز السلطان عأدوا من شئتكم من سادات الربان وإذا عارضكم عارض نادرا باسمه تأتيكم رجال كأنها أسد الدحال إذا ركبتم خيولهم أتوها البراري والقيعان فلما سمع بنو عيس من العبيد هذا المقال فرحوا بهذه الأحوال ودعوا له بعلو القدر أن وما زالوا سائرين إلى أن وجدوا خياما مضروبة ورايات منصوبة وفساطيط ملونات وسرادقات مزينات فأنذهل بنو عيس عما وأوتحروا عما أبصروا وانتفت قيس إلى الربيع وقال له والله يا ابن العم أن صاحب هذه الأرض ملك عظيم الشأن وما خاب والله إليه ودخولنا عليه ومثل هذا الملك لا يكره أن يكون مثلنا تحت ذمائه ومن جملة رجاله وأعوانه هذا وكلما أقبلوا على فريق من الرجال بقوموا لهم وبنرجوا بهم وبمظلمة وأقدرهم ثم قالوا لهم لم يكن حاضرا في هذا المكان بل أنه ركب عند الصباح وطلب الصيد والقنص وانتهاب البر والفرص وقد قرب وقت عودته وها هنا من فنوب عنه في جميع أحواله وما تروا يا بني العم إلا ما يسركم وبطبيب خواطركم على مدى أشهر والاعوام طول ما أنتم في جوار هذا البطل البهام والأسد الضرم ثم أن العبيد بسطوا لهم الفرش وأنصبوا لهم السكر أسى وأنزلوهم في الحيام وزادوا لهم في الإكرام وأخذوا خبرهم وقاموا بحق واجبههم هداو الملك مسعود سائر في المقدمة وعلى رأسه علم أصفر وهو سائر مثل الأسد الغصنفر وكان عظيم الخلقة هائل جسم طويل عن الرجال مقدار ثلاثة أذراع بوجه ملح ظريف الثياب شجاع القلب مهاب فلما نظر الملك قيس قام له على الأقدام هو وكل الرجال السكرام مع العبيد والخدام ولما أن قرب منهم تقدم الملك ابن السكرام ودعاه بالعز وطول البقام على

مدى الزمان والأيام وإدامة المسرة والآنعام وإزالة البؤس والانتقام وقد اطمأن
له في الدعاء والثناء فشكره الملك مسعود على ذلك وقال له ابشر بنجاتك من المهالك ولكن
أخبرني من أنت ومن يقال لك ومن هم عربك وهؤلاء الذين معك فقال له أعلم انتان من
أرض الحجاز أصحاب الحرب والبراز ولكن غربنا الزمان وكرهتنا الأوطان لما غضب
علينا الملك النعمان وعادانا بعد الأمان وأحوجنا أن تدخل هذه البلدان وكلما نزل في أرض
ياخذ أهلها فينا الطمع وبيننا وبينهم الحرب يقع ونحن الآن قد وصلنا إلى جنابك العزيز
بعد ماضاق الخناق ووقع فينا التقص والحاق ومرادنا أن نعيش في ذمامك وتقعدينا
تحت كتفك في بلادك فان قبلتنا نزلنا بأهلنا فقد ولي سعدنا وعندنا وعدمنا رشنا
وعادانا زماننا قال الراوى فلما سمع الملك مسعود ذلك الكلام رقى قلبه وتخرج عن مكانه
وخبر قلبه بلين الكلام وقال أهلا وسهلا أيها العرب السكرام أصحاب الجواد والآنعام فولقه
ان هذه الأرض لكم ومن الآن لا أنزل فيها إلا بامركم فانما لكم القدي من كل سوء وانزلوا
في أى محل يعجبكم ويليق بكم ثم أنه فارقهم ودخل إلى مندة بعدما أمر العبيدان يذبحوا الجمال
والآغنام وان يزيدهم في الأكرام مدة ثلاثة أيام في اليوم الرابع اخرج لهم الملك مسعود
الطلع الحسان وأمنهم من دون العربان وقعد يتحدث معهم مقدار ساعة من الزمان ثم سألهم
من أحسابهم أنسابهم فقال له الربيع بن زياد أعلم أيها الهام والفراس الضرعام اننا
من بتي عيس السكرام وهذا الملك قيس بن زهير الفارس القمقام سيد بني عيس وعدنان
وفزارة وذيان واخته المتجردة زوجة الملك النعمان سيد ملوك العربان الحاكم على كل القبائل
والبلدان وهو من قبل الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ما كنا عنده الا في
أعز مكان وانما الرمان له غدرات والسادة لها آفات الأيام لها حسرات متباعات ثم انه أخبره
بما جرى لهم مع بني فزارة من أول الديون كيف انهم قتلوا أولادهم ولما أخذنا رنا منهم
مضوا إلى الملك الأسود أخو النعمان لانه صهرهم فشدد معه ايضا الملك النعمان
وغضب علينا من رجل هذا الامر والشأن ونحن ما لنا قدر ان نقيم في وجهه سلاح ولا نقدر
نباشر قدامه ضربا ولا كفج قال الراوى فلما سمع الملك مسعود من الربيع هذا الكلام
ففهم المضمون وبشرهم بالأمان بعد الخوف وأراد ان والآحزان يصفيفهم تعلم السبعة
أيام فارضى الملك قيس بهذا المرام بل قال له نحن ما بقى لنا غنى وما نحن فلان في
أرضك وكل هذا من خيرك وآنعامك كفاك الله شر زمانك وایامك فلما سمع كلام الملك

قيس أمر لهم بالجنائب فركبوها وعادوا إلى أهلهم وعيالهم ولما وصلوا إليهم أخبرهم بما جرى وتحرر فلما سمعت الرجال ذلك الكلام فرحت واستبشرت وبما منهم إلا من صار يختار له منزلا على عرضه هذا ما كان من أمر الرجال وأما ما كان من الربيع بن زياده فانه قال للملك قيس أيها الملك الهمام نحن قوم كثير الأعداء فالرأى الصائب عندي أن نزل بعيدا عن القوم لئلا يطعموا فينا ويكون بيننا وبينهم مقدار يوم لأجل أن لا تراحم في أرضهم ومراعيهم ولا ندع للجبال علينا مقال لأنهم إذا نظروا أموالنا يطعموا فينا ويخرجوا ملكهم أو ينقض العهد والذمام قال الراوى فلما تسلم الربيع بهذا الكلام قال الملك قيس والله ياربيع إن هذا هو الرأى السديد والقول المفيد وفى عاجل الحال أمر الملك قيس أن ينادى فى الإبطال أن تكون مراعيهم بعيدة عن هذه ففعلوا ذلك الوقت والحال ونصبوا خيامهم وركزوا أعلامهم وسرحوا نوقهم وجماهم ولما استقامت أحوالهم وقر قرارهم وهدأ روعهم أحضر الملك قيس قطعة من الجبال وأيضا قطعة من النوق العصفورية وكساها بالجوخ الملون وأخذها وأخذ الربيع بن زياد وإخوته وجماعة من أكابر عشيرته وسار بهم نحو الملك مسعود بن مصادومازالوا سائرين إلى أن قدموا عليه ووقفوا بين يديه فقام لهم على الأقدام واجلهم عز مقام وزادهم فى النحمة والإكرام ثم قدم له قيس تلك النوق فقبلها منهم وشكرهم على فعلهم فقال له قيس هذا ما هو إلا بعض أنعامك علينا أيها البطل الجليل والفارس النبيل واعذرتنا لأننا غربا وهذه الأرض ليس لنا فقال له الملك مسعود أيها الملك الأعظم والليث الأفجم لا نقل هذا المقال هذه الأرض لكم وأنا نزيل عندكم ولكن أخبرنى أين نزلتم فقال له الملك قيس نحن آخر المرعى خوفا أن تضيق منازلكم فقال مسعود لاى شئ هذه الفعال فنحن الله أرضنا واسعة ومياها كثيرة متتابعة فقال الربيع أعلم أيها الملك المفضل وليث الجرب والقتال أن الحب إذا كان فى الشرق لا تبعد عليه المسافة والقلوب عند بعضها فقال الملك مسعود شاتكم وما تريدون فإن الأرض أرضكم وأى محل أخرتموه فهو لكم واتعهد لكم إذا أتاكم عدوكم دفعته عنكم فشكره الملك قيس على هذا المقال وأبتدا يمدحه بهذه الايات .

أيقناك أيها البطل الهمام	فاسمع لنا من جودك بالذمام
واعلم إننا أبطال عبس	كرام لا نزال عن الدرام
نخوض إلى الحروب وكل قفر	ولا نخشى بما فى حرب من جام

ونخوض البحر إذا ما تلاهم
 خلقنا للقنا من كل فج
 ولا نرضى المذلة والهوانا
 ونجبر المستبدين إذا أتانا
 ولا نبخل إذا عطينا
 تركنا الحي من أجل المسمى
 وقد جئنا اليك لتحمينا
 لأنك من ملوك الأرض أقوى
 فلا تخشى الملامة بأمليك
 وإن أتى من أعداك أحد
 فنضرب بين يديك لكل قوم
 ونحن نسمى بفرسان المنايا
 فلا تسمع فينا كلام الأعادي
 لأن الشخص ان لم ينصفه زمانه
 وإن صرت على ما أنت فيه
 تعلوا على كل الملوك جميعاً
 وتدعو لك في كل نيل
 بان يبيحك ربك دائماً
 ووجه من كل العظام
 ونحن الهاشمين إلى العظام
 ولا نرضى بفسخ من ذمام
 ولولا شربنا لأجله كأس الحمام
 ولا نخشى من قوم التام
 بنمائنا ملك الانام
 من الأعداء فكن للقوم حام
 وأنت للعدا في الحرب حام
 لأنك فارس بطل الانام
 فنحن فرسان الزوام
 ولا نخشى من جميع الانام
 وسيوفنا رسل الموت الزوام
 ولو أتى به كل بطل همام
 نجربه فرسان الانام
 من حفظ العهد مع الدمام
 دائماً طول الدوام
 ويوم عند أدبار الظلام
 وينصرك على أعاديك التام

قال الراوى فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وما أبداه من كلامه شكره الملك مسعود وزاده في الإكرام وقد أرادوا العودة خلف عليهم أن لا يخرجوا من عبده إلا بعد سبعة أيام وأعطاهم عطائيات كثيرة واليوم الثامن ساروا إلى أهلهم ورجع الملك مسعود من بعدهم وأودعهم إلى محله وجلس بين أهله وأقاربه قال الراوى كل هذه الأمور تجري من الربيع بن زياد والملك قيس بن الأجواد وعنتر لا يسأل عنهم ولا يهاشرهم ولا يعابى بهم إلى أن بلغه أنهم أخذوا قطعة من ماله ونوقه وجماله فصعب عليه وكبر لديه وقال والله العظيم إن هذه الغنيمة العظمى كيف يؤخذ مال الإنسان وهو بالحياة غصبا عنه فلو مات كان يغدروا هذا شيء لا يصلح من الملوك وأيضاً أن هذا المال لا ينفع إلا للبذل والعطاء للفقراء والمساكين وأما من يعطى ماله لأعاده فلا خير فيه فقال له مقرر الوحش دعهم يفعلوا ما يشتهون وإن الهدايا جرت بين كثير السادات فقال عنتر إذا كانت القلوب متحابة يلقى

لها الهداية وأما هؤلاء فاعلموا وما فيهم أحدا لا ويتمنى أهرق دمانا وقد أقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليالي حتى هنا واطمئنا ولما كان في بعض الأيام أتت نحوهم رعيان بنى كلاب ابن وبره وأشرفوا على مراعيهم ونظروا جمالهم ورأوا حسن حام قداخلهم الحسد وذاب منهم الجسد ولكن هيبة ملكهم منعتهم من ذلك الحال فلم يقدروا أن يأخذ لهم عقال ومن أعجب العجب والأمر الماطرب الذي يجب أن يكتب ويؤرخ أن الملك مسعود بن مصاد اتفق له أنه كان في الصيد والقنص وأراد بكثرة الصيد في هذه الأيام أن يفعل وليمة لقيس ويعقد معه على الغدران وأمر عبيده أن يرفعوا قدور الطعام إلى المكان الفلاني ففعلوا ذلك ولما أن رجع من الصيد أراد أن يدعوا قيس فانفذ له في الحال من عنده بعض الرحال فقبل له ماهو حاضر في الاطلال بل هو في الصيد وكان خطر ببال قيس أنه يصطاد ويصنع وليمة لأجل أن يدعوا فيها الملك مسعود ولما رجع الصيد قال له ماهو حاضر ياسيدي بل هو في طلب الصيد فقال الملك مسعود بأعرب وكيف حالهم في هذه الأيام فقال له في خير وانعام وأنا أقول أن ما على وجه الأرض أحسن منهم حال ولا أكثر منهم ما قال الراوى فلما سمع مسعود تلك الأقوال أراد أن يحقق ذلك بالعيان فقال لمن حوله سيروا وهأنا في أثركم متابع لكم ففرحت رجاله وساروا طالعين أرضهم والديار وأما الملك مسعود فاته عطف على خيام بنى عبس لينظر حالهم وللشأن وما زال سائرا إلى أن أشرف على مراعيهم وتعجب من كثرة مالهم وحسن حالهم واعتداهم قدهان ملكة عنده حتى ما بقى يسوى حبه واحده ولما أن وصل إلى خيامهم ونظرها فرأها قبايا مصنوعة من الديباج وحبالها من الابرسم الغال الأثمان ورأى لهم شيئا تعجز عنه الاكثرة والقياصرة فاراد العودة إلى دياره فلاحته النفاته رأى مضربا عال كهير وحوله عشر مضارب مثله لكن هذا يفوقهم ومنسوب على رابية جالية عنهم وهو من الديباج الأخضر عبرة لمن اعنبر وفيه يختار النظر وقد رأى أيضا خويابه جارية قائمة وهي من داخله وعلى الجارية ثلاث مل ملونات محبوكة بالذهب أعضاء المكان وعلى نحرها ثلاث عقود من الجواهر وهي متكنة على بعض الجوار المولدات تتمايل عجبا كلها غصص بان أوقضيب خيزران ولها لغفات كلفتاب الغزلان وتضحك على من بين يديها من الاماء فلما رأى الملك مسعود بن مصاد تلك الجارية التي نحن في ذكرها وهي في الآليات العاليات يقهر عن وصفها الواصفون غاب عن الوجود وبقي حاضرا في صفة مفقود وقد رجفت أعضائه وحش من ساعته ببلالة وان سهام جهونها وقعت في

حشاه ولا بقی له فی الدنیا وجود بما جرى علیه من تلك الواحظ السوء ثم أن الملك مسعود
 ثبت جنانة وقوى قلبه وتقدم إلى ضاربين المضارب والخيام ثم أنه نادى بالجارية المتقدمة ذكرها
 ورأى تلك العقود التي على نحوها وهي في نفسها غنية عن حليها ولما رآها زاده عشقها وغرامها
 وقال لها يا بنت الملوك والسادات السكرام بالله عليك من بعض الفضل والاحسان فأوليني شربة
 من الماء أركن عندك مبردي في الهواء فقد أنبني العطش والظما ولك الأجر من باسط الأرض
 ورافع السماء لا في قد أضرت في الهجير والظما فقالت له تلك الجارية حبا حبا وكرامة أصبر قليل حتى
 آتيك بما تشتهي نفسك ونشفي الغليل ثم أنها ولت قتلا طمت أمواج أعطافها وأزدافها
 بالماء مسعود الخيام ثم أنه قال لها بالله عليك لا تبعي لي بالماء مع بعض الجوار فانك إن فعلت ذلك
 تأتي نفسي الشرب بل أتمني إحسانك وأتيانك أنت به فقالت حبا وكرامة ثم دخلت إلى الخيا
 وعادت كأنها بذر التمام ولما أن أتت بالماء تقربت منه وقالت خذ يا فتى هذا الماء المبرد
 واشرب وأتمني وإن أمكنتك عندنا النزول فانزلها هنا على لرحب والسعة والكرامة
 حتى يبرد الجر والفيولة وبعدها سر إلى أهلك في أمان واطمئنان ولا تخف يا فتى
 من غير الزمان فعندها أخذ الملك مسعود الشربة من يدها وصار يشرب وهو ينظر
 إليها ويظهر التشرف والغصص وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت حتى صار كطير في
 قفص ومن طول تأمله وتقصصه بالماء وعيناه تاج بالنظر إلى الجارية فاخفى عليها حاله
 وعرفت منه محاله فقالت له لما ضجرت من الوقوف قدامة أعلم يا فتى إن شربك في الماء
 ليس هو شرب ظمآن وما هو إلا شرب بطن فان قصدك الماء فما أنت قد رويت
 وأن كنت ضالا عن الطريق عد إلى قومك وعربك من حيث أتيت ولا تطل النظر
 فيطول تلهمك وتحسرك ولا ينوبك بما أنت مؤملة شيء فهذا منك فبح لا يقال فيه
 مليم وأعلم أن الناس ما هي كلها سواه فانه قد يموت الإنسان بعله لا يوجد لها دواء
 ولقد سمعت يا فتى المثل السائر يقول من أطلق نظرة أتعب خاطره وما أحسن قول
 الشاعر الليب في مثل هذا المعنى حيث يقول

وكنيت إذا أرسلت طرفك زائرا لحبك يوما أتعتك النواظر
 رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

(قال الأصمعي) ثم أنها تقدمت إليه وأخذت الماء من يده وعادت وتركته قائما لا يرد
 جواب ولا يبدى خطاب ولم يجد للماء إلا عطشا والتهاب ولما غابت عنه الجارية صارت الامام

يتضا حكن عليه وقد هانت عنده نفسه وعاد بلا قلب وضافت في وجهه الأرض ولما وصل إلى
الاحياء كان قد أمسى المسا وعند دخوله إلى الخبز اذ به العشق والغرام وما أكل طعام ولا
عبر إلى أجفانه منام ولما طال عليه الليل تأوه وناح وبشوقه قد باح ثم غلب عليه العشق
والجوى وبمباريح الهوى وما وجد اصبره دواء غير انه أتشد وجعل يقول .

قد قلت لما طار عنى السكرى أيا ليل قد طالت أما تصبح
وكيف يلتذ بطيب المنام من قد بدى سقمه المبرح
فيا آل قومي قد رماني الهوى وأصبحت والله لا أفلاح
هويت عزيزة ذا غرة عزيزة قوم بهم تصبح
فاصبحت لا أرعى لداع دعاني ولا لقول من ينصح

قال الاصمعي وكانت أمه أنت اليه في تلك الليلة زائرة فابصرته على غير الاستواء فانكرته
حاله وقالت يا ولدى بالله لا تحنى على شئ لانه قد ركبك إلى الصيد وأنت مثل الأسد وعدت
لا تعرف منا أحد وبني عمك وصلوا فليك وأخبروني أنك دخلت إلى خيام بني عيس وأراك
قد عدت بحال التمس والنسكس وقد تغير حالك فبالله عليك يا ولدى أكشف عن خبرك ودعنى
أدير نصلك فقال يا أماه ما أظن اقصى دواء ولا من دائي شفاء ثم أنه حدثها بما جرى ووصف
لها الجارية فلما سمعت أمه كلامه صعب عليها وكبر لديها وقالت يا ولدى وأنت جرى عليك هذا
المجرى من أجل جارية مسبية فوالله قد أهنت نفسك بين أهلك وأصحابك والله يا ولدى أن
هذا الامر لا أرضاة لك ولا نصل أنسابنا نسابهم ولا أرضى أن تكون زوجتك منهم لأن
ساداتهم يزوجون عبيدهم بالحرائر وقد طعنت في أنسابهم سائر القبائل وأنت يا ولدى
نفسك فاخر وحسبك صحيح وافر وحكمك نافذ في البوادي والخواصر فاصرف عنك
هذا الجلال ولا ندل نفسك بالحال وتجعل زوجك رهينا للغرام وتترك بنى قحط رهينا أن يضربوا
بنا سائر الامثال فلما سمع من الملك مسعود من أمة ذلك المالاز اذ به الغرام الليال وقال طمأ
يا أماه لا تفذلنى في هذا الحال ولا تؤيد بنى بعد ذلك جنون ولا تنوين على ما لا بد ولا بد
لنى من هذه الجارية ولو أنها أمه ترعى الجمال وأنا لن لم أراها في أيافى وفى حكمى من قبل طالوع
الشمس ولا صرت من أهل السكين فقالت أمه يا ولدى قادا كان الامر ينتهى إلى الهلاك
فأما أجعل روى فذاك وسعى لك فى بلوغ مناك وأزيل عنك تعبك وعناك
ولكن بعد سبرى فى حالة الانفراد والاختفاء وأرى هذه الجارية نسوى هذه
المتعب والعناء ولها بعل أم لا ونحن بعد ذاك نسبر على ما قد نرى ثم أنها أشغلتها

بالكلام حتى ولى الظلام والملك مسعود كلما يتذكر الجارية يزداد به البلا والاشتكا
قال ولما ظلع النهار قالت له أمه يا ولدى صف لي صفاتها ودلني على أبياتها فوصف
لها صفات الرابية العالية وآل الخيام وبعد ذلك قال لها يا أمي واماصفة الجارية فا تخفي
عليك ما عليها من الملبوس الفاخر والعقود والجواهر فعندها تحققت ذلك أمه كله بالصفه
وحققت الجارية به من شدة خوفها على والدها ركبت ناقته واسارت وأخفت حالها وتزينت
ببذى المعاجز والكبار وسارت تقطع الطريق بالهجوم والافسكار ولم تزل سائرة حتى أشرفت
على خيام بني عبس وعرفت المضارب بالصفة التي وصفها ولدها فقصدت إليها فرأت عبلة
واقفة على باب المضرب فاند هشت من ذلك الحسن والجمال وقالت في نفسها والله ما هذه
بالجارية امن بنات الملوك ثم أن العجوز نزلت عن ناقته واسارت تطرب المضارب بوقاحتها
وكانت الجارية التي وصفها الملك مسعود واقفة على باب مضربها ولما سمعت حس العجوز وثبت
إليها وظنت أنها أنت زائرة فترحبت بها واكرمتها وعادت قدامها إلى صدور البيت
وامرت الامام بخدمتها واليام بواجبها وكانت أم الملك مسعود خلوة المجاذبة والكلام
والمزاح طيبة القفا والاشراح فلما عجبته ونظرته فوجدتها غريبة الجمال بدبمه الحسن
والسكال ملفظها سحر حلال لانها أن تكلمت أفنت وأن تبسمت قتلت فقالت أم الملك
مسعود في نفسها والله لألوم ولدى على ذلك القيان وأن هذه الجارية ليست غالية بالمال
والارواح ثم قالت فاستاه ما اسمك فقالت أنا يقال لي عبلة بنت مالك بن قراد قالت لها
نعمت أمك والله وسارت قبالة عليك أنت ذات بعل وحمام ذات خدر وخبا فقلت لها عبلة
والله يا امام ما انه لا ذات بعل وحمام ولكن ما الذي تريد من يسؤلك عني أن كنت ذات خدر او
ذات بعل فهم عندك من تزوجيني به فقالت لها أي والله أن كنت خالية من البعل وكان قولك
جدا فان ابواب النجاح قد فتحت بين يديك ولخير والاقبال قد نزل عليك فقالت لها عبلة
وكيف ذلك يا خالاه لعله يكون لك ولدا وايتت في يدي له عروسه فقالت لها أي والله يا بنية
ولكن أقول لك من هو ولدى أما رايت الفارس الذي عبر عليك بالامس وطلب منك الامام
البارد فاسقيته فقالت لها عبلة والله عرفته وهو على النسب كريم قفا يا ابنتي اعرفك به
هو الملك مسعود والله من قلبي وحشاشة كبدي ومن حيث شقيته المام وما روى
واعلمى يا جارية انك قد ملكت قوا اذهو بقى في يدك قياده فان كنت ذات خدر بالحقيقة بشرى
بالسعد وحسن الطريقة وإن كنت ذات بعل فاجعل بينك وبينه ميماد ومكان وانظري

بعد ذلك ما يصل اليك من الهدايا والاموال والتحف النوال وتبقى عنده أعز ما يكون من
 الأهل والعيال قال فلما سمعت عبله من أم الملك المسعود ذلك الكلام صار الضياء في عينها
 وقد نشف ريقها وتغير لونها واضطربت مفاصلها ووقع بها الانهار وصار وجودها
 عدم ووزد خدودها مثل البهار وهو بلون الأصفر وقالت لها يا عجوز سألتك بالله أنت أم
 الملك مسعود قالت لها نعم وذمة العرب لولا سبق لك منى الأكرام لكنت خنقةك
 والسلام ولكن سيري اليه وقول له أن لم ينفذ عن هذا الامر والشان أشكوه إلى بعلى عنتر
 يقطع منه الامر ولا يدع له ذكرا يذكر وهذا آخر ما عند والسلام قومي لا كنتي ولا
 استكنتي ولا عمرت بك أو طان فعندها قامت العجوز وهي تقول لعبله والله لا يدلقومك
 من القلعان وأنت تكون السبب في هذا الشأن ثم أنها سارت إلى أن وصلت الحلة ليلا ولما
 وصلت إلى ولدها وهي تقاسى فنون الوبل والعنادر كان ولدها قد قتله الانتظار حتى يسمع
 ما يتجدد من الأحبار ولما أن عادت عليه أمه ماجرى لها من عبله زاد لهيبا وشوقا وراغب
 الصوت وبقي كأنه يحنون أو مصاب تارة يقول أنقض ما بيني وبين هؤلاء القوم من الذمام
 وأخذ هذه الجارية بحم الحسام الصمصام وتارة يقول قبيح على قدزى وأخاف من عافية
 أمرى قال ومن شدة ماجرى على قلبه من الحيرة نفذ خلف رجل عن أصحابه وكان يقال له
 جندله وكأدرياة في أيام صناه وبامور الدمر خبير وهي ذاهية من دواهي الزمان فلما حضر
 عنده في المسكان أعاد عليه الملك مسعود ما جرى علته من عبله ووصف له حسابها
 وفصاحتها وحسن كمالها وقال وأنا قد عولت على فسخ الذمام وأخذ أموال قومها بالحسام
 لأن مافي العشيرة أحد الا وقد اشتكالى من جورهم وأنا الكف الاذى منهم رحمة منى اليهم
 وارعى الذمام الذى سبق منى لهم والآن تشيروا على بما يكون فيه الصواب لانك أهدى منى اليه
 ومن كل الاعراب قال فلما سمع الشيخ جندله من الملك مسعود هذا الخطاب تعجب
 من هذه الاسباب وقال يا ولدى قصصك ما هو من أقمار الكرام وطلب لساء الأبطال
 حرام في حرام وعافيت الخزي والنكال وهذا امر الذى وقعت فيه اجعله من جملة المحال
 ولا تجعله لك على يال واصرف عن قلبك هذا الحان واعلم يا ولدى ان هذه الجارية
 إذا لم تقتل جعلها بسبب من الاسباب وإلا وصولك اليها غير صواب والرأى أن تبقى
 مع قومها على ما أنت عليه وتصر حتى أدبرنا على هلاك بعلها بأى وجه كان فاذا صارت

هذه الجارية خالية من الازواج تنفذ أنت إلى أهلها ثم انك تزوج بها على رؤس الاشهاد ولا يقع عليك لوم من أحد من العباد ولا تكسب المذمة بفسخ المذموم ويقال عنك أذا الملك مسعود بن مصاد أعطى قوما عهدا وميثاقا ونقضه من أجل جارية ذات حمض وأولاد قال فلما سمع الملك مسعود ذلك الكلام وهذأت ناره من الغرام وقال يا عم كيف يكون النذير في هذا الأمر الخطير فقال الشيخ أنا أمر زوجتي أن تسحرها وتجمع بينك وبينها في الحال كلما سمعت أنت عنها فقال الملك مسعود يا جندله إنى قد سمعت عرز وحتك عجائب وأمر واريد منك أن تحضرها بين يدي قال الراوى وكان لذلك الرجل زوجه كهينة ساحرة مباركة يقال لها البقاء بنت الزرقاء فأنفذ خلفها فلما حضرت العجوز قص عليها الملك مسعود قصته وطلب منها المعوقة على بلوغ مرادة فقالت يا مولاي أخرج اليلة معي وأنت وحيد فريد حتى تقارب خيامها وأنا آتى بها إليك تمشى على أقدامها قال فشكرها الملك مسعود على مقالها وأقام ينظر أقبال الليل حتى يهدأ روعه عما هو فيه من الويل قال الراوى وما جرى من الاتفاق العجيب المطرب البديع القريب أن الملك قيس بن عبيس وعدنان أنفذ ثلاثه من أخوته الأعيان خلف الملك مسعود بن مصاد يدعوه إلى وليته وتحضر لدعوته في كامل من يعز عليه من أهله وعشيرته وسأله الأجابة في ذلك فقبل ولم يخالف وقيل مسيره أجمع بالساحرة وأخبرها أنه ماض في وليته بنى عبيس وما يدعى الملك قيس أن أعود من عنده إلا بعد ثلاثة أيام وأيد منك عند خروجه من الوليمة اليلة مثالثة بملعين إرادتي من هذه الجارية محبوبي فقالت يا مولاي أجعل الوعد بيني وبينك كتيب الصفاء لأنه قريب الرابية التي عليها مضارب محبوبيك ولكن تأت في الصحراء وعندما تطيع الجوزاء أسرع تحدد الأمر تيسر وهناك قال الراوى وكان الربيع بن زياد قد لبس أمام الحى من الثياب والحلى مغامرة وأمرهم أن يضربوا بالدفوف والمزاهر وجردت السيوف والخناجر وكان لهم يوم مشهود لقدوم الملك مسعود فاكرمه واجتمعت سادات بنى عبيس وقد أتاه الملك قيس إلى عنقر وأعمامه وقرى الوحش وعروة بن الورد وسائر بن قراذوف سائرهم الأجواد فلما نظر الأمير عنقر وأعمامه إلى ما فعل الملك قيس في حق الملك مسعود بن مصاد زاد به الغيظ والحقق وتمنى أنه لم يكن خلق لأن كانت حدثته بجميع حديثها وما جرى لها مع مسعود بن مصاد لما سقته الماء وأخبرته بحضور العجوز والحديث الذى تقدم لها وإن عنقر شاور نفسه فيما يفعل فقالت له عبله الصواب عندي يا بن العم كلشف عنى الغم أن تسير هذه

الحديث عن جميع الخلق وتسير إلى دعوة الملك قيس ولا تكدر عليه وليمة فعندها سار
عنتر ومعه عروة بن الررد ومقرى الوحش وجماعة من أبطاله وأبوه وأعمامه ولما أن حضر
خدم ودعا للملك قيس بدوام العز والنعم فتزحرج الملك قيس وأجلسه بجانبه ولما أن
استقر به المقام وحضر بعد السادات الكرام وبنو زيادة وسائر بني عبس وعدنان ومن
كان له في المقام مكان فبعدها قدمت العبيد والخدام موائد الطعام وما أعد الملك قيس
للملك مسعود من الأكرام قال الراوى وكان الملك مسعود كلما أقام وقعيد يرهبنيه إلى
ناحية خيام عبلة فقال عنتر لمقرى الوحش أما تنظر إلى هذا الشيطان وهو يطيل النظر إلى
نحو خيام عبلة بذت عى فلا بد من قتله وانصرام عمره فقال له مقرى الوحش الصواب أنك
تصبر حتى تفرغ وليمة الملك قيس ويرجع هذا الشيطان إلى الديار فإذا عاد نلحقه أنا وأنت
وعروة بن الورد ونقتله شر قتله ولو كان معه ألف فارس من قومه فعندها طاب قلب عنتر
بهذا الحديث ولما أبصر الناس قد أجمعوا وأشتغلوا مع بعضهم البعض قام عنتر وأخذ
مقرى الوحش وعروة بن الورد وعاد إلى مضاربهم وهو ينشد ويقول

لقد أنكرت بعد عرفانها غيلة موائق إيمانها من العرب وهى ترعى جار
وعاداتها حفظ جيرانها وماضرها لو وقت باليهود لداع لها تريد اختيانها
كان قلائد نظمت بدأ ذموعى ومرجانها ألياراً كب العيس مستحيا
فيرق بان لين زمامها وسائر لسان تلك الديار لان الديار بسكانها
رياض بهازمت كالرياض ليالى صفت بين أخوانها تحكى الحدود لتفاحها
وتحكى الفضون برمانها وأخفى حديثنا لحادث تضيق الصدور بكتبانها

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره ونظامه قضوا ليلتهم على القمام وما زالوا على
ذلك الحال تمام الثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع طلب الملك مسعود أنه إلى أهلى يعود
فقدم له الملك قيس المهرة والنوق العسافيرية وما كان أعده واعتذر إليه في التفصير
فحمده وشكره ثم أنه أخذ من الجميع سيقاً بارقاً ومهراً سابقاً ورعاً حديثاً بخارق
وأراد بذلك جبر قلبه وكان الملك مسعود قد صرف أكثر رجاله وما ترك عنده أكثر من
خمسة رجال مع جنده زوج الساحرة وسار الملك مسعود المقتنخ ينظر طالع القمر قال
الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان من الأهد عنتر فأنه
صار حتى أمسى المساء وخرج معه عروة بن الورد ومقرى الوحش وبعثوا عن الخيام وكمنوا

قريباً من الطريق التي يعرفون أنه لا بد أن يغير منها الملك مسعود بن مصاد وإذاهم قد رأوا
بالقرب منهم نارا وهي تضرم في الجف جيل فقال عترة لعروة سل سيديك واقصد هذه النار
وانظر ما عندها من الاخبار فعندها سار عروة وما غاب غير ساعة وعاد وهو غير الاستواء
فقال له عترة ما الذي رأيت يا أبا الأبيض فقال لي رأيت شيئاً ما أبصرته وسمعت شيئاً فقط
ما سمعته وهو وذمه العرب من أعجب العجيب لآتي دنوت من النار فرأيتها وهي تضرم
ورأيت عندها عجوز شطاء زرقاء العيون سمراء عابسة اللون وقد شمعت عن أذيالها
ودارت حول النار ألقت فيها شيئاً من خوافر الدواب وأضلاع الغنم وتكلم كلام لا يفهم وإلى
جانباها مقاطع من حديد وتماثيل مختلفات الصور كلهم من الرصاص والواح من النحاس وغير
ذلك من الاجناس وكلها أشارت إلى النار تحركت وجرت التماثيل بحركات وتزعجها العجوز
بأصوات منكرات مدعرات تذهل عقل الانسان وأنا والله لقد جرت في ذلك لما رأيت
وانذهل عقل لما سمعت وأنا أقول إن هذه العجوز ما هي من بني آدم ولو أنها أبصرتني ما قدرت
أن أهرب ولا انتقل ولا أتحرك لأنها قدما لنتي صورتها وما صدقت بنجاح من صوبها
قال الراوي فلما سمع عترة هذا الكلام من عروة تحير وقال لمقرى الوحش هذا والله خلاف
ما نحن فيه من العمل فايش تقول أنت يا أخى في هذا الكلام فقال مقرى الوحش أقول أن هذه
العجوز ساجرة وما كرم وقد أتت إلى هذا المكان تعمل تدبيراً وحيلة وأكثرتني أنها تأخذ
عبله ومسيكه وتقديهم إلى الملك مسعود بعمل بهم ما يشاء والرأى أننا ننسهر اليها
ونفترج عليها وبعد ذلك تقنلها فقال عروة وأن عدت بنا قبل أن نقرب عليها تصيح
في الجن الذي حولها فيتواثبوا علينا ويخنقوا ويكون قد خرخرنا فنقتل مسعود فنموت موت
القرود ويشتت بنا العدو والחסود فقال عترة البطل الهمام ايش يا عروة هذا الكلام والله
لو اجتمعتم جنود بليس وقائمه على قتالنا وحربنا ونزلنا لقطعت آجالهم بهذا السيف
التماني وساريك ما أفعل في هذا المكان قال الراوي فعندها حرك عروة رأس جواده
وسار تبعه عترة الأسد الضرع غام ومن خلفه مقرى الوحش البطل الهمام وقد سترهم الظلام
واحافيف الرمال وابصروا ما قال عروة كشفوا عن حقيقة الحال فرأوا العجوز تسرع
في العزائم والكلام وكلها دارت حول النار سبع مرات ترمى إلى المضارب والخيام إلى
فيها عبلة بذت الكرام وتنادى باسمها واسم أمها وتشير إلى الآيات بكها وتقول أقسمت
عليك يا سمعان الذي خلق الأنس والجان الأكوان وأظهر البرهان وتكلم بالبيان
بين لي بيانك وأظهر لي برهانك ودور على جميع الجان في سائر الدور والقيعان يا منخرج

الخدوات من القصور والعداري من الحدور أخرج لي عبلة بنت شريحه أسرع من البرق الخاطف ومن هتف الهاقب وهى شاحصة البصر كثيرة الفكر القيت شعر عبلة بنت شريحه فى النار فالتب القلب وطار وارتعد وسار وأسند البحر وغار وجاءت عبلة بنت شريحه بإذن الواحد القهار وانفتح فى الأرض سراديب وخرجت وهى مشقة وثياب فلاقوها شمر عفرمت كيار وسار وأقدامها وخلفها ومن تحتها وفوقها وقالوا لها زادك الله نار على نار قل صبرك وزاد لهيبك فى محبة مسعود بن مصاد سحبنها وجلبتها إلى هذا المكان بقوة الملك الجبار لا يأخذك ولا اصطبار سلطت عليك زويرة ومن معه من العقارب الأربعة هيازع وزعازيع ومتعج الجبال أجييوها واجلبوها الوحا الوحا العجل العجل والساعة الساعة (قال الراوى) فلما سمع عنتر بن ذكر عبلة تغيرت أحواله وأبيضت شفتاه بعد السواد ومابقى ينظر بين يديه فقالوا له يا أبا الفوارس ماذا رأيت قال يا بنى عمى هذه مصيبة منصوبه رولم نخرج هذه الليلة ونطلع على تلك الأمور والأسباب سافت أهلنا هذه إلى الخنا وأقول أن هذه المصيبة مسعود بن مصاد ألا تروا إلى هذه معجوز وهى تنادى باسم بنت عمى كلنا تكلمت فى القيام والقعود وقتل هذه المعجوز أحسن من من قتل مسعود فقال عروة ثرفنى على نفسك يا أبا الفوارس قدر سائمة حتى تبصر كيف تعمل ويتبين الدليل وتفرج غليها فقال عنتر أخاف على بنت عمى بذلت عقلها وأدوت بحسرتها ثم انهز حسامه ووجه عليها وقال لها أياك يا بنت اللثام أيش بينك وبين عبلة من الخصام حتى تفعل بها هذه الفعال وتسلطى عليها الجن يطيروا عقلها وهم أن يضربوها بالحسام ويسقيها كأس الحمام فعندها صاحت فى وجهه صيحة عظيمة أو قمتها عما كان حازما عليه وعرفت أنه من العيسيين فقالت له يا وجه العرب ترفق بنفسك ولا يحل بك الندم اما تدرى بغد قتلى على ماذا تقدم غير أنك تعطب ولا تسلم لأن عمارة تلك الأرض كلها حولى ينتظرون أمرى وأن الغيرة والحمية التى أخذتك على بنت عمك غيرتى أنا أشد منها يا ابن الكرام وهى التى أحوجتنى أن أفعل هذه الفعال لأن ابنتى زويرة مسعود بن مصاد وهى أحسن من الشمس وهلال الأعياد انهم تزل معه فى نعمة زائدة حتى نزلتم اتم فى أرضنا وابصر مسعود بن مصاد عندكم هذه الجارية العيسية فهجر بنى فاسقمتها الغيرة وامرضها هجرة لها واتصاله بخيرها فلما رأيتها وقد قل صبرها ضاق صدرى عليها ورصدت بعلمها حتى أتى إلى عودة ملككم الملك قيس ورأيتة يقرب للجارية التى يهواها فعلمت أن ذلك الوقت يصلح للبغضة بينه وبينها فانثرت ففعلت هذه الفعال حتى تقع البغضة لعبلة فى قلب مسعود بن مصاد

يعود لا يبتى جميع الفرح والسدد (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انخدع لها وعول أن يتركها ويعود فصاح عليه مقرى الوحش وقال يا أبا الفوارس ما الذى سلب عقلك ومن الذى يمنعك عن هذه الملعونة أيدخل عليك الحال وزخارف المقال وأنت خير الناس بهذه الأحوال ثم أن مقرى الوحش تقدم إلى العجوز وضربها بالسيف رماها نصفين وجعلها على الأرض قطعتين وبعدها التفت إلى عنتر وقال والله يا حامية عيس ما تحدثت هذه العجوز الذميمة بكلمة صحيحة وأنها كانت تريد أن تجرب بذت عمك إلى الفضيحة (قال الراوى) وكان عروة بن الورد لما رأى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه من الفزع ولابقى يعرف ما بين يديه فقال عنتر لا تخف يا أبا الأبيض فوالله لما ابصرت هذه الشيطانة كاد عقلى أن يذهب وأيقنت بالعطب لاني لما رفعت يدى بالسيف خدات مفاصلى ولا قدرت ضربها ولا أتمكن منها فقل مقرى الوحش صدقت ولأجل هذا قتلتها لاني علمت أنك لا تقدر تدنو منها لان معك مثل ما معنى فقال عنتر لإيش الذى معك من الاحتكام يا أخى فقال مقرى الوحش على ساعدى كتاب كتيبة القسوس الذى فى الشام من أيام الصبي وهو نافع لهذه الاشياء ولا يقرب لحامه شيطان بدا ولولا قوة قلبي به ما كان لى ثياب مع هذه الفعال فقال عنتر وحى البيت الحرام وزمزم والمقام أنا حرزى لإلهذا الحسام الذكرى الذى لا يبقى ولا يذرف دم يناسر بعلى ما كنافيه من أمر مسعود بن مصاد وان لم أقتله لا يطيب لى فؤاد (قال الراوى) ثم أنهم عادوا على عجل يطلبون الطريق الوضح فيبتاعهم كذلك وإذا بالأمير شديوب ينادى عليهم وهو غير الاستواء وقد حلت به الكروب وعقله مسلوب فقال عنتر والله أنى تركتها فى حالة الخدم وهى مربية بين الاطنانب والحيم وخولها نساء أعمامك وجماعة من الخدم ولا تعلم هل كانت فى وجود أو فى فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وحس بان قلنه قد انفطر عما حصل عنده من الغيظ والكدر وكان أى شئ جرى على عبلة ونحن قتلنا العجوز والنحس وأنزلنا بها النحس والتكس فقال شديوب والله يا أخى أن هذا أشد القتل لان بذت عمك قد عدمت عقلها وتغير حالها عن ما كنا نعهد منها لا كنت من لهيب النار وإذا بعبلة وهى حاسرة غير خمار هاجرة على وجهها فى القفار فامتكرت أنها من ذلك غاية الانكار ولحققت بها أسألهما عن حالها فمثل السكران الطافح من الخمر وهى تنظر تلك النار ولا ترد جواب ولا تبدى خطاب بل كل ما أسألهما عن حالها تقول النار النار وإنى لما زدت عليها فى الاحتجاج وأردت أن أرد لها بغير احتجاج صاحت وأرمت نفسها إلى الأرض وهى لا تعرف الطول من العرض فتركها بين الخيام لا تعقل كلام قال نجد بن هشام

فوالله ما انتهى شيبوب من هذا الكلام حتى غاب عقل عنتر وحس بأن قلبه قد انفظر
وعلم أن العجوز كانت تعمل على أخذ قلبه وأراد أن يرمى نفسه إلى الأرض بما
جرى عليه فامكنه مقرى الوحش من ذلك بل أنه طيب قلبه وسلا عنه أحزانه وقال له
يا أبا الفوارس لا تخف على بنت عمك وأبشر بما يسرك ففسر لنا إليها هذا الكتاب يزول
عنها العارض وتعود على ما كانت عليه من الصواب ولولا هذا الحرز الذى معى وإلا
كانت هذه العوز بنت الاوغاد ساقطت لسانها إلى مسمود بن مصاد وأنا أعلم أننا من
حيث قتلناها مضت عن قلبه العار وما بقى منها الاخيالات فعدبنا إليها حتى أريك كيف
أفعل بها (قال الراوى) ولم يزل به حتى برد نيرانه والقزاد ورده عن ما كان عازما عليه
من قتل مسمود بن مصاد وما زالوا حتى دخلوا إلى فريق بنى قزاد فابصروا قلبه بين
المضارب والخيام وهى لا تعقل كلام وحولها جماعه من الاماء والكواعب الاتراب وقد
أكثروا من البكاء والانتحاب فعندها أخذها أخذهم عنتر مقرى الوحش الكتاب ثم علقها
على قلبه ففتحت عينها من ساعتها وعلقت بما أصابها لاستحيى وردت كمها على رأسها
وعادت إلى خيامها والمضارب ففرج أهلها بخلاصها من تلك النوائب وسكروا الرب
التقديم الذى رد عليها ورشدها وبعد ذلك حدث أبوها فقال لا أدري إلا أننى
كنت قاعدة فى البيت وشخصان قد دخلا على واهم رؤس مثل الدواب وأرجل مثل
أرجل الكلاب فى أيديهم حرب تنهب بالنار فسلبا عقلى وسجاني بغير امرى وقد غاب
سواي وابي وما تنفس عنى وما تنفس عنى كربي وهذا أخفقان قلبى إلا من حين فتحت عيني ورأيت
عنتر لمسرد إليه عقله يابنت العم هل كنتى ترى فى حسدك فتوز قالت نعم والآن كما
كنت عهد العافية من نفسى فالحمد لله الذى صرف هذا الامر العظيم فعندها طاب قلبه
بذلك وعلم أن كتاب مقرى الوحش نافع وأخبر عبلة أنه قتل العجوز الساحرة التى
فعلت بها تلك الافعال (قال الاصمعى) فهذا دعوة الملك قيس وقد عزم على المسير إلى
دياره وقد أراد للملك قيس أن يسير فى خدمته حتى يصل إلى أبياته ومضاربه فلم
يطاوعه مسمود على ذلك بل أن حلف عليه ورده ولما أن يعد عن المسكن وعدل إلى
الموضع الذى فيه العجوز الساحرة وطلب صور النار وجندلة زوج الساحرة معه
وهو يقول يا ملك أريد منك حق تعب زوجتى التى جمعت بينك وبين عجبوتك عليه
والساعة نزل منك المضرة وترى فيها الفرح والمسرّة فقال مسمود أبشر ولم يزالوا
سائرين حتى وصلوا إلى كتيب الصفا ودنوا من النار فابصروا خدث والعجوز

عندها مرمية قطعتين وقد احترق بعضها من النار واللمب ولاجل ذلك بقيت النار إلى تلك الساعة وكان مسعود كلما أبصر النار يزيد به الفرح والاستبشار إلى أن تحققت الحقائق وعرف جندلة وزوجته الساحرة ورآها على تلك الحالة فنزل إليها وأعلم على رأسه حتى انزعج سائر حواسه وتعميت أضراسه فسكت مسعود وطيب أنفاسه فقال جندلة وحق اللات والعزى ما قتل زوجتى إلا العيسين وإذالم تأخذلى بالثاوتزيل عنى العار من مكودا وزالت عنى جميع السعود لأنها فى حاجتك قد بذات المجهود ولو لا قضاء حاجتك ما قلت فى هذا المكان ولا بعدت عن الأهل والأوطان فقال مسعود ووقد آيس من عبلة وحلت به ألف دبللة أبشر يا جندلة أنا أخذ لك بالشار وأبغك من قباهم ما تختار وأما عتق بن شداد فإنه عول عند الصباح أن يعلم الملك بما تم له فما مكنته عبلة من ذلك وقالت له ايش تريد أن تصنع يا ابن زبينة تريد أن تهلكنى بين العباد وتقول إن مسعود بن صامت عشق بنت عمى وسحرها وغيب عقلها وتدعنى معيرة بذلك طول الزمان والله إن فعلت ذلك قتلتن روحى وسكنت ضريحى وإنك إذا علمت الملك قيس بفعال الملك مسعود لا تنال بذلك مقصود فيتجدد الغيظ وتكش الحقوق من الوجوه الأول أن قيس قد عمل هذه الوليمة بالامس لمسعود وداده من أجل وأجلك ما يعاينيه والثانى أنك لو حلقت بعد انتهاء خبرى بكل يمين إن عقلى قد ذهب ورد إلى ما صدقك أحد من العباد ولا شك أهلى حسبونى من بعض المجانين والصواب إن تكلمنا سرنا إلى أن يضجر هذا القرنان ويقطع أملة متى فعندها سكت عترة على مضض وبقي كل يوم هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد يخرجون إلى البر ويشرفون على رعاة النوق الجمل والإناعام وينفذوا العبيد قدامهم بالطام والمدام ويخرج عترة مع عبلة ومقرى الوحش مع مسيكة ويخلوا بأنفسهم فى تلك الصحراء إلى وقت المساء ويعود إلى الأحياء وكان يشكوا من جور الأعداء وخوفة على عبلة فقال له عروه يا أبا القوارس أى شئ هذا الكلام وإلهم الذى يجدك منه مدافع وأنت باللك واسع وسيفك قاطع ما ومننا إلا امر هو لقواك سامع وكلنا تحت أمرك فأشرح صدرك وواظب بشت عمك ولا ترجع تفارقها وتبعد عنها حتى تنظر ما يكون من هذا القرنان ولا بد من تحرك الساكن فتناول به الذل والهوان وتدبر على قلبه أثروا ثمومه فقال لها مقرى الوحش والله لقد قلت الصحيح يا أبا الأبيض ونحن كل يوم فى هذه القيعان نخلوا بأنفسنا على أرض الربوات ونقضى الأوقات بالخلوات مع من

يعز علينا من السادات ونستمع من الجوار والاماء هذه الاصوات الحسان إلى أن نبصر ما يحدث الزمان وندير ما قد تربع من العشرة الشكر والثناء (قال الأصمعي وأبو عبيدة) وصار عنتر يخرج ببنت عمه عبلة وكذلك مقرى الوحش بزوجه مسيكة ويخلوا بأنفسهم كما أشرنا في هذا المكان إلى وقت المساء ويعودوا إلى الاوطان قال الراوى كل ذلك وأهل القبيلة يتعجبوا من فعل عنتر ويحسبون في حساب ما يعملون فيها قد جرى من الاسباب بل العقلاء يقولون هذا رجل يحب ابنه عمه وقد قاسى من تحت رأسها ما لا يقاسيه أحد وما يريد إلا أنه يخلوا بها ويشيع من حديثها وكذلك الملك قيس يقول مثل هذا المقال ثم انه بعث خلف عنتر وأحضرة وعاتبه وقال له يا أبا الفوارس اشتعلت عنا وكل أحد بمقرى الوحش وما بقيت تلتفت إلينا فقال عنتر يا ملك اننى أينما كنت أكون فى افضل لك وتحت كنتك واما مقرى الوحش فهو على كل حال رجل غريب وقد هجر الشام وصلى أهله والاطان وقاتل بين أيدينا مرار وان لم تعجب كسر قلبه انكسرت نفسه قال الراوى وجعل عنتر يحتج بمثل ذلك على الملك قيس وأعمامه وأخواته وهم يصدقونه فى ذلك لأجل انهم يعملون ان محبته فى بنت عمه زائدة وفى بحر ما غارق وما أحد من أهل الحى يلومه على ذلك الحال أيام وليالى وبعد ذلك بايام خرج هو وعبلة ومقرى الوحش ومسيكة وعروة ورجاله والبطال وأبطاله على ما جرت به العادة وجلسوا يشربوا الخمر العقاد وهم بمنزل عن النساء الاحرار فيبيناهم على ذلك الحال وإذا بالخيول قد طلعت من القفاذ وهى دائرة بفارس واحد طالbineة ودماره وقد أمتحنوه بالجراح بعوامل الرماح فتبينته عنتر البطل التحرير وإذا به الحارث بن الملك زهير وكان محبى عنتر ويريد له الخير فلما رأى عنتر ذلك الحال ركب جواده وأدرك الخيل وكشفهم عنه بعدما أنزل بهم الدل والويل قال الراوى كان السبب فى ذلك ان الحارث قد عمل وليمة عظيمة لبني زياد واجتمع فيها خلق كثير فاكلوا الطعام ودار بينهم الكلام بعد ان سكروا من المدام ودار بينهم حديث عنتر الاسد القصور فوصف الحارث شجاعته ونخوته وبراعته فبه عمارة وشمه وساعده أخوه الربيع وعادونه فاغتاظ الحارث من ذلك لانه كان من محبى عنتر الاسد الفاتك قال لهم يا اولاد زياد بعد هذا الزمان طول الايام ما ذهبت من قلوبكم بغضه عنتر بن شداد أنتم شتموا فارسا قد حاكم من الاعداء مرارا وصان حريمكم بعد الانتهاك والدمار ولو لاهيته شمل هذه القبيلة فى سائر الاقطار قال الراوى وما زال يصف مكارم عنتر بن شداد حتى زاد بهارة النصب وصاح بالحارث وقطع عليه كلامه وقال يا ابن زهير أما لست محبى تذكر العبد الزنيم والوعد اللثيم

وتفضله على كل سيد كريم وحق اللا والعزى أن ذكره عار وفضيحة وشنار وإن كان قد قاتل كما ذكرت وسلم من الوقعات فاسلم لإلّا باجلة من النابات وهو على كل حال عبد معود بالشقي ولوهم به أحد منا وطلب قتاله تركه في البره لقي فقال الحارث والله يا عمارة أنك كاذب وغير صادق وإن كنت نسيت أفعاله فسأذكرك ببعض أعماله أما هو الذي حملك على يديه لما خرجت تطلب عبلة ورمالك على الأرض وضحكت عليك النسا لما أحدثت في ثيابك ثم أنشد يقول

دع الهذيان زياد وأذكر مقامك بين أهل المعاني
وقد أطلقت رأس رعاك خوفا ورحلت تهر أذيال الهوان

قال الراوى ثم أن الحارث بن زهير كان ذكره على سبيل المزاح ومناداة شرب الراح وأما عمارة: زياد فانه زادت به البغضة لعنتر بن شداد وقد حى مزاجه وانفجعت أوداجه وغير السكر أحواله فغلب الحرب ثم سل حسابه فصاح في أخوته وهان عليا قتله وأبصر الحارث فغاله فوثب إلى جواده وركب وعول على القرب فادركوه ولما رأى الهلاك دفع عن نفسه حتى أنهم أنخنوه بالجراح وما أدركه عنقر حتى أشرف على الهلاك إلا أنهم عند وصوله إليه كفوا عنه وأراد عمارة الهرب فادركه سرده وأسره أسر مقرى الوحش أخاه الثانى والمطال أخاه الثالث وبذلوا السيوف في العبيد فقتلوا منهم ثلاثة وأنهم الباقيون هذا وعنقر قد رسل الحارث عن القصة وسببها الذى أوجب القتال بعد المناداة فقال يا حامي عيس ما يلودك أحد على معادتك لبنى زياد وقد رأيت ما فعلوه لأنهم قوم ائام لا يحفظون ذمام وأقل ما فعلت من التجمل في هذا اليوم أنى حملت لهم الزادفا كلوا وأحضرت لهم الشراب فشربرار لا أن سكروا قاموا إلى ليقتلوني والسبب في ذلك أنهم ذكروك وسبوك وشتموك وقد ذكرت أنا لهم شجاعتك وردبت عيبك فقلوا بي هذه الفمال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام زاد به انغرام وقال يا حارث أنا أعلم أن بنى زياد بيعة ضوى ولا بد إلا أنقطع منهم الآثار وأشتتهم في القفار ولكن في هذا المكان لأننا عندنا مشاغل لبعدنا عن الأوطان والغربة وقلة الابصار والاعوان وما فى الأمر يا حارث إلا أن نسوق غرماك إلى بين يدي أخيك الملك قيس ونخبه بما جرى عليك قال الراوى ثم أنه أمر أخاه شيوبا أن يكشف عمارة وأخوته ويسلمهم إلى الحارث ففعل ذلك وسيرهم معه وعول على الرجعة فقال عروة بن الورد يحق الله عليك يا أبا القوارس تمهل على حتى أعود إلى عند الحارث وأحل العبيد ما قد فضل من طعامهم وشرابهم حتى لا يحظى به من لا يستأهله فقال له عنتر أفع

ما بدا لك فما أخالف مقالك ثم تقدم يطلب المسكان الذين ذكرنا والحال الذي وصفناه
 وخرج من بعض أودية الوادى خيل متسابقه وفرسان متزاعقة بأيديهم الصوارم البارقة
 والرماح الحارقة فوق عروة بن الورد ونظرهم فإذا هم ينادون يا آل كنده يا آل
 كنده يا آل بنى القين أين تنجوا يا عبيد الزنا وتربية الحنا ونسل الأما وبعدها أطلقوا نحو
 عنبرة وقوموا الأسنة ونقسموا عليه فرق ومواكب وداروا به من كل جانب
 ولما علم مقرى الوحش بهذه النوائب قال هذه خيل قد تبعتنا من ماء النعام تطالبنا
 بشأ عمرو الذى قتلته وسببت زوجته زهرة واليوم أشقى منهم قلبى فقال عنتر لمقرى
 الوحش إن كان كم يسير خلفنا غير هذه الطائفة فهذه أمرها قريب وقد ساقها أجلبا إلى
 تلافها ولكن قلبى يحدثنى أن مائة فارس من بنى كنده وبني القيان ما تجسر أن تدخل
 خلفنا إلى هذه الديار وقد أبصرت من فعالنا لبيب النار وأنا أقول أن بوادر هذه خيل
 كثيرة وأنا خائف على عبلة ومسيكه من ذلك الأمر لأنهم فى واسع البر الاقفر وإذا كان
 الأمر على ما ذكرت فالتقى أمت وعروة والبطال بهذه الخيل حتى أعيد إلى البسام والعيال
 وماتم عنتر بن شداد هذا الكلام حتى طلع حتى طلع موكب آخر من بين تلك التلال والرمال
 أكثر من الأول عدداً وأغزو مدداً فانطبقوا مع الفرقة الأولى ويدوا بالصياح
 وانتشروا فى تلك الربا والبطاح فقال عنتر والله يا فارس النياق وأنا ما احسب إلا حسب
 الرجال أهل الخبرة بالحرب والقتال وما طلبنا هؤلاء الاندال إلا وقد علموا أننا أكثر
 منهم فى الحرب والنزال نزال ثم ركض عنتر وشيخوب خلفه والاعداء من كل جانب تصيح عليه
 وهم يقولون سلم نفسك وأقطع من عبلة طمعك قبل أن يذهب جسدك بالسيوف قال
 فلما سمع عنتر هذا الخطاب مارد عليهم جواب بل تم على حاله فى حمية قتال فقال لهم
 مقرى الوحش كذبتم يا اندال يا نسل غير حلال فدون عبلة سيوف حداد تسبق الآجال
 فدوركم والقتال ثم حمل على الميمنة والبطال وعزوة على الميسرة وظعنوا فى صدور
 الأبطال واختلقت الصرب بشفار الصفاح الصقال واختلقت المنايا وزادت الأهوال وكشف
 الأسنة ستائر القلوب فصارت طاحون الحرب دائرة والجاجم من على الأبدان
 طائرة أما عنتر فإنه ركض حتى غاب عنهم فقارب المكان الذى كان فيه النساء فأبصر هناك طائفة
 أخرى ساقوا عبلة ومسيكه تسبوا المولدات فى الهودج باكيات متلفعات إلى أقطار
 العلوات وهم يسكبون العبرات ومناظرون الفرج مزارف السموات الذى يعلم ماضى وملا

هوأت (قال الراوى) فلما أن أبصر عنتر لهذه الحالات تغيرت أحواله وعلم أن مقرى الوحش صادق فى مقاله ثم أنه قال لشيوب دعي ناو رب الكعبة مزكل جانب ورمانا الدهر بسهام المصائب ثم أنه طلت الخيل وهدرو زجرو نادى ويلكم من أى الناس أتم أخبرونا قبل أن تطير جماجمكم من على أغصان الأعناق وترو الطعن فى المهاجر والاحداق قال الراوى وعند وصوله قتل منهم عشرين فارس وأنزل بهم للضر والوساوس فقتلوا فى قدامه خوفا من المعاطب فى البر والسباسب قال الراوى وكان المقدم على هذه السرية جندله زوج الساحرة يأمر الملك مسعود بن مصادل أنه لما آيس من عبلة وزاد به العشق والغرام هجر المناوصام عن الطعام وذلك بعدما كان ملكا مقدما وهان عليه فسخ الذمام وذلك كله لأجل عشقه لبعلة



الملك مسعود حاشى بيلده وساميليش وبنيد

جندله قانكبير مسعود

بنت الكرام ثم أن مسعود استشار جندله فيما يفعل فقال له الراى عندى أبها الملك أن تجتنب هؤلاء القوم ولا تزجج تلم بهم لاني بعد عودتى أردت أعرف من قتل زوجتى فأنفذت ابنتى وقلت لها امضى إلى بنى غيس فزى سائله حتى تعرفى من قتل أمك ومن فعل بها هذه الفعل فحضت وأقامت فى أبياتهم ثلاثة أيام عادت إلى وقالته لى ما قتل والدتى إلا عبدهم الزنيم لانه كان خرج فى جماعة من فرسانه حتى وصلوا إلى أبى رهى فى عملها وشغلها

فقتلها ولو لا شغل قلبه على بنت عمه عليه وما جرى لها وعودته ما كان خروج هذا الشيطان شغل.
 إلا لقتل ملكه مسعود وما كان عاد من بين يديه سالم قال الراوى وكان جندله أرا ديه هذا المقال.
 تحريض الملك مسعود عد فسيخ الدم الذى بينه وبين بنى عبس وطلب باللك أخذ ثأر زوجته
 وإثارة الفتن فعندها قال الملك مسعود يا جندله لقد كان الراى معك لما قلت لى الصواب أنه أن.
 لم يقتل هذا العبد ولد الزنا ما تبلغ من زوجته منا والآن لأبدلى من قتله وأريد من اليوم
 أجعل عليه العيون والأرصاد وأرسل اليه من يضرب رقبتة ويخمد حسه وإذا أرسل إلى
 الملك قيس وعتب على أقول له هذا أمر ما علبت به حتى قات والخطأ من عتزل أنه قتل من.
 أهلنا امرأه جليمة القدر بغير ذنب فاجتمعوا أهلها وأخذوا بأثر هامته كما جرت عادة العرب
 فساروا اليه وقتلوه فقال جندله إذا كان عزمك يا ملك قد قوى على ذلك فاذا فى الأمر قد سهل
 فى قتله لاني قد بلغت فى هذه الأيام أن ما يفارق عبلة لاليل ولا نهار ومن حوفه عليها كل يوم
 يأخذها ويبعد بها فى أواخر المروج والغدران وبأكل ويشرب إلى الليل ويعود فى وقت الظلام
 والصواب أنك ترسل قدر خمسمائة فارس ليقطعوا من عترة عمره ويخفون أثره وتأمرهم أن.
 يكتموا له فى ثلاثة مواضع وأوصيهم أن لا يخرجوا اليه حتى يقبل الليل لأنه يكون سكران من
 شرب العقار وأنهم يبادرون اليه ويضربون رقبتة ويحبسوا اليك زوجته وإن عتب عليك
 الملك قيس تقول هذة الخيل ما كانت من عندنا ونحن لانعرفها ولا شك أنها من بنى كندة
 وبنى القين لأنهم أتوا بطالبون عبدكم بالثأر لفارسهم عمرو بن ضمرة ولا بد ما أنفذ إليهم من
 أبطالنا من بنى أموالم ريسى عيالهم إلى ويقتل أبطالهم إلى أن تنطفئ الفتنة وتكون قد
 ظفرت بالفرصة فلا يكون مثلك من الأرض وكيف تبقى فى قلبك غصة وأنت صاحبة
 هذا الإقليم وصاحب الحسب الكريم قال الراوى فلما سمع الملك مسعود هذا المقال زاد به
 البلبل وقال يا جندله كلما أشرت به صواب إلا أقول لك خمسمائة فارس لعبد واحد فهذه
 الكثرة لاي شيء الحاجة إليها فقال جندله يا ملك الزمان لأن رجال بنى عبس مشهورين
 وهم فى الفروسيه مذكورين خصوصاً ذلك العبد الزنيم لأنه فارس مغوار وبطل جبار وله
 فروسية ما عليها غبار ولم يخرج بعبلة وحده بل لابد أن يخرج معه جماعة من قمرسان قومه وكلهم
 أبطال وأقبال ما لهم فى الحرب مثال فقل أن معه فارس مغوار وهو يسمى مقرى الوشش
 ويلقب بفارس النياق وهو أثبتهم عند الحرب والكفاح وأضربهم بالصفاح فدبرت هذا
 التدبير لأن فلهاونة فى التدبير عائدة على الإنسان بالتدبير * فلما سمع الملك مسعود هذا
 الكلام قال له افعل ما بدالك لانا لا نخاف مقاتلكم أن الملك مسعود دعا من خواص قومه

أربع رجال واطلعهم على هذا الحال فوجد عندهم لبنى عيش من الحسد ما قدمه القلوب
 وفاض من الصدور وما صدق القوم أن يسمعوا هذا الكلام حتى أجابوا وقد عادوا وكل
 منهم اتفق خلفه رجاله وابطاله وأمرهم بأخذ الالهية واطلعهم على هذه القضية وصار
 كل رجل مع أصحابه وجندله معهم ولما وصلوا بنى عيش كفن بهم في هذه المواضع التي
 ذكرناها وكانوا الكل فوزى بنى فهد وبنى القين وقصدهم قتل عنتر وكان غرض جندلة
 بتفريق الاماكن إذا بلغ الفريق الاول واتبعه عنتر وأصحابه وبقيت عبلة ما عندها أحد
 قال الراوى وفي تلك الامور والقساد جرت قصة الحارث مع بنى زياد وما جرى كما ذكرنا
 وأبصر جندله عبلة وقد بقيت وحيدة لما بعدوا عنها فقال جندلة هذا وقت انتهاب الفرص
 وما قد أتانا الأمر كما تريد فدوتكم وهذا العبد الشيطان المرید افتلوه ومددوه على الصعيد
 اهلكوا من معه من الفرسان الصناديد حتى ناخذ محبوبة الملك مسعود بن مصاد ونعود
 ثم أنه طلب عبلة في بعض الفرسان الذين كانوا معها فوجدوها وحيدة فسبأها وأخذ معها
 أيضا مسيكة ومن كان معها من مولداتها وعاد جندلة بالفرح والسرور فالتقى بهم عنتر
 وقتل منهم عشرة فوارس وجرى من القصة ما جرى واستخبرهم عن حالهم وكان
 المقدم عليهم رجل يقال له سعدان بن علوان الذى أجابه قائلا يا ابن الامة الحرام نحن
 بنو القين وقد اتينا لطلب الثأر ونكشف العار وعبلة قد سبيناها كما سببت أنت زهرة
 ثم انهم صاحوا عليه وقصده من كل مكان قال ولما رأى عنتر ذلك الحال طار برى
 الافلام وصار معهم تحت القتال وقاتلهم حتى اتسع علته للجبال وعاد إلى الرمح وقطعن
 به في صدور الرجال وأول من قتل منهم المقدم على السربة سعدان لانه حنق عليه وطمعته
 في صدره تنكسه عن جواده فلما ابصر الفرسان طمعته تفسحوا عنه وتجنبوه وصارتارة
 يطلبهم وتارة يطلبوه وحندله ساق عبلة سوق العجلة واخذ بها في عرض البر ومعه
 عشرة من الفرسان فلم يشيؤ بهم هذه الفعال فتبعه ورعى رحاله بالنبال التي كانت معه
 وما زال يعوقهم عن المسير حتى قتل منهم فرسانا لم قدر وقيمة وحازهم على البغي والغدر
 وبعد ذلك ادركهم عنتر وكان قد سمع صياح عبلة فالتجى لها وطلبها خوفا عليها وعلى اخيه
 شيبوب من أعداء قال ولما رأى جندلة عنتر ونحوته خاف من الهلاك وقال لمن معه من
 الفرسان يا ويلكم ان هذا الشيطان ما يقابله الا من حضر أجلة فاطلبوا بنا يا بنى عمى النجاة
 ولا تعاد علينا شره ثم أنه ترك عبلة وعدل عنهم في تلك الطريق وطالب أثر المهزمين

ووصل عترة إلى بذت عمه عبلة فرآها تتبسم من فعاله وهزيمة الابطال من يديه وقد
ظهر على وجهها السرور بعد الخوف وهذا قلبها بعد الخوف فزاد عجبها من ابسامها
وفرح بشكرها وكلامها فأمر اخاه شيبوب فقاد زمام ناقته مسيكة وسار بها حتى
وصلوا إلى المسكان الذي كانوا فيه فعند ذلك قالت مسيكة يا حامية عبس أبطيبي على قلبك
أن تعود إلى الحى وتخلي اخالا مقرى الوجش مع اعداء فى هذا البر وحيد وبين يديه
خلق كثير فقال عترة أما مقرى الوجش فما بين يديه من يخشاه لان قدماه مائتين فارس
اندال ومعه عروة والهطال وانا لا بد لى من العودة اليهم ثم أنه أوصى اخاه بحفظ النساء
وقال له إذا رأيت بنى عبس ركبت إلى نصرتنا فردها وقل للملك قيس ما هناك أمر يوجب
أنزعاجك ثم عاد يركض على ظهر الابل إلى أن وصل إلى مكان الممعة فرأى الحرب
قائمه على قدم وساق وزاد الأمر عما كان يعهد ومقرى الوجش يهجم على الأعداء هجمات
الأسد ولورد وابن اخته الهطال قد اتحن بالجراح وعروة بن الورد قد خفق صوته
من كثرة الصياح (قال الراوى) وكال السبب فى كثرة الأعداء أن المهزومين لما عادوا
من قدام عترة لحقهم جندله ولمهم من أقطار الفلا وقال لهم قينا وحاجة ملكنا ما قضيت
لأن هذا الأسود المشؤم خيب طريقنا وزاد تعويقنا وانا كنت أسمع عنه هذه الأفعال
وكنت أظنه محال حتى انى حققت ما سمعت بالنظر وحق الرب القديم أن الجن تفرغ منه
وتعجز عن مقاتلته وأنافذ نذر تكلم واستصوبت رأيكم فى عدم الهجوم عليه وأقول أنه
قد اشتغل بمحبوبته عنا ولا ما كان عادتنا أحد والصواب اننا ننظر لبني عمنا ونعينهم
على أصحابه ثم عادوا إلى المسكان الذى قدّمنا ذكره فوجدوه يدافعون عن انفسهم
مدافعة الاذلال فقال جندله يا ويلكم اترضون لانفسكم بالحرب من ثلاثة رجال وانتم
مائتان وخمسون فارسا ابطال ثم حل فيمزكان معه فعند ذلك اشتد الطعن والضرب وزاد
الحرب والسكر فبذل أصحاب عترة الارواح وجادوا بالضرب والضفاح حتى اتحن
الهطال بالجراح وخفق صوت عروة بن الورد من كثرة الصياح ولولا مقرى الوجش وشجاعته
وحسن معرفته لكافوه هلكوا وشربوا كأس المات إلا أن الأمور ما زالت متضاعفة
والاسباب متلاطفة حتى لحق بهم عترة بن شداد ورأى أصحاب على تلك الحالات التى
ذكرناها خمل وصاح وعرفهم بنفسه فوق فى قلوب الأعداد الهيبة وانقض عليهم مثل
القضاء وكانت حملته أشد من حملة الأسد إذا خرج من الأجمة وطعن صدورهم طعنا أمر
من الجمر فعند ذلك فرق شملهم فى البيداء ونظر عروة بن الورد إليه فقويت نفسه على

الاعداء وعليهم بهم وعاد وجودهم إلى عدم فانهمزوا واجتمع مقرى الوحش بهنتر وسأله
عن زوجته مسيكة فحدثه بسلامتها وما جرى له لما عاد وخلص عبلة فشكره مقرى الوحش على
فعله وقال له يا أبا القوارس ما قوى قلبى إلا بك ثم إنهم عادوا يطلبون أهاايهم وما بقي
قدامهم أحد من تلك الرجال وبعد ذلك أنشد عنتر وقال

أرى كل يوم من زمانى	عتابا فى البعاد وفى التدانى
يريد منزلى ويدور حولى	بحيش النائبات إذا رآنى
كانى قد كبرت وشاب رأسى	وقل تجلدى وهى جناتى
ألا يادهر يومى مثل أمسى	واعظم هيسة لمن التقانى
وما أسفى عليكم غير داع	دعانى وهو فى كرب الطعان
ونادانى وخيل الموت تجرى	فأأدرى نادى اسمى أم كنانى
ففرقت المراكب عنه كرها	بسيف كانه البرق البمانى
وكم قوم تركت الطير تأوى	إليه وهو مخضوب السنان
خضبت خدوده بدماه حتى	أعدت جواده كالأرجوان
ولا أوهى مراس الحرب ركنى	ولا وصلت إلى يد الزمان
ولا دنا شخص الموت إلا	كم يدنى الشجاع من الجبان
أنا عنتر ولى قد شاع ذكر	فى الحروب وحرب الهندوان

قال الراوى ولما قاربوا الديار ركب الملك قيس ومعه جماعة من الأبطال وكانوا لهم
فى الانتظار وكانهم من أجلهم على مقالى النار إلى أن الملك قيس كان كلاما بالمسهر
يمنعه شيبوب من ذلك كما مره أخوه عنتر لما أنفذه مع عبلة ومسيكة لأن الخبر ما وصل إلى
الملك قيس إلا فى أواخر النهار وماركيب هو ومن معه حتى أمسى المساء وكلامهم أن يخرج
من الحيام فى طلب عنتر يمنعه شيبوب وتشاغله بالحديث والكلام حتى قدم أخاه فالتقى
القوم بعضهم البعض وحدث عنتر الملك بما جرى وقال له وحق من أنيع الماء فجرى واحتجب
عن عيون الخلق والورى ما كانت هذه الفعال إلا من صديقك مسعود بن مصاد ولسوف
ترى ولا بدله من يوم تفارق فيه الأرواح الأجساد فقال الملك قيس يا أبا القوارس
وأنت ايش بينك وبين الملك مسعود حتى تسكن لك الفرسان والجنود وبيننا وبينه
الايمان والعمود فقال عنتر بينى وبينه شيء ما أسلمك عليه فقال الملك قيس وما هو
يا أبا القوارس أتخفى منى حالك فقال له أنه تولى بعيلة وقد تصور له أن يقتل وأنا أعلم أجله قد

اقترب فقال الملك قيس وقد تبسم العجب يا أبا الفوارس تنقص على نفسك عيشك مع أنك لا تلام لأن المحب مولع بسوء الظن ويتصور له أن كل حبيب يحب حبيبه والصواب أنك تصير حتى ينكشف لك خبر هذه الخيل ولا تعجل في الأمور فتحمل أثقالها لأن أخاك شيبوب ذكر لنا أنها من بنى القين وبنى قهدوانهم قد ذنوا خلقك بطالبوك بالثأر فقال عنتر يا ملك أننى تحدث بما سمع وأنا أعلم أن هذا محال ثم أنى عنتر كنم باقى القصة وعاد إلى مضاربه وهو حائر فى أمره وعاد الملك قيس وقلبه قد اشتغل بما سمع من عنتر (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك مسعود بن مصادفان فرسائه وصلوا إليه وحذروه بما لا قوام من الثأبات فزاد حرقه وكثر قلقه وقال والله يا بنى عمى ما بقى بينى وبين القوم ذمام ولا بد أن أبذل فيهم الحسام وأملك هذه الجارية بدر التمام ولا تقتلنى الغرام وأريد منكم أن تشيروا على بما



مسعود بن مصادفان لما علم أن جيوشه السبعين الضعيفة عترة

مشير القين

أفعل فقد قتلتى أهوى وكيف يكون التدبير قبل أن أكاشفهم بالعداوة فقال رجل منهم وهو شيخ كبير وكان من جملة المشهودين وكان قد قتل له فى هذه الواقعة أخ وابن عم وكان يقال له مشير القين أيا الملك السعيد وحتى اللات والغزى ما تقعد عن ثأرنا ولا على من قتل متا

وقد رأينا أموال بنى عمناء في المرعى ونحن نتحمل ذلك من أجلك ونحفظ
ذمامك أما سمعت شعر عبدكم لما عاد من جبهة وقتل سيدهم بشروا فتخر بنهب
الأموال وقد ذكر ذلك في شعره وهو يقول :

سلوا عنا جبينه حين باتت تيم من المأبى في رباها
رأت طعنا فولت واستقلت وسمر الخط تعمل في كلاها
وما خلعت فيهم سفرى سوى الغربان تحمل في رباها
وبعد ذلك عاد إلى خشم وسوى الحريم والنعم وأنشد يقول .

جلبنا الخيل والابطال حتى خشيا الحى من ابنا مرادى
وخشم قد مسبحناهم بكورا وشعبا عند مانادى المنادى
وعدنا بالبنات وبالسبايا أسراهم يقادوا في الصفادى

وبعد ذلك أيها الملك في نوبة وقعة خالد بن محارب لما أن سبي زوجته الحمراء وقتل خالد وكسر
معدى بكر ب ورجع أموالهم معه فدمرات البيدا وله وقعات تشيب الأطفال وهى مذكورة
عند السادات وقعة جبال الروم ورواية الرمال حاضر فيها الملك النعازوفى وادى السيل
لما قتل الحاجب وردشمان وأسر حجار بن عامر السكندى وغيره من الفرسان وله قابع لا تحصى
يا مملك ومن أعظم المصائب أيضا والحن أن رجع هذا العبد سالم من بلاد اليمن على أننا ما بقينا
تأمن عليك من شره . وأن أتب توأقيت عبه فما يقدعدن أذيتك لأنه يا مملك عرف أنك تهوى
بنيت عمه فما بقى عنك ولا ينال عن أخبارك فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام زاد به
الغيظ وزين له الشيطان فسخ الذمام وقال والله يا ابن الأعمام ما أنا متفكر بأى حجة أثير
الحرب والقتال وأنا قريب العدو من دعوة ملككم قيس لكن فعال هذا العبد ولد الزنا صبر وأن
لم أحض بزوجه لم أبلغ المناقش الجندله يا مملك أنا قد اتفقت على باب قال له يا مملك أخبرنى
فقال له يا مملك أن كنت أنت قز عان . فسخ الذمام وخائف من معيرة العربان فأنما قدرأيت من
الصايب أتى أمضى غدا إلى بنى عبس في زى زائر وإذا حضرت قدام ملككم قيس أقول له على
أن الملك مسعود أنفذنى إليك أهنيك بالنصر وبسلامة حاميتكم عترة من هؤلاء الأعداء والملك
مسعود قد حلف لابطان يخر بديارهم غدا انطلى هذا الحال أنا أعرض له بخطبة عبلة
واطلبها على اسمك والجواب ولا ارجع منهم يكون سبب الحرب والقتال ولا يبقى عليك
عتب ولا ملام وهذا آخر ما عندى والسلام قال الراوى فعندها طاب قلب الملك مسعود بهذا
(م — ٢٣ جزء ثامن عشر عترة)

الخطاب وزآه عين الصواب ثم أنه مات إلى الصباح وجمع وجوه عشيرته وشاورهم في ذلك
 الايضاح فقالوا ما بهذا من بأس ولا حد من الناس (قال الراوى) فهذا ما كان من
 هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس بن زهير فانه قال لاختوته والربيع بن زياد من كان يعتمد
 عليهم في الأمور الشدائد اعلوا يا بنى عمى انى قد أصبحت غريب في بلاد اليمن وكلام عنتر
 أنا مشكك فيه وأن كان كاذرا فمنا نحن والله إلا على غاية الخطر فقال الربيع والله أن هذه قصة
 مشككة وكيف تسمع من بنت عمه عبله فان كان سكت اليوم فلا يسكت غد ولا يلا فيما يفعل
 وأنا قد حرت في هذا الكلام فقال عماره يا مملك أن جاهرتم هذا الرجل بالعداوة فما يبقى لنا
 مقام ولا نخلى العرب منا لاشيخا ولا غلام وهذا الرجل ما لنا طاقة لانه على كل حال ملك
 وجاهل بأمر الزمان وعاشق وإن كان قد وقع في قلبه هوى عبله فهو سبب القلعان والبلوى
 وأنا يا مملك الرأى عند أنكم تأخذوها من عنتر شاء أو أبى وتزوجوها بهذا الملك الجليل
 القدر لأن عنتر قد قضى منها وطرا و زال من وصلها الخطر الأوفر ولا سيما أن صار هذا الملك
 صهرا نار تقع قدرنا وهابت القبائل أمرنا فاحمدوا الرب العظم على خلاصكم من هذا الأمر
 الخطير فقال الحارث هكذا يا عماره إذا أحد عشر أختك وأمرأة أخيك أو أحد من أولاد
 عمك تسلبها للعاشق وتبقى تحت المذلة والاحتراق فقال عماره إيش هذا الكلام بالأنحوة
 ولا حمية فقال الحارث وكيف يسلم عنتر زوجته فقال عماره يا حارث لا تعد العبد الحقير مثل
 السيد الخطير فقال الحارث وكيف والله أن العبد الحقير هو الذى يهرب من اشتباك المراح وأما
 عنتر فقد شهدت له الأبطال الملاح بأنه أو أحد الزمان وفريد العصر والأوان (قال الراوى)
 وما كان مراد الحارث بهذا الكلام إلا لا غيظ عماره وذلك لأجل ما تقدم من نوبة ما لقاهم
 وهم في القتال لما جمع عليه عماره بن زياد الاندال وخلصه وسلمهم الله حتى ساقهم كلهم إلى
 الحمى وصاروا قدام الملك قيس فاطلقهم وأصلح بينهم (قال الراوى) فبينما هم في ذلك الكلام
 وإذا بعنتر قد دخل عليهم ثم سلم ومنهم تقرب وقد نظرهم بركاوة عقله وإذا بوجوه القوم
 تلعب فعلم عنتر أنهم كانوا في مشورة وسبب فاراد عنتر أن يسألهم عن ما كانوا فيه
 وإذا بمجندة زوج الساحرة قد أتى عند الملك مسعود بن مصاد في زى رسول وهو
 راكب على ناقة عالية السقام لابس ثيابا واسعة الأكمام وعلى رأسه عمامة كبيرة منقوشة
 الأعلام ولما صار بين الخيام برك ناقته وأمر عبده ان يعلقها بفاضل الدمام ثم انه تقدم إلى
 ابن الحاضر بن وحياهم باحسن للتحية والاكرام ولما سلم على جميع السادات الكرام ووجه
 إلى الملك قيس وسرح له الكلام وقال أيها الملك الكثير الجواد والأنعام إن الملك مسعود

أين مصادقاً نفذني اليكم أهنيكم بسلامة فارسكم وحاميتكم عنتر البطل الهمام من هذه الخيل الفائرة التي أنت نحوكم متبادره ومو يقول لكم أننا ما علمنا بها إلا وقت المساء وجود الليل الخالم وقد ركنت من عندنا الفرسان وأخذت في أثر الأعداء وإلى الآن ما رجع منهم أحد ولمسكننا قد حمل من ذلك هم عظيم وغم كبير وأمر جسمي وقد مدت بنو فهد للقيين إلى هذه الأرض وتعرضت لكم وأبتم تحت كنفه وذمائه وأنه قد عول أن يغزو ديارهم ويخرب أطلالهم إكراماً لكم ورغبة في قربكم قال الراوي ولم يزل جنداً يترنم بمثل ذلك الكلام حتى دعا له كل من كان حاضراً ذلك المقاتل وحدا الملك قيس عاصبه الملك مسعود بن مصاد وشكره وأثنى عليه وقام الملك قيس إلى جندله وأخذ بيده وأحبه بحبانه وقد استخيره عن قومه وعشيرته وسأل عن الملك مسعود صاحبة فقال جندله يا ملك أن صاحبي اليوم حبل على حوله القوم حتى افتخر بذلك ولا يبقيه على لوم وأيضاً ما بني أحب يتعرض لهم ما دمت أنا معهم والسبب في ذلك أن الملك مسعود رأى عندكم جارية يقال لها عبلة بنت مالك بن قراد وسمع أن بعها عبد يقال له عنتر بن شداد وأنه في الزمن الأول أخذها من أيها غصبا وهذا نكاح لا يصح ولا يحكم به أحد من العرب قال الأصمعي فلما سمع عنتر ذلك ما أمهله أن يتم خطبته حتى عمل حيلة ووثب إلى جندله وتقرب منه وقبض على حلقومه رضى رخصاً طوله في العرض فترشش دمه على بسيط الأرض وعول على الانصراف وهو لا يبدي ولا يعيد وصارت عيناه مثل لظى الجمر وما بقي يعرف ما بين يديه فخاف الملك قيس من غضبه فقام بنو عبس كلهم وقالوا أحسنت يا أبا القوارس فيما فعلت في هذا القرنان ما له جواب غير القتل والعذاب ثم أتهم تفرقوا إلى منازلهم والخيام ثم نهض عبد المقتول وشده على ناقته وأخذه وسار وهو غادق في دماه وأخبره بما جرى وبقتل مولاه فأنقلب الحى بما فيه وأنفذ الملك مسعود جنوداً أهبتكم للحرب والقتال وانتهوا من بني عبس الأموال والحرم والعيال قال الراوي وعلى الحقيقة باتت مياه عراعر تجمج من سائر الروابي والتلا حتى أن امتلأ بالجيوش والابطال وكان للملك مسعود خال يقال له عقاب وكان نافص عقل وأدب إلا أنه كان جبار لا يصطلي له بنار فقال الملك مسعود يا خاله ما لهذا الأمر غيرك وأريد منك في هذه التوبة تقضى حاجتي وتاتيني بمحبوبي وإن رأيت

القوم أطاعوك فاعف وأصرفهم بجميل فقال له خاله إيش ياملك هذا المقال ولا يعرف هذا الامر إلا أنت تعلم إذا سلكت حسامى فلا أبقي على أحدي يقف أمامى ولا أغمد سيفى حتى أرى الدم يجرى قدامى وما يهدأ لى سرحتى أفعل ما هو مرادى فأرسل فى هذا الامر أحداً غيرى وإلا أن فعلت شيئاً فلا تلمنى فقال الملك مسعود يا خال أفعل ما تريد لأن القوم قد أرسلت إليهم رسول فقتلوه وأقول أنك لم تلحقهم فى المكان الذى كانوا فيه ولا بد أنهم رحلوا فى الليل فرعنا لأنهم ندموا على ما فعلوا من العال فى حقنا فقال له خاله أين يهربون وأنا خلفهم ثم أنه اعتد وركب وكان الوقت ضحى نهار وسارت من ورائه الكتائب والمواكب وأسنة رماحها قد سدت شعاع الشمس فى المشارق والمغارب وعقاب أوائل الفرسان كأنه الأسد الغضبان وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على المكان الذى كانت بنو عيس فيه نزول فوجدوهم قد رحلوا بالماء والعيال والأنعام ونزلوا فى جبل الغمام ونصبوا فيه الاعلام والحيام وأدخلوا من داخله الحرم والعيال وبقوا جراًئد على ظهور الخيل قيام وهم ينتظرون القتال والصدام وكان هذا كله من تدبير الملك قيس لأن عنتر لما قتل جندله وفعل به ما فعل وقد رأى القبيلة قد استصوبت فعلا ركبوا الركوب به وعلووا على المسير لقتال الملك مسعود وذلك تبعاً لعنتر بن شداد فقال الملك قيس تمهل على بأب الفوارس حتى تحسن التدبير فأتى قد رأى من رأى السيد أننا أولاً نلتجئ إلى ذلك الجبل الأسود ونحصن فيه العيال والمال ونظر أمورنا بعد أن تدبر أحوالنا وبعدها ننجم فى الانتظار ما يتجدد لأن من حولنا قبائل كثيرة بتوقعوا لنا غدرات الزمان ومن الصواب والتدبير قال ولما اتفقوا على ذلك توكل كل واحد منهم بحريمه وعباله ثم أن عنتر دخل إلى عبلة فوجدها تبكى مما نالها من الفرع فقال لها لا تحزنى يا ابنة العم ثم أنه طيب قلبها وأمر عبيده برفعها على جمل بازل وسار بها العبيد فى أول المحامل وهو ينشد ويقول .

يا ابنة العم قد جرت الزمانا	وكان الدهر صعب على فلانا
حاربتنى صروفه والزوايا	فرأيتى أشد منها جنايا
فأسكتنى يا نور عينى ثم قرى	واضئى للنساء منى الامانا
وإذا ما وأيت حيل الاعادى	جائلات تطلب المدانا
فوحق البيت الحرام ومن	طاف ولبى ثم قبل الأركانا
لا أترك النفوس تباع إلا	بيع من لا يرى الهوان هوانا
ياسباع الفلاز ورينا غداة الحرب	خماصاً تموى بطانا

واحضرى وانظرى ولية عبد طيب الاصل بكرم الضيئنا
 واذا ما سألت بعد مسيرى سلاسل عن حديثى العقبانا
 فى تخبرك اننى تحت ظلى من غبار اطاعن "فرسانا"

(قال الراوى) فلما سمعت عيلة ذلك الكلام طاب قلبها وانشرح صدرها قال الراوى
 وبعد ما نزلت الفرسان واتخذت الى ابن وبرة مقبله وفى المقدمة الفارس الضراب والاسد
 الوثاب المسمى بالعقاب ومن خلفه العساكر والجنود وقد ايقن من تجهيره أنه قد احتوى
 بنى عبس وأخذ أموالها وقتل أبطالها ولا يعلم بان دون أموالهم رجالا من السباع
 الضاربات وكل فارس منهم يلقى قبيلة ويكون على قتالها رابع غير خسران فقال عقاب لمقدمى
 العساكر يا بنى عمى اعلو أن الاموال كلها لكم مباحة الجارية زوجة عبيدهم الأسود
 فالكم فيها نصيب لانها من قسم الملك مسعود فقالوا له وكل الاموال تساق اليه حتى يفعل
 بها ما يريد قال وكان فرسان بنى عبس قيام كما ذكرنا على متون الخيول متفقدون بالوصول
 وحاميتهم عنتر فى أوائلهم وهوراكب على جواده لا يجرمكى. على وعده الاسمر متفقد بسيفه
 الظامى الاثر الذى لا يبقى ولا ينر وهو امامهم وقد رتب عسكره ميمه وميسرة فعندها
 صاح وزجر لما رأى تلك العسكر التى كانت البحر الزاخر الا أنهم ما اختلطوا حتى غسق الظلام
 وزاد سواده من شدة القتام وصارت بنو كلب بن وبرة ينادون على بنى عبس يا غدارين
 يا مكارين أظنتم انكم تقتلون الرسول وتنجون من الهول فقال عنتر لاصحابه لا تفهمهم
 بجواب ولا تبدى لهم خطاب بل تحمل عليهم ونجود الضرب بالسيف القرصاب وأنا الضامن
 قال الراوى ومن الاتفاق العجيب الذى يمتد به السامع ويطيب أنها كانت ليلة مظلمة وما يسمع
 فيها الا وقع حوافر الخيل الضوامر واصطكاك القنا والبوار وقيل خطاب المخاصب وأظلمت
 المشارق والمغارب وعزت فى ذلك الوقت المطالب وزعق عقاب على الفرسان وحمل وفعلاوا
 وكذلك بنو عبس عملوا مثل ذلك العمل ولا فى بعضهم البعض والتحموا فى جنبات الأرض
 ووقعت العين عن العين وقد تصارخت الطائفتان والتمتى العسكران وحان الحين وزعق
 على رؤسهم غراب البين وتطاوات منهم الاعناق وشخصت منهم الاحداق ونظرت بنو
 كلب بن وبرة من كان معها من الشجعان الى قلة بنى عبس وعدنان فطمعت فيها لاجل قتلها
 فاستقبلهم برماحها وأستها وتحذر بنو عبس من خروء الجبل ووطنوا أنفسهم على ذلك
 العمل فانقلب قطار الأرض واهتزت جنباتها طولاً وعرضاً. حمل عنتر على العسكر يمينا

وشمال و فرق الأبطال والاقبال وأجرى بجارى الدما وما بقى يعرف هو فى أرض أوفى سما
وزادت نيران الحرب تضر ما وتلف كل واحد على شربة من بارد الماء وصلصل الحديد
وبرق الزرد النصيد وجال فى تلك الوقعة كل فارس صنديد وليت شديد شجاع جليد وقعد
الجبان البليد وجالت العسكر فى تلك البليد وطحنت أرجل خيولهم الحصا والجلال ميدلان
الاطفال فى تلك الليلة ثابت والروس طارت والعيون غارت والاكبدا ذابت والدماء فارت
والطيور حامت والقيامة قامت وبريق الصوارم للمفاصل قطعت ونهائم المنايا رشتت وقد
عمل السيف اليماني المرمح المرافي إلى أن طلع الزبرقان وأدبر الدبران واشترط السرطان
وضربت الجوزاء اشراق الفجر فاصدع بعد ما كان كالسنديان وهب نسيم الحرب فالتم
الخلائق حتى اشتد الطعان وهجم الأسد فانفاق الصباح وبان حصدت السنبلة مناجيل
السيوف ومالت كفة الميزان وتعطل السنان وجرى على الجدى من الثور ما يعهد من
كواسر العتبان وانخرط الدلو عند فتق دابته من اصحابه والخلائق توحزح زحل عن موضعه
وطلب من بهرام الامان رانباغ المشتري بائخس الاثمان واهريق دم المريخ بالسيف اليمان
فانجرح قلبه وتخضبت بآديته الفرسان وتقدمت الزهرة إلى سائر الكواكب وهى تطلب
لنفسها الذمام والامان وطار عطاردة الفجر فضمخ بالنجيع القاز وقام القمر بارواح الأبطال
ومهج الفرسان والشجعان وامتد الضوء من مشارق الجوال كل مكان فبهذه قدرة الاله
الواحد الديان الرحمن الرحيم مكون الاكوان وملون الالوان وجاعل السماء اسوان والارض
ميدان انتهى حكم على هذه الخلائق بالقضاء والانتقال إلى دار الآخرة حكمه الاله الديان
العظيم السلطان الذى لا يشك شأنه عن شأن فسبحان رب الانام الملك العلام قال الاصمعي
هذه الرؤس طائفة والسيوف جائرة والغبرات ثائرة والشجعان هاجمة والاندال حائرة
والقيامة قائمة والرياح حاطمة وكل هذا والامير عتق هاجج فى المعركة يصدر جواده
الابهر يلتقى تلك الكنائب وتلقى صدره عوالى الرياح ويذل نفسه إلى مضارب
والصفاح وكان تارة ينادى بعروة بن الورد البطل الهام تارة ينادى بمقرى الوحش فارس
الشام على ابن اخته المطال وهو يحرضهم عد الصدام ويصيح فى العساكر صيحات
الأسد الضرغام فيشتتوا منه فى البرارى اولآ كام لى اسمعوا زعقاته مثل الرعد فى خلال
الغمام وكان تارة يطعنهم بالرمح اللهبام وتارة يضربهم بالحسام هذا شبيب ويزعق فى
الرجال من خلفه ويرى بالنبال فيصيب به مقاتل الأبطال فتفرق بين يديه يميناً وشمالاً

وكان عترة يتادم عرو بن الورد بهذه الآيات

يا عروة بن الورد ليك عيسى كن آمنا من غلبات الإنسى
واشهد بأنى قد بذلت نفسى للموت حتى يطمئن عرمى
وقد عاهدت صارمى وترسى إن لم أر النضر ما خلعت لبسى

(قال الراوى) وما زال القتال يعمل والدم يبذل إلى أن طلع الصباح فعتدها وقع
عترة بعقاب خال الملك مسعود وسمعه وهو يقول دونكم باني الأعمام وبنى عبس اللثام وهو
يصيح على الأبطال فطالبه عترة وقاتله حتى كلت مناكبه وصاح فيه وأتعبه وأكربه وطعنه
بالسنان خرق أمعائه وبدد أحشائه قال عن الجواد إلى الأرض والفلاة وبعد وقع القنا في بنى
كلب بن وبره ورأت من بنى عبس فعال من لا تحيط به خبره وانكسرت وعادت والاسنة
في ظمورها خرفت وهى هاربة لا تصدق نجاحها من العطب وكان ذلك الوقت ضحى نهار
فرجعت بنو عبس حتى قاربت الديار وهى فرحانة وهم يشكرون عترة ويثنون عليه ويصفون
ما فعل من الفعال وما قتل من الأبطال وكان من جملة وصفه عمر وأخوه عبلة لأنه قال والله
ما كسرى الجيش إلا عترة فقال الملك قيس لآخوته ولعمرو والله إنك صادق فيما تقول مع
ما علموا وتحققوا أن عترة اصطلى نار الحرب بنفسه وأفى أكثر القوم حتى لا يبقى عليه عقب
ولالوم ثم انهم عادوا إلى الحيام والمضارب ومنهم من الخيول والاسلاب والجنائب مالا
عين رأت ولا أذن سمعت ودخل عمرو على أخته عبلة وهو كثير الثناء والشكر على عترة الأسد
القسور وهو يصف لها ما رأى من عجائبه وما عانى من طعانه ومضاربه وقال لها يا أختاه
لقد فعل الليلة بملك فعال تعجز عنها صناديد الرجال ولولاه لاصحبت مسبيه فى إبادى
الاعداء الأندال وسائر الحربم والأولاد وما كان يخلصوك بنو زهير فعندها تبسمت
عبلة لما سمعت هذا المقال من أخيها عمرو عن بعلمها وقد زادت فيه محبة ومنزلة حسين
سمعت فروسيته وشجاعته وبراعته فعندها مشيت بنفسها إليه وسعت بين يديه
فابصرت الدما يسيل من على ربحه فقبلته فى عارضه ونحره وقالت الحمد لله على سلامتك يا ابن
العم الذى عدت سالم غانم ورجعت من هذه الأهوال العظام فقال لها عترة أى وحية
عينيك رجعت سالم بعدما قتلت من أعدائك كل ظالم وتركت فارسهم عليه الطير حائم ولا قصدن
الملك مسعود فى دياره وأخلى منه ومن قومه الربوع والمعالم وأضرب رأسه بحد الحسام
الصارم أو أطعنه بالرمح الهادم واتزالحوم فرسانه رزقا لحوش وطعاما للنسور القساعم
وان كان فى قلبك شك من مقالى فسلى أخيك عمرا عن فعالى ثم انه أجابها يقول

سلى با عملة عمرا عن فعالى
سليه كيف كان لهم جوابى
أتونا فى ظلام على جيباد
وفهم كل جبار عنيد
ولما أوقدوا نار المشايبا
طفاها أسود من آل عبس
إذا ما سل سال دما طريا
ورمى كلما رفعت يدي
نراه إذا تلوى فى يميني
ضمنت لها الامان ضمان صدق
وفرت الكتاب عند ضرب
وما لى شجاع القوم إلا
ملأت الارض خوفا من حسامى
ولو أخلفت الوعد معك قالوا
أمشى عمارة فى معال
لأصبح لهم للطير زقا

بأعداءك الذى طلبوا قتلى
ان شك قلبت من مقالى
مضمة الخواصر كالمسالى
شديد البأس مفعول البسال
بأطراف المثقفة العوالى
بسيف باتر حسن السقال
وأحرق نارهم صم الجبال
يلوح سنانه مثل الهلال
تسابقه المنية من شمالي
وأبعت . المقالة بالفعال
تخر له صناديد الرجال
وبين يديه شخص من خيالى
فبات الناس فى قيل وقال
بنى الأندال ذع عنك السؤال
يريد حياك يا ذات الجلال
وأنت مع السبايا فى الجبال

ولما سمعت عملة عنه الايبات قالت له وحياتك أنا ما سمعت ذلك إلا من أخى فقال لها
أنا ما ذكرت عمارة فى هذا الكلام إلا لما أتى جندل زوج الساحرة رسول الملك مسعود لان
عمارة أشار على الملك فيس ان يأخذك منى ويعطيك للملك مسعود من فرعه وجهته وما سعى
إلا لاجل حاك احل له ولقومه الضيم وهم لو قدروا على لحي لا كلوه ولو تمكنوا من دمي
لشربده ولكن أصبر فالصبر نعم الناصر ولكل أزل آخر ثم أنه اخذ الراحة قدر ساعة
وإذا بمقرى الوحش أتى اليه وقال بأب الفوارس قم نحن نسبقه ونجتهد فى قلع آثاره ما دام قد
صحت بيننا وبينه العداوة وأن تهاونا فى أنفسنا جمع علينا هذا القرنان كل فارس وشيطان وكل من
فى بلاد اليمن وأخذ نارة مناور الفتن فقال عنرو الله يا أخى لو كان الأمولى ما نزلت عن ظهر
الابجو كنت جدبت فى هلات الملك مسعود وقلعت منه الاثروا بما رأيت أصحابنا قد
أصبحوا أعما بافهم جماعة جرحى فقلت لنفسى أمهل عليهم حتى يأخذوا لأنفسهم راحة من

كرب الكفاح وأسير غدا غدا عند الصباح فقال له مقرى الوحش دبر كمارى ولا تهم على دن
لا ينام عنك أبدا فدامضى النهار ركب عنتر وأرسل استأذن الملك قيس فى المدير إلى مياه عراعر
والجهاز أمر الملك مسعود قبل أن يجمع علينا القبائل وتأتينا قبائل الين وأنا يا ملك لم أدرع هذا
القرنان يملك فينا فرصة ويأملك انت وأخوتك نريحو أنفسكم ونحن نبلغكم المقصود ونكفيكم
أمر الملك مسعود فقال الملك قيس والله لارضيت أنا لنفسى بالتأخير ولا بد ما أبذل
المجهود فى لقاء الملك مسعود خائن الايمان والعهود وأنا فى الاول كنت ألوم عنتر على
ما يقول فى حق هذا القرنان حتى صار لنا هذا الامر عيان ثم انه ركب من وقته وساعته
وصاح فى قومه وعشيرته فركبوا وتركوا فى البيوت الربيع بن زياد وأخوته وسارت
بنو عيس من أول الليل وقد اكثروا من الجنائب والجيل (قال الأصمعى) وكان الملك
مسعود منتظرا خاله عقاب ان يعود اليه قسبا يا بنى عيس وأموالهم وتحدث عن عبلة بكل
حساب ولم يحسب اللبات الليالى والايام وما زال على هذه الاحكام حتى وصل اليه المنتمزون
وهم قوم قدر عشرة أو ثشرين وأخبروه عن خاله عقاب وكيف قتله النسر الكاسر أبو الفوارس
عنتر فلما سمع الملك مسعود هذا الخبر حسن ان قلبه قد انفطر وغاب عن الوجود وبقى
حاضرا فى صفة مفقود وقال يا بنى عمى ما كان ظنى اننا نلقى من هذه القبيلة هذا الملتقى والا
ما كنت ذكرت عشقا ولا غيره أبدا على اننى أنا الذى فرطت فى أمرى بقعودى عنكم وإلا
لو كنت سرت معكم كنت احتمكم من هذا العبد الأسود الذى طغى وتمرد وفعل بكم هذه
الفعال وأهلك الرجال وأفنى الابطال والآدمى غير مسير معكم بكل من فى الاحياء والا
شمتت بنا الأعداء لان هؤلاء القوم ما يغفلوا عنا لكن لا يغلبونا إلا بالمسكاره وقلة
النصفه داداموا على هذه الصفه فقال رجل من قومه وحق ذمة العرب يا ملك لو سرت إلى
هؤلاء القوم بكل من فى الارض لقبضوا أرواحهم وأخذوا أموالهم وسلاحهم مادام فيهم
ذلك العبد الأسود والصلد لا تستدفعن الله وجهه الاغلس وأنفه الانفاس والصواب
انك تجتمع فى هذه الليله كل من فى هذه الارض من القبائل والفرسان والجحافل وتجسسوا
أنفسكم قبل أن يدهمكم هذا اسود وينزل بكم التكذ فقال الملك مسعود بن مصاد لا بد
ما أريك ما أفعل هؤلاء والاوغاد فان سائر سكان الين لا موا على مصادقه هؤلاء الشياطين
وعابونى كيف أنى أعطيتهم الذمام ولولا خوفهم منى وهيبتى لكانوا قطعوا من شهور
واعوام ثم انه أقبل على قومه وقال لهم الراى عقدى اننى انفذ هؤلاء القبائل وأجمع على
هؤلاء القوم كل فارس ورجل ثم انه أنفذ النجابه تعلم ملوك الين وسكان الديار والهم

وأيضاً أنفذ إلى الحبل القريبة منه فما أصبح إلا وحوله سبعة وعشرون ألف فارس من
الابطال راكبين على الخيول العربية ولما رأى الملك مسعود هذا الجيش الكبير عول على المهيـ
ر ونشرت على رأسه الأعلام والرايات ودات من حوله الملوك والسادات وارتفعت الأصوات
وأظهر الشجعان النخوات وقويت عزائمهم على أخذ الثار وفي تلك الساعة أشرفت بنو عبس
وهم مثل السباع الضاربات إذا خرجت من الغابات وطلعت غيراتها النائرات من وقع
خوافر خيولها العربيات ولحمت الصوادم المشرفيات قال ولما وقعت العين على العين
وحصل تقابل الفـ يقين فعندها زادت الأحقاد الكامنة حين تقابل الفريقان وزادت
الصرخات وعلت الضججات وكان عنتر في مقدمة بني عبس وفي قلبه من الملك مسعود بن
مصاد حارات واحقاد ولما أن رآه وافق تحت الرايات هانت عليه البليات والآفات وصاح
مقرى الوحش وحل فاهترج لملته السهل والجبل وكذلك فعل عروة بن الورد الليث البطل
وقلعت عبيدة مثل ما فعل وفي مقدمتها أبو الموت البطل ومقرى الوحش بلا كسل ولا
مهل وحمل الفتى المطال ابن أحت عنتر وحل نازح لحمل الرجال وما قصر وحمل شداد بن
قراد أبو عنتر وعمه زخمة الجواد الفتى النفسور وحمل مالك أبو عبلة وولده عمرو وحمل
عياض بن ناشب وصابر غاطب وحمل بنو عبس الشجعان الأطايب وحمل مجير أبو مسيكة
صاحب حوران وأخوته الشجعان وكامل عز بنى عبس وشدة نازق قد تماسكوا بالأذقان وعلا
الغبار إلى السهل والجبل وظهر الشجاع البطل وانهل سحاب العذاب ونزل وبطلت
الأسباب والحيل ووقعت أسنة الرماح في الأحقاد والمقل ونشرت الجاجم نثر الحرمل
وصار الغبار قسطل وذهب الحياء والحجل وضجت نساء الحبل وضربت بالقوم المثل
عمل عنر ما لا تعله الجبابرة الأولى فلله درهم لأنه نثر الجاجم من على الأبدان نثر الحرمل
وأقرى الوحش بما عمل وكذلك عروة بن الورد البطل وكذلك شداد وأخوه مالك
عز خمة الجواد فاهم بطحوا الفرسان على المهاد وكان شداد يحمل أمامهم وهم يحمون ظهره
ويصبح أنافارس عسرى وحامى النسوة أفرق على الفرسان بولدى وعنتر يحمل على الفرسان
في المنية يقبلها على المنيرة أو ما الهطال هكن يسمع له في الحرب هممة وزججرة وأما عنتر
فإنه كان يضربهم ضرب من له في الحرب معرفة وخبرة وينثرهم بحسانه خمسة خمسة وتنشرة
تنشرة وأما جواده الأبحر فإنه كان يلطم الحصار الذى قداده بخافره عنتر من فوقه
يقاتل ويطلب الملك مسعود بن مصاد الذى من أجله هذا الحرب والعناد ويريد قتله
لأجل ما تعرض لابنة عمه عبلة وخان العمود والإيمان ونقض ما كان بينه وبين قومه من لئام

كان فارس الشام في ذلك الوقت عن يمينه يطعن طعنات متداركات يشك بها الاصلاح والكبود أبو الموت مقدم العبيد عن شماله كأنه أسد من أسود وعروة بن الورد الهطال يحمون ظهوره من الاغتيال إلا أن عنتر ما زال يقاتل تحت القتام هو ومن معه من الرجال الكرام حتى فرق المواكب بالحسام وزعق في الأبطال فتنافرت من بين يديه كما تنفر الغنم من الأسد الهجاء وما وصل إلى الرايات والأعلام حتى أقبلت عليه جيوش الظلام وكان حول الملك مسعود الرجال الذي يعتمد عليهم في الشدة وهم بنو كلب بن وبرة وبجاعة من بني كندة وما زالوا يقاتلون عنتر حتى أظلم الظلام واعتكر قعنها نادى المنادى من قبل الملك مسعود بالانفصال فرجعت بنو عيس إلى الجبال ومنهم من نزل حول الاعداء من سائر الجوانب وأحاطوا بهم من كل جانب وأما بنو كلب فانهم اجتمعوا للمشورة واتفقوا كلهم على حفظ الحريم والعيال وتحصينهم في الجبال قبل أن تسب الجيوع عند الصباح ويكثر فينا البكا والنواح لان فرسان هذه القبيلة ما تلتقي ولا سيما هذا العبد الأسود الذي تعرض لمسكننا لزوجته وقد أبلا بشجاعة قبيلته فقال الملك مسعود وقد اشتد عليه مقالهم وعظم عليه بالهم يليني عمى هذا المقال ما الوهم عليه لان الإنسان لا يحمل ما لا يطيق وأنا لا بد لي من معادات هذه القبيلة وما بقيت أسكت عنها ولا عن أذيتها وأتم تعلمون أني أرسلت النجاة إلى سائر القبائل والعشائر ولا بد أن يقصدوا إلينا ويطلبوا معاونتنا مع أبطال اسلم وترون الذل بهذه قد نزل والرأى هندي أنكم تفعلوا ما أشرت به من تحصين العيال في الجبال حتى يصبح الصباح وتكونوا جرائد على ظهور الخيل وتجهدوا في قتال هؤلاء القوم وما زال مع أصحابه على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوبهم للقتال والحرب والنزال وأخذوا في وقع أموالهم والعيال فاصبح الصباح إلا والكل منتجعون في الجبال وأبصر بنو عيس فعالهم فعلموا بحالهم فقال عنتر لعن الله من يترك الملك مسعود بعد هذا اليوم إلى قومه يعود ولو كان معه كل من في الأرض من الفرسان والجنود ثم أنه صاح فيمن كان يعتمد عليهم في قتاله وحل بنو عيس خلفه وصاحمت صيحات أزعجت السهل والجبل ونكس بحملته الأعلام والبنود واشتغلت في ذلك نيران الوقود حتى هادت الوجوه بعد اليأس سود وقاتل عنتر بن شداد وبذل الجمود الجلود وخيم الغبار على رؤوسهم مثل الغبار الممدود ووقعت الملائق والكبود وما كان نصح في ذلك القتال منع الملك مسعود غير أربع عبيد سود فداروا به في ذلك اليوم من كل جانب وأظفروا

الاهوال والعجائب وكانوا يضربون بالصفاح وتارة يطعنون بالرماح وإذا اشتد القتال
رشقوا بالسهم فلما رأوا عنتر قاصدا إلى سيدهم زجروا وزحوا إليه أربع حرا ب من حديد
فوصلت واحدة إلى مقرى الوحش جرحتة والثانية قد وقعت فى جواد عرو و الثالثة راحت
خائبة والرابعة وقعت فى عنتر فانسالت دماها بعدما صالت فى حديد فلداحس بهاز عقى زعقة
عظيمة تطير عقل من يسمها وطعن العبد بها فى صدره مرقى تلعب من ظهره فضرى العبد
الثانى بالظامى على هامته شقه إلى نصف قامته وقتل شديوب العبد الثالث وطعن مقرى الوحش
الرابع وأما عرو فانه ركب جواد غير الذى قتله العبد من الخيول الشاردة وأراد أن يتبع عنتر

مقتل الملك مسعود



الملك مسعود

ابن شداد وإذا بعنتر قد أدرك الملك مسعود وهاجمه مهاجمة الأسود وضربه بالسيف
على صدره طالع يلعب من ظهره فأبصر عرو فعا له فصاح فى رجاله وأجاد قتاله ولاح النضر ابني
عيس ففتسكت فى أعدائها فتك وسفكت فى دماها سفك وعلبت فرسان مياه عرا عر بقتل
ملكهم مسعود فاقشعرت منهم الجواد وتبادرت ونهزمت تطلب الشعاب ومددوا
أكثرهم على التراب وزعق فيهم اليوم والغراب وتصايحت السكوا عيب الاتراب وعلا
البكاء والانتحاب وبطل الطعن والنضراب وجمعت بنو عيس الغنائم والاسلاب وقد

صار وقت الضباب فعندها قال الملك قيس لبني عمه عودوا إلى الحريم والعيال فإن هؤلاء القوم
التجأوا إلى الجبال وما فيهم من ينزل إلى الحرب والقتال إلى أن تأتي إليهم فرسان القبائل والبلاد
الذي أرسل إليهم مسعود ويكون لنا يوم تشب فيه الأولاد فعندها انتصرت الجماعة
رأيه ورجع عنز في مقدمة الفرسان وهو فرحان بقتل الملك مسعود وافترق جراح
مقرى الوحس فرأى شيوب قد شددها وكال الليل قد دخل وعثر سائر أمامهم ينشد ويقول

بصدر سنان السهمى المثقف	أطفأت لظى قلبى ونار تلهفى
وقد كان فى قلبى هموم كثيرة	إلى أن هوى مسعود من حديد مرهف
تركت طيور الجسو تحجل نحو	وتقسم فى أعضاء قسمة منصف
بغنى فسقاء الله كاسات بغيه	وسر إله الخلق فى الباغى خفى
حلفت يميناً للذى أنا عاشق	وقلت مقالاً صادقاً غير مخلفى
بأنى أرد الخيل ثم رددتها	تقوم وتكبو وفينا من مثقف
ضيق أراض المائلات فاصبحوا	يرون كان الأرض دارات أجنف
فعلت فعلاً يوماً فى مياه عراعر	تشفى أنفسا إن كانت النفس تشفى
وخلفت مسعوداً طريحاً على الثرى	يعض على يديه كالمتأسفى

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الايات طربت بنو عبس من تلك المقالات ولم يزالوا
سائرين حتى أنجلي الظلام وعند الصباح اشرفوا على جبل الغمام وعلمو ابهم العبيد والإماء
فعجبوا فرسا بالنصر والظفر على الأعداء والتفت النساء بالرجال وتقاسموا الأسباب
والاموال ونزلت الرجال فى الخيام والمضارب وضجت الاقطار من رعى الجمال وصهيل
الخيل والجنائب وفرحت الرجال والعلمان بزوال المصائب الملك قيس كلما اجتمع من
وجوه القبيلة وسمعهم يتشاورون عن النزول من جبل الغمام ويتحكمون القيعان والآكام
فيقول لهم يا بنى عمى أنا ما أطاوعكم على ذلك حتى أنظر ما يكون من أمر القبائل والفرسان
الذين أنفذ إليهم الملك مسعودين مصداقاً لى أعلم أن كل من فى البلادين يقصدنا ويطلب تاروه
قنا وما نقدر نتحكم فى هذه البلاد حتى نكسر أهلها فى هذه الكرة ونذل رقابها وقد عرفت
فدراود خلت تحت أمرنا وكان عنتر إذا سمع ذلك بصدقه فى السلام ويوعده بالنصر وطيب
المقام (قال الراوى) ما مضى على ذلك إلا أيام قلائل حين أتت القبائل والحجافل وكان
أول من صل إلى الغمام بنو فارق ثم بنى العنقا أصحاب الخوارق وتناهب بعدهم
القبائل يتلوا بعضها بعض وهي تأتي وتنزل وكان بنو عبس يروا على النزول إذا شرفت

عليهم القبائل كما ذكرنا حتى ملأت البر والأكام وداروا بهم من كل جانب ومكان حتى صار
 جبل النعام كأنه مركب في وسط بحر زخار وضجت بنو عيس واضطربت وخافت بما عاينت
 وأبصرت فلما نظر الملك قيس إلى ذلك قوى قلوب الرجال وقال لهم يا بني عمي وأهل عشيرتي أما
 لكم أسوة بي ولم يزل الملك قيس مثل ذلك حتى قويت قلوب الرجال فقال عنتر أيها الملك أن
 هذا الكلام قد صح وما بقي خلاص أرض اليمن أن لم تضرب بالسيف وهل رأيت يا مملك أحدا
 قبلنا خلد وبقي في الفلوات ما قتل ولا مات والحرب ما يصعب إلا على البنات والنسوان لا على من
 يطعن برمح في الصدور ويضرب بسيفه في النحور لأنه ليس يفرغ من الموت والنشور بعد هذا
 فقلبي يحدثني بالغلبة والقهر وأقبال المسرة والنصر ولو كانوا بعد ورق الشجر وقطر المطر
 فنيتهم بحسامي الظامي الأبرور محي الكعوب الأسمر وسوف ترى من عبدك عنتر ما يكتب
 من بعدى ويسطر قال ففرح الملك قيس بكلامه واستبشر وانشرح صدره بكثرة العسكر ثم
 أن الملك قيس قبل صدره وشكره وأثنى عليه ثم أن بني عيس نوابوا من وقته في إصلاح
 عددهم والسلاح والآلات الحرب والكفاح فبينما هم على مثل ذلك إذا وصلت إليهم فرسان
 الحلل والقبائل وبرقت أسنة الرماح الدوابل وداروا بجبل النعام وكان له أربع جوانب وكل
 جانب منها مليح عال ما لو خيل عليه من مجال هذا بنو عيس قد نزلت إلى البر بعدما تأهبت للسكر
 والفر وكانت عند إشراقها معتدة للحرب والكفاح وفي مقدمتها عنتر الفارس الجحجح
 وأبوه شداد وأعمامه ومالك وزخمة الجواد وطائفة بني قراد إلى جانبه مقرى الوحش وعروة
 ابن الورد وأبو الموت وعبيدة الموصفون بالحرب والقتال والرجال الذي يعتمد عليهم في
 الشدائد والنوائب وهم يتحدثون في كثرة الأعداء وازدحام المواقب ومقرى الوحش يقول
 والله يا بالفواس أن بارزوننا وطلبوا منا الانصاف فرقناهم ولو أنهم على أمثالنا وأضعاف
 وأن عمدوا علينا بهذه المئات والآلاف خشينا على فرسان القبيلة من التلاف والإفئحة
 فنقدر نخلص أنفسنا منهم إذا زاد علينا العدد وزيد عليهم بقوة الصبر والجلد فقال عنتر وقد
 تبسم والله يا فارس الشام ما أتركهم يصلون إلى فارس من بني عيس بل أطلبهم بالإنجاز وأسر
 ساداتهم في البراز وأنا أقسم بالرب القديم رب موسى وإبراهيم لي أننى أكون وحدي ولا يكون
 عندي من أحمل همه ولا يشغل قلبي قدرى أقاتلهم يوم عشرة ولا أنصرف عنهم حتى أملا
 الأرض من قتلاهم على أننا لا بد أننا نعجل فنام ونفرق جمعهم ونقل عددهم (قال الراوى)
 وكانت سائر الطوائف التي أقبلت قد عولت على النزول والراحة فاصبرت بنو كلب لما في
 قلوبهم من الاحقاد على بني عيس الأجواد لما قتلوا ملكهم مسمود بن مصاد فحملت من كل

جانب وهزت الفنا والقواضب فالتقاهم من بني عبس الصبيان أولاد الفرسان الذي
نشؤوا في ذلك الزمان لان بني عبس لما دخلوا في تلك الدمن كان عدتهم أربعة آلاف فارس
فقتل منهم في هذه الواقعة خمسمائة فارس همهم وكان الذين نشؤوا من أولاد الفرسان خمسمائة
وستين من الصبيان الذين تعلوا الضرب والطعان لان عنتر كان هذبهم وعليهم الضرب
والطعن فطلع واحد منهم بطلابجد وهما ما أوحدا فاقتتلوا في ذلك اليوم حول جبل
الغمام وفعلوا فعل أولاد الكرام فعندها تزايد عليهم العدد وكثر المدد فلما رأى عنتر
إلى ذلك حمل هو مقر الوحش فارس الشام وحمل أبو الموت البطل الهمام وعروة بن
الورد شجاع الزمان وجمال كل فارس همهم وحمل الهطال الأسد القمقام وحمل أبو عنتر
الامير شداد لحملوا عليهم وجالوا فيهم وصالوا وأستقبلوهم بإسنة الرماح وبذلوا فيهم
صفاحهم وصالوا على شجعانهم وأظهروا فيهم قريحتهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأبلوهم
بالذل والتعير وأما عنتر فإنه ساق الأبطال قدامه سوق الجمال وجندل الأقيال وأستطال
على الرجال ومازى الوالى في قتال وصدام حتى أظلام ورجعت كل طائفة إلى مضاربها
والخيام وفي اليوم التالى جرى بينهم حرب لا يوصف حتى أيقنت الفرسان بالهزيمة ودفعت
بنو عبس عن أنفسهم ومانعت للعدو عنتر وما فعل فإنه نثر الأعداء نثر الجرملة واغرق
سنانه في نحورهم لأنه في ملك اليوم حمل في الجانب الذى سلم إليه لخماء كما تحمى السباع
الاشبال وترك الأعداء مطروحين على الرمال وكان قدامه ثلاثة طوائف يزيدون عن
عشرين ألف فارس وكان هو في خمسمائة فارس وكانت هذه الفعالة كلها من تدبير قيس
فقال الملك يا أبا مقوار كيف يكون التدبير في هذا الخلق الكثير ودارواينا
وقد عدلوا أن يقتلونا من سائر الجنيات وانهم لم يقدروا يقاتلونا الا من ثلاث جهات
والرب القديم قد كفانا مؤنة الرابع لانه على كل حال عال مرتفع الجنيات كثير الصخور
والاوعار والصواب اننا نحتري ترز على أنفسنا ندم أمرنا فقال عنتر الرأى عندي
يا ملك أن يكون مقرى الوحش وعروة بن الورد في ألف فارس في جهة من الثلاث
جهات وتازح بن أسيد وزخمة الجواد وعمر واخو عبلة على الميمنة على ألف فارس
وتكور أنت يا ملك في القلب في خمسمائة فارس وألف تحت الرايات والأعلام وأنا
يا ملك ألقى القوم في خمسمائة فارس لا غير فقال له يا أبا القوارس وتحالطأت القبائل في
الحسمائة فارس فقال له عنتر نعم أيها الملك وأبددهم وجبرهم في أمورهم وإن رأيتني

قصرت عن الطعن والضرب فاحمل أنت خلفي بالخسائة فارس التي تحت الاعلام حتى تعلم
العديا يملك أن لنا خيلا مستريحه وابطالا صريحة ومائحين محتاجين اليها وهذا كله يكون
أكثر من يومين أو ثلاثة ونكسر عددهم ويزول طمعهم وبعد ذلك نخرج إلى برازهم
ونكسر بالذل أنوفهم وأعزازهم قال الراوى فلما سمع الملك قيس كلامه فرح وجرى من
القتال حرى وكر عنتر بالخسائة فارس على الأعداء وصبر أجسادهم أكوام فى عرصة
البيداء وهدرو زجرو صار يلتقى الرماح بصدرة وأظهره جلده وأظهر خبره وجال عليهم
وبذل فيهم قوته وقتل منهم خلقا كثيرا وأكثر القبائل تنظر اليه وقد أشبعهم ضربا وطعنا
ملا قلوبهم رعبا لانه قبل ما يصل بالابطال قال لاختوته شيبوب وجريز وياكجا مدوني
اتما بالرمح حتى أفرج الملك قيس على الحرب والكفاح ثم أنه صار يلتقى بالفرق التي
تحمل عليه ويظعن المتقدمين منها ويتمطى فى كعوب الرمح ويترك الآخر ملقى ويأخذ
غيره ويظعن فى صدر الرجال طعنا يقطع الآجال قال الاصمعى لقد أخبروني من
اثق به وأعتمد فى كلام الصدق عليه وهوانى صادق فى حديثي هذا ولا قلت الا حقا ولا
تكلمت الا صدقا وقال يا اصمعى أنى كنت فى هذه الواقعة حاضرا وناظر ولقد شاهدت
بمعنى فرأيت العجائب وقدر رويت على قدر جهدى واقتصرت غاية الاقتصار وهوان
عنترين شدا ذلك اليوم اظهر فى قتاله العجب وكسر اثنين وخمسين رجلا مكعب وكانت
الطوائف والسادات فى فرسان العرب والقبائل من عرب اليمن لما ذارت تلك الطعنات
والرماح المعتدلات تعلم سائر القبائل والفرسان المجتمعات لان الذى يطعن بهذا أوحد
الفرسان وفريد العصر والأوان لان الطعنة ما تقع فى مقتل وتعمل هذا العمل لأن من
قلب غير فرعان قال الراوى فانه فرج عن قلب الملك قيس اليوم الغم والهم والكرب
وتعجب من قتاله واندهل من حربه ونزاله وما فعل من أفعاله وأعماله قال لمن حوله
والله يا بنى الاصمعام أن الزمان ما بقى يذبح مثل هذا الاسد القصور ولا أعفى منه ولا أعرف
بالحرب والقتال فى وقت الزحام فى المجال ولما رأت فرسان اليمن منه ذلك تهجنيته وصارت
الخيل تجفل من طهرته وصدمة وتولى من زعقته وأهافرسان اليمن صارت تصيح ولا
تقر به ولا تنقب بين يديه فعند ذلك عاد عنتر إلى عند قيس وهو يهيمهم ويزجرهم وينجب
فى بطون القتلى بجواده لما أن عاد إلى الملك قيس قال له أحفظ أنت هذا المسكان بهذه
الفوارس الذى هلك لانها مستريحة فان الأمر قد مان لاني عولت أن المرف على عروقة
ومقرى الوحش واعود لان الصباح عندهم حال مرتفع ومرادى أدامضى إنحومهم وأقوى

عزمهم ثم أنه نزل عن ظهر الأبحر وتركه يابوك في لجامة والدماه تقطر من جنبه وحزامه وركب من بعض خيله الجياد وأخذ أخاه شيبوب وخب في عرض الصفوف يطلب مقرى الوحش وعروة بن الورد ورفقاهم هذا والرجال هاربة من بين يديه وما منهم من أحد يلتفت إلى أحد ولا يعن عليه وصارت ترمى أرماحها بين الصحور ثم يسنيحوا من هول المعمعة وهو ذلك اليرم ومنهم من ينزل إلى بطور الأودية ومنهم من يتعلق برؤس الجبال عما قاسوا من تلك الوقعة من الأهوال هذا وعثر طالب مقرى الوحش إلا أنه مالحق أن يقتل عنانه إلا وقد أبصر الأمير عمارة الوهاب قد أقبل عليه وهزأ رداؤه وأعطافه وهو راكب على حصان أشقر عال وله بين عيفيه غرة تزهو وعلى ظهره مخافت من الحرير وعمارة عليه راكب وقد تخيل في نفسه أنه دولة الملك كسرى ولكنه لا يرى من فوق قماشه ثوبا أحمر ومتقلد برمح أسمر ومعه سيف أثرت ثقيل من القولاذ المجرهر ونحت نخديه حربة منها تشتعل النار وهو يصيح قف يا أبا القوارس لا تشغل سرك من جهة أصحابك والرفاق عروة بن الورد وفارس النياق فان المكان الذي سلبته اليهم محفوظ ما عليه بأس وأما أنا فقد أشرفت عليهم وكشفت عنهم مآلقتهم قدامهم من الأعداء وأنا رأيتهم خير كثير وهم وعلى أعدائهم مستظهيرين وإن زاد عليهم العدد فرقت عليه النفير ونصرت منهم الكبير والصغير فقف أنت يا أبا القوارس مكانك ولا تخلى العرب يستصغروا شأنك وأمسك المكان الذي سلم اليك ولا تخل مثل أخى والملك قيس يعتبرون عليك وأحفظ حق الملك قيس وقومه وقم بإوجب خدمته وأرع بجانبه وأمسك حرمة لأن الأعداء من هذا الجانب الذى جئت منه كثيرون وجمعهم غزير وقف حتى أننى أعود أيضا إلى مقرى الوحش وعروة بن الورد وأن كثرت عليهم الأعداء أعنتهم ورددت عنهم العرت الذين طلبتهم رعاية لما بينى وبينهم من القرابة الودادفة منذ ذلك قال عثر بن شداد يا أبا عمارة يا وهاب يا مهاب لا عدمتك من بين القرابة والأصحاب لأنك عزنا وكبرنا وأنت المشار اليك فينا فلا عدمتك من أمير ومحامى ونصير ثم أن شيخ العرب عمارة بعد كلامه أسيد عثر أطلق عنان جواده الأعور وجرد سنانة في ذلك البر الأفقر فينا هو سائر في تلك البرارى والأكم لما ذاق بين يديه سرية خيل من عساكر اليمن وكانت قد أقبلت من ديار الملك مسعود بن مصاد (م ٢٤ جزء ثامن عشر عثر)

وهي تنادى وترددت على أصحابها على الحرب والطراد وملاقة الأبطال الشداد فنظروا إلى
عمارة وهو سائق فرسه ومن شدة السكد والجدكاد أن ينهض فأرادوا أن يسألوه عن عساكر
بنى عبس وما جرى لهم مع فرسان اليمن وما وقع لهم من الحرب والطعان فعند ذلك وقف
عمارة وقد أحاط به الهم وأيقن بالذل والخسارة وقال لهم ما خبركم ومن تكونوا من ذوى
الرتب فعند ذلك نظر إليه رجل منهم لما أن أقرب منهم وحاذاهم فعرف أنه من بنى عبس
فعند ذلك صرخ الرجل فى أصحابه وقال لهم وقعنا من أعدائنا بأنسان ورأى عليه ثيابا
حمراء ملونة وهو كأنه طنجير ولحقته العاهات والأمراض فلما أن سمع الفرسان تلك المقالات
أقبلوا عليه فى عاجل الحال فتطلع إليه رجل وقال هذا يقال له عمارة وله أخ يقال له الربيع
وقتل لى أخا رابن عم أول ما دخلوا هذه البلاد وهذا أخوه وما أتيت من ديارى إلى هنا
إلا من أجله ولا بقيت أسببه ولا أفارقه من هذا المكان قال الراوى فعند ذلك تقدموا إليه
ونزلوه عن فرسه من غير حرب ولا قتال لأنهم كانوا جمعا كثيرا وسلبوه الثياب الأحمر
وأخذوا من وسطه المنديل الأصفر وقلعوه عمامته وضربوه الضرب الوجيع حتى كادوا
أن يقطعوا أنفاسه فعند ذلك قالت العرب أصحاب القتلى يا وجوه العرب من حيث أخذتم
فرسه وعدتم وأخذتم وأعليه من السلب فاطلقوه وخلوه يذهب إلى حال سبيله وأحبسوا
أنتم ما وقعتم به قال الراوى فعند ذلك دخلوا على بعض العربان فاطلقوه عريان فسار
عمارة وهو كيوم ولدته أمه وكان الليل قد أقبل والنهار قد ولى وأرنحل فجعل يمشى تارة
ويقعد تارة وصار يسب الزمان كيف أوقعه فى هذا الذل والهوان والمشقة والحرمان
وبقى فى تلك القضية حيران فزعانر بما ينتظره أحد من بنى عبس وعدنان على تلك الحالة
وهو عريان خصوصا إذا نظره عترة بن شداد وبنو قراده وهو ذليل حيران جيعان
فزعانر إذا وقع فى فرين عريان فتناجحت عليه السكالب من كل جانب ومكان ودارت من
خلفه ومن بين يديه يمشونه باظافيرهم حتى سال الدم من سائر جسده وأنسلخ من
الخش فى ذراعيه وركبه فعند ذلك انتهت الخلائق على جس السكالب وأتى إليه العبيد من كل
جانب ومكان ومسكوه وداروا حواله وبهتوا فيه وتاملوه طويلا فنظروا الإنسان اغبر
عريان مكشوف الرأس بادى الحواس وسال من منخاريه المخاط وعلى أكتافه وأجنابه
أنار الضرب بالسياط وسائر جسده مخدوش من نيش السكالب فسكده العبيد والاحرار
الأنهاب وعملوا فى رقبته حبلا طويلا طوله عشرين ذراع وقالوا هذا والله السلال الذى

كان يدور حول مضارب بناو الخيام ويحرق عنامن كل ليل أن ننام ويريد يسرق خيلنا والمتاع
ثم انهم كنفوايديه من خلفه واتوبه إلى عنده مضاربهم والخيام وقد قفلوا في حقه مالا يرام
وقدموه إلى بين يدي مقدم القبيلة وقالوا له يا مولانا وقعننا بهذا الرجل في هذه الليلة
ونظن أنه من سلاين الخيل الفدى أحرم العرب أن تنام إن كان في النهار أو الليل وها
هو يا ملك قد أتينا به اليك فافعل به ما تريد فقال له ويلك يا شيطان أين الجسود الذي
سللته البارحة من هذه الابيات وانك قد أتيتنا وأتعبت خيلنا خلفك في البرارى الواسعة
التيعان وذمة العرب إن لم تأتينا بالجواد الذي سرقت البارحة وإلا صلبناك على قرون
الجبال بعدما نذيفك أنواع العذاب والنكال فقال له عماره والله يا موالى ما أنا سلال ولا
حرامى محتال بل لأننى أمير من أمراء العربان ولكن غدر بي الزمان وخانتى ورماني
بالذل والحرمان أهانتى وإذا قتلت النكال فعال له مقدم السرية تهكذب يا شيطان يا مهان
بل أنت كل ليلة تدور حول مضارب بناو الخيام وتستغفل عبيدنا لما يغرقوا في المنام وتسل
خيلنا في غسق الظلام وتقيمهم باجناس الاثمان يا ميشوم ثم أنه أمر أن يبطحوه على وجهه
ويضربوه فبطحوه فعند ذلك بطوه بأربع شكك حديد وسحبوه حتى ظن كل أحد منهم
أنه اهلك من الضرب الشديد ونزل عليه عبدان شديدان يضرباه وعمارة ويستغيث يقول
ارحمونى يا وجه العرب والسادات الله ما أنا سلال ولا محتال وما أنا إلا من أكابر
السادات ولا اتقال في حقى هذه المقالات فلا يسرق واحد منهم بمحال من الأحوال ولم
يزالوا يضربوه حتى أن عماره سكنت حسه وهذ نفسه ويتبدل عليه الثقلان إلى أن حن
عليه النسوان ورحموه فاجتمع جماعة من النسوان ودخلوا على القبيلة وصاحوا بأعلا لسان
والله أن هذا المسكين ماهو وجه سلال ولاورامى محتال وهذا ماهو الا وجه مظهر
مؤث مذلول من أئدال اما تنظر إلى فعله وماهو إلا قد غربه الزمان فاطلقة
يا مولانا لاجل الرحيم الرحمن قال الراوى فقال لهم سيد القبيلة أكرمتكم لكرم ابي النسوان
واعتمتكم من القتل والهوان ولكن ما غافقه حتى أمر هؤلاء العبيد العبيد ينادون عليه ويحرسوه
بين العربان واشهره واتوبه ثم امر بتجريسه فاخذه والغلمان ووضعوا في رقبة
جبلا طويلا وصاروا يشحطو بذلك الحبل الذى في رقبة وبدورا به من مكان إلى
مكان ينادوا عليه وهو ما جرى عليه فل وقد قل منه القوى والحبل وهم يقولون
هذا جزاء واكل من جزاء فهذا الذى يسرق الخيل في ظلام الليل ويمشى بين المضارب
والخيام وما زال العبيد به بين المضارب والخيام والابيات وهو يستغيث فلا يثاق

وحل به الشمس حتى قرية المقادير إلى خيام بنى عبس فلاحت من عمارة التفاتة فرأى
عنتر وهو واقف بين يدي الملك قيس يخرس الفرسان ويحرضهم على القتال والحرب
والجهد فصاح عليه عارة من شدة الفرج لما أبصر قومه وعنتر وقال يا ابن العم أدركني
وما أنا فيه خلصني لأن لم يكن لنا أحد يخلصنا إلا أنت يا سيد العرب فانا عارة وقد
صار لي سوء كالأصعب على من القتل أغثنى ولما حل ب القتل والهوان وكان أخوه
الربيع بن زياد معدن الغدر والفساد مع الملك قيس وهو يهدده بفقد عمارة الوهاب وعنتر
يوعد الربيع ويقول لعمدة الصباح نكشف خبره وفي هذا الوقت والتفت عنتر لينظر من
الذي يشيخ وإذا به يرى صباح العبيد على وعياطهم متلالي ونظر إلى رجل في رقبته
حبل طويل وأدميته من سائر جسمه تسيل وهو قد شرف على الهلاك والوبال فعند
ذلك تأمل الربيع بن زيادة فرآه عمارة القواد وهو على تلك الحالات فعندها تقدم
إلى عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم وبالكشف عنا وعن قومك الهم والغم هذا أخى عمارة
فادركه قبل أن يحل به الخسارة فلما رأى عنتر عمارة في هذه الخسارة سر قلبه والقواد
وشق من عمارة القواد لسكن ظهر خلاف ما عنده وصاح واحرباء عليك يا وهاب ثم
أن عنتر سل سيفه الظامى الأبر وهو به على العبيد فتهاوت من بين يديه وقد احترقت
مهجته عليه وقد أسيلت دمعته وتقدم إليه وتشف دما وساله عن الهم الذي اعتراه فقال
له يا أبا الفوارس ما هو إلا أنى رددتكم عما كنتم تريد تفعل وعن رواحك إلى عروة
ابن الورد وفارس النباقر سرت أنا إليهم أتقدمهم وبمحبتي لهم أعلمهم فوقع بي هؤلاء
إلى ندال السكالب وزعم لي معهم ما يكنى في الحساب من الإهانة والعذاب ولولا وقعت
في أنت في هذا المسكال وقع في الذل والهوان فقال له عنتر أنا قلت لك مرارا
لا تسر الهم الهم ولا يقدم عليهم لأن جميع الآفات ما يخلص الإنسان فيها من الآفات لأن
الاعداء في هذه الأرض كثير ثم أن سار بعمارة إلى مضاربة والخيام وأوضى عليه
العبيد والخدام وبعد ذلك سار يطلب مقرى الوحش وعروة بن الورد وهو يضرب
بحسامه في المناكب والمواكب إلا أنه لما وصل إليهم حتى ملا الأرض من القتلى وتركهم
وأشرف على القوم فوجدهم في أعظم حرب ومقرى الوحش بفرقهم يمينا وصما لا فصاح به
عنتر أحسنت يا همهم فلما سمع مقرى الوحش كلامه نأذقت له ومحل عنتر وعاد إلى الملك قيس
فوجدته ترك موضعه عنه السيد. ربيع أخوته وكان الملك قيس فارس مذكور لحفى
جانيه بهمته وزجرع المواكب وهو ينادى يا آل عبس يا آل عدنان أقياس بن زهير صاحب

النصر وما زال كذلك حتى أتى إليه عترة وسمعت القبائل زعقته فنهارت من بين يديه وقد قاتل الفارس الهام الغضنفر إلى أن أقبل الظلام وهجم الليل على سائر الأنام وانكفت الطوائف عن بعضها البعض بعد أن تكاثرت القتلى في جوانب الأرض ورجعت وهى تصف ما رأت من عترة ويتعجبون من صبره ويقولون هؤلاء ما يعمل فيهم إلا الكثرة وقلة النصفة ولو لم تكن هذه الفعال فعالمهم ما كانوا عادوا مثل الملك النعمان وما كانوا قدروا أن يدخلوا بلاد اليمن ويفعلوا هذه الفعال لأنهم فعلوا بينى حريقة أفعالا قيحة وأضيق المسالك والمصانع حازما رعية الفروق وفتكوا بينى القين وبينى غمد وقتلوا فارسهم عمرو بن ضمرة وسبوا زوجته زهرة وقتلوا الملك مسعود بن مصاد صاحب مياه عراعر وشقتوا بنى كلب بن وبرة ونزلوا فى جبل الغمام وما أنتم فى هذه الأيام نظرتم أفعالهم وكيف سبوا تلك القبائل وساقوا نوقها وجمالها فقال عمرو ابن نفيل يا وجوه العرب السكرام ذكركم الذى ذكره سيد قضاء الزمان السيد عبد المطلب ابن هاشم سيد أهل مكحول الصفا وهو خير من على الأرض شئ وقد أشد فيهم هذه الآيات

قوم ضياء البشر فى أبصارهم	يحكى شعاع الشمس فى الاشرار
دلت على أسلافهم أخلاقهم	وكذا الفروع ذكية الاخلاق
أن سئلوا فعطاهم سبل وإن	سئلوا الجواب فالصح النطاق
وإذا العدو أقامهم فرماهم	رسل المنون تشك للاعتاق
قوم تلاقى المهقات صدورها	فى يوم معمعة ويوم سباق
لا يخشون من الجراح لأنهم	ساروا فى الورى بالفضل والاشراق

(قال الراوى) فلما سمع الحاضرون منه ذلك الكلام تكلم منهم شيخ شجاع يقال له ابن دفاع وقال يا عمر متى سمعت السيد عبد المطلب قال فى حق بنى عيس هذا المقال بالبن العم قاله عند عودته من أرضهم حين أصلمح بيهم وبين بنى فزاره فلما سمعت فرسان القبائل وحماة العشائر هذا الكلام داخلها الحسد لبنى عيس حتى كادت أن تنفطر مراتهم والكبود وفيهم من قال ماجهد بنى عيس وما تفعل اليوم بذلوا كلهم المحمود وفيهم من بات لا يقطر يرفه يده ولا يعود قال الراوى إلا أن بنى عيس قد عادت معطلة الصوارم من وقع المرهقات على الجاحم لكن قد بات فيهم النقص لأجل قتلهم إلا أن الجراح كانت فيهم قليل وما انظرنا رجل منهم قتيلا ولا دليل. وذلك لعظم شجاعتهم ومع ملك جعلوا يعلمون أنفسهم بالنصر ويحدثونها بالغلبة والفهر ولما جن الليل واعتكر الظلام أخذوا الراحة المنام بعد أن

أكلوا من الطعام وبعد ذلك جمعهم الملك للمشورة فقال عنتر يا بني عمي أما هذا الجمع الذي اجتمع فنحن نقله وعليه ونطلبه لأننا كثرهم ما أتوا إلا لانهب الأموال وإن هلكنا صعب على من يطلبه وليس لهم إليه وصول فقال الملك قيس والله يا بني الأعمام ما قينا إلا من يقاتل حتى يبقى مطر وع ويضرب بالسيف حتى يبقى جسد أبلاروح فقال عنتر يا مولاي أن من دون ذلك عبدك عنتر يحمل عنك الأثقال والمهالك وحق من تعالى وه حتجب وأضاء بقدرته النهار وأظلم الغيب بحق النبي الذي يبعث في آخر الزمان الذي يظهر بين زمزم والمقام سيد العرب والعجم وأفضل من مشي على ساق وقد علم أني قادر على أن أخوض ويل للمعمعة وآخرها ونحن اليوم أسرنا أبطالهم ومحققنا ساداتهم لأن كلنا قتل من العشيرة وأحد أئام لفقدته وأبذل المجهود حتى أخذ تارده فقال عروة بن الورد ما تقول أننا بعد ما نرجع إلى أرض الشربة والعلم السعدي لأن عرب اليمن تقصد إلينا وتجتمع بجمعها علينا الجوع لأننا البينا متتابعة مثل العيون النابعة ونحن ما نسلم أرواحنا إلا لأسننه رماحنا في أيدينا شفار صفاحنا ونحن قادرون على هلاك أعدائنا وأنا والله ما بي غم إلا من شماتة الأعداء لأن أخبارنا تصل إلى أرض الحجاز وتشمت بنا بني فزارة لأنهم من جملة الأعداء والحساد هم بكى على أخته سلبى التي كان يسميها بأم حسان ويمر ويعرض في شعره باسمها فضحك عنتر من كلامه وعظم عايله مرأته وقال له ويلك يا أيا الأبيض إذا كان هذا حالك وأنت الآن مستظرف فكيف يكون حالك إذا أبهرت عين العلبة والقهر فقال مقرى الوحش يا أبا الفوارس إذا كان حال عروة وبكاء على أخته سلبى وما هي ها هنا حاضرة معه فكيف حالنا نحن إذا رأينا عبلة مسيكة مسيات مع الأعداء يساقان بحمله العبيد والنسوان والبنات وأنا لا بد لي في غداة عند الصباح أتى أنوى الخروج إلى الميدان وأبارز الأبطال والشجعان وإذا قتلت أنا تحمت الغبار أكون قد أخذت لنفسى بالنار ثم أنه قام يطلب مضاربه والحيايم فقال عنتر وأراد أن ينشرح مع مقرى الوحش حيث أنه رأى فرغ من عرب اليمن وقال هذا المقال فقال إلى أين يا فارس الشام أما تتولى الحرس معي في هذا الظلام فقال لا والله يا أبا الفوارس أنا الليلة ما أنا رفيقك في الحرس وأنا أريد أشبع من زوجتي مسنيكة ولدى سبيع اليمن وكان مقرى الوحش رزق بهذا الولد في بلاد اليمن وسماه هذا الاسم الحسن وقال لأن عروة بن الورد قد قطع ظهري حزنه وأن دشت إلى الصباح بدلت أتراحه بأفراح قال فلما سمع عروة ذلك علم أنهم قد احتفروه لما سمعوا كلامه وفزعته فأقسم يمين العرب الصعبة أنه لا يحرس الليلة إلا هو وحده ولا يتبعه إلا لرفقته ثم نزلوا إلى ذيل الجبل واعتقلوا بالرماح بعد ما قال لعنتر ودع أنت الآخر لعبلة يا أبا الفوارس

فانا أنوب عنك إلى الصباح فتبسم عنتر من كلامه وعلم أن الفزع غير حاله لسكنة رجوع
عن شأن إيمانه وعروة أخذ أصحابه وزل بهم إلى أسفل العقبة خوفاً من الأهل والأقرباء
هذا وعروة جعل ينظر إلى ناحية أرض الحجاز والعراق وهو يمين إلى أخته سلمى ويمن
إشقيافاً ويتحسر على فراقها وبعقل قلبه باريح الصبا ويردها على نيران الصباية والجوى
ويشير إلى البرق إذا لاح وأضاء وهو مع ذلك بنشد ويقول

إذا هبت الأرياح من علم السعدى	طفي بردها حر الصباية والوجدى
وإذا لاح ضوء البرق من أرض عالج	ذكرت به ربهما على العلم السعدى
فبالله ياريح الحجاز تحملنى	رسالة مشتاق يحن إلى فجدى
وهي على تلك المعالم وأخبرنى	لما كنيها لى مقيم على العهدى
ولأن سألت عنى سلمى وتربها	فقولى غريب يشكو من البعدى
ومن حوله جيش إذا ماج بحره	أثار غبار بالمشقة الجوى
وعند ضياء الفجر تذهبة العدى	بعزم شديد البأس كالبحر الصلدى
وأطعن بالخطى حتى يخوننى	سنانى وتجرى الصافنات على خدى
وتسمع عنى أم حسن أننى	قتلت مع الأشراف بالصارم الهندى
فتندبنى فى كل غاد ورائع	وتبكي على حال الصعاليك من بعدى
ألا أيها البرق البانى إلا انجلى	أذقتنى ناراً حرها زايد الوقدى
وقد بت أشكو ما لاقى من الهوى	إليك وأخفى فى الحشا ضعف ما أبدى
وعند بنى عمر ومن الضعف والأسا	ومن نائبات الدهر غير لذى بمدى
ونحن جميعاً قد أسدينا من اللقا	ولسكن أنا المشتاق من دونهم وجدى

قال الراوى وما زال عروة على مثل ذلك حتى بدت غرة الصباح وتحدرت إليه الفرسان
من العشرة من سائر البطاح وكأهم قرى الوحش قد نزل ذلك اليوم إلى جانب عنتر وهو
يقول أرجو أنت يا فارس الشام إلى أصحابك الذين كانوا يقتلون معك أمهس واحفظ اليمينه
كما قد حفظها بالأمس ولما سار عنتر عروة بن الورد قال له أرجع يا أبا الأيضى وخذ لك راحة
من تعب الليل والنهر فى هذه الأرض والجبال ودعنا نطلب من نقوم النزال ونسقى أصحابنا
بناشرهم فيهن علينا أمرهم واجتمعت مقدمة الخيل لأنهم باتوا يتحدثون بفعال بنى
عبس وفعال فارس الشام وهم ينادمون بذكر هؤلاء الأقبال وأصبح مقدموا الين
والشجعان يطلبوا براز عنتر وفيهم من يطلب الفرجة على قتاله مع الفرسان لأنه قد صار

حديثه مع القوم بعد أن انفصلوا من القتال واجتمعوا للشورة في ذلك المسكان وصاروا يضيفون شجاعته وتوته وبراعته فقال مقدموا العساكر وقادات الجحافل باينوا الاعمام لا كلام حتى يذهب للظلام ونباز هذا العبد ونجرب أرواحنا معه في السدام فكان الأصل في عدم حملتهم وكان هذا من سعادة بني عيس وعنتر وأتامم الأمر كما يريدون ولما ولم عنتر بجاهلهم والطوائف كلهم مقصرة عن الحملة فرح بذلك الحال وأراد أن يخرج ويطلب البراز والمجال لأنه علم ما في قلوب الأعداء وإذا بمقرى الوحش قد خرج من حجرته وهو غائص في مرجه وعدته منعلة بلامته معتقل صمصامته على رأسه خوذه بين كتفيه درقة قدام القبائل من العرب ونادى بأعلى صوته وقيل ياسادات الدين وأصحاب المعاهد والدمن أقم سكان الأرض وأهل هذه الدبار على كل حال ولستم المنازل العالية في الفروسية والافتداز ونحن قوم قليلين الانصار وعلى قلة عددنا نحن أقوى منكم في الحرب والبراز ولا تقتنخروا الفرسان الكرام إلا بالبراز والانصاف في مقام الحرب والطراذ وما أنا من فرسان بني عيس وعدنان قال يبرز إلينا سادتكم فنحن لمصدنا الانجاز ونحن قد دعاء قومنا وقومكم وبالأمان. أفرس منكم وأقوى جلد وأكثر عدد لأن أضعف فرساننا تلقى ألفا ألفا وشجاعتنا تلقاكم صفا صفا وأن أردتم الحملة فعلينا لإثارة الفتنة فاني كفؤ لجمعكم ولى قلب يلاقيكم ويفنيكم بأسركم وأنا لا بدلى من قتالكم ونهب أموالكم وسلب أرواحكم أن رحلتكم أو قتم ثم أنه أوسع في مجاله وتذكر أوظانه وعجوبته مسيكة فالتشد وقال هذه الآيات :

مسيكة قبل بيتك ودعينا	ومنى بالوداع وزودينا
وأن جد الفراق وكان حتما	وجاء البسين فينا فاندبينا
ربوعا في الشام لنا قفار	بنا كانت تمر الناظرينا
كثيرات الظلال عذاب ماء	أيسات أيققات الفسونا
أناس أنزلونا في محل	من العليا لا على الطالينا
وأبنا كل ليث قسور	ولكن مثل عنتر ما وأبنا
سكنا في القفار بكل أرض	بيت دليلها فيها حزينا
فقرى يا مسيكة وأطمعني	ولا تخشى من الأعداء علينا
فنحن القاصدون إذا قصدنا	ونحن الغالبون إذا التقينا

ونحن للمادلون إذا حكمنا ونحن المنصفون إذا قضينا
ونحن الشاربون الماء صفوا وشرب غيرنا كدرا وطينا
ملانا سائر الاقطار خوفا وبتنا نحن فيها آميننا
تطيع أكلنا سمر العوالى وعنتر سيد الفرسان فينا
ممام كلما كثر الاعادى رأينا لنا حصنا حصينا

(قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من شعره ونظامه فعند ذلك قصد أبطال اليمن
فازدحم عليه الابطال وتقدمت اليه سائر القبائل وكانوا أكثرهم من مائتى فارس ولما رأوا
كثرتهم أستحيوا من البغى والكثرة والاسراف فتراجعوا وطلبوا العدل والانصاف ثم
خرج اليه فارس من بين الصفوف وكان مرعوب يقال لهم بنو بارق ويده رمح خارق ومتقلد
بسيف ماحق وكان يقال بن طارق ثم أنه صال وجال وأنشد وقال

توقف لا تسرع الغنى علينا ودونك والجبال إذا التفتينا
وانظر من أناك وكن حذورا ولا تلك من رجال أرذلينا
وكى من السادة الغر العوالى ذوى الإحسان ثم الانسبينا
ستلقى اليوم فى حربنا كل بأس تصير له الجبابرة أضعفينا
وتبقى فى الفلاة رهين رمس عفير الحدد مخضوب الجبيننا
لأنى وارق بطل مسمى وطارق عسر وابن الابعديننا
علوت على الانام بعظم مجد شريف فائق للعالمينا

قال الراوى فلما فرغ من شعره وإنشاده صبر عليه مقرى الوحش حتى هدا شعته
الحصان وكان راكبا على جراد أبيض يبلغ صاحبه عليه ما يريد وهو أبيض قرطاسى كما
قال فيه الشاعر هذه الايات

وطرفا مثل رجع البرق جريا يسابق فى مجاريه الظلالا
شدت له حزام الحزم لما حلت إلى الوغا منه الشكالا
تضيق عنه صدور الأرض جريا فيوسع السماء له بجالا
فا أسرجته إلا هلالا وما حلتته إلا حلالا

قال الراوى وكان معه رمح خارق كما قال فيه الشاعر

أضمر ردينى كان كعوبه أنايب فولاذ تحاكي السكوا كبا
عليه سنان كالصباح كانه شجاع تبدى ألسنا وعقاربا

قال الراوى إلا أن وارق بن طارق لما جال مع مقرى الوحش مادام معه أكثر من ساعة

حتى اختبر وعلم ماهو عليه من الفروسية والشجاعة ثم قاربه مقرى الوحش وركزه بعقب الرمح قلبه وهو غير مكترث به فنعجب الابطال من ذلك الطعن والثبات وقصدوا فارس ثان يسمى وثاب بن ناهض وكان يكنى بأبي ياغض فصاح فيه وحاربه وقاربه ولما أن رآه مقرى الوحش مسيقظا للحرب عتزا من الطعن والضرب طلب معه الانجاز فيه البراز دهمه وأوممه ورجله وحيره وأذله وسلبه إلى أخيه فشدته كستاف وقوى منه السواعد والأطراف لأنه كان خلفه حذرا عليه ولما أن رأى الفرسان تتواثب اليه وتقدم عليه وكان من الفرسان الأجواد إلا أن الفرسان ما انتصفت مقرى الوحش في ساحة الطراد إلا بقطر ما أخذ منها عشرين فارساً أجماد وبعد ذلك تسكثروا عليه لما رأوا أفعاله وعظيم قتاله وصاروا يحملون عليه من العشرة إلى العشرين وأكثر من ذلك فابصر هو قلة أنصافهم فاعتمد على ثلاثهم وصار لا يأخذ فارساً أسيراً حتى يقتل عشرين أو عشرين قال الراوى وما تنصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار وأسر سبعين بأخياره ووقفت عنه الرجال لما أبصروا منه هذا القتال والأفعال ورأوا القتل مطروحين يميناً وشمالاً وهم في غرصات المجال ففرح عترة بفعاله وقربه منه غاية التقريب وقال والله ما خلق مقرى الوحش إلا للبراز وطعن الرمح العسال ولو كان قتاله في ازدحام المواكب مثل طعنة وقتاله في البراز والمجال ما كان مثال قال الراوى وقد ذكرنا في مقرى الوحش من الفروسية وكم قهره في أرض الشام من فرسان النصرانية وأخبرنا بما جرى له ولما وصل إلى الملك النعمان وكيف سائر إلى بنى عبس وعدنان قال وزادت فروسيته وزاد عزمه في الحرب والجلاد وأضعاف ما كان عليه من تلك البلاد من خين صاحب عترة بن شداد إلا أنه وحمل بين صفوف القبايل والجان وكانت قبائل تلك الحلل عليه حنقة وفرسان أهل اليمن على قتاله وهلاكه متفقة لحملت عليه الكتب وتطابقت اليه المواكب وطلبت الابطال من كل جانب فصاح ببربر وحمل وزجر ولحق بالعساكر على الأثر وطلب عترة الفرقة التي طلبت مقرى الوحش لأن عترة رأى قلة نصافهم خاف على مقرى وحمل وزعق زعقه دوى السهل وحمل عروه بن الورد البطل الأجد في رجاله الكرام كذلك أبو الموت بعد حمل وسودانه تبعوه في العمل وحمل الفتى الهطال ابن أخت عترة البطل القصور وحمل نازح بن أسد عم الملك قيس فخل الرجال وبذلوا القنا والصفاح عياض ابن ناشب وجلاح بن ثابت وشداد بن القراد وأخوه مالك وزحمة الجواد وحملت بنو قراد

من خوفهم بنوز ياد مع أخوة الربيع وتعاينت بنوعيس مثل البحر السائح ولعلت الاسنة
وحمل بنوز ياد مع أخوة الربيع وتعاينت بنوعيس مثل السائح ولعلت الاسنة اللوامع
وصلح في القوم بالهلاك صايح ولم تسبح الجبال مقال الناصح وتكردست فيه القتلى
فصاروا مثل الزبائح وبطل في هذا اليوم نصح للناصح وبان النصر ولاح وعلم السعادة
قدمد لبنى عيس جناح فله درعنتر الأسد الفارس والغضنفر فانه ساق الاعداء قدامه
سوق البقر ونثرهم تنثر أوراق الشجر وهو يصيح صيحات تفلق الحجر وكان القتال قد
أشد في القلب وعظم الكرب وهان كل صعب وزاد البلاء على الاطراف وعظم الفرع
والخاف واشتد البلاء والكرب وعظم البلاء والخاف واد الهلع والارجاف وجري بين
القوم ساعة ياله كانت ساعة من ساعات التلاف وطارت جماعهم أحقاف وقد كان
عنتر خرق الصفوف وشئت السكتائب وطحطح الالباب والمواكب ونثر الرجال عن
المواكب وما زال بحصانه جائل إلى أن أدرك مقرى الوحش فرآه قتل باسنة الرماح
الدوابل وهو واقف على قدميه يدافع عن نفسه ويمنع روجه وقد أحاطت به أبطال الخلل
وصاروا حواله مواكب وجحافل فصاح عنتر ونادى وأحرباه هلك والله فارس النياق
ولم أدركه لإذنبته الاعداء بالسيوف ثم أبه طعن ذلك الجمع فتفرقت الجيوش والجحافل
من حوله وتهاريت الفرسان لما رأيت طعناته خارقة فتخاضت عن مقرى الوحش كل الفرسان
ونادى من وقته بخواد فركبه وعاد معه يمانع عن من يطلبه وما زال السيف يعمل حتى
انقضى النهار وأدرك الناس فافترقوا عن ضرب الحسام وكان عنتر قد أوصى فرسان
بنى عيس يأخذ الاسارى فعادوا ومعه أوفى من مائتين وكان بنو عيس على قلة عددهم
انتصروا على تلك الخلائق الكثيرة ولما ساروا في جبل الغمام شددوا الاسارى في بعضهم
البعض وقال عنتر لعروة بن الورد طاب قلبك وان دفع عنك الهم والمرضى ابشر بالنصر
والامان واجتماعك باختك سلمى ام حسان فقال عروة بن الورد مادمت تعيش لى ونبق
ماأرى يؤسا ولا شقا فقال له عنتر والله يا عروة ما نصرت مقرى الوحش فارس النياق لانه
أسر فى الميدان من فرسان اليمن جمعا غريبا وعند الصباح أخرج أنا إلى الميدان وقد تيسر
الامر وهان فقال مقرى الوحش أنك فعلت ما فعلت وكان على يدك خلاصى ولولاك
ما كنت رأيت أنا فرجا من قناصى فقال الملك قيس يا بنى عمى ومن بهم يزول همى لقد
كننا فى غنى عن ذلك وعن هذا التعب ولو كننا علمنا أننا تلقي هذا الملقى أو كننا

حازمين برأينا ما كنا برحنا من أرضنا لأن الملك النعمان ما كان ينفذ إلينا أكثر من هذه القبائل بعد قتل أولاد بدر ولا ينالوا منا بطايل وربما كانت أختي المتجردة سألت بعلمها في إصلاح حالنا إذا طلعت على أحوالنا وأطلعني على طول المسد وكما استرحنا نحن وقومنا من هذا الأمر المهول فقال له عنتر يا ملك هذا الأمر ما يفوتك إذا عولت عليه لأن الليلة باتت عندنا أسارى نخلفهم بأنفسنا ونرجع إلى البلاد الحجاز وعند الصباح آتيك بمثلهم فقال الملك قيس هذا أمر قد فات لأننا صرنا في هذه الفلوات وما يصلح أمرنا مع بعلمها غيرها ونرسل خلفنا رسولا يخرجنا من هذه الديار والبرارى والطول والأفايق الشرية والسرية والعلم السعدى وأين أرض اليمن ومياه عرا عروكم جهد ما تتلقى من القبائل والعشائر لأننا أول دخلنا هذه البلاد كما جاهلينا وكانوا أهلها عنا غافلين والآن قيد أصبح كل من في بلاد اليمن لنا عدوا ولا بد لنا ما تبدل المجهود في الأعداء ثم أنهم باتوا على مثل ذلك وباتت القبائل تموج حولهم وهم يقولون وحق اللات والعزى ما كان صواب براز أصحابنا هؤلاء السكلاب ومضى الأمر لإلتكاثرهم عند الصباح بالراجل والفارس وتضييق عليهم غاية الضيق فقال رجل منهم يقال له سهل إلا أن يكون حى فقال آخر وكان شيخا كبيرا وقد عمر سنا كثيرا وحق الرب القديم ابن السلال يا بنى عمى ايش هذا الحار والمقال من أين آدمى في الأرض يقتل ولا يموت رب موسى وإبراهيم لقد سمعت عن عنتر أنه في يوم خمس مرات وقطعت رأسه سبع مرات وعاش بعد الممات وفرق القبائل التي كانت حوله من ساير المواضع المفترات أما هو الذى قال فيه بعض واصفيه هذه الآيات

أن كنت تجهل وصفه فاسأل به	من كان حاضرا للقتال تقولا
هذا الذى لولا اتباع مقال	ما كان يدرك عاقلا معقولا
من تحته مهر كليل حاله	وبكفه ماضى الفرند صقيلا
والرمح ضمان الكعوب بحاله	للوث فى قبض النفوس رسولا
لا يخشى يوم الحروب اضامه	لو أن ما يلقاه عزرائيلا

(قال الراوى) فلما سمع الحاضرون هذا المقال تعجبوا من تلك الأفعال وأخذهم التعجب والآنذهال وقالوا أن ملك الجن لا قدره على هذه الفيا وما زالوا فى قيل وأتراح حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وركبوا على الجرد القداح واعتلوا بالرماح وقد اتفقت ليهم خمس قبائل آخرهم يزيدون على عشرين الف فارس يوم من أطراف وأقطار بلاد اليمن.

وهم عذب لا تعرف خالق ولا تسجد لصنم بل أنها تعبد البحر إذا زخر وتسجد له كلما
 حاج وهدر وكانت قد أدت في طلب المسكب ونهب الأموال لأنها سمعت ماجرى لبني
 عيس مع قبائل اليمن وأنها طاعة كثيرة الأموال وقد حازت من قبائل اليمن الأموال
 وقد وصل معهم فارس عظيم البأس قوى المراس وكانت أهل اليمن تسميه نازيت السواحل وكان
 يسي الحلائل وشتت العرب عن أما كتبها بحب الفرسان ويكره كل ذليل جبان والسبب في
 حضور هذا الفارس المنتخب لأنه بلغه حديث بنى عيس وذكر عنترو ماجرى له مع ملوك
 اليمن في ابتداء حديث بنى حذيفة وقتله فارسهم الإخيل بن عمرو ووقعة عبة الفاروق
 وقتله معاوية بن النزال وحديث بنى فهد بنى القير الفرسان وقتلهم فارسهم عمرو بن
 ضمرة وما حصل لهم مع الملك مسعود بن مصاد فلما بلغه الحديث تعجب من ذلك وقال
 أن دام هذا الفارس ملك الآثار فأهل اليمن يحتفروا بي ولا آمن على نفسي منه فلا بد من
 أن أسير إليه وأقطع رأسه من حد كنفه وأهلك عشيرته التي تعتمد عليه واحظى أنا
 بالذكر بين الأنام ثم أنه جمع هذه الطوائف وسار بهم ولما وصل عرفته القبائل فالت
 إليه وسلمت عليه وإنهم علموه بما جرى لهم مع فرسان بنى عيس فقال لهم عفريت
 السواحل هذا أمر هين ولكن اكتبوا اسمي فيزيد معهم عنادى وأبلغ منهم مرادى
 فاجابوه إلى ما قال ثم أنه قال لهم وما مرادكم أن تفعلوا في هذه الساعة وكم يكون هؤلاء
 اللئام وكم يباغ عددهم من الأبطال فقالوا له أما سؤالك عن أفعالنا فإن مرادنا قبل
 حضورك ووصولك البنا أن نحمل كلنا على أعدانا حملة رجل واحد أما سؤالك عن عددهم
 فما يكونوا أكثر من أربعة ألف فارس لكنهم اسود عابس فتعجب عفريت السواحل
 من ذلك وقال هذا أمر ما سمعته أبدا بطول العمر والمدى فوالله هذا عجز منكم وشرف
 لأعدائكم وهم على مملكتكم هذا يستحقون المدح عن غيرهم قال الراوى لهذه السيرة
 كان بنو عيس قد انحدروا من الجبال يطلبون الحرب والقتال فلما رأوا هذه الطوائف
 أقبلت وملأت البر وتلك البطاح وقد وقفوا ينظرون ما يفعل هؤلاء وإذا وجدوا
 أفراحهم عالية وهم يوجون في بعض البعض فعلم بنو عيس أن القوم وصلت لهم
 فجدت من فرسان اليمن لأن الفرسان واصله مثل العيون التابعة فقال الملك قيس والله
 يا بنى عمى هذه نوبة صعبة ثم أنه شاور قومه في النزول في الجبال فقال له الربيع
 ابن زياد ما هذا صواب لأن أكون أكثر الناس هربوا والباقيون مشرفون على الهلاك وأن

فتم هذه الطائفة أفنتهم وما في هذا الامر لاننا نترجل عن خيولنا وندور حول حريمنا ونقاتل حتى قال الراوى وكان عنتر قد نزل إلى أسفل العقبة ومعه خمسون فارس من كل ليث مداعس لانه كان في تلك الليلة قد تولى الحرس فلما أصبح الصباح رأى الطوائف القادمة فتأهب الكفاح ولما أن رأى عنتر إلى وقوف الملك قيس دون العقبة وقلت نزوله منها مع الفرسان لما سمع مشورة الربيع القران عاد وهو طالب الملك قيس وقال له يا ملك ماهناك أمر أوجب انزهاجك ووقوفك وتريد أن تطمع فينا عرب اليمن ويقولون أنهم قد أحاط بهم الذل والمحن من شر ذمة قليلة والرأى عندى أن نزل من على الجبال وتصف الأبطال فان الذين أتوا ما هم إلا أكالة الجائع وعبدك يا ملك فيه الكفاية لسكل من في الأرض وما زال عنتر يهون الامور على الملك حتى قبل ونزل من ذروة الجبل والخيول متابعة مثل العيون التابعة وكلهم من حواليه وهم ينادون يا آل عيس يا عدنان لان عنتر قوى قلوبهم واصطفوا من حول جبل الغمام وتقدم عنتر البهل الهام ونزل مقرى الوحش فارس النياق وعروة بن الورد شجاع الزحام والهاطل ابن أخت عنتر البهل القصور وعبداه أبو الموت وسودانه وأبوه شداد وأعمامه وتابعت الأبطال وقفوا يريدون من أعدائهم البراز وإذا هم بنابج بن النهاش المسمى بعفريت السواحل قد تقدم إلى الجيش وهما مهمل وصار بين السادات الاول راكباً على جواد عظيم في مشيته ترتيب وهو جواد أدهم لكنه معود على خوض اللجج له طول مثل العاج وقوائم ما فيها أعوجاج وهو كما يقول الشاعر ابن حجاج هذه الايات .

فقطعت الأرض مجتازاً ونحشى جواد ينهب الأرض انتاباً

وكان البرق أمرى مبادى إلى فلم أزد له جواباً

قال الراوى وعليه زردية ترد أسباب الرزية وعلى رأسه بيضه مكحلة حليته وتحت ثغره أربع حرايب إلى رسل المتية لانه كان بقاتل بسائر السلاح وكان خيرياً يظعن الرمح وضرب الصفاح ولما أن توسط الميدان بعدما لين عريكة الحصان وسار قدما الخيل يادى برقيع صوته وقال ما بالكُم يا بنى عيس اغتصبتم في الجبال الشاخات وماتوا بالبنات خوفاً من شرب كأسات الميات فان كنتم فزعتم من الكثرة فما عليكم لوما وعذرکم فيها واضح لانکم أتم في قلة وجمعکم يسير وهؤلاء أعدائکم عالم وأنا الذى منعت هؤلاء من الحملة عليكم وذلك من شفقتى عليكم لاني علمت ما في هؤلاء القوم فارس له خبرة بالحرب والطعان يبرز إلى الميدان أحداً من فوارسکم الشجعان وأنا وحق البحر إذا زخر أنى سأشبعکم

انصاف وأسقيكم كأس التلاف لأنى أعلم أن ما يفضل منكم أحد ويرجع إلى الأرض الحجاز
ويتحدث ويقول قد اجتمعت علينا طوائف اليمن وسكان تلك الأراضى والدمن وكنا
أربعة آلاف فارس جسور ولا علينا إلا بالمكاثرة وقلة الانصاف وما قتل منا فارس حتى
قتلنا كل فارس مشهور وبطل مذكور والآن فقد برزت لكم فى الميدان ولابقى لكم عذر
عند أحد من العربان وأنا لم أترك لأحد على ملام ولا زال فى الميدان حتى أنكم تطالبون منى
الامان وأنا وحق دينى إن أرم لكم فيما تريدون ولا فابزوا إلى فرسانكم وشجعانكم لأجل
ما افتقدوا عني بكل خير فلما سمعوا كلامهم أوالامن كاطلبوا فعند ما قفز منهم فارس شديد
وحمل عليه حملة الصنديد إلا أنه ما قرب منه حتى طعنه عفرية السواحل قلبه وخرج إليه الثاني
قتله فأبصر فله عروة بن الورد فطليه وجال معه زحاية هذا وعثر رجوع إلى الجبل المنيع فرأى
الملك قيس واقفاً فى فرسان بنى عيس فقال له أطمعت فىنا الأعداء بهذا التدبير وقطعت ظهر الكبير
منا والصغير وما زالوا حتى نزلوا بنا فى العشيرة وعاد عثر يطلب المقدمة فوجد عفرية
السواحل قد أخذ عروة أسير ورأى مقرى الوحش أنه متأهب للخروج إليه فقال عثر
يا فارس الشام لم سمحت بعروة بالخروج إلى هذا الشيطان فقال له مقرى الوحش أنى
ما علمت به حتى صار معه فى الميدان ولكن بأب الفوارس لا يضيق صدرك فأنا آخذ
له بالشار ثم طلب الميدان وعثر بوسيه ويقول له إن قدرت عليه فلا تقتله بل إئتنا به أسير لعله
أن يفدى نفسه بعروة بن الورد ولا انهدم مناركن (قال الراوى) والتقى مقرى الوحش
مع عفرية السواحل وقد لاح للموت بينهما سلامتهم وتحدثت فيهم ألسن القبائل لأنهما لعبا
بالرمح وأوسعا فى البطاح وبأن عليهما تلاف الارواح وتعجبت منهم القبائل فوقع
فى قلوبهم هيبة عظيمة وقالوا والله اليوم تبين الحق من المحال هذا وأن مقرى الوحش
وصار ينشد ويقول

لا هكذا تو فى السكر ام ذوى المجدى	وتعلموا منار الغرييض الظبا الهندى
وبسرى إلى نيل المنى كل أذرى	يسبق رجع الظرف بالهزم الجردى
وكم أخرجت ناراً من الزند قادحا	ولو كان يدرى ما أثارها من الزبدى

وقال الراوى وطاف من الاثنين المحال وتحيرت من اختلاف طعنه الرجال وأكسر
على بعضها الوصال وسمع عثر صيحات نايح بن نهاش فعلم أنه فارس شديد البأس قوى المراس
بطل شديد الزلزال والزحام تخاف عثر على مقرى الوحش وقال لمن الرجال والله لقد

خاطرنا نحن بفارس ريبال ودام القتال بين الفارسين حتى انقضى نصف رتطاوالت منهم
الاعتاق إلى الغبار ورأى نابيح خصمه مقرى الوحش فارس عظيم الاخطار فاظهر له الكسرة
واطعنه في جانبته حتى مد السنان إلى صدره وأراد مقرى الوحش أن يطعنه فدنأ بريح يده إلى
حسامه فجريده وضرب رمح مقرى الوحش فبراه قطيرا علاه فزعق عليه ففأ جاء فأخرج من
تحت نخذه حربة فاراد أن يضرب بها فؤاده فوقعت في نخذ مقرى الوحش فارمته إلى الارض



والمهاد وقد وقع ركاذ أن يهلك فتوائب اليه أصحاب عقربت السواحل وشده كثاف وقوا
منه السوا عند الأطراف قال فلما أن أبصر عنتر هذا الأمر سكر من غير مدام وسقطه من على
جواده فهذا ما كان من عنتر وأماما كان من بنى عيس فانهم لما نظروا عرو وقد أسرو مقرى
الوحش قد قهر وعنتر أغشى عليه تقطعت ظهوره فعمد ما يجمعوا كلهم عند الملك تيس وقبلوا
الارض بين يديه وقالوا له يا ملك عارأت بنو عيس مثل ما رأيت من الملك النعمان فان
يا ملك حماة القبيلة قد أسروا وعنتر قد غشى عليه ونحن سرنا لا نسمع ولا نرى فلما
سمع الملك تيس هذا الكلام لطم على وجهه والتفت إلى فرسان بنى عيس وقال لهم العلموا أن
أصحابنا البعض منهم مجروح والبعض مساسور وجاءميتنا قد شق عليه ذلك فلما تكلم الملك
(تم الجزء الثامن عشر ويليهِ التاسع عشر)

(الجزء التاسع عشر)

من سيرة عنتر بن شداد

قيس هذا الكلام تقدم اليه عمارة بن زياد وقال يا مملك إذا كانوا أصحابنا بجر وحين أقنا عندهم من يحفظهم وعائنا أمورنا بأنفسنا وقاتلنا أعداءنا حتى لا تقول العرب أن بني عبس كانوا بعنتر ثم أنه التفت إلى أخيه الربيع بن زياد معدن الغدر والفساد وقال إن صح موت الاسود الزنيم تزوجت أنا بعبلة وأجيب منها الاولاد ولما تكلم عمارة بهذا الكلام قال له أخوه ما الذي أقول عليك يا مذلول الشارب والله لئن مات عنتر وأفقر لا تشرك العرب منا من يخبر بخبر ولا أحديعود منا من هذه البللا ولا يبق من بني عبس من ينفخ النار فيينا الناس في قيل وقال وإذا بعنتر قد أفاق من غشيته وفي الحال مد عينيه إلى ناحية المعجمة فرآهم شدوا مقرى الوحش كثافا ومضوا به إلى الخيام فعند ذلك نزل عفريت السواحل وسط الميدان وجعل يصيح ويجول في وسط الميدان عرضا وطول وهو مع ذلك ينشد ويقول

أنا الذى فخره بالذكر قد علما	بنيت لى فى العلى بيتنا شدته كرما
أنا الذى سجد للشمس والتضحى له	على السواحل ونجمى قد علا وطما
ولى حسام إذا جردته ييدى	بجده ينثر الهامات والقما
وكلبا جردته كف مصقله	أعدت فيه بضربى للدما قلما
أنا الذى شردت منى بنو مضر	من خوف باسى وعادت تطلب الأجا
كذلك الجنى تحت الارض تحذرنى	خوفا كما يحذرنى الليث فى الاكا
أن يسمى بنهاش وليس له	ينذركم آل عبس الضرب والامسا
والآن قد حضر العربت تشدكمو	وقد علا عزمه فوق العلا وسما

(قال الراوى) وما تم أبياته حتى أنطبق عليه عنتر أنطبق العدو والانتقام فايقن عفريت السواحل بالهلاك والاعداء فقتل من الارض وطاد إلى سرجه في الحال فرأى عنتر أفعاله لجد في قتاله فتارة يسكون في الميمنة وتارة يكون في الميسرة وما زالوا مثل ذلك الحال حتى انقضى باقي النهار وأظلم الليل واعتكر غاية الاعتسار وعلم كل واحد منهم أن ماله في رقيقة مطمع وعاد عنتر إلى جبل الغمام وفي قلبه على عروة ومقرى

(م - ٢٥ عنتر ج ١٩)

[illegible]

عيسى الاسود الذي خرج أمس إلى الميدان وقيل بفرسه التي تملك الفضل والولاء أنزل حديث
شبه عنكم وبرزت إليه البارحة لاني رأيتني فارسا جبارا وأضفى الغرط في هؤلاء الاسارى
والقع في يد مني خنفي أسير وبطلاني بني مالك أقدر عليه فيحل في الوبال مع هذا العبد الجبار
ثم أنه بعد هذه الاخبار صار يتحدث مع العربان حتى غلب عليهم الغنام وطلب كل
واحد منهم جازة والحياض ولم يبق عند غفريت السواحل أحد من المتقدمين إلا الخصم
الذين يخدمونه وقد أوحاهم يحفظ عروة ومغربي الوحش وأراد أن يدخل إلى الغنام
فلاحت منه الشفاعة فنظر شيوب لابتدا بين المضارب والحياض وعليه ثياب أسود خلقة
وهو يتأوه من قلب مكود ويشقى ويكي وينوح فتفكر غفريت السواحل في أمره
امتنع عن الدخول والتفت إلى عبيده وقال لهم اتقوا بهذا العبد المريب فإكان من
قليل حتى قتل بين يديه فقبل الأرض وتقدم وقال لسان فصيح العبارة حيا لله الامير
الكبير أمير الأمراء والحاكم على هذه المياه والمناهل أدام الله مفدك ونشر بالعدل
قواعد ملكك وعرك فانت صاحب الأحكام وأنت سيد وهام وصاحب أحلام
ومالك جبل الغنام وقائد العساكر والجند وقصاحب الكرم والجود معنى الفخر والمنقطع
الحزين وعمدة المساكين قال الراوى فلما تكلم شيوب بهذا الكلام تعجب غفريت
السواحل وبعث اليه وقال له من أين أنت يا وجه العرب فقال له يا مولاي أنا من ديار
بني كلب بن وبرة فقال له وعلى من أنت لابس السواد فقال له على سيد مسعود بن
مهزاد لأن هؤلاء العبيدين دخلوا إلى بلادنا وأعطاهم سيدي الغمام واعتق بعض اليتيم
لده حسان يقول وحنيتك الحزن على من وقع في يدك من فرسان هذه القبيلة
ويعطيك من الأموال غنم وأوفى مزيد وان وقع أسودم في يدك فأبشر بما تقر به
عينيك فقال له غفريت السواحل يا مولاي الترب إذا انشقى الفجر اربز إلى الميدان
سمعت عن هؤلاء القوم العبيدين هم أنهم أعداء الملك النعمان وهو من فعالم على مقال النار
وأنا قد علمت أن أسير اليه بهذين الثوارين الأسيرين وأعدت مئة الخيل والاموال والارح
قلبي من قتال هؤلاء الظوا أنت المحترمة فعند ذلك قبل شيوب الارض بين يديه وقال له
يا مولاي أن أكثر طلب النعمان أن يقع في يده هذا الذي ذكرته هو العبد الاسود الزيم من
عنده الامرات ملك كبير لاني سمعت هذا الكلام من ملوكهم قيس أنت أحد الفرسان وفريد
العصر والامان اذا ظهرت هذا العبد المصطفى الذي أذل العربان والعربان وما قال شيوب

هذا المقال حتى رغب عفريت السواحل منه في المقام لانه أراد أن ينفذ الاسارى إلى الملك
النهان قال الراوى فلما تكلم شيذوب بهذا الكلام أعجب عفريت السواحل هذا المرام
وقال وحق البحر إذا زخر لقد صدقوا العرب فيما ذكروه في هذا الاسير الاشقر لاني عند
قتاله أ ورثتى تعباً ورأيت أنه خبير بطعن الرمح وما قدرت عليه الا بالمخاطبة والآن أنت
قويت قلبى على القتال وبذل المجهود مع هذا البطل الاسود الا غير الذى يسموه عنتر لاجل
أجل له الممات والوبال فلما تكلم عفريت السواحل بهذا الكلام قال له شيذوب وحق ذمة
العرب بهذا أردت أن أشير عليك ولكن خفت من غضبك فلما نظر عفريت السواحل إلى
سرعة جوابه اعجبه كلامه وسرعة أقدامه فقال يا غلام ما اسمك وما تمكنى به بين العبيد
والغلمان فقال له يا مولاي أقول أنا أسمى شعيب وإذا مزح معى سبى يقول لى بأبارياح
وفى بعض الأوقات يقول لى يا أبا جناح ولكن يا مولاي بحق نعمتك الواصلة إلى وفضلك
لا تهون برسالة مولاي الملك حسان بل تقضى له حاجته وتأخذ له بالثار وتمحو عنه العار
والشنار لانه ماله فارس سواك وذلك بما يعلم من صداقة ودك من قديم الزمان مع أبيه ولا
تجعل لهذا الملك اتكال إلا على الله مم عليك قال الراوى فلما أن قاب على نابج المنام قال له قم
الآن يا شعيب وارقد عنده هؤلاء العبد الموكلين بأعداك وعذبتهم وهددهم على ما فعلوا فى
حق مولاك فقبل شيذوب الأرض بين يديه وقال يا مولاي أنا خائف إذ باتت الليلة عندكم من
سيدى حسان ولكن يا مولاي لى حجة واضحة البيان أقول له يا مولاي بن البارحة عند
مولاي نابج بن النهاش وكلنى باسراء الذى عنده حتى أسلمهم فى الصباح بين يديه وهم واحد
منهم فى أرض الشام وأما رفيقه يقال له عروة بن الورد ويقال له عروة الصعاليك وأى
شئ ذلك العبد الذى يسموه عنتر يا مولاي وفدمة إلى الملك النهان ثم ان عفريت السواحل
دخل إلى خيامه وبعد ما أوصى عبيده بإكرام شعيب وبعدها ندرج فى فراشه وأما شيذوب
فانه وثب على قدميه حتى عبر إلى الخيمة التى فيها الاسارى بعدما أسكر عفريت السواحل
بـكلامه وشقهقة لسانه (قال الراوى) رلما أقبل شيذوب على العبيد تواتبوا اليه
وأكرموه وبجلوا قدره وتحذوا معه فأروه فصيح اللسان وكان أول ما دخل عليهم الخيمة
عرفه عروه بن الورد لا مقرى الوحش فد أن فرغ شيذوب من حديث العبيد قال لهم يا بنوا
الخالة أيهما فارس الشام من هؤلاء السكبين فقالوا هذا هو الطريل الاشقر الازرق
العينين العريض الكتفين فقال لهم شيذوب لله دره ما أنجبه فلعن الله بطننا حملت به ولقد نويت

إلى طلبه من مولاي عفریت السواجل حتى أحمله إلى مولاي حسان بن مسعود الذى قتله
عبدهم ملعون الآباء والجذود واعذبه حتى إلى قومه لا يعود لاني أريد نحره واذبحه من
قفاه وارك هذا الكلب موعظة إن يراه وإن وقع ذلك العبيد الزنيم اللثيم والأسود عنق وقد
بلغنا الأمل والعرض لأنه هو الذى قتل سيدى مسعود وأشمت بنا المعاند والحسود أن
أصل هذا العبيد الردى الأصل ملعون الآباء والجذود لا وقفه بين يدى مولاي الحسان
وأزيل عنه الحظ والسعد وما زال شديوب يمثل ذلك حتى ثارت النخوة فى رأس مقرى
الوحش وهم أن يتقوى ويطلق يديه من الكتاف فرأى السلسلة حاكمة عليه فعند ما قال
يا ابن العبيد اللثام وترية الحرام أن هذا لا تبلغه أبدا ولا بد لعنتر أن يفرق شملكم وشمل هذه
القبيلة وبفنيكم برحمه وحسامه الظامى ويخلصنا من الأسر والاعتقال والآن قم من قدام
وجهى فما رأيت أوحش من صوتك ولا أشنع من خلقتك فلعن الله صورة رؤيتك فقال
له شديوب ويحك يا سكين هذا الحديث الذى تقوله أبصرته فى المنام وإن هذا منا لا يصح
لاحد لآنك يا هذا أشقر أزرق العينين ومن تمام شقاوتك وقلة قيمتك وتعاستك
سمعت أنك تعبد الصليبان وتقبل الصور المصورة فى الحيطان وأنتم لو كان لكم عقول
كنتم تتسكعوا بهذا الكلام يا عباد الصليبان هذا إلا أنه اضاعت أحلام ولكن
فاصبر قال الراوى واخذ شديوب مع مقرى الوحش فى المخاصمة والكلام والمهاجمة كان
التباقي واصبر على غصتك وتأتى فى أمرك فهذا شديوب أخو عنتر بن شداد عسى إذا
نامت هؤلاء العبيد يخلصنا من الأسر والاعتقال فقال له مقرى الوحش يا أبا لايبض
أنت مابقى معك من العقل محمول كيف يقدر شديوب يخاطر بنفسه بين هذه
القبائل إنما هذا شيطان عبيد حسان بن مسعود أما ترى أنه لايس على هؤلاء السواد
فلعن الله أباهما ولا كتب الله عليه سلامة ما أسود وجهه كيف هذا الشيطان بحسر أن
يتكلم بهذا الكلام فقال شديوب سوف يفنى ما فيكم بالرمح والحسام ولا يترك منكم شيئا
ولا غلام ومن أسره منكم يبيعه بيع الهوان قال الراوى ثم أن شديوب لج على مقرى
الوحش فى الكلام والحديث والمخاصمة وكان عروة بن الورد إذا سمع من الكلام يقول
يا فارس الأيام طول وروحك ولا تطل معه حتى يخلصنا الأرب قال مقرى الوحش أما أنت
يا أبا لايبض قد خرفت وذهب عقلك وذهل لبك وهذا عفریت اعرفه وحقه تراه من

ويطلبوا من الله الفرج فانما أخرج من حول مضرب هذا القوتان حتى أذبحه وأكفى الناس شره
 فتركناه وما ندرى بعد ذلك ما جرى له وما ظننا إلا أنه قد سبقنا إلى هنا فقال عترة لا والله
 ما رأيناها وإن خائف عليه أن يعرفه هذا القرنان فيهلكه ثم أنه قال لمقرى الوحش إذهب
 أنت إلى زوجتك وأرها وجهك حتى يذهب عنها الهم والغم لأنها الباردة ما نامت وأقم
 عندها حتى تبرأ جراحك ثم أنه سأل عن الخبرة لئلا تكن أفسدت صلاحه فقال ما هو شيء
 أبالي به ولولا ما كان ظفري هذا الشيطان وأنه والله من الفروسية في أعلام كان ثم أنه طلع
 وبلى شوقه من زوجته وولده برؤيا وجهه ورجع إلى الميدان يطلب البراز وقد حاربت
 مما جرى جميع الشجعان وما فهم من علم كيف سابت الفرسان نفوسها إلى عترة من غير قتال
 وقد كثر فيهم القيل وفي الحرب من ظن أنهم جواسيس لبنى عيس وقد عاد اليهم
 ومنهم من قال الآن بعض الأسارى هرب هذا وبنو عبيد قد ضجعت على الجبل بالافراح
 بخلاص عروة بن الورد ومقرى الوحش وعترة لما أبصر فرسان العرب ووقفها عن القتال
 حمل على بعض القبائل وأضرهم نارا الحرب فحميت وأزداد الاشتعال وأرتفع عليه الصياح
 ومالت عليه الأبطال وكان في قلبه النار من كثرة الوجع فبذل حسابه في رجال وطعن في
 الصدور طعنا يسابق الأجل ويمحق الأعمار الطوال وما خرج من تحت الغبار أرتفعت
 الشمس وتعالى النهار وأهلك سبعين فارسا جارا وخلصهم عبرة بالعاصم الجاني وعادل الميدان
 وقد روى الأرض من الدماء وعابنت القبائل ما حير الأذهان وهو يحول يطلب البراز
 وأتتخب الفرسان لنفوسها وقد صارت تخرج إليه وتقصد بسيفها ورماحها وهو
 عبر عليه نصف النهار وأعتدل فوقفت الفرسان وسادات الحلل وكان قد أسر في ذلك
 الوقت مائة فارس ما منهم إلا كل ليث بطل الذي قتلهم مائة وعشرين وكان آخر من
 برز إليه بن النعاش الذي كان أسر عروة بن الورد ومقرى الوحش وما كان آخره
 افتقدهم فما وجدهم بل أنه رأى العميد نيام فنبههم وسألهم عن الأسارى فقالوا ما
 العرب ما عندنا منهم خبر حتى سار وقت السحر وهب علينا نسيم الهوى فنحن كما
 ترى ولا تعلم أيش جرى فقال تابع إذا كان الأمر على هذا فقد أخذهم شعيب القرنان
 ومضى بهم إلى مولاه وما ظن أن كلامه كان معي إلا خديعة وهذيان وأنا أقسم
 بالبحر إذا زخر والموج إذا هدر وتلاطم وبدران كان هذا الأمر صحيحا لاضر بن رقبته
 وأسلب نعمته لأجل أدخله على المحال وأضرب رقابكم معه يا بني الاندال فانتم أتكم على

شعيب العبد ولد الزنا وغرم بحاله فأمنتم اليه على أن قلبه كان تافرا آمنه لما سمعت لغته حجازية ولكن قلت ربما يكون مولاه اشتراه من أرض الحجاز ورآه عاقلا فيربه وإلما كان علينا المحال (قال الراوى) فبينما هو مع عبيده في الكلام ولما ذأ بثلاث فوارس قد وصلوا اليه من عند الملك حسان بن مسعود وسلموا عليه بعد ما قبلوا الارض بين يديه وخدموه قالوا له أيها الملك الجليل ملكتنا حسان بن مسعود يسلم عليك ويقول لك لا تقطع ما كان بينك وبين أبيه مسعود من الصلحة والمودة والعهود وقد علمت ما جرى عليه من هذه الطائفة العيسية التي أذلت ملوك البين ويريد منك أن تحفظ الاسارى الذين في يدك وتخرج اليوم إلى البراز وتجهتد في أسر عنتر حتى تأخذ منه بثأر أبيه ويعطيك من المال والجمال ما تطلبه وتشتهي ولا توجه إلى غيرك في أخذ الثأر وكشف العار ومن البارحة كان عول أن يرسل اليك من قبل هذا المعنى وإنما رأى فرسان القبائل قد مالت اليك فخفف عن قلبك وعلم أنك لم تنس صداقة أبيه ولا يرى منك إلا ما تشتهي فلما سمع نايح هذا المقال زاد به الويل والخيال وقال للفرسان الذين أتوا اليه وهل الاسارى ما وصلت اليكم مع عبدكم شعيب فقالوا له لا والله أيها الامير قال فخذهم بما تم عليه فقالوا هذا حديث ما سمعناه إلا منك أيها الامير فقال لهم ما تعرفون أن اميركم له عبد يسمى شعيب فقالوا له والله ما نعرف لا شعيب ولا قضيب وأن كان قد أتاك أحد وتسمى بهذا الاسم فما هو إلا من تلك القبيلة الغريبة العيسية وما قصدك إلا لاجل خلاص اصحابك من يدك قلما سمع ذلك تحقق صدق حديثهم وزاد به الغيظ على عبيده فضرب رقابهم فرأى عنتر وقد فعل تلك الافعال وقتل من قتل وأسر من أسر فخرج اليه وطلب النزال والحرب والقتال فلما رآه عنتر وأبصره سالما آيس من أخيه شيبوب هذا ونايح يقول يا غدارين يا محتالين يا مكارين نحن نفتنصكم في الميدان ومقام الحرب والطعان ونذيقكم الهوان في المجال وأنتم تخلصون بالاحتيال وحق معبودى أن وقع في يدي أحد منكم لأبقى عليه فلما سمع عنتر هذا المقال عرف معناه وأن اخاه شيبوب بالحياة لأنه لو كان قتله كان ذكر في الكلام هذا ونايح قد جال في المجال وجعل ينشد ويقول

و ما فيه من مروج وما فيه من درى	وحق العيون الجاريات من البحر
بحيلة محتمال وما خاف من شرى	لئن وقعت عيني من أتى لنا
فسوف آخذ الجمع في ظلمة الفقر	فإن كان خلصة بحيلة مكره

ولا قائم لأن الليل قد أتى والنهار قد مضى ولم يبق لنا غير الانفصال والعودة إلى قومننا
ولا قائم لأن الليل قد أتى والنهار قد مضى ولم يبق لنا غير الانفصال والعودة إلى قومننا
فقال له عتير يا فرزنان ويا مهران أنت تدعى ثمارا ليس فلك وأنت فارس أين تطلب
الاقالة من عتير قد أدل فلوك هذه الاطلال والد من قاي انفصال ههنا إذا كانت هذه
الاقالة من عتير قد أدل فلوك هذه الاطلال والد من قاي انفصال ههنا إذا كانت هذه
فتلك من زعتي زعتة الأسد إذا جاع وطعمه بالرمح دعى منه أربعة أصلاغ فأنصرع ومن
نبتك من زعتي زعتة الأسد إذا جاع وطعمه بالرمح دعى منه أربعة أصلاغ فأنصرع ومن
على جواده إلى الأرض وقع فوقف على رأسه حتى يدرك أخوه جبرروا إذا أخيه شيبوب
على جواده إلى الأرض وقع فوقف على رأسه حتى يدرك أخوه جبرروا إذا أخيه شيبوب
قد أقبل مثل القضا المنزل وصار على صدر نازح مثل البرق إذا بزق وقال له أدر كفافك
قد أقبل مثل القضا المنزل وصار على صدر نازح مثل البرق إذا بزق وقال له أدر كفافك
يا كلب العرب ثم شد وثاقه قدامه وعتير من فعال أخيه متحير فقال له وبلك ما أن كانت
يا كلب العرب ثم شد وثاقه قدامه وعتير من فعال أخيه متحير فقال له وبلك ما أن كانت
عيتك يا شيبوب فقال له في طلب هذا الكلب لاني لما طلقت معري الوحش وعروة
عيتك يا شيبوب فقال له في طلب هذا الكلب لاني لما طلقت معري الوحش وعروة
بن الورد صرخت من بعدهم أرصد هذا الفرسان وارحمك منه واقبله فأقذرت عليه لقطعة
بن الورد صرخت من بعدهم أرصد هذا الفرسان وارحمك منه واقبله فأقذرت عليه لقطعة
وفي الصباح اختلطت في هذه القبائل المجتمعة وقلت ما أخرج حتى أنظر ما يفعل هذا
وفي الصباح اختلطت في هذه القبائل المجتمعة وقلت ما أخرج حتى أنظر ما يفعل هذا
الشيطان إذا خرج إلى براز الفرسان وإن وقع أحد في يده من أصحابنا خلصته منه مادام
الشيطان إذا خرج إلى براز الفرسان وإن وقع أحد في يده من أصحابنا خلصته منه مادام
أمرى معه مكتوم وحالي غير معلوم ولا رأيت على ذلك حتى أتته وقد وقع وانجذل بين
أمرى معه مكتوم وحالي غير معلوم ولا رأيت على ذلك حتى أتته وقد وقع وانجذل بين
بذلك وحصل له ذلك العذاب ووقع فعميت أن الشر عنا قد أتدفع فأنبت استغفر بكافة
بذلك وحصل له ذلك العذاب ووقع فعميت أن الشر عنا قد أتدفع فأنبت استغفر بكافة
وعذابه فلا سمع ناصح كلام شيبوب عرفه له وبلك ما أنت شيبوب عبد حسان الذي
وعذابه فلا سمع ناصح كلام شيبوب عرفه له وبلك ما أنت شيبوب عبد حسان الذي
أردت البارحة أن أغضى معي إلى الملك النعمان فقال له شيبوب نعم فالفر من باركلي أجدت
أردت البارحة أن أغضى معي إلى الملك النعمان فقال له شيبوب نعم فالفر من باركلي أجدت
ههنا فهو زور ومحال حتى خلصت من يدك فرسان عدنان وما يقال الزمان فلا سمع ناصح
ههنا فهو زور ومحال حتى خلصت من يدك فرسان عدنان وما يقال الزمان فلا سمع ناصح
ذلك تعجب وقال وحق ديني والبحر إذا زخر معري دور القبائل والحلل قط ما سمعت
ذلك تعجب وقال وحق ديني والبحر إذا زخر معري دور القبائل والحلل قط ما سمعت
من اسمه شيبوب وما رأيت من يفعل مثلك يا كلب (قال الراوي) فارتفعت نوح عيس
من اسمه شيبوب وما رأيت من يفعل مثلك يا كلب (قال الراوي) فارتفعت نوح عيس
والنصر والظفر إلى جبل الغمام وبانت في سرور وأطمئنان تحلف البالي الأولى وبانت
والنصر والظفر إلى جبل الغمام وبانت في سرور وأطمئنان تحلف البالي الأولى وبانت
القبائل بموجب البحر الزحار واجتمعت سادات الطوائف وقد عجزوا لقاء هذا
القبائل بموجب البحر الزحار واجتمعت سادات الطوائف وقد عجزوا لقاء هذا
الصيد الأسود وغند الصباح زحفت عليهم القبائل وتقدمت إلى جبال الغمام وبانت
الصيد الأسود وغند الصباح زحفت عليهم القبائل وتقدمت إلى جبال الغمام وبانت
بني عيس إلى ذبل الجبل وعتير يوصي أصحابه بجدوا في القتال ولا يظفوا إهال وقال لهم
بني عيس إلى ذبل الجبل وعتير يوصي أصحابه بجدوا في القتال ولا يظفوا إهال وقال لهم
يا بني عيسى هذا اليوم يوم الانفصال فلا تخشوا من كثرة الأعداء ولا ندال وفعلت بنو
يا بني عيسى هذا اليوم يوم الانفصال فلا تخشوا من كثرة الأعداء ولا ندال وفعلت بنو
عيس مثل فاعل الأول وكانوا قد أصبحوا كثير بن الفرح والاندال وفعلت بنو
عيس مثل فاعل الأول وكانوا قد أصبحوا كثير بن الفرح والاندال وفعلت بنو
ما أسر تايخ بن النصار فجردوا الصفاح وصاحوا صيحة عظيمة أرتجت لها سائر البطاح
ما أسر تايخ بن النصار فجردوا الصفاح وصاحوا صيحة عظيمة أرتجت لها سائر البطاح
وزعتوا زعتة واحدة زعتت الجبال وجاوبتهم قبائل اليمن وجردوا في أيديهم النصال
وزعتوا زعتة واحدة زعتت الجبال وجاوبتهم قبائل اليمن وجردوا في أيديهم النصال

أرادوا الجله على بعضهم ماأثروا للحرب حتى أبصروا غبارا قد من ناحيه أرض
المصانع وتحت هدير بوقات ودق كاسات وصهيل خيل صافنات فيبينهم ذلك الحال إذ
بغبار ثان قد طلع من نواحي سواحل وله زعقات وتحت رجال مثل الامطاو وقد
نظروا اليه وتفكروا فيه وإذا هم بغبار ثالث وقد طلع من نواحي أرض اليمن تحت الصياح
وزعقات وهو يدل على فرسان مثل الاسود مقبلين على عجل فاخذوا الجميع ما زالوا على
تلك الحال حتى انكشف تلك الغبرات فحققوا للغبار الاول وإذا تحت رايات وأعلام
مرتفعات وقضبان من ذهب وفضة عليها تماثيل طيور وشيء تعجز عنه ألسن الواصفين
وفرسان الجيش كلها مسربة بالحديد المطلي بالذهب الأحمر فلما قاربوا جبل الغمام رأوا
قبائل بنى عيس على نية القتال فتجارت منهم الفرسان وساروا بين الصفيين وجردوا
السيوف وصاحوا على قبائل العرب ارجعوا عن إثارة الفتن واستعملوا الآدب قدام الملك
عمر بن هند أخو الملك ملك العرب من بعد منها ومن اقترب فانه من أجل بنى عيس
قد دخل إلى هذا المسكن لأنهم صهاره وسيوفه القاطعة وقدرضى عنهم بعدما كان غضبان
عليهم وأنفذ خلفهم يزدهم إلى ديارهم والاطوان ويحسن لمن أحسن وأولاهم الاحسان
ويقاتل من تعدى عليهم بالظلم والعدوان أما الغبار الثاني فسكان عشرة آلاف فارس من
كل بطل عمارس وملسكهم نعمه بن الاشتروهم ينادون عن لسان واحدا يشري يا أبا الفوارس
بالنصر على العدى فنحن بنوا لاشر قد جئنا لنعاضد من عاداك ونكون من الآسى
فذاك ومن أجلك قد دخلنا بلاد اليمن فلا كان من يشناك فنحن بنو الارقط سكان
أرض السواد وجبل الدخان وأما الغبار الثالث فانه ظهر من تحت الملك غاباد ومن حوله
فرسان بنى القيان الضاربين الحسام والسنان وتقدم منهم الفرسان وهم ينادون عن لسان
واحد ابشروا يلبنى عيس بالنصر والامان وأدعوا بحياة أنى الفوارس والشجعان وسيد
الفرسان وقاهر ملوك هذا الزمان عنتر بن شداد فارس اليمن كثرة قدوم هؤلاء
المواكب والسكتائب وهم مقبلين من كل جانب بهتت نواظرها وتحييت في أميرها وقل
نشاطها وعمها وعلموا أن تلك الخلائق القادمة لإعانة لبنى عيس وخدمة لاني الفوارس
حتتر وعولوا على الفرار والهوب وخافوا من العطب لولا بجى أخى النعمان ما كان بقى
منهم لإنسان لكن لما أبصروا الملك عمرو بن هند قويته عزائبهم وأقاموا ينتظرون
الأخبار وعاشت أرواحهم بعد الممات وما السبب في وصولهم وهم الملكان نعمة بن الاشر

وعباد سيد بنى القيان النجابة الذى ارسلهم الملك مسعود بن مصاد الكلبى فى أول الديوان كما ذكرنا وأرسل الكتب فسارت بهم النجابة إلى قبائل أهل اليمن حتى بلغ خبر تلك الوقائع إلى صتماع و عدن وبلغ أيضا إلى ملك أرض السواد وجبل الدخان فجمع من قومه عشرة آلاف فارس من الشجعان وسار بهم طالبا نصرة عنترة إلى أن وصلوا إلى جبل النعام وكذلك فعل عباد مقدم بنى القيان لما بلغه ذلك فى السير اجتهد لخوفه على ابنته أن تسمى فى بلاد اليمن لأنها كانت زوجة الأمير نازح بن أسيد بن جذيمة فجدفى مسيره ومعه أربعة آلاف عتار إلى أن وصل إلى هذا الغبار الأول غبار عمرو بن هند أخو الملك النعمان من أبيه وكان هو الأصغر لأنه كان عاقلا كامل المروءة والأدب يحب الإنصاف ويكره الجور والإسراف وكان السبب فى دخولهم أرض اليمن إلى بنى عيس سبب عجيب وهو أن المتجردة زوجة الملك النعمان أخت الملك قيس لبست بعد أهلها السواد وجعلت تبكى عليهم آناء الليل وأطراف النهار وصارت ترثيهم بهذه الأشعار من جملة ما قالت هذه الأبيات

هل أنت مبالغ أيا لسيم سلاما من قلب السقيم
والقلب أهلها مقيم أرواحها راحت وقلمها
انفاسها فى جنتى وعندى من حر انفاسى الجحيم
باب غرامى هو الغريم لا تسألوا عن حديث شوقى
قضيت دين الاما ولكن ان هيامى هو الهموم
لو انه كاهوى يدوم لكن همومى لقد تلاشت
(قال الراوى فصارت المتجردة تبرطل العبيد بالاموال ليأتوا لها بجميع الاحوال
والاخبار وهم يذكرون لها ما وقع لبنى عيس من الاخطار وأخبروها من ابتداء دخولهم
بلاد اليمن والوقائع التى صارت حتى وصلها حديث خبل النعام ومن اجتمع فيه على بنى عيس
السكرام ويقال انها من ساعة ما غضب الملك النعمان على قومها ما دخلت حمام ولا استلذت بطعام
ولا بئمان وما زالت كذلك حتى تغير عليها ناموس الملك إلى أن أتى أيام نعمته وسروره
وانصرفت أيام نعمته وهوومه وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام انه قد كان له هذين اليومين
النعميم والبؤس فكان فى يوم البؤس يسفك الدما ويصادر الاغنياء ويهجر اللذات ويغلق
الاسواق وفى أيام النعميم يقضى الحاجات ويعمل الدعوات ويأمر بزيينة البلاد ما سبب
دخول اخيه إلى بلاد اليمن لانه فى يوم سرورة دخل على زوجته المتجردة ليله النعميم

وهو سكران فزادها مظهره العجالات كثيرة المضرات لما يلحقها ما يجري للاختها وفي عظمة
 القرووق والارض المصطنع وتغيرهم من الوقت طبع كما ذكرنا في الفوائد بها الاوصاف ونزلاد بها
 الطيول ونوف ذلك الوقت دخل عليها الملك النعمان وهي تشيد وتقول هذه الايات

لو كان لي من سلع عتقني على حرزني	مذق اب جسيمي ولا هو الضئيل انني
ويلايه من الغبار ارددوها	شوقا الى عزمك الدار والام من
يا طائر ابانت طول الليل مضجعا	يرود النورج في سر ونوف عمن
اذا كنت تغدب اليها فلبس فبت به	فقد فتمت الاني في الاكمل والوسطن
عزني جملتك يا طائر الارلاك عوي	اروي الاسجة في صبا ونوف عمن
وفد ذكر النعمان عهد ممو	فقدوه ولسع جوار على الزمر من
ونخوفه ترك الاظفار آمنة	ولو عتقت منه ما تحركت من عمن
ولو وراني قلوب في الليل لم يكتما	من علىه بالاشيلى ككان يرحمني
وكيف ينصف اول العور كلهم	بجده ويروي صغفي في عظمي

الملك النعمان وفوقه المجرى



الملك النعمان

المجرى في طلب الملك

قال الراوي عفا الله عما سلف على النعمان من زوجه من المجرى فمدد الشجر والظلام ممدد الايات

إلى بنى عيس والملك قيس صهرة فاجابوا بالسمع والطاعة فاخذ ما يحتاج اليه من كل ما يحتاج للبلوك وسار والنوق تحمله حتى دخل بلاد اليمن فعلبت به فرسان تلك الحل والدمن فخدموه وصاروا يضيفونه ويكرمونه وقد سار معه من كل قبيلة عشرة وعشرون وأكثر من ذلك وسار حتى أشرف على جبال الغمام وكان قد سمع باخبار بنى عيس فجد في مسيره حتى وصل اليهم إلى خدمته المملكان نعمة بن الاشتر وعباد سيد بنى القيان لما علم انه أخو الملك النعمان ونظر ما على الجيش من الهبة والوقار وشاع الخبر أن قدوم بنى الارقط وبنى القين لبنى عيس وعثر فمقدم فرسان القبائل وحاة الجحافل إلى عمرو بن هند وخدموه ودعوا إلى أخيه الملك النعمان بطول العز والبقاء على الدوام فقال لهم عمرو يا وجوه العرب السكرام ماهذه الفعايل وعلى من تجمعتم أما كان فيكم عاقل يرد الجاهل عن جهله وعن أقارب الملك النعمان أما خشيتم المعيرة والذمة بين القبائل والعرب بأن يقال أن ملوك اليمن وفرسانها وأنطاها اجتمعوا على جبل الغمام في خلق كثير لا تحصى على شزيمة قليلة من العربان وقد أوقعوا بكم الذل والضير وما كان وصل اليهم هذا المكان بهذه العساكر التي قدملات الفضاضة وسدت عين الشمس والمستوى ولولا حضورى في هذه الساسة ما كانت تبقى منكم بنو عيس في هذه النجدة شيبخا ولا غلام وتسبى حريمكم ونشتتكم عن أوطانكم ولكن اشكروا الرب القديم رب زمزم والحطيم وإله الخليل ابراهيم الذى أرسلنى اليكم والا كان فى أكثركم ودارت عليكم لان كل أحد يعلم أن هذا الملك نعمته ما إقامة فى الملك الذى هو فيه إلا عتبر بن شداد وأنه ما أتى فى هذا الجيش إلا وفى نفسه لا يبقى منكم أحدا وكذلك عباد سيد بنى القيان صهر بنى عيس وعدنان لان ابنته متزوجة بنازح بن أسيد ولو وصلوا اليكم قبل وصولى ما أبقوا منكم انسانا فقالوا له وحق من أرسع البيدا ما امرضناهم حتى أنهم قتلوا الملك مسعود بن مصاد صاحب تلك الاراضى وما يخفى عليك أيها العظيم ما صنعوا فى غيبة فروق المصانع وقللم معاوية بن الزال وفى فهد وما فعلوا بالرجال فانهم قتلوا عمرو بن ضرة القينى وعملوا شيئا يذكروا فيه ما دامت الشمس والقمر بالمدايح وتحن بإقامة العجور ولولا حضورك أيها الملك الخليل كنا طلبنا منهم الاقالة وخصوصا من حاميتهم بن شداد الذى ساد بفعله على جميع عباد وأنه أس قبل حضورك أيها الملك الكريم اسر من شجعاننا وفرساننا أو فى زماني أسير وآخر من أسره فارس اليمن وصنعوا وعدن عفريت السواحل نابحه بين النهاش وصار عنده فى الذل والوبال أيها المفضل ولولا نعم أن أخاك

كان غضبنا عليهم ما تعرضنا لأننا ماقتلنا أحدا منهم حتى قتلوا منا عالما عظيما ولا سيما
حاميتهم الأسمر المسمى بعنتر فانه مثل النار ذات الشر التي لا تبقى ولا تذر والآن بلغ
الامر منتهاه ومضى ماضى مادام أخوك قد جاد عليهم بالرضا وان نافع القوم أسارى
وأموالهم الصحراء فيطلقون لنا الجميع وينحلون ويسرون من جبل الغمام ويعدون
عنا بسلام قال الراوى ثم أنهم شرحوا له ما جرى عليهم ونالهم بما ذكرنا وليس في الأعادة
أفادة فتعجب الملك عمرو بن هند من ذلك وعظمت بنو عيس في عينيه وصدق كلام الوزير
في حقهم لأنه شك في وصف الوزير فيهم ثم أنه ضمن لهم إطلاق أسراهم وأبعاد بنى
عيس عن جبل الغمام وأنفذ اليهم وأعلمهم بذلك الكلام فنزلوا عن الجبال إلى الصحراء
بالأضعاف والأموال وفرحوا بعودتهم إلى الديار ونقدم الملك قيس وأخوته إلى الملك
عمرو بن هند ودعوا له ولاخيه وأمواله أنه قد أصلح الأمر والشأن فاخبرهم أن ذلك
كله سؤال أخته المتجردة لزوجها الملك النعمان وعلموا أنه أَرْضَى بنى فزاره وأنه قد أقطع
لهم عوضا عنها ديار واسعة في أرض بنى عامر أهل الشناء والمفاخر وأمرهم بالنزول
لتسرحوه لكرم في جزائها وفي نواحيها ولما سمعت بنو عيس ذلك رضوا بما قال الملك
عمرو ودعوا له بالعز طلب الراحمه من معادات قبائل الين وكان أفرح الخلق بذلك الأمر
عماراه قال الراوى ثم تقدم الملك نعمة بن الأشتر بن أبيادى أبو الفوارس وقبيل صدره
وبديه وقال له بأبا الفوارس لما ذاعبرت أرض الين ولم تقصد بقومك أرض السواحل
وجبل الدخان أما تعلم أنها بلادى وفتحك بسيفك وأنا وأولادى أمانا من سطوتك
ثم أنه بعد ذلك أشار يقول .

أعنتر ما برحت قري عين من الين في ظل الجبال . فليس لمجد إلا ما بنته
ظباء الهند والاصل العوالى وليس العز إلا ما جمته باطراف القنا أيدي الرجال
في أول من تشاء تعده سهلا يسير خطبة وفى المقال ومن أولاك والله إمامانى
بلغنا فيك ما نرجو ونلنا منامك من قبل السؤال

قدم بسيادة منع ظل عز كنه سبل ينزع من توالى
قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك نعمة ذلك الكلام شكره وأكرمه غاية الأكرام وعرفه
أن بنى عيس لما دخلت الين كان بأرض الشام ولو أنى كنت في أرض الحجاز ما كنت تركت
أحدا من بنى عيس يطرق هذه الديار وكنت كائنت الحلفاء والأصحاب والأخوان والنقى

بهم عساكر الملك النعمان ولولوا من معهم الا انهم والجان اول وجين سليمان (قافان الزلزلوي)
وتقدم بعده عباد سيد بني النعمان وقال له يا ابا بالان ان ارس لا تحسب اني تسببت بحملك
والاحسان فانني نحن من ارسى شوامخ الجبل ونعلم مقادير الارزاق والاحسان والاطعام
الشهوس واما الجبال من يوم وصلتني الاخبار ما احدثني مدرو ولا فطران بل احدثت
معملي عيني ومن كان حاضر في القديار وصحت بهم حتى وصلت هذه الايام فكني منهم انه
اشاء بمدحه هذه الاموات

حتى كل عنقه نطق لكل انهم ان
ما اذا ينال معانيها بعلمان
في كل حال في خاطر الامكان
في وصف بجديك لولو اتوب ببيان
المرى وفرد اربى على احسان
منهج السباح وضوءها اللامعان
في الرقع فوق قوسها المهر بيان
مشجونه مقهروته بامان

قد نلت فضلا عكسنا ببيان
وعلى فاعاك عن مقاله عاكس
في كل يوم بعلمك من العلا
ماذا يقول الواصلون يوم صفهم
اوليت احسانا فافاك عاكس
ولقد عتسك عن الشمل
وكذلك ما خضت به بضي الظلم
فاسلم ودم في عيشة مع غبطة

قال الربواي فلما سمع ذلك الكلام شكره وولّى عليه وقوله في صدره من عيشة وتقدم
لا اله الا الله ملك من ملك اسيد ونام بالسلامة من الاعذار وكيف يكون الحال
فقال لهم عتس والله يا بني الا اظلم ان عرفت اننا على هذا الحال مدله ومقامنا في أرض غيرنا
همي المصلحة العظمى وتترك ارضنا بعدونا ونسيت الاحسان فان هذا الربواي ليس بصواب
ولا يرضى به احد من الاحباب وان اهل الهند يار كلهم تطمكهم وتدخل تحت اليد يار
والاحسان حتى يرجع عن هذا الحال ولا يحل وقد قدمت اليها هذه السجدة في اربعة عشرة
الاف فان من من كل ليس بما يرضى وقوم مداحين فنهض الاحسان علمها من زيار
بالله عليك خلنا من اياك فاننا ان قد انا الى امام اخر فانا من بخير لا يسلم وقد ادركت
بنا هذه القسائل والاحمال قد عتسا يا ايها بن سداو رجوع الى ارضنا والديار ونكون عتسا قال
الرجوع من بلاد صديقتنا عتسا يا ايها بن سداو رجوع الى ارضنا والديار ونكون عتسا قال
البلاد قد طابت لحامنا عتس بن سداو وهو بشا به انسر قال فلما سمع عتس كلام الرجوع
عرف انه يريد قريهم وقوم يدينون بعدة فاستغوا عنه ولم يوقفوا له اذا حاجوا اليه
وان اذ القرب فافني ذلك في قلبه وقال لهم الملك قيس يا ايها بن العزم دعونا فان كل من

فان لهم اعلاموا يا وجوه العرب ، ويا فرسان الزمان من ذوى الرتب انتم اعرف انكم فرسان
المنايا وابطال الزمان وشجعان القبائل من آل عيس وعدنان كم تتركوا في هذه القبيلة من
أحد إلا أذنتموه العذاب وأذيتموه وأخذتم ما كان له من الذهب والأموال والبوق والجمال
والصواب أنكم تحفظوا أدواحكم وأموالكم وترموا الحديد عن أبدانكم لأن أشتى ان
أكون في فريق يغلب منكم أن تقبلوا رأيي ولا تخافوني حتى تخرجوا من هذه
الديار فلما سمعت بنى عيس هذا المقال تلموا أن قوله صواب فصاروا كل يوم يخرجون في
الصحراء ويقولون لبعضهم كل من له مال أو جمال يركب ويسير إلى المرامى ويكون للقوم
حافضا وحارسا حتى ان الملك قيس صار يخرج في جميع أخوته وكذلك صار يفعل الربيع
ابن زياد الاقران وأما أموال الأمير عنتربن شداد ومقرى الوحش فارس النياق والاقران
وأموال عبلة فان عروة بن الورد حلف بالايمن التي كانت تحلف بها العرب لا يركب أحد
جواده ولا يخرج إلى المرامى أحد غيرى ولا يجرسها إلى أنا وهن تمرضات فامنعكم عندهم
أصوب ثم ان عروة بن الورد قسم رجاله قسمين وصار يخرج وياخذ منهم كل يوم خمسين
فارس يخرج مع الأدوال والجمال وصار عروة على ذلك المنهاج أول يوم والثاني والثالث
وفي اليوم الرابع خرج مع رجاله على حسب العادة وآخر النهار عادر جاله بلا مقدمهم وكان
عنتربن انتظره عند المساء يعود من المرامى كما جرت عادته فابطأ عليه فاشتغل عليه فالتفت إلى
مقرى الوحش وقال له يا فارس النياق ان قلبى قد اشتغل من غياب أبى الايض عروة بن الورد
هو ورجاله فانه قد تغير معاذهم وأنا أقول لا بد أن يكون جرى عليهم أمر وما من المروءة ان
نقعده عنه وعن أخباره بل نركب ونسير إلى ملتقاهم فان كانوا في خير هنيئناهم وان وجدناهم
في ضيق أغناهم فقم وانجدناهم فقم بنا يا فارس النياق فكشف أخبارهم قال الراوى فبينما
مقرى الوحش وعنتربن الكلام وقد ركبوا الخيول وإذا بأصحاب عروة بن الورد قد قتلوا
وقالوا يا أبا الفوارس نحن خرجنا على العادة ومقدمنا أبو الايض الامير عروة معنا فإذن لنا
سائرنا إلى الصحراء وتفرقنا في نواحي المرامى وأخذ مقدمنا عروة في طرد الأوجش وقد
أوسع في البر ونحن نقول انه عند المساء يعود فاعاد وقد تغيرت الوقت والميعاد واشتغلت
قلوبنا عند غيبته يتفرقنا في أقطار البر ودرنا في جنبات الصحراء حتى أقبل علينا الظلام
وقد عندنا إلى هاهنا ولم نفع له على أثر ولا أعطانا أحد عنه خبر وهذا كان السبب في إغائتنا إلى
هذا الوقت قال الراوى فلما أن سمع عنتربن كلام أصحاب عروة خبرق قلبه عليه وأصابه غم
عظيم وجعل له خطب جسم وقال انه قد حيسه جابس أو امره أسر أو قتله قاتل لأن قبائل

الذين من حولهم مثل النبات وما فيهم إلا من يتمنى لبني عيس الممات فقال مقرى الوحش أن
صاحبنا قد خرج في خدمتنا وتوأنى عن كشف خبره ولا تنبئ له أثر هذا شي ولا يصح أبدا
ثم أن عنتر ومقرى الوحش ساروا ومعهم شيبوب وكل الأمير عنتر قد قال لا يبه شداد
إذا نحن أبطينا عليكم وطلب الملك قيس الرحيل فدعوه برحل ونحن نذهبكم إلى ديار بني عامر
وقد صار عنتر ومقرى الوحش عاصوا في البرارى والقفار قال الراوى فهذا ما كان من
الملك النعمان فانهم باتوا تلك الليلة في الحى وأصبحوا معولين على السفر والراح وهند
الصباح أوصل إليهم الخبر بأخذ أموال بني زياد وبعض أموال الملك قيس فعند ذلك اضطربت
القبيلة غابة الاضطراب وركبت الرجال وتجهزت إلى الحرب والقتال وركب الملك قيس بن
زهير في سائر أعمامه وأخوته وكذلك الربيع بن زياد وركب الأمير عماره الوهاب وركبت
بنو قراد وركبت بنو عيس ولم يخالف عن الركوب إلا من لا يقدر على الركوب وقد خرجوا
من الحى والمضارب إلى ظاهر البيوت فلما أنهم وسعروا في البرارى والقفار والسهول
والأوعار اقتعدوا الأمير عنتر بن شداد أن يخرج من أريق بن قراد فخرجوا وأيضاعرة
ابن الورد ومقرى الوحش فما ظهر لأحد منهم خبر ولا أثر فعند ذلك سأل الملك قيس عن
عنتر من أبيه شداد بن قراد فقال له شداد أعلم أيها الملك العظيم الشأن صاحب الجود
والإحسان وسيد ملوك هذا الزمان ولدى عنتر قد سار مع مقرى الوحش فارس النياق في
طلب أمر من الأمور قال الراوى فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك عمرو بن هند
غلبا سمع ذلك الكلام جرى عليه ما لم يجر على قلب بشر وقد التفت إلى الملك قيس بن
زهير وقال له هذا الحساب الذى حسبته ومن هذا كنت أخاف عليكم وما كان الصواب
إلا قطع الأرض من قبل أخى الملك النعمان قدأوصانى بذلك وقال لى لا تفارقهم حتى
توصلهم إلى ديار بني عامر أصحاب النماء والمفاخر وقد أعطاني كتابا إلى ملاعب الاسنة
ورداد الاعنه غشم بن مالك وإلى سيدهم الاخوص بن جعفر وأما الوزير الكبير والهام
المشهور وزير الملك النعمان فانه من أكبر المحييين للأمير عنتر بن شداد وإن المتجردة
أخت الملك قيس زوجة الملك النعمان هى التى كانت السبب وسبب خروج بني عيس
هذه الديار والاطوان ورجوعهم إلى الحى على رغم الاعداء والحساد واعلموا أنها
أوصتنى بذلك أغلى الوصية وأكدت على بكل التأكيد فى هذه القضية وأنا ما اشتئى

إن أكرم من أنا المقدم عليك ولا تضع لأحد عقاب بعد فإذا حصل ذلك بكرنا فبقصان
 أن أكون أنا المقدم عليك ولا تضع لأحد عقاب بعد فإذا حصل ذلك بكرنا فبقصان
 المروءة قال الراوي فقال الملك قيس ما كان هذا صواب وأما الملك عمرو فإنه التفت إلى
 الملك قيس وقال له هذا هو الحساب الذي حسبته من هذا الأمر وما كان الصواب إلا
 الملك قيس وقال له هذا هو الحساب الذي حسبته من هذا الأمر وما كان الصواب إلا
 قطع هذه الأرض وأعطى ثمنها ركب في الجيش الذي صار معه في أثر العدو الذي
 قطع هذه الأرض وأعطى ثمنها ركب في الجيش الذي صار معه في أثر العدو الذي
 طرقتهم وتبعه إلى بطن الأريوى وإن الأريوى كان ساقى أموال بني عيسى شيخ العرب دريد
 طرقتهم وتبعه إلى بطن الأريوى وإن الأريوى كان ساقى أموال بني عيسى شيخ العرب دريد
 أن الصمة صاحب العزيم والهمة ومعه أخوه عبدالله وزوج ابنته سبيع بن الحارث وكان
 أن الصمة صاحب العزيم والهمة ومعه أخوه عبدالله وزوج ابنته سبيع بن الحارث وكان
 قد خرج في خمسين فارساً من شجيمان العرب إلى بلاد اليمن في طلب المكسب ونهب الحلال
 قد خرج في خمسين فارساً من شجيمان العرب إلى بلاد اليمن في طلب المكسب ونهب الحلال
 ومازالتوا يقطعون الأرض وتلك المهاد حتى وصلوا إلى غدران جابر فوافوا أموال بني
 ومازالتوا يقطعون الأرض وتلك المهاد حتى وصلوا إلى غدران جابر فوافوا أموال بني
 عيسى ضاقت في البلاد وماتت الدنيا وجنات البند فقال دريد بن الصمة هذا المار
 عيسى ضاقت في البلاد وماتت الدنيا وجنات البند فقال دريد بن الصمة هذا المار
 كنت أعرفتم أجدنازل وأنا أشتي أن أعلم من ترفقه من أهل اليمن قبل ما نأخذ ما لهم
 كنت أعرفتم أجدنازل وأنا أشتي أن أعلم من ترفقه من أهل اليمن قبل ما نأخذ ما لهم
 فقال سبيع بن الحارث أيش هذا فقال صاحب الراي النظر من خرج في طلب المعاش
 فقال سبيع بن الحارث أيش هذا فقال صاحب الراي النظر من خرج في طلب المعاش
 فقال سبيع بن الحارث أيش هذا فقال صاحب الراي النظر من خرج في طلب المعاش
 يسأل عن العدو والحضر لا يسير في ديار العدا وما معهما أحد من خلفنا ومع هذا الراي
 يسأل عن العدو والحضر لا يسير في ديار العدا وما معهما أحد من خلفنا ومع هذا الراي
 يسأل عن العدو والحضر لا يسير في ديار العدا وما معهما أحد من خلفنا ومع هذا الراي
 وقعت على أبي عيسى قال من فوجي خلت عندهم فوجت يوم واحد ما كان عثدي
 وقعت على أبي عيسى قال من فوجي خلت عندهم فوجت يوم واحد ما كان عثدي
 وضعة فمته لا يأمور العرب لي مباحة ومعه طوفان من أجلى قال وكان سبيع هذا
 وضعة فمته لا يأمور العرب لي مباحة ومعه طوفان من أجلى قال وكان سبيع هذا
 ضيقة ومته لا يأمور العرب لي مباحة ومعه طوفان من أجلى قال وكان سبيع هذا
 أن الحارث المسمى بذي الحار وذلك أن كان إذا خرج إلى الحرب وموقف الضرب بشد
 أن الحارث المسمى بذي الحار وذلك أن كان إذا خرج إلى الحرب وموقف الضرب بشد
 أن الحارث المسمى بذي الحار وذلك أن كان إذا خرج إلى الحرب وموقف الضرب بشد
 حمار زوجته على قتاله فسموه ذي الحار وكان فارساً جباراً وأسداً هداراً وشجاعاً مقواراً
 حمار زوجته على قتاله فسموه ذي الحار وكان فارساً جباراً وأسداً هداراً وشجاعاً مقواراً
 حمار زوجته على قتاله فسموه ذي الحار وكان فارساً جباراً وأسداً هداراً وشجاعاً مقواراً
 وبطلان قهار لا يقصلي له نبار وهو الذي عاش حتى تلافى مع من أتى طالب مظهر العجب
 وبطلان قهار لا يقصلي له نبار وهو الذي عاش حتى تلافى مع من أتى طالب مظهر العجب
 وبطلان قهار لا يقصلي له نبار وهو الذي عاش حتى تلافى مع من أتى طالب مظهر العجب
 كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأراد هذا المعين بحمله أن يقاومه ويقاؤه فدمره على رضى
 كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأراد هذا المعين بحمله أن يقاومه ويقاؤه فدمره على رضى
 كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأراد هذا المعين بحمله أن يقاومه ويقاؤه فدمره على رضى
 الله عنه تدميراً وترك بذي القنار مجنولاً عبيراً وكانت العرب قد اختلفت في سبيع
 الله عنه تدميراً وترك بذي القنار مجنولاً عبيراً وكانت العرب قد اختلفت في سبيع
 الله عنه تدميراً وترك بذي القنار مجنولاً عبيراً وكانت العرب قد اختلفت في سبيع
 بن الحارث وقالوا أنه كان بعد بسيم الألف فارس وكان تزوج بفتى بدري الصمة وكان
 بن الحارث وقالوا أنه كان بعد بسيم الألف فارس وكان تزوج بفتى بدري الصمة وكان
 بن الحارث وقالوا أنه كان بعد بسيم الألف فارس وكان تزوج بفتى بدري الصمة وكان
 دريد من شجيمان العرب وكانت العرب تسميه راجات الحرب وقد ذكرنا ما عاش من العزم
 دريد من شجيمان العرب وكانت العرب تسميه راجات الحرب وقد ذكرنا ما عاش من العزم
 دريد من شجيمان العرب وكانت العرب تسميه راجات الحرب وقد ذكرنا ما عاش من العزم
 الطويل وما كان له من الاسم الكبير الجليل أنهم لما أشرفوا على أموال بني عيسى وأما ورا
 الطويل وما كان له من الاسم الكبير الجليل أنهم لما أشرفوا على أموال بني عيسى وأما ورا
 الطويل وما كان له من الاسم الكبير الجليل أنهم لما أشرفوا على أموال بني عيسى وأما ورا
 فيها وأخفقوا على أخذها رأى ذي الحار فقال الخمسين فارس الذين معه سوفوا أتم هذه
 فيها وأخفقوا على أخذها رأى ذي الحار فقال الخمسين فارس الذين معه سوفوا أتم هذه
 فيها وأخفقوا على أخذها رأى ذي الحار فقال الخمسين فارس الذين معه سوفوا أتم هذه
 الحيل والتوق والمال ما قدر لهم عليه من الأمان مظهر الديار والأطلال ودعوا بتركه
 الحيل والتوق والمال ما قدر لهم عليه من الأمان مظهر الديار والأطلال ودعوا بتركه
 الحيل والتوق والمال ما قدر لهم عليه من الأمان مظهر الديار والأطلال ودعوا بتركه
 من ينهر التكر قالت الفرسان وساقوا المال وقملوا ملك الفعالي وساقوا أموالهم من
 من ينهر التكر قالت الفرسان وساقوا المال وقملوا ملك الفعالي وساقوا أموالهم من
 من ينهر التكر قالت الفرسان وساقوا المال وقملوا ملك الفعالي وساقوا أموالهم من
 أموال بني زياد وأخذوا معها من قيس قطعة جيدة من النياق وعادوا وفرحوا بشجرة
 أموال بني زياد وأخذوا معها من قيس قطعة جيدة من النياق وعادوا وفرحوا بشجرة

الأموال وقرب الطريق والتلاقي إلا أنهم ما بعدوا عن الديار حتى ثاب من خليفهم غيا
الأموال وقرب الطريق والتلاقي إلا أنهم ما بعدوا عن الديار حتى ثاب من خليفهم غيا
وعلا أول وكان أول من رام سبيهم فقال له دزدان بالانظر ها قد جاءت الخيل وتبعك
وعلا آثار وكان أول من رآه تتبع فقال له دزدان بالانظر ها قد جاءت الخيل وتبعك
أصحاب المال وما يحتاج لكشف أخبارهم ولا تتبع في معرفتهم فعندها وقف دزد
أصحاب المال وما يحتاج لكشف أخبارهم ولا تتبع في معرفتهم فعندها وقف دزد
وأخوه عبد الله بن الصمة وعشر فوارس آخرهم ذي الخمار وتقدموا في الرحال بالمال
فلما انكشف العيان وبانت الخيل انظار قال دزدان سبيهم انظر وصف في هؤلاء الفرسان
فلما انكشف العيان وبانت الخيل انظار قال دزدان سبيهم انظر وصف في هؤلاء الفرسان
الذين تبعوا من خلفنا إلا أنهم فانت أقوى مني نظر وأتلق ضعف بصري من طول السنين
الذين تبعوا من خلفنا إلا أنهم فانت أقوى مني نظر وأتلق ضعف بصري من طول السنين
والنكر ولكن أعرف كل قبيلة وعشيرة إذا زكيت البر الأقفر تتبع ماري إلا
جدينا متتابع سرا ورفق وفي أولهم رجال على خيل خمر وما يدبرهم ما سمر الكرم
جدينا متتابع سرا ورفق وفي أولهم رجال على خيل خمر وما يدبرهم ما سمر الكرم
غدا ترمي الأسمنة بين الكلب خيلهم وهذا يدل على خوفهم وولائهم فقال له دزدان هذه
صفة لا أعرفها إلا في بني زبادي وهي فرقة من بني عيسى وعدنان إلا أن تكون فرسان
صفة لا أعرفها إلا في بني زبادي وهي فرقة من بني عيسى وعدنان إلا أن تكون فرسان
الذين قد صارت تفعل مثل ذلك فانظر يا سبيهم ما رامهم فقال وراءهم طائفة أخرى
الذين قد صارت تفعل مثل ذلك فانظر يا سبيهم ما رامهم فقال وراءهم طائفة أخرى
على خيل دهم مثل الظلام ورامهم بجر من ورامهم بغير الكثر وهم أهدي من
على خيل دهم مثل الظلام ورامهم بجر من ورامهم بغير الكثر وهم أهدي من
الفرقة الأولى راكض ثبات فقال دزدان هذه صفة بني فراد الذي لشافها عترة فانظر إن
الفرقة الأولى راكض ثبات فقال دزدان هذه صفة بني فراد الذي لشافها عترة فانظر إن
كان قد بقي غيرهم أحد قال نعم نعم انظر فرقة أخرى راكض مسلوقة على أكتافها
كان قد بقي غيرهم أحد قال نعم نعم انظر فرقة أخرى راكض مسلوقة على أكتافها
وهية الملك نذر عليها وهم يدفعون الخيل دفعا ويقبضونها من الأرض فلما فعل دزد
وهية الملك نذر عليها وهم يدفعون الخيل دفعا ويقبضونها من الأرض فلما فعل دزد
واحدة تاهذه والله صفة الملك قيس بن الملك هير وأخوته ومن تبعهم من فرسان الأجواد
واحدة تاهذه والله صفة الملك قيس بن الملك هير وأخوته ومن تبعهم من فرسان الأجواد
فانه إن صدق في حذري ولم يخطئ في قيمي بالهز قد رضي الله عنهم وأخذ خليفهم إلى أرض
فانه إن صدق في حذري ولم يخطئ في قيمي بالهز قد رضي الله عنهم وأخذ خليفهم إلى أرض
الذين وردهم إلى الديار والوطن فإن كان هذا الحساب صحيح فالأرى عندي بالسبيهم رد
الذين وردهم إلى الديار والوطن فإن كان هذا الحساب صحيح فالأرى عندي بالسبيهم رد
الأموال والنوى والجبال وتعدد هؤلاء القوم ولا يقع علمنا عتب ولا لهم من الملك
الأموال والنوى والجبال وتعدد هؤلاء القوم ولا يقع علمنا عتب ولا لهم من الملك
النعمان في ذلك الأمر المذموم الذي لا يحصل فيه إلا التبع فقال سبيهم والله بالذند لقد
النعمان في ذلك الأمر المذموم الذي لا يحصل فيه إلا التبع فقال سبيهم والله بالذند لقد
غيرك الكرم وأذلك الزمان الذي عليك غير وكنت تسمى زاحات الحرب ربح الرب
غيرك الكرم وأذلك الزمان الذي عليك غير وكنت تسمى زاحات الحرب ربح الرب
القديم لو حضر الملك النعمان بنفسه إلى هنا لما زدت منه عيال وما مكنته منه إلا بعد
القديم لو حضر الملك النعمان بنفسه إلى هنا لما زدت منه عيال وما مكنته منه إلا بعد
حرب تيد شوامخ الجبال فإن كنت تفزع من بني عيسى وعترة والنعمان قانية والأموال
حرب تيد شوامخ الجبال فإن كنت تفزع من بني عيسى وعترة والنعمان قانية والأموال
وانت كفي قال الروي هو أرفق على هذا المعال علم الله أخو دزدان وها هم الحرب فاحتاج
وانت كفي قال الروي هو أرفق على هذا المعال علم الله أخو دزدان وها هم الحرب فاحتاج
دريدان هو أرفق وأخذ الحرب فقال سبيهم أشير بالنعمان عليهم لاسما إذا كان فيهم
دريدان هو أرفق وأخذ الحرب فقال سبيهم أشير بالنعمان عليهم لاسما إذا كان فيهم
دريدان هو أرفق وأخذ الحرب فقال سبيهم أشير بالنعمان عليهم لاسما إذا كان فيهم
عنتي فقال ما فيهم أحد يذكر له لاسما ولا حشيتا فيبدي كلام ولا نظام وخيل من تاه
عنتي فقال ما فيهم أحد يذكر له لاسما ولا حشيتا فيبدي كلام ولا نظام وخيل من تاه
مخفي إلى أن يسد ل الظلام ويسير تحت غيابه فيبعد كل أحد منا صاحبه فقالوا
مخفي إلى أن يسد ل الظلام ويسير تحت غيابه فيبعد كل أحد منا صاحبه فقالوا

هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم أنهم تقدموا يطلبون الحرب والسكفاح هذا وخيل بنى عيس قد جاءتهم مثل هبوب الرياح والدنيا قد تزلت تم ارتجت مزركض الصافنات وانقلبت باختلاف اللغات والاصوات وكانت بنى زياد فى أوائل الخيل لأن المال الذى كان لهم وهم أصحاب القريحة والاحقاد فتلقاهم سبيع بن الحارث بقلب لايهاب الرجال ولا يفزع من لقاء الابطال واشتد بينهم والقتال وخف حمل الاثقال وهانت الشدائد وعظم الوبل الخيال ولم يخطر الموت لاحد منهم على بال وصارت بنو عيس تطلب رد الاموال فتجد بين يديها سبيع بن الحارث خيلا لا يقاس بالجبال وأسد لا يشبه بأسد الدحال وفى درن ساعه جرى الدم وسال وتمددت القتلى على الرمال وجالت الابطال يمينا وشمال وطرحت الاقيال فى المجال وسأل الجميع مثل الرمح العسال أو الرمل السيال ووعمل الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فأبصر جيش بنى عيس قد انكسر وعليهم الفترة لفقد عنتر فتعجب ذلك غابة العجب وقال لمن حوله يا وجوه العرب كل أحد يتحدث عن بنى عيس ويصف شجاعتهم وفعلهم مع عنتر فقال أصحابه أيها الملك الارض ولادة كل من قال أنا أو وحد العصر خانه الدهر على أن هذا الفارس الذى فى وجوههم مارأينا مثله ولا عاينا شكله ولا رأينا أحدا من العرب بفعل كفعله لا عنتر ولا غيره وما نظن أن عنتر يقف قدماه ويبيت لحرا به وضداه ياسادة ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال فرأت بنو عيس الليل قد أقبل ولا بلغت أعداها أهل فانتحيت لنفوسها وبغضت حيناتها ولزبنى عيس أطلقت خيلها على عبد الله أخى دريد بن الصمة وكان أسبقهم إليه رجلا من بنى زياد يقال له ذوات بن اسمى فجهم عليه وطعن عيد الله بن الصمة بالرمح فأخرجه من أحشاء وقلبه عن فرسه وهر يصيح إلى أخيه دريد بن الصمة فلما سمع أخوه وعلم بقتله حمل وأظهر عجائبه وأراد أن يخلصه من تحت أرجل الخيل فسبقه أس الحافظ أخو الربيع وبغربه بالسيف ضربة جبار فقضى عليه ناصر دريد أخاه على تلك الحال فحمل على الهطال حتى أهلكت من بنى زياد فرسان وفى حملته التقي بهارة أخى الربيع وسبق إليه وطعن دريد بن الصمة ولولا لتحصيل الآجال ما كان جرى على دريد بن الصمة وأخيه عبد الله هذه الحجرة من عمارة بن زياد وابن اسمى وإنما الله عز وجل أنفذ عليهم أحكامه وأما سبيع فان الفرسان الذين كانوا قدماه من طائفة بنى عيس وأنهم ذاقوا مرارة طعنه واضراب ما حير نواظرهم إلى أن هجم الليل وأقبل الظلام وهو كلأ رأى فارسا من الفرسان وقد قارب عليه عاد إليه وناشبه فاشبعهم

حزباً وبددتم شرقاً وغرباً وقد ردها بسيفه وخاف أن يأخذ غنيمة من يده بعد ما احتوى عليها وما أحد من الفرسان بقدر يقف أمامه ورد عزمه على بني عكرس وصار ينتهد ويعجز على ذلك وبنو عكرس قد أشبهت أن تفعل به وبفرسانه أفتح الفعّال ومارات على نفسها أن تخلى بنو عكرس أن تكل حالها إلى رجل واحد ولا ينظرهم الملك عمرو وبين النقصان وأن بنو عكرس لما رأت العودة فقاتلت إلى أن هلكوا الرجال الذين كانوا مع سبيع ابن الحارث المسمى بذى الخمار وذو الخمار أى بعينيه الهلاك من قتال بنو عكرس وقد صار يقاتل بنو عكرس يوماً كاملاً وتعجب بنفسه وهو سالم ولو كان أحد غير بنو عكرس كان كسرهم ذو الخمار وأخذ غنيمة ورجع منهم سالماً ولكن قد أبصر من فرسانهم حول صادقاً لم يره من غيرهم فعرفهم لاجل ما لاقى من البوائق وأيضاً أبذلوا المجهود في قنابا ذو الخمار وخلصوا أموالهم منه بعد قتل أصحابه قوة وأقماراً وأيضاً أخافوا من معبرة العرب لهم وأول ما كان يعايرهم الملك عمرو بن هند فصدقوا في القتال وكان ذى الخمار قد صار وحيداً قريباً فأتته نفسه عنده وقف منهم بالبعد فرأى الأموال راجعة وأصحابه مطر رحين في البيداء وقد هجم عليهم الظلام فسترهم من بنو عكرس وما زال واقفاً حتى عادت بنو عكرس عليه بأموالها وكابوا قد علموا أن أخو النعمان يراهم بعين العجز والنقصان وأنها قد أشبهت أن تعرف من فعل بها تلك الفعّال فدخلوا على مكان المعمعة وتقدموا إلى أن تقتل قراًوا الأرض ملائمة بالرمم وتبينوا بنو عكرس وغيرهم فرأهم من بتي هو أزن وحشم الملك قيس وذمة العرب وشهر رجب نحن مادھينا إلا من دريد بن الصمة وأن صدقنى حذرى فان الفارس الذى نجا من بين أيدينا ما كان إلا ذو الخمار وأن كان هذا صحيحاً فانحرف والله خاسرين لأن العرب كلها قد أجمعت على أن يلتقى من الفرسان نسبة آلاف فارس ويكون عليهم رابح ليس خاسر لاسيما أن كان معه دريد فقال الملك عمرو بن هند يا قيس يكون سبيع بن الحارث في طبقة أسودكم عترة عند الحرب فقال نعم يا مولاي وفي بعض الأوقات يفعل عترة فعلاً يعجز عنها ذو الخمار فقال الربيع ابن زياد ايش هذا المقال ومن هو عترة عند هذا الفارس الريال وحق ذمة العرب ما يقف بين يه عترة ساعة وما غاب عترة إلا من سعادته فأتهم كلامه وإذا بالطمه من الدهى على أصول رقبته كدم الأرض بخلفته وأرمت من على رأسه عترة ففتح عيونونه لينظر الذى لكه وإذا به شداد أبو عترة وهو يقول لا ياد بوثكم ندم ولدنى في غيبته وتنافق عليه في حضرة وتفضل عليه من هو دونه ولا يعد من فرسانه ومن الأبطال ولو كان عترة حاضر د شاهد

التوايب قال الراوى فلما تكلم الملك قيس بهذا الكلام فقدم شداد بن قراد وقال له أما
 التوايب قال الراوى فلما تكلم الملك قيس بهذا الكلام فقدم شداد بن قراد وقال له أما
 الملك إن كنت عولت الرجل فارحل ولدى عنتر وأصاني بذلك وهو بالملك
 الملك إن كنت عولت الرجل فارحل ولدى عنتر وأصاني بذلك وهو بالملك
 بالحقنا إلى ديار بني عامر وأنه ما يعود حتى يكشف خبر عروة بن الورد فلما تكلم
 بالحقنا إلى ديار بني عامر وأنه ما يعود حتى يكشف خبر عروة بن الورد فلما تكلم
 شداد بذلك وقال الملك والله هذه عادته ما تعالج لا موزة إلا بنفسه من غير أن تعلمنا
 شداد بذلك وقال الملك والله هذه عادته ما تعالج لا موزة إلا بنفسه من غير أن تعلمنا
 وأما أرحل من هاهنا حتى أجمع خبره فيقدم عماره بن زباد إلى الملك قيس وقال له ما أنا
 وأما أرحل من هاهنا حتى أجمع خبره فيقدم عماره بن زباد إلى الملك قيس وقال له ما أنا
 أصوب من الرجل وأما عنتر فإنه ما أتاني مادام معه مقرى الوحش وأخيه شيبوب
 أصوب من الرجل وأما عنتر فإنه ما أتاني مادام معه مقرى الوحش وأخيه شيبوب
 قال وكان عماره بن زباد فظهر إلى نفسه بعين عظمته لما رأى دريدا مطروحا من
 قال وكان عماره بن زباد فظهر إلى نفسه بعين عظمته لما رأى دريدا مطروحا من
 طعنته وكان إذا خرج من المضرب يرى أكنافه ويخلف أطرافه ويلاعبهم ولما قال
 طعنته وكان إذا خرج من المضرب يرى أكنافه ويخلف أطرافه ويلاعبهم ولما قال
 هذا الكلام قال أخوه الرستم بن زباد هذا هو الصواب الذى ذكره عماره على مثل ذلك
 هذا الكلام قال أخوه الرستم بن زباد هذا هو الصواب الذى ذكره عماره على مثل ذلك
 حتى استسقى الملك قيس بن الملك زهير وأقام بالناس في ذلك المنزل بقية الثلاثة أيام ولما
 حتى استسقى الملك قيس بن الملك زهير وأقام بالناس في ذلك المنزل بقية الثلاثة أيام ولما
 أن مضنت تلك الأيام رجل وقامه عند الأمير عنتر بن شداد يحدث فيه أمر من
 أن مضنت تلك الأيام رجل وقامه عند الأمير عنتر بن شداد يحدث فيه أمر من
 الأمور لا تسمع له خبر ولا تسمع له جملته أثر قال الروعد عند الرستم أوى تولى أفعال
 الأمور لا تسمع له خبر ولا تسمع له جملته أثر قال الروعد عند الرستم أوى تولى أفعال
 ابن أخت الأمير عنتر خدمته الأمير عتبة بنت مالك بن قراد ومستمكة زوجة الأمير
 ابن أخت الأمير عنتر خدمته الأمير عتبة بنت مالك بن قراد ومستمكة زوجة الأمير
 مقرى الوحش فارس النصارى وأخوها عمرو وشداد بن قراد فارس جروه وحامى النسوة
 مقرى الوحش فارس النصارى وأخوها عمرو وشداد بن قراد فارس جروه وحامى النسوة
 ورجل عروة بن الورد قال الراوى فلما كان من هؤلاء وما جئني من الأمر من
 ورجل عروة بن الورد قال الراوى فلما كان من هؤلاء وما جئني من الأمر من
 الأمور فأخذ صحته مقرى الوحش وأخاه شيبوب وساروا وأوكان لهم أجنحة
 الأمور فأخذ صحته مقرى الوحش وأخاه شيبوب وساروا وأوكان لهم أجنحة
 أطاروا فأطاع عليهم النهار إلى وسم في الأرض أي كان يقصد بها ضرورة وصاع منها
 أطاروا فأطاع عليهم النهار إلى وسم في الأرض أي كان يقصد بها ضرورة وصاع منها
 فعند ذلك افتقد شيبوب أثره وسار وكفى الأرض يمتنا ويساروا ونصارى سار إلى من
 فعند ذلك افتقد شيبوب أثره وسار وكفى الأرض يمتنا ويساروا ونصارى سار إلى من
 السفار في الليل والنهار في البراري والقفار والسهول والأوعار ورجع إلى أخيه عنتر
 السفار في الليل والنهار في البراري والقفار والسهول والأوعار ورجع إلى أخيه عنتر
 الفارس الكرار قال الراوى ولم يزل كذلك فلما كان اليوم الرابع ترك أخاه عنتر
 الفارس الكرار قال الراوى ولم يزل كذلك فلما كان اليوم الرابع ترك أخاه عنتر
 ومقرى الوحش في بعض الأودية وأطلق قدمه لريح وطلب البر القبيح وسار في الريح
 ومقرى الوحش في بعض الأودية وأطلق قدمه لريح وطلب البر القبيح وسار في الريح
 الجنوب إلى أن جنى عن الأثمار ثم نه طلب البر القبيح ومضارب وخيام فطلبهم ليأخذوا
 الجنوب إلى أن جنى عن الأثمار ثم نه طلب البر القبيح ومضارب وخيام فطلبهم ليأخذوا
 أخبار الأمير عروة بن الورد وما زال يركض حتى أنه قارب خيام واختلط بعتدهم
 أخبار الأمير عروة بن الورد وما زال يركض حتى أنه قارب خيام واختلط بعتدهم
 وصار ينادى وبيع ضوته بأبي الخيال حينئذ وحى عرب أنهم منها فأنتم السادات العظام
 وصار ينادى وبيع ضوته بأبي الخيال حينئذ وحى عرب أنهم منها فأنتم السادات العظام
 والفرسان الكرام وأبناؤه جوه العرب رجل فقير أشبال ذو قوة وودود ليس لي سند
 والفرسان الكرام وأبناؤه جوه العرب رجل فقير أشبال ذو قوة وودود ليس لي سند
 وقد ضاعل خمسة الأبل التبان السماء وفحل من الأبل عظيم الشأن وقد تردوا منى من
 وقد ضاعل خمسة الأبل التبان السماء وفحل من الأبل عظيم الشأن وقد تردوا منى من

بين المضارب والخيام وأصبحت من أجلهم هائما في البرارى والآكام فقالوا له وذمة العرب
السكرام يا ابن الخالة ما رأينا من ذلك هذا وقد رأوا من حواله وسألوه عن حاله وعربه ومن
يقال لمولاه فقال لهم اعلوا أنى من بنى دوران وصاحى يقال له ما يبيل بن عبد اللات وهو يقال
من تلك الأرض ثم أنه بكى وأن اشتكى وقال لهم يا بنى الخالة أعلموا أنه كان قد سلم إلى
أمواله ونوقه وجماله وقد ألزمنى بحفظها ورعايتها ومدارتها والدوران بها والزمنى ما ليس
لى به طاقة وما زلت على مثل ذلك حتى غفلت عن النوق فخرج منها عشرة وشردوا وقد
خرجت أدور عليهم فى تلك الأماكن إلى أن رمتنى عليكم المقادير وأعلموا أنى ما أظلمنى
الراوى ثم أنه بعد ذلك السكلام أظهر لهم الذل والانكسار أجرى دموعه وصار يبكى
ودموعه غزارة فلما رآه العبيد على ذلك الحال رموه وقد رحوه وأخرجوا له من
زادهم وأطعموه وبعد ذلك جلس يحادثهم وينادهم ويطاولهم الأشعار ويحكى لهم على
ما جرى للرجال الذين تقدموا من الحكايات وأسماء قال الراوى هذا وقد نظر شديوب
إلى خان رحبور وصياح عال وهم يزعمون فقال شديوب الواحد من العبيد اليوم عرس
أوليمة من بنى عبس رجل وقال أنه مائة شئ من المال يشتري به نفسه ومن غيظ
صاحبنا صميد لما بلغه عنه وعن قومه وما فعلوا فى أرض الين قد عول على هلاكه
وقال ما أقتله حتى أعذبه بالنار وأشفى منه قلبى وقلب أهل هذه الديار والدخان الذى
نراه من شأن عذابه لأن الأمير صميد قد أمر عبيده أن يوقد النار وأشفى منه قلبى وقلب
أهل هذه الديار والدخان الذى نراه من أجل عذابه لأن الأمير العيسى ينسرحه من
عظمه فلما سمع شيبو ذلك الخبر احترق قلبه على عروة بن الورد وقد فرح بظهور
خبره ثم قال للعبيد والله يا بنى الخالة قد أخطأ صاحبكم فى حرب هذا الرجل بالنار وان
حرقة جلب لكم البلاء والدمار لأنى أنا اليوم التقيت بطائفة من بنى عبس يدون عليه
ويسألون عنه فقال لى فارس منهم طويل أسود بعد ما شرحت له حالى وضياع
جمالى وقال ان وقعت بصاحبنا على خبر وقعت له أثر خلفنا عليك ما ضاع منك وأعطيناك
ما تشتري به لنفسك ونعيش به باقى عمرك وهانحن فى هذا المكان مكنين حتى نسمع له
خبر لاننا قد أنفذنا جواسيس إلى سائر المحلات ولا بد ما تقع بالحلة التى نراه فيها وندمرها
تدمير وأنتم تعلمون ان المال محبوب وأنارجل صعلوك منكوب واسكنى ما اختار به بنى
عبس على أهل الين ولا تتكلمد الافراح حتى انه لم يخرج أحد منهم من أرض الين ويرجع

سالمًا لأجل ما فعلوا بأهلنا والصواب عندي أن يركب صاحبكم رجاله ويسير إلى هؤلاء العبيسين بالطائفة الذين معه ويكبسهم في السكين ويضع فيهم السيف ومن وقع في يده منهم بحرقه بالنار مع هذا الشيطان أو يبيعهم بالمال لأن أموال الذين قد عادت كلها مع بني عيس وهم في أرضنا غابرين وفي سيرهم مجدين وما فيهم من يلتفت إلى صاحبه من شدة التعب ولو لم يكن هذا الرجل عندهم عزب ما كانوا انفذوا حلقه هذه السرية قال فلما سمعوا العبيد هذا الخطاب والكلام من شيبوب فرحوا فرحًا عظيمًا واستحسنوا ما ذكر قالوا والله يا غلام لقد خرجت من بيتك في وقت سعيد نحن تعلم سيدنا حميد يعطيك كل ما تريد إن أنت أوقفته على سرية عيس لأنه عليهم بتجوع مثل المرأة الثكلى أو كالحية على المقل لا سيما أن فيهم حاميتهم عنتر فقال شيبوب يا بني الخالة أنا ما أعرف منهم أحد لكنني نظرت مع هؤلاء القوم عبد أسود طويلًا عريضًا غامضًا في الزرد النضيد والذى معدسد من حديد إن كاذبًا صاحبكم غرض فامضوا إليه واعلموه بهذا الخبر ولو قولوا له يركب فيمن يريد حتى ندركمهم وندرك هذا العبد الأسود الذى فلم أنه عنتر قال فعندها تجارت اليد تطلب الحلة واحد من العبيد يريد أن يسبق الآخر لأجل أن يأخذ البشارة وصياحهم قد علا وعجيج اليد قد ضاقت منه أرض الغلاف فلما ابعدوا على شيبوب عادوه على أثره وأطلق رجله مثل الريح الهبوب وطلب أخاه وكان غرضه بذلك المقاتلة اشتغال القوم عن حرق عروة بن الورد تقع المهلة عليه إن أن يعود هو إلى الأمير عنتر ويخبره بذلك الخير (قال الراوى) وكان السبب في وقوع بن الورد في يد هذا الفارس أنه كان قد أخذ أصحابه وخرج على حرس الأموال وحفظها كما ذكرنا وأراد التخفيف عن قلوبهم وترك رجاله في المرعى وتولع بالصيد وأخذ في طرد الوحش حتى قارب زوال الشمس وأراد أن يركض ويعود إلى أصحابه وكان قد بعد في البر عنهم واتسع في الغابات فاتفق له هذا الشيطان وهو عائد من بني هوازن ومعه الفرسان وأموال كثيرة وهو فرحان فلما رأى عروة وهو في البر يهيم فقال الفرسان الذين كانت معه وكانت أوفى من ألف فارس يا ويلكم هذا البر ما عرف أحد فيه ساكنًا وأرى هذا الفارس فيه وحيد فريد فدو نكم وإياه ولا تعودوا إلا بالبر حتى تبصر حاله ومن أى العرب هو فعندها تجارت الفرسان إلى عروة بين الورد ودارت حوله إليه الرجال والشجعان وكان عروة من الصيد تعبان وصار يدفع عن نفسه ويمنع حتى جرح وأخذ بعد قتل جواده وساروا به قدام سيدهم حميد فقال له من الناس أنت فاخفى عروة نفسه فرعا من عطية وقال يا مولاي أنا رجل من أرض العراق من

أصحاب النعمان وأنا ما دخلت هذه الأرض إلا فرحاً مني لأنني كنت لا تشيلاً بعز عليه
 وبن هذا الملك مطاع وعلمكم أن قبايل العرب قطيعة ولا أحد يجبرني من يده فلما سمع
 مقدم السرية صعد كل من في البرادان بطلقة فمصرقه به من أصحابه وقالوا له يا أمير لا تسمع كلامه
 فإنه محال وهو أشد الرجال هذا يقال له عروة بن الورد العبدي وأما قدراً أتيته في بلاد الحجاز مراراً
 وأبصرت قتاله تحت الفخام والغباز ولو لم يكن ثمة إن وجواده منصرفاً وقائلاً ما قدروا
 عليه ووجه من الوجوه وكان به ملك متناً أكثر من نصفنا وهو في الشجاعة في مكان عظيم وفي
 البراعة بقلب جسم قال فلما سمع صيحه بن مانع هذا المقاتل اغتزل بفرجه وما وقال بالثأر من
 طريق ما كان أسعد ما وأقرباً خطراً وفي مدة البقاء هذا صديق بني عيسى بن شداد ثم أنه
 أوقف عروة بن الورد على ذلك فأنكر ولا عاد عن قول الأول ولا بدل ولا غير فقال صيحه
 ابن مانع لأصحابه شدوه على ظهر جواده وأياكم أن تقصر أو أنتموا رباطه وشداده ولا
 تقواوا عن ذلك حتى أنه يقر بالذنب الذي هو فيه ويتكلم بالصريح ويخبركم بما كان فيه
 من غير تلويح ثم أنه أخذه معه وسار هو وقومه ولم يزل سائراً حتى أنه وصل إلى دياره وقد
 فرقاره فمئذ ذلك أومأ ولحقه لما قدروا فبينة إلى قومه ثم أنه بعد ذلك فرق عليهم المال الذي
 أتى معهم وما زال كذلك إلى أن فرغ قلبه فما كان فيه ثم أنه عاد إلى عرو وبن الورد ونزل
 عليه بالاضرب الشديد والعذاب الأكبد حتى أنه فر من كثرة الضرب أنه من عيسى
 وعدنان أسود العياب ورجال الطمن والاضراب التي تصفهم العرب بفرسان المنايا والموت
 الزوام وقالوا أنا كنت قاصداً إلى الملك النعمان ملك العرب وسولاً من عند صاحبنا الملك
 عيسى بن الملك ومير سيد بني عيسى وعندنا وكان معي كتاب إلى أخته المتجوزة ووجه
 النعمان يسألنا من قومها وتسالنا بعلها الملك النعمان يردهم إلى أرض الحجاز لأننا ما دخلنا
 إلى أرض اليمن إلا خوفاً من سطوته وما أنت قد اعطيتني وعن طلحي عوفني وأنت أن
 فتاحي خلفي من باخذ بالنار ويشكف العار الذي يقطع الأصول ويظني طيب الأكل
 وهو الأمير عيسى بن شداد خامسة بني عيسى الأجداد وسيد آل قراة (قال الراوي) فمئذ
 ذلك قال صيحه بن مانع يا كلب بني عيسى لو أنك أنت تكون الملك النعمان بن الملك
 المنذر ما عدت نوبت من الأسر إلا أرواح العذاب والسكان وعادتنا نلتقي لأبطال في البر
 بأستان الدوا وأنت بعد ما سمعت بصيحه وأصحابه ولا ذفر طعنه ولا خربة ولا بدان

تدفعوه منه فهو حق البيت الجرام وزمزم والاشاعر العظيم لاهذين منك ومن اصحابك
 قلب كل من في البلادين ولا يجر من دمك كما يشرب الانسان الخمر لان حدك وحدك
 صاحبك عتير الاسود والاهل الانبياء عيسى واصل الى التمام واليهما ايضا سمعت
 عنكم من حلة فلتعلموا من مجموعهم وقول اسودكم عتير هذه الايات :

اذا كشف الزمان لك الغيا	ومد اليك صرعى الدهر باعا
فلا تخش المنايا والفتيا	ودافع ما استطعت لها الهدا
وفي انقض المصاع قد تركنا لنا	لنا بفعلنا خيرا وشعا
اقتنا بالذوال سويق حارب	واشهر باسمه في لها متعا
ورحمي كلين دلالة المتبا	فخلص جموعها وشيرى وبعاء
ولو أرسلت سفي مع دليل	لكنك بديعي قوما شعا

قال الراوى ثم قال يا عروة قولا اسماء الذي ما كنت في هذه الواقعة حاضرا حتى كتبت
 تنظر من حقيقة الحرب وقوله بلقي بعد ذلك ما جرى لك وما جرى لي منكم وبين الملك مسعود من
 مصادم سمعت ألك انت عروة ومعه من يقاتل عتير بن شداد كتمان كضائن على الناس وعتير
 نحو من الحرب وهو يقول هذه الايات :

عروة بن الورد ليث عجي	كفى آتيا من غليات الانس
الا تراني قد بذلت نفعي	للموت حتى يخلص عرجي

وهذه الايات ما تقول يا عروة عن قبلي الا ان التقى هذا العبد في الواقعة على ما كان
 منه فقال عروة يا حميد ابن شاة الله رب هذه السماء الورقاء اني جمع بينك وبينه في شاة
 منه عيان حاربنا نعوذ منه الاميس والجان في الله يا حميد ان هذه الغضبة التي قد ثبتت في
 قلبك هي التي تكون سببا لضرب رقبك لانني اعلم ان مرادك تقتضي وان سمع عتير
 خيري فلا بد اني مرادك بشاري وسوف ترمي رجلا لا تشابه الاسود بن الرجل ولا
 تشابه الاسود اسخ الجبال فكون ذلك يا حميد فداهي حتى اني اذكر لك بذلك لان هذا
 الرجل اذا كان قد اصاب في الايام او الايام في العشرة بالاسود لانه اسد اعرج يبدو عليه
 يبدو الذئب مثل الخنزير وفي ذلك الوقت ترمي والله وتندم حيث لا ينعلم الندم اذا فالت هذا
 القلبي الاسود الذي قد اذل ملوك الانبياء وقهر امامهم وما كنت اشعري الا ان اكون بعد
 هذا الكلام بالحياة وانظر بعيني شئت شئت في الصخر او غرابا وشرا فو بعي انت لو حش



الملك النعمان وزوجته المتجردة

البر رزقا وبعد هذا الفعل ما تشاء وما تختار قال الراوى فلما سمع صميد ذلك الكلام زاد غضبه وكثر عيظه وأقسم بربه أنه لا بد أن يحرقه فمما أنه أدر غلماته أن يجمعوا له الحطب ويحموا له الصخر الجرم وقال إن أنا أمهلت عليه يقولوا العرب أنى قد فرغت من عبدهم الأسود وقد تركته بالحياه حتى أفدى به نفسى ولا بدلى ما أبرد كبدي بحر بقل كل مز وقع فى دى ولما قال لعبيده ذلك المقال أوقدوا النار على الصخرة حتى صار مثل لظى الجمر وما وصل العبيد إلى صيدهم صميد إلا والصخرة قد صارت مزوجة بالغضب وبقيت شبه النار التي توقد وما بقي إلا أن يحملوه ويتركوه فوقها حتى أنه يذوب فقال له العبيد ابق يا مولانا على هذا الرجل العيسى لقد أتاك من يرشدك على رفقاءه وأتاك الامر كما تريد وقد فصل رفيقة الاسود الشيطان المرید وقد أتاك من يرشدك عليه ويوصلك اليه وتأخذ زوجة من بين جنبيه فمما أنهم أخبروه يتحدث شيبوب فمما كاد قلبه من الفرح يذوب فركب وصاح فى الحيلفة ادرت اليه الأبطال وقد اعتدت للحرب والقتال وسألوه فاخبرهم بما أصبح من عبيدة من المقال ابقى عن عروة العذاب والتكال ثم سار إلى المرعى والمناهل التابعة وأحبل خلفه متابعه فلما وصل قال للرعيان وابن العبد الذى أخبركم بهذا الحال ائتوني به وبشروة منى بالغنى إذا هو وصلنى إلى بلوغ المنى فعند ذلك سارت العبيد فى أثر شيبوب وتفرقوا فى طلبه فأرأوه فراغت اعينهم فى البر والفم وقالوا السيد لهم ها هنا تركناه فقالوا حق الملك الكبير ما كان هذا العبد إلا مكار

تحتال فان صدقتى حذرى فانه من عبيد بنى عيس وما أنى إلا جاسوس من السكين الذين قد ذكره الكم والساعة ترون الجيش وقد ظهر وفى أوائلهم زعقات الاسود المسمى بعنتر (قال الراوى ثم أنه فرق الابطال الذى حوله فى أقطار الارض وقال لهم دوروا على هذا العيسى الذى طرق هذه الديار ثم خرجت الرجال تطلب الاودية ورؤس الجبال وكان عدتهم يومئذ الفا ومائة فارس فانقسموا إلى ثلاث جهات وخبوا فى أقطار الفلوات وكان شيوب قد عاد إلى أخيه عنتر وأخبره بالاخبار وقال له يا أخى الحق عروه بن الورد إلا ما تلحقه إلا وهو محروق لان هذا الشيطان قد ظفر به وأراد أن يحرقه وأنا تحدثت إلى عبيده حديثا وقد ساروا يعلموه به وأنا أقول أنه عنتر يشتغل عن هلاكه ورمك هو وأبطاله فى طلبنا فدير الآن ماترى فقال عنتر وايش بقى هنا تدير غير طعن الصدور وضرب الاعناق والنحور ولكن يا شيوب كم يخرج من الحى فرسان لاني اعرف انك خبير الابطال بالعدد ولكن ما لك على لقام صبر ولا جلد فقال شيوب وقد اغتاظ من كلامه والله أنا اشجع منك يا أسود والله لا عرفك قدرك واجازيك على قولك فعلم عنتر انه اغتاظ فطبيب قلبه ومسح أعطافه إلى أن هدأت أخلاقه فقال شيوب أما الخلة يا أخى فيخرج منها الف فارس ومائتان من الصناديد غير العبيد وأما أنا فاني أقوى منك وأظهر فى الامور الشداد لاني إذا قتلت الاعداء قاتلت جهدا ما اقدر عليه وإذا كثرت على نجيت واخلى الديار إلى أهلها وأمانت إذا قتلوا الاعداء جوادك بقيت مثل الحرمة إذا اعتلموا سيقانها انت وغيرك واريدهم اليوم أن اعرفك واخليك تتلقى المصائب بنفسك حتى انظر هذه الشجاعة الذى أنت فيها وبعد ذلك أقول أن الخيل الساعة تطلبكم وتفرقت حولكم فرق وانما أى فريق رايته اقدر اشتته فى البر الاقر لان الفرقة التى تكون قسمى وقتت بالبعد منها واومى اليها وأسير إلى بعض الجهات واعدو بين يديها والوح بكى اليها كان ادلها على السكين واحليم فى البر مشمتين لانهم إذا أتوا على فاي لمقونى ولا يقفونى على خبر (قال الراوى) وبعد هذا المقال ركب عنتر ومقرى الوحش وخرجا إلا انهما ما انبسطا فى الصحراء حتى راوا حسيس البغال فى اقطار البيدا فقال شيوب دونكم الآن والاعداء فصاح عنتر وقصد إلى بعض الطرق ومقرى الوحش فى أثره اما شيوب فانه سار إلى بعض الفرسان وكان قد بقى من القوم خمسمائة فارس مع مقدمهم صيد فلما رأى عنتر ومقرى الوحش قال ويلكم هذا أول السكين واليوم اريكم قتال المهجين فدوونكم وايام وهما الاثنان وإن طلع غيرهم نأخذهم على اطراف

(م ٢٧ - ج ١٩ عنتر)

القناحي تنظر حديثم فاطلقوا نحوهم الاغنة وقوموا الاسنة فالتقاهم وحده مقرى الوحش ووقف عنتر الفارس الغضنفر فلما طلع عليهم الغبار مادام غير ساعة واحدة حتى قتل منهم مقدار خمسين فارس وتأخر عنه الباقيون وقد ظلوا الفرار وإذا قد ظهر غبار الخمسة فارس الذى كانوا خلف شيوب وقد حمل عنتر فى أوساطهم وقد ضرب فيهم وفرق شملهم فلما نظر مقدمهم صميد إلى هذا الحال حمل على مقرى الوحش بجنانه وبرز لقتاله وحملت معه أصحابه فتلاهم مقرى الوحش بجنانه وجرد فيهم حسامه وأبرى بسيفه أعناق الرجال الذين قصدته عن يمينه وشماله فرأى ذلك اليوم منه عنتر فاشد ظهره وأزال همه وعلم بأنه يقدر على الخيل التى احتاطت به ولكن أراد الانجاز فزعى فى ذلك الجمع فتيدد وقل عن مقرى الوحش العدد وما وصل إلى مقرى الوحش حتى أنه قتل سبعين بطل وطلب صميد مثل الأسد وصاح فيه صيحة ارتج منها السهل والجبل وقال له : يلك ياقرنان أنت الذى عزمت على حرق صاحبي بالنار ابشر بخراب الديار وقلع الآثار وحلول الدمار فأنا عنتر الفارس الكرار مبيد الفجار والاشرار ثم أنه طعنه بغد ذلك الكلام شك سان الرمح فى أضلاعه ففرق أحشاءه وبدد أمعاءه وصار عبرة لمن براه وبعد ما قتله فرق مقرى الوحش أصحابه وخلاته وقد نفروا من ضرباته وصاروا يطلبون الخيام والطعن فى ظهورهم يسابق رسل الحمام لأنهم ما قاربوا الديار حتى ظهر من بين أيديهم فارس كريم وقد انحط على الرجال أخف من ذكر النعام وهو يصبح إلى أين يا أولاد الزنا تطلبون الحرب وقد نزل عليكم البلاء والغضب (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو عروة بن الورد وكا والسبب فى خلاصه شيوب وهو أنه لما خرج أخوه من السكين وقد أبصر الناس عن الخيل متفرقين فى أقطار البدا فقصده هو إلى بعض الطرقات وصار يصيح بأعلى صوته ويشير إليهم بأكامه فظنوا أنه يدلهم على السكين فتبعوه ولم يزل بهم حتى ضيعهم فى البر الاقتر ورجع هو إلى الاحياء لما علم أن القوم قد اشتغلوا بالقتال وقد وجد عروة بن الورد مشدود بالقيد مقيد وبالكثاف موثوق وهو فى أشد الضيق فدنا منه وقطع كتافه وأتاه بجواد من خيل صميد وعدة كاملة من عدد القتلى المطروحين ولما خلاص عروة وصار على عمار الجواد عاشت روحه بعد الاباس ورجعت روحه اليه وقد التفت إلى الأمير شيوب وقال له الله درك ودر أخيك عنتر الفارس القسور والفتى المشهور (قال الراوى) ثم همز الجواد وقد خرج من الحى وطلب البر والأكام والحى قد انقلب بالهياح والبكاء والعديد والنواح حتى أنه ملأ الارض والبلاط فلما رأوا عروة بن الورد وقد خلاص طلبه العبيد من اليمن الشمال وداروه به

من جميع الاماكن والجهات وقصده من سائر الفلوات فلما رأهم عروة قال لهم والله غابت
 آلامكم وصار يظن فيهم برحمة ويضرب بسيفه وشيئوب من بين يديه يضرب بمنحجره وقد
 صاح فيهم فطلبوا الحرب وما زال يركض خلفهم بالجواد حتى أنه رأى فرسانهم رجعوا على
 الأعقاب وهم يندبون على الأهل والأصحاب وقد عرفوا أن لا طاقة لهم بحرب أبي الفوارس
 عنتر بن شداد وقد عاينوا الموت من صورته وتعجبوا من صولته وفروسيته وهجومه على
 الفرسان في المجال وقد ارتجفت منهم القلوب وكادت أن تذوب وتقطعت الأكباد وكثرت
 منهم الزعقات قال الراوى فعندها سمع الأمير عنتر بن شداد صوت أخيه شيئوب وقد علم
 أنه خلص عروة بن الورد هلاكة ورأى المنزعين قد داروا من كل جانب ومكان خل
 عليهم حتى أنه أدخلهم إلى الأبيات والمضارب بعدما قاسوا منه الهجوم والمصايب واجتمع
 الأمير عنتر بعروة بن الورد وهناه بالسلامة وقال له يا ابن العم وحق ذمة العرب وبحق شهر
 رجب والرب القديم لو كان تم عليك أمر من الأمور ما خليت في هذه الأرض فارس بدور
 قال الراوى وقد علمت فرسان الحلة بقتل مقدمهم حميد فتنادوا بالويل والثبور وعظائم
 الأمور وخافوا النساء والبنات من السبي والانتهاك فخرجوا إلى بين يديه مرخيات البراقع
 منشورات النشور يطلبون من عنتر الأمان على مد الدهور والأزمان وكان عنتر قريب
 المرحوح وعلى النساء غيور فقال لمقرى الوحش يا أخى أن صاحبنا خلصنا ومن حرقة أنجيئناه
 وعدوه قتلناه ونحن طالبين الديار والأوطان والمسافة بين أيدينا بعيدة وأقول أن أهلنا
 قد رحلوا من المسكان الذى خليئناهم فيه وإن اشتغلنا عنهم بسوق الجلال والنياق فما تدرى إيش
 يتم على قومنا في هذه الديار والأوطال وأنا الراى عندى فيه الصواب ولا يذمه أحدا
 من الناس عودتنا وقطع الطريق الذى مالت فيه خل ولا صديق ولا رفيق فقال له مقرى
 الوحش والله يا أبا الفوارس لو أنهم أعظوني نوق ما فى الأرض ما سقتها لولا أخى عروة
 ابن الورد لما كنت طمئنتها ولا كنت خليت مسيكة ولا فارقتها ثم عادوا وقد عفوا عن
 الحريم وما تقرر ضوا لها شيء سوى قطعة من الخيل الغوال حتى أنهم يركبوها ويرعوا
 خيولهم بجانبهم أنهم جدو المسير فى الطريق وهم راجعين على أعقابهم وركبوا الطريق
 الواضح وهم لا يصدقون أن يروا قومهم وعيالهم وعروة بن الورد لا يكل لسانه نالمدح
 فى عنتر وقد أشار يقول

أبا الفوارس أنت الضيفم البطل مردى الأشاوس بالغسالة الدبل

ومازم الخيل والابطال قد نثرت
وطاعن الفارس الحامى كتيثته
لولاك ما فتخر تبنعوبس وما شرفت
ولا غدت قفة الجوزاء تمسدها
ولا سيات ذكرها فى العرب أجمعها
فكل من رام حربا أنت قاهره
كم وقعة لك الابطال أجمعها
يا طاغنا بالفنا فى كل معركة
كم جحفل عرموم فرقت شملهمو
وكم من فريق بغى فرقت شملهمو
وأنت أشجع من برجا إذا حيت
وأنت أشجع من فى الناس كلهمو
لولا سنان سيفك الظامى لما رفعت
خلصتى من جياض الموت مقتدرا
فلا عدمتك ما ناحت مطوقة

منها الجاجم يوم الخوف والوجل
وناصر الجار من بؤس ومن ذلل
على القبائل فى سهل وفى جبل
على علاك ولا المربخ من زحل
ولا علا ذكرها لولاك من رجل
بالسيف والرمح فى قلب وفى القل
تبغى الفرار ونار الحرب تشتمل
بامشعل السيف تحت النقع فى القل
فانجلا نظمها من سيفك الصقل
وصاروا حيارى من شدة الوجمل
نار الوطيس ونا الحرب فى الحل
يؤم الحروب بطعن مذهب الأجل
أبناء عبس عمادا قط فى الدول
وكننت لى أملا يا غاية الأمل
ورقاوما هطلت سحابة الغيث بالبلل

قال الراوى فلما فرغ عروء بن الورد من شعره ومدحه لعنتر شكره واثنى عليه ولا
زالوا سائرين حتى وصلوا إلى مياه جرمل فزلوا هناك للراحة واستشوروا فى أمر بنى
عبس أن كانوا يلحوم أم لا فقال شيبوب وحق من علم آدم الاسماء وأتقن الاشياء
إن كانوا قد رحلوا من بعدنا بثلاثة أيام وسمعوا عن أخى عنتر خير أنا الحقكم بهم فى البر
الاقرب بعد يومين فقال عنتر وبلك كيف تفعل اعلمنا فقال ما أبين لك ذلك حتى تقع على
آثارهم ونعلم باخبارهم والرأى عندى أن تقيموا أتم ها هنا حتى أسيرانا على نواحي
جبال صاروخ ورمال العالج ومن هناك أكشف الآثار ثم بعد هذا اخترق الظلام وهام
كما ذكر النعام وصار عنتر يلوم نفسه ويقول لو كنا بعد خلاص عروء بن الورد عدنا
إن الغدان والمياه التى تركنا قومنا عليها كان أريح إلى قلوبنا ولكن التفريط كان منا لانتنا
ما جعلنا بيننا وبينهم موعدا فلتقى فيه فقال مفرى الوحش لاشىء فى هذا فما يشق علينا
إلا إذا قطعنا منهم الاياس فان قصدنا ديانا بنى عامر والاطلال فانه لا بد منها على كل حال
فقال عنتر هذا شىء لا أعرفه ولا أفعله ولا أرضى لنفسى أن أنزل على قوم دماؤهم طرى

على سيفي وأنالو لاهرا عاتق للملك قيس وحياتي من عمرو بن هند أخى الملك النعمان ، كنت خرجت من بلاد اليمن وتلك المناهل والدم بعد ما أذل فرسانها وشجعانها وكنت ملكة بسيفي سائر البلاد وكانت الغفارة تحمل إلى من بنى قحطان وما زالوا على مثل ذلك حتى أصبح فاخذهم القلق لأجل شيوخهم لأنهم انتظروه إلى الوقت الذى قال لهم عليه أن يعود فيه فاعادوا واشتغلت قلوبهم فقال عروة بن الورد ما أظن إلا شيوخ قد أصيب في هذا البر الأفقر وانفق ما أنفق له من القضاء والقدر ونبقى نحن في هذه الأرض الذى ما نعرف فيها طريق ولاننا هاهنا صديق فقال مقرى الوحش والله يا عروة لقد قطعت ظهري وزدتني فكرا على فكركى على لاني ما أتأسف على نفسي وإنما أتأسف على مسيكة زوجتي وسبيع اليمن ولدى وكان قد رزق من زوجته في أرض اليمن هذا الولد وسماه هذا الاسم الحسن ثم أقاموا في تلك وفي قلب عنترة النوا المسعرات على أخيه لمياء وحشرات فينبأهم كذلك وإذا بشيوخ قد طلع عليهم مثل ربح الهبوب كأنه الفرس الاردع من نحو جبال صاروخ ورمال عالج والوحوش تركض من بين يديه والعيون لا تستطيع النظر اليه فلما رآه فرحوا وأرادوا أن يسألوه غيبته وإذا به قد أتاهم وهو اشعث اغبر عما قامى في تلك البر الأفقر فقال له عنترة وبلك يا شيوخ انضجت لغيبتك القلوب ايص معك من الاخبار أما سمعت لبنى عبس آثار فقال شيوخ يا أخى بنى عبس قد عبروا الشعاب ولسكن المنايا خلفهم تعلو في المنازل والرحاب ولولا مسيرى من عندك وإطلاعك على هذه الحال كان قد تم عليهم شيء ما كان في حساب فقال مقرى الوحش لم ذلك يا ابن الاموات أما عيلة ومسيكة سالمات وهن مع شياطين العرب مسيات فقال شيوخ لا تسأل إلا عن شيء عنيك فقال مقرى الوحش يا عروة هذا شيء قد تم على قومنا في غيابنا ولاننا فيهم صديق ولا نخل ولا رفيق فدعنا من هذيانك حتى نسمع ايش جرى لحرينا فقال شيوخ انصتوا أأنتم واسمعوا الخبر اعلبوا أنى لما سرت من عندكم وقت الشجر وأنا كثير الفكر وصلت إلى الشعاب والليل قد بقى منه البسير فافت إلى الصباح لعل أقع اقوننا على خبر وإذا أنا قد سمعت حوافر الخيل وضجة عظيمة وكثرة فرسان فقلت في نفسي لاشك هذه الخيل خيل بنى عبس وظعنهم قد وصل وكان يبنى ويبنهم ميعاد في هذا الجبل ولما ايقنت بذلك أمنت حتى لنى أسمع كلام أحد أعرفه وإذا أنا رأيت في أوتاهم فارس كأنه العتيق وهو على جواده عتيق وهو غائص في الحديد والزرد التضيد فعولت أن أدنومته وأتقدم بين

يديه واسأله واقص القصه عليه وإذا لمهممة مثل مهممة الاسد ويتكلم بفيظ وحرر
ويقول يارب البيت والحجر وبحرمة الركن المظن مكن سنان هذا الرمع الاسر من صدر عبد
بنى عبس المسمى بعنتر ليزول عنى عارى ثم تند بحرقة وقال آه وأسفاه عليك يا عمرو بن
ضمرة كيف تمكن هذا العبد بن الثام منك وأنت الاسد الهام والفارس العزragام ثم
أنه يا أخى تنهد ونحسر وصاح وأنشد يقول

يا جفوني بفيض دمعك جودى	واندى فارس كريم الجود
فارسا كان يلقي حوارث الدهر	بقلب أقوى من الجلود
كان فارسا لكنه وحاشا	يكذب الجديده فوق الجلود
قرماه صرف الزمان بسهم	قاطع من أخس العبيد
عنتر لا شفيت قطر الفؤادى	غير سم مفتت الكبود
أنت أفجعتنى بعمرو وبقيت	كما أفجعت غين الحسودى
قسما بالذى أمانت وأحياسا	وتعالى عن قول أهل الجحود
لاقيمن فى ديار بنى عبس	ضجيجا بالنواح والتعديد
تصير النساء به حيارى	من جوى الحزن لاطات الخدود
بحسام إذا رآته المنايا	فى يمينى أومت له بالسجود
كم دحال هجمتها فى ظلام الليل	وحيدا على كبار الاسود
وقنصت السباع فيها بكنى	مثل قبض الفارس الصنديد

قال الراوى ثم أن شيبوب قال يا ابن الام فلما سمعت بذكرك فى أعقاب هذه الأبيات
علمت أنه من بعض أعدائنا فاشتبهت أن أعلم من هو من فرسان العرب قصيرى للجيش
حتى أنه عبر وقد حررته بعينى فرأيت فى الف فارس فتبعته فرسانهم وسألت بعضهم
عن حالهم فقال واحد منهم يا وجه العرب نحن من قبائل وطوائف شتى فله اجتمعنا
وسرنا خلف بنى عبس نطالهم بالاثار وتقلع منهم الاثار ونجازهم على فعالهم ياهل هذه
وفينا فارس اليمن زاجرة بن ضمرة القينى الفارس الهام الذى قتل عنتر أخاه على ماء النعام
سبى زوجته زهرة وأنشد يقول

ما أشهر السيف فى كفى وأغمده	إلا وفى حده الضرب آثار
ضربت عمرا على الخيشوم معتمدا	بصارم فى حواشى خده نار
فعاد يهوى ذليلا بعد عزته	كما أن للدهر لإقبال وإدبار

ثم أن شيبوب قال يا ابن الأم فلما سمعت ما قال شكرت الرب القديم الذي عرفنا هذا الحال
ولا كان هذا الشيطان أحل بقومنا الخيال والنكال وبعدها عدت يا أخى على الأثر فلما
سمع عن ذلك تعجب غاية العجب وقال شيبوب إيش هذا القرنان ابن كان ولاى شىء
ما كان طالنا بالنار ونحن في بلاد اليمن حتى كنت أسقيه كأس الحام ثم قال له ويلك يا شيبوب
تقدر تلقانا عليه قبل أن يدرك بنى عبس ويفتمم الغفلة ويرجف قلب مسيكة وعجلة فقال
شيبوب وحق ذمة العرب أنى القيكم عليه في أقل ما يكون سيرو أخفى حتى أريكم العجب
في ضوء النهار وإلا فى ظلمة (قال الراوى) وكل زاجرة أخو عمرو وابن ضمرة بطل منوار
وفارس جبار وكانت أمه يقال لها سارحة من قوم يقال لهم بنو نمير فلما قتل أخوه عمرو
ووصل له الخبر أمر فرسانه بالتأهب للمسير فما مكنته والدته من ذلك وقالت له يارولى
نفسى مشغولة بالنظر إليك في هذه الأيام فاذا أنامت أو حدث لى أمر فافعل بعدى
ما تريد ومن كثرة خوفها عليه صارت تنظر له المنامات الرديه وتقصها عليه فما خرج
من عندها هذا العام حتى ماتت وكانت ولدها يحكم على الفين فارس وأنه ما صدق يموت
والدته حتى أنه عول على المسير للقاء بنى عبس وكانت بنو عبس يد خرجت من بلاد
اليمن طالين أرض الحجاز فلما بلغه ذلك صعب عليه وكبر لديه فقال وحق ذمة العرب
وشهر رجب لا تبعهم لآخر الدنيا ثم أنه سافر في ذلك الجيش الذى رآه شيبوب وكان
خلف بنى عبس رجالا شياطين من عشرة وعشرين يطلبون للمعاش والمكسب لأجل
قلة بنى عبس والتقوا بقوم زاجرة الطماعة وساروا معهم يقطعون البرارى والقفار
ومازالوا شائرين وزاجرة يحدد السير حتى بقى بينه وبين بنى عبس واحد فاشرف
عليهم شيبوب وقد قطع بأصحابه السياسب فلما نظر إلى خيلهم ترعى قال يا أبا الفوارس
ها أنت قد أدركت الأعداء فتشاور أنت ومقرى وعروة بن الورد في أمر القتال فقال
عنتر الصواب أننا نطلب خيلهم ونجعل بيننا وبينهم يوما تذكره الأبدال فقال مقرى
الوحش هذا ما يتم لنا بثلاث رجال فقال عنتر ولكن شيبوب بقاومه بنصف رجل فقال
عروة واخلوا شيبوب ولا تغضبوه فقال شيبوب ويلك يا عبد السوء ما هذا وقت مزاح
وأنا أقسم بمن يعلم عدد الجراد إذا انثروا خالق الصور وانزل القطر والمطر لئن لم تنقصر
عنى لأتركك تسأل عنى من غلب ومن حضر فقال عنتر لا تقسم يا أبا رياح فاقولى
لك إلا مزاح والآن يا أبا رياح ما الذى ترى من الفعّال فقال الرأى عندى أننا تحمل
عليهم فقال هذا هو الصواب والصحيح لأن معهم فارسا جبارا ولا بد ما يتكلف به واحد

منكم في الحرب ويبقى الاثنان ما يلقوا الفتن فقال شيوب وما أنا عندى تدبير الذى هو أحسن من الاول ولكن يا أبا الأبيض عندى رأى لو تعلموه فاتسكم أتركوفى أنا وأخى هاهنا مختفين وسرأنت ومقرى الوحش إلى عسكر الأعداء حتى تقاربوه وإذا سرتهم معهم وسألوكم عن حالكم فقولوا لهم نحن قوم من زوايا اليمن وقد سمعنا بخروج بنى عيس من هذا الديار وما من أحد إلا له على بنى عيس دم وثأر وكنا خائفين من فرسانهم فلما سمعنا بمسيرة الأمير زاجرة إليهم فسرنا وقوبنا وأتيننا إلى هاهنا فعندها يتقدم منكم واحد إلى زاجرة ويسلم عليه ويضربه بالرمح في صدره ويدعه يطلع من ظهره فعندها يقع السيف فيهم وتنادون يا آل عيس يا آل عدنان فعندها هذه المناداة يقع السيف فيهم ولا التفت أحد إلى أحد فإذا رأينا نحن ذلك نخرج بالحيل التى معنا ويرعق ويصيح فيها بزعماتها أخى عنتر ويقول يا أوغاد غير انجاد أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلا دمع زعقيه وغبار الخيل تظن الأعداء أنها خيل بنى عيس ويكون مقدمهم قتل يتطلب السهل والجبل فقال عنتر أحسنت يا شيوب يا مفرج الكروب قلاعدمت من أخ ورفيق لأنك معينى فى كل شدة وضيق قال الراوى ثم أن مقرى الوحش أخذ عروة بن الورد وسار حتى أنه أقل على ذلك الجيش فصاح زاجرة فى الفرسان فتقدم إليه مقرى الوحش وعروة بن الورد فقال زاجرة من أين أنتم فصاح مقرى الوحش كأنه يخاطبه وطعنه جندله فعندها صاح عروة يا آل عيس يا آل عدنان وقد حملوا على الجيش وجردوا فى أيديهم الصفاح وإذا عنتر خلفهم وقد حمل حملة تهد الجبال رزعق زعقة أذهل منها عقول الرجال فلما نظروا إلى مقدم الجيش وقد قتل وغبار الخيل قد أنبل ومن تحه صاح عنتر قد دوى له الجبل وشيوب يطردها وهو يصيح فى أعقابها وغبارها قد ملأ القفار فقالوا هذا جيش كبير ثم أنهم قاتلوا ساعة واحدة حتى تبطنوا فى البرارى والقفار وطلبوا الأهل والديار واجتمع عنتر ومقرى الوحش وعروة بن الورد وهنوا بعضهم البعض بالسلامة ثم أنهم جمعوا الخيل والأسلاب وساروا خلف بنى عيس إلى أن قاربوا الجيش عند انبساط الشمس ففرحوا بالقرب من الاحباب فلما قاربوا أصحابهم اعتد بنو عيس للحرب فالتفت عنتر فرأى عمارة وهو يجر رحله أمامه قال الراوى فلما نظر عروة فقال لعنتر يا أبا القوارس انظر هذا صديقك ورفيك الأمير عمارة فدأت فى أوائل الخيل لأن قومنا وظنوا أننا أعداهم فدعنى حتى أقتل جواده وإذا ظم لأمراؤهم نحن كنفانى مزاح وأعرفهم بنفسى فقال له عنتر لا يا أبا الأبيض لا تفعل

ذلك لأن عمارة لا يعرف مزاج وأيضا أن قومنا على خوف وخيل وتخاف أن تعظم
الاشياء معكم مع حاقته وكرامته لنا وإذا أنت قتلت جواده تحمل عليك أخوته أنهم
لا يرجعوا بسمعوا كلامك فقال له يا أبا الفوارس إذا عرفته نفسه كشفت عن وجهي
القتام وإذا رأيت الأمر قد تسرفيا بعددني أنت يا عنتر فقال له عنتر أفعال يا أبا الأبيض
ما بدالك فزعت عروة بن الورد وقال يا ابن الندال أبشر بقرب الأجل واستعدوا للحرب
فقد تبعتمكم فرسان اليمن بعد قتل عبدكم عنتر وأصحابه الذين كنتم تعتمدون عليه ثم
أنه استقبل عمارة صاح فيه وأذهله وطعن حصانه قتله ومن على ظهره نكسه فلما أن
رآه أخوته قد وقع حملوا من كل جانب وأسهبوا القنا والقواضب بعدما خر قوا الثياب
وأرخوا العائم في الرقاب ونادوا يا أسفاه عليك يا وهاب لو أنهم طلبوا عروة ومدوا
عليه عوامل الرماح واضطربت بنو عيس ورجعوا على حس الصياح ورجع الملك قيس
في جميع الفرسان وكذلك الملك عمرو وقد أهنأ البربالشجعان وتزاعقت الفرسان فقال
عنتر لمقرى الوحش هذا الحساب حسبته لأن قومنا على خيفه وقد أزعجتناهم ثم أنه سل
حسامه وزعت في الجيش وكذلك فعل مقرى الوحش وما زال الاثنان كذلك يزدوا
الحيل حتى أنهم كشفوا عن عروة الفرسان وصار عنتر بصيح يابني الاعمام كفوا أيديكم
وأعلبوا أن هذا الأمير عروة ما فعل ذلك إلا أنه يمازح الأمير عمارة قال الراوى وكان
عمارة قد جرد سيفه لما رأى أخوته من حوالبه وجعل يحمل على عروة بن الورد فقتله
بنو عيس عن ذلك وقالوا هذا صديقك ورفيقك عروة وما أراد معلن إلا الممازح فقال
لهم والله يابني الاعمام ما أراد عروة إلا هلاكى ولولا فى أجلى تأخير لكنت فى الحفرة
سائر ولا بدلى من أخذ الثار منه فصعب ذلك على قيس بن زهير وخاف من إثارة الفتن
فقال له الملك عمرو بن هند والله يا قيس مكانك بين العرب مشهور ولا عليك هيبه ملك
ولا وقار فقال له والله يا ملك لقد عجزت من هذه الطائفتين ولم ينتهوا عن بعضهم
البعض حتى يصيروا حديثا لأهل الأرض وأنا أعلم أن هذه الفتنة من عنتر بن شداد
وأبنا أنه حرص عروة قال الراوى فما نظر وسمع الملك قيس هذا الكلام اعتمد غضبه
على عروة بن الورد وعنتر وأيضا أنه كاو استحي من الملك عمرو بن هند أخو النعمان
أن يصير عنده فى النقصان فعند ذلك التفت إلى عنتر بن شداد وقال له أن هذه البماء التى
ثارت بيننا وبين وبين العربان من قديم وجديدا أنت الذى كنت فيهم السبب ولولم يدر كنا
أخو الملك النعمان فما كانت أهل اليمن تركت منا أنسان وأنت ترى نفسك بالمحل العظيم

واقت ترى نفسك بالحجل العظيم لأنك تقول أنك فارس شجاع وقرم مناع وأنا أعلم أنك أبيت معنا إلى ديار بني عامر وكلاب جددت بيننا الدماء بجماعتك والصواب يا ابن شداد أنك تدبر نفسك كيف تشاء وتبعد عنا أنا وائنت ومن أرادك من الرفاق وتأخذ أموالك وسائر أصحابك فلولا مالك علينا من الخدمة القديمة ورعيك جمالك لكنت جعلتك في القيود والأصفاد وتركك ترمي النوق والجبال حتى تموت مكودا مقهورا وذلك لأجل أخرافك بالأمير عمارة بن زياد وخرق حرمة بين الأصحاب لأن الأمير عمارة أراحنا من شيخ العرب دريد الصمة (قال الراوى) فلما سمع الأمير عنتر بن شداد الكلام المعنى حيث سمع بذلك دريد بن الصمة فقال له هذى أخلافك يا مملك لو كنت انت أرسلتلى مع بعض العبيد ولا كنت سمعتينى هذا الكلام الشنيع الذى لا يفيد ولو انت وابوك الملك زهير ما رتفع عند الناس قدرى ولا شاع فى جميع الآفاق ذكرى ولكن باملك أنا راحل وانت ايها الملك وعمارة وأخوته فى فربق لأجل ان يشرح بذلك صدرك تستريح من معادات العربان يبعدى عنك ايها المنضان وبهذا اخاطرك ثم بعد ذلك الو عنان جواده الأيهر إلى الطمن وأمر اخاه شيبوب ان يقطع علة من الحامل ويلو وارؤسها على المسير ففعلت العبيد ما أمر وفى دون ساعه اختلفت بنوعيس وعنتر فعل مكرى الوحش زوجته مسيكة مثل فعل عنتر وابوه شداد وايضا اعمامه واصحابه وباقي بنى قراة وقوم عروة بن الورد وجماعته وابرمسيكه من تبعه وصار عنتر نحو عزار بعائة وخمسين فارسا كرا فقال مكرى الوحش العنتر يا ابا الفوارس ما فى نيك ان تفعل هؤلاء القوم المناحيس كم تحسن اليهم وهم يؤسون عليك وانى وذمة العرب لولا اخاف التشويش على قلبك لاقتلن همارة بن زيادة واخلاه الربيع السكياد وبني زياد واز تكلم الملك قيس خرقته بغاية الاكراه وضربت بهذا الحسام والافصال وجعلته اول مقتول وهو صريع ولكن سوف يندموف يا ابا الفوارس تحتاجود ثم جود ثم قال يا ابا الفوارس هان عليك الأمر وانت ما اردك الدنيا الا علة وانا قد اخترتك على جميع اهلى واصحابى واينا سرت فنحن تتبعك بين ابدنا واسع وسيفك قاطع ورمحك خارق فقال عنتر بعد ما شكره واثنى عليه والله يا فارس النياق لو فعل الملك قيس اضماف ذلك الاخالفة لانى عبده وعبدا ييه من قلبه وما ابقى ياه مكرى الو - شر الأ على جبل فلهما صار وزمانى قضيته بركوب الاخطار والمعاصى وبعد ذلك سمع كلام همارة الربيع (قال الراوى) فتعجب مكرى الوحش من حلم عنتر على قومه وكرم أصله وسلم انه لو اراد شتمهم

وابلى بنى زياد بالشتات فزاد فيه محبة في العشرة وقال لو كان في الزمان انصاف ما كان هذا الفارس إلا ملكا من الملوك المشهورة أصحاب الرتب هذا وقد شاع فرق عنتر من بنى عيس في سائر البقاع قال اليه كل يطل شجاع وما بقى في العشيرة غير كل جبان يكره القراع والذي تبع عنتر فرسان جليمة كل فارس منهم يقال أنه يلقي قبيله فيه سوى عروة ورجاله ومامعه من بنى غطفان وسار الملك قيس وقرحت يبعد عنتر بنو زياد فعند ذلك قال عمرو بن هند للملك قيس بن زهير من خلقه مثل أخى الملك النعمان بهين نفسه لعبد لا قدر له ولا شأن من عبيد العربان فقال قيس باملك ما كان لى به حاجة وإنما كنا نرعاها لاجل وصية أبى الملك زهير في حالة حياته فسار يتجارأعلى الفرسان والسادات ولا يهاب أصحاب النسب والعز مات وأنه مر يوما ودخل على بنت غمه عليه ووقعت في خاطره وذكرته الناس بالفروسية والرشاقة والآن فقد طردناه لقرب أجله لأن العربان كلها أصبحت أعداءه وإذا سموا أننا قد طردناه طلبوه من سائر الاقطار فيعود اليها وهو أقل من كلب زوبار (قال الراوى) وما زالوا سائرين أيام وليالى تمام حتى أنهم قاربوا ديار بنى عامر وعنى وكلاب فقال عمرو بن هند انزلوا هاهنا حتى أننى أتقدم وأنظر ما تجد من أمر أخى الملك النعمان وهل أرسل جوابا إلى بنى عامر كما قال أم لا فقال الملك قيس أفعل ما بدا لك فما أحد فينا يخالفك مقالك وافعل ما فيه الصواب فسار في خمسمائة فارس إلى أن وصل إلى ديار بنى عامر وعنى وكلاب فركبت اليه سائر فرسان القبائل والعشائر وساروا حتى أنهم قد عرفوه فترجلوا إليه وتقدم إليه عامر بن الطفيل فارس الخيل وتقدم اليه عثم بن مالك ملاعب الاسنة ورداد الاعنة وسيد القوم الاخوش بن جعفر وهنوه بالسلامة فقال لهم الملك عمرا أتى أتيت قبضى عيس من بلاد اليمن وقد يركبهم خافى لا نظار بأوون اليه ويجهلونونه لهم منزلا فما أتاكم رسول بعلمكم بهذا الشأن فقال الاخوص بن جعفر أتى رسول من عند الملك النعمان وهو يقول لنا أتى نفذت خلف يبنى عيس انزلهم في دياركم وأريد منكم أن تزيلوا الحقوق القديمة ثم قالوا نحن أيها الملك متفكرون في هذه القضية من حين ما أتانا كتاب الملك النعمان وانت تعلم أيها الملك هؤلاء القرم قد تحملوا دم اهل اليمن ولا لهم في هذه الارض صاحب وقد اتفق رايانا ان نخلى لهم ديارنا لاجل سؤال النعمان ولم يبق لهم علينا ملام وانت تعلم أيها السيد الهمام ان عنتر قد نشأ اسمه في جميع الاقطار وللاجل سؤال النعمان تحفظهم من العدا والحساد وإذا جاء لهم احد من اهل اليمن يريدون

قتلهم نساعدهم ونقاتل معهم وأما أهل الحجاز فما تقدر نقاومهم لأن إلسابنا ياملك
متصلة بهم هذا أن كفيينا شر عيدهم عنتر فقال لهم عمرو اعملوا أن عنتر قد طرده قومه
وابنضوه وابعدوه والملك قيس طرده أيضا وأن عاده إليهم عنتر قتلوه وأما قولكم أن
العرب تطلبهم فهذه حجة لانسمعها لأن أخى النعمان منهم وهم اصهاره على كل حال ولا
يقدر أحديهم كرمهم لا يشفة ولا بلسان فيكون أخى خصمه والسلام وأنه يخرب أوطانه
ثم أنه حديث طرد عنتر ففرج به بنو عامر وعدوا أن بنى عبس بعد عنتر نذل
واتها تدخل تحت طاعتهم فعامدهم أخو الملك على أنهم يكونون ابني عبس
أعوان وجيران ويكفون عنهم أذية من يقصدهم من شياطين العربان فأجابوه إلى ذلك
الشأن وضافوه ثلاثة أيام وعاد إلى بنى عبس واخبرهم بما جرى له فقالوا نحن ما نريد
منهم معاونة ثم رحلوا إلى جذع الطرف واجتمع سادات القبيلتين وجددوا لبعضهم
الولائم ومضت لهم أيام كلها أعياد ومواسم وقد جدد الملك عمرو بن هند أخو الملك
النعمان بينهم العهد والميثاق وبعدها طلب المسير إلى أرض العراق فركب لوداعه من كل
قبيلة جماعة ولما أن عادوا إلى مواعينهم وجدوا بنى عامر قومه في حديث بنى عبس
واكثروا في وصف ما معهم من الأموال فقال الأخوص بن جعفر يا قوم دعونا من ذكر
النوق فإنه بلغنى خبر أن بنى عبس عند عودتهم من بلاد البر قتلوا شيخ العرب دريد
واخاه وسبيع بن الحارث قاتلهم يوما كاملا ونجا بنفسه فانا لو كنت سمعت هذا الحديث
ما كنت أنزلتم هنا فقال ملاعب الأسنة والله إن كان هذا جرى لا يترك سبيع من بنى
عبس ديار ولا من ينفتح النار وهذا امر لا بد منه ونحن ما ضمتلهم المعاونة إلا على أهل
البحر فقال عامر بن الطفيل يا وجوه العرب لا بد لي أن أبعث عبيدى يكشفون لنا أخبار
عنتر وينظرونه ابن نازل حتى اسعى إليه واقطع أثره لأنه امرنى وأنا صغير فلما
بلغت هذه المنزلة بقيت متأسفا الذى ما اخذت ثارى منه فقال ملاعب الأسنة ان القوم
يا عامر ما لهم في جوارنا مدة فاصبر فان سبيع ما يسكت عنهم ولا بد ما يجمع سليمهم
للعرب فقال عامر فقال عامر ما قلت إلا الصواب لأننا تعلم ان بنى عبس هالكة على
التحقيق قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ابى الفوارس فإنه لما فارق
قومه وجرى خلا بنفسه وفسكر ما جرى عليه فاشار يقول .

رمتنى صروف بالجور والغدري ومن ذا الذى فى الناس خال من الكدر
وكم قد اتبى نكبة بعد نكبة ففرجتها عى ولم يمسنى ضرر

أبادهر لا نبغى على فانه لى
ولو بان لى شخص الحام تركته
إذا صاغنى الرحمن ضد المن طغى
ولا ستانى والحسام وهمتى
بنبت لهم فى المجد بيتا من العلى
وكم لى عتيق من حسامى عتفته
ويعد منال واستشمار ورفعه
ولما رحلنا اليوم أسلت قصتى
ستذكرنى قومي إذا جدد جدهم
يعيون لوني بالسواد سفاهة
وأن كان لوني أسود ففعالى
محوت بذكرى من كان قد مضى

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره التفت إلى أخيه شيبوب وقال له أما تعرف لنا مكانا
فقال له نعم اعرف منزلا فى هذا البر إلا فقر بعيدا عن الجوار ولكن يخشى علينا من
طوارق الليل والنهار فقال له عنتر نحن لا نخشى من كل جنى وشيطان وجبار ولا من سائر
البرارى والقيارس بنا واخل البر ينفع علينا من كل جنى وشيطان النار فلوائى أخاف من
من جن سليمان ما ركبت على ظهر حصان فقال شيبوب أعلم يا أخى أن يميننا ثنية بنى غبلم
وتحتها أرض تسع مثلنا أمم وفيها شعاب ومياه سباحة ومرتج وأزهار وعيون وأنهار وأطيار
وغزلان ترعى فلما سمع عنتر من أخاه أمر العبيد أن يسوقوا النوق والجمال وتبعها الرجال
الافياء وشداد يتحدث بما جرى لهم فى عودتهم من بلاد اليمن مع سيده بن الحارث وكيف
كسر العساكر وحده قتل عمارة ذريد بن الصمة فقال عنتر صدقت فلاجل هذا
أنتفض سباله وفعل معنا من أجله قيس ذلك الشأن والآز قد كان لك ما كان ونحن قد انفردنا
هن القوم وأنا من له البقاء والدوام أن يغنيهم عنا بهماره بز زياد وكيف همارة يقتل ذريد
أو هذا من العجب العجيب ولكن الاجل يأتى على أهون الاسباب وأما قتال سييع لكم
يوما كلا ملافا هو كثير لانه فارس شهير وبأمور الحرب خبر فقال لهم عمرو وأخو عجلة
واقه بازن العم أنى ساعدت له حملات ما ثلاث وطعنات ثائرات ما شاهدت مثله إلا لك
أفعاله تشبه أفعالك فقال له عنتر صديقت يا عمرو من كون الأرض ولادة الأوقات لها

سعادة والايام تأتي بالعجائب ولكن ما بيان الافتخار إلا عند المعاينة والاختيار وإذا
اجتمعت أنا وذو الحمار يعلم الفارس السكرار من الجبان الفرار ومازالوا سائرين وعنتر
يتحدث بمثل ذلك حتى أنهم وصلوا إلى ثنية بنى غيلم وبانت لهم الأرض والنعم فأروا
أرضاً منقطعة عن العمار والغمران بعيد العهد من سكان فقال عروة والله ما هذه قرية
ولا بعيد ثم أنهم نزلوا هناك وضربوا الخيام وعولوا على الانقطاع قال الراوى وكان
مقرى الوحش قد صعب عليه فعل بنى عبس بعنتر وسار يشكو لعروة بن الورد ويقول
له أنا عولت أن أنفذ بعض العبيد إلى بنى عبس لأعلم في أى المنازل نزلوا وأسير اليهم
وأخذ نوقهم وجمالهم وأذل فرسانهم ولا التفت إلى أحد من البشر ولا سمع كلام عنتر
فقال له عروة افعل ما تريد وأنا أنفذ جماعة من الرجال وهم رجال من غير علم عنتر
وأنا أساعدك على ما تريد وافعل ما يدالك وأن وقع عماره في يدي سقيته كأس المنية
واترك مع بنى زياد عداوة أصلية فلما سمع مقرى الوحش كلام عروة اشتد عزمه ونفذ
عدلى ديار بنى عامر وأمره أن لا يعود إلا بالأخبار فاجابة العبد بالطاعة وساعة العبد
كما أمره مولاه فما غاب أكثر من يومين حتى عاد فقال له مقرى الوحش ما الذى أدركته
فقال له يا مولاي بنو عبس نزلوا في جزع الطوائف وأما انتم فاحذروا لانفسكم وخذوا
حذركم من قوم كثير بن الجواد قليلين الانصاف لأننى لما سرت فمت ذلك اليوم سائرا
إلى أن لقيت عبدا من عبيد بنى عبيد بنى عامر فلما رآنى تقدمت اليه وسلمت عليه فرد
السلام وسالنى عن حالى ومن أى الاماكن أنت فقلت له أنا من بنى هوزان وقد أنفذنى
مولاي ذو الحمار سبيع بن الحارث أكشف له عن بنى عبس الاخبار حتى يسير اليهم
ويأخذ لدريد وأخوه عبد الله منهم بالنارولى غائب مدة أيام أدور الراوى حتى وقعت
بفرقة منهم مع عنتر بن شداد وهى أربعمائة فارس وخمسون صناديد فقلت فى نفسى ما أعود
حتى اعلم أخبار الباقين وكنت سألت بعض العبيد عن سائر القبيد فذكروا أنها فى ديار بنى
عامر وقلت له لو لم تكن عبدا مثلى ما ذكرت لك ذلك ولا أطلعك على هذه الحالة فلما أن سمع
للعبد منى هذا الكلام قال لي بشر يا مولد العرب بقرب الطريق وراحتك من التعب والتعويق
أن بنى عبس نزلوا فى جزع الطوائف وفى أى المنازل عنتر المزل فقلت له حول ثنية بنى
غيلم فما تريد من فقال لي اعلم أبى عبيد بنى عامر ومولاي عامر بن الطفيل فارس الحيل
وهو الذى أنفذنى أخذه لأخبار هذا العبد ولذا أنا حتى يرسل له الحيل ويسير اليه ويبلغ منه

المنى والرأى عندي أن تعود إلى مولاك وتعلمه بهذه الاخبار وتقول له بنو عبس نزلوا
يجزوع الطوائف وإن عدد فرسانهم ثلاثة آلاف فارس وأن بنى عامر ما نزلوهم في أرضهم إلا
لمؤال الملك النعمان فيهم بعد ما شرطوا عليهم أنهم لا يعينوهم على عرب الحجاز وسكان تلك
المنازل تمكنوا من شرب دماهم لقطه وهم وأهلكوهم فاقصدوهم وخذوا ثأركم من رجالهم
وأسيبوا نساءهم وأطفالهم وهذا الذى سمعته من عبد بنى عامر وها أنا عدت اليك لتدبر ما ترى
(قال الراوى) فلما سمع مقرى الوحش ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال والله لو لم يخطر لى
هذا الخاطر لكان دمهنا بنو عامر وهذا الخبر لأبقى كتابه عنتر ثم أنه قام وأتى عنتر وقص
القصة عليه فصارت عيناه مثل الظلام وقال ما بنو عبس فعلى فرسانهم ونساؤهم أخبروا ما نحن
فيجب علينا أن نحتز لا نفسنا وإذا وصل الينا عامر الطفيل قال بناء على فعالة فقال عروة بن الورد
إذا كان الأمر مثل ذلك فربوا الحرس كل ليلة خمس فوارس فقال شيوب ناموا أتم ولا تغيروا
ما كنتم عليه فأتى أبعدهم يومين أو ثلاثة أيام فتقى لكم الآثار وأرصدوا الأعداء على بعد
من الديار فإذا رأيتم قربوا منكم عدت اليكم ودبرنكم نشىء يعود نفعه عليكم لأنهم
إن كانوا عزموا على كبسكم وقصدكم يحوطون بالخيول خرجنا على أعلى هذه الثنية بالعيال
وتترك المنازل خالية ولا تعارضهم حتى ينزلوا فى بطن هذه الثنية ونطبق عليهم من كل فقال
مقرى الوحش وذمة العرب لقد نطقت يا شيوب بالرأى السديد والقول المفيد ثم أنهم
أقاموا على مثل ذلك يدبرون ما ذكرنا من المقاتلة وقالوا إن كانوا يريدون القتال بالناهب أو بنا
لهؤلاء وأما ما كان من عبد عامر الطفيل فانه وصل إلى مولاة وأخبره ان عنتر نازل فى ثنية
بنى غيلم ففرح بذلك وانتشرح ثم جمع من أصحاب العشيرة سبعمائة فارس من كل ليث يمارس
بالخيول العربية والسيوف الهندية وأخبرهم بما عول عليه ففرحوا كلهم برأيه واعلم
بذلك أن حالته ملاعب الاسنة فقال هذا هو صواب ولكن اصبر وذعنا ننظر من يتعرض
لهم من الشجعان وترى ما يفعل فى حقهم الملك النعمان فقال عامر أن هذه القبيلة قد دنا
منها الهلاك وأول من يبادر إلى المعنى حتى يصير الذكر لى فقال له ملاعب الاسنة
يا عامر لا تفعل فأتى أخاف عليك أن يظفر بك عنتر ويعظم الأمر وربما احتجنا إلى
بذلك أخفاء أمره ويعلم أن استعداد له صار يعطل نفسه بالظفر حتى فارق قومه
وقرب من الثنية التى التجأ إليها عنتر وعائنه شيوب وصاح الخبر فسار
بقية يومه الذى كان رأيهم فيه وقصد عنتر وأعلمه بما شاهده من الخبر فجمع

عنت رجائه وقال لهم يا بني عمي الرأي عندي أن ترفعوا العيال إلى رأس هذا العلم حتى
تكون قلوبنا عليهم مطمئنة ففعلوا ذلك وما أتى آخر النهار حتى فرغوا من أمر الديال وانجزت
الاشغال فقسم القوم ثلاثة أقسام وقدم على كل فرقة فارساهم وكان مقرى الوحش في
فرقة وشداد في فرقة ثانية ومه عروة وتقدم هو في الفرقة الثالثة كأنه المصيبة الحادثة ثم
قال لي بني عمي هذا الليل قد أقبل وبعد ساعة تكسبكم الأعداء فاطلبوا عرض البيداء
وخلوا الخيام خالية ولا تخرجوا حتى تروهم في وسط الاطناب فخذوهم وأدهموهم
بالصياح لكن يبنى الأعمام أقبلوا منى مابه أشير وهو أنى أريد كل واحد يقطع سنان
رأسه ويركبه على قربوس سرجه فاذا خرجتم أوهموهم بالطعن وخذوهم أسارى
فقال عروة يا أبا الفوارس هذه وصية ما نقبلها فكيف يطلبون سفك دماءنا وأخذ أموالنا
وتعفوا عنهم ولا بد لنا أن نقاتلهم فقال مقرى الوحش دعنا نشتفى من هؤلاء الكلاب الذين
أتونا لهذه الرحاب فقال عنت بالله يا بني الأعمام هذا يورث الخضم ولا تؤاخذوهم
بما فعلوا وما زالوا على ذلك حتى انفصل الأمر على أنهم يخرجون اليهم بلاأسنة الرماح
وإذا رآرا منهم غلبة يرونها إلى رماحهم ثم تفرقوا على الأماكن وما لبثوا أكثر من
ساعة حتى قدمت الخيل كانها الظلال فجمعوا على الخيام ونادوا يادوا يا أولاد اللثام فأجابهم
أحد فقال عامر أن القوم حسبوا حسابنا ونصبوا لنا فخا يريدون هلاكنا فيبيناهم في
الكلام والصياح أخذهم من كل جانب وأقبلت بنو عيس تنادى يا بني عامر ما بقي لكم
ملجأ يا كلاب العرب وتساخت عليهم السمكة فاحتاروا ولا بقي أحد يعقل على أحد
واحتاطت بهم بنو عيس من جميع الجهات ورماهم العبيذ بحجارة مثل قطع الحديد وما زال
الأمر في تكذيب وتصديق حتى ظهر عنت وزعق بأولاد اللثام غير انجاد كرام أماتعدون
أنى عنت البطل الهام فسميع بنو عامر صوته مع الهيبة التي وقعت لهم منه فانهطع منهم الرجاء
وضاقت في وجوههم البيداء وما بقى يسمع للمنادى نداء ولا خطاب بل انهملت سيول
الدماء على التراب و عامر بن الطفيل يحمل تارة يميناً وتارة شمالاً وقد أخفقتهم الزعقات من
سائر الجهات فطلب من قومه قضاء الأشمال وقد رأى بنو عيس يقاتلونهم بلاأسنة فعمل عامر
ابن الطفيل أنهم ما خطر والبنى عيس على بال ولا كانوا قاتلهم بلاأسنة والنزال وما زالوا
على ذلك حتى بدت غرة الصباح وهم في حرب وطعن وبعد وقرب حتى كثر بنو
نظامر وبانت عليهم الخسائر والناس في صدام والزمام وتجريع الموت بالحسام حتى تعبت

الحليل والبهائم وقربوا الموت سهايم فبينما عامر بن الطفيل في أشد الجلال وإذا التقي به
 الأمير شداد بن قراد وتقاتل معه إلى أن أتبعه فاراد عامر أن يأسره وإذا برعقة أربعين
 وفرقتهم من بعض فالتفت عامر لينظر من زعق هذه الرعقة وإذا به فارس شديد
 البطش فقال له عامر من تكون يا جبان فقال له أنا القرى الوحش قال دونك للقتال والطعن
 والنزال فها هذا الحال فتجالد معه أشد جلال فبيناهم كذلك إذا به رخصة قلقلت الجبال
 والأودية والتلال فغشى على الأبطال من هذه الصرخة وقد نظر الفرسان لمن زعق هذه
 الرعقة وإذا به ميم الأولاد ومخرب البلاد عنتر بن شداد فلما رأى مقرى الوحش قال
 أعوذ برب الكعبة من هذه الرعقة فبينما مقرى الوحش ينظر إلى عنتر وإذا به أنطلق على
 عامر بن الطفيل وضربه بعقب الرمح قلبه من غير أكرات ولا خوف ولا فزع فتقدم
 جرير أخيه وقال لابنك عليك يا حامي بني عامر وشدة كثاف ومن بعده قع على قومه
 العذاب ولثلاف وقد طرح عنتر في ساعة منهم سبعين فارسا وتركهم بمدن فبيناهم كذلك
 إذا بمنادى ينادى يا بني عامر عن من تقاتلون وفارسكم ابن الطفيل قد أندرس تحت أرجل
 الحليل فلما سمعت بنو عامر هذا النداء نادوا عن آخرهم بلسان واحد أفعوا عنا السيف
 كي نعود إلى ديارنا والذي قد بنى علينا لقي بغية فلما سمعت بنو عيس ذلك أخرجوهم
 إلى وراء الجبال وصار الرفيق لا يلتفت إلى الرفيق والطعن في ظهورهم أمر من نار
 الحريق وما طلع النهار حتى ولت بنو عامر الآداب و لا بقي منهم ديار وعادت بنو عيس
 لهم الأسلاب وعامر ينظر ذلك وعيناه تدمعان من شدة الخوف وجمعوا الأسار فراوهم
 مائتين عرضوهم على عنتر بن شداد فاشتفى قلبه منهم وكان من جففتهم عامر بن الطفيل فعاتبه
 عنتر بن شداد وقال ويلك ما الذي بلغك من ذل يا حامي أتيت حربنا ما بلغك ما جرى لنا
 في بلاد اليمن حتى أتيت نفسك وجئت إلى هاهنا فقال عامر يا أبا الفواس هانجز بين يديك
 افعل بنا ما تريد فقال عنتر يا غلام لو اردنا أن نقاتلكم على فعالكم القباح ما كنا عند قتالكم لنا
 قلعبنا أسنة الرماح ولا كنا نسألكم إذا اعتذرتهم راقرتهم الخطأ وان كنتم قد أتيتهم تجار بونا
 بشفار السيوف فنحن نعوذ عنكم لأجل اهلنا عندكم ضيوف قال الراوى وبعد ذلك قال
 عنتر لأخيه شيبوب حلهم من الاعتقال وقل للعبيد يروجو لهم الطعام ففعل شيبوب
 ذلك وحل الجميع ورد عليهم خيولهم وسلاحهم فعد ذلك تقدم عامر بن الطفيل إلى
 عنتر قال له يا أبا الفواس والله ما أكلت زاد ولا طعام إن لم تبغنى المرام فقال عنتر قل
 (م ٢٨ — جزء سابع عشر عنتر)

عائز يد يا غلام فقال له يا أبا الفوارس تمهل عني أركب جوادى وأتناول عدة جلادى وأحمل على وأنا أحمل عليك وتجارب أنا ومقدار ساعة من النهار ولا نفترق عن بعضنا البعض حتى تشهد الفرسان للغالب السكر لأن نفسى تأبى الذل وأنا لم أطاعها على ما تشقى فى الكل فلما سمع ذلك قال لقد دونك وما طلبت فركب الاثنان على الجوادين ونجالد أشد الجلاد وأطهر الزبد على أشد اذق عنتر بن شداد وهجم على عامر بن الطفيل فلما رأى ذلك عامر رمى الرمح من يده وترجل وأقبل فى عاجلى الحال إلى الأمير عنتر وأعطته وقبل عارضيه وباس فى الركاب قدميه وقال له يا أبا الفوارس غرق جمل فى بحر حلمك قد عفوت عني بكرمك وأصلك وأريد من أحسانك وفضلك أنك تسير معى من هذا المكان إلى مكانى وربعى لأنى أَرْضَا واسعة ومراعى شاسعة وقد حميتها بهمتى ولا أحديقربها من هيبتى ولا ينزل فيها أحد بغير إرادتى وأشتى من أحسانك وفضلك وأمتنانك أن ترحل وتز فىها من بعد ما أشهد على أهل عشيرتى أنها لك وإنى نزلت عنها لك وإنك أخذتها بسيفك وملكها لما سرتنى فديت نفسى بها وهذا كله يا حامية عيس رفعة لجاهك وعلو القدر لك لأنى لو سألتك المسير معى قبل قتالك كنت تأبى ذلك ولا ترضى لنفسك أن تكون تزيل أحد لا يبيض ولا اسدود والان بما أخذتها لا يستفك والسنان يا سيد جميع الفرسان وإن لم ترحل معى من هذه الأرض والمقاطع الخراب والآكل لك طعاما وحق رب الأرباب قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب استحى من فرسان الأعراب وقال يا عر لقد أقسمت على بقسم عظيم حتى تريد أن تكلفنى أمر أجسيم من وجوه شتى الأول اننى ما كان فى نيتى قرب بنى عيس والثانى اخاف من قومك إذ دام راوئى يتذكرون الدم القديم ويسير بيننا الحرب ويصير الأمر صعب فقال عامر ما هذا المقال ومن فى قومى يخالفنى فى حال من الأحوال أو يجرى فى وجهى سيفا أو نصال وأنا ما بقى لي عن مفارقتك اصطبأ فندع عنك الاحتجاج وارحل من هذه البرارى والفجاج وما زال معه حتى انعم واجاب بعد ما شاور من معه من الاصحاب فقال له أبوه شداد والله يا ولدى هذا الأمير ما يفرط فيه سيد قبيلته وفارس عشيرته وإن كنت تخشى معيرة بنى عيس أنك عدت طالب قريهم لحجبتك فى هذه واضحة لأنك سرت إلى أرض ملكتها بسيفك وأختها قديرة اسيرك وصاحبها رضى أن يكون نزيلك وباقي بنى عيس فقد سل فيهم قال ثم انهم عادوا إلى الخيام وقدر اراح الطعام وراق المدام فاكلوا مع بنى عامر وشربوا واكرم عنتر عامر واجلسه بجانبه وتركه نديمه وصاحبه وأعرض عليه امواله وساله

قبولها وأن تكون من بعض هداياه ومواهبه فقال لا وحق المتعال ما قبلت من هداياك
عقال ولا نوقولا لجمال لاتنا جميعا سائرون وفي أرض واحدة نازلون وأموالنا ببعضها
تخلط ولم يبق بيننا غلط وأنا اخترتك عن أهلى وعشيرتى وحكمتك فى أموالى
ومهجتى قال ولم يزلوا على مثل ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصبح وركبوا جميعا
وساروا طالبين أهلهم هذا ما جرى لهؤلاء من لأمور والشأن وأما ما كان من بنى عامر
فإن الخبر وصل إليهم أن عنتر أسرا مبيتهم فقامت عليهم القيامة ووصل الخبر إن كشفت
أم عامر فنالها من ذلك عظيم وفزعت على ولدها من القتل والهوان وعلمت أن
عنتر ما يبقى عليه مثل ما فعل سابقا فى غيره من الفرسان فاقبلت لأن اختها غشم بن مالك
وشكت أمرها إليه فقال لها طيبتى نفسا ولا يأخذك من هذا الأمر خوف ولا فرج ومن
هو هذا الأسود الزنيم حتى يتجرأ على أمراء العرب وما أنا الساعة أرسل إليه فإن لم
يطلقه فانا أعلم أن الفتنة تقع بينى وبين بنى عبس ولا أخلى منهم لا فطيم ولا رضيع
واعرفه أن حاميه قبيلتنا عامر بن الطفيل كان قد غزا أرض اليمن فى جماعة من الفرسان
فوقع به عبد شداد فى الليل كائمه بالرجال والحيل وأخذه أسيرا وببدى غدرنا عنده
على كل حال وارسل إلى قبس قبل كل شئ بهذا المقال فإذا انفذ إلى عبده وخلص
حاميتنا من يده فقد استرحنا من القتال والحرب ثم طيب قلبها وصرفها وأقام يوما ليلة
وكل ما هم أن يسير إلى قبس فتعز عليه نفسه وبابى المذلة والهوان ورضى بالتعلل والمحال
حتى وصل عامر وعنتر وعلم بنو عامر بصحة الخبر فركبوا إلى لقائه وبشروا أمه بسلامته
هذا وعامر قد أنفذ الحيل التى كانت بصحبته وأمرهم يحكموا عنتر فى الأرض طولا
وعرضا وذهب إلى بنى حمه وعشيرته ليشرح لهم قصته فقال له ابن خالته عامر نحن كنا
سائرين إليك لأن المنزمين أخبرونا أن عبد بنى عبس قد أسرك ونراك عدت سالما وقد
حضر معك فقال عامر يا غشم إن كان عنتر عندك عبدا فهو لى مولى لانه ملكنى مرتين
اعتقنى وقد وهبته أموالى وأرضى وجعلته من الدنيا حظى ثم حدثه بما جرى له من
الأمور والأحوال ووصف له مكارم عنتر البطل الريال وقال من كان يحب بنى عبس ومن
حرفلا يرجع له قلب ولا يضيق له صدر قال ولما انتهى إلى آخر حديثه ومقاله تعجب جميع
رجال وأبطاله وعشيرته من حسن وفائه ومودته وأما ملاعب الاسنة فانه قال وقد ألم
قلبه هذا المقال ويحك يا عامر ما هذه القفال أترضى لنفسك أن تقول فرسان العرب الاجواد

حامية بنى عامر أسره عنتر بن شداد وماقدر قومه على خلاصه حتى بذلوا فيه أرواحهم
ومراعيهم وماقدروا على ملاقاته فقال عامر نعم وإن كان عنتر قد أسرنى فقد أسر من
هو أعلى منى قدرا وشانا وأرفع مكان وأذل فى هذه المرة ملوك اليمن وأبطالها وإن
أدعيت أنى ألقى فى الحرب كاذبا والكذب أكبر عيب فى الإنسان وقد رأيت من
كرم نفسه وطيب أصله وشجاعته ما رأيت مثله من بشر مع ما رأيت أنت من شجاعته
التي لا تحتاج معها إلى خبر وإن كنت تقول له نسب فإن نسبه حسن فعله وأدبه وأنا قد
راضيته لى معينا وصاحبنا فى الشدائد والنوائب يا قوم ما هو الذى قال فى حقك مالك بن
موأب حيث يقول

بروعك فى الميدان منه المضرب	همام شجاع فى الحروب مجرب
وما شرف عبسا ولا غطفان غيره	وكان له بين القبائل منصب
وما غلبت عبسا لقرسان عصرها	إلا لأن تدعى إليه وتنسب
شجاع فلولا جده وجلاده	وصولته فى المجد ما كان يرهب
بنى لنا دار الشجاعة منزلا	عليه راوق العز وهو المطنب
وإن مقالى هو صدق ولم أزال	على هذه الأحوال لا أتكذب

قال وما زال عامر يصف لقومه ما أبصر فى عنتر من المتأقب حتى أجابوه وسارا جميعا
إلى عنتر وخدموه وعرضوا أموالهم بين يديه وأثنوا عليه وفضلوه وفى قبولها سأله
حقا والله يارجوه العرب أن عامر أغثنى عن كل قاص ودان لأنه زأنى شريدا
طريدا فاكرمنى وسمح بما لا يسمح به لسانى قال ولم يزل عنتر يصف عامرا ويشكر مكارمه
حتى تحيرت قومه من حسن أدبه وفصاحة لسانه وتعجبوا من عبوبة كلامه وفوه جنانته
قال ولما كان من الغد صنع عامر وليمة واحضر فيها سادات بنى عامر ووجوه القبائل
والشائرفا وكلت الرجال الكرام ودارت عليهم أفداح لأطام قال فلما شربوا وسكروا
وطربوا وأخذت بعقولهم الخمر ودار قس كلام بينهم قام عامر على الأقدام ووقف بين
السادات الكرام واعترف لعنتر بالجميل وكيف أطلقه من الوثاق بعد الغلبة والقهر
يا أشد يقول

أبا الفوارس قد أوليتى نجا	جنيلة ذكرها فى البدو والخضر
فقد در بنى عبس لقد شرفت	إذا أنت منها محل السمع والبصر
يا فارس الخيل يا حامى الحریم ويا	مغنى الفقه ويا غوثى على الخضر

أمان لما في ليل ماجد أسد
فكم حلت حمى قوم على غضب
وكم هزمت شجاعا ومقتدرا
وكم سمعنا بفعل ذكره حسن
لو يعلمون بنو عمى بفعلك في
فيا بني العم أفي قد لقيت فتى
قد شرفت منزل الجوزا مناقبه
يا راكبا للعلاء فوق السماك ويا
أطلقتنى وعفوت الآن مقتدرا

يوم الكريمة يعفو عند مقتدر
أجريت فيه فجميع الدم كالماطر
يوم النزال بمجد الصارم الذكر
في اليوم نظرى قد أغنى عن الخبر
جازوك بالروح بعد المال والدور
جلت مناقبه عن سائر البشر
برفعه الشمس في العلياء والقمر
نغر القائل من عبس إلى مضر
لاندرك الشمس في الأفلاك بالبصر

فعند ذلك طربت الفرسان وشكره عنتر واثني عليه وخلع على ساير أصحابه وعليه وما خرج
أحد من الولية إلا عليه خلعة عظيمة ودامت الأفراح وقضوا أياما كالأعياد وكانت
كبشيه أم عامر وافرته الدهن ضاحكة السن فسابت عقل عبلة وسبيكة وأنسوان بنى قراد
وسخعت عليهم الخلع الملاح وصارت أم عامر معهم ليلاتها اتخذم عنتر وتمازحه لأجل
عفته عن ولدها وعنتر يكرمها وأما ما كان من بنى عبس فانهم سمعوا بعنتر في بنى عامر
فقال الملك قيس إن بنى عامر ما نزلوا عنتر في أرضهم إلى نكاح لنا لعلهم انما طردناه وهذا كله
بغض لنا فقال الربيع هو وقع على حريمهم وبكى بين أيديهم بأنهم يسترضوك لأنه يا ملك
في هذه المرة نظر الموت بعنيه وأى العرب تحويه وهو الذى نزل عليهم وإذا أفاك كل من
في الدنيا وطلبوا منك أن يرجع فقل لهم أن لا أدخله ديارنا حتى يلبس العباد على مله كما
كان ويرعى جمالنا والاغنام حولا كاملا أو نصف عام وبعد ذلك أقبل سؤا السكم فيه لأن
ركوب الخيل هو الذى على نفسه عليه فقال قيس وعلى مثل هذا كنت معولا يا سادات
وفي تلك الايام وصل كتاب دريد إلى غنم بن مالك والاخوص بن جعفر وكان فيه
يا بنى عامر أنتم أمراء العربان وأنتم أولاد عمننا من قديم الزمان والمراد منكم أن
تخبرونا عن بنى عبس وعدنان نزلت على أى القبائل من العربان حتى أركب عليهم
وأخذ بنار أخى عبدا لله والسلام فقال الاخوص الحمد لله على سلامة ذلك السيد العظيم
نحن قد سمعنا يا عبد الخير بقتله هو وأخوه عبد الله ونسال أن لا يفجعنا فيه وبعد ذلك
أن بنى عبس قد أنزلهم النعمان في أرضنا غصبا وإذا ركب دريد عليهم فنكون يا عبد
الاخير لا لهم ولا عليهم فهذه غزماؤه في أرضنا وتلك الوهاد فليظلمهم في أى وقعه

أرادون نحن دمانا عندهم طرية وزبمانظر نادريد وقد أتاها بالفرسان واحتاج اليها وربما
نكون له عوناً على القوم الشام قال وأرسل ذلك العبد بهذه الرسالة وذلك المقال والقبيل
وسمع بهذا الخبر عامر بن الطفيل فما هان عليه بهذه الأحوال فأعلم عنر بهذا الخبر
وقال يا أبا الفوارس دريد قصده يركب على قومك ويقلع منهم الآثار فأرسل من عندك
يخبرهم بهذه الأخبار فقال له عنتر يا أخى عامر إن أردت محبتي معك تدوم على طول
المدى لا تذكر لى بنى عيس أبداً وسكت الجميع ولم يردوا خطاب ولا أحد أجابه بجواب
ولما عادوا إلى الخيام التفت مقرى الوحش إلى الأمير عنتر وقال له يا أبا الفوارس هذه
الليلة احتاج أخوك عامر الخمر فانفذا إلى تاجر الحلة يشتري منه فلم يجد عنده ولولا ابن
خالته ملاعب الاستة أنفذ له فضلة خمر كانت عنده وقد سار عامر في طلب المدام من
وقت تفرقنا للنام فقال عنتر هذا شيء ما علمته بأخى إلا فى هذه الساعة وإلا لو علمنا
كنا سرنا معه وكان أخف لقلبه ولكن أنا الحقه وقت السحر في طلب شراء الخمر ولا
أكلفه إلا ما يقدر عليه من ذلك الأمر فقال مقرى الوحش هذا هو الصواب والأمر
الذى لا يعاب ثم صبروا إلى وقت السحر وأنفذ عنتر أخاه شيبوب إلى عروة يأمره
بالركوب فى خمسين فارساً همام وأعلم أباه شداد بمأمر معولين عليه من المرام وأوصاه
بعبلة ومسيكة وساروا فى طريق أرض الشام وعند الصباح لحقهم عروة بن الورد ومعه
ابن أخت عنتر المظال وفى اليوم الرابع نظروا جبالاً وخيام ورايات منصوبة فى البر
والآكام فعملوا أنهم من تجار الخمر وقد أتوا من بلاد الشام فاشتري عنتر كل ما كان معهم
بالرخ الكثير فشكروهم على فعله الكبير منهم والصغير وقالوا يا أبا الفوارس لا تعد بعد هذا
اليوم فتعب نفسك مع أحد من القوم فنحن نأتى ببضائعنا إليك ولا نبيعها إلا وعليك وكان
تجار الخمر إذا أتوا به فى زمن الجاهلية بعد أن ينصبوا خيامهم ينصبوا الرايات على باب
مضاربهم ففعلهم الفرسان أن التجار أتوا بالخمر فيأتون من البر الاقفر ويشترى ما معهم
من الخمر وإذا نزلت الراية عن مضاربهم يعلم العرب أن الخمر فرغ وما كان عنتر فى
زمانه يجوز لتجار الخمر ويبقى لهم رية لأنه كان يشتري منهم جميع ما معهم إلا أن عنتر
لما اشتري الخمر وقلنا ما له من الأمر عاد راجعاً حتى قارب أرض بنى عامر وهم فرحونه
بما معهم من الخمر فقال مقرى الوحش يا أخى قد حصل معنا كثير من الخمر ومريد شيئاً
من النوق لأجل التحير وقد عولت أن أنفذ هذه الاحمال والمهمات إلى أبى شداد فى الآيات

وأسير في طلب غنيمة تنفقهما في الولائم والدعوات فقال مقرى الوحش افعل ما تشاء
وسرنا إلى ما أردت من الفلا حتى لا نكلف صديقنا عامرا أكبر ما كلفناه فعند ذلك
أفرد عنتر للخمرة عشر فوارس وسيرهم به إلى الحى وشار في بقية أصحابه طالب الجبال بن
على وأرض شبلان وصار شيوب بقصد بهم المنازل العامرة يجدها خالية من الأهل والسكان
فانكر ذلك وحار في سبب خلو تلك الديار فعلم عنتمنه تلك الأحوال لما رآه بقصد رؤس
الروابي والتلال الخراب المتباعدة من الأهل والأصحاب أو تفضى الأيام بغير قائمة فقال
له شيوب والله يا ابن الأم ما كنت أعهد هذه الأرض إلا عامرة بأهلها قبل دخولنا إلى
اليمن وأراها اليوم قد تبدلت وخابتها صروف الزمن ولا بقى قدامى يا ابن الأم إلا قوم
يقال لهم بنو هلال وكنب أعهدهم بجملين الحال كثير المال والرجال والصواب انكم تنزلون
ههنا وتقيمون في انتظارى حتى أشرف عليهم وأعود فإن كانت أرضهم مثل هذه الأرض
مقفرة عولنا على العودة والرواح ولا تنفاح في طلب ما لا يصلح إلا بما أريد ولو أن الأرض
ملئت رجالا وفسانا صناديد لأننا هنا خارقة وسيوفنا ثم أقاموا في تلك الأرض
وكانت كثيرة الغدران واسعة المروج والقيعان مياهها نابضة ووحوشها رائعة وروائحها
عاطرة سابعة فاشتغلوا فيها بالصيد والقص وانتهاب اللهو والفرص ومضى شيوب في ذلك
البرو الطلل يدور لهم على حلة من اللؤلؤ وكان قد فارقهم ضجرة النهار فناد اليهم والشمس
قد لبست ثوب الاصفرار قال فلدار أوة تباشر بسرعة عودته وسالوة عن أخباره وقصته
ختبسم ضاحكوا وقال أخيه والله يا ابن الأم لقد سبقك أخوك إلى ما كنت له طالب وعاد بما يريد
وعدت أنت خائب فقال له عنتر ومن هو أخى وما هو المقال فقال شيوب إننى لما سرت إلى
أرض بنى هلال فرأيتهم وقد تعلقوا برؤس الجبال ودرت أرضهم فوجدل آثار الممعة
رؤوسا عن الأبدان مقطعة ووحوشا في الجثث رائحة وطورا على الأجساد مجمعة وهم في
أسوأ حال ونساءهم بندين على الرجال فسألت بعض العبيد عن ذلك الحال فقال لى يا أخى
من مدة ثلاثة أيام غارت علينا فوارس مع عامر بن الطفيل لأنه كان دائر بين الغارات إلا
أرضنا فقتل رجلا ونهب أموالنا وسبي حرمنا وتركنا كما ترى فقائلة الله سبحانه وأمه له لأنه
ترك ديارنا فقاروا إخلاها من السكان والجوار وإنى لما سمعت كلامه تعجبت من هذا الاتفاق
فقلت له يا ابن الخالة وأنتم كيف وققتهم في هذه الديار من بعد سكانها الذين افناهم عامر بن
الطفيل بكثرة الغارات وهج أهلها في البرارى والغوات فقال لاننا كنا إذا سمعنا بخبرة

نصعد إلى رؤس الجبال ونحصن فيها الأموال والعيال إلا في هذه المرة انقطعت عنا أخباره مدة من الزمان وسمعنا أنه قد اشتغل بمصاحبه عنتر بن شداد وعمل الولائم ومواضبه شرب المدام فأهنا ونزلنا إلى الصحرى فجرى علينا ما ترى ثم قال شيبوب لأخيه عنتر في آخر كلامه والله يا أبا الفوارس أن عودتنا أصلح لنا وقد أعلمتكم بالجمال وأمرتكم بالارتحال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذ الفرح والابتسام وقال لشيبوب نعود إلى أضنا بعد التعب بلا مال وحطام ولا ذمة العرب عرج بنا ولا يأخذك الضجر الرزق كثير تارة يسهل وتارة يتعسر ثم لأنهم باؤوا بتلك الأرض وهم يتحدثون في شجاعة عامر بن الطفيل ويتعجبون من فروسيته وكيف أخلى تلك الأرض بهيبته وفرح عنتر بمصادقته ومصاحبته قال وبأوتلك الليلة ما لهم حديث إلا في الشجعان والابطال والفرسان وأخذ القوم يشنون على عامر بن الطفيل ويصفوا عظم هجومه على الخيل وخواصاته الحرب في النهار والليل فقال واحد وحق ذمة الكعبة الغرا وأبي عن هذه الديار وهج في البرارى والقفار وإلا ما كان لعامر اسم يذكر في الأقطار فقال عنتر يا ابن العم والله لقد سمعت به ويطوف من شجاعته وقوته وبراعته كيف أنه رحل عن هذه الديار وطلب سكنى البرارى والقفار فقال الملك يا مولاي من عظم تخبره وتكبر لأنه يرى الناس دنه الأرض كلها في قبضته أن يسكن القفار والسبايب والأوعار وانتزع عن الأهل والديار وقال أنا مالى في البلاد قرين ولا أحتاج إلى مساعد ولا معين وأنا حسامى أغنانى عن الأصحاب ولا أحتاج إلى قرين من الاندال ولا أسكن إلا البرازى والرمال مثل ما يسكن الاسد الريال ولا أخاف من الابطال ولو كان أبريسيل على كله رجال وأقيال ثم أن الرجل أقشد وقال :

نسكنت فقار البر ثم السبايب	وقد عفت نفسى عن قرين وصاحب
فلا صاحب لى فى البلاد أريده	ولا مؤنس إلا حسامى بجانبى
إذا ما عسفت البر انظر وحشه	واسده ما بين جاء وذاهب
لان جميع الاسد فى القفر نخشى	مقامى اتعمدوا عنه وقع مضاربى
فكيف بجال الانس فى حمة الوغا	إذا مرت وجهى عند النجائب
وقد حكم الكهان أنى هماما	وليث الورى فى شروفا والمقارب
ولا اختشى إلا إذا جاء قارس	شرين عفيف من بنى آل طالب

قال ولما انتهى الرجل من كلامه وإلشاده شعر عمرو بن ود العامرى قال له عنتر وما

رجعت سمعت له قط من خبر فقال لا وحق البيت والحجر إلا أنى سمعت كلامه من بعض زوار البيت الحرام وبعضهم قال أننا رأيناه في بعض الأعوام عند الركن والمقام لأن السكمان ذكروا أنه فارس دهر وفريد وأوانه وعصره أن سلم من فارس يظهر من آل طالب ويكون فارس المشارق والمغارب وقد تشاعده على سعادته السكواكب فقال مقرى الوحش وحق خالق العباد وجاعل الجبال أن نادى ما يقدر أن يقف قدام عنتر بن شداد الطويل النجاد الرفيع العماد الذى على سائر الشجعان وساد على السكرام الأجواد وقهر بالسيف جميع فرسان البلاد فشكره عنتر على ذلك وأثنى عليه وباتوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الصباح وركبوا ظهور الجود القندج وساروا في البر والبطاح يطلبون أموالا يذهبونها ورجالا يقتلونهم وقد أخذهم شيبوب في عرض البر ذلك اليوم أجمع واليوم الثانى أشرفوا على مرج بزهور فائحة ومياه سائحة وطيور تسبح رب البرية وذلك المرج الموصوف بما ذكر كانه من مروج الجنة الهينة وفي وسط روضة بهية بهجة كافورية وتلك الأرض أزهارها لم يسمع ودار حدها جبال أربع متعلقة بالسحاب المہم فسبحان الذى خلق وأبدع فلما نظرها عنترها تعجب من حسنها وتحير بما رأى وأبصر معانيها وهى كما قيل فيها

منزل قد صبت به الانهار وتغنت في دوحة الاطيار
فرخ الوحش به والطيور جميعها وكساه من المهيمن الانوار
خير أرض يحل فيمسا أعنى منزلا نعم المزار

(قال الراوى) فامرهم عنتر بالنزل فيه فنزلوا في ذلك المرج الفاتن وباتوا فيه إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور ولاح وعلوا على الرحيل والرواح وإذا بغبار قد ثاره وأقبل يحدقون إلى ذلك الغبار وينظرون ماتحته من الاخبار فقال مقرى الوحش أنظر يا أبا القوارس ما هذا الغبار وما يكون تحته من الاخبار فقال عنتر يا فارس الشام وأى شيء علينا نحن من الغبار والقتام ولو أن من الأرض يكون علينا نار ما لهم عندي هيمة ولا مقدار فان كانوا أصحابا فيا بشرهم وأن كانوا أعداء فنبتناهم ومن كوتس الردى سقيناهم ولو أنهم ملء هذه البيد ثم التفت إلى شيبوب وقال له ماوقوفك أمض اليهم وخذلنا خبرهم وبشرهم أن كانوا أعداء بهلاكهم ودمارهم فعندما لقي ساقية في البر الأقر ساعة وغاب البصر فرأى جيش جرار فيه كل ليث مغوار ووقدمهم فارس هام

مضيق اللثام كانه أسد ضرغام لانهو له المصائب وخلفه فوارس كانهم السكواكب على
خيول مثل السلاهب وغبارهم يحكى الغياهب متقلدين بالصوام ولهم من تحت الغبار عمام
دما دم قال فلما رأى شديوب إلى ذلك القوم فناذى بعدما تقرب منهم حيثكم اللات
والعزى وحصتكم النصر من الهبل الأعلى أخزنونا من تكونوا من الفرسان بين العرب
وبمن تعرفون أصحاب الحسب والنسب فما استتم كلامه حتى ناداه فارس منهم وكشف
عن وجهه لثامه وأرخى لجواده وقال له يا ابن اللثام مالك بالسؤال عن فرسان الرومان
وملوك العصور والأوان أرجع ثكلتك أمك إلى من أرسلك من قومك اللثام وأمرهم أن
يتقدموا إلى خدمة فارس البيت الحرام وحامى حوزة الأرباب والأصنام قبل أن يسقبكم
كؤوس الخمر لأن هذا الفارس الليث السكرام والبطل المغوار ومن تفرغ منه وأقاربه
للبرارى والقفار المعروف بعمر بن والعامرى والذين معه كلهم أولاد عمه وأقاربه
قال الراوى وكان هذا الفارس قد نشأ من صغره وصباه ويقهر من الفوارس جميع من
لاقاه وكان سبب عجب وأمر مطرب غريب تقدم ذكره على الترتيب بعدما نسمع من
يصل على النبي الحبيب ويعلم السامع كيف كان حديث العرب ومنشأ الفرسان لأن مثل
هذا الفارس لا يهمل أمره ولا يجب على المؤلف تركه وكيف لا يكون فارساً مذكوراً بطلا
مشهوراً وقد بارز الأمام الأدرع والبطل الصميدع السكى الأنزع أمام بنى طالب
والد السبطين على بن أبى طالب وذلك يوم غزوة الخندق وقد شهد له الرسول المحقق لأنه
يعلم أن مافى زمانه مثله ولا من عشرين منه وعمر ذلك الملعون مائة وعشرين منه
وجرى له مع الأمام ماجرى لما صر به ضربة بذى الأمام على فخذ عن ضربته بحسن شجاعته
فخرجت مثل الريح المهبوب أو الماء إذا تدفق من ضيق الأنبوب فوقعت فى خيمة من
خيم الأنصار وكان فيها رجلان من الصحابة الأخيار فاصابهما الفخذ فقتلها وكان بينهما
أكثر من ثلاثمائة خطوة ولما بارزه الأمام على رضى الله عنه نصر الله عليه الملك
العلام ولو عاش عنتر إلى أيامه لصار من جنده وأعوانه وإلا كان أسقاء كأس الخمر
وقال ذلك أن هذا الفارس الذى نحن فى ذكره كان يسمى ودين سنان وقد جرى بينه
وبين أخوته خصومة وكلام فرحل من قبيلته الأصنام وطاب له هناك المقام وأقام مدة من
السنين والأعوام المبعضين وكانت الكهان تبشر الولد كل حين وتوعده بالبنات والبنين
تزوج بامرأة من قریش يقال لها حلمية بنت الحارث المخزومي ولم يكن فى زمانها أحسن منها

فجعل لها عروسا ومهرجان وحضر فيه الخاص والعام وتقدم ودالعا مري إلى الأوثان
والأصنام وقدم لهم النذور والחסان وسألهم أن يرزقه الملك العلام بولد يكون بطلا همام
ودخل بزوجه وأوقعا تخملت من ليلتها ففرح بذلك فرحا شديدا وأخذها في
بعض الليالي إلى البيت الحرام وطاف بها سبعا وقد أستقبل الأصنام وقال يارباه أني
أشهدت هذه الأوثان وإن وضعت زوجي ذكرا كان هبة مني اليك ثم أنه شذ على ذلك
وقوى يقينه إلى أن أتاه المخاض فولدت ولدا كانه الأسد مقتول الذراعين الشجاعة لأنحه
بين عينيه والفرسية تشده له لاعليه فلبارآه بهذه الصفة فرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد
وسماه عمرا وعمل له وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وتكرم وبذل الاموال والنعم وخلع على
الأصنام وكسى الأرامل والأيتام وعم الناس بالاحسان وعكف على تربيته إلى أن كبر ومشي
عمرت عليه الليالي والأيام واجتهد أبوه في تأديبه وفرسيته فاكتسب الشجاعة والبراعة
حتى قهر جميع الشجعان والفرسان واستطال على جميع العربان المخالفين اطاعته وسماه فارس
الجيل وكان مثل قطعة من الجبل ومات أبوه وأخذ مرتبته وسار بسيرته وكان أكثر
غاراته إلى بلاد اليمن وكان موصوفا بحسن الأخلاق وبلغ من الشجاعة كثيرا ولا في
غزواته الأقران وقهر عددا من الشجعان وكلما بلغته أخبا عنتر بن شداد يقول لفرسانه
يا بني الأعمام هذا رجل مسعود لا يقاتله أحد إلا يموت مكود ومن يقدر مع الأمن العميم إن
أسعد الرب القديم عبدازيم والوجه الثاني أن يقاتل عن البيت الحرام ويحامي عن الأصنام
وأول اجتماعه بعنتر في هذا المكان وكان أنفذه الشيخ عبد المطلب إلى الملك النعمان في
مطلب حقوق البيت الحرام واستخلاص أموال الأرامل والأيتام وكان عليه رسم في كل عام
على وجهة الهدية والاحترام وسار عبد المطلب بن هاشم في مائتين من الفرسان البواسل
من بني عمه الكرام وفرسان البيت الحرام فلما أت أنفق أمره وأخذ من الملك
النعمان رسمه أقبل على الفرسان الذين معه من بني عبد المطلب وقال امضوا أنتم
بهذه الأموال في البر والسبب إلى البيت الحرام وأسبقوني بها إلى زمزم والمقام وأنا
أسير بهؤلاء المائة فأس الذين هم من قومي وبني عمي عسى أن تلقى غنيمة تكسبها أو
قبيلة حاصيه تنهبها فودع بعضهم بعضا وأخذوا الأموال واقتروا من تلك الأرض وسار
كل منهم في طريقه وعرج عن الطريق والآكام وقصد جهة أرض الشام في طلب الكسب
والخطام وقطع في البراري أياما فامر على طائفة الإلوان بها ولا حلة إلا وكسبها حتى اكتسب

أموالا عظيمة لها قدر وقيمة وكان له عبيد يقال له أبو الخير وكان يقال له في الشجاعة والبراعة وكان أحميل من شيبوب وأمكن وأخبر وأشطر فأمره عمرو أن يحفظ الأموال والنوق والجمال وأقرده معه جماعة من الأقبال وأمرهم أن يسيروا بها إلى الاطلال وسار هو في البر والمهاد إلى أن التقي بعنتر بن شداد ونظر غباره هو ومن معه الأجواد وأنفذ عنتر شيبوبا يكشف له الخبر كما ذكرنا وخرج له ذلك الفارس كما قدمنا وخاطبه بذلك الخطاب ورد عليه الجواب قال سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فرماه بسهم في فاه خرج يلعب من قفاه فوق عنتر ظهر فرشه وقد انقطع من نفسه فلما رأت أصحابه إلى لاحد به من شيبوب تصيتهجوا عليه ومالوا جميعهم اليه وطر دوا خلفه مثل الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب فعاد شيبوب أسرع من الريح الهبوب فاندهلوا منه وقالوا إلهذا الشيطان من البادية فلم تسكن إلا ساعة حتى عاد وخلفه فارس كأنه طود وهو ينادى أنا عنتر أتركوا الاطمان وإلا حل بكم الذل والخبال وإن كان فيكم أبطال فدوكم الحرب والقتال والنزال قال فلما سمع عمرو بن ود صياح عنتر وكلامه ورأى هجمه وأقدامه نادى بعلو صوته يا للعرب هذا الفارس المنتخب الذي سمعت به وبخبره وكنت منتظر النظر وثم أمر قومه بالانعزال عن الحرب والقتال وقال لهم قفوا يا رجال ودعوني أجرب روعي هذا البطل الذي قد امتلأت الدنيا بذاره ثم أنه صاح وقال مهلا يا أبا الفوارس لا تغتر بالزمان فإن للبغي مرارة وأنه مصرع للرجال الغدارة فلما سمع عنتر كلامه ورأى قلة اقتخاره وسرعة جوابه علم أنه فارس همام وليث فقام فتيسم عنتر عند ذلك الكلام وقال أيها الفارس المعتر بنفسه أي بغى رأيت مني وأي عجب صدر حدثت به عني وأنا المنصف على نفسي ولا أعجل على أبناء جنسي فدونك والميدان والضرب والطعن ومقام الفرسان وأظهر ما عندك من الشجاعة والحمية وبادر في طلب الفداء إن كان لك نخوة واعلم أن الفرسان تنفصل في الحرب لا يتقابل ثم أن عنتر التفت إلى مقرى الوحش وأصحابه وقال لهم على رسلكم دعوني أنا وهذا الفارس فإنه ليث عابس وبطل مداعس وشده على ظهر جواده الأبحر من بعد ما حل له حزامه وتفقده له لجامه وغاص في عدته واستوى على ظهره وفعل عمرو كفالته وأدخى لجواده عنانه وصرح عنتر في جواده وقال له انتبه تومك يا أبحر فما أقول أنك لا قيت مثل هذا الفارس التي شجاعته لا تنكر ثم صال وجال وأنشد وقال .

شريت القنا من قبل أن يشتري القنا
 فلاكل من يشري القنا يطعن العدا
 وقلت لمهرى والقنا يفرح القنا
 فجوابني مهرى الكريم وقال لي
 فقلت لمهرى أيها المهر أنت أبى
 ورعى إذا ما اهتز في يوم معرك
 وما هابني يا عبلة فيك مهابة
 أنا الفارس المرهوب في حومة الوغا
 ولالك عندى في الحرب مهابة
 وإن لم تسكن يا عمرو رب حمية
 وسوف أدعوك اليوم ملقى معفر
 أنا عنتر العبسى فارس قومه
 وسعدى علا فوق السماكين ورفعة
 فعلى كضوء الصبح نورا ورفعة
 (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام وسمع الشعر والنظام صار الضياء في
 عينيه ظلام لأنه ما كان يظن أن أحبا يخاطبه بمثل هذا الكلام وأنه أشجع من جميع الأنام
 إلا أنه نظر عنتر نظر مر له معقول ثم أجابه على شعرة ويقول .

إذا قلت في دعراك أنك قاتلى
 قد حرت القنا قبل كل من
 فاني صحبت السيف من قبل آدم
 ورعى إذا ما اهتز في وسط راحتي
 وسوف تراني ممام غضنفر
 فان كانت الأصنام حقا تعيننى
 وأن قلت في ذا اليوم أنك هالكي
 لأن جميع الخلق من كل كاهن
 يقولون أنى سرف أبلغ منتهى
 وأبقى إلى أن يظهر المطهر أحمد
 وأنت يا عبدة اللثام مجالس
 شراها وأنت المبتدى بالمنافس
 وكان ضجيعى قبل خالق الأبالس
 تخر له أسد الشرا والدواعس
 يهزم في الوغا كل الفوارس
 عليك فانت اليوم واهى المطالس
 كذبت وهذا قول زور هاجس
 حكيم عليم بالأمور النفائس
 سنين عديدات أييد الفوارس
 واصحابه الأخيار زين المجالس

هناك يكون المنتهى بي لمدتي
فدونك منى أدرع متغشرم
صحيحا حقيقا لا أقول هاجس
أبيد بسيفي كل ليث شارس
شمس نور للأراضى جميعها
تضئ وتجلي فى الظلام الحنادس
وأنا ابن ود ليس ينكر موافى
إذا أزدحت سمرالقنا عند التلابس

تقال الراوى فلما فرغ عمرو بن ود من شعره نادى لعنتر ويلك أنت تقول أنك أحق منى
بالشجاعة وعظم الشأن أو يعترك حديثك أنك قهرت الفرسان وما لقيت لك مقام فى هذا
الزمان وأن الاصنام لم تعجز أن تسبب لك من يقهرك فى هذا المقام فو حق الملك العلام أنى ما
حركات المسير اليك فى هذه الأيام إلا اختقار بك وبامثالك لأنك هجين ودنى فى النسب وموكوس
العرض بين العرب وقد أخبرنى السكمان أنى أقاتل السادات والاصفياء فسكبرت نفسى أن
أقاتل أبناء الاماء ولا خطر قتال لك على بال ولا قلت أن حالى يرجع معك إلى هذه الاحوال
لأنك ما أنت من أشكالى ولا تعد من أبطالى قال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى
وجهه ظلام وقال له يا عمرو وحق من خلق من كل نطفة أنسان وجعل هذه الصور تنطق بكل
لسان ما أحد من هذا الزمان يخطر لى على بال فدع عنك الهذيان والمقال ثم أن عنتر صال
وجال وأنشد وقال

يا ابن ود العامرى الخائب
السيف أدنى نصره من صاحبي
دونك حربى أننى الصميدع
أعطانى الرب المهيمن قـوه
سعدى قرينى أينما سرت سارى
وإن هممت بالمسير لم اكـن
والارض ملكى والملوك فى يدى
نجمى على السبع الطبايق صاعد
فان كنت حقا ابن ود فارسا
دونك حربى والتقى مضاربى
ومن بنى وكل أفاى
لا أختشى فى الحرب ذات محارب
القى بها الاعجام والاعارب
وان اقم فهو لى مصاحب
إلا كنجم فى السماء ثاقب
وكل حافى الارض جمع كتابى
حق علا نجمى على الكواكب
فابرز لتلقى منى العجائب

تقال الراوى فاجابه عمرو على شعره يقول

يادهرمك تهدى لنا من عجائب
وجدت لى عبدا لثيما فاجرا
قد قالت السكمان انى لم امت
وأحوالنا بين مخط وصائب
لا يبصرون لعاذل وعائب
حتى ارى ليث الحروب الغالب

وقاهر الأبطال في يوم الوغا
الطيب الأصل الرفع قدّره
وما أرى إلا لثيما أسودا
أن صح هذا منه حقا أننى
وأهجر أهل العلم جمعا دائما
وفي الحروب مظهر العجائب
مؤيد من خير قوم طالب
مشوه الحلقة ندل كاذب
أبقيه لنا طول الزمان مصاحب
وأتبّع الكهان بالنسائب



فإن الراوى ثم حل كل واحد منهما على صاحبة والتقى منه الضرب بالقواضب
وأبدى كل منهما العجائب وهدر كل منهما كالأسد الهدار والبحر الزخار وعلم عمرو
أن عنتر بطل مغوار وفارس جبار فصرخ في وجهة صرخة الغضب حتى اهتزت لها الاقطار
ونفرت منها الجن والعمار هذا وقد زعقا زعقات متواليات كادت أن تزول منها الجبال
الراسيات وتنابت اليهما الصرخات والعيطات إلى أن بقيت القلوب مرعاة وكانا بطلاين
عند الشجاعة ظن الحاضرون أن السماء انشقت والمواعيد حقت وأن الأرض تزلزلات والجبال
تدكدكت إلا أنهما بعد الانطباق أخذوا في الانفساح كأنهما كباش للنظاح أو كأنهما بحران
فاض كل منهما على الآخر وساح وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين

من حرها الحجر الجلود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود لانهما تصادما
تصادم الماء في أيام الزيادة وكل من نظر لقتالهم ظن أنه طاز فواده وما لا عن ظهور الخيل من فوق
السروج حتى تعلت منهما الابطال حقيقة الدخول والخروج ولم يذال في طعن وضرب هما
تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وهما كأنهما النيران المسعرة وهما في كروفر وصدور وهزل
وجدو بعد وقرب وكان كلما فتح بابا بسده الآخر بحسن صنعته التي يختبرها لأن كل واحد
منهما كان وجهة ترسه وصارمة قلبه وكانا الاثنان أسدان ضاربان لا يفعل الواحد عن صاحبه
طرفة عين حتى آيست منهما الطائفتان وأنكسر منهما الرحان وأشرقا على ذهاب الروحين
وأقاما على تلك الأخطار من الصبح إلى آخر النهار وذهب النهار بضياؤه وأقبل الليل بظلامه
وسقطا على وجه الأرض بعد العراك والفرسان ينظرون بالأحداق وخشيت عليهما الطوائف
من افلاك وأضرمت في قلوب أصحاب عمرو والنار وقد تقدموا لينظروا ما يجري مع هذا
البطل الجبار وقد نوى كل واحد منهما إن أصابه شيء عول على الفرار والتشتيت في
الانقطاع وكذلك فعل أصحاب عنتر مثل فعلهم ومقرى الوحش في أوائلهم وهو يقول أن
حل أصحاب هذا الفارس على عنتر حملنا نحن عليهم ونفرقهم في هذا الليل الدامس وكان
عمرو بن ود قد كل ومل وعنتر حين أبصر منه التقصير ترجلا عن ظهور الخيل وعرفا أنه قل
منهما القوى والحيل فاستطال عليه عنتر فلما تحقق خصمه منه ذلك الأمر قال له ما قولك
في الانفصال والرواح إلى أن يصبح الصباح ونعود إلى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق
مسير الرباح وقال في الصباح ما بقي لنا بن اح إلا أن ذهبت الارواح ولا لنا غنى عن ضرب
الصباح لأنى أدهم والليل أدهم رجوا دى أدهم ثم وثب عليه مثل الأسد الضيفم فلما سمع عمرو
كلامه بهت ونحير وحصل له الغيظ والضرر واشتد حرقة وزاد غيظه وحنقه وخطف سيفه
وركب على ظهر جواده الغمام وقام وحق ذمة العرب السكرام لاسقينك كأس الحمام في حنادس
الظلام أظن أنى أفر من الحرب أو أمل من الطعن والضرب لاسيا وقد حكى السكبان ما على
هوت في هذه الازمان ولا أخاف من هذا الاوان لأنى أعيش إلى ان يظهر المبعوث من
عدنان ومعه فارس الزمان وسيد الشجعان وأتقيته في حومة الميدان وكان عمرو بن
ود العامرى اخبر الخلق بضرب الحسام وقد استطال به سائر على الانام ولا خلق قبل
سينا محمد أحد في طنقته ولا قاموه في الجلال إلا عنتر بن شداد الذى أخذ ذكره وعليه
(تم الجزء التاسع عشر ويليه العشرون)

الجزء العشرون

من سيرة عنتر بن شداد

ساد ولاترك ذكرا ولا حديثا يشتهر لأن عنتر كان أكثر حربا وأقدر وقاتل كل جبار غشمشم من العرب والعجم ومارس الطوائف والأمم وكان كثير الاسفار في الأقطار وكان يحب السبق إلى كل مكان وأحوجه حب عبلة لملاقاة الفرسان وكان يسمع بذكر عمرو على عمر الأيام الأيام ويراقبه لاجل محاماته على البيت الحرام ولو لا ذلك مارماه القضاء والقدر إلى ذلك المرج الأخضر وماعمر ويطلب للقتال مع عنتر وإنما كانت السكبان تبشره بقتال فارس عدنان فكان يوفى روحه على عمر الأزمان وتكبر عليه نفسه عني أن يقاتل أحد من الفرسان وكان يطلب الغلى وتصغر عنده الفرسان إلا أنه لما خطف الدرة كان أقبل الظلام وقد خطف عنتر من عمرو والآخر سيفه الهنداوى وحمل عليه كأنه الأسد الغضبان فالتقاء الأخيرة في حومة الميدان وتدايما من بعضهما الاثنان فتضاربا بالسيف واخذ الناس عليهما انقلب ولم يزاوا الوافى كروفر إلى أن صبح الصبح وطلع الضوء ولاح وبنوره قد اشرق وانهمت عساكر الدجا والنسق وما بق وما بق في أيديهما غير مقابض الدرق فاخذاني المقابضة بقوة السواعد وقاسيا الأحوال والشدائد واعتراكوا واشتبكا والزموا واصطدما حتى طلعت عليهما الشمس وهما في صدام والزام حتى جثيا على الركب واضربهما التعب وايقن الاثنان بالعطب ولم يبق في الطائفتين أحد إلا وهت منهما وتعجب هذا وعمر قد تحير من فروسية عنتر واخذه التعب والعجز وتعجب من صبره على الأحوال وجلده على الحرب والقتال والطمان والنزال ورآه فحلا ذكر لا يمل ولا يسجر وأبصر نفسه معه في مقام الخطر لخاف أنه بعد الريح يخسر فصاح يا أبا الفوارس تمهل واصبر في هذا المقام المنكر فانت في زمانك أوحى البدو ثم الحضر ولا تطمع نفسك أنك ترميني قتيلا وعلى الثرى جديلا فإلى ولا لك في هذا الزمان عديل إلا أنى الفارس القليل وانت الفارس منبيل وقد بشرنى السكبان أنى اعيش إلى زمن النبى العدنان المبعوث بأشرف الأديان واحارب فارسه المشهر للإيمان وقد كفينا بما لقينا من الحرب وتحيرت من أفعالنا الشجعان ولا يبدنا اخذ ثار ولا كشف عار ولا زاحمتك على عبلة

في قلبك منى دبله وانا مقر لك بالفروسية والشجاعة والحمية وغرضي أن أخذك صاحباً ورقيقاً وركناً وثيقاً عند نوائب الزمان وطوارق الحداث لانك أوجد الزمان وقد يكفيك قولي بين هذه الفرسان ما عدت أركب حصان ولا أضرب بحسام مادمت أنت في العصر والاولى أن يظهر النبي العدنان الذي دينه ينسخ الاديان ويكسر الاصنام وانظر ما قاله الحكماء والكهان ورأيت منك ما لا أراه من الخلق قال فا صدق عنتر أن يسمع هذا المقال لانه أراد أن يطلب منه الإقامة فقال له عنتر وحق ذمة العرب أنا الذي أسرفت منك على العطب هم أنهما تعانقا وتحالفا وأقسما أنهما لا يخون بعضهما بعض والتأم شملها وباتا في تلك الأرض ومازالا في حديث ومزاح إلى أن أصبح الصباح بنوره ولاح فعزم على الرحيل والرواح وودع كل واحد صاحبه وزالت من قلوبهما الاحقاد شداد عمرو بن العامري وهو يمدح عنتر بن شداد وهو ينشد ويقول هذه الايات .

لقيت الهمام الأسود اللون في الوغا	رأيت هماما بين أسد ضراغم
فلاقيت منه كل صعب وأنه	شديد القوى في الضرب والحرب قائم
جرى قوى أسود اللون حاله	كمثل ثناء المسك عند النظام
كان نقا أسنانه في سواده	بيض الضياء في حاله النقع قائم
ولولا سواد المسك ما كان غالبا	كمثل سواد الرمح بين اللهازم
ولكنه عبد سعيد وقد غدا	بأفعاله كسادات قوم أكارم
ومن كان ذا ولا فضل عنده	ولا خير عده كبعض البهائم
هنيئا لمن كان الزمان مساعد	له في الموالى بين أولاد آدم
ولما اصطحبنا فرق الدهر بيننا	وما زال حكم الدهر ضربة لازم

قال ولم يز الواسطرين في الآكام إلى أن أصلوا إلى البيت الحرام أما عنتر بن شداد فانه فرح بما جرى له من الإيراد مع عاروبين ود العامري من الوداد فسار وهو يصف لقومه شجاعته ويقوي ابني همي ما رأيت قط أشجع من عمرو بن ود العامري وقد فرحت بمصادقته وكفينا شره وشرقوته ثم أنهم ساروا وعنتر ينشد ويقول

اقسمت بالفلك العظيم الدائر	وبما حوى من كل نجم زاهر
واللات والعزى واصنامنا	وحق خالقنا الاله القادر
لا التقى في الحرب من أسد الوغا	ليشا حكي مثل بن ود العامري

يا عبلة قد كذبوا بما قد بلغوا
ها قد أتيتك سالما فاستبشري
وقلوب أعداك اللثام ضغائننا
من بعدما لاقيت عمرا في الوغى
عمرو بن ود المرتضى يوم الوغى
لا تحتشى يا عبلة منى واعلى
وأنا ابن شداد الذى قد شاع لى
ما زلت للحرب العوان أخوضها
ولقد نصرت على الليالى والعدا
وبرمى العسال فى يوم الوفا
من رمح العسال أفضح ناظم
لا يقتخر غيرى بفضل فى الورى
وعفوت عن بعض العدا فى القدرة
ما زلت فى كل الامور مسددا

عنى العداة بقول زور فاجر
وأملى قلوب الاصدقاء ببشائر
حتى تفيض بدمعها المتحادر
وسلت منه وهو ليث كاسر
للقاء الإمام الابطحى الفاخر
أنى لأفهر كل ليث قاهر
طيب الشنا بتورد وتفاخر
وأزور منها كل بحر زاهر
بعزائى وبحمد سبى الباتر
وبأبحرى يوم الغبار الثائر
وحسالى الهندى أبلغ باز
وأنا الحقيقى بكل فاخر
ليرون كيف يكون عفو القادر
انهى وأمر كل ليث أمر

(قال الراوى) فصاروا يطلبون أموالا لينهبوها ورجالا يقتلواها وأخذهم شيبوب
فى عرض البر ذلك اليوم واللييلة إلى ثانى يوم إلى أن تضحى النهار وإذا قد أشرف عليهم أعراجه
يهم من بين تلك التلال والروابي وهو يعسف فى تلك الصحراء على ناقة حراء وقد انطوت
من كثرة السير فبادر إليه شيبوب حتى قاربته وتأمله وإذا هو من بنى عامر يقال له الخطيئة
الشاعر قال وكان هذا الرجل من شعراء العرب وفصحائهم المذكورة ومن أصحاب الدواوين
المشهوره فلما عرفه شيبوب سأله عن حاله وقال له من أنت يا وجه بنى عامر وإلى أين أنت
سائر فقال له دعنى يا فتى من السؤال وهننى بالسلامة والعودة إلى الأهل والعيال فأنى قد
خلصت من قبضه الأسد وعانيت الموت الامود ثم أنه تأمل شيبوب وأطال إليه النظر وقال
له يا مولى العرب أنت شيبوب أخو غنتر فقال نعم يا وجوه العرب فقال له لعل هو حاضر معك
فى هذا المكان فقال له ما الذى تريد منه يا ابن الكرام قال كى أحبره بالذى جرى على أخيه
عامر بن الطفيل من الاسر والويل وكيف وقع فى قبضة زيد الخيل ثم أسرع فى السير حتى
قارب غنتر وترجل عن الناقة أسرع من لمح البصر وبكى حتى فاض دمعاه وانحدروا قال له
يا أبا الفوارس أدرك أخاك عسى أن تخلصه من قبضة الهلاك وقع فى يد الأسد الفتاك

واللبطل الهتاك الذى لا يوجد له فى هذا الزمان ثانى ولا يورى له مقام ولا مدانى وهو زيد الخيل
بن المهمل الشباني ثم زادني بكاه وتابعت دموعه على وجهته من شدة جواه وأشار إلى عنتر يقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر وضارب الهام بالهندية البتر
لولاك ما أمنت عبس ولا برحت من خوف أعدائها إلا على حذر
يا من إذا قلت هذا القول تشهد لي كل البرية أنني من أصدق البشر
بادر أخاك فقد أضحى على خطر مع فارس قلبه قد من حجر
ليث إذا سل في الهيجاء صارمه سال القضا على حديه بالقدر
سطا علينا بعزم من شجاعته همام لا عزم كالصارم الذكر
وساقنا بعد ما أفنى فوارسنا بالتشن تحت شبار التطل السكر
والشعر خلصني من أسرهِ وبه نجوت من شرك الآفات والقدر
ثم رحت حالي له لما تملكني فرق لي وعفالي عفو مقتدر
وقلت لي حرم في مضرب خلق يسجن للفقر أذبالا من الحقير
والشعر قد كسدت أسواقه وغدا مضيعا في البدو والحضر
ولا بقي أحد ترجى مكارمه ولا يرق لمن يشكو من الضرر

(قال) فقال عنتر يا وجه العرب ما أمرك لنا كشفه وما حديث عامر بن الطفيل فيمنه لي على
الحقيقة حتى أعرفه فقال الخطيئة الشاعر اسمع ماجرى لأخيك عامر بن الطفيل مع الأمير
زيد الخيل ثم أنه قص عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها حتى كان
كانه حاضرها قال وكان السبب في ذلك أن عامرا طلب عنتر بعد رواحه إلى طلب الخمر فأوجده
الشام ليشتري منهم ما يكون من المدام فلما علم عامر أنه سار في هذا لوجه علم أنه أراد يحمل
عنه السكف ولما سمع هذا الكلام عاد إلى أبياته وجمع رجاله وندباه ومن بهن عليه من أنصاره
وأعلمهم بما فعله عنتر واستشارهم في الغزاة فقالوا له أفعل ما أمرت به فحين بين يديك مثل العبيد
فإن كان عنتر سار في طلب الخمر فنحن نسير في طلب النياق فقال عامر هذا الذي كنت
أريده منكم يا بني الاختيار ثم تاهب في عشرين فارساً كرار وقصد بهم الأرض التي طمع في
أصحابه وفعل بهم تلك الفعالم وانجز الأشغال حتى وقع في بني هلال وفعل بهم ما ذكرنا
من المقال لما عاذا عجب بنفسه وطلب الزيادة وما أراد أن يقيم في الديار وعنتر غائب عنها
فارسل النوق مع عشرة من الفرسان وسار مع العشرة الآخر يقضي الزمان حتى وصل إلى

بني أسد وكان وصوله اليهم وقت السحر فعدل إلى الغدير وقال لأصحابه الأصوب أننا نقيم في هذا
المسكان حتى يتعالى النهار وتسرح النوق والجمال وتوسع في هذا المرج الفياح ونأخذ منها
حاجتنا ونعود إلى حلتنا ولما أشرف الغدير وجد عليه جوار من بني أسد قد خرجن
يطلبن الفرحة والبشاط وكان معهن جارية يقال لها هند بنت ذراع وكانت زوجه زيدان الخيل
وفي تلك الليلة كان دخوله عليها وخرج حين رأى طلعتها إلا أنها كانت موصوفة بالجمال ولها
وجه مثل الهلال (قال) وكان السبب في دخول على هذه الجارية أنه غار على ديار
أغار على ديار أبيها وسارق القبيلة عن آخرها وعاد إلى دياره فلما أعرض السي عليه وقعت عينه
عليها وتسمى هند من جملة المسيبات فوجد لها مثل القمر وأحسن من الشمس وأورق أخذت
منه قلبه وسبت عقله فدنا منها وقال لها يا جارية من أبوك وهل هو سالم من القتل أم لا فكلّمته
هند بكلام يشفي السقيم وصحكت عند سماع كلام الوخيم وقالت له يا مولاي أن أبي سالم وهو
معك من جملة الأسرى يقال له ذراع بن عياض ثم أنها اشارت بيدها إليه فاحضره زيد
الخيل بين يديه وحل وثاقه وهد روعه رطيب قلبه وأركبه جنينا من جنائبه وقال له اعلم
يا شيخ أننى وقعت عيني على ابنك بلا قصد ولا اتفاق فوقع حباً في قلبي وزادنى احتراق
وأريد أن تزجنى بها وأطلب من المهر ماشيت والصدّاق ولا تطلب شيئاً تستقله إلا بطل
فقال له يا مولاي كيف أزوجك بنتى وأنا على هذا الحال من الذل وشغل البال فاذا أردت
الجارية أطلقنى أنا وسائر من معى من الأسرى ولا تشمت بنا إلا أعداء ولا الحساد وأخطبها
بعد ذلك ولك الخير والسداد فعدت ذلك حل زيد الخيل الرجاء من الجبال وخلع عليهم
في عاجل الحال وذبح الأغنام وروج الطعام وصفت آنية المدام فلما تمكنت الخيرة في
رؤسهم وعابوا في سكرهم قام ذراع على قدميه وقال أعلموا يا سادات العرب إن هذا الأمير
زيد الخيل قد طلب منى بنتى وقد أجبتّه إلى ما طلب ولكن اشتى منه أن يعود إلى قومه
ويأتى منهم بثلاث أو أربع مشايخ ذوي قدر وشأن يخاطبوا منى بنتى يحضروا الفرسان حتى
يطيب قلب الجارية ويسر منها الفزاد حتى لا تقول الفرسان عن ذراع أنه زوج بنته وهى
مسيبة وأفدى نفسه بها من شرب كأس المنية فقال زيد الخيل السمع والطاعة أنا أفعل هذا
في هذه الساية وأتيك بمهر يذكرك طول الدهر فعااهده على ذلك فزعا من الغدير وعاد إلى
الاطلال وأخفى عن قومه الأحوال وعزل الف ناقة من نوقه الغوال وأظهر ما كان مدخراً
من الجواهر والأموال وقال لكبراء عشيرته يا بنى عمى أنه قد بلغنى حديث هند بنت
ذراع وقد وصفها لى بعض الفرسان فضرت في أمرها حيران وقد عدلت على خطبتها

وأريد منكم المعونة على قضيتها فأجابوه على هذا الحال وساروا معه جماعة من بنى عمه
 الأفيال وعشرون عبداً تسوق والجمال والخيل الغوال وساروا يجدون السير في الغلا
 إلى أن قرب إلى بنى أسند ووصلهم الخبر فخرجوا إلى لقاءه وفرحوا عند ملتقاه وقاموا بواجب
 خدمته وأكرموا مشواه وكذلك من معه من رفقاء عملوا له وليمة عظيمة لها قدر واقمة وأكثر
 فيها من الطعام وشرب المدام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك خطب زيد الخيل الجارية من أييها
 وأثنى على أييها بالشكر فلما سمع ذراع من زيد الخيل ثناءه عليه لما خطب قد أجابه لما طلب
 وقبض المهر وضربت خيمة الزفاف وما بقى بينهما خلاف وزفت هند بكال جمالها والأوصاف
 ودخل بها وقرت عينه بقرها قال فلما كان وقت السحر خرجت الجارية مع أترابها لتغتسل
 فوقع بها عامر بن الطفيل بالاتفاق فسيبها ومن معها من الرفاق وقال لأصحابه هؤلاء أجود
 إلينا من الجمال والنياق فليأخذ كل واحد منكم واحدة وراه وأطلبوا بنا السلامة والنجاة
 فأجابه الفرسان إلى ذلك وأردفوا الجوارى خلفهم وجدوا في مسيرهم حتى تعالى النهار
 وانسبست الشمس في الاقطار ونظر عاهر إلى هند بنت ذراع فرآها أحسن من البدر ليلة
 أربعة عشر فقال لها وقد بليت برقعها بدمعها يا جارية على من هذا البكاء والنواح فأخبرني
 إن كنت ذات بعل أم ذات خدر فقالت أنا ذات بعل وهذه الليلة التي مضت دخلت فيها على
 بعل فقال لها ما يقال لبعلك من العرب فقالت له بعل أشد العربان بأساً وأغبرها نسباً
 الذي ماله في زمانه من يقاومه ولا يثبت بين يديه إذا سل صارمه وهو المعروف بزيد الخيل
 وخامس الليل حامية بنى نهان وسيد شيوخها والشبان وحاوى فصب الرهاى قال فلما
 سمع عامر كلامها علم أنها ذكرت بطلا موصوف وفارساً معروف وقرها لا يهاب كثرة
 الألوف إذا هجمت الصفوف لأن اسمه قد شاع في قبائل الحجاز وصف بالشجاعة والافتراز
 فلما ثبت عنده معرفة بعلها طيب قلبها ورقق لها وقال يا جارية لا تحملى هم أسرك فأخذك
 من يهينك وما تكونين عندي إلا مكرمة حاكمة على كل حرة واجعلك رهناً عندي إلى أن
 يبعث زيد الخيل فدائك وإلا اصطفتيك لنفسى ثم أنهم ساروا حتى تعالى النهار وإذا قد
 ثار من خلفهم غبار وبان من تحته خيل جرار وهي لبعضها بعض متلاحقة والفرسان على
 ظهورها صايحه وكان السبب أن زيد الخيل انتظر زوجته عند الصباح ما رآها عادت ولا لدى
 معها فضى إلى الغدير فما رآها ومن معها ووجد أثر حوافر الخيل على جانب الغدير فعلم
 أن الأعداء قد سبوها وفي دون ساعة شاع خبرها ولم يخف أثرها فركبت الفرسان

من كل جانب ومكان وصح عند زيد النخيل زوجته غالبتها صروف الزمان فركب بعض
الجنائب ولبس العده التي يحترز بها من المصائب وركض في أقطار البر والسباسب وكان
زيد النخيل قد ركب في مائتي فارس فتفرقت أربع فرق إلا أن زيد النخيل ما كان فيها فرج إليهم
عامر وحده بعدما أمر أصحابه أن يسبقوه وينحوا بمن معهم رعا د يطلب النخيل أشد الطلب
فطلبهم مثل السلب فهلك صدور الفرسان ومدد الرجال على الصحاح وظن أنه عفرت في
صورة لإنسان وتركهم يختبئون بدمائهم يميناً وشمالاً فلما رأى باقهم هذه الأحوال عادوا
متفرقن وإلى باقي الفرق طالبين فلما رأى هزيمتهم من بين يديه فطن أنهم لا يرجعون ولا له
يطبوا فلحق بأصحابه وحدهم بما فعل وإذا قد ثار من خلفهم الغبار وتقسطل ولمع القتام
من يوارق أسنة الرماح الدبل وهرب الوحش من جنبات البر وتجفل وبانت سائر الفرق
انجلى الغبار وتفرق ولمع حسام المنايا وبرق ظهر زيد النخيل في أوائل الجيش على حواديسمي
الورد صهيله مثل الرعد وعلى جسده درع مانع لم تقطع به شفار السيوف القواطع وعلى رأسه
خوذة كأنها مرجل لمعانها قد أشعل وفي كفه سيف عريض بتار ورمح ردين خطار *
ولما أن رآه عامر قد أقبل وحقق ركبته عرف صورته فقال هذا والله زيد النخيل واليوم
بيان الجبان في حومه الميدان وتظنون ذلك بالعيان ولا بد ما يجري بيننا حرب يبقى ذكره
طول الأبد ما قام قائم وقعد مم تقدم يطلب الحرب هو وأصحابه بعدما وكلوا بالسبي فارسين
وعادوا إلى القتال فسمع زيد النخيل وهو يثشد ويقول

يامن سبي هند جهلاً من بني أسد	أما سمعت يزيد النخيل في العدد
تسبي حريمي وكل الأرض تفرغني	والانس تحذر من شري ومن نكد
يركبني يفتخر الجواد إذا علا	على النخيل يوم الحرب بالمدد
والسيف يشهد أني ما ضربت به	يوم الكريمه إلا لابس الزرد
كلمات رعى يشتكى عطشا	سقيته من دم الاضلاع والسكد
حميت قوهى بنى قبهان مجتهدا	وماتركت لهم كلا على أحد
والطفيل منا إذا عدت فوارسنا	في الحرب تبدو به في أول العدد
وفي تميم تركت النخيل شاردة	ويوم طى وهذا اليوم في أسد

قال فلما سمع عامر شعر زيد النخيل صح له الخبر ونادى والله يا زيد النخيل قد خاب أمك
وأخطأ سهمك وإن كنت كمرت بنى طى وتميم فاليرم أسقبك من حسامى كأس الحامد فقال

زيد الخيل يافى من يقال لك من الأبطال حتى تلفظت بهذا المقال فقال له حامية بنى عامر
وغيرها المطر فتبسم زيد الخيل وقال يا عامر والله لقد كنت في غنى عن مدح نفسك والصواب
أنك تتخلى عن هند قبل أن تدور عليك الدوائر قال فبينما يتكلمان بهذا الشأن وإذا بهند
تشير إلى بهلها بالبنان والكف والدمع على خدها جوار من الطرف ونادته برقيم الكلام
مع غابة اللطف فلما سمع زيد الخيل من زوجته ذلك النداء أسودت في عينيه البيداء وضاعت
غلبه الدنا وظن أن الأرض قد سقطت عليها السماء فقال لفرسان بنى أسد لا يبرح أحدكم
من مكانه حتى أهد من الشيطان أركانه ثم أنه حمل على عامر بقلب قد تعود على
القتال وجناز قد لقي به الشجعان الأبطال وثلقاء عامر كانه أسد ريبال وكان قد أمر أصحابه
بالتياب وطلب من خصمه الأوصاف كاتطلت السادات هذا ولما التقى عامر زيد الخيل
وخاض الاثنان في بحار الربل وعاد النهار كالليل وتعجب من قتالها الفرسان وكل عن وصف
ما جرى بينهما اللسان وخرجا عن حدصو والإنسان وهما كأنهما عفرتان من عفاريت
سيد تسلما ولم يزا كذلك نصف النهار وسطا زيد الخيل على على عامر بن الطفيل ومال
عليه كل الميل وصاح فيه فتخيل ولا صفة فتعلمو وحك ركابه ودنا منه ومسك يده
بجلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وفي دون ساعة أسر ستة من رفقته وساقهم إلى
أصحابه بشدة وعاد بهد ما خلص البنات وراحت هيبته في قلوب السادات الذين هم من
قنى أسد وهنوا أباهند الذى اتصل بهذا البطل الا بمجدىم عادوا يطلبوا الديار وزيد الخيل
يدام بنى أسد الاخيار وهو يقول

يا هند قرى ولا تخشى ولا تحق	فدوتك اليوم ليث غير منحرف
يا هند لو نظر عيناك ما فعلت	مضاربى في أعالي البيض والجحف
وقد اسرت هماما طال ما أسرت	يداه أسد الشرا في موقف التلف
أسرته وغبار النقع مرتفع	والطعن أسرح من أنفاس متلف
يا هند هذى فعلى لا أغيرها	ولا أحل ضيفى ثقلة الكلف
يا هند كم من غبار خضت ظلمته	والخيل تمشى على القتل والجيف
قحمته وهو مثل الليل منعكف	وعدت وهو صباح غير منعكف
عشقت طعن القنا والخيل جائلة	فصرت أبلغ محاسن العليا والشريف

قال فلما فرغ زيد الخيل من أبياته تعجبت بنو أسد من فصاحته وقوة شجاعته وعلموا
أنه بطل الأوان وفارس الزمان . وكان الخطيب الشاعر الذى تقدم ذكره من جملة المأسورين

فقال لزيد الخيل ألا يافقي أنت قد أمرتنا وصرنا أسراك أخبرنا إلى أين سائر بنا وما الذي تريد منا فقال أنا سائر بكم إلى ديار قومي بني نهان أشددكم وأعذبكم العذاب المبين فقال الخطيئة الشاعر والله يافقي نحن نستادل مثل هذا وأوفي لأننا سببنا حرمانكم وتعدينا عليكم وسبقت منا الأذية لا يمكن أن يكون وجه العرب لا نظامنا ولا تطالب منا إلا على قدر أحوالنا فأما فرجل شاعر فقير قليل المال ولى عيال كثير ومن منذ خلقت ما قلت عقلي ولا رأيت غارة ومات عليها ولا رجلا وتقدمت إليها إلا في هذه المرة لما عدمت الأجواد وخابت المقاصد وأصبح سوق أشعر كاسد فخرجت مع ابن عمي عامر بن الطفيل من شدة الفقر والويل وقلت لعلني أكتسب شيئا أعود به إلى زوجتي مع البنات فوقعت في هذه البليات وأنا أقسم بين بسط الأرضين ورفع السموات العالم بما مضى وما هو آت ما خرجت من بيتي وعندى شيء به افتات فار كنت تقنع منى بنى من الشعر ولا تقتلنى هاهنا ولا تعذب فى حلى إلى بنى نهان وتضى الأيام فى الهذيان لأن فرسى أخذتها أنت أهلكتها وسيفى ورحمى وعندى عارية وأنت قد أخذتها وأهلك الساعة إلا ما على جسدى وهذه الخبال قد أتعت رجلى ويدي فقال لزيد الخيل المنتسب وحق ذمة العرب ماترى فرجامنى فى يومك إلا كنت تمدحنى وتهجو قومهك فقال له يامولاي هذا أمر هين هم أنشد وقال

وقر الشيب فالشباب وقار	واغنم المدح فالمدح فخار
كن رجيا إذا ملكك فقيرا	وحليما إذا أعداك جاروا
احذر صروف الزمان يا زيد	ربما لا تجد لديها انتصار
إن صفى يوما وزاق لقوم	غيرته قبل المسا الاكدار
أعاذك الله من بلاه يا زيد	مدى الدهر ليل أو نهار
يا فريد الزمان يا فارس العصر	يا من له العلا والافتخار
لك سيف يقد حادثات الدهر	فهو فى حده لهيب ونار
وسنان تدب حوله المنايا	كلما اهتز منه الخطار
وجنان وعزة مثل موج	كالبحر ما للحدود فيه قرار
قد علمنا يا زيد قد جنينا	ما لجاني القبيح إلا الإعتذار
وما بنو عامر وأتم سواء	فهم ليل داج وأنتم نهار
وأنت ليث الثرى ويحن ذئاب	وقتال الذئب ليث عار

أنت بحر ونحن خليجات منك تروينا إذ جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير لادرهم معه ولا دينار
فارس كلما رأى نار حرب تظلى يقول طاب الفرار
وسيفه الغمد من ظلة لم يزل عليه من الصدم ائلم واصفرار
وإذا نظرن لى حريمات فقر زاد منهم لنحوى الانتظار

قال فلما سمع زيد الخيل شعره ضحك كيف ذم قومه ومدحه وخاف من مذمة الشعراء
والمشايخ الكبراء فاطلقه واعطاه الناقة التي تحفه وقال له اذهب إلى قومك وقل لهم يعجلوا
في فدية أصحابهم ولا ضربت رقابهم أعلم أني جعلت جائز قصيدتك لإطلاق مهجتك ولولا أنك
تبتنى محارب لا غنيتك واغنيت من خلقك من الأبطال والأقارب على أنني في هذا المكان غريب
بنفسي ولا أملك غير عذقي وجوادى قال فشكره الخطيئة الشاعر على مقاله واثني عليه ثم تقدم إلى
حامر بن الطفيل ورجاله فقال لهم ما الذى أقوله وما الذى توصونى به إلى أهلكم وما أقول لهم إذا
سألونى عن حالكم فقال عامر لا تقول لك يا ابن العم إلا قد كسوتنا عارا لا يحى أبدانهم جوك لنا
ومدحك للاعداء ولكن أنت عذرك واضح الذى فى رأسه عقل يكون لك مسامح لأنك رجل
فقير ووقعت مع الأعداء أسير وما لك خلاص إلا بهذا الوجه الحقير فاذهب إلى عنبر واعلمه بما
جرى من قصتنا وحدثه بما رأيت من ثابتنا إن سألك قومنا عن حالنا فلا تحدثهم بما جرى لنا
حتى لا تشمت بنا أعداؤنا فاني أعلم اليوم أن من عظم أعدائى ويطلب لى المهالك ابن خالتي غشم
ابن مالك فقال الخطيئة الشاعر والله ما رما نافي هذا البلاء إلا أنت يا عامر لا تنا كئنا أول الحال قد
ظفرنا بأموال بنى هلال فاقنعت أنت بذلك بل سرت بنا إلى المصائب والمهالك وعدة بسرعة
العودة فسار يقطع البرارى القفار حتى التقي بعنبر فى ذلك المكان وحدثه بما جرى وكان فلما فرغ
من شرح هذه القصة دخل على قلب عنتر غصة وأى غصه فقال لقد كان عامر غنيا عن هذه
الفعال لأننا ما فارقناه إلا بغير علمه إلا لتخفف عنه الأثقال ولكن نحمد رب السماء الذى
التقيناك هاهنا واسترحنا من التعب والعناء حتى لا يطول على عامر المطال ولا يقيم لى
والأسروا لا اعتقال فعد بنا من هاهنا إلا بنى نبهان حتى أريك ما فعل يزيد الخيل ومن
جمعه من الفرسان واخلص عامر من قيد قيد الأسر والخوان واطلقه من ذلك الأسد الهدير
الذى امتلات بذكره القصور لاني أتمنى لقاءه ورؤياه ولكن كثرة من الحرب منعتنى عن
نيل المطلوب والآن قد سهل ماتهرو الذى قد طلبته نيسر فلما سمع الخطيئة الشاعر هذا
المقال وقع به الاندهاء فقال يا مولاي أنت فى أربعين من الفرسان تريد تسير إلى بنى

تهان وتخلص عامرا من يد ذلك الجبار الشيطان الذي قد اسعده الزمان يا وجه العرب
ما أنا من أشر عليك بهذا السبب ولا أتبعك في طريق ولا أكن لك برفيق لاني أرفعت
هذه المرة في أسر زيد الخيل أنزل في الذل والويل ولا يعود يطلقني من الحوان ولو مدحيه
بكل شفه ولسان وإن كان ولا بد لك من المسير إليه والقدوم بهذه الفرسان عليه اكنوا في
أرضه لعلكم أن تصلوا إليه ولا بقوا كما كنتم هذا المكان واكنوا في بعض المكان من حتى
أسير إلى بني عامر وارسل لكم بعض أصحابكم على الخيول الضوامر وإن شئتم الفيت في
في القبيلة النفير وسيرت اليكم الكبير والصغير على ان عامرا قد اوصاني أن لا أعلم أحد
بقصته فنال عنتري يا وجه العرب ما هذا الكلام فوحق الذي ارسى الاعلام ورفع قدر اليب
الحرام لا ممكنك من هذا المعنى ولا بد لك أن تسير معنا باختبارك ليكون طبق المرام
ولا كيفتك وأخذتك بغير احترام حتى تنظر قتيانا وتفرج على وقع مضارب أسبنا واليك
أسوة بنا وأى شىء جرى علينا يجرى عليك مثلنا فقال الشيخ وقد أغناظ أنا علمت والله
أنه نهاري عجيب ولقد كانت سفرتنا مع عامر من ايشم السفرات لاننا عند ما نجونا من
التلف تصادمنا من يشد منا الساعد بالكف وبأخذنا على رغم الانف فقال عنتري يا وجه
العرب عدمنا ولا تخف فاننا نسلم نفوسنا حتى نلعب الخيل برؤسنا فأنجز مثل غيرنا
ومن حين انقسينا هارفتنا جبان ضعيف الجنان فقال اشبه يا مولاي أن كانت هذه النية
نيتكم فلا ناخذوني صحتكم لاني جبان ضعيف الجنان ومذكرت الخيل واسهرت قتالا
ولا ناشرت حربا ولا نزالا ولا عمرى لا قاتلت ولا داني أحد إلى براز ولا سائت ثم قال

وفارس ماثله فارس يهزما ضعيف من القمل

إذا جرى في الجليش اغنام بطرحة فيهم عن الطبل

يضبط أقدامه حذرا من هوج فيه ومن خبل

قال الراوى عندي انكم تمضون إلى حال سليلكم وتدعوني أهى إلى حال سليلي واحسبوا
اني ما لقيتكم ولا لقيتموني فتبسم عنتري أو قال وحق ذمة العرب ما تبرح من هذا المكان إلا
أن تسير معاني ذلك الأمر والشأن ولا بد ما أعطيك شيئا من أموال بني تهمان تسكنيك أنت
وعيالک طول الزمان ثم أمر شيبوبيا فاحضر له فرسان جنائبة وطيب قلبه وودده بئيل
مطالبة فقال يا مولاي كوني أريد أن أعود سالما وأعيش فقير إلى عن الآمال والندمير
ثم أنه سار معهم وهو يعمل نفسه بعدى ويقول أنا أعلم أقتل في هذه السنة واجترأ الصباح
والمساء هذا ما جرى لمؤلاء من الآمن والشأن وأما ما كان من زيد الخيل فانه بعد اطلاقة

للشيخ سار في البر والفندق حتى وصل إلى بنى أسيد وأقام وعندهم يومين وفي اليوم الثالث ودعهم وسار بزوجته حتى وصل إلى دياره وأشرف على قومه وعشيرته فوجدهم في حرب شديد وقتل يشبب منه الأطفال والوليد وأى بنى سليم قد أغارت عليهم خلق كثير وادخلهم إلى الخيام والمضارب ونهبوا وأهلم وسبوا حريمهم قال فلما تحقق زيد ذلك الحال وعرف الصحيح من الحال صار بهمهم كما بهمهم الأسد الربال وكل بزوجته والأسرى من كان صحبته من العبيد والرجال فعند ذلك لبس درعه وركب جواده واعتد في آلة حربه وحمل على بنى سليم حلة الأسد هذا وقد عوفت بنو نهبان صوته فتصايحت وقويت عزيمتهم بعد ما كانت أشرفت على الذهاب وأخذتهم الحمية وأخذوا الطعن والضرب قال وكان زيد قد أشرف عليهم نصف النهار فاشرك المساء بمسى حتى رد بنى سليم وأخرجهم وفرقهم وهم في عرض البر والغلاة وخاض الأموال والأحرار واجتمع بسادات عشيرته وحديثهم بما جرى ففرحوا بذلك وزادت عندهم الأفراح وباتوا على ذلك الايضاح إلى أن أصبح الصباح فنزل زيد الخيل وطلب من بنى سليم الحرب والكفاح وكان مقدم بنى سليم مراد بن جابر وهو الذى مسكهم إلى اليوم الباقى ووعدهم يقتل زيد الخيل ويرد الغنيمة التى أخذ منهم وما يعود إلى أرضهم حتى يفنيهم ولا يترك منهم انسان وكان حسابه فيه نقصان وعاقبته خسران لان زيد الخيل لما حمل للحرب استقبل سمع وقع في مضاربه في صدور أقوامه فاستدل عليه بمحملاته وصياحه وما زال يطلبه حتى وقع به في الميدان وجرى بينهما ساعة تتعوز منها الإلس والجاز وتزعم منها قلوب الأبطال والفرسان من صعوبتها وشدة أمرها ولهب جرها وزاد الأمر حتى اختفلت بينهما طعنتان وكان السابق بالطعنة زيد الخيل فوقع السنان في صدره خرج بلمع من ظهره وبعده وقع الذل على بنى سليم فقاتلوا إلى قرب المساء ولوا الأدبار تحت الظلام وعادت فرسان بنى نهبان بالغنائم والأموال وما فهم إلا من يدعو الزيد الخيل ويثني عليه ويصف قتاله وفعله وكان مهلهل أبو زيد الخيل سيد القبيلة وقدم العشيرة فجدد من الغد عرس ولده وشرع وليمة عظيمة جمع فيها السادات والأمراء الكبار والصغار وما بقي من الحى أحد إلا وأكل من الوليهمات فرحان شيعان ريان وشكروا المهلهل زيد الخيل على ذلك الشأن فلما كان عند الصباح تبدلت أفراحهم بأتراح وسمع في مضاربهم بكاء وصياخ وتندبوا نواح فساءل زيد الخيل عن ذلك وقد انزعج وقال ما الذى دعاكم فليل له أسراكم بوا مع عامر بن الطفيل وما أصبح لهم في الديار خبر ولا أثر وما ندرى في البر ما ندرى في النهار لان العبيد الذى كانوا بهم فوكلهم

قد أصبحوا على الأرض مطروحين قال فلما سمع زيد الخيل هذه الأخبار طار من رأسه السكر وطار مزعنيته الشرار وصاح صياح الفهر وصارت عيناه مثل الحجر وقال لبعض عبيده أتى بالجواد المطال حتى الحق عليه هؤلاء الأندال وانهب في التوبة أجسادهم على أسنة الرماح الطوال ولو بلغوا منازلهم والإطلال فعندها مضى العبد وعاد وهو أصفر اللون مسلوب الفؤاد فقال له زيد الخيل وبلك أين الجواد إيش جرى عليك حتى عدد على هذا الحال يا بن الأوغاد فقال جوادك قد سرق والذي كان يحفظه بمدد فما أدري من قتله فزاد به الغيظ واطم على رأسه من شدة الاحتراق والآلام وخرج بنفسه إلى بين المضارب والخيام وتقلد بسيف عريض مهند وركب جواد أجرد وانقلب الحى عند ركوبه ووقع فيه الصياح والازعاج وشا الخبر بما جرى وركبت الفرسان وخرجت إلى الصحراء وركب المهمل أيضاً على أثر ولد وكانت بنو نيهان أوفى من خمسة آلاف عنان فتساقبت وتناحرت وطلبت رؤوس الروابي والقيعان وتفرقت في جميع الروابي والوديان وكان زيد الخيل في أوائل الرجال يركض يمينا وشمالا ويتفقد الحوافر والنعال فبينما هم كذلك وإذا ببعض الفرق قد لحقته وقالوا له أيها السيد أعلم أننا غيرنا ونحن نطرد على وادى الجماجم فرأينا في جنباتها قوعا من أصحابنا قد قتلنا والحجرات التي كانت فيه من المهارة قد أخذت وأصبح الوادى عنها خالى الآثار من الحجرات والأهبار قال وكانت هذه الخيل والحجورة التي ذكرناها أزيد من ألفي فرس ويتبعها مهارتها وكان فيها زيد الخيل وأبيه ألف حجرة والباقي لسادات القبيلة ومقدمى العشيرة وهي التي كانت بها بنو نيهان تفتخر على سائر العربان وكانت من أعلى الخيل الجياد ولما بلغه من أخذها زاد به الجنون واطم على وجهه حتى كان أن يطير منه العيون ثم هام في جنبات البراءة فقر ليقتفى من الأرض الأثر فلما أبصر أبوه حاله شق عليه ما جرى له يا ولدى ترفق بنفسك لا آمن بنى عامر ومافعاه هذه الفعالة لاجماعة كثيرة وقد طرقت ديارنا وطلبت قلع آثارنا والصواب إنك تصير حتى يصح عندنا الخبر وننفذ عبيدنا إلى سائر القبائل تكشف لنا أنهم أتوا في خص بنى عمهم فأرونا مشغولين بالأفراح والولائم فبدلوا أفراحنا ترح وهذا جزاء من تهانون بأمور العظاميم أنهم عادوا إلى وادى الجماجم وافقدوا آثار الخيل التي أخذت وصارت الفرسان تركض حتى أمسى المساء وعادوا وقد تبينوا حوافر الخيل فأروها طالبة نحو ديار بنى عامر فقال زيد الخيل لأبيه ما قلت العامرون هم الذين دهموا

وأخذوا أموالنا وسهونا فقال المهمل ليا بنى ما قلت إلا الصواب بنظرك المستطاب والرائى
عندى أنك تعود بنا إلى أرضنا حتى ندبر غير هذا التدبير ولا حل بنا الأمر النكير وحلت
بنا الخسارة من وجوه كثيرة أحدها أن غرما ناقد فاتونا ونعلم أنه ليس معهم نوق ولا
جمال حتى نقول أننا لنحققهم إذا جدد بنا فى آثارهم ولا أخذوا إلا خيولا تسابق الاطيار
ما يلحق لها غبار وواجه الثانى أن الليل قد أقبل ونخاف أن تسير على غير أثر فيضيع
من المرء أيامه كمن القى نفسه فى التعب والوبل وأن تعبتنا بنوعا من ونحن هكذا على ظهور
الخيول يبلغوا معنا المراد بلا أمهال ونسكون قد فعلنا فعال الجهال من الرجال وبنو عامر
خلق كثير وفيهم فرسان الموت وأبطال المنايا خصوصا ملاعب الاسنة غشم بن مالك
وهم ملاقاته قبائل على ماء واحد وفى هذا العام جاورهم بنو عيس وعدنان وأنا أعلم
أنا أن سرنا إليهم مسير الطمع خسرتنا وفى الممالك تقع وإنما الصواب عودتنا إلى الديار
ولا بد لى أن أفض إلى بنى طى وأعلمهم بما جرى علينا واطلب منهم فرسانا تسير بين
أيدينا وأجمع حلفاءنا فلا أسير إلا ومعى عسكري جرار حتى لا ينكسر عزنا ولا نهان قلنا
سمع زيد أييه هذا الخطاب واستحى وأجاب وعلم أنه بعد أنى بالصواب والأمر
الذى لا يعاب فرجع وهو بأكل كفيه ندما ولا يعلم كيف كان هروب الاسارى مع عامر
ابن الطفيل وكان السبب فى ذلك أن عذرت لما جرى له مع الخطيئة الشاعر ماجرى وأخذه معه
وطلب ديار بنى نهبان فجاء فى السير حتى شارف ديار القوم وانفذ اخاه شيبو بأكفه
له الاخبار وتفكر من أين تدخل عليهم المصايب ويهزم ماتم لفرسان بنى عامر وما
جرى الاسرى فسار شيبوب وقد ترك عذته عند أخيه فى المسكان الذى أوصاهم أن
يكنوا فيه وما زال سايرا على هذا الشأن حتى قابو ديار بنى نهبان ورأى المضارب والخيام
قدملات الصحصحان وعبيد أو غلمانا أبطالا وشجعانا ورجالا وفرسانا والكل مشغولون
بشرب المدام عاكفون على الخمر واللذات وسماع القينات هذا وقد حضرت الغلمان
وهم آمنون من نوايب الزمان غافلون طوارق الحدثنان قال الراوى فلما رأى شيبوب
هذا الأمر علم أن القوم صرفوا لهم فى تناول الخمر وسماع صياحهم قد قلب الفسكر فقال
هذا وقت اغتنام الفرصة وما أريد من القصد بالاتفاق واليلة أخلف عامر من الوثاق
ومن معه من الرفاق وأفرج عنهم ما هم فيه من ضيق الخناق فلا احوج أخى إلى تعب
ولا أكلفه هم القتال والنصب ثم عاد إلى غدير الماء وجلس بجانبه وجعل يحكم رأسه ويفل

ثيابه وهو كانه قائم من منام وهو ينظر المساو قدوم اللام وإذا بجماعة من مولدات الحمى
قد أقبلن في طلب الماء فماتن لاحدا من يامولدات العرب عندكن جارية تزف على بعلها أم
هذه عادة بني نبهان على طول الزمان لأنى أرى الحمى منقلبا بشرب الراح والصياح والافراح
فقلت الجارية كيف لاتكون الافراح عادتنا والامان في ديارنا بوجود فارسنا الا وحده
وسيفنا المهند وحاميتنا الذى مامثله في الحرب بوجود زيد الخيل بن المهلهل النهانى الذى
كمل بالوصف والمعاني الذى قال في حقه حسان بن هانى .

ممام كفى في الحروب مروع تهون عليه في المعانى والسكبات
بصير إذا الأبصار زاغت مهابة ولم يبق إلا ما خلا الرمح ناضر
عليه من الصبر الجليل تجمل يرى دراعا من توبها وهو خامر
يخاطر بالامر الجليل بنفسه ولم يدرك الاخطار إلا المخاطر

قال ثم أن الجارية حدثته بزواج هند بنت ذاراع وعودته بفارس بن عامر وكسرهم
لبنى سليم وأعلنت ان هذه الافراح والولائم من أجله وقال لت له في آخر حديثها وأنت يا قتي
مالك قد قنعت من ضباقتنا بالماء والنظر فدوئك والخيام فان الخيام فان الخير فيما تثير وقد شيع
واحمل ما نطيق بما يحينك على قطع فقا شديوب يا جارية وعل هذا معول وما نزلت
ها هنا إلا لطلب الراحة لأنى اليوم قطعتم أرضا بعيدة إلى المسكان المعهود للفرح وعادت
إلى جملة الاماء وملات القرب وبقي شيبوب مكانه حتى اسود الظلام ودخل الناس في
المضارب والخيام وهو يتوكأ على عضاوي حجر رجله من الامام إلى القفا ولما توسط الحمى رأى
أكثر أهله نياما والباقيون لا يتقدرون على القيام ولا على الكلام وما فهم من يقدر يتحرك
من لذيذ المنام كما قال الشاعر حيث يقول .

جللنا تحت أستار الظلام عروس الكرم ما بين السكرام
ونام الدهر عنا فانهينا مع الطاسات أقداح المدام
بصير أميرنا في الحمى عبدا ويرقد بين أطناب النخام

قال فلما رأى شيبوب القوم على تلك الحالة امن على نفسه وقصد أبيات زيد الخيل
فراها خالية لأنه كان في أبيات أبيه وأعمامه وجواره وخدمه نائمون قد شيبوب نظره
إلى خيمة فعرها بكائه ومعرفته فقصدها وتحققها وإذا فيها عامر بن الطفيل ورفقته
وعندهم ثلاث عبيد نيام وكل منهم غلب عليه السكر والمدام فرمى نفسه على باب المضربة

والعبيد غطيهم قد علا وزاد فعند ذلك فرح شيوب وعلم أنه قد بلغ قلنا وسمع عامر أن
الطفيل وهو يقول لأصحابه يا بني عمي لو أن لنا في هذه الليلة من يخلصنا ويقطع أكتافنا
لكنا خالصنا وقطعنا العبيد من غير أن يشمر بنا أحد من وإذا بشيوب قد دخل عليهم وقال
ها قد أتاكم من قطع عنكم حبالكم ويقضى شهواتكم وتبلغبون أمالكم ثم عرفهم
بنفسه وأعلمهم أن أخاه عنتر أتى في طلبهم ثم قطع أكتافهم وقال لهم اطلبوا المريح الذي
في طريقكم من تخافون من انكار واسرعو أفاني لاحق بكم إذا أخذت لعامر ما وركب من هذه
الخيول التي ما رأيت مثلها في حبل العرب فقال عامر شيوب أن لزيد الخيل في هذا
المضرب الذي بجانبنا حواد يقال له الهطال ثم سار مع رفقة ومافهم من يصدق
بالنجا وبعدمادهم عامر ولحقوا برفقائه مال شيوب على العبيد الثلاثة وذبحهم ليأمن
أمرهم وقصد بعد ذلك المضرب الذي فيه الجواد والهطال ودخله وهو هائم فرأى فيه عبداً
نائماً فنام بجانبه وذبحه أيضاً لأنه كان معه خنجر أمضى من السفر وأسرع من ملح البصر ثم
أخذ مفتاح قيد الهطال من رأس العبد ودنا منه ليفتح قيده وإذا بزيد الخيل قد أقبل ومعه
جماعة من العبيد والاماء وهو مثل ثنية الجبل طافح من السكر يمايل من كثرة ما نمل إلا أنه
لما أراد أن يدخل الخباء وإذا هو بالجواد قد وصل فلما سمع زيد الخيل انكسر أمره وقال يا عبد
الخير لاى شئ يصهل في هذا الليل فقال شيوب يا مولاي ما أدري وأقول أنه الساعة
فقال شيوب يا مولاي أنا الليلة أريد أن أسيره في القضاء لأن لك إياها مراكبته ولاجل
هذا زاد وغيظه وأنا لا أقدر أقاربه إذا لم اتعبه فقال زيد الخيل إذا كنت تعرف هذا
منه فأخرجه إلى ساحة القضاء ركض به جهد قدرتك عافه فقال شيوب وحياة راسك
يا مولاي لا سير به طول هذه الليلة لأنك تعلم محبتي له دون خيل الحلة ثم صبر حتى دخل زيد
الخيول المضرب الذي لزوجته هند وحل الحصان وخرج من الحلة بأمان ولما أن ضاربه في
الفلاة ركبه وطلب به أخاه وقد أخذه في عرض البر لا نفر والمهمة الأغبر خوفان إفاقة الاسد
الغاشم وركض به فأتى طريقه على وادى الجاجم وكان هذا الوادى جصنا من أرض بني نهان
وفيه كانت تبيت الحجورة ومهارتها الحسان سوى الخيل التي كانت لسادات العشيرة إلا أن
شيوباً دخل فيه فرآه يوسع بملك الخيل المسمومة فقال شيوب هذه غنيمة لها قدر وقيمة
ولا بد وأن أخى يسوقها بين يديه ويعرض المال الذي أخذه من بني عامر وتم على هذا الحال

في الليل حتى وصل إلى أخيه عنتر قبل ما يصل عامر بن الطفيل وأصحابه الذين كانوا معه
كان أكثر من ساعة بقدر ما حدث أخاه بما فعل وإذ يا عامر قد وصل فرآه أنه سبقه فقال:
له يا شيبوب أنت من بعض العقاديت الطيارة وبل لك كيف سبقتنا ونحن تركنا كوارنا
في الخيام وبافينا الأمان ركض حتى ورمت منه إلا لأقدام فقال شيبوب أنا سبقكم على ظهر
الهطال بعد ما ذهبت جماعة من العبيد الأندال ثم أعاد عليهم ما جرى له مع زيد الخيل
فضحك عامر بن الطفيل وقال جزاك الله يا شيبوب عنا كل خير ولقد قضيت شهوتي وفرجت
عني كربتي وأنفذتني من هلاك مهجتي ولكن يا شيبوب لذاركبت أنا هذا الجواد ما الذي
بركبه رفقتي فعندها حدثهم بحديث الحجورة والمهارة التي رآها في وادي الجمجم ووصفها
لهم وقال رأيت من الرأي أنكم تبغوني حتى أدلكم عليها من جهة بني نهان وأعلمكم
تسومونها وتدبحون العبيد الذين عندها وتطلبون الديار ما دام الليل راحي الأستار فقال
عنتر وملك يا شيبوب كيف ترك الخيل الذي فعل هذه الفعالة بأخي بن الطفيل سالما
ولم نذقة ألم التعب والوبل فقال شيبوب الرأي عندي أنكم يمضون وأنتم سالمون وأما أن أترنم
حربا لقيتم تعبوا وكرهوا الصواب عودتكم وأنتم راجعون من كل جانب حتى لا يفركم الطمع
نحوال النوائب وتجتمع عليكم المواقب والكتائب ونقصكم العرب من كل جانب
وترجعون يخاطرون بأنفسكم حتى تخلصوا أرواحكم وتفوتوا الغنائم ويعود كل واحد
منكم وهو نادم فقال الخطيئة الشاعر يا شيبوب لقد صدقت ولا يقع موضع الخمران
إلا من أنقطع أمه ودنا أجله وأما زيد الخيل أنا أعلم إذا أصبح لصباح وأبصر ما قد جرى
عليه تبع آثارنا مع جميع قبائل العرب من بني طي وسار خلفنا إلى ديارنا لأنه يعد نفسه
بالبطل العظيم وأبوه المهمل رجل مطاع كريم في هذه الديار ومقدار ونحن إذا أصبح
هذا الحساب وسار معنا الأديار بني عامر بلغنا المقصود ولوجاء السنا أهل عاروت ومد فقال
قلنا سمع عنتر هذا الكلام قال لأخيه شيبوب دعنا الساعة من هذه الملام وسرربنا حتى
نسوق تخيل الذي ذكرتها وترجع وما مضى من الليل ساعة حتى حطهم على وادي الجمجم
من ناحية بني نهان وفرقهم ثلاث فرق حتى لا يلتفت من الوادي أنسان وساروا يطلبون
الأهل والديار وقالوا أعلموا أن الإنسان ينال بالتدبير ما لا يناله بالصارم الذكر وصار يدلهم
على الطريق الواضح وتجدهم السير في البراري والقفار طالبين الأهل والديار قال ركب
زيد الخيل كاذكرنا جرى كما وصفنا وعاد راجعا كما قدمنا ومنه شورة أبيه المهمل نزل

والنار في قلبه تلهب وتشتعل وأرسل ساير العرب من بنى طى وطلب منهم النجدة على بى عامر وأقام يتأهب لها وأما عامر بن الطفيل وعنتر بن شداد من معهم من الرجال الأجواد فانهم ساقوا الخيل وإوصلوا سير النهار بسير الليل وكان عنتر قد اشتاق إلى عبلة وأقلقه الهوى وتباريح الجوى وكلما لاح له نور الصباح يهيم تحيا إذا أذهب عليهم نسيم محبته عبلة عند الدجا فتنفس وأبدى لوعه قلبه وأنشد يقول :

كيف أصطبار طيب العيش مسبول	بعد الانيس ودمع العين مسكوب
شوقا ووجدنا وأشواقا مؤبدة	وبعد ألف عدا بالبين محجوب
ولوعه كل وقت لا تقضاء لها	بين الضلوع لها وهج وتلهيب
وعبله قد أدناها البعد عن ناظرى	وقد غدوت حزين أقلب متعوب
بكيتى لى رحمة يا عبلة حين غدا	ثانى المزار بنار الوجد ملهوب
أن كنت جاهله ما قتله قسلى	يوم النزال الحرب مسحوب
فى يوم كنا على وادى الجحاجم فى	حرب تصير لها شبانها شبيب
والخيل قدر رجعت من خيفتى هربا	والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب
خلى الفوارس عنا يوم قام لنا	سوق النزال وأضحى الليث مرعوب
وقد أخذنا خيل القوم حين بغوا	حتى غدوا بين مقتول ومنهوب
وعامر كيف خلصناه حين عدا	عنا أسيرا عن الأبصار محجوب
إذا تعلنى أن لى عزم أقدم به	كل المجموع إذا ما القرن منهوب
كم من كمى لقد صيرت مهجته	يوم الكريمة رزق الوحش والديب
لو أن عين القضاقرن ينازلنى	صيرته فى رخاء الحرب معطوب

قال الراوى ثم أنهم ساروا وجدوا فى المسير حتى أشرفوا على ديارهم والمنازل فاصتق عنتر أن تظهر له الخيام ويرى عبلة حتى يبل شوقه منها ويقبلها تحت اللثام وبين عينها فلما تقابلها سألها وكيف كان مقامها فى ديار بنى عامر فقالت والله يا ابن العم ما زالت طيبة العيش فى حظ وافر ما برحت من عندى كبشة أم عامر تؤانسنى وتهون علينا أسباب الردى والخطر وأما بنى عبس فانهم الأمر وما ترك لهم دريد بن الصمة ذكر يذكر ولهم ثلاثة أيام وهم يرسلون فى طلبك وأنى من عند الملك قيس جماعة من الرسل يسألون عنك وأنا أردتهم خائبين وأقول لهم والله ما أدرى ابن مضى من حيث أنفذ جمال الخمر وقد سمعت عابا الفوارس أنهم فى شدة شديدة وعمارة بن زياد أسر دريد وأنزل به كل مكيدة وقد عول على

صلبه إذا فرغ من عبس وينزل به التعس والنكس وقد حلف أنه لا يبقى عليه ولا على بني كاهم فقال عنتر أنا أعلم شؤمهم على الملك قيس وأخوته وأما أنا ذم خلقي وأرسالهم إلى فانا منهم وما هم مني وما بقي زيني وبينهم قرابه وما طردوني إلا أنفا على أنفسهم من عبوديتي فبأى وجه ينفذوا خلقي ثم أقام عندا بنته عممة يطفى نار أفرانه كلما نظر إليها ويبذل شولة منها هذا ما جرى من حديث هؤلاء وأما ما كان من حديث بني عبس وعدنان فإنه كان حديث عجيب وأمر غريب لسوقه على الترتيب بعدما نسمع من يصل على النبي الحبيب لأنهم سمعوا أن دريد سالم من طعنه عمارة لأنه جمع قبائل العرب وعول على غزوهم ويطلبهم بدم أخيه عبد الله فتفكر وفي ذلك ولم يصدقوا بل رجعوا واتفق رأيهم على إرسال الجواسيس إلى بني جشم وهو أذن وكشف الأخبار عن حديثها فإرسل الملك قيس ثلاث عبيد من عبيده وأوصى الربيع بسرعة العودة فصاروا وعابوا أيا ما وعادوا يخبرون بصحة الحديث الذي بلغهم عن دريد أنه صحيح وأنه قد جمع فرسان القبائل وأتى في خمسة عشر ألف مقاتل وأنه سار إلى نحو ناطل قننا لئلا قد كاتب القبيصة ابن زرارة وقال له النقيني على بني عبس الذين نزلوا على بني عامر حتى أخرج ديارهم وتأخذ منهم بالثار قبائل العرب ما تمأيرنا بلباس العار قال فلما سمع قيس ذلك المقال أنذهل وتحير وجمع وجوه العرب وأخبرهم بذلك وقال يا بني عمي هذه خمسة عشر ألف فارس سائرين النيا وفيها مثل دريد بن الصمه وسبيع بن الحارث وإن نحسن التدبير وإلى وقع بنا الهلاك والتدمير فقال بعض الجواسيس يا مالك سبيع الحارث لا تخافون منه فإنه مريض جريح وقد تخلف على المسير من دريد لا به غزال إلى بلاد اليمن مع خمسمائة فارس وأغار على الملك الريان بن معمر صاحب أرض معمر وأخذ أمواله ولما عاد تبعه في خمسة آلاف فارس وأراوا خلاص الغنيمة فما قدروا على ذلك وكسرهم وقتل أكثرهم فرسانهم المذكور قوتا وفيه ثلاث جراحات وقد وغدر دريد أنه يلحق به إذا برى مجرأه فقال قيس الله لا بشقيه ولا يورينا وجهه لأنه والله لا يلقي ولا يخاف جيشا عند اللقاء وهذه حجة أعاننا الله منها ولا بقى إلا التدبير لأن الموت قدم على الحریم واجتهد في دفع الغريم فقال الربيع مرادنا علم في نفوس بني عامر ما أن كانوا يعينونا أو يتخلوا عنا فقال الملك قيس بني عامر لا نرأسهم ولا نبعث خلفهم فانا أعلم أنهم علينا أحقد من الأعداء ولا قدروا على أذاقنا لما تركونا ومصواب أننا نأخذ حذرنا منهم ونترك لنا عليهم عيون الارصاد قبل أن يدهمنا دويد ويقع القتل والجلاد لا في أعلم أنه إذا غارب أرضنا أرسل لهم رسائل ودروا على قلعتنا ثم أخذ قيس في التدبير والتأهب للحرب وصار يبات ويصبح متفكر يقاسي

الهم والسكر فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من دريد فإنه لما برىء من جراحه له من
قومه خمسة عشرة ألف فارس من كل قوم مداعس وسار بهم يجد المسير في ذلك العسكر الجرار
والبحر الزخار بهمة لا تقاس بالهموم وعزم لو صدم به جبل لا هتدم ولما بعد عن أرضه وأبصر
طول عسكره وعرضه فرح بذلك وجد في في مسيره وهو يقول

أتتني جياد الخيل عن أم معبدى	بعافية أم أخلفت يوم موعدى
وبانت ولم أحمد لديك جوارها	ولم ندع فينا أردة اليوم أم غدى
كان حول الحى إذا طلع الضحى	تناصفه السخنا وعصبة مزودى
فقلت لهم ظنوا تألف مزجج	سرا تهموا في السايو المتشردى
أمرتهموا امرأ بمتوج اللوى	فلم يستجيبوا النصيح منى إلى غدى
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى	غوايتهم أو اتنى غير ندى
وهل أنا إلا عاذر قوما وإن غوت	غويت وإن ترشد به غير أرشدى
تناخا وقالوا أردد الخيل فارسا	فقلت أعبد الله أحى وارشدى
فإن كان عبد الله أحلى مكانه	فأكان وقافا ولا طائش اليدى
تراه خميص البطن من غير حاجة	عنيدا ويندو في الحروب ويرشدى
نظرت إليه والرماح تنوشه	كوقع الصياح في الفسيح المنضدى
دعاني أخى والخيل يلنى ويلنه	فلما دعاني لم يجدنى بمنجدى
فطاعنت عنه الخيل تبددت	إلى أن علا من حالك الليل أسودى
فانزلت حتى جرحتنى رماحهم	وعدت رهينا في البقاغ مددى
فعان أمرى أفدى أخاه بنفسه	ويعلم أن المرء غير مغلدى
وأهون وجدى وننى لم أقل له	كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى
أعاذل كف بعد لومك مقصرا	وان كان عالم الغيب رأى فارشدى
أعاذل أن الدهر مهلك خالد	ولا غدر فيمن أهلك الدهر عن يدى
فقال لا تبكى فقلت وما للبكا	عروف يا حداة للزمان المبدى
أعالتى كل امرئ منه مانع	كزاد منع من ركب غير مردى

قال وما زال يطع الفعاج يسير بهذا الجيش الذى يحاكي البحر العجاج حتى بقى بينه وبين
أرض بنى عامر ثلاثة أيام وقال لآخيه خالد كزانت مقدمه في المسير وارفقه حتى اتقدم
بين أيديكم وازورا لأخلاص بن جعفر سيد بنى عامر واسأله عن بنى عيس ومن اتخذهم من
ظلم العرب وهل علوا بمسيرنا إليهم أم لا واسمع ما يقول في حقهم وإن كان يشق عليه فلا كهم وأيسره

لأن الملك النعمان قد رضاه بهم وأكشف سائر الأحوال قبل القتال حتى لا يبقى من بني
عينا كلام ولا ملام وقام من وقته وساعته دعا بعشرة من الرجال وكان هؤلاء الرجال من أولاد
عمه الذي يعتمد عليهم لأجل كشف همه وغمه فركبوا وساروا وكان بينهم وبين جذع الطواف
يوم أو بعضه ولجئوا في مسيرهم وركضوا بالخيول وكان مرادهم الدخول في الليل حتى لا يعلم
أحد بهم ويعود إلى عساكرهم قال وسار ديد مع العشرة فرسان إلى أن قرب من الديار فسمع
خمس رجاء ورخص خيل فقال لقومه أكشفوا الخيل وما هؤلاء القوم الذين سائرون في ظلام
الليل المعتكر فأنهم كلاه حتى أتى منهم فارس وسار قداه وقال لهم من أنتم من الفرسان
وكيف أنتم سائرون تحت ستور الظلام قال وكان هذا الفارس الذي يخاطبهم الربيع بن
زياد وكان السبب في ذلك الإبراد أن الملك قيس من حين ما سمع بركوب دريد أمر الربيع
ابن زياد أن يأخذ في ليلة مائة فارس ويبعد بهم في الصحرا ولم يزل كذلك إلى الصباح وكان
تلك الليلة دائرة ومعه المائة فارس ولم يزلوا يسائرون إلى أن مضى من الليل الربع الأول
أن يرجع فسمع حسر رجال تركض الخيل وإلى تلك الديار فادما في الليل فقال الربيع لمن معه
نظرتم الذي أنا أنهره فقال بلى يا أمير هذه خيل عندنا فادمة وقاصدة فقال الربيع ما يكشف
خبرها إلا أنا ثم أنه حرك جواده حتى قارب الخيل وأنتم يأسادة تعلمون ما كان في الربيع
من المسكر والخبيث والخداع إلا أنه لما قارب الخيل وسألهما فقدم إليه دريد وقال له يا أخا
العرب اننا قوم من بلاد النين وسكنه ما حققه بل أنه استند على الأقوى وقال يا وجه العرب
نحن من بني عامر والمقدم علينا غشم بن مالك وأننا كل يوم وليلة نخرج ونطوف أطراف
الجبال فننظر فارس الاقطار ومشيع الاطيار دريد بن الصمة لأن مقدمنا الزمة للنعمان ينزل
أعداء في جواره وهم بنو عبس الذين قتلوا خالد بن جعفر وتركوا عليه نتحسروا من حرارة
مقدمنا في كل وقت من الاوقات يفرق الفرسان في سائر الطرقات لأجل كشف أخبار
زاحات الحرب وشيخ العرب دريد بن الصمة وما نحن سائرون مع أخيه طراد في مائة فارس
حتى لا يعلم بكم أحد من بني عبس ونحن كما ترى مجدين في هذه الأمور فأنتم من
تكونوا من العرب وأى أرض أنتم طالبون تحت ظلام النيب فقال دريد وقد فرح فرحا
شديدا بأشربا وجه بني عامر فقد قرب عليكم الطريق ووصلتم إلى من أرسلتم إليه بلا تعويق
فما نادر ديد بن الصمة وتركت خلفي العساكر تملأ القعبان ألقى بهاني عبس والملك النعمان ولو كان
معه سائر العربان وما جئت أرضكم إلا بهذا المعنى زائرا ومستخبرا وإلا ما كنتم لقيتموني

قريب الديار وكنت عدت إلى قومي وما أضيع تعبي ولا بد من زيارة بن عمي الأخوص بن جعفر
لأن زيارته واجبه عليّ. هو مثل الفرض فعدت إلى صاحبك طراداً وأعلمه بما سمعت حتى تعود جميعاً
وتدبر هلاك أعدائنا فيه ورضيعاً فعند ما عاد الربيع وينادي بمكره ودهاءه ابشروا يا بني عمي
فهذا سيد العرب أتماكم زائر ولستم معيناً وناصراً ومعه قاتل وعساكر لم تدخ من بني
عبس سامعاً ولا ناظرًا وما زال كذلك حتى صار مع بني عبس وقال لهم يا بني عمي هذا
دريد بن الصمة ومعه عشرون فارساً وطالب أرض بني عامر ليدبر على قلع آثارنا وقد جرى معه
كذا وكذا والصواب أنكم تظهرون الفرح بملقبه ويترجل إليه منكم عشرون فارساً
وتكون قد ملكناه ونحمل بعد ذلك الخير التي معه وإلا أن صحناً وطلبناه وعلم
أننا من أعداءه ما تقدر عليه ولا نصل إليه لأنه كما تسمى راحات الحرب وما فينا من يقدر بقاتله
إذا كان متأهباً للطعن والضرب هذا إن طلب قتلنا وإن توهم أننا خلق كثير نجاً في الليل
ويجمع علينا العرب من سائر القبائل لأنه ماتم في البرقيلة إلا وفيها مكرمة وفضيلة من سائر
الفرسان وأباب والطعان فلما سمعوا كلامه قالوا له رأيك صادق وما في الأمر غير ذلك
فمن أن الربيع أخذ منهم جماعة وأتوا إلى دريد وداروا حوله ولما علم أن دريد ما بقي له سبيل
إلى النجاة صاح دونكم يا بني عمي ثم صاح بالعبس يا العدنان فلما سمعوا كلامه أراد أن يجر حسامه
فما مكنه الربيع وأمسكه وتمكأثر وأعلمه وقتلوا جواده ثم أخذوه أسيراً وداروا ببقية بني
عبس بالخيال التي كانت معه وقتلوا منهم ثلاثة وأسروا سبعة وعرضوا الجليل على الخيل وعادوا
طالبين بني عبس في ظلام الليل فلما بقي بينهم وبين جذع الطواف ساعة تقدم الربيع وأرخص عنان
جواده فاصدأ إلى الملك قيس يعلمه بأسر دريد بن الصمة فلما وصل الخبر إلى الملك قيس فرح
فرح شديداً ما علمه من مزيد وركب في سائر أخوته إلى لقاء الربيع وركبت بنوز ياداً إلى
لقاء أخيه وقرح الحمى وفرحاً بذلك الأخبار وخرجوا إلى أذيال خيام الكبار منهم
والصغار والتقى قيس بالربيع وشكره على هذه الفعال له يا ابن العم بهذا الفعال نال
والمقصود وتفرق عنا العساكر والجنود وإن لم يامر دريد عساكره بالرحيل عنا هذا منا
بقتل دريد ركن العسكر وكان دريد سامعاً هذا الكلام فقال له يا قيس إن أردت أن تقتلني
دونك وما تريد وأترك هذا الكلام فانا أهون ما عندى شرب كأس الحما لأنني قطعت من
العرار بعاقبة وحسين عام ونفسي كرهت عمر السنين والأيام وأنا أعلم بعدى ما يبقى لكم
ذكر بذكرو ولا بد ما ينقطع منكم الأثر لأن خلفي خمسة عشر فارساً مع أخي خالد وفي
غد يكون عليكم قادم ولا أحد إلا أوله عندكم وخلفي أيضاً صهرى سبيع بن الحارث الذهني

رأيت أفعاله وسمعت بأعماله بأعماله وكذلك القبط بن زرارة يطلبكم بني مشاجع وأنا أعلم أن ما يطلع لكل خمسمائة رجل من أعدائكم واحد منكم إذا ثارت نار الحرب واشتد الطعن والضرب والصواب أرتقتون وتقتلوا كل من معي وظل من وقع في أيديكم وخذو بثأر أنفسكم قبل فناءكم فلما سمع الملك الكلام احتار وعلم أنه جبار من الجبابرة الأفيال لا يبالي بقرب الأجل وما يخطر له الموت على بال فقال له أنا ما أقتلك في هذا الوقت وإنما إذا خدمت هذه القبائل اللاتي هددتنا بهائم أنه شدة في بعض الخيام وأقام عليه الحرس وقال الملك قيس يا بني عمي الصواب أننا نتأهب من اليوم غد ونسير كلنا وإذا لاح لنا غبارهم اتقسمنا فرقتين ونترك فرقة تنادي بالعيس بالدنا والفرقة الثانية تنادي بالعامر الشجعان حتى يظن العدا أن بني عامر سارت معنا لأجل الجوار وأنهم قبضوا على دريدما أنهم زائر وركب طريق الاخطار لتنفيذه الأقدار فلما سمع الربيع هذا الخطاب قال والله يا ملك أشرت بالصواب فأعلم رجالك بما خطر ببالك وأبشر ببلوغ آمالك وقوع زمك لتنال النصر والظفر وتعلم سادات القبائل أن عذرك كان بنا ما كنا نحن بنعت فارسل الملك قيس عبيده إلى رجاله ليعلم فرسانه بحاله وباتت القبيلة يتهيؤ للقتال وينمقدوا العدو والورد للمجال وما أصبح الصباح حتى خرج كلامهم إلى ظاهر المضارب وترهبوا كئائب وانقلب البر من سهيل الخيل وبريق السيوف وركب الملك قيس في موكب كبير من بني عنه والأقارب ودارت حوله فرسانه وعشيرته وركب الربيع في سائر أخوته وما في القوم إلا من خرج على نية الحرب والجلاد بعدما ودعوا الحريم وساروا وهم ثلاثة آلاف كانهم الأسود العوايس وكان سيرهم بلا عجل لأنهم سمعوا من دريد أن العساكر تشرف عليهم ذلك اليوم أرغدا فوقفوا بالخيول حتى تعينهم عند اللقاء ويجادلون بها الأعداء في الملتقى وما زالوا يقطعون الآكام حتى اعتسكروا وظلام فزولوا وبانوا إلى الصباح فما سمعوا للعدا خبر ولا وقعوا لهم على أثر فقال الملك قيس أرحل بالناس يا ربيع فسيابعد ناعز الأوطان والأطلال تقع هيبتنا في قلوب الشجعان والأفيال إذا علوا بأحوا الناي يقولون لولا أنهم في غاية الاستظهار ما لججوا في طلبنا وساروا في القفار فرحل الربيع في المقدمة وتبعه الجيش وكان سيرهم في المرحلتين الذي رحلوا دون المرحلة للفارس المجدهم باتوا على مثل ذلك وزاد بينهم الحديث والافتكار حتى مضى الليل وأقبل النهار وساروا إلى أن انبسطت الشمس في الاقطار فساروا وقت الضحى ومدوا أعينهم فرأوا غبار وقمام قد علا ونما وصعد إلى عنان السماء له جطة ولعمان أسفة وماح وبريق صفاح وأمور تدل على حرب وكفاح وجيوش سدت الآفاق وملأت

الطرقات وسدت البرارى والقلوات كما فيه القائل هذه الايات :

جيش إذا صاب الارض عارضه افنى المصارع آخرة واولاه
بعيد ما بين اولاه وسابقه كالبحر لا تدرك النظار اقصاه
والسباقات تبارى تحت ناروغا تجرى عليها من الهامات اقواه
والبقاشقات إذا نشرت كواكها رايت اسفل ما فى الفرق اعلاه
كذا النبال تبارى عند رشقها مثل الجراد إذا ما ساو مرعاه

فلما رأى الملك قيس ذلك قال والله إن هذه مواكب الأعداء وإن صدقتى حذرى فقد وقع
بينهم أمور وهذا سبب انطامهم عنا ثم قال لبعض الفرسان يا ابن العم حرك جوادك واثننا
بالاخبار وابصر لنا ذلك الغبار حتى ندر على قدر ما نرى فيه الصلاح فاطلق الفارس عنان
جواه وطلب القتام وما غاب إلا قليلا وعادير كض بالجواد فقال له الملك قيس ما هذا الخبر
وما حال هؤلاء فقال يا ملك حاله غير مبارك عليهم وإذا برجل خرج مجروح وهو يطلب
أقطار الصحراء لاجل يشم الهوى فقلت له وجه العرب كيف حالكم وما هذه الطوائف
المتقابلة على أى شىء وقع بينهم الحرب والقتال فقال لى يافى اما أنا فلا تسأل عن حالى فانى قد
جرحت واحذر محى وقتل فرسى واما هذه الطوائف يتقاتلوا على حطام الدنيا التى يطمع فيها كل
أحد والسبب فى ذلك اننا خرجنا من بنى كريم ابن صارم مع صاحبنا الكليم ونزلنا على بنى غراب
وتركنا ديارهم فقرا خراب وعدنا نطلب الديار فالتقانا هذا العسكر الجرار الذى ما تقع
له على غبار فابصروا الغنائم مغنا فتبادر اليها مثل الذئب وارادوا اخذ الاموال منافقا فلناهم
وما راينا على انفسنا ان تفوت غنائمنا ولنا بوماز فى هذا القتال والقبائل التى سأت الاراضى
والجبال وهى تضربنا بأمواجها من كل جانب ولولا فارسنا وشجاعنا الكليم بن صارم ما بقى منا
لا قاعد ولا قائم وهذه قصتنا يافى شرحها لك فلما سمعت قصته ضمنت له النصر ورجعت
وهذه اخبارهم قال الراوى لما سمع الملك قيس هذه الاخبار قال لأصحابه هذه الأسباب
قوة لنا وضعف لأعدائنا ولكن الصواب اننا نقيم على ما نحن عليه من التدبير وتنقسم
فرقتين فرقة تنادى بالعيس بالعدناز وفرقة تنادى بالعامر اشجاءان ونحمل على هذه
الفرسان لعلنا نمكسرها ويكن الأمر قد هاز فقال الزبيع هذا هو الصواب والراى الذى
لا يعاب ورب البيت قد بعث لنا عز يعيننا بغير حساب وانا اعلم اننا إذا خلطنا
ورأى هذا الفارس قهالنا وصارت له معونة منا فانه على الأعداء يعاونهم انفسهم ولا

قرقتين واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة (قال الراوى) وكان هذا الفارس الذى قدمنا ذكره فارس مذكور وبطل مشهور من أبطال العرب الاقليل اذا عدت الابطال يذكر فى أول الرجال ويحسب من الاقيال وكانت الفرسان تسميه الهلاك ومرج المناسيا وكانت قصته كما ذكرنا فى هذا الكتاب أنه عند عودته من غروة بنى غراب جرت له هذه الاسباب وقاتل عساكر دريد كما ذكرنا أول يوم إلى آخرها ولما رأى كثرتهم طلب منهم البراز فقاتل معهم إلى المساء وقتل منهم خمسة وسبعين وحملت عليه تلك الفرسان فردهم بالسيف والسنان وحمل أصحابه ونبتهم للظعان فانهم كانوا أرادوا أن يطلبوا الجزية ويتعكوا لاعداءهم التنيمة فطيب قلوبهم ووعدهم بالنصر على اعدائهم وقال لهم بالله عليهم يا بنى عسى اصبروا على قليل حتى اشبع من الحرب مع هذه العسكرة واترك لي ولهم حديث يذكر ما بقيت الشمس والقمر مادام أنهم مقيمون على براز وأن تكاثروا على أحوالهم ظهري وأنا أظهر فيهم هجائبي وأفرجكم على طعاني ومضاري ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوب أصحابه وياتوا يصلحون رماحهم وأما خالد أخو دريد فانه لما عاد من القتال جميع فرسان القبائل والمتقدمين على الحجاجف وقال لهم ضيعت اليوم والنهار وخطأتم بمبارزة هذا الفارس الجبار لان الفرسان الجبارة ماتغلب إلا بالمكثرة لاسيما هذا الفارس الذى أذل الشجعان ورمته الأرض بينما من أيعدمكان ولولم يكن ذوقه ظاهرة ماسى بين الفرسان بحر الهلاك والرأى أنكم عند الصباح أقصدوه كلكم باسنه الرماح ثم انهبوا جسده ومن معه بشفار الصغاح وإلا التى الهية فى قلوبكم ويكسبكم عار مادام الظلام وطلع الصلاح لاسيما أخى دريد وراكم وطلبكم فكيف تنفروا من فارس واحد فى البراز فهو عليكم عاروا أنتم أبطال الحجاز وأخى أراد أن يلتقى بكم فرسان بنى عبس وهى قبيلة الصباح يحمل كلنا فى سائر القبائل ونقصده بالرمح الدوابل وننتجز أمرنا مع هذا الجمع اليسير وتساق غنائمهم بين أيدينا ونسير ما صدقوا بان الليل ينقضى والصباح يضى حتى تار الفرسان مثل إلا بالس وقصدوا السكليم وأصحابه الألف فارس وأخذوا معاهم فى القتال وطلبوهم بكل صارم فصال فمئدها حل "سكينة عليهم وجال فيهم وهو يمانع مانعة العقاب القتال ويرى بسيفه الرماح الدوابل وصارت أمواج المواقب تلطمه كيف مال وهو مخطف الأرواح من الأجساد وينثر الرؤس تحت الأقدام حتى قتل أوفى من مائتين فارس تمام

وكثرت عليه الاقوام وساعدوه أصحابه من بنى الكرام فما كنت ترى إلا دما فائر أو جواد غائر أو راسا طائرا وعظمت المصائب والكبائر ودارت بهم الأبطال العشائر ثم طلبهم أمواج العساكر وخسرت الأوائل والآواخر وطلع العبار الثائروا بقتل بهلاك السكليم وأصحابه الضمائر ولا يبق يدري لمن يحارب يبادر وخالد يحس عليه العساكر وما نقي إلا أخذه بالكف فاقبل الملك قيس في أبطال بني عبس واسنة ومأهم حجبت ضوء الشمس ونظروا إلى القتال فجملوا من سائر الجهات بعد أن تفرقت قبائلهم ثلاث فرق وزعت فرقة بالعدنان وفرقة بالعامر وفرقة بالنظفان له شروا بالهلاك والخسران يا ويلكم دريد قتلناه وعلى جاز ينأه وقد امثلنا أمر الملك النجم وقبلناه قال الراوى وكان هذا من تدبير الربيع بن زياد حتى يلقي الهيبة في قلوب الأعداء والاجناد فلما سمعت القوم هذا النداء تفرقت في جنبات البيداء هذا بنو عبس باغت النفوس بيع السماح وعلا منهم الضحيج والصياح وسد في وجوه الجميع أبواب النجاح حتى تملئت الصفاح وتفرقت الرماح فأنكشفت عن السكليم الغمة ويرق برق المنايا من حسامه ولاح وتفرقت عنه العرب واخذوا في الحرب فقال خالد يا ويلكم يا بنى عمى تدموا مجدكم بالفرار وستندمون إذا بان لك حقيقته الأخبار على أن أخى دريد سالم عن قريب تروته اليكم قادم فاجتهدوا ولا يلتفت الحبيب إلى حبيبه وعاد الصير منقلبا وصار النهار وأظهر السكليم عنه وعلم أن هذا الاتفاق من سعادته قد اتفق فصاح وزعق ولمع صارمه وبرق وسأل الدم وامتلأ غيظا وما زال الأمر كذلك حتى ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد كل جمع عن الآخر واقتربوا واثرت بنو عبس في وسط الأعواء وملا جنبات الأرض بالقتل قتل منها إلا نفر يسير وأخذ من بنى عبس خمسين فارسا أسير لأن خالد صاح في الرجال وقال لهم كل من قدر على عبس لا يقتله بل يشده كياف ويحفظه حتى نفدى به أخى دريد من الاتلاف ووقع كاذكرنا فامتلأوا أمره ومقاله وكان هذا رحمه لهم ولما وقعت الأسر في يد خالد أحضرهم بعد الانفصال من الرب والقتال وسألهم عن أخيه دريد بن العسمة فقال له العقلاء منهم والله يا وجه العرب ظفروا به وهو سائر إلى بنى عامر وعند فرغانة طمعنا فيكم وقلنا نبدد شملكم وكان الذى كان ولولا فعالك ولم شمل الناس كنا طمعنا فيكم فقتل خالد ومن الذى خلفتموه في الديار لما رحلتم لحفظ المال والعيال بعد مسيركم فقالوا له أيها السيد أهلنا في أمان من تغير الزمان وأكثر القبيلة تحالفت.

حين خرجتم من بلاد اليمن أكثر من هذا الجيش ونحن ما سرنا في طلبكم حتى صبح عندنا أخباركم وسمعنا أن عبدكم الذى كنتم تتكلمون عليه غضبان عليكم وإن القبائل كلها فقالوا له صدقت يا وجه العرب أما الذى حدثكم بغضب عترة فهو صادق ولكن عند عسير ناليكم صالحناه وتركناه عقدخيامنا ومعه الفرسان الحماة مثل مقرى الوحش وعروة ابن الورد وابن اخت عترة الهطال وعبداه أبو الموت سيد السودان وجماعة من بنى غطفان وهذه فعال ملكنا قيس خوفا من بنى عامر لانه فرغ منهم أن يضيعوا حرمة عند غيبتنا لما يبتدأ بينهم من الدما (قال الراوى) وكان السبب في كون العيسى قال هذا المقال خوفا على الأهل والعيال لأجل ما سمع من هذا المقال إلا أن خالد سمع من بنى جشم يقال له سابق بن ثابت وقال يا ابن العم سر بهذا الجيش من وقتك هذا ولا تفر ولا تهذ لعلك أن تصبح مضارب بنى عيس صباحا وتخلص أخى دريد ويكن انفصل الحال وبلغنا الآمال فقال له ومن بقى عيس حتى تبعتنى اليهم في هذا الجيش فقال له اخبرنى بعض الاسارى أن عترة هناك ومعه طائفة قوية فإن كان الأمر صحيحا فهذه خمسة آلاف تدمهم وتكسرهم بها وإن لم يكن الأمر صحيحا فأنزلوا في خيام القوم وخلصوا دريد والذى يأمركم به الشيخ دريد افعلوه لانه على قدر ما يرى يفعل فقال سابق السمع والطاعة ثم تقدم أمام الجيش وسار يقطع الأرض تحت أذيال الاعتكار وبقى خالد في دون معشرة آلاف فارس ينتظر الصباح وبعد الإبطال بالنصر والمسال المباح فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عيس فأنهم لما نزلوا عن ظهور الخيل عند إقبال الليل اتاهم السكليم فارس بنى كريم وشكرهم على فعالهم وسلم على الملك قيس وحياء وكان حوله سادات ننى عيس مثل الربيع بن زياد وأخواته فقال لهم لا تظنوا ولا بد ما أقاتل حتى تنهب جسدى السيف القواطع لأنكم احسنتم إلى وفرجت عنى الكروب على أن نلوكنت اطلب النجاة كنت نجوت ولكن نفسى لم تحدثنى بالحرب وما سرت في بنى عمى إلا لأجل المعاش والمكسب وما أنا التزمت وكان الذى ولا بد من تفرق هؤلاء القبائل والفرسان كي لا أبر عندهم حديثا على طول الزمان (وقال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه عجب وقام اليه وأجلسه بجانبه وقال له يا فتى لو كان هذا انصاف كنا كنا سعيينا بالاسعاف لأنك نصرتنا على الأعداء والجمل لمن بدا ونحن والله تسبينا في معونتك قصدا وإنما اتفق لنا هذا الاتفاق والهدى من سعادتنا وعلو مجدنا وإلا ما كنت تخلصت في أمسك وكانون أعدوا رفقك لأجلك ولا كانت أهلك وراك

فكفناك ما لقيت من الحرب في أمسك ويومك فخذ لنفسك الراحة من هذا الصدام.
واطلب النجاة رجالك تحت أستار الظلام ونحن دعنا نقاتل بقاتله من هؤلاء اللئام من بليينا بقاتله
فقال الكلم لا وحق مسير الغمام لا أفارقكم حتى اشتت هذه القبائل في البرارى والاكام أو
اشرب معكم الكأس الذى تشربون منه والسلام فقد صارنى على هؤلاء نار أطلبه ودين.
أخلصه ولا أتواتى عن سبيه فشكره الملك قيس والجماعة وقال بعضهم ليعض بأخوادا خلف.
الله علينا عوض عثر بن شداد هذا الفارس هو أثبت من عثر فى الحرب والجلاد معه ألف
فارس شداد ثم قدموا لهم الطعام وصار بين القوم حرمة وذيام والزرعوا حولهم النيران
وما أظلم الظلام حتى أخذوا فى المشورة والتدبير والحيلة فى تفرق هذه الأعداء والجيش
الكبير فقال الملك قيس الرأى عذى أننا نأخذ الراحة ساعة من الليل ونعود إلى ظهور الحيل
وتحفظ حرمنا بالاحياء ونجعل قتالنا قدام الحريم بلا امتراء ولا ناهن من خالده أن يرسل.
أحدا من فرسان هذه القبائل حين باقى الظلام الهائل فيسوقون السكوا عب وتعظم علينا المصائب
لأنهم أن فعلوا هذا وعادوا علينا وصاروا من خلفنا ويريدون أن يدينا تعظم الأمور علينا وهذا
الحساب خطر بالو قلبى منه خائف وأن دريد ذكرنا أنه أرسل إلى لقيطين زارقة
واعلم أنه يلاقيه على أرضنا ويشغل قلوبنا ونحن ههنا يطول المطال فبذلك الحريم
والعيال وتملك ديارنا والاطلال والأهل والعيال الذخائر والأموال وتفتضح بين القبائل فى
الأرض والجيال فلما اتى الملك قيس من هذا الحدث علم جميع رجاله وأصحاب أنه أصاب
وأن خاطره قد حدثه بالصواب فقال الربيع بن زياد ياملك لقد حسبت حسابا مناسب
نخيلهم ولا بد سار من اللب لا نجت ظلام الغياهب فسر بنا أيها الملك على الأمر حتى نرى
أحوالهم وأعمالهم فلما سمع الكلام بهذا الأمر العظيم قال لهم ارحلوا أنتم الساعة واطلبوا
أهلكم حتى أسير أنا خلعتكم على أثركم كفيتمكم أمره وقطعت عمره فعندها رحل بنو
عبس الكرام طالين المضارب والخيام تحت أستار الظلام وتركوا النيران على حالها زائده
ومن معه بسيف حذو رماح مدادة ولما أصبح الصباح صبحت قبائل العرب أرضهم فلم
يجدوا لبنى تيس فأنذهل خالد وتخير وعلموا أنهم طلبوا الديار فعندها أقبل خالد على
رفعاه وبنى عمه وأقرباه وقال لهم لا بد أن بنى عبس علموا ما دبرناه وسمعوا بخبر الجيش
الذى سيرناه ورحلوا على أثره خوفا على مالهم وحريمهم وعيالهم ونريد نحن أن نختمهم
والى ضيقوا على دريد لأنهم علموا أن المصائب من أجله فساروا عليه باسم الهزيمة وهانحن

الجزار الذي كانه البحر الزخار وفي قلبه على أخيه دريد ليهيب النار وجدوا على هذا الحساب في الروابي والمضارب وكان أول من أشرف على خيام بني عبس ثابت بن وائب الذي سار في الأول يطلب خلاص دريد من الأسر والعذاب فلما قرب من الأحياء فرق الجيش في سائر الجنبات وانتظر أن يخرج إليه أحد من بني عبس القناعس فلم ير إلا دورن الما بتين فارس ظهرت في أذيال الخيام وهم مع نوفل أخى الملك قيس إلا أنه لما رأى تلك المواقب والكتائب تفرقت من كل جانب وأحاطت بالحريم وصارت بين المضارب ورفعت الصياح من المشارق والمغارب ورجعت قلوب النسوان على فقد الحبايب وانقلبت وانيا بضجيج البنات الكواعب واختلطت الأحرار بالعبيد وقالوا القتال الشديد وما نعوذ عن الحريم والعيال وقد ظهر من سابق وأصحابه الأهوال فصاح وأعتن بالصياح وقال عليكم بأبيات الملك قيس باسمه جال فما يكون سيدكم دريد إلا هناك فيمن معة من الرجال ومتى حلص انصالح الحال وبلغنا الآمال فعند ذلك مالت الأنظار وعظمت بين الأطناب الخيل الرجال الأهوال وركضت بين واشتد على الملك قيس القتال وبوكب اتصال فما كل أكثر من ساعة على هذه الأحوال حتى أقبلت بنو عبس مراكب وسراب طلوع غبارهم مثل الزواج ورأوا القتال دابر بين أطناهم وشائع فصار الغيظ في قلوبهم مبتاع وصاحوا صياحا منسكرا وأقبلوا مثل موج البحر إذا زخر وفي الحال صاروا مع أعدائهم في الخيام وحارت الأفهام وأظلمت الأقطار مثل القتام وما تضاحى النهار حتى عادت بنو حشم إلى القفار وأخرجتهم بنو عبس من خيام قوة واقنذار ونهبت منهم نفوسهم وطيرت رخسهم وأدركهم فارس بنى كريم في الألف فارس المقدم ذكرها ورأى القتال يعمل فأقبل هو ورفقته وجودوا العراك واشرف بنو حشم وبنو هوازم على الهلاك وعلمت أنه ما بقى لها من الموت فكك وقائل سابق قتلا شديدا وكثرت الآلام بينهم والبواقي وما نجا إلا من كان جواده سابق وهلك من نفذ فيه المحام المالحق وانقسمت المراكب في سائر الجنبات ونفخ على بنى هوازم وجشم برق الشيات وبقوا في هزيمتهم جيارى وبعد الربح عادوا في خسارة وفي ذلك انقت أشراف عليهم اللقط بن زرارة في خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولايس ورأوا غبار الحرب دابر وقاتل المعمة فاير قالوا عليه ومجلاو على بنى عبس وطلبوهم من كل المواضع لأنهم حارسون أنفسهم بأشد المواقف ودارهم لا يقصد إلا من له على بنى عبس نار وقصده هلاكهم والدمار وكان عندهم علم أن الأنظار فلما نظرهم بنو جشم مالوا انهم وأخبروا اللقط بحال سيدهم دريد وان أخوة خالد أرسلهم لأجل أن يخلصوا من أسر بنى عبس فلما سمع اللقيط ذلك الكلام صاح في أبطاح في أبطاله وحشم على حرب بنى عبس وركب في أوائلهم جواد النوبة وقلبه ملان بالحنق والحرق.

لأننا ذكرنا سابقا ما بينه وبين بنى عيس من الثأر وما جرى لهم من الحرب القديم خوف
 العار فطلب بنى عيس بفرسانه وحمل عليهم بشجعانه وكان قد وصل معه عشرة من اخواته
 لأنهم كانوا تسعة عشر اخا من أم واحدة وأب واحد والكل فرسان وأبطال خيرون بالطن
 والفزال ورماحهم طوال فتفرقوا خلف الهاربين في رؤس الجبال وعاد بنو عيس خوفا على
 الحريم والعيال واجتمعوا لما رأوا ذلك الجيش الذى هو كالرمال السيل والتقوا أعداءهم على
 هذا الحال وصاح الملك قيس يا بنى عمى هذا اللقيط بن زرارة أتانا بهذا الجيش الكبير فاقنوم
 قبل أن يصل الينا الذين تركناهم خلفنا فتكثر علينا العدو وتشتد مصائبنا على الحقيقة اهتزت
 أرض جزع الطواف ونزلت النواحي ومثلت البطاح وبيعت النفوس ببيع السماح وتحطمت
 الرمح والاكثاف وقطعت الايادى والأعضاء من خلاف رفزع الجبان من الموت وخاف
 وحمل السكلم فى بنى عيس وعدنان وصار يقاتل بالسيف والسنان وكان بحر الهلاك وموج
 المنيا كما سمعته الفرسان ففتك فى بنى دارم وأذا قهم الهواز وما زال القيال يعمل حتى تضاحى
 النهار وبنو عيس على قلة عددها قائلت ونصحت فى قتالها لأنها أيقنت بهلاكها وبالحاوى
 تلك الساعة وصلت عساكر دريد مع أخيه خالد وقد ذكرنا أنها عشرة آلاف الأنهارأت
 الغيال ثابر والحرب وطلبت القتال وما أهملت وكانت بنو عيس من القتال وتشبهت
 عند ذلك عادت إلى الخيام وقد أظلم على الناس الظلام وبات بنو عيس سكرى من الصدام
 أقوى مما يسكر من شرب المدام ولما أخذ الراحة واستقر واثى الخيام أخذوا فى المشورة
 والتدبير وكانت قلوبهم قدية بالكليم وأن يأخذوا ما اراده وقومه ويعول على الارتحال
 فى الليل فابى وقال وحق من جعل الليل سكنا والنهار معاشا فى عالم غيبة قد احنجب لارحلت
 وروح أصحابي لكم الغداء ثم قال الكليم أعلم يا ملك اننى من قوم يحفظون الوداد ويعرفون
 حق الزاد وعند الصباح أنا أخرج إلى البراز واطلب منهم الانصاف فان بارزوني بلغت منهم
 المقصود وباتوا فى انتظار الصباح وافتقدوا آلة العدد والسلاح وهم يدبرون أمرهم للسكاف
 وتقرب الكليم من قلب الملك قيس وعول أن يزوجه بنته الجمالة من أن نوع قلبه من هذه
 المصايب ودارت حولهم القبائل واحتاطوا بهم من كل جانب والقى خالد مع اللقيطين
 زرارة وأخذوا يتشاورون فى خلاص دريد فقال انقبط عند الصباح تنهب أموالهم والحلايل
 ولما كان عند الصباح تبادرت الفرسان فى كل جانب وضيقوا على بنى عيس المذهب
 وقاتلوا بنى عيس فى أذيال المضارب واشتدت الأهوال والمصايب وبطل خطاب المخاطب

وفاضت بحار الأعداء على بنى عيس سواكب لانهم اجتمعوا عليه في عشرين ألفاً
هابين ماش وراكب واوهموم بالصباح وأغلقوا في وجوههم باب النجاس وكان
لهم يوم عظيم الشأن صار من الضرب بالصفاح والطنن بالرماح كما قال فيه الشاعر
حسان في الآيات للملاح .

ويوم طال فيه الافتكار	به نار يلوح لها شرار
وخيل تحرت الميدان حرثا	وأفحاف الرؤس لها بذار
ودم السيف مثل سيل	ومن حد القنا تروى القفار
فشق به المفارق عن شقيق	يظل مبرقما منه النهار
ربيع به لم يشم فؤادى	ولم تشمم يراجمته عذار
وقد عادت سماء النقع أرضا	بهم تهوى إلى جهة القرار
وأجساد هناك مطرحات	وللقمرات طي وانشار
هتكت مجابه يبريق سيف	وهامات تطير يستطار
وخيل للغبار مشردات	وقد أبدت أيننا اختوار

قال الراوى ولولا السكليم فارس بنى كريم ما كانت طايقة بنى عيس آتى عليها الظلام
ولا بقى منها مشايخ ولا اعلام وإذا كان فارس جيدي في طائفة ضعيفة حماها وجرأها على الثبات إلا
أن الليل ما دخل حتى قتل من بنى عيس أوفى ما تقي بهل و باثوا وهم حيارى في غاية الخذلان
بودعون الأولاد والفسوان وأما السكليم فانه قال يا بنى عمى لوعلت أمرنا ينتهى إلى هذا
الحال كنت أنفذت إلى قومنا رسولا بعلمهم بمصائبنا ويأتى بهم إلى نصرتنا وأولادهم
والله لا تخليت عنهم حتى تلعب الخيل برأسى وابقى تحتم لا أعرف ما أقامى
قال الراوى وقد قاتلهم في ثانى يوم يوما كلاما وهم بين الخيام والأطناب ودافعوا
عن الكواعب والأتراب وتمددت وتفتت الأكباد وصارت النساء أرامل والأولاد
أيتام وما صدق بنى عيس بدخول جيش الظلام حتى تفرقوا ووقع الانفصال فقال الملك
قيس للربيع بن زياد ما بقى يا ابن العم إلا أنا ندخل دريد بن الصمة ونسأل في الصلح
ونطلقه من الأسر وأن طلب منّا الفداء أعطيناه ولو طلب منّا ما نملكه لبذلناه لنطلق سبيله
وتنصرف عنا وجعله مبددا في القلاة بالفعلة ماتزول مرقلبه ولا ينساها إلا أن يطمعه في المال
وترق له بالسؤال والإلا جمع علينا كل الفرسان والأبطال فانه رجل على القدر في القبائل
والحال وأمره مسموع ويمثل والمال الذى يأخذه منا أن عشنا رجع الينا واستخلف وأما

الارواح فلا ترجع بعد الهلاك والتفت فقال الربيع ما هذا لانعم الراى فافعله أيها الملك حتى يكون على قدر جوابه التدبير وأما أنا فلا أقع في عيفيه حتى لا يلزم اللجاج لأجل ما فعلت من الانزعاج فأخذ قيس جماعة من عشيرته ودخل على دريدوسلم عليه وقال له أعلم ياسيد بنى جشم أترك بيننا العناد وترميل النساء وتقيم الاولاد فأطلب ما أردت قدأ أخيك حتى أننا نحمله اليك ونبلغه الإن ولا تسكن من أدنى الرجال فقلقد أعطيت هذا العمر الطويل وتفعل فعل الجهال وقد سألتك ألا تبغى علينا ولا ترد السؤال لأن الدهر مادام لأحد على حال طبعه التغير والانتقال وأمر كباشي العرب أولى وأنت إلى طريق الصواب أخرى فلما سمع دريد بن السمة ذلك خاف من عاقبة البغى والنكاح وقال للملك قيس أسمع يا قيس أما الاحوال التي فعلها بنوزياد فقد ملأت قلبي أحقاد وأما كلامك أسمعه وحق سؤالك لأضيعه وأما قولك تعطيني ما لا أقبله فالمال مردود عليك ولكن أريد منك أن تسلم لي الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد وطائفتي زياد حتى آخذ منهم دم أخى عبدالله فانك تعلم أن الربيع فعل معى هذه الفعال ورماني في الاعتقال بالمسكر والاختيار ولا ترك لي بين العرب رأسا تشال ولا عادت العرب تسمع لي مقال وإذا أطلقني أطلقني أطاق كل من كان معى أيضا في الاعتقال بغير فدا ولا مال وبعدها تكافح أنا وبنو زياد حتى أستوفي دم أخى منهم بالحسام الفصام أو هم يقتلونني ويبالغون لقتلي الإمال وأن كان يصعب عليك بنى عمك وهم بنو زياد وتخاف من مصيرة العباد فلا تلام على هذا الأيراد إنما أنفسم بعيدا عنك في البر والمهاد أنا أطلبهم في كل شعب وراد وإذا كانوا يوجد بالمسكثرة رقلة الانصاف فأأبارزهم فارسا لعارس بلا إسراف فلما سمع الملك قيس هذا الكلام قال لا بدمت المشورة في هذا المرام وقام الملك قيس من عنده وأنى إلى الربيع وأعلمه بذلك فقال عمارة أطلقه ودعه يهلق أسرا فان رجالاتنا أنفع لنا فقال الملك قيس أن أطلقه فما عندنا من يقاومه في الميدان ولا يثبت له في جولان فقال عمارة يا مملك أطلقه هو من المضرة وأنا على به أيضا في هذه المرة ولا تخش يا مملك من بأسه وسوف لإهدم أركانه بن إساسه واقطع يديه مع رأسه فان ما أسرته في مقام الطراد ما كنت أنا الأمير عمارة لقواد وإلا فأعد من الأوغاد ولا أحد يتأدبني يا أمير بل أكون بين العربان كالطنجير واتفق الراى على إطلاق دريد والمبارزة بينه وبين بنى زياد ثم أرسل الملك قيس إلى دويد من يأخذ عليه العهد والميثاق ويطلقه من الوثاق فأطلقة وخلع عليه واعطاء عدته وسيرة وجواده وسيره إلى أخيه وكان وقت السحر وما أصبح الصباح

إلا وهو عند قومه وعشيرته وحدثهم بما جرى ففرحوا بخلاصه وما طلعت الشمس حتى أطلقوا كل أسير لبنى عيس وردوا عليهم خيلهم وعددهم فقال أخوه خالد لو كنت صبرت اليوم كنا خلصناك بلا فدا وأهلكنا جميع العدا فقال دريدخت يا أخي من عاقبة البغي والردى لأن الملك قيسا دخل على وتذل بين يدي فاجبته في إطلاق أسراهم وأن هذا لا ينفعه ولا رضاء ولا بد من أخذ الجميع وأصبح بهم أقبح صنيع أن مانعوني عن عمارة وأخيه الربيع ثم أنه أمر ذلك اليوم بترك القتال لأجل السلام على الفرسان والابطال ولما كان من الغدا اصطلف سادات العرب في المجال وعرفوا ما هم متفقون عليه من البراز والنزال وركبت طائعا بنى عيس وبنى زياد في أوائلها فارسها شيخ العرب عمارة المنتخب وسار وعزم على براز دويد بن الصمة حتى يصدقوه الناس في مقالته ويعدا جناسته وكان راكبا على مبرة حمراء يقال لها خضراء ومفتقلا بقنائه سمر أفسار يمشى قدام القوم ويحمر راحته من وائه جرا وينتظر خروج دريدختي يخرج إلى لقاءه ليسقيه شرا به مرا فينها هو كذلك وإذا بدريد برز إلى الميدان وجال وصال كما تجول الفرسان وتذكر انقلاب الدهور والأزمان فعندها أنشد وقال :

قطعت من الدهر عمرا طويلا	وأقنيت أجيالا وأيقيت جيلا
هذبني الشيب حتى عرفت به	أمان الصديق وصرت به خليلا
شبت وما شاب عزمي ولا	أوهن الدهر من حيل ويلا
مات إلا وظهر الحصان مقبلي	إذا قل عنى المقيلا
فيوم تراني قتيل المدام	وبين الرياحين أمسى جيلا
ويوم تراني رويحات الحروب	أجود الطعان وأشقى العليلا
أنا من نائبات الزمان الذي	أذل العزيز وأوقعة ذليلا
وجارى بجارى من النايبات	وخصمى صريع في معامعه قتيل
وفي السلم لي في المعاطى نثار	وأهب المال والملك الجزيلا
ولي همة في نهار الطعان	ترى النخضم منها عفيرا جديلا
واحتقر الجمع عند القتال	وعند كثير الأعدى قليلا
وإن أردت بالليل ردع العدا	لذي الصبح لم ترى لهم مقبلا
فقل لمن ساقنى بالخداع الما	وصار بأسرى يجرى الذبولا

(م - ٢١ عشر ج ٢٠)

إذا كنت يوم اللقاء فارسا يهز القنا فوق ظهران الخيولا
فبارزنى لتلقى فتي شرسا لتنظر نهارا عليك ويلا

وقد عنى بالبيت الأخير الربيع بن زياد لما خدعه وأسرهم هذا وعماره لما نظر إلى دريد
وسمع مقاله هز رجمه وحرك جواده وصار يمين أعطافة فسبقة ذواب بن أسماء من فرسان بني
زياد المذكورة وهو الذي قتل عبده الله أخى دريد وصار مع دريد في المجال وصرح فيه وزجر
وقال له ويحك يا دريد أنت تدعى أنك فارس شجاع لا تكلم من القراع ولا تفرع ولا ترتاع
وتفتخر بما أعطيت من العمر الطويل مع أنه لا يطول الا عمر من كان جباناً ذليلاً ولو كنت
فارساً شجاعاً وقر ما منا عافانا أفرس منك في الحرب والقراع فاني أنا الذي قتلت أخاك في
منعرج اللوار ومنظر لا وافتخرت بفروسيك في السهل والجبل وهذا يدل على أنك
ذليل مهان لأن الشجاع لا يكون عمره طويلاً وعمره قد دنا واليوم أذيبك كأس القنا
وأجابه على عروض شعره يقول :

لقد خضت في الجهل عرضاً وطولاً	وجاوزت في الدهر عمراً طويلاً
وغرك طول الأمل والزمان	وجردت للبغى سيقاً صقيلاً
ولا يخشى عاقبات الزمان	فوسط المعامع يمى قتيلاً
أما تستحي بعد فقد الشباب	تمد إلى الجهل باعاً طويلاً
وجسمك قد انحلت السنين	وغادر الدهر وسماً وقيلاً
فا قتل الدهر شجاعاً	ولا وهب العمر إلى ذليلاً
فبادر حملتى تكون صبوراً	فانك خصمى ولا لك مقيلاً
قتلت أحاك بهذا السنان	وأنت به اليوم تضحي قتيلاً

فلما سمع دريد بن الصمة من ذوات أسماء ما قاله وما فعله وما تشده من الشعر والمقال علم أن هذا
الذى قتل أخاه على كل حال وبأن له الصديق من المحال وهذا هو خصمه وما بقى يمكن أمهاله
وعلم أن هذا ذوات بن أسماء وقد غابت عنه الأرض والسمافر من الرمح من يده وجذب الحسام
من عنقه وهزة في يده حتى دب الموت في فريده ومنعه الغيظ عن الكلام فطلب خصمه كما
يطلب الصقر أيراح الحمام وضرب رجمه بالحسام براه برى الأقلام ثم قارب به وانحط عليه
انحطاط جبار قاصح للثعلب والاختار وفتح باعه ومد بالحسام ذراعاً وضربه ضربة
اشبعه بهمته فنزل حد الحسام إلى وسط قته فقطعت البيضة والرفادة ونزل السيف إلى

تصف قاميه وزيادة فقال وانقلب وعاحت فرسال العرب وتعجبوا من ذلك الضرب كل العجب ولما نظر عمارة غارفع بذوات بن اسماعيل بن داهية عظام ورفع رأسه إلى السماء وأدركه الوبيل والعمى وطارت من رأسه الشجاعة وبقي في غايه الخوف والضراعة وذهب عنه قشعره وعجبه وأراد أن يولى دبره فاستحى من العربان فثبت جنانته في الميدان وهو قائم القل حيران فقرأ جنانته وأطلق سنانه وقوم سنانه وتلقى دريد وقال في نفسه أن الفزع ما يفيد فاخذ معه في المجال واستقبله دريد ولما أبصر عمارة أن دريد قد قارب به وحمل عليه قاتله فصار عمارة فزعه يأخذ في الميدان عرضا وطول ويحاول خصمه وخصمه عنه لا يحول ولا يزول ولما زاد عليه العيار أراد أن يطاول دريدا بن شيد الارشعار فانشد يقول

اليوم طاب الضرب بالقرضاب	والطعن بالسنان والحراب
دونك حربى يادريد فأننى	أنا عقاب الطعن والضراب
أنا عمارة الفارس النديب الذى	أدعى لدى الحرب بالوهاب
صبور لطنن القنا يوم اللقاء	ولم أكن من العدا هراب
أبى زياد وأنا عمارة ابنه	ذو الفضل والاحساب والانتاب
نم من فوارس فى اللقاء قهرتهم	وقدتهم فى الجبل مثل كلاب
فاخى خاى بنى عبس الذى	يدعى الربيع الفارس المنهاب
وسوف القيك فى الثرا مجندلا	معفرا الخدين بالتراب

قال الراوى فقال له دريد يا نذل بنى زيادة تعسالك ولا خيك وأملك وأبيك المثل تقول هذا الكلام الذى تذكر به نفسك فى شعرك فقطع الله أهلك وفرعك خسارة فيك الكلام لأنك نذل من دون عرب الانام فعندها انمخط الامير دريد انحطاط الباشق الجسور على أضعف الطيور وعقد على رؤسهما الغبار الربيع بتطاول وينظر إلى أخيه وهو مختار وقد علم عمارة أنه فى مقام الاخطار والربيع خايف على أخيه من القتل والدمار ويتمنى له الاسر ويدعواله بالنصر إلى أن تعالى وانجلى الغبار عن الفارسين وإذا بعمارة قدام دريد أسير وهو يسوق الجحير لأن دريد أتعبه واكرهه وطعنه بعقب الرمح قلبه وكانت طعنة من رجل جبار فقصفت ضلعين من جنبه اليسار وتبادرت فرسان بنى جشم ونادوا بالثار هذا والربيع لما رأى ذلك يخطى فى شعر ذقنه فجعله ونزل على وجهه وقدم عقله وشق ثيابه وحماته ولم يدر ما فعله وصار يلطم وجهه حتى كاد أن

يقطع أضراره وصار يقول وأذل بني زياد بعدك بأعمارة لقد شمت أعداؤك بما أصابك من
الخسارة وصاح جميع بني زياد وأسفاه عليك يا وهاب لا طابت لنا بعدك الحياة ولا فئنا من
يريد المقام في دنياهم حموا عليه من كل جانب ومدوا إلى دريد الأسته والقوا ضب ولما
أبصر دريد ذلك حمل عليهم حملة الليث الوائب وصار يضرب فيهم ضربا مثل صواعق
العذاب وصاح وقال طاب الموت يا كلاب وخاض فيهم بطعن مستبق وساعد في الضرب
منطلق وصار إذا طعن فارسا رماه وإن قبض على أحدا عده الحياة وما زال كذلك حتى قتل
سبعة عشر وأمر خمسة وكان نصف النهار قد عبر فلما رأى الربيع بن زياد ذلك الحال زادت
ناره اشتعال ففزع إلى دريد في الميدان وقاتله بهمة وهجم عليه الربيع كما ذكرنا
فارسا شديدا لباس لا يقع به مال إذا اشتد المراس فبقى مع دريد حتى أقبل الليل ورجع وهو
يشكو عدم القوى والحيل فلتقاء الملك قيس وهناة بالسلامة وقال له كيف رأيت خصمك
فقال يا ملك ما هو إلا كاسمه راحت الحرب لأنه لا يخاف من الطعن ولا من الضرب ولكن
زيادة في جبال وأنا خائف عليهم من الهلاك لأنه إن هلكهم بدم أخيه لبئنا العار إلى المات
وتركنا بعدهم نتقلى على الجرات فقال أسيد بن جذيمة عم الملك قيس الخطأ في الأول كان منكم
في أبعادكم عتزن شداء لأنه سعاد هذه القبيلة العيسية ومنذ غاب عنها فارسها البلية وكان
حاميتها وجامع شملها وأنتم ما عرفتم قطره وكرهتم ذاتة ومهره فاك بنى تبس ما ثبتت في هذه
الأيام وقاتلت إلا غصيب وكانت معولة على الحرب فلو كان حاميتها هتالم يقدر أحدا إليها
يتقرب واعلم يا ربيع إن كل من كان في القبيلة من كبير ووضع يدعو عليك وعلى قيس
بن أخى حيث كان لك مطيع وقد فرخ فيك وفي أمر اخوتك العداو أحبوا أن يقتلوه ولا
أطلقوه لما لهم عليكم من النار من أبعادكم منتر الفارسي الكرار ولا بقي لكم ذكر يذكرك فقال
الملك قيس صدقت يا عماء والرأى عتدى أن تنفذ إليه وبأخذ بخاطرته وتطلب منه النصر
على الأعداؤ وتذل بين يديه حتى يرضى فقال أسيد هذا هو الصواب بأن تنفذوا إليه
وتعتذروا له من أفعالكم الرديئة فإن أجاب كان ذلك خيرا منه وكرما وإن لم يجب هو
معذور لأن الطراد أعظم ما يكون في الأمور فقال الربيع وإن كان الأمر كذلك فانا أسير
إليه وأقبل يديه ورجليه وأتذل له وأبذل له ما تملك يدي ونسأله أن يعاوني على كشفه
بلوق فقال الملك قصدي أن أرسل إليه رسولا أسمع منه ما يقول ثم أنهم أنفذوا إليه
بعض الفرسان ومشاهدوا لخواص فارس الرسول إليه وهم باتوا تحت الظلام يهرسون أنفسهم
ويتشاورون فيما نزل عليهم من الأحكام هذا ماجرى لهؤلاء ولما كان من دريد بن الصمة

قانه إلى عاد إلى قومه وكان أشقى فؤاده فرج بأسر أعدائه وأخذ ثاره وأشار إلى خالد بن يقطل من وقع في يده من بنى عيس وبنى زياد وان رأينا الملك قيس حامى عنهم بذلنا في بنى عيس سيوفنا ثم أنه بات ينتظر الصباح فلما ذهبت أذيال الدجا وأقبل الصبح متلججاً عقت الخيل وترتبت القتال فقال للقيط بن زرارة أصبروا اليوم حتى أن الشيخ دريد يأخذ غرماه وينال ما تمناه ويبلغ من بنى زياد مناه ونحمل نحن على الحيام والمضارب ونسبي الفساء والبنات الكواعب حتى لا نكون قد آتيناه من بلادنا المتباعدة ونعود بلا فائدة وترجع بنى عيس عن هذه الحالة المقدم ذكرها وكان أول من خرج وطلب البراز دريد بن الصمة ونادى يا بنى عيس اخرجوا إلى غرماي كما وقع الاتفاق بيني وبينكم ثم أنه صال وجال والشد وقال

ياندني استقنى كاس الحميا	في ثنابات الحمى من كف ريا
بين روض ونبات مزهر	حسنه أهدى لنا مسكا زكيا
من كل عنذرا جنوب قدما	يخجل الأقار والشمس المضيا
قد شئت كاساتها من قرقف	فتعيد الميت للذات حيا
ياندني استقنى واجتهد	ودعاني أبصر الشمين شيئا
فؤادى قد صحا من سكره	واشتفى الداء الخفيا
ليت عبد الله خلاه الردى	في نعيم أو يعود اليوم حيا
ليته يرجع كما أعده	حسن القامة وصاح الحميا
ليرى أعداءه مع وحش الفلا	تنهب من جسمهم لحا طريا
زرتهم والخيول تركض في الحما	وعليها كل جبار عتيا
فتركت الأرض في عرضاتها	تدعى بعد الظما شبعها وريا
يا بنى عيس لقد أوزتكم	قتل عبد الله ذلا سرمديا
فوحق البيت والركن ومن	طاف بالاركان والحجر النقا
لا تركت اليوم في أرضكم إلا من	كانوا شمطا أو شيوخا منعنيا

وكان دريد يقول هذه الأبيات والربيع يتأهب للقائه والملك قيس عن ذلك ينهأ ويقول لا تخرج إلى هذا الشيطان فإنه إن ظن بك أهل سلكك راعاك ولا دعياك رأنا أعلم أنه ما بقى عليهم إلا حتى يظفر بك فالصواب حتى يعود رسولنا من عند عنتر وإذا أتى معه فرج عناء ما عن فيه من الغم ودفع عنا شر دريد بن الصمة فينهأهم في المجادلة وإذا بالسكليم فارس بنى

كريم تقدم إلى الملك قيس وقال أيها الملك ما هذا التوقف عن هذا الشيخ المتكبر على أبناء جنسه وأنا ما تأخرت عن براز إلا لأجل الشرط الذى بينكم وبينه إلا كنت برزت إليه فقال قيس يا فتى جزاك الله خيرا أما أنت فقد أوليتنا من الجليل ما لا نقدر على حمله ومع ذلك فإننا خائفون على ابن عمنا الربيع أن يظفر به فيهلكه هو شيخ القبيلة كلها وقد عولنا أن نتعاون اليوم حكم ما كنا أول مرة ويساعد بعضنا بعضا حتى لا نصير معيرة في سائر الأرض فقال الكلیم إن كنتم عولتم على ذلك فاصبروا حتى أجرب روحى مع هذا الشيخ الذى فى قلبى منه النار ثم إنه قفز إلى الميدان مثل السلهب وانتخى نحوه العرب وامتزج بالغضب ثم أنشد هذه الآيات

يا حسامى آن لك أن تراعى الذمما	وتوفى العهود والصدما
ونقد القدود ظهرا وبطنا	وتريق الدما وتبرى العظاما
لحرّام على أن عدت فى النقم	أشهر السيف أو أسل الحساما
قد نزلنا بحى قوم كرام	أكرمونا وودونا أحتراما
والتقينا معهم صدور الأعادى	وكان أكثرهم قوم لثاما
سا طم ناسر على مادماهم	ونهلكهم وإن كانوا كراما
قسما باليبس الحرام ومن جج	وزار من بعد الطواف مقاما
لا تخليت سن سماهم بجهدى	حتى أمسى بالفلأ راما

قال الراوى فلما نظره دريد قال له أنت لست من بنى زياد بل أنت الكلیم فارس كريم فما يب نزولك هل أنت انتقض الشرط الذى بينى وبين قيس فقال الكلیم دونك والميدان لا تحتج بما يسكون وكان انطبعا انطباق الجبال واقتتلا قتال من لا يهاب الرجال وداما كذلك حتى عبر نصف النهار واتحصرا تحت الغبار غاية الانحصار وكان لكل واحد من هذين الفارسين محبوب وأنصار فقتلوا القلة معرفتهم فى الاخبار وفى تلك الساعة وصل الرسول الذى كان أرسله الملك قيس فى طلب عنتر وأعلم أنه غائب فاشتدت على بنى عبس المصائب وقالوا ما بقى لنا من يفرج كربنا غبر الكلیم قال وكان دريد قد تعجب من فروسية الكلیم فوقف عنه وكان عبر نصف النهار فقال يا كلیم فإى شئ رأيت من بنى عبس من الخير حتى تعرضت للهلاك وكان أبوك أصدق الناس إلى وأحظاهم لدى فوقف الكلیم عن قتاله واعتمد مكره واحتيا له وقال يا راحة الحرب الذى أحوجنى إلى القتال

مع بنى عبس سبب ما يمكننى أطلعك عليه فقال له دريد وذمة العرب أن قلت قصتك
إلا وصلتك إلى غرضك وأرد إليك وفنيتمك ما أعطك من أموال بنى عبس ما تحتاج ولا
تعاد لمثل وتلزم اللجاج ببر هذه القبائل التي كأنها البحر العجاج لأن الشرط الذى بينى
وبين بنى عبس أنفك بخروجك وفي غداة غد أهر القبائل بالجملة عليهم وأنهم بأطراف
الرياح الذوايل وأنت تتدم حيث لا ينفعك الندم فعد برجالك الينا وأجعل معوك علينا
وأبشر بما يسر فؤادك أن صدقتنا وإن كنت هويت بعض بنات العرب فانا أجعلها
خادمة ولو كانت الجمانة بنت ملكهم قيس وغيرها من سادات قبيلتهم حتى نقطع عنهم
الآثار ونأخذ حيث حدثت في حديثه بما كان عول عليه من بنى عبس وأضر في فؤاد
فتبسّم وقال درك يا أبا النظر لقد فقت بالفصاحة في حال مسكبر والصغر لاني في هذه
الأيام نظرت إلى الجمانة بنت الملك قيس فهم قلبي بحبها وما خرجت إلى قتالك إلا من
أجلها ودخل عقلي أنى أقدر عليك وأتقرب إلى قلب أبيها قيس وجدها الربيع واخطبها
منهم إذا انكشفت هذه الشدة عنهم والآن فقد خاب ظنى في أمرك وعجزت عن اسرك
واستحييت من علو قدرك لسكنى ما آمن غدرك إلا ان تعطينى يدك وتخلف لى بالرب
المعبود انك لا تزول عن الايمان والعهود حتى انى اجول معك في هذه الساعة التي بقيت
من النهار واعدو وإذا كان غدا جثد في معدتك بكل آمالي إذا اشتغلت قلوبهم بأخذ
ملكهم حلتهم اتم بعدى عليهم وانفضت تلك الاشغال وبلغنا الامال وإذا لم تفعلوا ذلك
طال عليكم المطال وتنقضى الايام والليالي لانهم في الليل انفذوا المال إلى الفرسان المذكورة
في القبائل تأتيم الفارس والراجل وتملا عليكم الارض كمنايب وجحافل وارسلوا أيضا
يسترضون فارسهم الاحد وحسامهم المهند الذى ماء ثلة في الزمان يوجد وهو عنتر بن شداد
الفارس الاسود فلما برع دريد مقاله انطلى عليه بحالة وانه وقد انخدع وبذلك حدثته
نفسه وقال هذا رجل غريب وماركن لبنى عبس إلا من أمر عجيب فظن ذلك الحسن
وظن انه يكون من حربه ان يبقى معينه على تصارييف الزمن وأما السكيم فانه حسب حساب
آخر وقال هذا رجل اشعه الزمان والوصول اليه بالعلم والعضب على غير الامكان وكان
الشيخ دريد فعل دريد كفعاله ولكنه ما خفى عليه من رجفان السكف والنودود انزعاج
الاحشاء والكبود واعداد الاصلاح بينهم مفسود وصاحا صيحات الرعود وتهاذنا بما جذبه
الاسود وكان لهم وقت مشهود يشيب منه كل طفل مولود ويذهب منه الصخر الجلود

وما زال على مثل ذلك حتى تعبت منهم الخيل ووقعت إلى الأرض من شدة التعب والويل
وترا كضاً في الميدان حتى ضجعت من أفعالها الأبطال والفرسان وحار من أفعالهم الأقران
وظن السكيم أن دريدا يتعب عند المعركة لأنه دخل عليه الأسا من ملاقاته الفرسان شيئاً
ضايقه فرآه عرقاً لا يلدن ومضارباً كالأسد العرين ودما على الموائمة والمجاذمة حتى آيس
كل واحد من صاحبه من الحياة عند المقاربة فقال له الملك قيس لمن صاحبه يا بني عمي ما هو من
المروءة أننا نتخلى عن هذا الرجل الذي أحسن إلينا وبذل نفسه دوننا وتركه مع هذا
الجبار في مقام الأخطار والصواب أننا نحمل عليه حملة واحدة ونخلصه إلا وأهملكه وأهملنا
وشرعت أسفنتها وأشهرت سيوفها ونادت واغربتاه واقلة ناصراه فأبصرهم خالد فحمل
القبائل من سائر المواضع فعندها حمل الملك قيس وركضت أبطال بني عبس وعدنان من
كل جانب ومكان لم يتخلف منهم ماش ولا راكب وارتجت الأرض بما عليها من المواكب
وظنوا أن إسرافيل قد نفخ في الصور وبعث الله أهل القبور وثبت الصنديد الغيور وولى
الجبان الخاف المذعور وعن الحسام على الرقاب والريح في الصدور وفاض الدما على
اللقى والشوارب وطارت الرؤوس بشفار القواضب وقد غاصت الأسنة في البطون إلى
الكواعب واشتد الأمر المهول وكان بنو كريم قد أدركوا أصحابهم وأركبوه على بعض
الخيول ونازلوه عدة الجلال وكذلك فعل بنو جشم أركبوا دريد بن الصمة وأعطوه
آلة الحرب ولما ركب الفارسان قاتل كل واحد منهما مع عسكره وفرسانه حتى مضى
النهار وأقبل بالاعتكار وكانت بنو عبس قد خسرت لقله عددها وقل صبرها
وجلدها وفرحوا بخلاص السكيم وهنوه بالسلامة من يد دريد بن الصمة وهو يقول
يا وجوه العرب ما كنت عن خصمي بما جز وما كان راجحاً لما كان لي مبارز وخدعته
لاتجاز أمره وقطع أثره واكف عنكم شره لأنه رجل كبير وبضرب السيف خبير وقصدت
هدركه بالمعركة لا يبلغ منه إلا مل بالمشابكة وظننت أني أخذه على عجل فرأيت لا يبالي بقتال
ابن شداد وقال لما كشف خبر ابن عمنا لعله يكون قد عاد فهذا ما جرى فحواه قال الراوى
أما دريد بن الصمة فإنه لام خالداً أخاه على حملته وقال له يا خالد أى شئ مجرى على
حتى حملت أنت في العسكر وحتى دمة العرب ما كنت مع خصمي إلا في غاية الاستظهار وكنت
قادراً على مصارعتة ومقارعتة باقى النهار وما كنت أرجع من الميدان إلا أن أخذه
أسيراً فقال له اللقيط بن زرارة يا أبا النظر دعنا من لوم أخيك والعتاب فما كان

فعله إلا صواب وما بقى لنا نية في براز ولا مجال ولا نحمل إلا كلنا سواء كي ينجر
 الأمر والحال وإلا طال علينا المطال وانقضت الايام والليالي وربما أتى إلى بني عبس
 ناصر من بعض القبائل والعشائر ويصالحون أسودهم ويعظم علينا شرهم وكيدهم
 ولو كان الاسود حاضر في بني عبس ما تخلى عن مساعدتهم ولا طال علينا حريمهم
 وسالت من الاسارى فأخبروني أنه غائب والرأى يندى أن تغتتم للفرصة هذه السكتائب الذى
 جمعناها من أقطار البلدان قبل حضور عنتر الشيطان قال الراوى وباتوا على أنهم يزحفون
 عليهم يسائر العساكر والدساكر والفرسان وما زالوا يتقلبون تحت مشيئة الرحمن إلى أن
 أصبح الصباح وتبادرت الرجال مثل العقاباز حفت جميعها إلى بني عبس وعدناز واقبلوا
 بالصارم اليان وتضاعفوا بالأسنة حتى جرى الدم من الابدان وسالكا طوفان وفنيت
 العدد الغالية الاثمان ودافعت بنو عبس عن الحريم والولدان وعمل السيف اليان والرمح
 المران إلى أن طلع النيران وغابت اثرايا وامايزان وتسرطن السرطان وتفرق الفرقدان وحمل
 الحمل ضخم الليل فلين سواده وطابت الابراج الامان وضربت الجوزاء بشروق الفجر
 فانصدعت كالسندبان وتحرك اسيم الحرب فاعى الحلاق واشتد المجال وكثرت العوايق
 وجاوبت الرعود زعقات البواقي وهجم ضخم الاسود فانفاق الصباح بأنوار الشرق
 وبان وحصدت السنبلة بمناحل السيوف وانكسرت الخود وانقطعت البنان وجرى
 على الجدى من الثور ولم يزلوا على ذلك الحال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتماد
 رجعت بنو عبس بالهر والعيش المروداموا كذلك ثلاثة أيام والرسل تسير إلى عنتر وتعود
 بلا خبر وفي اليوم الرابع صار معهم القتال في الخيل المضارب وكثر دلى بني عبس العدد
 وشبكت فيهم أنياب النوايب ودافعوا عن أنفسهم إلى أن ظلم الظلام وعادوا وهم سكارى
 من غير شرب مدام وكان آخر من مضى إلى عنتر قرواش بن هانى بن عم الملك قيس
 فرآه عاد من السفر من عند زيد الخيل مع عامر بن الطفيل فهجم عليهم فى السراقد وبكى
 وانتحب وصاح وقال يا أبا الفوارس أطلت الغيبة وتركتنا من بعد الصيحة بالخيبة وإن لم
 تدركنا وإلا فما بقى لنا ولد ولا حرمة ولا قدر ولا قيادة والحراير تسبى سبي الاما ثم حدثه
 بما جرى لهم من دريد بن الصمة وما فيه من الكربة والغمة وقال فى آخر الكلام بأحامية
 هيس ما تريد تصنع والعرب طمعت فى قومك أى طمع فبادرهم لعل أن تاحقهم وفيهم روق

ولا تشئت شملهم وتفرق وقل عدد دم وانحق وهم وقد ندموا على معاداةك ونادوا إلى محبتك
وودادك وحلفوا أنهم يكونون لك عبيد ولا يفعلون إلا ما تريد لا سيما بنى زياد فانهم ندموا
كثير الندم وعزم كل منهم أن يكونون لك من الخدم وهم ينادونك تجيرهم من العدم لأنهم من
يوم أبعذك ويا كلون كفوفهم أسفا يا مكرم ومرادهم يسترضوك ولو تطلت أوهامهم يعطوك
وبارواهم يفدوك وهما رة وأخوته في العذاب الشديد والذى أسرهم يريد أذلهم ذل العبيد
وما بقى إلا الربيع وذريدين الصمه معول على صلب الجميع وأما الملك قيس فلا تسأل عن حاله
فانه غابت آماله وقتلت رجاله وندم على فيما فاعجل العجل قبل قدوم الأجل وانقطاع
الامل قال الراوى وكان قرواش يحدث عن هذا الكلام منكسر رأسه يسمع ولان قلبه
وخشع وركع طرفه ودمع وأراد أن يشاور عامر بن الطفيل ويسيره هو وابعاه فتفكر طرد الملك
قيس وكلام الربيع وما سمع من الكلام الوجيع فقا سأل قلبه عليهم وقال يا هولاى أنا سمعت هذا
الحديث من بنت عمى عبلة وأخبرتني بما جرى لهم من دريد بن الصمه فلو كان لي قيمه نية كنت
سرت اليهم بالملكى ولكن يا قرواش كم أمان واسمع وكى بطردنى وارجع والنقى روى فى كل
لأثبه وتعود أعمالى معهم غائبة وأنت أكبر شاهد بما فعلت فى أرض الين بينى حذيفه وننى
كندى وبنى سقد ومعاوية بن الزال وبنى تميم وبنى كلب بن وبرة فى مياه عراعر ولو لا
سيفى والسنان ما كان عمرو بن هند باقى منه إفسان وما كلن نفعهم الملك النعمان ولما وصلوا
إلى ههنا وسلموا من نوائب الزمان فعلوا معه تلك الفعوال وأصير بين القبائل والاحياء متتهكاً
وبعد ذلك يا بن العم ما أنا من فرسان دريد بن الصمه ولا أقدر أنف قدامة إذا سل حسامه
وهو المسمى براحات الحرب ولا سيما معه جشم وهو زان فارح إلى قيس وحدثه بما أنت
به سامع ولا تغيب على فيما أمانع قال الراوى فرد قرواش على عقبه ودموعه على خده تسيل
وكان قد خرج من بنى عيسى فى أول الليل فرجع إليهم وقت السحر واعلم بنى عيسى بما سمع
من عنتر قاتلهم الملك قيس وتخير وقال يا بن العم ما يمسى المسادين راق وما بقى لنا
غهر الحرب ولما هلكنا هؤلاء العرب ثم أن الملك قيس أحضر الرفع بن زياده جمع أعمامه
اعلمهم بالحال وما قال قرواش من المقال فاخذتهم الحيرة والانهال فقال الرفع ما بقى
فى الأمر إلا أننا عند الصباح نجتمع فى مكعب واحد وندين الخيل الجياد إلى آيات عنتر بن
شداد فإذا نحن وصلنا إليه طرحنا أنفسنا عليه واحوجناه أن يقاتل معنا ويصيننا على الأعن
خان القبائل لا بد أن أن يتبعونا فقال قيس يا ربيع ما أظن أن يضل منا من الماتة واحداً

المكان بعد ونهب الأموال ولا نستفيد وأنا أعلم غير هذا وهو أن ترسل لعنتر جماعة من النساء الأحرار والبنات الأباكر ونو ونوصيهن إذا وصلوا إليه أن يكشفن رؤسهن بين يديه ويقبلن رجله ويهطن من صباغة الحريم والمساعدة على هذا الأمر العظيم لأنني أعلم أنه شديد الغيرة على النساء والبنات فقال الربيع هذا هو الصواب فافعل يا مملك ما أشرت به من الكلام وأرسلهن إلى عنتر الهام لعله يدر كنا قبل تلف أرواحنا والأجسام وهأنذا أيضا أرسل له بنتي وزوجتي ونساء أخواتي مع نساء أكار العرب أن فعله بلين قلبه بهذا الشأن وما مضى من الليل غص ساعة حتى اجتمعت ثمانون امرأة من حريم بنو عيس وأعلمهم قيس ما يظن لعنتر وما هم فيه من الأمر المنكر وشدوا الحن على الخيل فركبن وسرن في الظلام الليل وكانت القبائل دائرة بنو عيس من كل جانب وما تركوا مكانا إلا ومسكروه إلا طريق بنو عامر فانهم تركوه وإن كانف بنو عامر لحق من جملة الأعداء وما زالت النساء تقطعن البر والآكام تحت أستار الظلام وأخفين حسنهن عن الكلام هذا ما جرى لهؤلاء وأما عنتر فانه لما أصبح الصباح أتاه عامر بن العافيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد والهلطال ولما دخلوا عليه وجلسوا يشربون المدام ويتذاكرون عيس وما هم فيه من الشدة والقتال وما هم منهم إلا من هو متعجب من قساوة قلب عنتر علفتهم وصبره عن ما فعلوه في حقه فيبينها هم كذلك وإذا بالنسوان أقبلت في الآيات ونزات ومن متهتكات بمدامع منمهمات وغرقن البراقع ولم يلتفتن إلى بشر غائب أو سامع ودقدن النواح وكشفن الوجوه وأرخين الشعور ونادين بالويل والثبور وأشرنا جميعا إلى عنتر وقلن له يا أبا الفوارس بحق ذمة العرب وما بيننا من حرمة القرابة والنسب لا يمنعك عن نصرتنا الغضب ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا فاننا أشر فناعلى السبي وما لنا أحد غيرك يجر سنا لأن رجالنا هلكوا وساداتنا ملوكوا والذين طردوك وأبعدوك قد ندموا ولا موالوا أنفسهم على فقدك وأصابتهم نواب الدهر لما عاندوك لأجل ما لقوا من آفات الزمان وطوارق الحداث فارحم من بقى في الحى من بتم وبشيمه وأجرنا على عادتك القديمة ثم تقدمت الجماعة بنب الملك قيس وقد ذكرنا أما أعطيت من الملاحه والفصاحة فوقعت في صدر عنتر وفاض دفعها وانحدر وقبلت يده وأشارت له تشكى تفشدو تقول

حامية عيس يا ابن السادة النجبا	يا من له الفخر والاحسان والآدبا
حامية عيس لا تبس هودتنا	واحفظ لنا حرمة الود الذى ذهبنا
أجرنا فقد أصبحت خجل العدا سرا	من خولنا ينهبو المال والسلبا

حامية عيس لو أبصرتنا سحرا
متهتكات تنادى أين فارضنا
أبعدتموا رجلا لولاه ما ذكرت
لو كان الحى ما حاط العدو بشا
ليث إذا سل يوم الحرب صارمه
وان تفاخرت الفرسان قال إنا
حامية عيس قد خاب الذى قدموا
قد غدا بعضهم فى البر منظر حرا
والبعضى فى الأسر لا يرى له احد
فلا تؤاخذنا بالقول من رجل
فا عماره من يرجى المكرمه
فارحم بكافا ولا تنس مودتنا
عودتنا العز من بعد الهوان فلا

بين المأرب تشكو الويل والحربا
اغضبتموه وما راعيتم النسبا
عيس ولا ضربت بيتا ولا طنيا
ولا استقام لدينا فى ساعة هربا
أعاده بدم الأبطال مختضبا
قد اتخذت جسامى صاجبا وأبا
يبعدك لما عاينوا المعطبا
تهوى الطيور عليه كلما انقلبا
إذا بكى من عذاب الشد وانتجبا
غرقان فى جهله لا يعرف الأدبا
ولا له هبة تخشا إذا غضب
فقد بكى لبكائنا أعين الغربا
تنس الوداد ولا تقيمت بنا العربا

قال الراوى فلما فرغت الجماعة من شعرها تناثر الدموع من أجفان الحاضرين ورموا
من أيديها اقداح المدام وعلامتهم الضجيج والكلام ورمى عامر بن الطفيل من يده القدح
وبكى واتعجب وقال الأمير عنتر وحق ذم العرب الكرام ما بقيت أكل معك زاد حتى تصير
إلى نصره قومك إلا مجاد فذا الأبهة من يومك لا تنى آمانى بكاء النسوان ونساءنى ما جرى لى
طول الزمان وكذلك قال مقرى الوشوش وعروة بن الورد وازالوا مع عنتر حتى جرى دمعه
وانحدر وقال يا وجوه العرب وحق من فى علم غيبه استعجب ما بقى بعد هتك الحرم الرواح
للملاقاة دريد الفارس الجعجعا قال الراوى ثم أنه صاح فى أخيه شيبوب وأمره فى ساعة الحال
أن يشد الأجر ويحضره عدته وكذلك سائر الفرسان تاهبوا للسير فى صحبته فعندها ارتفع
الصياح فى الحى من النساء والبنات الكواكب وركب الرجال على الجنائب وتقلدوا
بالسيوف القواضب واعتلوا بالرايح الكواكب وانفدوا من الطفيل إلى أصدقائه
فاجتمع معه خمسمائة فارس أطال قناص تعودوا خمر الحروب فى المهاد وركب بنو
قرداد على الصائحات الجياد فلما هموا بالسير والسير أمر عنتر النساء أن
يقمن عند بنت عمه عيلة وقال لأميرهم الهذيل الذى عندى ان تشاور فى رحيلك
معى ابن خالك غنم بن مالك والأخوه حر بن جعفر وتعلمهم بالمسير إلى

دريد بن الصمة لأن ذلك أظن ما يعجبهم ويوجب عليك لو مهم وعنتهم فقال عامر
 يا أبا الفوارس أين غشم وغيره من العرب الكرام وحق الملك السلام خالق
 الضياء والظلام لو كان من بني عامر الذي يعادونك لوضعت فيهم الحسام وأحرمتهم
 نذير المنام فإني عندي أعز من أهلي وأقاربي فشكره عنت على مقاته ثم ركب وسار فساد
 معه عامر في أبطال عشيرته وكان من جملتهم الخسائة فارس الأسود العوايس وكلهم في
 الحديد غواطس وهم الخيول الصواهل والسيوف الفواصل والرماح الدوابل وجدوا المير
 باقي النهار وتام الليل وفي مقدمتهم عنت وعامر بن الطفيل ولما قربوا من جزع الطواف
 نزلوا للراحة لما عول الليل على الانصراف ورحلوا طالبيين بن عيسى الكرام فرآهم
 كأنهم أشباح بلا أرواح مما نالهم من الحرب والكفاح وكان وصولهم قبل الصباح
 ومدوا أعينهم فرأوا اثنتائة خشبة منصوبة على رؤس الروابي والتلال وتحت كل خشبة
 واحد من الماسورين من الرجال وعماره وأخوته بمجملتهم مربوطين تحت الأخشاب
 بالحبال فرسان بنى حشم حولهم بالسيوف الصقال منتظرين لأذن دريد بن الصمة في
 قتلهم قبل وقوع الحرب والكفاح وهذه العبارة كان السبب فيها اللقيط بن زرارة لأنه
 قال لدريد بن الصمة يا أبا النظر أنت شيخ كبير وما تحتاج إلى مدبر ومشير وما الذي
 تنظر في هؤلاء الاسارى أضرب رقابهم وأرى رؤسهم لاصحابهم بهذا تقطع ظهورهم
 فعول على هذا إذا ملكك أصلب الجميع في هذه الديار وأفرق عليهم نساءهم ليكونوا
 لكم جواز وأقلع منهم الآثار ولكن ما أخالف لك مقال ولا أردك سؤال فإني أعلم ما
 في قلبك من هؤلاء الاندال وعند الصباح خذ منهم القادات وأضرب رقابهم بالسيوف
 المشرفيات ثم أن دريد آمن عبيده أن ينصبوا لهم الأخشاب من الليل فابقن جميع
 الاسارى بالكذب والويل وكان في أوائلهم الأمير عماره بن زيادة وكان ذلك التدبير في
 الليل وفي الصباح أشرف عنت بن شداد وكان دريد قد أخرج الاسارى للصلب من
 حنقه عليهم وغيرته وقارب بهم أبيات بنى عيسى وأوقف كل واحد تحت خشبته وجعلته
 ثلاثة أقسام وعز أن يسقيته كأس الحمام وقال الرجال وعشيرته إذا رأيت منى صلبت
 حمارة بن زياد وأسقيته كأس منيته فكل من معه أسير يضرب رقبته قال الراوى ولما
 نظرت بنو عيسى إلى هذه الفعال خافت وماجت كما تهب الجبال وماجوا يميناً وشمالاً وقد
 صاحوا خوفاً لكشف همى وغمى ثم أراد أن يحمل أقارب الماسورين حتى يخلصوهم
 عماهم فيه العذاب المبين وإذا قد أشرف عليهم في ذلك الوقت عنت بن شداد ومن معه من الرفاق

الاجراد ونظر بنى عبس محصورين بين الخيام ليسوا قادرين على الكلام لحمل بن معه بقلوب ملانة حنق وصاح في أوائلهم عنتر وزعى وأطلقوا رؤس الخيل فقال عنتر لا يبه شدداد وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش جودوا أنتم الضرب والطعن ولا تشغلوا أرواحكم بأسر ولا بنهب وجدوا بنا حتى تخلص هؤلاء المأسوسين الذين أشرفوا على الهلاك وتجرد عليهم بالفسكك ونبعد الأعداء عنهم فى فسيح البر وبعد ذلك لنا تدبير آخر قال الراوى وأن قبائل العرب ارتخت عزائمهم وضعف منهم الخيل لما رأوا ذلك الجيش وعلبوا أن هذا عنتر ووراء عامر بن الطفيل وعلبوا أنه صالحهم وما بقوا له قعود عنهم فمئذ ذلك ترتبوا للقتال وقال اللقيط يادريد هذا الحساب الذى حسبناه وأما كنت أقول لك فى غيبتة أطلب الانجاز ووأنت تطاولهم فى البراز فقال دريد وما الذى تغير علينا وبعد ساعة تفتى هذه الطوائف التى قدمت علينا وأقول ما هم أكثر من خمسمائة فارس وفيهم طائفة من بنى عامر وأنوا إعانة لهم على منازلهم وأنا أريك فعلى بهم وبنى عامر من بعدهم وما أنزل بهم من التعس والتكس بل ما أفنى بنى عبس ثم أنه صاح فى فرسانه ووكل بالأسارى جماعة من العميد وأوصل الطعن بسن الأصل واختاف الضرب تحت الغبار والقسطل وفرحت بنو عبس بالأمير عنتر فصاحت وكادت قلوبها من الصياح أن تنفطر وخرجت من بين المضارب والخيام وجل الأعداء الأشرار وساعدوا من ثأركم يعميكم ويحفظ أموالكم فناد وكلهم بلسان واحد يا ملك قيس ما بقى لنا حجة تمنعنا عن القتال ومن لم يجود الطعن والضرب فما هو بولد حلال ثم أنهم تبادروا يركضون بالخيول وانتخبوا نخوة العرب وماج البر وانقلب وانزعجت جوانبه وأسود من الجوى مشاركة ومغاربه وماج الجيش واضطربت مواكبه وصاحت الخيل بالصهيل وضاق على الهارب فسيح البر وسياسيه وسدت طرقه ومذاهبه وشاب الطفل الصغير وابيضت ذوائبه وانعجم اللسان عن رد الجوابان يخاطبه هذا وأبو الفوارس حامية عبس عنتر أظهر عجائبه وشاهدت الشجعان طعناته ومضاربه وما زال هو مقرى الوحش وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ورجاله أقاربه حتى ردوا القبائل إلى الفجاج وضعضعوم وساقوم أفراد وازواج وباتت الأخشاب الذى نصيبها ذريد للأسرى وصارت من وراءهم فى البر والفلاة ونحو جميعا بشجاعة عنتر حاميتهم من الصلب والبال وجعل كل من له قريب يحلوه من كثافته بعد ما كان أيقن بتلافه وطالب كل واحد أهله وأقاربه لم لا يصدقون بالنجاة وكان من جملة الذين خلصوه الأدهر عماره وهو الذى كان أصل هذه العبارة فان تحت مقاصلة وزادت به خسارة وما بقى يساوى بين الفرسان شجرة عماره فاقبلوا عليه وقتلوه عبس وجعلوه من حيثته بسجونه فوجدناه ما حصل به حينئذ فاشتبهك

توبه في الخشب قشقه وصار كانه عريان ولكنه بخلصه من القتل فروان بقى يجرى ويلفت من خلفه كانه لدغه ثعبان ونظره دريد وهو يجرى في القيعان وعورته مكشوفة وحاله لم يسر لإنسان فعند ذلك التفت دريد إلى بعض الفرسان وقال له الحق هذا الرجل الحارب واسقه كأس المعاطب وإن لم تدركه فاضربه ببيلة يهلكه وحمر عليه ناسه فان هذه الفتنة من تحت رأسه فانطلق الفارس الجواد والعنان وطلب عمارة مثل الشيطان ونظر عمارة ذلك الفارس فاصداليه فشد عزمه وهو خزلان وبقي من شدة خوفه يجرى مثل الحصان فاكان من الفارس إلا أنه أخرج بيلة من كثافته وحضر به بها من حرقة ولجوه وبالمصادقة أتى عمارة في ديرة فحملها عمارة هاربا حتى دخل الخيام ودار به العبيد والخدام وهنوة بسلامته وصبره وأخذن جوه النبلة من دبره فزادت فرحته ومسرته بعد أن أيقن بنزول قبره قال الراوى هذا ما كان من الاسارى وشيخ العرب عمارة وكيف حل به من الخسارة وأما ما كان من بنى عيسى وبنى عامر وما فطوا في ذلك اليوم من الهول للغامر فان عامر بن الطفيل عمل في بنى مشاجع وبذل هو وبذوعه فيهم السيوف القواطع ودام الضرب مختلف والغيار منعكف والدماء تحرف حتى أقبل الليل ونزلوا عن الخيل وتباشروا باللقا وشاروا يسكون ويدعون له بالعلور الارتفاع ويقولون له يا ابن العم ساعنا عن ماسلف ولا تؤاخذنا بما جرى من العيوب اليهم وقبل صدورهم فقال يا ساداتي ما أرحل إلا إذا طردتموني لأجل التخفيف عن قلوبكم ولو أعلم أنكم تردوا عني بعد يوم أو يومين مثل ما تفعل الحبايب ما كنت أغيب عنكم ولا أكون عاصب لو قطعت جسدى بالسيوف القواصب ثم أنه دخل إلى المضارب وكل من بنى عيسى تقرب اليه حتى لساء الحى أعظمته أعظم حتى وهم يدعون ويشنون عليه ويقبلون يديه وصدره ويقولون لا أوحش الله منك يا سفتنا القاطع ودرعنا المانع وبات بنى عيسى تلك الليلة فرحين غير حيارى بخلاف الليالى الماضية لأجل الاسارى واطمئنوا على البنات العذارى ولما غسق الظلام قدموا ألوان الطعام واقتد عترة لمروة بن الورد فارأى له خبر وسأل عنه فأعطى عنه أخذ خبر فتغص عيشه وتكدروا لفت إلى من عنده وقال الية ما أخوفنى علنه بمن يقتله فقال شداد أيت مع دريد بن الصمة يقاتله ويجهادله وما أدرى أمرة اقتله أم أنزل به شيئا من النعم فقال عترة أن فعل ذلك لا قتله أشتر قتله واهلك بنى هوزان وجشم وأذيع الجميع الغنم وبات عترة ضيق الصدر على عروقة وما يدري ما حل به من البلوى وأما دريد بن الصمة فانه رجع وقد خسر في ذلك اليوم أعظم خسارة وبات وهو بعض يديه

اسفعا على ما فاتته من قتل من الاسارى وكيف كان خلاصهم وكذلك جرى على اللقيط بن زرارة من أجل قتل أخوته وما جرى عليهم وصار ويقول لمن معه من الرجال يا بنى عمى لا بد ما أبذل المجهود وأجمع العساكر وفرسان اخيار حتى أفلح من عبس الاثار وكذلك بنى عامر الاشرار ولو تعلقلوا بالفلك الدوار وكذلك جرى على دريد من معرفة عامر ابن الطفيل لعنترو ما صدق أن الفجر قد انفجر حتى خرج إلى الميدان وطلب البراز وأراد بذلك الثبات لمن معه من الفرسان لأن أكرمهم عولوا على الحرب والارتحال وعند مجيء عنتر قد حابت الآمال فخرج دريد يصطلى نار الحرب بنفسه وبروحه وينظر صهره ذى الخمار وسبيع بن الحارث لا تناذكر نأ أنه قادم على أثره إلى هذه الديار فبرز إلى الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وإذا بمقرى الوحش أن يبرز اليه فمنعه من ذلك عنتر وقال له يارس الشام أنا أعلم أن ثبات هذه القبائل كلها الشيخ ولولاه ما ثبتوا وإن ظفر بواحد منكم عادت عزائمهم قوية كما أتوا فعد أنت للملك قيس وعاونته على ترتيب الصفوف ولا تزال الواقوف حتى ترونى أخذت هذه الجبار الموصوف فاحملوا ذاك الوقت بحملة صادقة بنية موافقة ونكون قد بلغنا المنى لأن الرجل ما يخفى عليه من أبواب ما أودنا لاجل ما قاسى من الفرسان في هذا العمر الطويل من العنا وإن لم يبرز له عنتر بن شداد ما أحديبلغ منه مراده لأنه جبار قتبسم مقرى الوحش من كلام عنتر وعلم أنه بمثل همه الامور ادرى وأخبر لا ختباو الفرسان بين يديه حين تذكر فتأخر مقرى الوحش وتقدم عنتر إلى الميدان ولما قارب الاعداء صال وجال حتى حير عقول الابطال هم تذكر ما جرى من الاحوال فانشد يقول هذه الايات

سكنت فخر أعدائى السكوت	وظنوا أننى أهلى نسيه
وكيف أنام عن سادات قوم	وفى افضال نعمتهم ريب
أنا عبد لهم إن أبعدونى	بعدت وإل هموارضوا رضيت
وإن دارت بهم خيل الاعدادى	ونادونى أجب كرها أبيت
بسيف حده نغم المنايا	ورمح سنه الموت للميث
أنا العبد الذى ألقى الاعدادى	بفرج فى لقيا الهيجا ثبوت
ففى الحرب العوان ولدت طفلا	وفى حجر الممامع قد ربيت
أرى الدنيا تحت اقدامى تزلزل	وتهز الجبال إذا مشيت
فأل للرمح فى جسمى نصيب	ولالسيف فى الاعضاء قوت
خلقت من الحديد أشد قلأ	وقد بلى الحديد وما بليت

وأهوى الطعن بالسمر العوالى
ولو أنى شربت دم الاعدادى
ولى بيت على فلك الثريا
وانى قد برزت اليك حتى
أنا عنتر بنى عيس المسمى
إذا دعيت فوارسها دعيت
وحياى بها وبها أموت
بأحقاف الجماجم ما رويت
تخر لعظم هيبتة البيوت
أذيقك من يدى الموت المميت



(قال الراوى) فلما سمع دريد بن الصمة كلام عنتر وشعره صاح فيه وقال له ويلك يا أسود البدان عدت وذلك لبنى عيس بعد ما طردوك وأنسكروا نسبك وما حدوك والآن أحضروك وفى قتال أطعموك فقال عنتر يا دريد ما بقى لك من الخلاص سبل إلا أن كنت تعتذرلى قبل أن يقطع عمر الطويل وأتركك فى هذا البرقتيل وإما فو لك أنى رجعت إلى قومى فها هذا وقت جدال بل هذا مقام القتال وفى هذا اليوم بيان الرابع من الخاسر قد أفع عن نفسك

باليوسف البواتر واللاتبقى طعما للوحش واليهوسر الكواسر قال ثم انه نطبق عليه وصاح
وقد اشتد بينهم طعن الرماح وتكافح الاثنان اشد كفاحا واندشت منهما المقل الصمحاء
والحام أوصل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤوسها حسام واختلف بينهما الضرب
والصدام وقل منهما الكلام وكان دريد بن الصمه عرقالا يلين فلان وأبصر فارسا ما نظر
مثله في سالف الأزمان فاعبر الجهد حتى تقطعت الرماح فروياها وتقاتل بالاصفاح التي هي
أقرب إلى نهب الأرواح وذام الأمر بينهما على ذلك الحال حتى اعتدلت الشمس في قبة
الفلك وتعب كل واحد منهما وهلك وما كان أكثر تعباً وملل إلا دريد بن الصمه لكثرة
ما فعل لأنه أحسن أن مفاصله قد انفصلت تخاف أن تحط منزلته عند قبائل العرب يقال
عنه أنه أسره عبد لا قدر له ولا نسب فقال دريد وقد وقف للراحة وقال أعلم يا حامية
عيس أن مثلي لا يدخل عليه المحال والصدق عند العاقل أحب الأشياء والانصاف من أعلى
مراتب المروءة وأنا وحق ذمة العرب أصدق من نفسي ولا أتخلق بالكذب ولا أَرْضِي به
وأنا قد قل مني الحيل والقوى واسودت في عيناى أفضا الدنيا ورأيت منك ما لا رأيت
من أحد إلا أن يكون من صهرى سبيع بن الحارث المسمى بذي الخمار وهو الذي شاع
ذكره في الاقطار وأريد منك أن تستر حالى وتخفيه ولا تظهر لأحد ما نحن فيه حتى لا تحط
هنزلى بى القبائل ونخالف الفرسان أمرى وجميع الجحافل فتفعل ما أقول لك وتخلينى لا تحط
عدة عند كل نائبة وشدة وتتركنى أعود سالم وعلى جاهى قائم فان الشجاع ما يكمل
الشجاعة حتى يكمل بالمروءة والكرم والقناعة وأريد منك أن تقاقلنى شاعة وتعود عنى
وتظهر اسادات قومك أنك طلبت الاقالة منى ثم تشير على المعك قيس أن يأتى ويسألنى حتى
أعود عنكم بهذه القبائل وأفرقها إلى غدرانها والمناهل وتكون عودتى عودة المذلول ترى
بعد ذلك ما يصل اليك من الانعام وفى حقك أقول بين محافل الكرام إن كنت ظن أن
هذا الكلام خداعاً أو غفول ولا دخل فى أذنك والمعقول فانا أسلم روحى اليك وأبقى أسيرا
بين يديك حتى يأتى صهرى سبيع ويخلصنى بالمال أو بالحرب والقتال وانما يفوتك صداقة
مثل وتندم حيا ما سمعت قولى فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الانهار ورغب فى صداقة
هذا الجبار والاسد الكرار الذى تطيعه سائر السادات وأراد ان يبنى له بذلك مجد
ويكسب شكرا وحدا فقال له افعل ما بدالك وان كنت طلب الاقالة فان عنتر قد أقالك
لان مثل لا يجيب سؤالك ولا يرد مقالك ولا يخالف أمثالك على أننى وحق ذمة
العرب لو أردت قتلك من أول النهار لقتلتك وتركتك رزقا لوحش القفار وإنما

أردت أسرك ليلا أو نهارا لما سمعت ذكرك فعظم على أمرك وأنتك فارس كرار فقلب على الحياء وعاملتك بالاعتبار وبعد ذلك أراد غير أن ينزل إلى دريد ويضمه ويقبل صدره وإذا بالمواكب تتابعن وأقبلت الخيل وغالد قدماها يزعت وهي مثل البرق إذا لمح وهم طالبون عنتر من كل موضع ولما أبصر عنتر إلى هذه المصائب علم أن دريدا كاذب وأنه خدعه وطلب أخاه يقاتله معه فقال له يادريد على مثل ينطلي هذا المحال قطعت شبيبك وقطع منك المحال وأما أنا فلا بد لي أن أفرق هذه الجيوش في البراري والتلال ثم صاح به صيحة أرجف بها فؤاده وضربه بالسيف رمى به عنق جواده فوق دريد واشتمعلا بنفسه واستقبل عنتر الخيل القاصدة إليه ويرى أكثر رماحها بحسامه ونزل عليه باهتامة وحمل مقرى الوحش وعامر بن الطفيل وصاح الملك قيس في باقي الرجال والخيل الجياد وقد عملت الصوارم الجداد وعاد الصلاح فساد وتمددت من القتلى الأجساد على الأرض والمهاد قال الراوى وما كان قول دريد الا حق لأنه لما رأى شجاعة عنتر انتهى أن يكون له صديقا ومحيرا ولكن جرت الاحكام بخلاف الضمير لاجل آجال تقاربت وأعمار تنامت والأصل في ذلك أن خالد أخا دريد كان يعرف له إذا بارز بعض الفرسان وطال معه في المتدان وأبصره يحدثه لاجل أن يخدعه فبشغفه إلى أن تحمل الفرسان وفي حاتم أما أن يقتله وأما أن يأسره وكانت هذه إشارة بينهم حتى لا يقال عنه أنه ناكث اليهود فلما دارت الحرب ضربه فالتقه جيران ولما وقع على الأرض نضعص وأنهان وكان وقوعه بشدة وما أفاق على نفسه حتى أدركه شير وبشده كثاف ولم يزل السيف يعمل بهم حتى مضى النهار وطلبت القبائل الغريبة القراى إلى الأهل والديار وأراد اللقيط الهركل فادركه مقرى الوحش وطعنه بعقب الرمح قلبه وأخذه أسيرا وما قبل المساء حتى ماقى من القوم نسمة وأخذه قدام بنى عيسى إلا بنى هوازن المصائب وتطلب الحرب والنهضة من التوايب ونبقى حديثا بين الأعراب اصبروا باقى اليوم على الانتفال لما ننظر على أى شئ ينفصل الحادى لجاميتا سبيح لا بد ما يصل اليها فى الحال وأخى دريد لا بد له يصلح بنى عيسى ونزج بسلام وأن لم تم هذه الأمور ورأينا الغلبة هربنا لأن الهرب ما يفوتنا ولا معنا شئ يميننا ودأموا على مثل ذلك حتى من القبائل التى يلزمها من دريد ملزم مثل بنى عيسى وجشم وأما بنو سليم وبنو مشاجع أقاموا مع أخى اللقيط ينتظرون ما يكون من أخيه وكان عروة معهم أسيرا ففعلوا على أن يفادوا به وقتل منهم من قتل وأسز من أسز وهرب هذا ماجرى (قال الراوى) وأما ما كان

عن بنى عبس فانهم عادوا مسروين بالنصر والظفر وما منهم إلا من يشكر عنتر وهو مشغول قلبه لأجل عروة فاحضر دريد وسأله عنه فقال وذمة العرب ما هو عندى بل عند اللقيط ابن زرارة أن خلاصه حين مادت أنا فى يدك ولكن من رأى أن تتخذنى صاحبك لأجل الصلح حتى آخذ هؤلاء القبائل وأرحل بها عنكم قبل أن يصل من لا يقبل مصالحة ولا يعجز من المسكافة وهو ذو الخمار لأنه وصل وأنا فى الأشرس فك الدمار هذا رأى لكفية الحظ الأوفر من وجوه عديدة ولو لم تقع حبيتك فى قلبى ما قلت لك هذا المقال وما كنت صاحبك بهذه الفعالة وأريد أن اتخذك لى صديقا على مر الأيام والليل فقال عنتر يا دريد ما بقى يتطلى على خداعك والجبال بعد ما فعلت الذى فعلته فى القتال واشغلتنى بالجبال حبي حمل على أخوك خالد فى فرسانه والابطال وما قولك عن سبيع ونخويك لى منه فهذا شئ لا يدخل فى قلبى منه خوف ولا بدلى ان افضحه بين الصفوف وآتى به كثيرا أو اتركه على الأرض طريحا عفيرا أو أن عاقته الاقدار عن دخوله إلى هذه الديار سرت إلى بنى حمير واقلم منهم الأرض منهم الاثر ولا أخلى أحد غيرى بالفروسية ولا يدكر ولا يوصف فى قتال واسود بذلك على جميع الاقيال خلف له دريدى للصمة أن خالدا ما كانت حملته باختياره ولا أراد حملته ولا أمره بذلك ولا استشاره وإنما بأبا العوارس هذه أقدار وآجال كانت تقاربت عندها الأعمال قال الراوى فينباهم كذلك وإذا بجرير أخى عنتر أقبل من بنى عامر ودخل على عنتر وعلى وجهه آثار ندل على أنه فزعان له فقال له عنتر ويلك يا جرير ما لى أراك فى هذه الحالة وهذه الخيلة فاخبرنى عن تركته عندك فقال له جرير يا ابن الأم أن نوائب زيد الخيل أحاطوا بنو وبنى عامر وأولوا بنا وبهم البلاء العام وداروا حول القبيلة بالخيول وضوا مروءة وفقوا مثل موج البحر الزاخر لأنهم قبائل جتمعة وعشائر وأول ما فعلوه نهب الأموال وسوق الخيل والجبال واوقعوا بين القوم الحب والقتال وزيد الخيل أجرح ملاعب الاسنة جرحا قد اشرف منه الويا ونسف بعده الأبطال وساق بنى عامر بالحسام حتى حرم إلى أزيال الخيام مخضين بدماهم الرواى والإكمام وترك بنى عامر مشرق على الهلاك ولا بقى لهم من الموت فسكك ولالو كبشة أم عامر بن الطفيل لسكان سقانا زيد الخيل كؤس الويل لأننا لما كنا فى أطراق الخيام واختلطنا بأهل الحى بغير أمر الاخوان بن جعفر ونحو فى الليل والنار يا أخى فى شدة الخوف والحدرد فقال له عنتر أن بنى عامر ينظرون فقال عنتر أن لم يكونوا راضين بحوارنا فابا أخليم يرضوا عنا ثم أن عنتر دخل على

الملك قيس وقال يا مولاي أنت تعلم أن حريمكم في بني عامر ونحن جميعاً بين أيديكم وفي هذه الأيام قد طرق أرضهم زيد الخيل مع بني نهان وإذا سبيت حريمهم سبوا حريمنا معهم وأنا لابد أن أدركمهم وهما أنتم مستظرون على خصامكم ولا بقی عندكم من تحملواهم وإذا حضر الفارس ذو الخمار ولا لكم به طاقة فصالحوا دريد وهو يرد هذا العدو عنكم وأنا لا أغيب إلا مسافة الطريق فقال عامر بن الطفيل يا أبا الفوارس أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أقوم عند أهلک وأنا أمضی إلى بني عامر وأتحمل هذه السكبات فقال عنتر هذا الآن لا يكون هم أنه أوصى مقرى الوحش بالحرب والقتال وأوصى الملك قيس بالتدبير والأحوال وبعد ذلك اعتد وسار أول من الليل هو عامر بن الطفيل وابوه شداد وبمام العشرة فوأس من بني حمراد وكان قد ترك ابن عمه مالك عند عبلة يحفظها في نفر قليل من الأبطال ولما أبعد عن منازل بني عبس وعسس الليل صار يذكر الحروب التي تواتر عليه والنواب التي تتابعت فأنشد بقول .

حار بيني يانائبات الليالي	عن يميني تارة والشمال
ولاجهدي في عدواني وعنادي	قرز اياك لا تلم بيالي
لي قلب أشد من عزم الحديد	وعزم أقوى من راسيات الجبال
وحسام إذا ضربت به الدهر	تنجلي به القرون الخوال
وسنان إذا انفسفت فيه ليلا	هداني وردني عن ضلال
وجواد إذا ماسار بارق البرق	أراه يعدوا أثر النضال
أدهم يجعل الدجا بسواده	بين عينيه غرة كالهلال
يفدينني بنفسه وأفتديه	بحروبي ومهجتي ثم مالي
سباغ العلا للحرب لما اشعلت	نارا أذابت لهاهاقات الجبال
ويقول حذوا من اللحم قوتا	لبنيك الصغار والأشبال
واشكروا واذكرو ما رأيتم	واحدوا واشهدوا لي الفعال

فلما فرغ الأمير عنتر من هذه الأبيات أطرب من كان حوله من السادات وما منهم إلا من تحرك حواسه ومالت به نخوة رأسا وصر الموت عنده الدمن الشهد وصار حتى حصل لكل منهم الجهد إلى أن تنصف الليل ونزلوا حتى استراحت الخيل وركبوها إلى أن صبحوا أرض بني عامر صباح إلا أنهم ما قاربوا الغيام حتى سمعوا الضجعة والصياح وبأن لهم بريق الصفاح ولعان أسنة الرماح وعلوا أن القوم في حرب وكفاح وتبينوا أحوال الطائفتين

فراو فرسان بنى عامر خامدة الاصوات قريبة الحركات وهى تقاتل بين المضارب والايات
وتدافع عن النساء والبنات وملاعب الاسنة تارة يحمل يمينا وتارة يحمل شمالا وهو موثوق
بالجراح والمواكب تصدمه من كل تصدم الفريق الموجات وزيد الخيل ينادى
فأوائل القبائل ويقول هيهات يا بنى عمى الاطابب ابذلوا ايديكم النوم فى ضرب القواضب
ولا تبقوا على معاش وراكب فاليوم تملكون المضارب والنساء الكواعب قال الراوى
فلما سمعت الرجال كلام زيد الخيل ندفت من كل جانب لانهم كانوا عالما كثير ابعاد
الكواكب وقد ذكرنا سابقا ما جرى لزبد الخيل مع عامر بن طفيل لما أسره وأخذ خيل
القوم من وادى الجاجم وعاد عامر بن الطفيل من أرضهم بالاموال والغنائم وأحوج زيد
الخيل أن يجمع هذه القبائل ويسير بها إلى ديار بنى عامر وكان قد أشرف على قلع آثارهم وخرائب
ديارهم لولا وصول عنتر بن شداد في أبطال بنى قراد ولما نظر القتال عمال والدم يبذل قال
لمن معه البدار يا بنى عمى البدار فبادروا قبل أن تسى الاحرار ويعتريكم العار فأنا اليوم
أترك بنى عامر نسترضى عنى وتحمد لعلى أخذ الثاروا لم أجيد لذلك سبيل وألا أشغلته
عنك إلى أن تلقى الهيبه فى قلوب الاعداء وتبيدهم فى البيداء فقال عنتر إذا كان لابد من
أشقى قلبى وقلبك من زيد الخيل وأفرق هذه الطوايف قبل قدوم الليل ثم أن عنتر صاح
صيحة الغضب ودخل تحت غبار والفيهاب وغاض فى قبائل العرب فرق جموعها وحى شيبوب
جواده بناله وقد أبصر من ذلك اليوم ما هاله هذا وعامر بن الطفيل قد حمل وكل فارس
قومه كما ذكرنا وحامية عشرته كما وصفنا ففعل ذلك اليوم الرجال وكذلك شداد ومن
معه من فرسان بنى قراد هذا وبنو عامر لما أبصرت فارسها ارتفع صياحها وعاشت بعداوت
أرواحها بعد أن لم يبق من الابطال إلا شبايحها واستوى قدمها فسادها وصلحها وهربع
الاندال ورضيت باقتضاها ورات سلامتها أجل أرباحها ومزال عامر بن الطفيل حتى
وصل إلى زيد الخيل وتزاعقا وتلاصقا وأوسع فى المجال حتى بعدت عنهم الرجال الرجال وأخذ
فى الصدام والالتزام وتجريع الموت الزوام إلى أن زيد سطا على عامر سطوة الجبارة
وأيقن عامر بالمات وما أشغل زيد الخيل إلا صيحة علمت من تحت الاعلام فالتفت قرأى
الاعلام مالت وعنتر فعمل فيهم كما يفعل الذئب والغنم فخاف على ابيه الململ فعاد اليه وترك
عامر بن الطفيل قال الراوى وكان الذى ميل اعلام بنى نهان رفرق جموع القبائل
والفرسان عنتر بن شداد لما حمل هو وأخوه فى طلب الاعلام ووصل اليها بعد نصف النهار

وقد ترك الأرض مملوءة من القتلى مختضبة الرجود بالدمار ولما وصل إلى الاعلام جرح أخوه شيبوب وقع على الأرض مطبوع فرجع إليه عنتر كالريح المهبوب وأجلسه وهجم على الفرسان ببطون في غاية الامعان فوقع شيبوب ثاني مره وأطبقت عليه الفرسان فرجع إليه عنتر كالأسد الغضبان ففرق الخيل من بين يديه ومن حواليه وزعق فيه فقام على قدميه ويرمهم بالنبال حتى وقع في الموكب الكبير فلما علم عنتر ذلك صرخ في صاحب العلم الكبير وطعنة قاتصرع وتفرقت المواكب وأبصر المهلهل هذه الامور فجعل يقاتل عن نفسه وكان حوله أبطال المعامع وارتفع الصياح من سائر المواضع وما زال عنتر يدافع الأبطال ويعلمن في صدر الرجال حتى التقى به زيد الخيل وتواصلت معه الكتائب والعشائر وبان الحق من الباطل وتناثر المهاجم مثل الحصى والجنادل فوقعت الرجال من على ظهو الصواهل وكان زيد الخيل قد وقع بعنتر عند المساء وقاله حتى انفصلب المعامع وافترقوا في قلب كل واحد منهم لبيب النار كيف ما بلغ من خصمه ما يختار على أن عنتر لولا أنه تعب من الضرب والطعان ما كان فارقة إلا بالانفصال ولما رجع دارت به فرسان بني حامر وقد زال الحق دعر فواقدره وقد صفت لبنى عيس نياتهم وعاد عنتر هو وعامر بن الطفيل إلى أبياته واجتمع مع أبنه حمدة مالك وسأله وأعلمها أن مقرى الوحش قد تركه عند بنى عيس يحفظهم وبات النساء يشكر بن عنتر وأما زيد الخيل فاته عاد إلى بنى نبهان وهو مثل الأسد الغضبان وهو يقول لهم لولا هذا العبد ولد الزنا وهجومه اليو عليكم اليوم كنا قد عرفنا من هؤلاء القوم فقال المهلهل يا زيد الخيل لا تقول هذا عبد ولا تحتقر باحد الواحد الا احدث لم تلم مثله في النساء ولقد رأيت منة عجائب فقال زيد الخيل وحق من أتى بهذا الليل لا تثرن عمره عند الصباح ولو أن هذه تمسك الفلاح وتترك النجاح وإلا فرجتك عليه حتى ذهب الليل الحالك واطلع الصباح الضاحك وركبت الفرسان واعتدلت الصفوف وكانت بنو عامر قد بانث طول الليل حول أبياتها وكان عنتر قد دخل على أخيه شيبوب عند الصباح وقد سأله عن ما هو فيه من ألم الجراح فقال له والله يا أخى ما بئس ما بئس أنا مسكين لأن جراحي مشطبة وقد توهم منها قلبي من أجل منام رأيتته فزاد كروبي منه فقال له عنتر وما الذي رأيت شيبوب فر بما يكون أضغاث أحلام لأنى بت مكروبا فقال يا ابن الام ما كنت عن نفسي مغلوبا إنما صبرت على ألم الجراح إلى وقت السحر خطب على النوم فتمت من أجلها وأنا كثير الهم والفكر فأريت إننى عند الكعبة المحرام

وأشكوا الأصنام واطلب منهم العافية من الآلام وكان الصنم المسمى بالهبل يقول لى البشر
فإن جراحك تبرا عن قريب ويكون لك ولاخية حديث عجيب وعند الصباح تفتشرون على
بنى نهان وتظفرون عليهم بالطعام وتنفق عنكم العربان ولكن لاخيك يحسن إلى
زيد الخيل ولا يبه وأن ظمربه لا يؤذيه لأنها يخلصا كما من الغلبة إذا ظهر عندهم الرجل المسكن
بالأسد الرهيص ويكون على قتلكما حريص ويبدل حياتكما بالتنغيص ويبطل عليه أخوك
بعض أعضاء وفى ساعة واحدة يموت هو وأياه وهذا الأمر بإرادة الله وقد اقترب الأجل
وفى أثره تطلع الشمس ويظهر الرجل كريم النسب وبدل الناس على الطريقة الواضحة وينال
الطالب المطلوب ويرى هذه الأصنام من على البيت الحرام ويرفع عند الناس قدر شهر
رجب ثم بكى شيبوب وانتحب وقال يا ابن الآم أنى أخاف أن أجل أحدنا قد اقترب
استحى هذا الصنم أن يخاطبنا بالصحيح وتعلم منه طريق الهدى ونكون من جملة أعوانه
أو غلام ومالى إلا أن أعتمد على أخذ الأسارى واسلم أمرى إلى صاحب هذه القبة الخضراء
فأكرم أنت يا شيبوب هذا المنا حتى إننا من هذه التوبة ونقصه على بعض السكان تسمع
تأويله ثم أنه افتقد جراحه وشدها وغاد على ظهر الجواد وأخذ أخاه جريز أو خرج من
المضارب وجد الصفوف قد اصططفت فقفز من بين الصفوف الأمير عنتر وحاله
وصال وهو على ظهر الجواد الأبحر وهو متفكر فى المنام الذى رآه أخوة شيبوب
وكان قد سار وهو كثير الفكر قسّم نفسه للقضاء والقدر فخطر فى نفسه أبيات تناسب
أحواله فجعل ينشد ويقول .

إذا كان أمر الله أمرا مقدرا	فكيف يفر المرء منه ويحذرا
ومن ذا الذى يرد الموت أو القضاء	وحرته مسمومة لا تعبرا
وقد هان عند الدهر عما عرفته	على لائق فى ذى الملمات أخبرا
فلبس سباع البر مثل ضباعها	ولا كل من غاض العجاجة عنتر
سلوا من صفوف كانت ملية	فرجتها والموت فيها مشعرا
بصارم حد لو ضربت بحده	ظلام الليل ولى وهو بالصبح يفترا
دعنى أحد السيف فى طلب العلا	وأعلا ولا أموت واقبرا
وكم من مناع قد أذاك محذرا	وكان رسولا بالسرور مبشرا

قفي وانظري يا عبلة فعلى وعائني طماقي إذا طار الغبار مكدرا
تري بطلا يلقي الفوارس ضاحكا ويرجع عنه وهو أشعث أغبرا
ولا يثنى حتى يخلى جماعهم تمر بها ربح الجنون فتعسرا
وأجساد القوم سكن الطير حوطا إلى أن يرى وحش الفلا فينفرا
هذا فعلى يا أبنة العم دائما وإنني بما دون البرية أخبرا

قال الراوى ولما أن فرغ الأمير عنتر من هذه الآيات تبادرت إليه الفرسان من سائر الجهات ومدت نحوه أسننه المرهفات لأن جملة القبائل باءت تشغل بفعالة وتنظر الصباح حتى تخرج إلى قتاله ولما أن أبصر هؤلاء الأبطال نحوه تبادرت خاف من بنى عامر أن تحمل إلى معاونته وتبطل عليه مبارزته فامر أخاه جرير أن يرجع بنى عامر ويوصيهم بالامتنال عليه ولأنقى هو والشجعان المبادرة إليه وطلبها مثل ما طلبته ثم أنها كفها بحسن خبرته ومعرفته وماعاد إليه جرير حتى طرح على الأرض عشرة وجماعة فلمالقى الهيبة في قلوبهم وابعدهم عنه واتسع عليه في المجال وأخذ مع في الطراد إلى عبر نصف النهار فامر ما يتين فارسا وكان زيد الخيل كلامهم أن يبرز إليه يمنعه أبوه المهمل من شغفته غلبه وما زال يمنعه إلى أن بان من عنتر ما باز واسر من أسر من الفرسان هذوزيد الخيل قدزاد به الغيظ وصار النهار في عينه مثل الليل ومن شدة ما جرى عليه اطلق عنان جواده وخرج من غير أمر أبيه وكان تحته جواد مسميه الورد فانطلق به مثل الرعد حتى صار مع أبطال قومه فاقسم عليهم وردهم إلا أنهم قد ملو وقصروا ولما رجعوا أظهر حسامة وهز بقوة اهتمامه ما طالب عنتر وهو يقول هذه الآيات

لإذا جرح كفى حساما مهندا نمنخض موج البحر منه وازيدا
واطرق وجه الأرض جمر لهيبة وفرق ما بين النفوس وابعدا
ونحن طرفنا أرض عيس بخيل عتاق لا تخاف من الردى
وصلنا عليهم صولة بعزيمة بنينا بها في العز حصنا مشيدا
ولما رأونا قد تركنا ديارهم لوحش الفلا في عرضه الدز اموردا
أتانا بنو عيس بعبد يعزم ويصلح والعبد مازال مفسدا
لقد علمت نهبان أنى حميتها وأنى جمعت الشمول أن يتبددا
وكان جوادى كلها مال ميسلة أقويه حتى يرى الموت أسودا

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه ورآه قد أركز رجمه أيضا فاستقبله بفؤاد ملان وأجابه على عروض شعره يقول هذه الآيات .

حليى طاب الموت والنقع أسودا	بطمن الردينى والحسام مهندا
لما الله شخصا قد يبيت وقلبه	من الموت وجل إذاراع واعتدا
فخلنى أوفى الرمح حقه إذا	ماطما ببحر المنيه مزبدا
أنا الليل فى كوفى ومزبدى	أنا الصبح فى رقدى إذا الصبح بدا
أنا البحر إلا أننى غير مطعم	أنا الليل إلا أننى سمح البدا
أنا القطر إلا أننى غير جالس	أنا الجمل القاسى لقرون إذا بدا
أنا كاشف الغمات عند حلوها	أنا ضارب الهامات والنقع أسودا
سلى المشرفى فى المهندعنى فى الورى	يخبرك أننى فاوس الدهر أو حدا
تعودت خوض النقع مذ كنت بالغا	وكل أمرى جار على ما نعدوا
فان عنك جلدى بالسواد ما ترى	بريق حدود السيف حين نهدا
وإن كان يوم السكرية ما ضيا	فلا عيب فيه كلما مر هدا
كدلك لوني أسود وقمائلى	تزداد على نور الهلالى إذا بدا

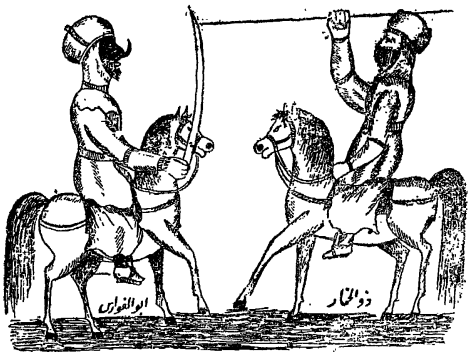
قال الراوى ثم أن عنتر استقبل زيد الخيل بقلب قد اعتدا للقاء الفرسان وانصب عليه أيضا زيد الخيل انصباب النيث إذا هطل فطلب بالسيوف الهامات والقتل وتضارب حتى جارت من فعالها المقل وصار عليهما العبار وتقسطل واشتد الموت واقترب الاجل وحكمت اصاحبها كل طائفة بالموت المعجل وارفع الصياح حتى أسفر السدل والجبل وتقدم المهمل باعلامه وراياته من خوفه على ولده وكذلك فعل عامر بن الطفيل فلما درالامير عنتر فى ملاقاته لهذا البهل الجواد بعد ما أسره من أسروقتل من قتل من الفرسان وما زال مع خصمه يطاوله ويضرب بالصارم البتار حتى تقارب آخر النهار لأنه كان يريد أسره لاجل المنام الذى رآه أخوه شيبوب والاما كان داره هذه المدارة وكثير من يطلب أسره عريه وغريمه يريد قتله إلا عنتر لما سمع من جميع الرجال ورأى النهار قد تغير لونه واستحال بخاف أن يعود بغير انفصال فصاح فى زيد الخيل صيحة اذهلته من عظمها حتى سها القاضى والدان وضربه عمدا بسيفه فطير الراق الفرغانى فسمع للضربة جلبة عظيمة فاوهنت أعضاء وقد ظن أنها طيرت اعلى وفى هذه الدهشة صدمة عنتر وفاجأة وقبض على رقابه وجذنه من على ظهر

الجواد وسله إلى أخيه جريز هذا والليل قد عبر ونشأ جنة السواد ومنع الطالب من المراد
ورجعت سائر الطوائف والمهلل أبو زيد الخيل بعض كفيه لهما من فزع على ولده وكذلك
تقابل العرب فزعانه على فرسه يزيد الخيل ومن فيهم إلا من ذم الليل كيف أنه أقبل والهار كيف
ولى وأرتحل وقد انكسرت أعراضها وأنهت منها أركانها وأبصر وامن عنتر ماها لهم وأما
عنتر فإنه قد عادوا تلقاه عامر بن الطفيل وهناك بالسلامة وشكره على فعله وأيضاً ساير فرسان
بنى عامر وما فيهم إلا من قال والله يا حامية عبس لقد كسرت اليوم نفوس الأعداء ولا تقول
أنهم يقيموا عندنا أكثر من غد فقال عنتر والله يا وجوه العرب ما هم إلا خلق كثير وفيهم كل
بطل شهير وأن لم أداوهم مكذا يومين أو ثلاثة ما ينكسرون وأنا والله قلب إلى قومي وبني
عمى مشتاق لأنني جئت وخليتهم تحت الوعد والفرع من ذو الخمار وأخاف بعدى أن يكون
وصل إليهم وقتك فيهم والرأى عندي إذا دجا الظلام تشرقون على زيد الخيل وعلى سادات
قومه الذين أسروا معه وتقولوا لهم قد أقبلنا لكم ناصحين وفي اصطناع المعروف لكم راغبين
فاذا قالوا لكم كيف ذلك فقولوا لهم أن هذا العبد الأسود الذي أسركم اليوم في السكفاح قد
عول أن يضرب رقابكم جميعاً عند الصباح ويحذف رؤسكم إلى بني عمكم حتى ينكسرون وهذا
نحن ما نشتهي لأنكم في أرضنا ودماؤكم تبقى علينا ونطالب بها صابحاً ومساءً وهذا الرجل
خفيف أن أقام عندنا اليوم ما يقيم عندنا غداً وتريد منكم أن تحلفوا لنا أنكم ترحلوا عنا
حتى أننا نطلق سبيلكم بغير علة في هذا الليل فإن أبيتتم فأنتم تعرفون ما تلقون عند الصباح فوحي
رافع السماء أنه عول أن لا يبقى منكم أحد وهذا كلامه سمعناه الساعة عند أكل الطعام
وما قدرنا نرد عليه لأنكم أنتم أسرا فاحفظوا دماكم وإلا هذا العبد يبتغى أولادكم ويرمل
نساءكم وعلى كل حال هذا عديد زعيم لا حسب له ولا نسب وإذا قتل أمثالكم ما يكون مغبون
في هذا السبب وابتعدوا في هذه الأقوال حتى أنكم تملأون قلوبهم خوفاً ورعباً لعلمهم
يرحلون منكم ويتفرغ قلبنا لغيرهم وإلا دخلت المضرة علينا (قال الراوى) فلما أن سمع
الحاضرون كلام عنتر تعجب كل من كان حاضراً فاجابوه إلى ذلك ونزلوا الأجل أكل الطعام
وصبروا حتى أمدة رواق الطلام فعندها عامر بن الطفيل وملاعب الأسنة والأخوص
بن جعفر وجماعة من فرسان القبيلة وساروا إلى المسكان الذي فيه الأسارى وكان في وسط
الحلقة والعبيد دايرة بهم وكان جريز قد ساق زيد الخيل إليهم وتركه عندهم وفي جانتهم إلا أنهم
لما صاروا عندهم أعاد عليهم ملاعب الأسنة كل مأساة من عنتر في حقهم وأكد في
الكلام وصعب النوبة عليهم حتى ارتعدت أبدانهم فقال زيد الخيل والله يا وجوه العرب أن

القتل عايننا أصعب الأشياء وأنتم تعرفون هذه الأشياء وتعلمون أن أحدنا إذا ركب جواد لا يئز عنه حتى يقول أنه يلعب برأسة جواده وهذا الكلام أصعب الأشياء وهذه النوبة ماسيها إلا فارسكم عامر بن الطفيل لأنه أتى إلى ديارنا وسي زوجتي هند وأبني العداوة بيننا ولما لحقته وأسرتة وطالبتة بالقداء فتسبب له الخلاص من حيث لا أعلم وما كفاه أنه ساق خيلنا وخيل أهل الحلة عن آخرها بعد خلاص نفسه وأحوجنا أن نجتمع هذه العساكر لأجل خلاص أموالنا منكم وقد آتينا اليكم ولولاه ما كان أتفق لنا هذه الأموال والآن وقد ملكتم فاحكموا وأمرؤا بما شئتم حتى أننا نفعله وخلفونا على جميع العساكر حتى أننا نرحل به الأموال التي كانت لنا فدية لنفوسنا قال الراوى فهم فى الكلام إلا وجري أخو الأمير عنتر داخل عليهم ومعه حيل طويل وهو يعيط والدموع تجري من عينيه فقال له عامر ابن الطفيل مالك يا جرير وما حالك فقال له أن أخى شيبوب قد أشرف على الهلاك والعدم من الجراح التي فيه والساعة دخل عنده أخى عنتر ليفتقده فرآه هالك لا محالة ولم يبق له عمر يوديه إلى الصباح فبكى أخى عنتر عند رأسه وناح قال يا ابن الأم أطلب منى حاجة قبل رحيلك من الدنيا فقال له أريد منك يا أخى إلا عشرة فوارس من بنى نهبان من أعز الفرسان وتذهبهم بين يدي قبل أن تخرج روحى من جسدى لأننى تحت أعلامهم جرحت فلما سمع منه ذلك أخى عنتر قال له هذا همون الأشياء إلى ثم أنه نادانى وأعطانى هذا الجبل وقال لى أمض فى هذه الساعة شد زيد الخيل وعسرة من الفرسان المشاهير من ساداتهم وأيتى بهم مسبوحين مذلولين حتى أتى أنحرهم قدام أخى شيبوب وإذ بقى إلى الصباح ضربت رقاب الباقين بين يدي وكانت هذه الرسالة من صاحب الهمة شيبوب لأن عنتر لما فرغ مما كان فيه سار إلى افتقاد أخيه شيبوب وكان مطروحا عند أمه زبيبة فإعاد عليه ما فعل ومن قتل ومن أسرو ذلك الكلام بعد أن رآه قد انصلحت أحواله وهو قاعد يتحدث أمه بما جرى ففرح بسلامته وأعلمه أيضا بما دبر حتى تنفك عن بنى عامر هذه الجيوش فقال شيبوب هذا تدبير جيد وأنا أوكد القصة بكذا وكذا حتى يزول زيد الخيل ويفزع وإن أمروه بشئ لا يمنع لأن نفسه عليه عزيمة وأنه لا يختار القتل على الهزيمة فلما سمع عنتر ذلك رآه صواب وانفذ جريرا بذلك الخطاب فأتى إلى قومة وهم فى الحالة التي ذكرناها فبلذهم الرسالة وأدى المقالة فافهم إلى من ظن أن هذا الأمر صحيح إلا عامر بن الطفيل فإنه من كثرة مخالطة بعنتر علم أن هذا تأكيد فى القصة فشد قلبه وقال يا مولد العرب.

أن هذا الأمر لم تطاوع أخاك عليه ولم تفرط فيمن وقع في أيدينا مادام في خيلهم قوة وهذا الأمر الذي عزم عليه فيهم يكون في أرضه وبلاده وهذا شيء لم تمكنه منه مادام أن هذا صار في بلادنا وأرضنا وهذه الكثرة كانت عندنا وهم حوالينا على أتى أعلم أنك لا ترجع إلى أخيك إلا بما طلب وإلا اشتد على أسراه الغضب وما في الأمر إلا أتى أسيرانا إليه وأسأله في ذلك ولا اتسبب لهؤلاء القوم في أسباب المهالك ثم أنه قام إلى جرير يسأله عن هذه القصة إن كان لها حقيقة أم لا فقال له زيد الخيل وقد انقطع معالقه وقال يا عامر أتى حلفت بالله العظيم رب زمزم والحطيم أنى لا عدت أجرد في وجهه سيفاً ولا أمد له قنا ما دمت في دار الدنيا أن يحمل له عشرة فرسان من الذين هم بأسورين معنا في هذا المكان من مجاهيل قومنا ودعه يذهبهم قدام أخيه ويتركنا ونحن نحمل إليه دية رؤسنا ولو كانت وزنهم ذهباً أن هو أطلقنا من أسرنا والاعتقال وكان في الأسرى رجل صعلوك وكان بعيداً عن الديار وقد أتى في طلب المكسب والمعاش وكان اسمه المدفوق واقبه المذلول وقال يا زيد الخيل لم يقبل في هذه النوبة سؤال ولا يقبل عوض أخيه إلا رجلى منسوب وقتل الدليل لا يشقى غليل فلا ترد عن نفسك بسواك ولا نفر من الموت إذا أتاك قال فضحك عامر بن الطفيل من هذا الخطاب إلا بما تشتهون ثم أخذ جرير وقد غاب قدر ساعة وعاد بعد ما علم بالمقصود والمراد وقال للأخوص بن جعفر خذ القوم يا أمير وحلفهم قبل الصباح وإلا نهيت أجسادهم بشفار الصفاح لأن هذا الرجل ما يفكر في عاقبة ولا يخاف من النائية وإن مات أخوه شيبوب قبل ذهاب الظلام فلا يصبح من هؤلاء القوم لا شيخ ولا غلام فعندها قال الأخوص لزيد أى شيء تقول يا وجه العرب تحلف أن تأمر قمرمك وأباك بالرحيل حتى نطلق لك السبيل وتلزم اللجاج وتقوم في أسر هذا الشيطان الرجيم فقال زيد الخيل أيها السيد ما بقى فينا من يريد المقام أن تفضلت علينا بالاطلاق بل تحلف لك برفع السبع الطباقي أننا نرحل بقومنا من قبل ذهاب الظلام وما ندع الصباح بصبح وحولكم منا ديار ولا من ينفخ النار ثم أنه حلف له عن نفسه وعن بنى نهان وكذلك حلفت باقى الأسرى من فرسان القبائل لخلوهم بنى عامر من الوثاق وأفرغوا عليهم عددهم وحوطهم من وثاقهم وقد انسلاخت ظلام الليل والدجا وهم لا يصدقون بالنجاة ولما وصلوا إلى مكانهم طلب كل منهم براه سالماً وقد أعلمه بقصته وقد كره المال والجمال وما طلع النهار إلا والدنيا منهم بلاقع

وعلمت بنوعا من ذلك قطابت قلوبهم وانجملت كروهم وخلي أيضا بال عنتر ثم أنه ركب
صهوة جواده الأبحر وقال لا يبه يا أبت هذا باب عناقد انسود وهذا النساء اللاتي قد آمننا عليهم
ولكن أنا فزعان من ذوالخمار على قومنا أن يكون وصل اليهم من بعدى وسظا عليهم
بفروسيته فان كان هذا الامر كما خطر ببالى وقد جرى فانا أعلم أنه يخلص دريد بن الصمه
من الاسر وربما أنه أسر مقرى الوحش أن كان كما سمعت عنه من أهل الشجاعة والبطش
فقال له اوداد والله يا ولدى ما حسبت الرحساب الرجال وما فى الامر إلا العودة اليهم
والكشف عن أخوالهم ثم أنه ركب هو ومن معه الأبطال او كذلك فعل عامر بن الطفيل
وقد استكثر من فرسانه والشجعان وعلم الأخوص بن جعفر بذلك فركب وسار فى
فرسان بنى عامر فرده عنتر وقال له يا ملك ما قد آمننا أمر يوجب إلى اتخاذك والمسافة بيننا
قريبة واما ملاحب الاسنة فاته حلف أن يكون بصحبته ولم يقدر عنتر أن يمنعه من ذلك
فشكره عنتر وسار طالين ديار بنى عيسى وبازالوا ساين بن حتى فاربوا الديار وإذا بالعبار
قد ثار والقتال عمال وأهوال تدل على حرب شديد مهول فقال عنتر بالعرب ما هذه والله
علائم خير ثم حرك الجود وساق وتبعته الرجال والرفاق إلى أن وصلوا تحت مغبار فابصروا
فرسان بنى عيسى وهم نافرين ومن خلفهم فارس طويل القامة هائل الصورة عريض الاكتاف
وعيه حلة حمراء فوقه ثوب وكلما طعن فارسا أرماء ومعه فارس آخر كانه النسر الممر وهو
ينادى يا آل حميرانا المسمى بذوالخمار وكذلك دريد بن الصمه ينادى أنا دريد بن الصمه على
العزيمة والهمة عن شماله اللقيط بن زراره وقد اشتهر بالقوة والسيوف تلعب من تحت العبار
والصباحات مرتفعة والجماجم مدحرجة فلما نظر عنتر ذلك ابيض سواده ورجف قلبه
ونادى يا بنى عمى اعا تنظرون إلى تلك المصائب والله لقد حسبت ذلك الحساب وإذا وصلنا
إلى الصفوف ما فيكم أن يرد جواب بل احموا واجدوا الطعن والضراب ثم أنه مد عينه
فرأى مواكب بنى عيسى والملك قيس فى الانقلاب وقد مالت عليه كالعقاب فصرخ صرخة
الغضب وكان جواده مع أخيه جري بجنبه فقد موه وركبه وصار يطلب آخر الهاربين
وأوائل المطالبين وركبت فرسان بنى عامر النجائب وتصارخت فرسان بنى عيسى من كل
جانب وعرفت عنتر وسمعت صوته فرته فردوا الأ عنه وقوموا الاسنة وصاحوا من شدة
الفرح واقلب البر باصياح والتقى عنتر بذى الخمار واصتدما مثل موجال البحر وكذلك



ملاعب الاسنة مع دريد بن الصمة والقطين زرارة مع عامر بن الطفيل قال الراوى لكن صدمة
ذو الخمار مع عنتر كانت مصيبة عظيمة لانها ارتجت من الابدان وشدت الولدان وحيرت
الشجعان وطال نيشها الامر وصار كل واحد منهم يهيمهم كما يهيمهم الاسد الجميعان وزين لهم
وجه الهلاك فيا لها من ساعة لان بنى عيس عند عودتها رأت ذو الخمار ودرد مشغولين عنهم
فطحننت المواكب التي حلقها وما كانت إلا ظاهرة على أعدائها وإنما ذو الخمار كسر هالائه
صبحهم في الليلة التي صار عنتر فيها إلى بنى عامر وقد ذكرنا انه خلى عندهم دريد أسير وكذلك
اللقيط بن زرارة وانه اصعب الاعداء الذين كانوا مع خالد بن الصمة ولما ان اتى ذو الخمار
تلقاه خالد بن الصمة وبكى في رجه واعله ان احياه اسير واعله انه لو لا استظهاره كان قد
هرب في الليل فقال ذو الخمار وقد آلمه ذلك الكلام من اسر دريد وفعل معكم هذه الفعالي فقال
يا ابن العم فعلها معنا عنتر بن شداد ثم انه حدثه كيف ان عنتر كان عضبان في بنى عامر وكيف
اتى عنتر اسر دريد بن الصمة في المجال وفعل بهم تلك الفعالي فلما سمع سبيع منه ذلك الكلام
اسودت الدنيا في عينيه وقد غشى عليه وقال إلى متى يا خالده تتحدثني بهذا الحديث
فانه فرح القلب والاحشا وحق من حال بين الظلام والمسالا خليت من بنى عيس
ن. يمشى على عصي ثم انه غير جواده وغرق في عدة جلادة كان بنو عيس قد ركبت وتعدلت

على أعدائها قد استظهرت ولولا وصول ذى الخمار ما كانت حملت وإنما أشغلها وصوله إليهم لأنها كانت سمعت بأخباره وعرف منهم مقرى الوحش ذلك فتقدم إليه لأجل أن يلتقاه ويكشف عنهم شره وينوب عن عنتر عند غيبته وكذلك فعل الحكيم فارس بنى كريم لأننا قد ذكرنا قتاله مع بنى عيس وأخبرنا أنه كان فارسا جبارا وكيف لحقه بنو عيس وهو يقاتل عساكر دريد قبل هذا الكلام وكان معه ألف فارس هام وهم مقيمون معه فقتل منهم أوفى من مائة فارس والباقي يقاتلون معه بنيات صافيات وكان هذا أيضاً مقامه وحفظه اليهود وقد وقع فى حبال الهوى والقيود لأنه نظر إلى الجملة بنت قيس لما خرجت من جملة النساء وكان نظرها لها سبب هلاكه فلجل ذلك طالب قلبه على القتال وقد تصور فى قلبه أنه إذا قاتل ونصح فى القتال وانكشففت الشدة عن بنى عيس يطلبها من أيها وتزوج بها ويقم عندهم بالسكينة وهذا من جملة الاطماع التى تضرب بها الرقاب ولقد أحسن مجنون ليلى لما ذكر فى شعره هذا البيت:

أنطمع من ليلى بوصل وإنما تضرب أرقاب الرجال المطامع

قال وهكذا أصحاب هذا الرجل لأنه تقدم فى الأول ينتظر ونسبيع بن الحارث حتى يحمل عليه ويرد شره عن بنى عيس ويتقرب بالخدمة إلى الملك قيس فلعنه سبيع فى صدره الرمح يلع من نلوره وأبصر مقرى الوحش هذه الطعنة فقال والله ما رأيت مثلاً إلا لعنتر ولقد صدق الواصف إليه وما نحن مع هذا الرجل إلا على خطر ثم قاربه وتلقاه وقد خاف من غيبة عنتر أن تطول فطاعنه ساعة من النهار فرآه جباراً لا يقبله على عيار وأبصر سبيع مقرى الوحش فرآه فاساً جباراً وأنه يوجد فى الطعان ثياب أن بقوه معه الاوقات ولم يستدرك ما فات فأظهر التقصير والسكسل وتبين الطعن موضع ومقتل وأمهله على ظهر الجواد فلما نظر بنو عيس ذلك حملوا على آخرهم وسائر جمعهم وحملت معهم فرسان بنو كريم وقد أصابهم على صاحبهم مصاب عظيم وكذلك جرى على قيس وأخوته وما فيهم إلا من قال قتل الحكيم وما جازيناه على جميله وحملت مع سبيع اللعين ألف فارس التى وصلت معه من بنى حمير وحمل أيضاً خالد بن الصمة فى العسكر التى بقيت معه من هوازن وجشم وتغيرت الأحوال والشيم وذلى الجبان والغشمشم وتساوى الذليل والمحتشم وعاد الوجود عدم وأظلم النهار واغتم وولى الجبان وانهمز وتساوت العبيد والخدم وما أمسى المساء إلا بنو عيس يقاتلون البيوت والمضارب وقد فى منهم جمع كثير من الفرسان والاقارب

(تم الجزء العشرون ويليهِ الحادى والعشرون)



Bibliotheca Alexandrina



0703987